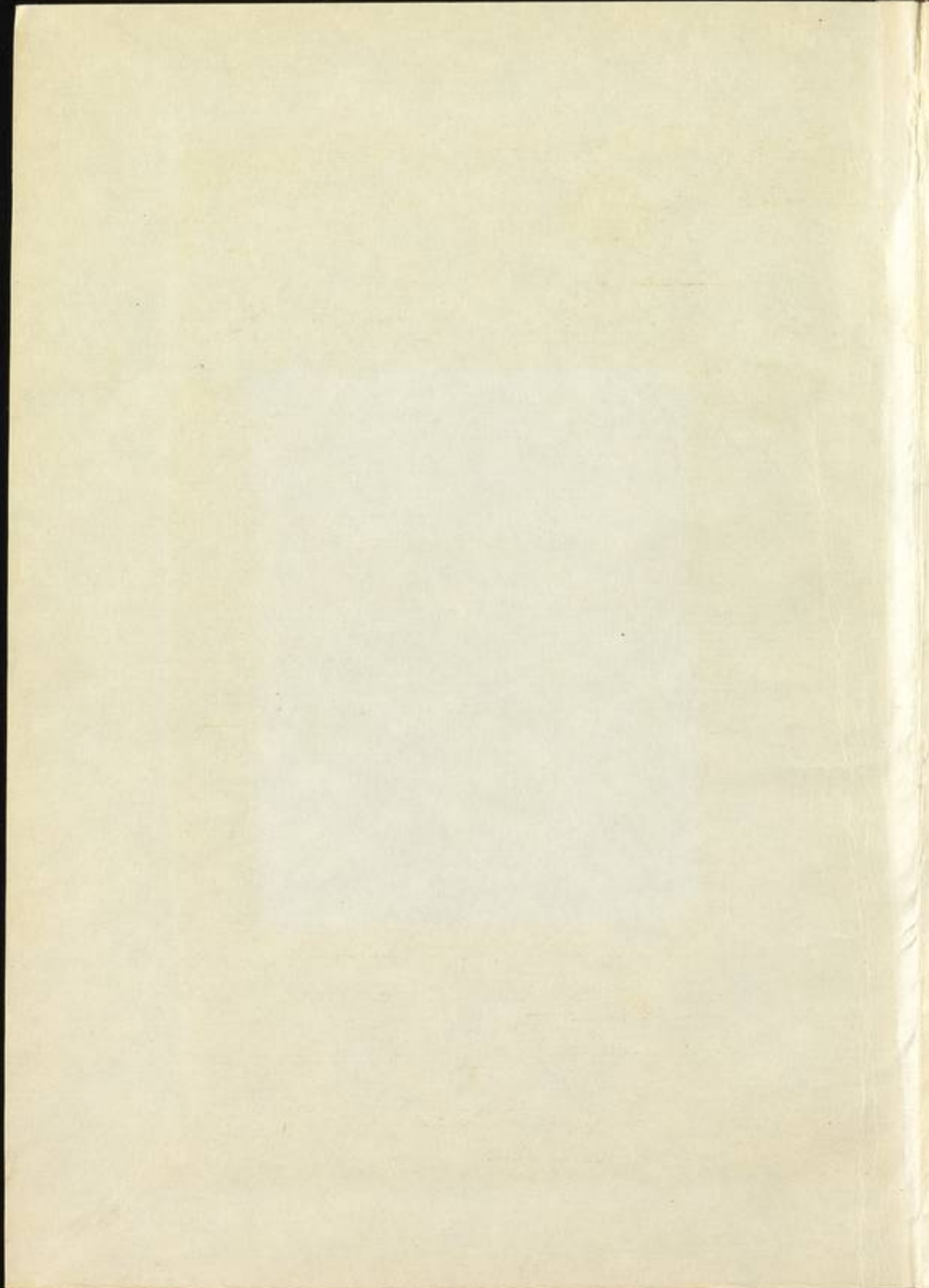
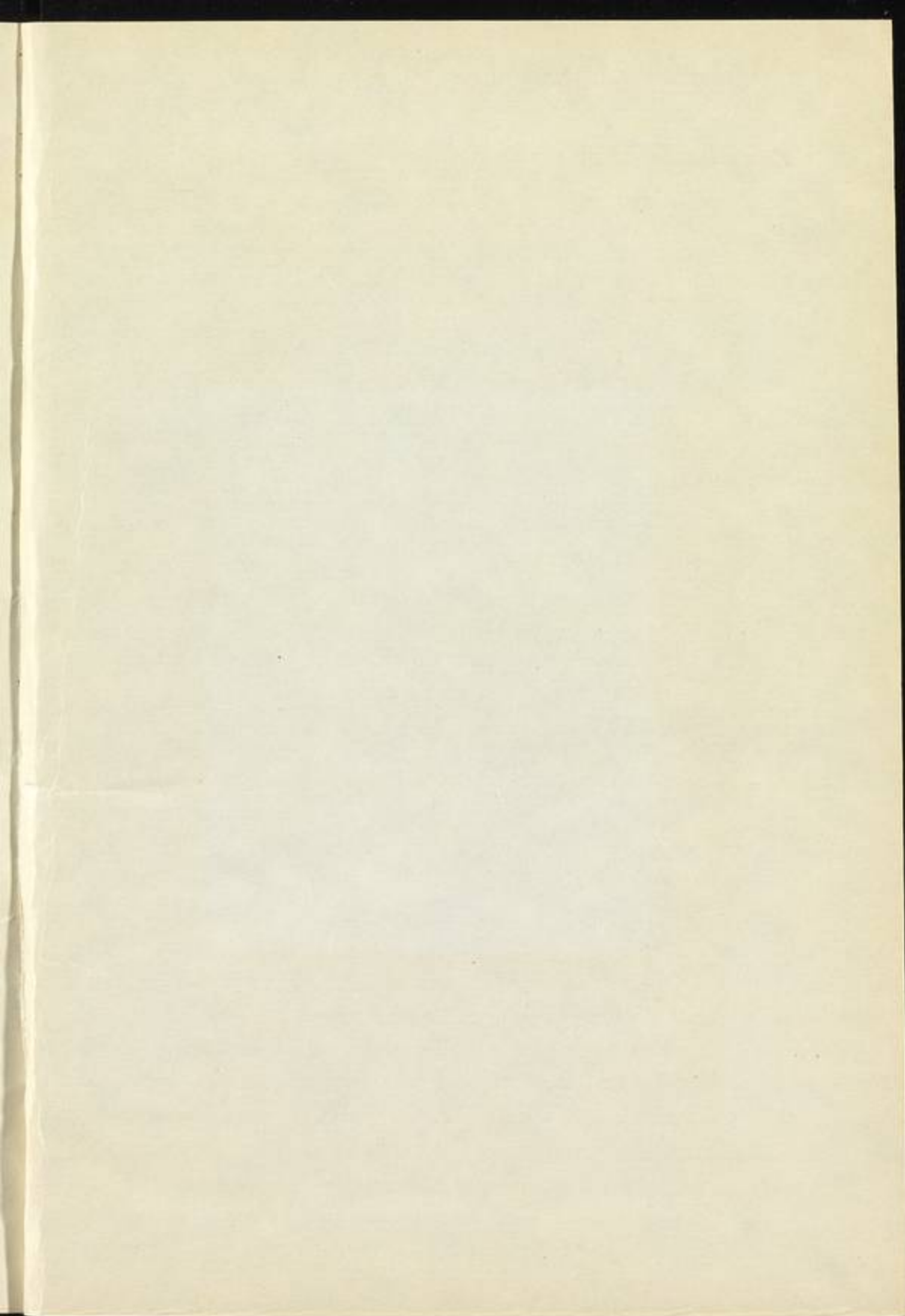


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY





﴿ الجزء السابع ﴾

« ( الانسان الكامل ) »

« من كتاب »

# دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجبد وما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين ابي شيخ سليمان الاعلى

المهرجاني السخارى دام توفيقه

﴿ ( الطبعة الاولى ) ﴾

( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف )

١٩٦٦ م = ١٣٨٠ هـ

المطبعة الطاهرية بقم

\* ترجمة المؤلف بقلم العالم المحرير الحاج شيخ \*

عبدالله النقيبى البروجردى دامجده

AE  
90  
A7  
A53

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاني بعض اخواني ان اكتب نزره من حياة صاحب دائرة المعارف المسماة  
بمقتبس الاثر ومجده ما اثر في تاريخ البشر فاجبته لان رعاية الايمان يوجب قضاء حوائج  
الاخوان وما نلتوه خلاصة ما وقفت عليه من حياته الى هذا \*

(١) نسب مولانا الجليل شيخنا الكبير المتتبع الحاج شيخ محمد حسين ابن الشيخ  
سليمان الاعلمي المهرجاني الاصل والنجفي التحصيل والحائري المسكن دام توفيقه  
(٢) مولده ولد بمهرجان من توابع الجندق والبيابانك الواقعة بين اليزد و  
سمنان جنوباً وشمالاً وبين نائين وطبس غرباً و شرقاً من بلاد ايران سنة ١٣٢٠ هـ  
الف وثلثمائة وعشرين بعد الهجرة النبوية على هاجرها آلاف التحية والسلام \*

(٣) مذهبه الشيعة الامامية الاثنى عشرية ثبتنا الله تعالى على ذلك \* وانه من  
علماء هذه الشريعة الغراء \*

(٤) اساتيد (اولاً) قرأ في العقد الاول من عمره بعض القرآن الحكيم على والده  
قدس سره (ثم) اشتغل بالرعى (ثم) بالزراعة برهة من الزمان (ثم) انصرف عن ذلك و  
تشرف بخراسان لزيارة علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء وبقي هناك مدة  
من الزمان لا نذراً بقبر من صارت به ارض خراسان (خراسان) واشتغل بامر والده بتحصيل  
العلوم الشرعية مع نهاية اشتياقه بذلك (ثم) رجع بامر والده الى موطنه المألوف  
بالمهرجان مع والده حيث انه كان كثير العلاقة بتحصيل العلوم الشرعية وميالا لكل

فضيلة \* وكان لا يزال توسل وتمسك بأذيال اهل البيت عليهم السلام فان من آل الهى سفينة  
الآل نجى متضرعاً الى الله تعالى لتوجيه الاسباب نحو المطلوب والتوفيق لزيارة الاعتاب  
المقدسة وتحصيل الكمال الذى هو ضالة المنشودة \* فابتلى بالجنديّة الاجباريّة ثمانية  
اشهر (ثم) فرج الله سبحانه وتعالى كربه وسهل امره وبلغه مناه وخلصه منها \* وتهاياً  
اسباب التشرف فتوجه نحو العراق فى سنة ١٣٤٠ هـ ومضى من عمره عشرين سنة قاطعاً  
البرارى والفلوات ماشياً وراكباً حتى وصل كربلاء المقدسة (رزقنا الله تعالى) وزار  
الحسين واخوه العباس عليهم السلام (ثم) بعد الزيارة العرفه توجه نحو النجف الاشرف  
عازماً على الإقامة والتحصيل فيه متوكلاً على الله تعالى واثقاً به (ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه) واكب على التحصيل مجاهداً ليله ونهاره حتى فرغ من المقدمات والادبيات \*  
وتشرف فى خلال ذلك بزيارة الرضا عليه السلام بخراسان ايضاً (ثم) رجع الى النجف الاشرف فى  
حدود سنة ١٣٥٧ الهجرية النبوية \*.

وثانياً من اساتيده فى العلوم النقلية تلمذ عند جمع من الفحول العلماء العظام  
(منهم) العالم السيد محمد على التفرشى ، والشيخ محمد تقي القمشى ، والشيخ ميرزا  
حسن الرشتى ، والشيخ محمد رضا النائينى ، والسيد محمد المدرسى اليزدى ، والشيخ  
على الزاهد القمى امام مسجد الهندية بالنجف الاشرف (ثم) حضر عند آية الله السيد  
ابوالحسن الاصهبانى وعند الامام الاصولى الميرزا حسين النائينى ، والمحقق المدقق  
الشيخ ضياء الدين العرافى ، والامام الزاهد النجربى الشيخ محمد حسين الكمپانى قدس  
الله اسرارهم الزكية \*.

ثم تشرف الى زيارة بيت الله الحرام وبعد المراجعة هاجر الى الحائر الشريف  
بكر بلاه المعلى سنة ١٣٥٨ هـ وحضر بحث آية الله الاورع الحاج آقا حسين القمى ، والسيد  
ميرزا المهدي الشيرازى ، والسيد محمد هادى الميلىنى \* وفى خلال ذلك اخذ بتصحيح  
بعض الكتب الاصول الاحاديث والاخبار . وجمع منها جملة من الكتب المخطوطة  
النفيسة الموجودة اليوم سنة ١٣٨٠ هـ فى الحائر الشريف بالمدرسة المباركة الهندية  
ثم اشتغل بترتيب خلاصة العلامة وترتيب اختيار الشيخ الطوسى من رجال

الكشفي وترتيب الفهرس النجاشي بنحو الفهرس (ثم) شرع بتأليف كتاب في علم الرجال من الصحابة والتابعين والرواة والعلماء والاكابر الى اليوم سنة ١٣٨٠ وجمعه ودونه في عشرين مجلدة (ثم) توسع فيها في كل علم بترتيب الحروف الهجائية اولاً وثانياً وثالثاً باشارة جماعة من معاصريه \* وجمع في خمسين مجلدة وسماه بمقتبس الاثر و مجدد مادثر في تاريخ البشر من زمن آدم الى يومنا هذا سنة ١٣٨٠ (ثم) انتقل الى زيارة مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٤ هـ وتوقف هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى طهران وسكن بمدرسة المروية (ثم) سكن بالمدرسة والمسجد المهديّة الواقعة في اول شارع عبد العظيم الحسنى وراجع المكاتب المعظمة مثل مكتبة المجلس و مكتبة الملك وغيرهما من المكاتب هناك ونقل المطالب المفيدة التاريخية من الكتب المخطوطة غير المطبوعة ودرج في كتاب دائرته الى مدة سنتين

ثم انتقل الى بلدة قم وسكن في المدرسة المباركة الفيضية ، وحضر عند آية الله العظمى زعيم الاوحد الاكبر الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردى اعلى الله مقامه الشريف وافاد واستفاد واكمل واستكمل من العلوم الفقه والاصول والدراية و علم الرجال وغيرها من الفوائد المطالب المفيدة ، واشتغل في خلال ذلك بطبع كتابه هناك وخرج منه الى اليوم سنة ١٣٨٠ ست مجلدات من حرف الالف من اوله الى مادة الانسان وبقى من حرف الالف قرب اربع مجلدات وفقه الله تعالى بطبع البقية انشا الله تعالى

(٥) اسفار ه توضيحاً لما اشرنا اليه سافر في العقد الثاني من عمره الى خراسان وشرع بالتحصيل هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى النجف الاشرف واخذ بالتحصّل العلوم الدينية سنة ١٣٤٠ وبقى في ذلك العاصمة الروحانية الكبرى ومهد العلم مدة من الزمان (ثم) تشرف الى المدينة المنورة النبوية لزيارة قبر النبي وابنته فاطمة الزهراء ، والائمة البقيع صلوات الله عليهم اجمعين .

ثم تشرف الى مكة المعظمة لزيارة بيت الله الحرام ولقى في سفره جماعة من فقهاء اهل السنة والجماعة ، وباحث معهم في بعض المسائل الدينية والعلوم الشرعية وبعد المراجعة من مكة المعظمة انتقل وهاجر من النجف الاشرف الى الحائر الشريف



بكر بلاه سنة ١٣٥٨ (ثم) انتقل من كربلاء الى مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٤ (ثم) انتقل من هناك الى بلدة قم مضجع فاطمة المعمومة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام مركز العلوم الدينية واشتغل هناك عند آية الله العظمى البروجردى اعلى الله مقامه وشرع في خلال ذلك بطبع كتابه المسماة بمقتبس الاثر \*

(٦) اولاده (منهم) العالم الفاضل الكامل الشيخ محمد حسن ، والاديب الفاضل الشيخ محمد حسين سعى ابيه مؤلف الكتاب ، والشيخ محمد علي زين العابدین ، و محمد محسن لكنه ليس من اهل العلم \* وصهره السيد محمد علي الشهرستاني الحائري كلهم اليوم بالحائر الشريف الابنه الاكبر الشيخ محمد حسن انتقل اليوم سنة ١٣٨٠ الى النجف الاشرف لتكميل العلوم الدينية \*

«٧» مؤلفاته القيمة المقدم هنا ذكرها ومنها الكتاب المقتبس المسماة بدئر المعارف ولهذا التأليف المنيف التقارير العديدة من اعظم العلماء والادباء والشعراء الشيعة المطبوعة في المجلد الاول ، والثاني ، و الثالث، (قال) الشاعر الاديب السيدة عبدالوهاب الحائري الشهير بالزين \*

هذا كتاب نافع للبشر \* سطوره منظومة كالدرر

ميرهن احوال ما قد غير \* جاء اسمه مقتبس للاثر

واشار الى مجمل ترجمته العلامة استاذنا الاكبر الشيخ آقا بزرك الرازي الطهراني صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة في كتابه نقباء البشر في قرن الرابع عشر ج ٣ صفح ٨٩٣ \*



جميع الكتب يدرك من قراها \* ملال او فتور او سامة  
سوى هذا الكتاب فان فيه \* معان لاتمل الي القيامة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر الاشياء بقدرته، وابدع الخلق برحمته، واتسعت رحمته لاوايائه  
في شدة نعمته، واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته، وخص بنى آدم بكر امته، واستعبد  
الارباب بعظمته، وساد العظاماء بجوده، وبسط في الخلق بالجود يده \* استتماماً لآلائه و  
نعمائه، واستسلاماً لعزته وجلاله، واستعصاماً من معصيته ونوبه \* نحمده على عظيم احسانه  
ورعاية حقوقه، ونيرير هانئه، ونوامي فضله ، وامتنانه، ونصلي على حبيبه محمد وآله، \* اليه  
مصائر الخلق وعواقب الامر \* مبدء الخلق ومعينه \* منشأ كل شىء، ومبيده. مبدء الخلق  
وارثه \* له الاحاطة بكل شىء، والغلبة لكل شىء، والقوة على كل شىء. هو المنان بفوائده  
النعم ، وعوائد المزيد والقسم \* عياله الخلق ضمن ارزاقهم، وقدر اقواتهم \* نهج سبيل  
الراغبين اليه ، و الطالبين لديه \* انقادت له الدنيا والاخرة بازمتها ، و قذفت اليه  
السموات والارضين بمقاليدها \* سجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة ، و قدحت  
له من قضبانها النيران المضئئة \* آتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة \* هو المعروف من  
غير رؤية ، والخالق من غير روية \* هو الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لاسماء ذات ابراج، و  
لاحجب ذات ارتاج ، ولايل داج، ولابحر ساج، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فيج ذواعوجاج ،  
ولا ارض ذات مهاد ، ولا خلق ذواعتماد \* الشمس والقمر دائبان في مرضاته \* يبليان كل  
جديد، ويقر بان كل بعيد \* يعلم بحجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات،  
واختلاف النيات في البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات \* لا يدركه بعد

الهمم، ولا يناله غوص الفطن \* ليس لاوصافه حد محدود ، ولا وقت معدود ، ولا اجل محدود .  
 فالحمد لله فرد الاشرى كله \* البر بالعبد والباقي بلا مد  
 هو الذى لا يحول ولا يزول جل عن اتخاذ الابناء، وطهر عن ملازمة النساء لا تناله الا وهام فتقدره  
 ولا تتوهمه الفطن فتصوره \* لا تدر كه الحواس فتحسه ولا تلمسه الا يدى فتمسه لا يغيره الضياء، و  
 الظلام، ولا تبليه الليالى والايام لا يتغير بحال، ولا يتبدل بالاحوال لا يوصف بشىء من الاجزاء،  
 ولا بالجوارح والاعضاء ، ولا بعرض من الاعراض، ولا بالغيرية والابعض \* لا حد له ولا نهاية،  
 ولا انقطاع له ولا غاية \* ليس فى الاشياء بوالج ، ولا عنها بخارج \* يخبر باللسان  
 ولهوات ، ويسمع لبحر وفوادوات يقول ولا بلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ \* يريد ولا يضرر يجب  
 ويرضى من غير رقة \* يبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون \* لا بصوت  
 يقرع ، ولا بنداء يسمع \* وانما كلامه سبحانه وتعالى فعل منه انشاء \* هو الاول الذى لا غاية له  
 فينتهى، ولا آخر له فينقضى \* هو الاول فلا شىء قبله ، والاخر فلا شىء بعده، والظاهر فلا شىء فوقه  
 والباطن فلا شىء دونه .

الله حى قديم قادر صمد \* وليس يشركه فى ملكه احد  
 هو الذى عرف الكفار منزلهم \* والمؤمنون سيجزى بهم كما وعدوا  
 هو الذى انشأ الارض فامسكها من غير اشتغال ، و ارساها علمي غير قرار ، و  
 اقامها بغير قوائم ورفعا بغير دعائم، وحصنها من الاود والاعوجاج ، ومنعها من التهافت  
 والانفراج \* ارسى اوتادها، وضرب اسدادها ، واستفاض عيونها ، و خداوديتها \* فلم يهن  
 ما بناه ، ولا ضعف ما قواه \* هو الظاهر عليها بسلطانه ، وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ،  
 ومعرفة، والعالى على كل شىء بجلاله وعزته لا يعجزه شىء منها طلبه ، ولا يمتنع  
 عليه فيغلبه \* لا يفوته السريع فيسبقه ، ولا يحتاج الى ذى مال فيرزقه ، \* خضعت له الاشياء  
 وزلت مستكينة لعظمته \* لا تستطيع الهرب من سلطانه الي غيره فتمتنع من نفعه وضره  
 لا كفوله فيكافيه ، ولا نظيره فيساويه \* هو المبنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها  
 كمفقودها \* ليس فنا، الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها \* واختر اعها \* كيف لواجتمع  
 جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها واسماؤها واصناف اسناخها و

اجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها وتحيرت عقولها في علم ذلك، وتاهت، وعجزت قواها، وتناهت، ورجعت خاصة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشاءها مذعنة بالضعف عن افنائها \* اليه مصير جميع الامور تشهده اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً ( قال ) الشاعر بالفارسية .

اي همه فعل وصفات از ذات تو \* ظاهر ازهر مظهرى آيات تو  
عشق مستغنى است از تشبيهه ما \* برتر از تشبيهه و از تفزيه ما  
مطلق از الحاد و از توحيد ما \* فارغ از اطلاق و از تقييد ما

خلق الخلائق ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه \* فاهر من عازه ، و مدمر من شاقه ، ومذل من ناواه ، وغالب من عاداه \* من تو كل عليه كفاء ، ومن سأله اعطاء ، و من اقرضه قضاء ، و من شكره جزاء \* امره قضاء ، و حكمه \* رضاه امان و رحمة . يقضى بعلم ، ويعفو بحلم \* لا يشغله شأن ، ولا يغيره زمان \* لا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان \* لا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ، ولا سوا في الريح في الهواء ، ولا دبيب النمل على الصفا ، ولا مقييل الذر في الليلة الظلماء \* يعلم مساقط الاوراق ، و خفى طرف الاحداق \* لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان \* قريب من الاشياء غير ملامس \* متكلم لابروية . مر يد لا بهمة . صانع لا بجارحة \* لطيف لا يوصف بالحاسة \* رحيم لا يوصف بالرقه \* تعنو الوجوه لعظمته ، و تجب القلوب من خافته \* كان قبل ان يكون كرسى ، او عرش ، او سما ، او رض ، او جن او انس \* لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم \* لا يشغله سائل ، ولا ينقمه نائل \* لا ينظر بعين ، ولا يجد باين \* لا يوصف بالازواج ، ولا يخلق بعلاج \* لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس \* هو الذى كلم موسى تكليماً ، و اراد من آياته عظيماً بالاجوارح ، و الادوات ، و لانطق و الالهة لا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام قال الشاعر .

ان السرير لرتبة السلطان \* و عرشه بمكانه الرحمن  
فجلوسه فوق السرير ظهوره \* فى مجده و علوه السلطان

فهو والمعبر عنه بالعرش المجيد \* وبالعظيم بمحكم القرآن  
والعرش مطلقة بمخلوقاته \* و الاستواء تمكن الرباني  
هو الذي لم يسبق له حال حالاً \* فيكون اولا قبل ان يكون آخر أو يكون ظاهراً  
قبل ان يكون باطناً \* كل مسمى بالوحدة غيره قليل، و كل عزيز غيره ذليل، و كل قوى  
غيره ضعيف ، و كل ملك غيره مملوك، و كل عالم غيره متعلم، و كل قادر غيره يعجز  
و كل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ، و يصمه كبيرها ، و يذهب عنه ما بعد منها \*  
و كل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ، و لطيف الاجسام، و كل ظاهر غيره باطن، و كل  
باطن غيره غير ظاهر \* لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان و  
لا استعانة على ندمثاور، و لاشريك مكاثر، و لاضد منافر و لكن خلائق مر بوبون و عباد  
داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن \* لم يؤده  
خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما ذرأ و لا وقف به عجز عما خلق، و لا ولجت عليه شبهة فيما قضى  
و قدر بل قضاء متقن ، و علم محكم ، و امر مبرم المأمول مع النقم ، و المرجو من النعم  
و على تفنن و اصفيه بحسنه \* يفنى الزمان و فيه ما لم يوصف  
اللهم انت اهل الوصف الجميل، و التعداد الكثير \* ان تؤمل فخير مؤمل و ان ترج  
فاكرم مرجو \* و قد بسطت لي فيما لامدح به غيرك و لا اثني به احد سواك، و لا اوجهه الي  
معادن الخيبة ، و مواضع الريبة \* عدت بلساني عن مديح الادميين ، و الثناء على  
المر بوبين المخلوقين اللهم و لكل مشن عن اثني عليه مشوبة من جزاء او عارفة من عطاء  
و قدر جوتك دليلاً على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة و هذا مقام من افردك بالتوحيد  
الذى هولك و لم ير مستحقاً لهذه المحامد، و الممادح غيرك و بى فاقة اليك فهبلى في  
هذا المقام رضاك و اغثنى عن مدايدي الى سواك انك على كل شيء قدير .  
و \* (بعد) \* فلما انتهى بنا السير في هذا الكتاب نظرنا الى ما كان منا من تشعب  
الرحلة التى قضيناها على صفحاته المقدم ذكرها سيما فى الجزء الاول ، و الثانى ، و  
السادس فى تاريخ الانسان فاذا هى نقلة يسيرة بالقياس الى الرحلة الانسانية الكبرى  
فى هذا السبيل \* و لعل ما بقى منها اضعاف ما سلف لان السعى الى الحقيقة الابدية لا يزال

سعيًا موصولاً في كل جليل \* ورأيت التطابق بين البراهين العقلية ، و الاراء النقلية ، و صادفت التوافق بين القوانين الحكمية ، و الاصول الدينية ، و المعارف الحقة ، و اجل الذخائر و السعادات ، و افضل الوسائل الى الفوز باقصى الدرجات ، و اعلي الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية ، و المعارف اليقينية التي هي نفس ما يطلبه النفوس الانسانية \* و اشرف ما تستكمل به العقول الهيولانية \* ان بها يصير الانسان سالكاً سبيل الكمال و العرفان \* متوجهاً شطر كعبة العلم و الايمان \* متخلصاً عن سجن الحداث و الخسران الى السعادة و مجاورة الرحمن \* فائقاً على الاشباه و الاقران كما اشارت اليها الكتب الالهية ، و نبهت عليها الرموز النبوية ، و اوضحت القواعد الحكمية و ما اجمل ان يشرح خلق الانسان العام و ما فيه من النقص و الجهل \* فهو اليؤس من الفرج الكفور بالله اذا اصابه الضر \* و هو انفرح البطر الفخور ان اذاقه الله نعمه \* ذلك لجهل الانسان ، و قصر نظره الحيواني الطبيعي \* و لامفر من هذه الخلقة الشائنة الا بالصبر في الضراء و السراء بالعفة و السكينة و الوقار \* و بضبط النفس في الغنى و التعالي عن الائتناس بالمادة \* و ان يكفر في زوال الحياة و فناء اللذات و انتقال المال من يد الي يد و تصرف الآجال و زهاب الاموال و سرعة تقلب الاحوال \* و بصبط النفس في الحالين من فقر و غنى يصير الانسان رجلاً كاملاً \* و لقد كانت العناية بصفات الله سبحانه اتم ، و الاهتمام بقدرته ، و علمه اعظم ليكون ادعى للخضوع لعظمته \* و الايقان بعلمه و حكمته ادعى لاجلاله ، و الخوف من عقابه ، و هيبة سلطانه و امتثال امره و اجتناب نهيه ، و الايقان ببديع حكمته حتي لا يكون العالم بلا غاية ، و لا اعمال العباد بلا نتيجة و في شرح النهج لابن عبده ج ١ ص ٢٠٩ عن علي عليه السلام قال كل شيء خاضع له و كل شيء قائم به \* غنى كل فقير ، و عز كل ذليل ، و قوة كل ضعيف ، و مفرغ كل ملهوف \* و من تكلم سمع نطقه ، و من سكت علم سره ، و من عاش فعليه رزقه ، و من مات فاله منقلبه \* لم تترك العميون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك \* لم تخلق الخلق لوحشة و لاستعملنهم لمنفعة ، و لا يسبقك من طلبت ، و لا يفلتك من اخذت ، و لا ينقص سلطانك من عصاك ، و لا يزيد في ملكك من اطاعك ، لا يرد امرك من سخط قضائك ،

ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك \* كل سر عندك علانية . وكل غيب عندك شهادة \*  
 انت الابدلا امدلك ، وانت الممتهى لا محيص عنك ، وانت الموعد لا منجى منك الا اليك \*  
 بيدك ناصية كل دابة ، واليك مصير كل نسمة . سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك ،  
 وما اصغر عظمه في جنب قدرتك \* وفي ص ٢١٥ قال ان افضل ما توسل به المتوسلون الى  
 الله تعالى الايمان به ، وبرسوله ، والجهاد في سبيله فانه نزوة الاسلام ، وكلمة الاخلاص  
 فانها الفطرة ، واقام الصلوة فانها الملة ، وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة ، وصوم شهر  
 رمضان فانه جنة من العقاب ، وحج البيت ، واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرخصان  
 الذنب ، وصلوة الرحم فانها مثرأة في المال ، ومنسأة في الاجل ، وصدقه السر فانها  
 تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف فانها تقى  
 مصارع الهوان .

وفي موضع آخر ، قال عليه السلام اول الدين معرفة الله تعالى ، وكمال معرفته التصديق به ،  
 وكمال التصديق به توحيدده ، وكمال توحيدده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفى  
 الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة \* فمن  
 وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزاه ، ومن جزاه  
 فقد جهله ، ومن جهله فقد اشار اليه ، ومن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده \*  
 ومن قال فيم فقد ضمنه \* وعن الصادق عليه السلام قال تعلموا معرفة الله تعالى وتلذذوا بها  
 تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله فان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة ،  
 وصاحب من كل وحدة ، ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم  
 اعلم ان معرفة الرب على ثلاثة مراتب . معرفة الذات الالهية ، ومعرفة الصفات  
 الربانية ، ومعرفة الالفعال الصمدانية ، (اما معرفة الذات فهي اضيقها مجالا ،  
 ارفعها مانالا ، وابعدها عن الفكر والذكر ان حقيقة الواجب هوية بسيطة غير متناهية  
 و(اما معرفة الصفات فالمجال للمتفكر فيها افسح ، ونطاق النطق فيها اوسع لانها  
 مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك و(اما معرفة الالفعال فبحر يتسع اطرافه ولها طرق  
 اجودها معرفة النفس الانسانية

فاعلم ان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها كلمة نورية روحانية، و شعلة ملكوتية \* وانها لانموت بموت البدن \* وانها يستكمل حتى يضاهاى جواهر الملائكة بان يصير عالماً عقلياً منتقشاً فيها على سبيل القبول ماهي منتقشة في المبادئ على سبيل الفعل \* وانها كيف يتحد بالعقل الفعال فان معرفة النفس واحوالها ام الحكمة ، واصل السعادة \* وكيف صار الرجل موثقاً في معرفة شئ من الاشياء بعدما جهل بنفسه كما (قال) ارسطاطاليس ان من عجز عن معرفة نفسه فاخلق بان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتاً وصفة و افعالاً مرقاة الى معرفة بارئها ذاتاً ، وصفة و افعالاً لانها خلقت مثاله او مثله، فمن لم يعرف علم نفسه لا يعرف علم بارئه و (قال) الشاعر بالفارسية .

اي شده ئى در نهاى خود عاجز      كى شناسى خدای را هرگز  
تو كه در علم خود زبون باشى      عارف كرد كار چون باشى

وبالجملة في معرفة النفس تيسر الظفر بالمقصود ، والوصول الى المعبود، و الارتقاء من هبوط الاشباح الى شرف الارواح ، والسعود من حضيض السافلين الى اوج العالمين ومعاينة جمال الاحدى ، والفوز بالشهود السرمدى (قال) الله تعالى (قد افاح من زكاهها وقد خاب من دساها) وقال بعض العلماء ان اعرف الانسان هذا الكون وجهل نفسه فقد جهل كل شئ، \* ويأتي هنا في تعريف الانسان بان النفس الانسانية جوهر روحانى و ان الله تعالى خلق النفس وحجب حقيقتها عنا ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال، وكك معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعصومين عليهم السلام والمراد بها النفس الناطقة \* و في الفرور الدرر عن امير المؤمنين عليه السلام قال النفس الناطقة قوة لاهوتية بدأيجادها عند الولادة الدنيوية \* مقمرها العلوم الحقيقية الذهنية \* موادها التاييدات العقلية \* فعلها المعارف الربانية \* سبب فراقها تخلل الالات الجسمانية \* فان افارقت عادت الى مأمته . بدأت عود مجاورة لعود ممازجة وفي حديث آخر قال هي قوة لاهوتية ، وجوهرة بسيطة حية بالذات \* اصاها العقل منه بدئت ، وعنه وعت ، واليه دلت، وأشارت \* وعودها اليه ان اكملت وشابت \*



ومنها بدئت الموجودات، واليه تعود بالكمال؛ وهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضل وغوى؛ وفي حديث آخر قال خلق الانسان ذات نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عِلْمِها\* وقال الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله تعالى على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده، والهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر في اللوح المحفوظ، والشاهد على كل غائب، والحجة على كل جاحد، وهي الصراط المستقيم الى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار (قال) الوجدى في الدائرة ج ١ ص ٧١٠ الانسان في الحكمة الاسلامية منقول من الفلسفة الاروبية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نذرة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير (ثم) نرجى، كلمتنا الى ما بعدها؛ واحسن ما وقفنا عليه في هذا السدد ما كتبه الراغب الاصبهاني المتوفى في راس المائة الخامسة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب (فنقول) معرفة الانسان نفسه (قالت) الحكماء مرة (اول) ما يلزم الانسان معرفته معرفة نفسه (قالوا) مرة (اول) ما يلزمه معرفة الله تعالى؛ وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول ايضاً حيث الشرف والفضل فان معرفة الله تعالى هي افضل المعارف؛ وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة (احدها) انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها\*.

(الثاني) ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما تقدم وياتي؛ فمن عرفها فقد عرف الموجودات و لذلك قال الله تعالى (او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون) تنبيهاً على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانبيها وبقايتها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما انكروا البحث الذي هو لقاء ربهم قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق) وقال (وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسهم افلا تبصرون)؛

(الثالث) ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهدة لله تعالى وهو خالق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين اتركهم هذه المنزلة فقال فيهم (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما اتخذ المضلين عضداً) \* (الرابع) انه يعرف بمعرفة جسده العالم الجسداني وفناؤه فيعرف خسة الفانيات وشرف الباقيات \* (الخامس) ان من عرف نفسه عرف أعدائه الكامنة فيها المشار اليها بقوله ﷺ اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيز منها (قال) اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي (قال) اللهم لاتكلمني الى نفسي طرفه عين فاهلك \* ومن عرف أعدائه الكامنة ومكا منها وكيفية انبعاثها احس ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله \* ومن لم يعرفها فجديران يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق \* وقد قال ﷺ واليه يفتلئ الهوى شيطان بل قال هو الهى يعبد من دون الله (قال) ما عبيد في الارض اله ابغض الى الله تعالى من الهوى (ثم) تالا (فرايت من اتخذ الهه هواه \* .

(السادس) ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احس ان يسوس نفسه احس ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله (ويستخلفنكم في الارض) ومن الملوك المذكورين في قوله (وجعلكم ملوكاً) (السابع) ان من عرفها لم يجد عيباً في احد الارآه موجوداً في ذاته (اما) ظاهراً منبثقاً او كامناً فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون هماً زائلاً و عيباً فان كل عيب يتراءى له من غيره وجده في نفسه ومن رآى عيب نفسه فجديران يكون ممن دعا له النبي ﷺ بقوله رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبها لها يعميها عن معايبها كما قال ﷺ حبك الشئ يعمي ويصم \* والاعمى والاصم عن عيب الشئ قد يعجب به ولا ضرر اعظم من اعجاب المرأ بنفسه

( الثامن ) ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى \* وقد روي انه ما انزل الله تعالى من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك \* وفيه ثلاث تأويلات

(احدها) ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله تعالى (الثاني) اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلافاصل (الثالث) ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان يعرف النفس لانك اذا عرفت على الحقيقة فقد عرفت العالم فاذنا عرفت العالم عرفت انه محدث وان له لا بد من محدث لا يشبه المحدث بوجهه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى كما تقدم في جلد ٦ ص ١١٣ و ٣٤٤ (يقال) النفس واحدة، والعالم واحد، والعالم الذي نعيش فيه واحد، ونفوسنا ننظر له ايام الصغر واحد فجميع العلوم عندها علم واحد لا لعلوم كما ان العالم اشبه بجسم واحد \* هكذا العلوم المختلفة كانها واحد \* والعلوم كشجرة واحدة لها فروع واغصان \* وضعف الانسان فوق الارض فلم يطق الفرد الواحد ان يعرف هذا الوجود \* فقسم اوصافه الى اقسام سمي كل قسم منها علماً مع انها كلها اوصاف شيء واحد هو هذا العالم \* ولهذا نرى العلوم قسمت على الافراد كما وزع الاحساس في الجسم على الحواس فللمسمع غير مالبصر \* وهكذا العلوم قسمت على الناس فيحسن زيد ما لا يحسن عمرو ذلك لضعفهما كما ضعفت العين ان تضم السمع الى البصر، وضعفت الاذن ان تضم الابصار الى السمع (وربك يخلق ما يشاء ويختار لانه قبل لحكمه) وهذا قوله تعالى (خلق الانسان ضعيفاً)

وقد تمتهى بنا النتائج الاتية وهي اولاً ان التوحيد هو اشرف العقائد الالهية \* واجدها بالانسان في ارفع حالاته العقلية الخليفة \* ولكن الانسان لم يصل الى التوحيد دفعة واحدة ولم يفهمه على وجه الاقوم \* ولم يزل مقيداً بادوار الاجتماع، وحدود المعرفة عسراً بعد عصر وحالاً بعد حال \* فلم يلهم عن هذا العقيدة الا بمقدار ما يفهم، ولم يهتد الى خطوة جديدة فيها الا بعد تمهيد اسبابها، وتثبيت مقدماتها، وكان الايمان مساوقاً للمخلق والعرفان \* وليس في ذلك كله ما يقدر في الغاية البعيدة التي يؤمها من وراء هذه الخطوات \* ولا في جميع هذه الاخطاء ما يقدر في الحقيقة الكبرى لان معرفة لانسان بالحقيقة الكبرى دفعة واحدة وهو المحال الذي لا يجوز \* فلم يكن من الجائز ان يعرف الصناعات والعلوم الاجزاء جزءاً في هذه الاماد الطوال \* وان يتلقى حقيقة الوجود الكبرى كاملة مستوفاة منذ نشأته على هذه الارض نشأة

وبعبادة اخرى ان الحكمة التي هي معرفة ذات الحق سبحانه وتعالى ومرتبته وجوده ومعرفة صفاته وافعاله \* وانها كيفية درمنه الموجودات في البدء والعود \* ومعرفة النفس وقوتها ومراتبها والمباحث الالهية والمعارف الربانية في غاية الغموض دقيق المسلك لا يقف على حقيقتها الا واحداً بعد واحد، ولا يهتدى الي كنهها الا وارداً بعد وارد \* وان افضل العلوم الالهية هو معرفة ذات الحق جل جلاله، ومرتبته وجوده بماله صفات كماله، ونعوت جماله، وكيفية صدور افعاله \* وانها كيف ابتدئت الوجودات الباديات منه \* وكيف عادت العائدات اليه ومن اراد الخوض في البحر المعارف الالهية والتعمق في الحقائق الربانية فعليه الارتياض بالرياضات العلمية العملية، واكتساب السعادات الابدية حتى تيسر له شروق نور الحق، وملكة خلع الابدان والارتقاء الى ملكوت السماء والغاية المطلوبة تعليم ارتقاء العبد من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال والعرفان \*

والنتيجة التي يرتضيها العقل ويستطلبها الضمير في خاتمة المطاف ان الاله الاحد ذات لا يسوغ في العقل ان يراه \* والعقل يعقل وجوده لامحالة \* ومتى عقل وجوده فهو ذات \* وليس لهذا العقل ان يقول للكمال المطلق كيف يكون، وكيف يفعل وكيف يريد سيما العقل القاصر عن ادراك الذات الالهية \* سأل سائل امير المؤمنين عليه السلام اين كان الله قبل ان يخلق عرشه (قال) عليه السلام سبحانه من لا تدرك كنهه صفته حملة العرش على قرب ضمراتهم وكراسى كرامته ولا الملائكة المقرَّبون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال له (اين) ولا (ثم) ولا (فيم) ولا (لم) ولا (اني) ولا (حيث) ولا (كيف) لم يطلع العقول علمي تحديد اوصافه ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الواجب بالذات المنزه عن نقائص الممكنات، وصاحب الكمالات في الصفات، و الواحد من جميع الجهات قال الشاعر \*

نزه فهذا واجب لله \* اياه حاشاه عن الاشباه

للذات واحدة و اوصاف العلاء \* لله والسفلى لعبد واهي

ومن اراد التفصيل فعليه بسور القرآن كالجاثية والاحقاف وغيرهما \* وكتب

العلماء في هذا الموضوع كتباً كثيرة لانحصى كثرة (منهم) مولانا المحقق النحرير  
 محمد جعفر الاسترآبادى اعلمى الله مقامه الشريف كتب رسالة مستقلة لأبأس بايرادها  
 لانها غير مطبوعة وهى هذه (قال) رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين \*  
 فيقول خادم بساطين المذهب الجعفرى والشرع المحمدي محمد جعفر  
 الاسترآبادى هذه رسالة مسمى بحيوة الارواح جمعت فيها ما يحصل به الصلاح و  
 الاصلاح والفلاح من اصول العقائد الدينية على وفق اصول المذهب الاثني عشرية،  
 وطريقة الجعفرية تنبيهاً للعقول العافية مع الاشارة الى مقامات فيها المخالفات  
 الواهية \* والاشارة الى الادلة العقلية، والنقلية الاجمالية \* واحقاق الحق \* و  
 ابطال الباطل على وجه الاشارة \* فان العاقل يكفى الاشارة، والجاهل لا يكفى العبارة  
 مع انى بسطت الكلام فى مصباح الهدى، والبسط اكثر من الكل انشاء الله تعالى  
 في البراهين القاطعة \* ولهذا اقتصرت هذا على الاشارة باصول الدين على  
 وفق اصول المذهب \* والى مقامات خمسة فى كل اصل من الاصول الخمسة ابواب  
 خمسة مع ذكر مقدمة نافعة مهمة ليكون الناظر على بصيرة \*

اعلم ان علم الكلام علم باحث عن احوال المبدء، والمعاد على قانون النقل المطابق  
 للعقل لطريق النظر، والفكر، والاستدلال \* وموضوعه المبدء والمعاد لا موجود  
 بما هو موجود، ولا ذات الله ولا المعلوم من حيث انه يتعلق به اثبات العقائد الدينية  
 كما قيل \* وفائدته الترقى عن حضيض التقليد الى ذروة اليقين، وارشاد المسترشدين،  
 وحفظ عقائد الدين من شبه المبطلين باقامة البراهين، وحصول مبنى فروع الدين \*  
 وذلك بان يعرف ان الله تعالى لم يخلق العباد عبثاً لانه حكيم بل خلقهم لتحصيل  
 المعرفة، والطاعة الموجب لحصول القابلية للفوز بالنعيم الابدى، والسعادة السرمدى  
 \* فلا بد من النظر والتفكر \* ولو بالرجوع الى كتب العلماء الفحول التى هي من  
 ابواب العلم \* وتنبيه العقول حتى يتمكن من معرفة الله تعالى بالوجود، ووجوبه  
 بالذات \* ومعرفة اصول صفات الذات التى هي الحياة والعلم، والقدرة، وشعبها  
 من الصفات، وصفات الفعل كالرازقية وامثالها من الصفات، وما يتمتع عليه من الصفات

السلبية كعدم التركيب ، والجوهرية ، والجسمية والعرضية ، وعدم التعدد ، والشركة ، وعدم كون صفاته الذاتية عن ذاته زائدة ، ومعرفة عدله ، وكمالها في افعاله \* ونبوة النبي ﷺ ، وما جاء به ، وعصمته وختم نبوته ، وامامة الائمة الاثني عشر بحقهم من عصمتهم ، واعلميتهم ، ومنصوبيتهم بتنصيب الله تعالى ورسوله ، ووجوب مودتهم ، واطاعتهم في امور الدنيا ، والدين \* ومعرفة احوالهم بعد الموت في القبر ، وعالم البرزخ ، والمحشر بالمعاد الجسماني في كل ذلك بالدليل العقلي والنقلي بقدر الامكان ، والقدرة ليستعد بذلك سيما بعد معرفة الاحكام الفرعية ، والعمل بمقتضاها لنعيم الآخرة .

ثم اعلم ان اصول الدين خمسة ، التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد \* وتوهم كون العدل ، والامامة من اصول المذهب لتوهم عدم كونهما كك مستلزماً لكفر كثير من المسلمين كالمخالفين صادر عن عدم الفرق بين العدل مقابل الجور \* والعدل مقابل الجبر فان الاول من اصول الدين \* فيكفر من يقول بالجور \* والثاني من اصول المذهب \* وكذلك الامامة فان جواز وقوع الرياسة العامة على وجه النيابة الخاصة عن سيد المرسلين عليه السلام ووقوعها من اصول الدين ولهذا يكفر الخوارج الذين بنكروه وبسائر القيود الاتية من اصول المذهب

الباب الاول في اصل الاول \* وهو التوحيد الذي هو كمال الواجب في الذات (اعلم) ان التوحيد بحسب المعنى التصوري عبارة عن نسبة المكلف الواجب بالذات الى الوحدة من جميع الجهات الخمسة كالوحدة باعتبار الاجزاء العقلية من الجنس وهو ما به الاشتراك و الفصل وهو ما به الامتياز بمعنى انه ليس له اجزاء عقلية \* وباعتبار الخارجية التي بازائها من المادة ، والصورة ، والعنصرية الرئيسية وغيرها \* وباعتبار الذات ، والصفات ، والافراد ، والجزئيات بمعنى انه لا شبيه له ، ولا شريك له ، ولا تعدد فيه ، ولا تكثر في ذاته فهو واحد بحسب الذات ، والصفات من جميع الجهات \* وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب اعتقاده ، وتصديقه بالجنان ، وقراره باللسان ، وهو ان الله الذي هو الواجب الوجود بالذات ، وصاحب جميع الصفات التي هي كمال الذات والمنزه عما هو نقص الذات من الصفات ، ويكون صفاته الذاتية

کوجوده ووجوبه عین الذات واحدمن جمیع الجهات لاشریک ولا کفوله فی الذات والصفات ❖ ثم اعلم ان فیما ذکرنا اشارة الی ان المكلف لابد ان یعتقد فی التوحید الذی هو کمال الواجب فی الذات ان الله موجود بوجود هو عین ذاته لانه موجد للعالم والاثار الممكنة الی لا تحدث بنفسها، وتحتاج الی مؤثر غیر متأثر ولو بواسطة وانه تعالی قديم بذاته، والا لكان حادثاً محتاجاً الی محدث ❖ وانه تعالی ابدی یمتنع علیه العدم كما یقتضیه القدم ، وعینیه الوجود المعلومه من وجوب الوجود وعدم جواز الاحتیاج الی الغير ، وانه تعالی حی بشهادة حیاة الممنوعات بالحیات القديمة العینیة لئلا یلزم الاحتیاج، وتعدداً لقدماء ❖ وانه تعالی عالم بالعلم القديم الذاتی لمثل مامر ، وانه تعالی قادر مختار غنی مطلق یحتاج الیه ماسواً لانه خلق للاختیار، واخر بعض المختار مع ان العجز مستلزم للاحتیاج المستلزم للمحدوث ❖ وانه تعالی سمیع بغیر آله ، وبصیر بلا جارحة ❖ وانه تعالی مرید بالارادة العینیة الی هی من شعب العلم ، ولا یجوز نفيها عنه كما انه مرید بالارادة الزائدة بمعنی القصد ، والمشیة الی یجوز نفيها ❖ وانه تعالی متکلم بمعنی القدرة علی ایجاد ما یدل علی المراد من الاصوات المركبة كما انه موجد له ❖ وانه تعالی صادق معدم الجهل و الاحتیاج ❖ وانه تعالی لیس بجسم ، ولا عرض ، ولا جوهر ، ولا مرکب ، ولا فی حیز ، ومحل ❖ ولیس بمحل ولا یرى ، ولا یدرك ❖ ولیس فیہ شیء من صفات النقص المنافیة لوجوب الوجود ❖ وانه تعالی واحدمن جمیع الجهات لاشریک له فی الذات والصفات ❖ ففی هذا الاصل مقامات ❖

المقام الاول ان للعالم صانعاً واجب الوجود بالذات رداً علی من قال ان موجد هو الدهر او الطبيعة الممكنة كالدهرية ، والحکماء الطبیعیین ❖ وذلك لان للممكن الکلی الذی یكون موجوداً بالعیان لابد له من موجد غیره لئلا یلزم تحویل الحاصل ، والترجیح بلا مرجح او الترجیح بلا مرجح ❖ وذلك الغير (اما) واجب (او) ممتنع ، وكونه ممتنعاً ممتنع لان غیر الموجد یرتفع الی ان یكون موجوداً فتعین كونه واجباً الی غیر ذلك من الادلة العقلیه المطابقة للنقل کقوله تعالی (الله الذی

خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) الاية، وقوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون) الى غير ذلك من الايات \* وما روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه بعد ما قال الزنديق ما الدليل على صانع العالم (قال) عليه السلام وجود الافاعيل التي دات على ان صانعتها الحديث عليه السلام.

المقام الثاني انه تعالى صاحب الصفات الكمالية قدراً على من قال ان ذاته تعالى نائب الصفات عليه السلام والدليل على ذلك عقلاً (اولاً) ان الصفات الكمالية كالعلم، والحياة، والقدرة مما لا يقتضى ثبوتها على وجه العينية نقص صاحبها عليه السلام وكل ما هو كك فهو ممكن، وثابت على وجه الوجوب له تعالى (ثانياً) في مقام الفعل، ويطلق العقل فيما ذكرنا النقل الدال على انه تعالى صاحب الصفات كقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) وقوله (والله بصير بالعباد) وقوله (ان الله كان سميعاً بصيراً) وقوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وقوله (ان الله عنده علم الساعة) وقوله (انه يعلم الجهر وما يخفى) وقوله (والله على كل شيء قدير) الى غير ذلك من الايات \*.

وما روى عن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن علمه تعالى قبل الاشياء ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل الاشياء عليه السلام وما روى عن الصادق عليه السلام قال بعد سؤال الزنديق هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه، ويصير بنفسه وليس قولى انه سميع بنفسه انه شيء، والنفس شيء آخر، ولكنني اردت عبارة عن نفسي ان كنت مستولاً، وانها حالك اذ كنت سائلاً (فاقول) يسمع بكلمه لان كلمه له بعض لان الكل لنا بعض \* ولكن اردت افهامك، والتعبير عن نفسي وليس مرجعي ومرادى في ذلك كلمه الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات، واختلاف المعنى الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان ذاته تعالى صاحب الصفات لانائياً عليه السلام وما ورد من ان كمال التوحيد نفى الصفات معناه نفى الصفات الزائدة كما يقول الاشاعرة بمعنى ان يقال له ذات، وصفات على وجه التعدد، والاثينية فان ذلك خلاف الحق بل الحق ان ذاته صفاته وصفاته ذاته مع ان ما ذكرنا من العقل، والنقل مقدمة على



الخبر الواحد لو سلم دلالته على خلافه \*

المقام الثالث ان صفاته منقسمة الى الثبوتية، والسلبية و الثبوتية منقسمة الى الحقيقية التي هي صفات الذات \* ولا يمكن اثباتها مع نقيضها له تعالى بالاعتبارين والله تعالى منزّه عن الصفات السلبية التي هي صفات النقص رداً على الحلولية ، و الاحادية ، ومن قال انه جسم لا كالأجسام ، وامثالهم بيان ذلك اجمالاً ان الصفات على اقسام ثلاثة (الاول) صفات الذات ، وتسمى صفات الكمال ، وهي الصفات الثبوتية الحقيقية \* واصولها ثلاثة العلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة ، والسميع ، والبصير المعبر عنهما بالادراك ، والسرمدية الشاملة للمقدم ، والازلية ، والابدية ، والكلام ، و الصدق \* والخمسة الاخيرة من شعب الثلاثة الاول (الثاني) صفات الفعل ، وتسمى صفات الكمال ، وهي الصفات الثبوتية الاضافية التي تكون ثابتة له تعالى بالاضافة الى المخلوق كالرازقية ، وامثالها مما حصل به اسماء الله المذكورة في بعض الادعية سوى الثمانية ، واسم الذات وهو لفظ الله تعالى (الثالث) صفات الجلال ، وهي الصفات السلبية المنتمية في حق ذا الجلال كالتر كيب ، والعرضية ، والحلول ، ونحو ذلك والمراد في هذا المقام انه جل جلاله منزّه عن تلك الصفات رداً على من علم الاقتضاء ثبوتها (بثبوتها) الاحتياج ، والامكان المنافيين لوجوب الوجود مضافاً الى النقل من الايات ، والاخبار كقوله تعالى (لا يدركه الابصار) وقوله لَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ ولا يدركه الحواس ، ولا يحيط به شيء ، ولا جسم ، ولا صورة ، ولا تخطيط ، ولا تحديد \* وما روى عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال الحمد لله فاطر الاشياء ان شاء مبتدعها ابتداءً بقدرته ، وحكمته لا من شيء ، فيبطل الاختراع ، ولا العلة ، فلا تصح الابتداء خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لظاهر حكمته ، و حقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ، ولا تبلغه الاوهام ، ولا تدركه الابصار ، ويحيط به مقدار عجزت دونه العباد ، وكلت دونه الابصار ، و ضل فيه تصاريف الصفات احجب بغير حجاب محجوب ، واستمر بغير ستر مستور \* عرف بغير رؤية ، و وصف بغير صورة ، و نعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال الى غير ذلك من الاخبار \*

المقام الرابع ان صفاته الثبوتية الذاتية عين الذات ، وليست بزائدة عنها رداً على

الاشاعرة ، وذلك لان العينية صفة كمال لا يقتضي نقص صاحبها فهي ثابتة على وجه الوجوب له تعالى لثلا يلزم النقص و الاحتياج او كون فاقد القدرة قادراً على ايجاد القدرة لنفسه ، وتعدد القدماء المستلزم لتعدد الواجب الذي سيأتي نفيه ، وتطابقه النقل كما (روى) عن ابي عبدالله عليه السلام قال لم يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدر † وعن ابي جعفر عليه السلام قال انه سميع بصير يسمع بما يبصر ، ويبصر بما يسمع الى غير ذلك من الاخبار (واما) قوله عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست باولية كان الله ولا متكلم † وقوله عليه السلام لم يزل عالماً قادراً (ثم) اراد به وقوله خلق المشية بنفسها (ثم) خلق الاشياء بالمشية ، ونحوها مما يدل على ان الكلام ، والارادة من الصفات الزائدة فهي محمولة على زيادة الكلام بمعنى ايجاد ما يدل على المراد او المتكلم به لا القدرة على ايجاده ، وكك الارادة بمعنى القصد والمشية كما هو المتعارف في المحاورات العرفية لا بمعنى العلم بالمصلحة المقضى لاشية الفعل ، والعلم بالمفسدة المقضى لاشية الترك فلا يلزم المخالفة مع ما عليه المتكلمون من كون الكلام والارادة من الصفات العينية (قوله تعالى اولئك لم يرد الله و نحوه محمول على نفي المشية كحتمل (ولما يعلم الله) على عدم حصول الامتياز الخارجى لانفى العلم الذاتى الذى هى نفي الذات (فان قلت) العلم مثلاً بمعنى ظهور المعلوم للعالم ان انكشافه عنده بالحضور والحصول او نحوها ، والقدرة بمعنى الممكن على الفعل والترك ، والحياة بمعنى صحة الاتصاف بالعلم والقدرة ، ونحو ذلك بسبب المصدرية او نحوها من الاعراض التى لا يمكن ان يكون عين الذات الجواهر الممكنة فكيف يصح دعوى العينية بالنسبة الى ذات الواجب (قلت) قد يطلق الالفاظ المذكورة على المعنى الوصفى والعرضى كما ذكرنا وقد يطلق على المعنى الاسمى † فالعلم يكون بمعنى منشأ انكشاف الاشياء ، وظهورها به والقدرة بمعنى منشأ الممكن على الفعل ، والترك † والحياة بمعنى منشأ صحة الاتصاف بالعلم ، والقدرة ونحوه ، وهى لهذه المعانى فى الواجب عين الذات † وفى الممكن اعراض فعرض الذات فى الممكن يكون بسبب التغيرات الاعتبارى (١) †

اعلم ان العلماء اختلفوا فی علم الله تعالى بالنسبة الي ما سواه (فمنهم) من يقول ان تعقله تعالى لذاته تعقل لجميع ما سواه \* وتعقله لذاته مقدم على تعقله لجميع ما سواه فيكون علمه تعالى بجميع الاشياء حاصلا في مرتبة ذاته بذاته قبل وجود ما عداه \* وهذا هو العلم الكمال التفصيلي من وجهه، والاجمالي من وجهه (منهم) من يقول ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته (ومنهم) من يقول باثبات الصور المفارقة، والمثل العقلية وانها علوم الالهية بها يعلم الله الموجودات كلها (منهم) من يقول بثبوت السمكيات المعدومة قبل وجودها (منهم) من يقول بان ذاته تعالى علم تفصيلي بالمعلول الاول، والاجمالي بها سواه الى غير ذلك \*

وبالجملة ففريق في الجنة، وفريق في السعير \* والحق انه تعالى عالم بذاته، وبما سواه، ومرتبة ذاته لان العلم صفة كمال لا تقتضي نقص صاحبها، وكل ما هو كك فهو ممكن في حقه تعالى، وكل ما هو ممكن في حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافاً الى دلالة احكام افعاله وتجرده ونحو ذلك عليه، ومثل ذلك عينية العلم، وكك سائر صفات الذات كالقدرة، والحياة \* وقد اشرنا الى ان القل ايضاً يقتضي ذلك فيجب ان الممكنات يعقد بانها تعالى عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها (قال) الشيخ المعاصر (اي الاحسائي) في رساله حیات النفس في علم الله تعالى هذه العبارة \* وعلمه قسمان علم قديم

### (۱) (قال الشاعر بالفارسيه)

ظاهر ازهر مظهری آیات تو  
برتر از تشبیه واز تنزیه ما  
فارغ از اطلاق واز تقيید ما  
هیچ از او نکشودنی هیچ هیچ  
هریکي را درخور خود مایه ایست  
آدم و خاتم دو بر تو برده اند  
مرا باری در این معنی شکی نیست  
که هر یک نیست الاعین ذاتش  
جهان نقشیت کو از خویش بنمود  
بظاهر گرچه بینیش از او دور

ای همه فعل و صفات از ذات تو  
عشق مستغنی است از تشبیه ما  
مطلق از الحاد واز توحید ما  
سالکان را در سلوک، بیج بیج  
اندرین ره هر یکي را پایه ایست  
گرچه از یک نوریک ضویر برده اند  
بس او و وحدت او جز یکی نیست  
چه وحدت دان تو باقی صفاتش  
بخود هست و بنخود باشد بخود بود  
مجال است انفصال عکس از نور

هو عين ذاته، وعلم حادث، وهو الواح المخلوقات كالقلم، واللوح وانفس الخلائق و (اما) العلم القديم فهو ذاته تعالى بالامغايرة ولو بالاعتبار لان هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديماً لا يخلوا (اما) ان يكون هو ذاته بالامغايرة اولا فان هو ذاته بالامغايرة تثبت المطلوب ، وان كان غير ذاته تعددت القديما، وهو باطل و(اما) العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لان العلم الحادث شرط تحققه، وتعلقه ان يكون مطابقاً للمعلوم واذ لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وان يكون مقترناً بالمعلوم، وقبله لم يتحقق الاقتران، وان يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع؛ وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله جملة مخلوقاته وسميها علماء الله تبعاً لثمتنا، واقتداء بكتاب حيث قال (علمها عند ربى فى كتاب لا يضر ربى ولا ينسى) وقال (قد علمنا ما ننقص الارض منهم، وعندنا كتاب حفيظ) (اقول) هذا غفلة عن اقسام العلم وغفلة ايضاً عما روى عن ابي جعفر عليه السلام حيث قال كان الله ولاشيء غيره فلم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان علمه قديماً حصولاً يحصل بحصول صورة المعلوم فى العالم ب وقد يكون حضورياً حاصلًا بحضور المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها بمعنى عدم الغيبوبة وقديماً حضورياً بحضور علة المعلوم عند العالم مع ان المغايرة بينهما كما فى العلم بالنار الحاضرة بالنسبة الى الحرارة التى لم تحس فانه اذا علم كنه النار يعلم حرارتها، وغيرهما من لوازم معلولاتها او بدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكنهها علماً موجبا للعلم بمقتضياتها بمعنى عدم الغيبوبة ، وعلم الواجب بالنسبة الى الممكن قبل اليجاد من هذا القبيل فيكون وجود ذات العلة فى حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج (اما) القول بان للممكن نحواً من الوجود فى مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لاستلزام ذلك علمي وجه القول بوحدة الوجود كما يقول المصوبون ونحن من ذلك برء آء ب واطلاق العلم عليه تعالى صحيح (اما) الناقصة فلنقص المعلول او المعلوم لالعلة و(اما) التامة فيما لاحظت المشية ، والارادة على ما ذكره يلزم ايجاد المصنوع جهلاً ، ووقوع العلم بعد ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً مضافاً الى ان القول

بان العلم نفس المعلوم ينافي قوله انه حادث بحدوثه، وان شرطه ان يكون مطابقاً للمعلوم، ومقتراً بآبائه، وواقعاً عليه لعدم تصور مطابقة الشيء لنفسه، واقتراً انه لها، ووقوعها عليها فهذا ايضاً يوهم التدليس، والطفرة (فان قلت) مراده انه يشبث بعد وجود الاشياء احوالها كرزاقها وآجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد فيه العلم بها، وضبط حدودها حين يوجدها لانه يوجد لنفسه علماً بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها كما اذا كان بينك وبين زيد حساب تكون عالماً به غير ناس له، ومع ذلك تكتبه في الذمة لكونه اودع عن الانكار \* ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون في كتاب لا يضل (قلت) المراد ان ظاهر كلامه يقتضى ذلك من غير قرينة صارفة \* وبيان المراد من الخارج لا يدفع الايراد فانه موجب للشبهة لاهل الشريعة (وبالجملة) فالعاقل ان عجز عما ذكرنا لا بد ان يعتقد انه عالم بالاشياء قبلها، وان لم يعلم كيفية علمها لان يقول بمقابلته فان ذلك لولم يكن بين الفساد، وبعيدها عن الصواب فلا يقل من كونه محالاً ارتباطاً \*

المقام الخامس في ان الواجب الوجود الموصوف بالصفات المذكورة واحدى الذات والصفات وهو الله الذى لا اله الا هو وليس له شريك، ولا كفوفى الذات، والصفات زهداً على المشركين كالثنوية القائلين في (النيران) و(الاهرامن) و(النور) و(الظلمة) ومن اتخذ الهة ثلاثة، وامثالهم كما قال الله تعالى (لا اله الا هو وقال) (الهكم) الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقال (ما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) وقال (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) وعن الصادق عليه السلام بعد سؤال الزنديق لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد انه (قال) عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين او يكون احدهما قوياً والاخر ضعيفاً فان كانا قويين فلم لا يدافع كل منهما صاحبه ويتفرد في التدبير، وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف يشبث انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثانی (فان قلت) انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متصفين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظماً وملك جاريماً، واختلاف الليل والنهار، والشمس، والقمر صحت الامر، والتدبير وابتلاف الامر ان المدبر واحد \* وروى في بعض

الاحبار ان ادعت اثنتين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنتين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قد يما معهما \* وان ادعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنتين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة (ثم) يتناهى في العدد الى ما لا يتناهى له في الكثرة الى غير ذلك في النقل المطابق للعقل لان العقل يحكم بان التعدد مفهوم من المفاهيم، وكل مفهوم (اما) واجب (او) ممكن (او) ممتنع لا سبيل الى الاول والا يلزم عدم الوجود الواجب اصلاً لان وجود التعدد لو كان لكان بمقتضى ذات الواجب فيكون وجود الواجب من غير تعدد محالاً، ويلزم عدم اللزوم او انفكاك اللزوم عن الملزوم فيلزم عدم تحققه في افراده لانه في كل فرد واحد فيلزم ما ذكرناه وهو محال، ولا سبيل الى الثاني والا يلزم امكان الواجب الذي يحصل به التعدد، وهو ايضا محال لاستحالة اجتماع النقيضين لان الممكن هو الذي لا يكون طرف مخالفة ضرورياً فبح امكان احد المتعدد يستلزم عدم ضرورة غيره، والاخر ككفح علم بطلان التعدد \* وبيان ذلك اذا كان وجود تعدد الواجب بغيره لا بد انه يلزم ان يكون الواجب الوجود معلول لعلة اخرى، وهذا محال، ممتنع وبطلانه ظاهر ضرورة فتعين الثالث وهو كون التعدد ممتنعاً وهو المطلوب الى غير ذلك من الادلة العقلية \*

اعلم ان المكلف بعد اثبات امكان الوجود و ثبوته علمي وجه الوجوب و استحقاق العبودية لله تعالى ونفى ثلاثة الغير الهتهم ، و هو قوله في جواب الزنديق و ان ادعت ثلاثة لزمك ما قلنا الخ و نفى التعدد حتى باعتبار الذات و الصفات ، و نفى الكثرة باعتبار العقلية و الخارجية كما مر اليه الاشارة و اعتقاد ذلك يتحقق الاعتقاد بالتوحيد \* و مراتب التوحيد خمسة توحيد الذات ، و توحيد الصفات و توحيد الذات و الصفات ، و توحيد الافعال ، و توحيد العبادة فقوله تعالى (لا يتخذوا الهين اثنتين انما هو اله واحد) اشارة الى توحيد الصفات ، و كذا قوله لم يكن له كفواً احد ، و قوله اروني ما خلقت من الارض ام لهم شرك في السموات ، و قوله هذا خلق الله فاروني ما خلقت الذين من دونه ، اشارة الى توحيد الافعال ، و قوله (ولا يشرك بعبادة به احداً) اشارة الى انه متفرد بالعبادة ، و قوله لا اله الا الله و من كمال التوحيد نفى الصفات عنه اشارة الى توحيد الذات و الصفات \*

الباب الثاني في اصل الثاني وهو العدل الذي هو كمال الواجب في الافعال، وهو بحسب المعنى التصوري عبارة عن كون افعاله علي وجه التوسط بين الافراط والتفريط  $\text{☉}$  وبحسب المعنى التصديقي عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان وهو ان الله تعالى عادل ، وفي جميع افعاله كامل ، وعن الظلم منزّه ومبعد ، وعن القبح والشور معرى ومجرد  $\text{☉}$  وجميع افعاله حسنة معللة بالاعراض والفائدة التي هي الى العباد عائدة  $\text{☉}$  وانه تعالى صاحب اللطف عليهم ، وافعاله على وفق مصالحهم وقد خلق العباد مع الاختيار من غير تفويض واجبار  $\text{☉}$

اعلم ان فيما ذكرنا هنا اشارة الى كمال الواجب في الافعال ، ووجوب الاعتقاد بان افعاله المتعلقة بالعباد في الدارين على حد التساوي، والاعتدال ، وان التكليف على قدر الطاقة ، والثواب على قدر الطاعة، والعقاب على قدر المعصية لانه غنى عن الظلم، والحاجة مع امكان العفو بنحو الشفاعة  $\text{☉}$  وانه تعالى ليس فيها شائبة الظلم ، والقبح ، والشور ، و المفسدة بل مع الحسن والمصلحة، والفائدة هي الى العباد عائدة  $\text{☉}$  وانه تعالى عادل في ايجاد افعال العباد بمعنى انه خلقهم مع القدرة ، والاختيار فان اطاعوا فباختيارهم بحيث لو شاءوا عمو فلما اختاروا الطاعة اجرى عليها لازمها وهو استحقاق الثواب وان عصوا فباختيارهم بحيث لو شاءوا اطاعوا ولما اختاروا المعصية اجرى عليها لازمها وهو استحقاق العقاب مع جواز العفو ، وليس الامر على وجه التفويض ان لم يكن له امر في افعالهم حتى يكون معزولاً عن سلطانه ، ولا على وجه الاجبار بان لم يكن للعبد دخل فيها والا لما استحق ثواباً ، ولا عقاباً ، وكان العقاب ظلماً بل لاقدار من الله تعالى بان خلقهم قادرين على الفعل والترك، فهو العلة البعيدة (اي خلق الاركان والجوارح) والمباشرة من العبد وهو العلة القريبة  $\text{☉}$  وليس العلة منحصرة فيه تعالى كما يقول اهل الافراط ، وهم الاشاعرة ، ولا منحصرة في العبد كما يقوله اهل التفريط وهم المعتزلة بل الامر بين الامرين كما هو المذهب الجعفرى ومر اليه الاشارة في هذا الاصل ايضاً خمسة مقامات المقام الاول ان الله تعالى ليس بظالم ، وليس راضياً بالظلم  $\text{☉}$  وان افعال الله كلها حتى التكليف حسنة بالحسن العقلى ولو بالحسن العرضى خالية عن الشرور

والقبايح ، والظلم \* ويدل على ذلك (اولاً) العقل الذى هو البرهان القاطع لان الله تعالى عالم غنى فيمتنع صدور الظلم والقبح منه تعالى والاي لم يتجسس بالامر جح بل ترجيح المرجوح فيكون مورد المذم لان الظلم (اما) لدفع المفسدة او لجلب المنفعة او للمجهل او السفاهة ، ومع عدم تصور شيء من ذلك فى حق العالم الغنى يتوجه المذمة و (ثانياً) النقل الذى هو النور الساطع من الايات والاعمال \*

قال الله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) و قال (ان الله ليس بظلام للمعبود) وقال (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و اولو العلم قائماً بالقسط) و قال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الى غير ذلك من الايات النافية للظلم عنه تعالى المثبتة لعدل الله تعالى \* وروى عن الرضا عليه السلام انه قال خرج ابو حنيفة ذات يوم الى الصادق عليه السلام فاستقبله موسى عليه السلام فقال ممن المعصية فقال عليه السلام لانزل من ثلاثة (اما) ان تكون من الله تعالى وليست منه فلا ينبغي للكريم ان يعذب عبده بما لم يكتسبه (واما) ان تكون من الله تعالى ، ومن العبد وهى منه فان عاقبه الله فبذنبه وان عفى فبكرمه وجوده الى غير ذلك من الاخبار فى هذا المقام يرد على الاشاعر قبي قولهم يكون الحسن والقبح سمعيين شرعيين \*

المقام الثانى انه تعالى اوجد العباد قادرين على الفعل والترك من غير جبر ولا تفويض فى الامور بل امر بين الامرين \* ويدل على ذلك «اولاً» العقل من جهة استلزام الجبر ، و كونه تعالى ظالماً فى تعذيب من يحمله على المعاصى كالقتل ، والزنا ، والشرك وغير ذلك ، واستلزام التفويض مضافاً الى وهن السلطنة ضرورة الممكن واجباً بالنسبة الى الوجود بعد الوجود الذى يكون البقاء عبارة عنه \* وهو مح من جهة استحالة انقلاب الماهية ، و امتناع تعدد الواجب فيكون العبد فاعلاً للفعل بالمباشرة ، والعلية القريبة . ولكن بواسطة اقدار الله ، وابقائه ، ونحو ذلك فلا يكون مخلوقاً لله ، ولا مفوضاً الى العبد بل يكون الامر بين الامرين و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (لا اكره فى الدين) وقال (كل يوم هو فى شأن) وقال (فاصا بهم سيئات ما عملوا) وقال (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) وقال (انما تجزون بما كنتم تعملون) وقال (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم



تعملون) وقال (ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) وقال (كل يوم هو في شأن) الى غير ذلك من الايات الدالة على خلاف ذلك كقوله (ومن يضل الله فماله من هاد ومن يهدى الله فماله من مضل) وقوله افرأيت من اتخذ إلهه هواه فاضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) الاية وقوله ( اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ) ونحو ذلك على كون الضلالة بالاختيار كالطبيعة الشبيهة بالوصف الخلقى المجبول عليه كقلوب البهائم وعلى وسم قلوبهم بما يعلم به الملائكة ضالاتهم، وعدم اختيارهم الايمان فيذمونهم، ويمدحون عليهم حتى كان الله شهيد على ذلك الى غير ذلك من المحامل ،

وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل زعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عز وجل في حكمه وهو كافر \* ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم وهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر \* ورجل يقول ان الله عز وجل كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله تعالى ، واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ \* وعن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن قول الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال الله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) وروى عن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمر وفقلت يا بن رسول الله وروى لنا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فاما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل فعالنائم يمدبنا عليها فقد قال اجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر المخلوق، والرزق على حجه عليهم السلام فقد قال بالتفويض: فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك (فقلت له يا بن رسول الله فما معني امر بين امرين فقال وجود السبيل الى ما امر وابه، وترك ما نهى عنه) (فقلت له هل الله عز وجل مشية وارادة في ذلك) (فقال) عليه السلام اما الطاعات فارادة، ومشية فيها الامر بها والرضا لها ، والمعونة عليها ، وارادة ومشية في المعاصي المنهى عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها ( قلت ) فلله تع فيها القضاء ( قال ) عليه السلام نعم ما من فعل خير، ولا شر الا والله فيه قضاء (قلت) فما معنى القضاء (قال) الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب ، والعقاب في الدنيا الى غير ذلك من الاخبار \* وفي بعض الاخبار

المعتبرة التفويض بتفويضه تع اختيار امره ونهيه وهو المشهور من المفوضة ب وفي هذا المقام يرد على الاشاعرة القائلين بالجبر، والمعتزلة القائلين بالتفويض وامثالهما ، المقام الثالث أن افعال الله تعالى كلها معللة بالاعراض العائدة الى العباد في النشأة الاخرة يدل على ذلك (اولا) العقل من جهة ان العقل بالاعراض يستلزم الترجيح بالمرجح . وصدور العبث ، والقبح ورجوع الغرض اليه تع يستلزم الاستكمال ، وهو في حقه تع محال فيكون معللا بالاعراض العائد الى العبد كالاتعداد لافضة العبد الفيز الابدى الاخرى لكونه الدنيوى مشوباً بالآلام بل دفع الايام ب ولهذا يجعل في سيد البشر ، وغيره من الانبياء ، والاوصياء (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) وقال خلق لكم ما فى الارض جميعاً وقال (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا لعبين) وقال (افحسبتم انما خلقناكم عبثاً) وقال (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالاذنك ظن الذين كفروا) وقال (خلق الله السموات والارض بالحق و لتجزى كل نفس بما كسبت و هم لا يظلمون) و عن مولانا الحسين عليه السلام قال يا ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ماسواه ( فقيل ) له فما معرفة الله تعالى (فقال) عليه السلام معرفة كل زمان امامهم الذى يجب عليهم طاعته يعنى ان معرفة الله لاتتم الا بمعرفة امام الزمان اولاً ينفع الابهة اولاً يحصل الابهة لان السبيل الى الله تع وعن الصادق عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليحلب منهم منفعة ، ولا يدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويصلهم الى نعيم الابد ب وعنه عليه السلام انه قال لم يجعل شىء الا لشيء \* وفى الحديث القدسى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلق الخلق لى اعرف ب الى غير ذلك من الادلة على ما ذكرنا من العقل والنقل ب وفي هذا المقام يرد على الاشاعرة فى قولهم بعدم العلة الغائية ، والمحركة للمفاعل على الفعل فى افعاله تع لكفاية كونها ذات فائدة فى عدم كونها لغواً وعبثاً وفيه ما فيه المقام الرابع ان افعال الله تعالى مرتبة على اللطف المقرب الى الطاعات المبعد

على المعاصى المتمم للغرض الذى لا يصح ان يكون فعل الله تعالى خالياً عنه \* يدل على ذلك (اولاً) العقل لان اللطف متمم للغرض اللازم فهو لازم ، و تركه نقص و قبيح و (ثانياً) النقل كما قال الله تع (ليبلوكم ايكم احسن عمالا) وقال (لولا فضل الله عليكم و رحمته وان الله تواب الرحيم) وقال (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون) وعن الصادق عليه السلام انه قال ما زالت الارض الا والله تع فيها حجة يعرف الحلال و الحرام ويدعو الى سبيل الله عز وجل ولا ينقطع الحجة من الارض الا ربعاين يوماً قبل يوم القيامة فاذا وقعت الحجة اغلقت ابواب التوبة ولم ينفع نفساً الايمانها لم تكن آمنت من قبل ان ترفع الحجة اولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم الحجة الي غير ذلك من الادلة النقلية والعقلية

المقام الخامس ان افعال الله تع تكون على الوجه الاصلح بحال العباد بالمصلحة الخاصة والعامة \* ويدل على ذلك (اولاً) العقل لان الداعى على ايجاد الاصلح وهو ذات العبد، الفضياض موجود ، والمانع عند عدم ترتب المفسدة مفقود لان اختيار غير الاصلح عند عدم المصلحة و عدم ترتب المفسدة ترجيح للمرجوح و هو قبيح يمتنع صدوره عن الله تع لانه مورد الذم فيكون بجميع افعاله على وفق الاصلح حتى وجود الكفار ، والشيطان ونحو ذلك لكونه من مقتضيات خلود الجنة فالله تع افاض الفيض ، والكفار اختاروا بسوء اختيارهم ما استحقوا بسببه خلود النار مع انه من جهة كونه سبباً لترتب مصلحة الكل وحصول كمال القدرة لاهل الاخرة له مصلحة زائدة (ثانياً) النقل كما روى انه قال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك، والصلوة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبباً للرزق، والصيام ابتلاءً لاختلاص المحن، والحج تقوية للمدين، والجهاد في سبيل الله فانه ذروة الاسلام، والامر بالمعروف ومصلحة للمعوم، والنهي عن المنكر دعاء للسفهاء، و صلة الارحام منماة للمعد، و القصاص حصناً للمدما، و اقامة الحدود اعظماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة المسرفة و ايجاباً للغصة او العصمه وترك الزنا تحقيقاً للنسب، وترك اللواط تكبيراً للنسل، و الشهادات استظهاراً على المجاهدات، وترك الكذب تشريراً للمصدق، والسلام انتهى الرسالة الى هنا \*

### ﴿قال الشاعر بالفارسية﴾

اگر موج دریا بود صد هزار  
 ز یک آفتاب است این روشنی  
 خلاف ازمن و تست دعوی که بود  
 اگر در تعیین صفات قدیم  
 علی الحق نگه کن که ما بین نیست  
 یقین عین ذات است و جمع صفات  
 نه نفی صفات است این ظن مبر  
 که ذات صفات و تعیین یکی است  
 همه نامها بهر هستی است دام (رام)

تو مجموع یک آب دریا شمار  
 ز وزن قضولی و ما و منی  
 و گرنه همان است معنی که بود  
 مخالف نماید تو را ای سلیم  
 چرا کن همه غیر یک عین نیست  
 تعیین همه اعتبارات ذات  
 باثبات اندیشه مختصر  
 اگر در خیال من و تو شکی است  
 در آنجا که هستی است خود نیست نام

وقد علمت أن الموجود الأول هو واجب الوجود من جميع جهاته ولا كثرة له  
 بوجه من الوجود وهو احدى الذات والصفات والفعل وانه لصفة له الا وجوب الوجود و  
 سائر الصفات يرجع اليه وهو يرجع الى ذاته والافاضة للخير وما يوجد شي منه انما يوجد  
 بما هو هو لا بما هو غير ذاته بخلاف غيره (قال) بالشاعر أيضاً بالفارسية.

اعيان جهان مظهر اسماء و صفاتند  
 اسماء و صفات آینه حضرت ذاتند  
 مجموع مراتب که بهستی شده قائم  
 امواج و حبابند که در بحر حیاتند

وفي الحديث قال رجل للصادق عليه السلام يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد كثر  
 على المجادلون وحيروني (فقال) عليه السلام يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل  
 كسرت بك حيث لا سفينة ينجيك ولا ساجة يغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان  
 شيئاً من الاشياء قادر علي ان يخلصك من ورطتك قال بلى (قال) ع فذلك الشيء هو الله تع  
 القادر على الانجاح حين لا ينجى وعلى الاغاثة حين لا يغيث قال الله تع (اذا غشيهم موج  
 كالظلم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) الآية وقوله (اذا مس  
 الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر  
 مسه) كما في بونس آيه «۱۳» وذاته تعالى باعتبار آثاره وهي الحجب التي بعضها نورية

وبعضها ظلما نيه وان الله تعالى سبعين الف حجاب «قال» الشاعر بالفارسية  
 اى دوست حجاب تو كسى نيست توئى برره گذرت خاروخسى نيست توئى  
 كوئى كه بوصل اورسم يا نرسم مانع شدن وصل كسى نيست توئى  
 فان قيل كيف يكون الله را احداً وهو مع كل انسان وحيوان وكيف يسع علمه هذا العالم كله  
 ، وكيف يطلع على ما في قلبي وقلوب كل مخلوق ، وكيف يكون قريبا مني مع انه كبير  
 عظيم متعال فكيف يكون قريبا وبعيداً قلت اعلم ان الله عز وجل ضرب للناس مثلاً محسوساً  
 نفسه وذلك ان الشمس كبيرة جداً كثيرة الضوء بعيدة عن الارض بعداً شاسعاً ويراها الانسان  
 قريبة منه وان اجلس للاستدفاً بها يراها في مقابله كما انها لا تقابل غير ه وهى قدر اطار المنخل ،  
 والضوء الذى ترسله له خاصة لا حصر لعدد ذراته \* هكذا الله الذى ليس كمثله شئ كبير عظيم  
 كثير الانعام بعيد العرتبة والعظمة من الانسان \* وهو قريب علماً وقدره منه \* وكان النعم  
 التى فى الارض وفى السماء لم تخلق الا لتكون لك ايات وحدك لانك لا تعيش الا بهذا النظام  
 العام والنعم التى يرسلها لك لانحصى \* هو المثل المحسوس الذى يراه الناس والحيوان  
 وهم يفتنون \* وايضاً ان الانسان اذا استد فأبنور الشمس شتاء مثلاً يرى انها تقابله  
 كأنها دائرة الطبل وينظر يميناً ويساراً فلا يرى شمساً الا هذه واذا كانت هى المقابلة  
 لك فكأنها لا تقابل غيرك (ثم) ان كل انسان على سطح ارضنا يرى هذا الرأي وهذا  
 حال كل حى على الارض يجلس والشمس بحذاءه لاسواء \* وهى فى الحقيقة بحذاء كل  
 واحد من سكانها وهذا المثل يوضح لنا قوله تعالى « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » و  
 (قوله) اذا سألك عبادى عنى فانى قريب و(قوله) ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم  
 ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا و(قوله) و  
 هو معكم اينما كنتم و(قوله) وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و(قوله) الله نور السموات  
 والارض وغيرها من الآيات .

فاعلم ان الله تعالى يتجلى لكل احد كأنه له خاصة بحيث يناجيه الانسان والحيوان  
 وكل دابة وحشرة \* وكل هذا تسأله الرزق وتبين لك من هذا كله ان مثال الشمس  
 واضح جلى ولكن الله يحول بين الانسان وقابه ، وهو قريب مناع بعد مرتبته عنا ،

(وانه اقرب الينا من حبل الوريد لولا هذه الحيلولة لقوله (ان الله يحول بين المرء وقلبه)

### ﴿ في معرفة كنه ذات واجب الوجود ﴾

قال الصدر الدين الشيرازي في المبدء والمعادص ٢٣ فصل في ان كنه الواجب تع غير معلوم للبشر ونسبة الوجود (١) الاتزاعى الي الواجب تع، وان كان كنسبة المعانى (١) اعلم ان الوجود في اللغة خلاف العدم واختلف في انه عين الماهيات ام لافجهمور المتكلمين على ان الوجود زائد على الماهيات في الواجب والممكن، والحكما، في الواجب عينه، وفي الممكن زائد عليه ولعل هذا اقرب، (ويقال) الوجود بالضم مصدر وجد بالفتح بمعنى العلم واصابة المطلوب وهو على قسمين واجب، وممكن والممكن على قسمين جوهر، و عرض و العرض على تسعة اقسام «منها» الكيف وهو على اربعة اقسام، الكيفيات المحسوسة، والاستعدادية والمختصة بالكميات والمختصة بذوات، الانفس وهي قسمان راسخة، وغير راسخة و«قيل» الممكن المجرد عن الجسمية ان احتاج في كماله الى البدن فهو النفس والافه والعقل و«قيل» ان الواجب له وجود خاص وهو وجود مخصوص به، ومطلق وهو الوجود الذي يعم جميع الموجودات و (قيل) الوجود على ثلاثة اقسام (الاول) الوجود المطلق و نريد به وجود واجب الوجود سبحانه (الثاني) الوجود المطلق ونريد به الوجود الممكن الراجح الوجود وهو فعل الله تعالى ومشيتة و ارادته و ابداعه و (الثالث) الوجود المقيد اي المتوقف وجوده على شىء، (ثم) اعلم انه قد اختلف في الشىء اختلافاً كثيرة يرجع ذلك الى اربعة اقوال (الاول) ان الشىء هو الوجود \* والماهية عرض حال بالوجود و (الثاني) ان الشىء هو الماهية، والوجود عرض الماهية و (الثالث) ان الشىء هو الوجود، والماهية انما هي بتبعية الوجود و (الرابع) ان الشىء هو الوجود، و الماهية فهو مركب منهما \* اشار الى ذلك احمد الاحسائي في فوائد السابعة من فوائده و(قيل) العرض هو الموجود في الوجود كاللون المحتاج الى الجسم يحل به و هو تسعة (الكم) وهوما يقبل القسمة لذاته كالأعداد والمقادير و (الكيف) هو مالا

المصدرية المنتزعة عن النفس الماهيات كالانسانية من الانسان ، والحيوانية من الحيوان الان بينهما مخالفة من وجه آخر (الى ان قال) في ص ٢٥ استدل بعض الحكماء على هذا المطلب بوجه آخر فقال انك اذ رجعت وجدانك تعلم انك لا تعرف الغائب الا بالشاهد معناه ان كل ما سئلت عن كيفية فلا سبيل الى تفهيمك لا ان يضرب لك مثال من مشاهداتك الظاهر بالحس او الباطنة في نفسك بالعقل «فان اقلت» كيف يكون الاول عالماً بنفسه فجوابك الشافي ان يقال كما تعلم انت نفسك فتفهم.

يقبل القسمة لذاته ولا يتوقف تصويره على تصور غيره كالالوان و (الابن) هو حصول صورة الشيء في المكمان و (متى) هو حصول صورة الشيء في الزمان ككون الكسوف في وقت كذا و (الوضع) هو الهيئة الحاصلة بسبب نسبة بعض اجزائه الى بعض  $\odot$  والى الامور الخارجة عنه كالقيام والاستواء و (الاضافة) هي النسبة العارضة للمشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالابوة والبنوة  $\odot$  والملك وهو الهيئة الحاصلة بسبب ما يحيط به ، وينتقل بانتقاله كالتعميم ، او التتميم ، والنقص  $\odot$  والفعل وهو كون الشيء مؤثراً لقاطع مادام قاطعاً  $\odot$  و الانفعال وهو كون الشيء متأثراً عن غيرها كالمنقطع مادام منقطعاً (فاعلم) ان الوجود قسمان واجب ، وممكن ، والممكن على قسمين جوهر ، وعرض  $\odot$  والعرض على تسعة اقسام (منها) الكيف ، وهو على اربعة اقسام الكيفيات المحسوسة  $\odot$  والكيفيات الاستعدادية (كالصلاية واللين) والكيفيات المختصة بالكميات (كالتثليث والتربيع ونحوهما) والكيفيات المختصة بذوات الانفس (كالصحة والمرض، والبلاهة والذكاوة) وهي قسمان راسخه (رهي الملكة) وغير راسخه وهي الحال  $\odot$

في رسالته القطيفية ص ١٥٩ قال الحوادث على اقسام حادث زماني و هو نسبة المتغير الى المتغير  $\odot$  ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كلاب والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب  $\odot$  وحادث دهرى كالعالم الجسماني باسره لا بعاضه فانها في الزمان  $\odot$  فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث دهرى وهو ما حدث في الدهر لاهو نسبة المتغير الى الثابت فانه ليس بحادث زماني لان الزمان

«واذا قلت» كيف يعلم بعلم واحد بسيط سائر المعلومات «فيقال» كما تعرف  
 جواب مسألة دفعة من غير تفصيل «ثم» تشغل بالتفصيل (فان اقلت) كيف يكون علمه  
 بالشئ مبداً وجود ذلك الشئ، «فيقال» كما يكون توهمك السقوط على الجذع عند المشى  
 عليه مبداً السقوط «فان اقلت» فكيف يعلم الممكنات كلها «فيقال» يعلمها بالعلم  
 باسبابها كما تعلم حرارة الهواء في الصيف بمعرفتك تحقيقاً باسباب الحرارة «فان اقلت»  
 كيف يكون ابتهاجه بكماله وبهائه «فيقال» كما يكون ابتهاجك اذا كان لك كمال

---

في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك ☉ وفي الحقيقة هو عبارة عن المدد ، و  
 الحر كذائيتها فالعالم الجسماني المشار اليه وازمنته و امكنته حادثة في الدهر ☉ و  
 حادث ذاتي وهو قسمان حقي اى صفة للحق ☉ وحادث حقيقي وهو ما حدث بعد الازل  
 ، و السرمداى تحت الازل ، وبعده وهو الحادث الحقي ، وتحت السرمد وبعده وهو  
 الحادث الحقيقي او الحقي وهو نسبة الثابت الى الثابت ☉ و معني حدوثه لاسيما الحادث  
 الحقي هو استناده الي الغير لانه يسبقه العدم ☉ وبيانه ان الوجودات مختلفة فاعلي  
 الوجودات بعد الوجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكرم والوجود لا اوله ،  
 ولا آخر ، ولا مبداً له ولا انتهاء الا الواجب فانه اوله و آخره ، و مبدئه ، و منتهاه و  
 هو الذي ملاء ار كان كل شئ ☉ فجميع ما في خيزر الامكان من الماديات ، و  
 المجردات رشحة من رشحاته ، و نفحة من نفحاته قد انزجر له العمق الاكبر ، فلا  
 يحويه مكان ، و لادهر ولا زمان بل احاط بكل شئ ، و صدر عنه كل شئ ☉ و عن علي عليه السلام  
 قال في الثناء علي الله تعالى ان كان الشئ من مشيئته ☉ وهذا العالم هو الوجود المطلق  
 السرمدي ☉ و من دون هذا الوجود الوجود المقيدو هو على سبيل الاجمال في القول  
 على كليياته عالم الجبروت ، وهو على الاصح عالم العقول المجردة علي المادة ،  
 والمدة ، والمورة ، وهي الذوات المفارقة \* و قد يطلق على العالم الارواح لان الارواح  
 لها اطلاقان اطلاق يراد منه العقول او ما يقاربها \* و لهذا قال وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اول ما خلق الله  
 تعالى روجي وفي حديث آخر اول ما خلق الله العقل \* و اطلاق يراد منه النفس ولهذا  
 يقال قبض روجه ملك الموت \* وبالضرورة ان الموت لا يقبض الا النفس مع المثال و



يتميز به عن الخلق واستشعرت ذلك الكمال ، والمقصود انك لاتقدر على ان تفهم شيئاً من الله الا بالمقايسة الى شئ في نفسك \* نعم تدرك في نفسك اشياء تتفاوت بالكمال والنقص فتعلم من هذا ان ما فهمته في حق الاول اشرف واعلى مما فهمته في حق نفسك فيكون ذلك ايماناً بالغيب مجملاً والافتلك الزيادة التي توهمتها لا تعرف حقيقتها لان مثل تلك الزيادة لا توجد في حقك فاذا كان للاول امر ايسر له نظير فيك فلا سبيل لك الى فهمه البتة ، وذلك هو ذاته فانه وجوده بالاهمية هو منبع كل وجود «فاذا قلت»

← (قيل) عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت ، والمملكوت في الظاهر ان هذا القول ليس بشئ ، والثاني عالم الملكوت و هو عالم النفوس المجردة عن المادة ، والمدة ، وليست مجردة عن الصورة \* وعالم الملك و هو عالم الاجسام اولها جسم الكل او محدد الجهات \* و آخرها التراب \* وبين الجبروت ، والمملكوت برزخ و هو عالم مثل الصور المجردة عن المادة و هو عالم الرقائق الروحية \* وبين الملكوت و الملك عالم مثل الاجسام المادية و هو عالم المثال والاشباح

وفي ص ٢٤٢ س ٩ قال ان العقلاء قد اختلفوا في الوجود ما هو على اقوال شتى و لكن يرجع حاصل اختلافهم الى خمسة اقوال (الاول) قول اهل الاشراق و هو ان الشئ هو الوجود \* و الماهية انما وجدت بتبعية الوجود ، وليست في نفسها موجودة ، و ما شمت رائحة الوجود (ان من الا اسماء سميتموها انتم و اباءكم و ما انزل الله بها من سلطان) (الثاني) قول اهل التصوف و هو ان الوجود هو الشئ \* و الماهية عرض حال بالوجود (الثالث) قول اهل الكلام و هو ان الشئ هو الماهية \* و الوجود عرض حال بالماهية (الرابع) قول الاشاعرة و هو ان الوجود نفس الماهية في المخلوق (الخامس) هو المعروف من مذهب اهل العصمة عليهم السلام بما تشير اليه اخبارهم و هو ان الشئ هو الوجود و الماهية \* فالشئ مركب منهما و هو الحق \* و الاول قريب من هذا \* وفيه اقوال آخر \*

و اما الماهية ففيها اقوال كثيرة و قفت على خمسة عشر قولاً (الاول) ان الماهيات مجعولة مطلقاً (الثاني) انها ليست مجعولة مطلقاً (الثالث) انها مجعولة في ←

كيف يكون وجود بلا ماهية فلا يمكن ان يضرب لك مثال من نفسك فلا يمكنك اذا فهم حقيقة الوجود بلا ماهية ، وحقيقة ذات الاول ، وخاصيته هي انه موجود بلا ماهية زائد على الوجود ، وان انيته وماهية واحدة ، وهذا لا نظير له فيما سواه فان ما سواه جوهر او عرض وهو ليس بجوهر ولا عرض وهما لا يتحققه اولا لا يتعقله الملائكة فانهم ايضاً وجودها غير ماهيتها ، وانما هو وجود بلا ماهية ليس الا الله تع فاذا لا يعرف الله الا الله تع وفي ص ١٦ فصل في ان واجب الوجود انيته ماهية كل ماهية يعرض لها الوجود في اتصافها

---

← مرتبة العين دون مرتبتها في الاعدان (الرابع) ان الجعل متعلق بها اولاً بالذات و بالوجود ثانياً ، وبالعرض ثالثاً فجعل الوجود تابع اجعل الماهية على معنى انه لا يحتاج لجعل جديد (الخامس) بعكس الرابع (السادس) انها في مرتبة الاعدان فائضة من الله سبحانه دون العين (السابع) الجعل متعلق بها واطلق (الثامن) انها فائضة منه سبحانه بتجلياته الذاتية بصورشئونه المستجنة في غيب هويته ذاته بالاعتزال ارادة و اختيار بل بالايجاب المحض (التاسع) انها ليست مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية التي لا تأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهي ازلية ابدية غير متغيرة و لامتبذلة (العاشر) المراد بالافاضة التأخر لها عن الحق بحسب الذات لا غير (الحادي عشر) ان استعداداتها مجعولة ايضاً واطلق (الثاني عشر) انها فائضة منه من غير طلب منها اليها (الثالث عشر) يطلب منها بلسان حالها اليها (الرابع عشر) ليست بفائضة منه (الخامس عشر) انها من مقتضيات الذات ، و مقتضياتها لا تتخلف عنها وفيها اقوال ايضاً <sup>١</sup> والحق انها مجعولة بتبعية جعل الوجود جعلاً ثانوياً وبالعرض لاجعلاً ابتدائياً بل موجودة بلزوم الوجود و(قيل) فكل ما ليس بمعدوم فهو لا محالة موجود <sup>٢</sup> والوجود اقرب الى طبيعة المعقولات المجردة منه الى طبيعة الملموسات و المحسوسات و اننا نعرف للشئ الموجود تعريفاً سائغاً ان اقلنا انه هو الشئ الذي ندركه بالحس او بالعقل او بالبصيرة \* فلا شك ان العدم ينتفي بمجرد العلم بالوجود \* و لا يستلزم انتفاؤه ان يتلبس هذا العلم بمادة لها قوام <sup>٣</sup> وليس لاحد ان ينكر وجود شئ من الاشياء لانه لا يدركه بحاسة من حواسه التي تعود ان يدرك بهما الاشياء <sup>٤</sup> فقد تتم للشئ ←

بالوجود، وكونها مصداقاً للحكم به عليها يحتاج الى جماعل يجعله كذا، فان كل عرضي معلل (اما) بالماهية المعروضة له و(اما) بامر خارج عنها و(لما) علم من قبل امتناع تأثير شيء في وجوده من جهة ان العلة يجب ان تكون متقدمة على المعلول بالوجود، وتقدم المهية على وجودها بالوجود غير معقول بخلاف تقدمها على صفاتها اللازمة سوى الوجود، وكذا الزاوية للمهية المثلث التي هي علة لها فلا محالة يحتاج تلك المهية في وجودها الى امر خارج عنها وكل ما يحتاج في وجوده الى امر آخر فهو ممكن الوجود، فلو كان الواجب ذا مهية لزم كونه ممكن الوجود (هـ) فواجب الوجود لامهية له سوى الانية \* والحجة المذكورة لاتعارض بالمهية الممكنة كما عارض بها بعضهم ان المهية القابلة للوجود لا يتقدم على ذلك الوجود لانها لا يتجرد عن الوجود الا في نحو من انحاء ملاحظة العقل لان يكون في تلك الملاحظة منفكة عن الوجود، فانها ايضاً نحو وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل بان العقل من شأنه ان يلاحظها وحدها من غير ملاحظة الوجود ويصفها بده، عدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه فان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الجسم بالبياض الذي يمتاز بحسبه الموصوف والموصوف به فان المهية ليس لها وجود منفرد، ولعارضه المسمي بالوجود وجود آخر حتى يجمعها اجتماع القابل والمقبول بل المهية اذا كانت فكونها بعينها

← كل صفات الوجود و هو غير محسوس في فيثبت لنا ان الاسماع والابصار قد فاتتها شيء كثير مما يدرك بالآذان والعيون في فالموجودات اذ غير محصورة في المحسوسات ومن الواجب ان نسلم بقيام موجودات لاتحيط بها الحواس والعقول لان انكارها جهل لا يقوم عليه دليل في ولان وجودها ممكن وليس بمستحيل والموجودات اعلم من المحسوسات \* وفي اصل الانواع ج ١ ص ٢٦ س ٣ نقل عن الدكتور شميل الطبيعى الذى قال فى كتاب ارسله الى بعض الالمانيين عام ١٨٧٣ ماملخصه: يستحيل على العقل الرشيد السديد ان تمر به خلجة من الشك ان هذا العالم الفسيح بما فيه من الايات البالغة و تلك النفس الناطقة المفكرة قد صدر عن مصادفة عمياء ولان العماء لا يخلق نظاماً، ولا يبدع حكمة ذلك اكبر برهان يقوم عندى على وجود الله تعالى

هو وجودها وهي الحاصل ان المهية انما تكون قابلة للموجود عند وجودها في العقل فقط ولا يمكن ان تكون فاعلة لصفة خارجية عند وجودها في العقل فقط . فالمتأثر في الوجود لا بد وان يكون متقدماً عليه بالوجود . وواجب الوجود ليس مطلق الوجود الكلي كما توهمه فرقة من المتصوفة \* فان كل كلى يحتاج في تخصصه بشي، من افراده ، وحصه الي مخصص خارجي اذ لو اقتضى ذاته التخصيص بواحد معين منها لكان فرداً ، وحصه منه ذلك الواحد المعين \* وليس مطلق الوجود حاله كذا و كل ما يحتاج في تعيينه الي امر آخر متعلق وجوده بذلك الاخر ، و كل ما هو كذلك فهو ممكن فواجب الوجود صرف الوجود بشرط تجرده عن الزوائد لا بشرط ايجاب شيء له \* وبين المعنيين بون بعيد كما بين في علم الميزان والتفصيل هو كقول الي المبدء والمعاد ص ٦ الى ص ٤٨ وفي ص ٤٠ س ١ قال قد علم ان واجب الوجود بذاته واحد لا شريك له في الوجوب الذاتي بل في حقيقة الوجود ، و كل موجود سواه ممكن بذاته وبه صار واجباً موجوداً فبوجوب استناد كل الموجودات وارتقاؤها اليه تعالى يلزم ان يكون وجودات الامور كلها مستفادة من امر واحد هو الواجب الوجود بذاته \* فالاشياء بالقياس اليه محدثة \* ونسبته الي ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائماً بذاته الي الاجسام المستضيئة عنه المظلمة بحسب زواياها فانه بذاته مضيء ، و بسببه يضيء كل شيء \* وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع وانارته بنورها (ثم) حصول نور آخر من ذلك النور حكمت بان النور الثاني من الشمس واسندته اليها \* فكذا حال وجودات الاشياء \* فالكل من عند الله بل نقول لما تحقق ان الواجب بذاته هو الوجود الحقيقي ، والموجود في حد نفسه ، وغيره ليس موجوداً في نفسه \* و انما يكون موجوديتها باعتبار انتسابها اليه تعالى \* وان التأثير والايجاد حقيقي انما هو افادة الفاعل نفس ذات المعلول متعلقة ومرتبطة بنفسه بحيث يصير بارتباطها به مبدء الانتزاع الوجود منها ومصداقاً لحمل الموجود عليها اذ الشيء مالم يكن وجوداً ، وموجوداً في نفس حقيقته لا يصير امراً آخرأ بارتباطه موجوداً فقد ثبت ان التأثير ، والايجاد الحقيقي ، والفاعلية الحقيقية يختص بواجب الوجود

بذاته كما ان الوجود الحقيقي يختص به تعالى و هو واحد كما بيناه فلامؤثر  
في الوجود الا هو ❁

وفي ص ٢٦٣ س ١٩ قال اعلم ان الوجود هو السعادة ، والشعور بالوجود سعادة ايضاً  
لكن الوجودات متفاضلة ، واشرف الوجود هو الوجود الحق الاول ❁ فمادونها هو  
الوجود الهولي ، والزمان ، والحركات ، وما يشبهها \* ووجود كل شيء لذيد عنده  
ووجود علمته الذلوار كه على كهنه فان علة الشيء مقوم ذاته وكمال هويته ❁ والوجودات  
اما كانت متفاوتة ❁ فالسعادات التي هي الشعورات بهام تفاوتة و كما ان وجود القوى  
العقلية اشرف من القوى الحيوانية الشهوية ، والغضبية ❁ والقوى التي هي نفوس  
البهائم ، وسائر الحيوانات فسعادتها اجل ، لذاتها اتم و (اما) عدم الذاننا الآن بالسعادة  
العقلية مع انها حاصلها هو (اما) لمرض نفساني ، و (اما) لاشتغالنا بالبدن و كما ان الآفة  
اذا زالت عن الحاسة السقيمة عادت الى مآلها بالطبع و كك مقارنة النفس للبدن اذا  
بطلت و رجعت الي ذاتها ، وذات علتها الفيضة ، ومعاينة جمالها يكون لها من اللذة  
والسعادة مالا يمكن ان يوصف او يقاس به اللذة الحسية ❁ وذلك لان اسباب هذه  
اللذة اقوى واكثر و الزم للذات (الي ان قال) ولو كان وجود الجسم بما هو وجود  
الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حياة له وليس كك و (اما) ما ليس بجسم فلا يتمتع  
ان يكون وجوده هو بعينه كونه بصفة الحياة كالوجود الاول والعقل المفارقة للذوات  
والنفوس ، والحياة ليست ما به يكون الشيء حياً فانه من المستحيل ان يعير الشيء  
بهذا الكون ذات هذا الكون بل حياة الشيء حيثيته ❁

والحاصل ان الوجود الجسماني يصحبه الغفلة ، والموت ، والهجران ، والفوت  
سواء كان هذا الوجود في طرف المدرك المشتاق او في طرف المشتاق اليه لما علمت  
من قلة الحضور ، والوجدان فيها حتى شعورنا بذاتنا ، ووجودها لنا حين فارقنا البدن  
يكون اتم او كد وذلك لاننا لانشعر بدواتنا مع هذه العلاقة البدنية المخلوطاً بالشعور  
بالبدن لنحو اتصال ، وارتباط بين النفس والبدن ارتباط النور بالظل ، و الشعلة  
بالدخان ، والشخص بالعكس اذا فرض انه قابلته مرآة ، وفرض انه لم يربعد صورتها

الا في المرآة\* فاذا انقطعت العلاقة بين النفس ، والبدن ، و زال هذا الشوب صار المعقولات مشاهدة ، والشعور بها و بذواتنا المتحدة معها شعورا اسراقياً ، و كشفاً حضورياً ، ورؤية عقلية ، فكان التداخ النفس بحياتها العقلية اتم ، و افضل من كل خير وسعادة به وقد عرفت ان اللذيذ بالحقيقة هو الوجود

اعلم ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاصيته واجب الوجود\* وهوانه تام بالفعل ليس فيه شيء بالقوة ، والوجود خير من العدم و كل موجود هو بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه\* فيطلب كل شيء الوجود ، و كمال الوجود لان الوجود كما علمت خير محض به والعدم شر محض به و كلما وجوده اتم و اكمل فخيريته اشد و اعلى مما هو دونه فخير الخيرات حيث تكون فعلية الوجود من جميع الحثيات فيكون وجوداً بلا عدم و فعلاً بلا قوة ، و حقيقة بلا بطلان ، و وجوداً بلا امكان ، و نوراً بلا ظلمة ، و كمالاً بلا نقص ، و تماماً بلا نقصان ، و دواماً بلا تجدد و فقدان (ثم الوجود الذي يليه هو خير الخيرات الاضافية\* و هكذا الاقرب فالأقرب ، و الانتم فالانتم الى الأبعد ، و الانقص فالانقص ينتهي الى اقصى مرتبة النزول ، و هي الهيولى الاولى التي حظها من الوجود وهو عراها في ذاتها عن الوجودات الطارئة لها ، فعليتها هي كونها قوة الوجودات الاشياء و تمامها في نقصانها ، و شرفها في خستها ، فلا يمكن في الوجود مرتبة اخص ، و انقص منها حيث يضمن فيها حيثية العدم في حيثية الوجود\* و بالجملة فمما سوى الوجود الاول الذي هو محض العقلية و الكمال لم يخلو عن شوب قوة و زوال فيكون بطبعه محتاجاً الى ما يتممه و يكمله لكونه بطبعه نازعاً الى كماله الذي هو خيريته و اشرف هويته المستفادة عن هويته الخير الاول نافرأ عن النقص الذي هو بازائه\*

ثم اعلم ان الوجودات في ذاتها لا تختلف بالذات الا بالشدة ، و الضعف ، و الكمال ، و النقص ، و التقدم ، و التأخر\* و تختلف بالعرض بتلك المعاني التابعة للوجودات به و هي ماهياتها المختلفة\* و بهذا المعنى وقع في كلام المشائين اتباع المعلم الاول بان الوجودات حقائق متخالفة مع تصريحهم بانه معنى واحد بسيط مشترك في الجميع

(ثم) ان كل وجود اقوى واكمل يحيط بالوجود الذى يكون اضعف، وانقص، و يتقدم عليه، ويكون علة له، ويكون آثاره اكثر، وصفاته اكمل حتى ان كل كمال وصفة، وفعل يكون فى الوجود المعلومى فقد كان فى الوجود العلى على وجه ارفع واعلى، واكثر \* فعلى هذا يثبت، ويتبين ان الوجود الحق الواجب الذى لا شذمته ولا اتم يحيط بجميع الوجودات الناقصة الامكانية ولوازمها وتوابعها ولو احتمها \* و يثبت منه جميع النعوت، والصفات الوجودية \* والاحكام، والاثار الكمالية على وجه يليق بعظمته وجلاله من دون تكثير وتغير ونقص كما ذكره فى المبدء والمعادص ١٣٥

### \* فى ماهية الوجود ومفهومه \*

اعلم ان مفهوم الوجود نفس التحقق، والصيرورة فى الاعيان او فى الازهان وهذا المفهوم العام البديهي التصور عنوان الحقيقة بسيطة نورية، وهو ايسر من كل متصور \* و اول كل تصور هو متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو اجلى منه لفرط ظهوره وبساطته فاذا اريد تصويره للغفلة عنه فانما يراد تصويره ذلك على سبيل التنبيه والاختار بالبال فلا باس بايراد مرادفه لاسمه فى تعريفه كالثابت، والحاصل، وغير ذلك، و مفهومه معنى عام واحد مشترك بين الموجودات، وحقيقته امر بسيط منبسط على الممكنات زايد فى التصور على الماهيات ليس هو بجوهر فى ذات، ولا عرض، ولكن وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر \* ووجود العرض، بنفس عرضية ذلك العرض، وهو مساوق للشئئية منقسم الى ذهنى، والخارجى متكثرتكثرت الموجودات ولا، واسطة بينه وبين العدم، و لاتمايز بين الاعداد، ولا تأثير للمعدوم بما هو معدوم \* و اذا حمل الوجود او جعل رابطة تحصيل مواد ثلاثة الوجود، والامتناع والامكان \* ولا يمكن انقلابها اذا كانت ذاتية وقد يكون الاولان بالغير دون الثالث (الى ان قال) فتبين لك مما تلوناه ان ما هو مناط الوجوب الذاتى ليس الا كون الشئ، فى مرتبة ذاته و حد نفسه حقا وحقيقة وقيوماً \* ومنشأ الانتزاع الوجودية، ومصدقا صدق مفهومه الوجود \* و مناط الامكان عدم ذلك \*

(واما) من جوز كون الوجود من اللواحق اللازمة للماهية من حيث هي التي يلزمها لبعلة غيرها بل بعملية ، واقتضاء من نفسه (نفسها) من حيث هي قياساً على سائر اللوازم للماهيات التي تكفي في تحققها نفس تلك الماهيات ، وتجويزاً لكون وجود الواجب من قبيل تلك اللوازم كما توهمه طائفة من اهل الكلام فبعد عن طريق الحق \* وقد بين فساد ظنه في كتب الحكمة كالشفاء ، والاشارات ، والمباحثات بما حاصله ان الوجود مطلقاً لايجوز ان يكون معلولاً للماهية لان الوجود ليس له حال غير ان يكون موجوداً وعلته الموجود موجودة ، وعلته المعدوم معدومة ، وعلته الشيء من حيث هو شيء ، وماهية ماهية فليس اذا كان الشيء قديكون من حيث هو ماهية علة لبعض الاشياء يجب ان يكون علة اكل شيء \*

### \* في مبدء الكائنات وان الله كان ولم يكن معه شيء \*

روى المجلسي ره في البحار عن هشام بن الحكم قال سأل زنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء (قال) من لاشي وقال فكيف يجي من لاشي شيء (قال) ان الاشياء لا تخلق من ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء ، فان كان خلقت من شيء كان معه \* فان ذلك الشيء قديم ، و القديم لا يكون حديثاً ، ولا يفنى ، ولا يتغير ، ولا يخلق ذلك الشيء من ان يكون جوهرأ واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم ، وضروب شتى ، ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الاشياء حياً ، ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً \* ولايجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزل الا لان الحي لا يجي منه ميت \* وهولم يزل حياً ولايجوز ايضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل بما نسبوا من الموت لان الميت لا قدرة له فلا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية (قال) عليه السلام هذه مقالة قوم جهدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقاتلهم ، والانبياء وما انبأ واعنه ، وسموا كتبهم اساطير الاولين ، ووضعوا لانفسهم ديناً برايبهم ، واستحسافهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه هو هي سبعة افلاك . وتحرك الارض ومن عليها و انقلاب الازمة واختلاف الوقت و



الحوادث التى تحدث فى العالم من زيادة ونقصان . وموت وبلى واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعاً ، ومدبراً اما ترى الحلو يصير حامضاً ، والعذب مرأو الجديده بالباؤ وكل الى تغيير وقناء ، ولو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال وان الازلى لانغيره الايام ولاياتى عليه الفناء \* وعن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى لم يزل عالماً خلق الاشياء لامن شيء \* ومن زعم ان الله تعالى خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذى خلق منه الاشياء قديماً معه في ازليته وهو يمته كان ذلك ازلياً بل خلق الله تعالى الاشياء كلها لامن شيء ، فكان مما خلق الله ارضاً طيبة (ثم) فجر منها ماء ، عذباً زلالاً فعرض عليه ولايتنا اهل البيت فقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبعها وعمها (ثم) نصب ذلك الماء منها فاخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الانمه عليهم السلام (ثم) اخذ ثفل ذلك الطين فخلق شيعتنا وعن الصادق قال الحمد لله الذى كان واذ لم يكن شيء غيره \* وكون الاشياء وكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن \* وعن ابى الحسن الهادى عليه السلام قال لم يزل الله تعالى وحده فلا شيء معه (ثم) خلق الاشياء \* وعن ابى جعفر عليه السلام قال كان الله تعالى وليس شيء غيره نوراً لا ظلام فيه ، وصدقا لا كذب فيه ، وعلماً لا جهل فيه ، وحياتاً لا موت فيه ، وكذلك لا يزال ابدأ \* وعن على عليه السلام قال خلق خلقه من غير اصل ولا مثال بلا تعب ولا نصب ، ولا تعليم \* ورفع السموات بلا اصحاب ولا اعوان \* وبسط الارض على الماء بغير اركان \* علم بغير تعليم \* إله واحد كما وصفه نفسه لا يضافه فى ملكه احد ، ولا يزول ابدأ ولم يزل ولا قبل الاشياء بلا اولية \* واخراً بعد الاشياء بلا نهاية انت الله الحى قبل كل شيء ، والقديم قبل كل قديم وكنت اذ لم تكن شيء لادنيا معلومة ، ولا آخرة مفهومة ، وتبقى وحدك وعلمت ما كان قبل ان يكون \* فقد وجدت حياً عالماً مريداً قادراً امتكلاً سمياً بصيراً أحويت الجمال ، وخزنت الجلال واستوعبت بنفسك اغنواع الكمال

### \* (علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودات) \*

اعلم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً الا للغاية فانه ما من موجود ممكن الا وله فاعل

وغاية \* وليس من الحكمة ولا العقل ان يكون العدم خيراً من الوجود \* وان الحكيم اذا خلق خلقاً فهو لا محالة يحوطه بالانعام ويجعل له الحياة محبوبة لا مبعوضة مكروهة \* وناهيك ما ترى في الامهات والاباء وان يكونوا خالقين وانما كان لهم بعض الاسباب في وجود الذرية رايناً حرصهم عليهم وتحننهم وتعطفهم في سبيل انعاش الابناء و اسعادهم وانقاذهم من الهلكات \* وان العقل والقياس يقضيان ان يكون خالق هذا العالم الذي نعيش فيها اكثر رحمة واشدهم محافظة وعطفاً علي مخلوقاته و الا يكون خلقهم مخالفاً للحكمة منافياً للمصراط المستقيم وان محدث هذا العالم لا يجوز ولا يعقل ان يكون كالابوين رافة ورحمة بل القياس يقضى ان يكون اكثر رافة ورحمة (روى المجلسي ره) في البحار ج ٤ ص ١٨ عن الصادق عليه السلام قال ان الله احب ان يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويجلون جلاله \* وعن عمران الصابي قال قلت للرضا عليه السلام اخبرني عن الكائن بالاول عما خلق (قال) ع سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لشيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كك (ثم) خلق مبتدعاً مختلفاً باعراض وحدود مختلفة لافى شيء واقامه و لافى شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة و اختلافاً و ابتلافاً واختلافاً واسلافاً والواناً و زوقاً وطمعاً لا حاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاً (تعقل يا عمران) لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الامن تعين به على حاجته الحديث اقول والموجودات بحسب الجبلة الغريزية طالبة لتع متحركة معنوية مشتاقه الي لقائه بالوصول \* وهذه الحركة والرغبة لكونها مرتكزة من الله تع في ذاتها يجب ان لا يكون عبثاً ولا معطلاً لانه حكيم والحكيم لم يخلق ما لا فائدة فيه لما كان غنياً غير محتاج لان المحتاج محدث \* وكانت فائدة خلقه راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الابدية \*

وروى الصدوق ره في العليل ط قم ج ١ ص ٩ باب ٩ عن الصادق عليه السلام قال خرج الحسين ابن علي ع « على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه \* فاذا عرفوه عبده \* فاذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه (فقال) له رجل يا بن رسول الله بابي انت وامى فما معرفة الله تعالى (قال) معرفة اهل كل زمان امامهم الذي

يجب عليهم طاعته (قال) الصدوق ره يعنى به ذلك ان يعلم اهل كل زمان ان الله هو الذى لا يخلقهم فى كل زمان عن امام معصوم \* فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فانما عبد غير الله عز وجل \* وسأل رجل آخر عنه عليه السلام لم خلق الله الخلق (فقال) عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لظهار قدرته ، و ليكلفتهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويوصلهم الى نعيم الابد \*

وفي حديث آخر قال الله تع لآدم انما خلقتك ، وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايهم احسن عملا فى دار الدنيا فى حياتكم وقبل موتكم وكذلك خلقت الدنيا ، والاخرة ، والحياة ، والموت ، والطاعة والمعصية . والجنة ، والنار وارادت فى تقديرى ، وتدبيرى ، و بعلمى النافذ فيهم خالفت بين خلقهم وصورهم ، واجسامهم ، والوانهم ، واعمارهم ، و ارزاقهم ، وطاعتهم ، ومعصيتهم \* وانما خلقت الجن والانس ليعبدوني ، و خلقت الجنة لمن عبدنى ، واطاعتى منهم واتبع رسلى ولا ابالي ، و خلقت النار لمن كفر بى ، و عصانى ، ولم يتبع رسلى ولا ابالي ، و خلقتك ، و خلقت ذريتك من غير قاقه لى اليك و اليهم وبمشيتى يمضى فيهم امرى ، و الى تدبيرى وتقديرى هم صائرون لاتبديل لخلقى وجعلت منهم السعيد ، والشقى ، والبصير والاعمى ، والقصير ، و الطويل ، و الجميل والذميم ، والعالم ، والجاهل ، والغنى ، والفقر ، و المطيع ، والعاصى ، و الصحيح ، و السقيم ، و من به الزمانه ، و من لاعاهة به فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافيته ، و ينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى و يسألنى ان اعافيه و يصبر على بلائى فاثيبه جزيل عطائى وينظر الغنى الى الفقير فيمجدنى ويشكرنى وينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ، و يسألنى وينظر المؤمن الى الكافر فيمجدنى على ما هدوته \* فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء والضراء ، وفيما عافيتهم ، وفيما ابتليتهم و فيما اعطيتهم ، وفيما امنعهم ، وانا الله الملك القادر ، و لى ان اعصى جميع ما قدرت على ما دبرت ، و لى ان اغير من ذلك ماشئت الى ماشئت فاقدم من ذلك ما اخرت ، و اؤخر ما قدمت و انا الله الفعال لما يريد لاسئل عما افعل و انا اسأل خلقى عما هم فاعلون \* و

ذكر ناصر الحديث في ج ٦ ص ٣٨ وفي حديث آخر قال وان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب  
 من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه  
 الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو  
 افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه  
 لافسده ذلك، وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك\*  
 انى ادبر عبادى بعلمي بقلوبهم فاني عليهم خير\* وفي صحف موسى عليه السلام قال يا عبادى  
 انى لم اخلق الخلق لاستكثر بهم من قلة، ولا لانس بهم من وحشة، ولا لاستعين بهم  
 على شىء عجزت عنه، ولا لاجر منفعة، ولا لدفع مضرة\* ولو اجتمع خلقى من اهل السموات  
 والارض على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك لياولا نهاراً ما زاد ذلك فى ملكي  
 شيئاً سبحانى وتعاليت عن ذلك\* وسئل الصادق عليه السلام ما معنى قول الله تعالى ما خلقت  
 الجن والانس الا ليعبدون (قال) عليه السلام خلقهم للعبادة وليفعلوا ما يستوجبون به  
 رحمته فيرحمهم وانعم عليهم كراماً وفضلاً لانهم لم يكونوا (لما) انعم عليهم ووجب عليهم  
 شكر نعمه، ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه\* فشكر نعمته متوقف على معرفته  
 ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر فى آثار صنعه\* والمراد بالمعرفة التى لا يثبت  
 الاسلام الا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع، ومعرفة عدله لانه غنى مطلق فلا يحتاج  
 الى شىء، وعالم مطلق فلا يجهد شيئاً (فاعلم) ان الله عز وجل انما خلق جميع الموجودات  
 لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصاله\* فمافى الوجود  
 شىء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله ونعاله بل بذاته وصفاته\* فكل شىء فى الوجود  
 مطيع لله تعالى لقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض اني اطوعا و  
 كرها قالتا اتينا طائعين) كما فى اية (١٠) من فصلت وليس المراد بالسماء والارض الا  
 اهلها وسكانها وفى الحج آية (١٧) قال (الم تر ان الله يسجد له من فى السماوات ومن  
 فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس)  
 فكل من فى الوجود عابده لله تعالى مطيع له لقوله (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن  
 لاتفقهون تسبيحهم) وقوله (كان الناس امة واحدة) يعنى عباد الله مجبولين على طاعته

من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده \* وقد تقرر فى العلوم الالهية ان الحق سبحانه برهان على كل شىء كما قال (اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد) وقد ثبت ان المبدء عين الغاية ، والبداية عين النهاية : وان الله فاعل كل شىء فلا ينبغي للانسان ان يعبد غير الله حين قامت له دول و حضارات فتلاقفت حوله جميع الطرق مجتمعة فى طريق التوحيد \*

وفى المبدء والمعاد ص ١٩٩ س ٤ قال ان غاية القصى فى ايجاد هذا العالم الكونى الحسن وتماهوه كما له من الحيوان والنبات والجمادات ما هى لخلق الانسان ، وغاية وجوده لان يحصل له مرتبة العقل المستفادى مشاهدة المعقولات ، والاتصال بالمفارقات كما فى قوله تعالى فى انتفاعه من الحيوان ( اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون وذللنا لهم فممنها ركوبهم ومنها ياكلون ) وقوله ( والانعام خلقها لكم فيها دفع منافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لهم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ) الى غير ذلك من الايات فى هذا المعنى ☉ وايات كثيرة فى كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه منها قوله ( هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ( اى ترعون ابلكم ) ينبت لكم به الزرع والزيتون ، والنخيل والاعشاب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون ) وقوله ( وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ) وقوله فى حق الجماد ( وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر لتبتهغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) وقوله ( جعل لكم مما خلق ضلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا ) وجعل لكم سراويل تقيكم الحرو سراويل تقيكم باسكم كذلك يتنعمته عليكم لعكم تسلمون ) فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية يقتضى ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويتحمله ويستعمله ☉ فالغرض الاصلى من العالم العائد لخلق الانسان ☉ وقد خلق من فضالته سائر الاكوان ☉ والغرض من الانسان درجة العقل المستفاد

الذى هو معرفة الله تعالى، والعبودية الذاتية لقويه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

### \* الدلائل التي تدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى \*

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد نظم هذا العالم على القوى المتضادة، والاحوال المختلفة والوجوه المتعارضة، والاصول المتناقضة، ولم يشأ ان يكون ساذجاً قليل التركيب فسواه، وهندسه وجعله مصقول الجوانب منظم الاطراف مكمل الاكناف (ثم) انه كلما كان اكثر عناصراً واعظم تركيباً كان في المنافع ابعدهوراً واعظم وقعاً واعجب. الم تر الى تفاعل الماء والطين والهواء والحرارة كيف تنتج منها النبات المختلف الثمرات العظيم البركات، والى الذكران والاناث من انواع الحيوان والانسان كيف كان اتحادهما منتجاً بقاء الانواع وتكاثر الاشخاص، وجعل الماء حياة كل حى من عاقل وجاهل ووضع وخامل ونام وحيوان، وهذه من الدلائل الوحداينية ان كيف كانت هذه الاشياء بموازين محدودة، ومقادير معدودة، ونظام قائمة، وصناعات صادقة\* ولو اختلف الوزن لانفجر المصنوع فاهلك الحرث والنسل  
و لكل شىء له آية \* تدل على انه واحل

وقديد لنا على الوجود النظر الى هذه القبة الزرقاء وما يدور لنا فيها من الاجرام التى لاتعد بالملايين من الكواكب \* و من جملتها الشمس والقمر والنجوم \* و كان الانسان في اقدم ازمانه، وابسط حالاته لا يعرف من ابعاد هذا الكون الامن يحده بصره او تدركه حواسه \* وكان لا يقيس تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقيد، واليد والاصبع، والذراع وغيرها (ثم) النظر الى الارض التى مساحتها يقرب خمسة آلاف الى عشرة آلاف ميل كما نقل عن فلاسفة اليونان القدماء \* ولنذكر بعض آثار عنايته عز وجل، وحكمته، وعدله فى خلق السموات والارضين، وحسن تدبيره، ولطفه فى نظم العالم، وتأليف اجزائه على اتقن وجه، واحكمه بحيث لا يتصور ماهو اشرف من هذا النظام الموجود \* و انما يعرف ذلك بملاحظة امور العالم، والتفكر فى فى اوضاعها، وكيفية نضدها، و ترتيبها، و ارتباط العلويات بالسفويات على الوجه المخصوص والتدبر فى منافع حركاتها ونسب كواكبها، و منافع الحيوان

واجزاء النبات ، و سائر العناصر على سبيل الاجمال لعدم اقتدار الانسان على الاطلاع ، و الشعور بجميع منافعها ، و خصائصها بل ما يعلم الانسان من دقائق حكمة الله تعالى في ايجاد نفسه ، و بدنه شيىء قليل لا نسبة له الى ما لا يعلمه من الحكمة ، و المعالجات التي روعيت في ايجادها فكيف الحال في معرفته لما خرج عن ذاته \* و لنكتف بامور الجميلة العملية من اسرار خلقه ، و غرائب حكمته

### \* (في ترتيب نظام العالم من المجردات والمركبات) \*

فنقول اولاً لما كان علم الله تعالى بالاشياء و بنظام العالم علماً لانقص فيه و كان علمه فعلياً سبباً لوجود الاشياء التي هو علم على وجه التمام ، و الضرورة \* و كان حصول معلومه في غاية من الاحكام ، و نهاية من الاتقان \* فيفيض عن ذاته بذاته وجود الاشياء ، فاذا فاضت عنه ترتب مراتبها ، و حصل لكل موجود قسطه من الوجود الذي يليق به و بمرتبته \* فيبتدئ من اشرفها وجوداً ، و اتمها جوهرية و هو العقول العالية ، و الجواهر المتخلصة عن المواد بالكلية (ثم) يتلوه في الوجود ما يتلوه في الكمال ، و الشرف كالنفوس المجردة الفلكية (ثم) الصور المنطبعة السماوية (ثم) الطبيعة العنصرية (ثم) الجسمية الى ان ينتهي الى الوجود الذي لاخس منه ، و لانقص ، و هو الهيولى الاولى فيقطع هذه السلسلة النزولية عندها ، و لا يتخطى الى مادونها لعدم امكانه فهي نهاية تدبير الامر فانه مدبر الامر من السماء الى الارض (ثم) يعرج اليه فيفيض عنه الامتزاج بين المواد الجسمية ، و الصور النوعية ، و المركبات على مراتبها المتفاوتة في العروج بحسب ترقى الاستعداد ، لا تكاملها \* فلا يزال يترقى في الوجود من الارزل الى الافضل حتى ينتهي الى الافضل الذي لا افضل منه فاخسها المادة المشتركة (ثم) المعدينات (ثم) النبات (ثم) الحيوان الغير الناطق (ثم) الحيوان الناطق \* و افضل ما وصل الى ذروة الكمال بعد ان هبط فيها فعندما يقف ترتيب الوجودية و يتصل دائرة الفيض ، و الجود \* و (اما) الموجودات الواقعة في عالم التركيب ، و مراتب السعود \* فهي ايضا في غاية الجودة ، و نهاية نظم الوجود \* و ذلك لان الامور الواقعة فيه نظامها متعلق بحركات الافلاك

في اوضاعها لاغراض شريفة علوية فيكون ما يصدر عنها في غاية الحسن \*  
وايضاً نظام الافلاك و ما فيها ظل ونظام ما في القضاء الالهى بناء على مامر ، و على ما  
تحقق عندهم من ان صدور الموجودات من البارئ تعالى ليس على سبيل البحت ،  
والاتفان كما نسب الي ذي مقرطيس ، و لاعلى طريقة الجزاف في القصد كما توهمه  
الاشاعرة ، ولامن الارادة الناقصة كرادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن الذات كما  
زعمه المعتزلة ، و بحسب الطبيعة الغير الشاعرة بذاتها فضلا عن الشعور بغيرها  
كما ذهب اليه الدهرية \* بل النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية  
مصدر للنظام الموجود \* وذلك النظام الموجود محض الخير و الكمال \* فهذا  
الذي على و فقه يجب ان يكون اتم النظام الامكانية ، و اكملها فعلى هذا لا  
يكون الوجود امر جزافي ، و اتفاقي بل كله غريزي قطري بالقياس الى طبيعة  
الكل سواء كان طبيعياً بحسب نفسه كحركة الحجر الى السفلى او قسرياً كحر كته  
الى الفوق او ارادياً كفعل الحيوان بما هو حيوان ان كلما يحدث \* فيسبب  
عن سبب ، و تفرق سلسلة الاسباب الى مبدء واحد ، و مسبب فرد يصدر عنه الاشياء  
و يتسبب عنه على ترتيب علمه فلا يتصور غيرها \* فليس في شيء منافع لطبيعة  
علمه ، و اسبابه ان المع لاينا في العلة فالحرركات كلها طبيعية بهذه الجهة ،  
والنعمات ، و الاشعار كلها مؤتلفة موزونة بالقياس الى طبيعة الكل و ان لم يكن  
كك بالقياس الى طبيعة جزئية ، و وجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي  
في الجملة العالم ، و كذا كل جزء بالقياس الى الكل طبيعي \* و ان لم يكن  
طبيعياً على الاطلاق \* ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه ، و ترتيب جميع  
الاشياء حسناً عندك ، و ملائماً لديك \* و عرفت هذا الامر بالوجدان كما تعرفه بالبرهان \*  
و علمت ايضاً ان الوجود ، و كل جزء من اجزائه من جوهر او عرض مجرد او مادي فلكي  
او عنصري بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان ففيها عجائب ، و ضرائب يظهر  
بها حكمة الله تعالى ، و قدرته ، و جلاله ، و عظمته \* فتامل ايها المتفكر في  
خلق الله تعالى ان مبدع العجائب و صانع الغرائب لما كان غير متناهى القوة ، و



القدرة فلم يجز وقوف رحمته عنده حد لا يتجاوزه \* ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي من غير ان يخرج من القوة الى الفعل (ثم) انه لما امتنع صدور الغير المتناهي مجتمعاً لنهوض براهين التطبيق والتضائف ، و غيرهما فبالضرورة لا يمكن ذلك الاعلى سبيل التعاقب ، والافتراق \* فلاجرم وجب ان يكون من مبدعات الله جوهر بسيط ليصح صدور الممكنات المحدثات المتجددات عنه تعالى لتقدسه عن التغير \* فيجب ان يكون ذلك الجوهر ذات غير متناهية في الانفعال كما ان الواجب تعالى ذو قوة غير متناهية في الفعل (ثم) لما كان تجدد الحوادث الوارده عاي الهيولي موقوفة على امر متجدد بالطبع حادث بالذات ليصير بتجدده ، وحدوثه الذاتيين منشأ لتجدد الحادثات فافاد بفضل جوده وجود اجرام كريمة ابداعية دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هي علة لاستعدادات غير متناهية يلحق الى فاعل غير متناهية التأثير ، وقابل غير متناهي القبول ذلك افاضة الخيرات ، وفتح ابواب البركات دائماً كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها \* ثم انظر الى الفلكيات و كيفية اوضاعها لانتفاع السفليات من انها لو كانت نيران لافسدت باحراقها مواد الكائنات \* ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي مادون الفلك في وحشة شديدة ، وليل مظلم \* و كذا لو ثبت انوارها اولازمت الى دائرة واحدة لا اثرت بافراط فيما قابلها او تفريط فيما وراء ذلك \* ولولم يكن لها حركة سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لمالت السى النواحي شمالا ، وجنوباً فلم ينتشر منافعها على بقاع الارض ؟

ولولان حركة الشمس خصوصاً على هذا المنوال من تعالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي تم بها الكون ، والفساد ، ويصلح امزجة البقاع ، والبلادو (لما) كان القمر نائباً للشمس وخليفة لها في النضج ، والتحليل اذا كان قوى النور وجعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتا جنوبية ، والقمر شمالياً لئلا يتفقد السيبان ، وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان و (لما) كانت

الشمس شمالية الحركة صيفاً ، وجنوبية شتاءً جعل اوجها في الشمال ، و حضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعده المسافة لئلا يشتد التسخين ، والتبريد، وينكسر بعده بقربها لئلا تضعف القوة المسخنة عن التأثير ( ثم ) انظر في ملكوت السموات وما فيها من خلق الكواكب ، وقوام جواهرها ، واشراق نورها ، وطاعتها للباري ودوامها من الحركات عشقاً وشوقاً الى بارئها ومبدعها (ثم) انظر فيها بنظر الاعتبار وتعظيم امرها كما عظم الله تعالى امر السماء ، والنجوم في كتابه الكريم هـ فكم من سورة يشتمل على تفخيمها في مواضع \* وكم اقسام بها في القرآن (ثم) اثنا على المتفكرين فيها فقال ( يتفكرون في خلق السموات والارض ) اشارة الى ان السموات محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله و(قال) ايضاً (وبنينا فوقكم سبعا شداداً) وقال (انتم اشد خلقاً من السماء بناها رفع سمكها فسواها) وقال (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) فلولا الرياح ما كان سحاب و ما عاش انسان ولولا حرارة الشمس لم تكن رياح فحرارة الشمس بها تحريك الرياح والرياح تحمل السحاب وزاد علمه بهذا العالم ونظامه وايقن بانتظامه ورى تناسق العوالم العلوية والسفلية وارتباط بعضها ببعض وان حركات الكواكب لها اتصال بعالمنا ونظامه فانظر ايها العاقل الى الملكوت وعجائبها، واطل فكرك في الملك فتجول بقلبك في اقطارها (ثم) الارض التي هي مقرك (ثم) الهواء المكتنف لك (ثم) النبات ، و الحيوان وما على وجه الارض (ثم) العجائب ( ثم ) السموات السبع بكواكبها (ثم) الكرسي (ثم) العرش (ثم) حملة العرش وخزان السموات ؟

وفي العلق ج ١ باب ٩ ص ١٤ عن ابن فضال قال قلت للرضاع لم خلق الله تعالى الخلق على انواع ولم يخلقهم نوعاً واحداً (فقال) ع لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ، ولا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله تعالى عليها خلفاً ولئلا يقول هل يقدر على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك شيئاً الا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير و (قال) له عمران الصابي ياسيدي الاتخيرني عن حدود خلق الله كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال ع قد سألت فافهم ان حدود

خلقه تعالى على ستة انواع ملموس ، وموزون ، ومنظور اليه ، وما لا ذوق له وهو الروح (منها) منظور اليه ، وليس له وزن ، ولا لمس ، ولا حس ، ولا لون \* التقدير ، والاعراض والصور ، و الطول ، والعرض و (منها) العمل والحركات التي تصنع الاشياء ، وتعملها وتغيرها من حال الى حال ، وتزيدها ، وتنقصها و(اما) الاعمال ، والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدرا يحتاج اليه في اذافرغ من الشيء انطلق بالحركات وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره ( الهى ان قال ) فالخلق الاول من الله تعالى الابداع لا وزن له ، ولا حركة ، ولا سمع ، ولا لون ، ولا حس \* والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها \* والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوساً وملموساً وذوق منظور اليها لان الله تعالى سابق للابداع لانه ليس قبله شيء ، ولا كان معه شيء \* والابداع سابق للحروف لاندل على غير نفسها قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ١٦٠س ١٧ نقلًا عن المجلة المجلات الانجليزية قال اذا صح ان الله موجود فعلا وانه يوحى الى البشر وقد يكون من الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس فى الكون اعلى منه وانه نشأ على هذا السيار اى الارض واذا مات اضمحل \* وليس مافى الوجود من يفهم اسرار الكون اكثر منه ( ثم ) قال وقد عرف الان ان فى الكون اراضى غير ارضنا هذه \* وقد يكون فيها من يقابل الانسان من الكائنات وقد ظهر العلم مافى الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لاعالماً واحداً \* ولنا فى الاجرام الفلكية مثال على انه قديكون فى الكون كائنات كثيرة لانعلمها اذ لو كان الهواء الجوى غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امر يعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عننا متناهية \* فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم و انه حديث العهد بالوجود على الارض فما كان هذا الكون قبل وجوده ام ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات فى النشوئ \* (قال) تركتها بطولها لافراض ثلاثه ( الاول ) انه اعنى العالم الانجليزى اثبت ان ارواحنا باقية بعد الموت (الثانى) انه اثبت ان هناك عوالم اعلى منا (الثالث) انه اثبت ان هؤلاء يساعدوننا ويفكرون فى امرنا اى الملائكة .

وحاصل ما ذكره انه اثبتته ان الارواح باقية بعد الموت كما قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ونحن علماء عظاما لاننا قرأنا الانجليزية او الفرنسية او الالمانية او الايطالية او اللغتين من ذلك ، وقرأنا بعض العلوم ونحن نحمل الشهادات ، فنحن اسمى نظراً ، واعقل ، وارقى فكراً من جميع المسلمين الجاهلين الذين يؤمنون بامور لا يقبلها العقل ، ونحن نبقي بعد الموت \* افول اعلم ان عقولنا ونفوسنا تقضى على فاعل الخير بالخير وفاعل الشر بالشر فنظام هذا الكون يدل حكمة فائقة في وضعه \* ونرى آثار هذه الحكمة في كل عمل من الاعمال المادية (اما الاعمال الادبية فقلما نرى حكمة فيها \* فيظهر ان في نظام هذا الكون نقصاً من جهة معلومة هي الحوادث الادبية ، ولا يعقل ان الذى اوجدهذا النظام المحكم اراد ان يكون فيه نقص او ظلم او احجاف الا ان يكون قد جعل لهذا الكون تتمه تسدهذا النقص \* ولا يمكن ان يكون ذلك الا في عالم آخر نظامه متمم لهذا ، وبما ان ذلك النقص متعلق رأساً بالانسان فلا يسد ذلك الخلل الا اذا وجد الانسان في ذلك العالم وهو لا يكون هناك الامبعوثاً وهو المعاد \* فهل في الحوادث الطبيعية ما ينافي هذا القول \* وهل يترتب على فرض المعاد مناقضة لنظام الكون المعروف كلالاننا لم نستطع حتى الآن ادراك حدود هذا الكون ، ولا الزمان الذى وجد فيه \* فكيف يمكننا الحكم قطعياً على ما رآه او على ما لا يقع تحت حواسنا منه \* ومثلنا في ذلك مثل رجل مغمض العينين حمل الى حديقة (ثم) رفع الغطاء عن عينيه فمشى في الحديقة فاذا هى محاطة بسور عال لا يمكنه تعديده ، ولان يرى ما وراءه \* فلو جاءه مخبر بان وراء ذلك السور بحراً او برأ او وادياً او مدينة فلا يمكنه ان يكذبه ، ولا هو مكلف بتصديقه حتى يعتقد صدق قوله الا اذا اقام له دليلاً يقبله عقله \* وخلاصة ما تقدم ان في نظام هذا الكون حكمة فائقة الامن حيث الحوادث الادبية ، وانطباقها على احكام العقل ، و شعور النفس \* فاننا نرى هناك نقصاً لا يمكن سده الا بفرض عالم آخر متمم لهذا وذلك لا ينافي نظام الكون المعروف ، ولا يتم الوجود الانسان لان الاحجاف واقع عليه \* ووجود الانسان يقتضى المعاد \* والمعاد يستلزم الخلود

والخلود خاصة من خصائص المادة ، والقوة \* فالقول بالمعاد والخلود مؤيد بالادلة الطبيعية الحسية \* ولا يخفى ان الادلة علي المعاد ، و الخلود عديدة بين لاهوتية ، و عقلية ، وادبية لم نتعرض لشيء منها ، وانما اردنا على الاشارة الى ما استمتحناه من بحثنا في اركان العلوم الطبيعية

فانظر ايها البصير في نظام هذا الكون الذي نعيش فيه تكافؤ الخير والشر والضر والنفع و لذلك تجد عند ناموتنا و حياة امرأة تلد وما لك يقبض الارواح \* فها هنا تعاون بين الحياة و الموت والخير والشر ونحن بذلك ممتحنون \* ولو كانت العاطفة الانسانية كاملة لاستوى عندها الموت والحياة و الخير و الشر \* والعقل الانساني متى قرأ الحمكة عرف ان هذا النظام جميل ، و الموت والحياة ضروريان لنظام هذا الكون وكانت عقول الناس واستعدادهم موزوعات على الافراد بحسب الحاجة العامة للنظام المطلوب \* و الذي ارانا الجمال ، والعجب العجيب ، والسحر الحلال ، والجواهر اليتيمة ، والعقود النظمة ، والبدايع الشائقة ، والمحاسن الرائقة ومن الكواكب و السحاب المطرز بقوس قزح ، و قد طرزها قوس السحاب باصفر فوق اخضر يتلوه احمر واصفر \* (قال الشاعر) \*

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا \* على الجود كنا والحواشي علي الارض  
يطرزها قوس السحاب باصفر \* على اخضر في احمر تحت مبيض  
كهيمته خود الذي اقبلت في غلائل \* مصبغة و البعض قصر من بعض  
واذا نظرت اليها انا هو مجمع العجائب ، ومثار الغرائب \* قدوشى بطرائف التطريز  
ونقش بكل جميل عزيز \* وتلاه بمختلف الالون \* نور وهاج \* سراج يتلوه  
سراج \* مرصعاً بالدراري البهجات \* المشركات في الظلمات \* مسود الجوانب \*  
اذا بملائة بيضاء \* قمرية منسوجة من الفضة قد نشرت على وجوه تلك المشركات \*  
وهي عرائس الصباح تتجلى سافرات \* طلعت في المشارق \* اذا بالغزاة كالذهب  
الابريز \* نشرت على السماء جلباباً لازوردياً \* فبرقت وجه القمر والنجوم \* و  
فرشت علي الارض بساطاً ذهبياً منقشاً بجميل الاشجار و بديع الازهار من الالوان المختلفة

بالاشكال المزدهرات البهجات\* فالدينا قصر منيف \* على الاكناف \* واسع الاطراف  
جميلة المحياء \* باهرة المناظر \* ساحرة الطرف \* رشيقة القد \* غيداء \* هيفاء  
كعلاء \* عينا \* ازينت للمناظرين \* زينهارب العالمين

### (في بدايع صنع الله تعالى في مدارك الفلكية)

فارفع الان رأسك الى السماء و انظر فيها وفي كواكبها ، وفي دورانها وطلوعها و  
غروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركات علمي  
الدوام من غير فتور في حر كتها و من غير تغير في مسيرها بل يجري جميعها في  
منازل مرتبة بحساب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى طي السجل  
للكتب ، وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها (ثم) انظر كيفية اشكالها  
وما من صورة في الارض الا لها تمثال في السماء وما من كواكب الا لله تعالى حكم  
كثيرة في خلقه (ثم) في مقداره (ثم) في وضعه و نسبته الى كواكب آخر وقربه من  
وسط السماء وبعده \* وفي ذلك على الحكمة التي روعيت في اعضاء بدنك وامر السماء  
اعظم بكثير من الانسان بل من جملتها في عالم الارض وقس التفاوت فيما بينهما في  
عجائب الترتيب ومن النظام وكثرة المعاني والعنايات الحكمية على التفاوت فيما  
بينها في المقدار ، والشرف واللطافة فهذه السماء لعظمتها وكثرت كواكبها بيت  
واحد من بيوت عبدالله فيها خلأق كثيرون (فمنهم) سجدوا ليركعون و (منهم)  
ركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يستمنون لا يغشاهم نوم العيون ، ولا فترة الابدان ، و  
غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون من الطين والخشب بل ولا يشترط ان  
يكون المعبد جسدياً بل كل ما يقوم فيه عبادة الحق الاول و تسبيحه و تقديسه  
فهو ممن يصدق عليه المعبد بالحقيقة

فانظر كيف خلق البارئ سبحانه السماء معبد الملائكة المسبحين المهلمين (ثم) جعلها  
آمنة من الفساد والخلل غير قابلة للاضداد وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير حبل  
تتدلى بها والعجب ممن لا ينظر الى بيت بني الله تعالى بنيانه بقدرته وانقر دبعمارته وزينه

بزيفته ناسيأر به بسبب نسيان نفسه مشتغلاً ببطنه وفرجه ليس لهم الأهم شهوته وحشمته غافلاً من بيت الله تعالى وعن ملائكة الذين هم سكان سمواته فلا يعرف من السماء الا بقدر ما يعرف النملة من سقف بيته ﷺ وما صنع الصنایع فيه ، ولا يعرف من ملائكة السموات الا ما يعرف النملة من نفوس سكان البيت\* ولن تعطف الكلام من هذه النمط لان الغرض ايراد شىء يسير من دقائق عنايته تعالى، وصنعه في المخلوقات الظاهرة فانه لا مطمع لاحد في معرفته دقائق اسرار اللطف في هذا العالم، وفي ملكوته الاعلى، ولا في استقصاء بدايع الصنع في هذه الموجودات التي يليها في اعمار طويلة لان علوم العلماء نزر حقيير بالقياس الى معرفة الانبياء، والاولياء، وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون من الملائكة (ثم جميع العلوم الملائكة، والانس، والجن اذا اضيف الى علم الله تعالى يستحق الى ان يسمى علماً بل هو الى ان يسمى دهشة، وحيرة، وقصوراً، وعجزاً اقرب لقوله تعالى مخاطباً الى جميعهم (وما او تيتم من العلم الا قليلاً)

ثم انظر الى الارض التي مقر جسدك (ثم) في انهارها، وبحارها، وجبالها، ومعادنها كيف انزل الله تعالى عليها الماء وهي ميتة فاهتزت وربت واخضرت وانبثت عجائب النباتات واخرج منها اصناف الحيوانات (ثم) انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات، والشوامخ الصم العلاب ﷻ وكيف اودع المياه تحتها وفجر العيون واسال الانهار واخرج منها الحجارة اليابسة، ومن الشراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالاً، وجعل به كل شىء حي (ثم) انظر الى الجواهر المعدنية المودعة تحت الجبال فانظر الى الجبال وعجائب امرها وتكونها من التراب اولاً كالذهب، والفضة، والفيروز، واللؤلؤ وغيرها وانها كيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها وتنقيتها وتخليصها عن الغش، واتخاذ الاواني والالات والنقود والحلى عنها.

ثم انظر الى اصناف الحيوانات كيف يتولد ويتوالد ويغتنى وينمو وكل منها تهيأ من الاعضاء والالات والاشياء الداخلية والخارجية ما يتم به خلقته ويعيش به بدنه فاختلفت بحسب الاعضاء واوضاعها واحوالها ومشاعرها ومدار كهها بحسب الامكنة (فمنه) ما يحتاج الى تنفس الهواء كالانسان و(منه) ما يضطر الى استنشاق الماء كالسمك

و(منه) مالا حاجة الى شىء منها (ثم) منها ما يطير و (منها) ما يمشى و (منها) ما يرفرف  
 (ثم) انظر الى عجائب البقة، والنملة، والنحل، و العنكبوت التى هى من صغار  
 الحيوانات فى بناء بيتها، و فى جمعها غذاها، و الفها لزوجها، و فى ادخارها  
 لنفسها، و فى حذاقتها فى هندسة بيتها، و فى هدايتها الى حاجتها \* فانظر الى النحل و  
 مسدساته، و الى العنكبوت و مثلثاته و جميع ذلك روعيت فيها اغراض هندسية و ما  
 من حيوان صغير ولا كبير الا و فيه من العجائب ما لا يحصى \* افترى انه يعلم هذه الصنعة  
 من نفسه او علمه آدمى و لا هادى له و لا معلم افيشك ذوبصيرة فى انها مسكينة عاجزة  
 ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز من امر نفسه افلا يشهد هو و صورته  
 و شكله و حر كته و عجائب صنعه بعناية فاطر حكيم و جواد عليهم .

### قال الشاعر بالفارسية

بلبل اگر ناله بر آرد رو است \* خاصه که از طرف گلستان جداست  
 سبزه بتلخی نفسی میزند \* و آن نفس از بهر کسی میزند  
 کودل یک قطره که بی ذوق او است \* کردن یک ذره که بی طوق او است  
 ابر نگرید مگر از شوق او \* باغ نخندد مگر از ذوق او  
 آه که هر ذره رقیب من است \* در طلب مهر حبیب من است  
 چند طلب باشد و مطلوب نه \* جور رقیب و رخ محبوب نه  
 از طلب خویش کس آگاه نیست \* ورنه که جوینده آن راه نیست  
 در طلب هر چه بسر میبری \* آن طلب اوست اگر بنگری  
 عشق طلب کن که بجائی رسی \* و از قدم او بنوائی رسی  
 سر بره سلطنت فقر پیچ \* تا نخری ملک سلیمان بهیچ  
 مرد شود هر که بمردی رسید \* ای خنک آن دل که بدردی رسید  
 هر که شناسای خود و دوست نیست \* خاک بمغزش که بجز پوست نیست  
 اعلم ان الله تعالى قد مدح الناظرین فی ماهیات الاشياء و المتفکرین فی خلق



السموات و الارض والذاكرين لله من ملاحظة آثار صنعه ، وجوده كما في قوله (الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و يتفكرون في خلق السموات و الارض) فالعمدة العظمى والعروة الوثقى من النظر ، والتفكير التقرب الي الله تعالى والفوز بالسعادة الاخروية فلا يكون هذا التقرب الا باقتناء العلم واقتفائه والبهمة دون مجرد العمل والطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاعلم ان المدرك لا يدرك شيئاً ليس من جنسه فالحس لا يدرك الا المحسوسات \* والخيال لا يدرك الا المتخيلات \* والوهم لا يدرك الا المعقولات قال الله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) وقال (انظروا في ملكوت السموات و الارض) وقال (افلا يتدبرون القرآن ان في ذلك لايات لاولى الالباب) وقال (وجعلنا الشمس دليلاً وفي انفسكم افلا تبصرون) هذا مدح للمناظرين في ماهيات الاشياء التي خلق الله تعالى (فاعلم) انك بعد ان فهمك الله الدين والهيك اليقين وعرفك القرآن المبين و اطلعك على سنة سيد المرسلين و حصل لك و فهمك بجودة الذكاء والفطنة في معرفة نفسك و معانى الكتاب و السنة فانها آيات قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) و قال (ان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) روى الديلمي في اعلام الدين عن الصادق عليه السلام قال ما من عبد احبنا و زاد في حبنا و اخلص في معرفتنا و سأل مسألة الانفتنا في روعه جواباً في تلك المسألة فاشرف صافياً فان لكل حق حقيقة و على كل ثواب نوراً (فاعلم) ان معرفة الله على مراتب احدها استدلال الاثار على المؤثر \* وعن علي عليه السلام قال يا من دل على ذاته بذاته و قال اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة فالعلم بالاثار معرفة و معرفة الله بالعلم بالاثار معرفة (قال) بعضهم انما سمي العالم عالماً لانه يعلم به الصانع اى يستدل به علمي وجوده صانعه (قال) الشاعر:

مخطوبة الحسن محجوبة	فلا تألفن سوى الفها
اذا ما تجلت الى عاشق	واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتنفي الذوات	بما ابرز الحسن من وصفها
فان دام عاشقها نظيرة	و لسم يستطعمها فمن لطفها

اعبارته طرفاً رآها به - فكان البصير بها طرفها

### ﴿فى بعث الرسل وانزال الكتب﴾

اختلف العلماء فى بعث الرسل الى الجن (قال) بعضهم لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة \* وهذا هو الصحيح المشهور قال الله تعالى فى سورة الانعام آية (١٣٠) (يا معشر الجن والانس ان ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كافرين) و (اما) الجن ففهم النذر النذر من الجن والرسل من الانس و (قيل) ان الذين لقوا النبى ﷺ من الجن كانوا رسلا الى قومهم \* ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقيل المراد مؤمنوا والفريقين فما خلق اهل الطاعة منهم الالعبادته ، ولا خلق الاشقياء الالشقارة ، ولامانع من اطلاق العام وارادة الخاص (فان قيل) لما اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة (فالجواب) ان ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله تعالى عصمهم (فان قيل) لم قدم الجن على الانس فى هذه الاية (فالجواب) ان لفظ الانس اخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته ١ نقل الطريحي ره فى الجمع فى مادة جبر ان جبرئيل نزل على ابراهيم عليه السلام خمسين مرة ، وعلى موسى اربعمأة مرة ، وعلى عيسى عشر مرات ، و على محمد اربعة وعشرين الف مرة ٢ وفى الخصال ج ٢ ص ١٠٤ س ٣ عن ابي ذر ره قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربع وعشرون الف نبى (الى ان قال قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب ، واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة ، و على ادريس ثلاثين صحيفة ، وكان حاكما فى الارض ووضع بها كثير من العلوم والفمئات من الكتب ، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة ، وانزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ،

والزبور على داود ، والفرقان على كما تقدم بتمامه في ج ٥ ص ٣١١ وتقدم صحف آدم عليه السلام في ج ٦ ص ٢٥ س ٨ في الهامش نقلاً عن البستاني انه قال وقد رأيت لادم عليه السلام كتباً منها كتاب اسرار النيرين ، ومن عيون كتبه السفر المعروف بسفر آدم عليه السلام وغير ذلك معادثر و انظمس ولم يصل اليهنا \* فيجب على الانسان ان يعتقد بحقيقة الانبياء ، واوصيائهم و كونهم من قبل الله تعالى وانهم الوسائط بينه تعالى وبين خلقه والمبلغون عنه سبحانه اليهم ، وهم حفظة شرايعه ، ويؤمن بهم ، وانهم قالوا الحق عن الله تعالى و انه تعالى اثنى عليهم بطاعته واجابته و ذكره وشكره ومن اثنى الله عليه فقله وعمله و فعله حق \* وان يؤمن بكل ما انزل الله على انبيائه و اوصيائهم و كتبه و وحيه و بما ادته ملائكته اليهم لان الله تعالى اخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و حججه الصادقون \* و كلما كان كك حق و صدق ، وشهد لهم بانهم مبلغوا ما انزل تعالى اليهم و ادوا الى عباده ما امرهم بأدائه فهل الى الرسل الا البلاغ المبين \* و يجب معرفة حشرهم و بعثهم في يوم معادهم و معرفة هذه الاشياء بدليل العقل \* و يجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى موجود لانه اوجد العالم ولو كان معدوما لم يوجد غيره \* و انه باق سبحانه الاستمرار تجدد آثاره و الاثر لا يحدث لنفسه الا بمؤثر يحدثه \* فالأثر يدل على المؤثر وهو الله تعالى وكان موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه و الا لكان كسائر خلقه \* و عن علي عليه السلام قال بعث الله الى الجن و الانس رسلاً ليكشفوا اليهم عن غطاؤها \* وليحذروهم من ضرائها \* وليبصر بها امثالها \* وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مضارها و اسقامها \* وليبصر وهم عيوبها ، و حالها ، و حرامها \* و ما اعد الله منهم للمطيعين ، و العصاة من جنة ، و نار ، و كرامة ، و هوان \* و جعل لكل شيء منها قدراً ، و لكل قدراً اجلاً ، و لكل اجل كتاباً ، و هو الذي صدق في ميغاده ، و ارتفع عن ظلم عباده ، و قام بالقسط في خلقه ، و عدل عليهم في حكمه \* فاستودعهم في افضل مستودع ، و اقرهم في خير مستقر \* تناسختهم كرائم الاصلاب التي مطهرات الارحام ، كلما مضى منهم سلف \* قام بدين الله خلف \* حتى انقضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه من افضل المعادن منبتاً ، و اعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها انبيائه \* و انتخب منها امنائه .

ان الذى سمك السماء بقدره \* حتى علا فى عرشه فتوحدا

بعث الذى لامثله فيما مضى \* يدعى برأفته النبي محمدا (١)

(١) و(قال) فى موضع آخر ان الله تعالى بعث محمداً وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بواهم محللتهم وبلغهم منجاتهم \* فاستقامت قناتهم \* واطمأنت صفاتهم \* وفى موضع آخر قال ارسله على حين فترة من الرسل ، و طول هجعة من الامم ، واعتزام من القتن ، وانتشار من الامور ، وتلظظ من الحروب \* وفى موضع آخر قال بعثه والناس ضلال فى حيرة ، وخابطون فى قمنة ، قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر ، و بلاء من الجهل \* فبالغ <sup>العلم</sup> فى النصيحة ، ومضى على الطريق ، ودعا الى الحكمة ، والموعظة الحسنة \* وفى موضع آخر قال وعمر فيكم نبيه ازماناً حتى اكمل فيما انزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه ، وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال او امره و مكارهه ، ونواهيه ، فالقى اليكم الموعظة ، و اتخذ عليكم الحججة ، وقدم اليكم بالوعيد ، وانذر كم بين يدي عذاب شديد \* فاستدر كوا بقية ايامكم ، واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير (من) الايام التى تكون منكم فيها الغفلة فالمغبون من غبن نفسه \* والمغبوط من سلم له دينه \* والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه \*

المتر ان الله ارسل عبده \* ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه كي يجله \* فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى موضع آخر قال نشهد ان لا اله غيره \* و ان محمداً عبده ورسوله \* ارسله بامر صادع \* وبذكره ناطقا فادى اميناً \* ومضى رشيداً \* وخلف فينار اية الحق من تقدمها مرق \* و من تخلف عنها زهق \* ومن لزمها لحق \* دليلها مكيب الكلام بطيء القيام \* سريع اذا قام \* فاذا انتم النتم له رقابكم \* واشرتهم اليه باصابعكم \* جائه الموت فذهب به \* فلبثتم بعده ماشاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم \* ويضم نشركم \* فلا تطمعوا فى غير مقبل \* ولا تياسوا من مدبر \* فان

## \* اثبات النبوة من كلام العالم النحرير محمد جعفر \*

### (الامير آبادي اعلى الله مقامه)

قال في حياة الارواح الباب الثالث في الاصل الثالث هو النبوة وهو بحسب المعنى التصورى  
 ← المدبر عسى ان تنزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى \* وترجعا حتى تشبها جميعاً  
 وفي موضع آخر قال عليه السلام بعث الله محمداً عليه السلام شهيداً ، وبشيراً ، و نذيراً \* خير البرية  
 طفلاً وانجبها اهلاً \* اطهر المطهرين شيمة وامطر المستمطرين ديمة \* وفي موضع  
 آخر قال اشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب  
 المسطور \* النور الساطع ، والضياء اللامع ، والامر الصادع \* اراحة للشبهات .  
 واحتجاباً بالبينات ، وتحزيراً بالآيات ، وتخفيفاً بالمثالات \* والناس في فتن فالهدى  
 خامل ، والعمى شامل يدعى الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الايمان \* فانهارت  
 دعائمه ، وتنكرت معالمه ، ودرست سبله \* فهم فيها تائهون حائر ون جاهلون مفتونون .  
 وفي موضع اخر قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله عليه السلام  
 بالرافة والرحمة \* فكان من رأفته ورحمته انه لم ينتقل قومه في اول نبوته عن عاداتهم  
 حتى استحکم الاسلام في قلوبهم \* وحلت الشريعة في صدورهم \* فكانت من شريعتهم  
 في الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم حتى ياتى الموت \* واذا زنى  
 الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه ولم يكونوا يفرقون (او يفترون) غير هذا  
 قال الله تعالى في اول الاسلام في سورة النساء آية (٢٠) ( و اللاتي يأتين الفاحشة  
 من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى  
 يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلاً و الذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا  
 واصلحا فاعرضوا عنهما فان الله كان تواباً رحيماً ) فلما كثر المسلمون وقوى  
 الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى ( الزانية و الزانى ←

عبارة من كون البشر المعصوم نبياً ومخبراً عن احكام الله تع المتعلقة بافعال العباد بالوحي ونحوه بعد اثبات النبوة بالمعجزة ونحوها مع الرياسة الالهية الاصلية على المكلف في — فاجلد واكبل واحد منهما مائة جلدة) فنسخت هذه الاية آية الحبس والاذى .  
 و من ذلك ان العدة كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان اذا مات الرجل القت خلف ظهرها شيئاً بعرة وما جرى مجراها (ثم) قالت البعل اهون على من هذه فلا اکتحل ولا انتشط ولا اطيب ولا اتزوج سنة فکانوا لا يخرجون من بيتها بل يجرون عليهما من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول الاسلام (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج ) فلما قوى الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليهن) الاية\* ومن ذلك ان الله تعالى لما بعث محمداً ﷺ امره في بدء امره ان يدعو بالدعوة فقط وانزل (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلاً كبيراً ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيههم\* فلما ارادوه بما هموا به من تبئيب امره الله تعالى بالهجرة\* وفرض عليه القتال فقال سبحانه (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ) فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الي اجل قريب) (الى قواه) سبحانه (ايذما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) فنسخت آية القتال آية الكف\* فلما كان يوم بدر (قال) (ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) فنسخت هذه الاية التي اذن لهم فيها ان يجتمعوا (ثم) انزل سبحانه في آخر السورة واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم الاية .

امر الدين والدنيا ، وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقاره باللسان. وهو ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبدالمطرب بن هاشم بن عبدمناف المنتهى نسبه الى عدنان رسول الله ﷺ المبعوث بعد سائر الانبياء ﷺ على سبيل اللزوم العقلي على الانس والجان مع المعجزات التي منها المعراج، وشق القمر، والقرآن \* وهو بشر معصوم كسائر الانبياء، عن العصيان، والنسيان ومطهر عن النقائص التي يتنفر من اجلها الانسان، وهو افضل الانبياء والمرسلين، وخير الخلق اجمعين، وخاتم النبيين، ودينه باق الى يوم القيامة \* وله اذن شفاعة العاصمين (اعلم) ان فيما ذكرنا هنا اشارة الى ان الله تعالى لما كان غنياً مطلقاً وخلق بمقتضى حكمته خلقاً احب ان يوصلهم الى ما هو من مقتضيات الكرم، وهو النعم لئلا يلزم العبث في الابدان (لما) كان حكيماً وجب ان يكون ما يتفضل به جارياً علي وفق حكم فكلف بما يحصل به الاستعداد لا يصال النعم، ودفع النقم (لما) لم يكن للكلم علم بما هو فيه صلاحهم ولا قابلية للتلقى من الله بلا واسطة فرد من بنى آدم وجب عقلاً بمقتضى اللطف ان يختار من خلقه من يقدر على التلقى، واللقاء اتماماً للغرض الاهم، ولا يتم ذلك الا بالعصمة المطلوبة المعلومة بالمعجزة المصدقة، والتنزه عما يوجب النفرة لئلا يكون على الله حجة، فيجب بعث البشر المعصوم المخبر من الله مع المعجزة، فكل من ادعى النبوة الممكنة بالمعجزة المصدقة فهو نبي بلا شبهة \* وقد تواتر، وتظافر انه ظهر في مكة محمد بن عبد الله ﷺ رادى النبوة، و اظهر الله تعالى على يده المعجزة المصدقة كالقرآن (١) الذي عجز عن الاتيان بمثله جميع الامة فهو نبي بالارادة حيث ادعى ختم النبوة فاخبر الله تعالى به ايضاً ففي هذا الاصل خمسة مقامات:

### (١) ﴿ في تعريف القرآن المجيد وفرقان العظيم ﴾

هو كتاب الله وبيانه، وكلامه، وفرقانه، ووحيه، وتنزيله، وهدى سبيله، ومعجز رسول الله ﷺ، ودليله \* طبع دون معارضة على الشفاعة (٦) (اي ختم بالطابع ولا يعارض) وختم على الخواطر والافواه \* فقصر عنه الثقلان وبقي ما بقى الملوان لائح سراج، واضح منهاجه، منير دليله، عميق تأويله \* يقسم كل شيطان مر يد ←

المقام الاول في حسن بعث الله تعالى بشراً معصوماً رسولا الى المكلفين، ووجوبه، و بيان فوائده يدل على ذلك (اولاً) العقل كما امر اليه الاشارة فان بعثة الانبياء عليهم السلام لطف متمم للغرض من جهة اقتضاءها تنبيه العقول و تقويةها في العقائد، و ارشاد الناس الى المنافع الجسمانية، و الروحانية، و المعاشية، و المعادية، و مضارهم كذلك، و حفظ الانسان

← و يذلل كل جبار عنيد \* و فضائله لا تحصى في الف قرآن و كتاب جامع \* فاصف الخط الذي بهر الطرف، و فاق الوصف، و هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير \* فيه آيات بينات، و دلائل واضحات و اخبار صادقة \* و مواعظ راتقة \* و شرائع لافية \* و آداب عالية \* بعبارات تأخذ اولو الالباب \* و اساليب ليس لاحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة، و البلاغة ان يأتى بمثلها \* او يكفر في محاکاتها \* فهو آية الله الدائمة، و حجة الخالدة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انزله الله على رسوله ليبلغه قومه وهم فحول اهل البلاغة و امراء اهل الكلام، اباة الضيم، و ارباب الانفة، و الحمية فيبهرهم بيانه، و اذهلهم اقتنانه، فاهتدى به من صح نظره، و استحكم عقله، و لطف ذوقه، و صدق وعده، و اعرض عنه اهل العناد و المكابرة و اللجاج فتحدتهم ان يأتوا بمثله فنكسوا (ثم) بعشر سور مثله فعجزوا (ثم) بسورة من مثله فانقطعوا فحق عليهم اعجازه \* قال الله سبحانه (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) غاية في الابانة و الجلاء، و نهاية في الاصابة و اطراد الاحكام \* و بعبارة اخرى هو تشريع خالد، و تهذيب بارع و تعليم جامع و ادب بالغ، و ارشاد شامل، و قصص واعظ . و مثل سائر الى حكمة بالغة و وعد و وعيد، و اخبار بمغيب \* فلا تجدمنه الا عذوبة في اللفظ، و دماثة في الاساليب تجاز بأفي التراكيب \* ليس فيه وحشى متنافر، و لاسوقى مبتذل، و لاتعبير عويص و لا فواصل مستعملة حتى انك لترى لجملة المقتبسة منه في كلام افصح الفصحاء منهم تفرعه جمالا، و تشمله نوراً، و تكسوه روعة و جلاله الى اجمال في خطاب الخاصة و تفصيل في تفهيم العامة و تكنية للعربي، و تصريح للاعجمي و غير ذلك مما يقص عن احصائه الا لعلماء و ان ما في الارض من شجرة اقلام \* و ابتكارها البديع علي غير مثال معهود من ←



الذى هو مدنى بالطبع محتاج فى المكان ، والكون فى المدينة لاتنظام امر المعاش ،  
والمعاد الموجب لوقوع الفتنة من جهة الغضب، و الشهوة المحتاج الي مقنن القوانين  
الرافعة لها ، و لوبالقهر ، و الغلبة المعلوم كونه من جانب الله تعالى وصاحب العصمة  
المتعممة للغرض بالمعجزة و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (رسلا مبشرين و منذرين

← حجج باهرة ، و برهان قاطعة، واحكام مسلمة ، وتشبيهات رائعة على تمازج و  
تواصل ، وبراءة من التقاطع والتدابير \* وهو من جملته نزهة النفوس ، وشفاء الصدور و  
هو الكتاب الخالد الذى لاتبدل لكلماته \* ولاناسخ لاحكامه ولاناقص فيه (انانحن نزلنا  
الذكر و اناله لحافظون) وفيه ( لارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ) وانه قد احدث فيه  
علوماً جمعة و فنوناً شتى لولاه لم تخطر على قلب، ويخطها قلم \*

وهو آيات و فواصل يشهد ذوق السليم بانتهاء الكلام عندها فتارة تكون سجعاً  
وطوراً تكون هوازنة ، وازدواجاً ، و احياناً لاتكون هذا و لاذالك .

وفي النهج عن على عليه السلام قال كتاب ربكم فيكم مبيناً حلاله و حرامه و عبره ، و فرائضه ،  
وفضائله ، و ناسخه ، و منسوخه و رخصه ، و عزائمه ، و خاصه ، و عامه ، و عبره ، و امثاله ، و مرسله  
و محدوده ، و محكمه ، و متشابهه \* مفسراً مجمله ، و مبيناً غوامضه \* بين مأخوذ  
ميثاق في علمه ، و موسع على العباد في جهله \* و بين مثبت في الكتاب فرضه ، و معلوم  
في السنة نسخته ، و واجب في السنة اخذه ، و مرخص في الكتاب تركه \* و بين واجب  
بوقته ، و زائل في مستقبله ، و مباين بين محارمه من كبير او عد عليه نيرانه او صغير  
ارصد له غفرانه \* و بين مقبول في ادناه موسع في اقصاه \* و في موضع آخر قال عليه السلام  
انزل الكتاب على محمد عليه السلام نوراً لاتطفأ مصابيحہ \* و سراجاً لا يخبو توقده \* و  
بحراً لا يدرك قعره \* و منهاجاً لا يضل نهجه \* و شعاعاً لا يظلم ضوءه \* و فرقاناً لا  
يخذم برهانه \* و تبياناً لانهدم اركانه \* و شفاه لاتخشى اسقامه و عزز آلتهم انصاره  
و حقاً لاتخذل عوانه \* فهو معدن الايمان و بحبوخته و ينابيع العلم و بحوره \*  
ورياس العدل و غدرانه \* و اثنافي الاسلام و بنيانه \* و اودية الحق و غيطانه \* و بحر  
لا ينز فيه المنتزفون و وعيون لا يضمها المادحون \* و مناهل لا يغيضها الواردون \* و منازل ←

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وقال (يدعوهم ليغفر لكم من ذنوبكم) وقال (لقد ارسلنا رسلا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) و روى عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام فقال من اين اثبت الانبياء والرسل (قال) عليه السلام انالها

— لا يضل نهجها المسافرون و اعلام لا يعمى عنها السائرون و آكام لا يجوز عنها الفاصدون  
 جعله الله ريباً لعطش العلماء \* و ربيعاً لقلوب الفقهاء \* و محاجاً لطرقت الصلحاء \*  
 و داء ليس بدمه داء \* و نوراً ليس معه ظلمة \* و حبلاً و وثيقاً عروته \* و معقلاً منيعاً  
 ذروته \* و عزاً لمن تولاه و سلماً لمن دخله \* و برهاناً لمن تكلم به \* و هدى لمن اتهم  
 به و عذراً لمن اتهمه \* و شاهداً لمن خاصم به \* و فلجاً لمن حاج به \* و حاملاً لمن حمله  
 و مطية لمن اعمله \* و آية لمن توسم \* و جنة لمن استلام \* و علماً لمن وعى \* و حديثاً  
 لمن روى \* و حكماً لمن قضى \* و في موضع آخر قال اعلموا ان هذا القرآن هو  
 الناصح الذي لا يغش ، و الهادي الذي لا يضل ، و المحدث الذي لا يكذب \* و ما جالس هذا  
 القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ، و نقصان من عمى \* و انه ليس علي احد  
 بعد القران من فاقة \* و لا احد قبل القرآن من غنى \* فاستشفئوه من ادوائكم \* و  
 استعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغى و الضلال  
 فاسألوا الله به \* و توجهوا اليه بحبه \* و لاتسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله و انه  
 شافع مشفع \* و قائل مصدق \* و انه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه \* و من بجل  
 او مجد به القرآن يوم القيامة صدق عليه (الحديث) كما اشرنا الى بعضها في ج ٦ ص ٣٤٢

وقال عليه السلام و عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين ، و النور المبين ، و الشفاء النافع  
 و الرى النافع (اي مزيل العطش) و العصمة للمستمسك ، و النجاة للمتعلق لا يعوج ، فيقام  
 و لا يزيغ فيستعتب ، و لا تخلقه كثرة الردى ، و ولوج السمع \* من قال به صدق و من عمل  
 به سبق \* و قال عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الامم ، و اتقاض  
 من المبرم \* فجاءهم بتصديق الذي بين يديه \* و النور المقتدى به ذلك القرآن \*  
 فاستنطقوه و لن ينطق و لكن اخبركم عنه الان فيه علم ما ياتي \* و الحديث عن —

اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، و كان ذلك الصانع حكيماً  
 لم يجز ان يشاهده خلقه ، ولا يلامس ولا يباشرهم ، ولا يباشره ويحاجهم ويحاجوه \* فثبت ان  
 له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم ، و ما به  
 بقائهم ، و في تر كه فناءهم \* فثبت الامر ، و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه \* و ثبت  
 - الماضي \* و دواء دائكم \* و نظم ما بينكم \* و قال ﷺ ان الله تعالى انزل كتاباً هادياً  
 بين فيه الخير و الشر فخذ و انهج الخير تهتدوا \* و اصدفوا عن سم الشروا طيعوا الله  
 و لانهصوه \* و اذار ايتهم الخير فخذوه . و اذار ايتهم الشر فاعرضوا عنه \* و اذوا فراض الله تؤدكم  
 الى الجنة \* و ان الله حرم حراما غير مجهول \* و احل حلالا غير مدخول \* و  
 قال ﷺ و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش \* و الهادي الذي لا يضل \* و المحدث  
 الذي لا يكذب \* و وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان \* بزيادة في هدى ( او )  
 نقصان من عمي ، و اعلموا انه ليس علي احد بعد القرآن من فاقه و لا احد قبل القرآن من غنى  
 فاستشفتوه من ادوائكم ، و استعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء هو الكفر  
 و النفاق و الغي و الضلال ، فاسألوا الله به ، و توجهوا اليه بحبه ، و لانسألو به خلقه انه ما توجه  
 العباد الى الله بمثله \* و قال ﷺ و اعلموا ان القرآن شافع و مشفع ، قائل ، و مصدق ، و انه من  
 شفيع له القرآن يوم القيامة شفيع فيه \* و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه  
 ينادي مناد يوم القيامة ( الان كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبة عمله غير حرثه القرآن  
 فكونوا من حرثته و اتباعه و استدلو به علي ربكم و استنصحوه على انفسكم \* و اتهموا  
 عليه آرائكم \* و استعشوا فيه اهو ائكم \* العمل العمل ( ثم ) النهاية  
 النهاية و الاستقامة الاستقامة ( ثم ) الصبر الصبر الورع الورع ( الى ان قال ) ﷺ و ان الله  
 سبحانه لم يعط احداً بمثل هذا القرآن قانه حبل الله المتين \* و سببه الامين \* و فيه ربيع  
 القلب ، و ينا بيع العلم \*

و في البحار ج ١٩ ص ٤٩ قال اعلم ان القرآن جليل خطر عظيم قدرة ولما اخبرنا رسول  
 الله ان القرآن مع اهل بيته وهم التراجمة عنه المفسرون له و يجب اخذ ذلك عنهم و منهم  
 قال الله تعالى ( فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ) ففرض جلت عظمتها على الناس -

عند ذلك ان له معبرين وهم الانبياء، وصفوته من خلقه حكما، ماديين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق، والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم، والدلائل، والبراهين، والشاهد من احياء الموتى، وابراء الائمة، والابرص فلا يخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول، ووجوب عدالته ﷺ ومثله حديثان آخران مسنداً ومرسلاً

← العلم والعمل بما في القرآن ﷺ فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذبون في تركه ﷺ وجميع ما انزله في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤلهم والاخذ عنهم حيث يقول (فاستلوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون) فالذكرا هنا رسول الله ﷺ قال الله تعالى (فدانزل الله اليكم ذكر ارسولا يتلوا عليكم آياته) واهل الذكرا هم اهل بيته ﷺ ولما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وظهره دون من وقع منه الشك او الظلم ويتوقع فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله واسند امره الى غير المعصفين قال الله تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) فالسبيل هاهنا امير المؤمنين عليه السلام وقوله (يا وليتني ليتني لم اتخذ فلانا خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد ان جائني) والذكرا هي هنا امير المؤمنين عليه السلام ايضاً (قال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) فالقرآن هاهنا ايضاً امير المؤمنين عليه السلام (ثم) وصف الائمة عليهم السلام فقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) الاترى انه لا يصلح ولا يصح ان يأمر بالمعروف الامن قد عرف صفته وهم الراسخون في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم صلوات الله عليهم اجمعين ﷺ

وعن الصادق عليه السلام قال يقول ان الله تعالى بعث محمداً فختم به الانبياء فلانبي بعده وانزل عليه كتاباً فتختم به الكتب فلا كتاب بعده احل حلالاً وحرم حراماً الى يوم القيامة ﷻ وحرامه حرام الى يوم القيامة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم ﷻ وجعله النبي ﷺ عالماً باقياً في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان عنهم ﷺ

المقام الثانى بشرية الانبياء ، وعصمتهم ، وكونهم ذوى ملكة الهية غير كسبية وذاتية ما نعة عن صدور مطلق العصيان فى صورتى العمى ، والنسيان مدة العمر لعل على وجه الجبر والقهر بل تنزههم عن الاسباب النفرة كالعيوب الجسمانية ، والاخلاق الذميمة النفسانية ، ورزالة القبيلة وامثالها يدل على ذلك ( اولاً ) العقل لان بعث المعصوم المرقوم ← ( ثم ) قتلوهم واتبعوا غيرهم و اخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر و طلب علومهم قال الله سبحانه ( فنسو احظاً ما ذكرناه و لاتزال تطلع على خائنة منهم ) وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض \* واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ \* وحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام \* واحتجوا باول الاية وتر كوا السبب في تأويلها ولم ينظر والى ما يفتح الكلام والى ما يختمه \* ولم يعرفوا موارده ومصادره \* اذ لم يكن ياخذ من اهله فضلوا واضلوا وفى البحار ج ١٩ ص ٤٤ عن فاطمة الزهراء (ع) قالت لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله ( الى ان قال ) برهان متجلية ظواهره صديق للبرية استماعه وقائد الرضوان اتباعاً \* ومؤدباً الى النجاة اشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة \* محارمة المحرمة وفضائل المدونة وجملة الكافية ورخصة الموهوبة \* وشرايطه المكتوبة \* وبيناته الجالبة وعن الرضا عليه السلام قال القرآن هو جبل الله المتين و عروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدى الى الجنة ، والمنجى من النار ( الى ان قال ) وحجة على كل انسان لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد \* وعن الصادق عليه السلام قال كتاب الله عزوجل على اربعة اشياء على العبادة ، والاشارة ، واللطائف ، والحقائق \* فالعبادة للعوام والاشارة للخواص \* واللطائف للاولياء ، والحقائق للانبياء \* و فى حديث آخر قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربيع فينا \* و ربيع فى عدونا \* و ربيع فى فرائض و احكام \* و ربيع فى سنين وامثال \* وعن علي عليه السلام قال القرآن زاجر \* وصامت ناطق \* وحجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه \* وارتهن عليهم انفسهم \* اتم نوره \* واكمل دينه \* قبض نبيه عليه السلام وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به \* و قال عليه السلام تنزل القرآن على رسول الله منجماً على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال فى بضع ←

لطف لعدم ارتباط الجميع بالملك لو لم ندع عدم الامكان الا فيمن شذ، وندر\* فلا بد من بعثه اتماماً للغرض، والحجة مضافاً الى ان غيره مرجوح و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى ( ما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم ) وقال ( وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ) وقال ( قالت لهم رسلهم عز وجل ) وعشرين سنة \* وكان عز وجل يأمر كتاب وحيه بكتابه ما ينزل \* فكانوا يكتبونه بين يديه في اصل جريد النخل وعلى حجارة البيض وعلى اكتاف \* وهو يرشدهم الى وضع كل آية من السورة التي ينبغي ان تكون فيها، وفي صحيح البخارى ان جبرئيل كان يعارض النبي عز وجل بالقرآن كل عام مرة (اي يقابلوه ويصنع معه مثل ما يصنع في القراءة) فماتم نزول القرآن حتى كان لرسول الله اكثر من اربعين كتاباً منهم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوضع ابو الاسود الدؤلى في مصحف معاوية علامات بصيغ مخالف فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة في اسفله والضممة في الجهة اليسرى فجعل التنوين نقطتين كما ذكره صاحب الوسيط في الوسيط ص ١٠١ و ١٢٣ س ١٣ (اول ما نزل من القرآن) ونقله الطريحي في المجمع في مادة قرء قوله تعالى اقرأ باسم ربك اكثر المفسرين على ان هذه الاية اول ما نزلت من القرآن عز وجل ويدل على ذلك حديث الباقر عز وجل قال اول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك عز وجل و آخره ان اجاء نصر الله عز وجل وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر عز وجل وقيل فاتحة الكتاب وانما سمى قرآناً لانه يجمع السور ويضمها \* وقيل لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض \* والقرآن مصدر كالغفران وهو في الحديث القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به \* وفيه نزل القرآن اربع ارباع رب فينا ورب في عدونا ورب في سنن وامثال ورب في فرائض واحكام عز وجل وفي مادة وراء قال قيل نزلت التوراة في ست مضي من شهر رمضان \* والانجيل في ١٢ منه عز وجل والزبور في ١٨ منه والقرآن في ليلة القدر \* وعن ابن عباس قال ضمن الله تعالى لمن تبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (وفي الحديث) قل هو الله احد تلك القرآن (قيل) في توجيه ذلك لان القرآن لا يتجاوز ثلثة اقسام وهو الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه او معرفة عز وجل

ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان ان نأتيكم بسلطان  
الاباذن الله ( وقال ( لا ينال عهدى الظالمين ) وقال ( ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم  
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ) (الى ان قال) ( اولئك الذين هدى الله فبهم  
اقتده ) وقال بعد ان ذكر من الانبياء ( و كلاً فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم و

— صفاته واسماؤه ومعرفة افعاله وسننه في عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احدهذه  
الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازينها رسول الله ﷺ بثلك القرآن لان منتهى التقديس  
ان يكون واحداً في ثلاثة امور لا يكون حاصله من هو من نوعه وشبهه به ودل عليه  
قوله لم يلد ولم يولد ولا يكون في درجته من هو مثله ودل عليه بقوله ولم يكن له كفواً احد  
ويجمع جميع ذلك قوله قل هو الله احد به وفي مادة ثلث قال ان القرآن قصص واحكام و  
صفات الله تعالى وقل هو الله احد متمحض للصفات و( قيل ) ثوابها بقدر ثواب ثلثه بغير تضعيف  
وعلية فيلزم من تكريرها استيعاب القرآن وختمه به وقال بعض الافاضل ان مقاصد  
القرآن لما كانت ترجع عند التحقيق الى ثلثة معان معرفة الله ، ومعرفة السعادة ، و  
شقاوة الآخروية ، والعلم بما يوصل الى السعادة ويبعد عن الشقاوة وسورة الاخلاص اشتمل  
على معرفة الله تعالى وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالعبودية ونفى الاصل والفرع  
والكفو كما سميت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على تلك الاصول الثلاثة عادت هذه السورة  
ثلث القرآن لاشتمالها على واحد من تلك الاصول \*

وعن ابن عباس قال انزل الله القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى السماء  
الدينية ليلة القدر (ثم) كان ينزله جبرئيل عليه السلام نجوماً وكان نزوله من اوله الى آخره في  
ثلاثة وعشرون سنة \*

وفي مادة (الم) روى عن ابن عباس في (كهي عص) ان الكاف من كاف والهاء من هاء والياء من  
حكيم والعين من عليهم والصاد من صادق به ونقل الزجاج عن ابن عباس (الم) معناه انا الله اعلم  
المراد انا الله اعلم وارى و(المص) معناه انا الله اعلم وفضل واما (ق) فقيل معناها مجاز كسائر  
الحروف الهجائية في اوائل السور وقيل (ق) جبل من زبرجدة اخضر محيط بالدينا واما نون و  
القلم (فقيل) هو نون الحوت و(قيل) هو الحوت التي تحت ارض و(قيل) النون الدواقة و(قيل) —

اخوانهم واجتبييناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ) كما فى الانعام آية (٨٦)   
 المقام الثالث فى لزوم اقتران النبى ﷺ بالمعجزة التى هى امر واقعى خارق عن العادات   
 بسبب كونه بلا توسط سبب ارضى او سمائى او مر كى، وكونه مما لا يتمكن الخلق عن تحصيلها   
 بالتكسب، والتعلم، ونحو ذلك كما فى الحوادث العادية المسببة عن سبب من تلك   
 - هو نهر فى الجنة قال الله تعالى له كن مداداً فجمدو كان اشدياً من اللبن واحلى من الشهد   
 (فقال) للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر   
 عليه السلام واما يس (فقال) معنى يا انسان (وقيل) يارجل (وقيل) يا نجا (وقيل) كسائر الحروف   
 الهجائية فى اوائل السور (واما) (المر) (فقال) هو حرف من حروف الاسم الاعظم المنقطع   
 فى القرآن فان الفه الرسول ﷺ او الامام عليه السلام فدعا به اجيب قوله تعالى ولهم عذاب   
 اليموم (اما) (الم) ذلك الكتاب قال بعض المحققين الم وسائر الحروف الهجائية فى اوائل السور   
 كنون وقاف ويس فى مادة جمع روى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما دعى احد من الناس انه   
 جمع القرآن كله كما انزل الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الاعلى بن ابي طالب   
 عليه السلام والائمة من بعده \* وعن النبى ﷺ انه قال لعلى عليه السلام يا على القرآن خلف راشي   
 فى الصحف، والحريز، والقرطيس فخذوه واجمعوه ولا تضعوه كما ضيعت التوراة \*   
 فانطلق على عليه السلام وجمعه فى ثوب اصفر ثم ختم عليه فى بيته \* وقال لا ارتدى حتى اجمعه   
 وانه كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه واخرجه الى الناس \* فلما   
 فرغ منه وكتبه قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزل الله على نبي جمعه من اللوحين   
 فقالوا هذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه \* فقال اما والله لن تروه بعد   
 يومكم هذا انما كان على ان اخبركم كيف جمعت القرآن \* وفى نقل آخر انه عليه السلام جمع   
 القرآن فى المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بمدة قدرها سبعة ايام وقيل ان القرآن كله   
 كان مجموعاً على هذا التاليف الذى عليه اليوم الا بسورة براءة فانها نزلت آخر فلم يبين   
 موضعها فالحقوها بالا نفال مناسبة \* وقد ثبت ان اربعة من الصحابة كانوا يجمعون   
 القرآن وشر كهم فيه آخرون اما ابو بكر فانما جمعه فى الصحف وحوله الى ما بين   
 الدفتين \* وقيل جمعه فى الصحف وكان قبله فى مثل الاكتاف \* ولعله عليه السلام ترك جمعه



الاسباب جلياً كان السبب او خفياً موجباً للاشتباه بخارق العادة كما في امثال الشعبدة مع كون ذلك الامر الخارق عن العادة مقترناً بادعاء نحو النبوة الممكنة مطابقاً له فيمتاز عن الارهاص ، و الكرامة ، والسحر مفهوماً ، ومصداقاً ، يدل على ذلك (اولاً) العقل لان اللطف الواجب المقتضى لبعث البشر المعصوم موقوف على تعريف ذلك المعصوم ، ولا يتم — في المحف لثلاثاً تسير به الركبان الى البلدان فيشكل طرح ما نسخ منه فيؤدي الي خلل عظيم واما عثمان فجرد اللغة القرشية من الصحف وجمع عليها وكانت مشتملة على جميع احرفه ووجوهه التي نزل بها على لغة قريش وغيرهم او كان صحفياً فجعلها مصحفاً واحداً

## الفرق بين القرآن والحديث القدسي

قال المنصور الشيرازي في اربعينها ان لفظ القرآن منزل لالا عجاز متواتر بخلاف الحديث القدسي حيث لا يكون لفظه معجزاً ولا متواتراً نعم معناهما اخبار الله نبيه بالالهام او في المنام هذا على ما قيل \* ويمكن ان يناقش فيه ويقال عليه امور \* والذي ظهر لي ان الحديث القدسي ما تلقاه النبي ﷺ من الله تعالى بواسطة او بغير واسطة (ثم) عبر بعبارة غير تلك العبارة التي تلقاها \* والقرآن هو المعين بتلك العبارة بعينها و (اما) سائر الاحاديث فليس مما عبر الله تعالى عنها بعبارة انزلها على نبيه ﷺ وانما علمها بعينها \* والحاصل ان ما تلقاه النبي ﷺ بالوحي او الالهام (اما) ان يكون متلبساً بلباس عبارة (او) عارياً عنها (الثاني) هو الحديث النبوي ﷺ وعلى الاول (اما) ان يكون العبارة التي تلبس بهما عند السنة السنية والحضرة النبوية ﷺ وهي بعينها العبارة التي علمها الله تعالى اولاً (فالاول) هو القرآن و (الثاني) هو الحديث القدسي (قال) الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص الهى في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة الملك غالباً لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى المنظوران \* وما ذكرناه احرى وبالقبول اولى و ( قيل ) الفرق بينهما ان القرآن منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بواسطة جبرئيل ﷺ للتلاوة ، والدراسة ، —

الابه وذلك لا يتم الا بالمعجزة المصدقة لخفاء العصمة، وتوقف ظهورها على تصديق الله تعالى له بالمعجزة فيكون الافتتان بها لازماً مع انه راجح، وتركه مرجوح فاختيار المرجوح قبيح و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) ونحو ذلك وهو عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة اعطى الله انبياءه ورسله واعطاكم المعجزة (فقال) ع

← والاعتبار، والحكم والاعجاز\* والحديث القدسي منزل على النبي ﷺ بطريق الالهام والحديث المنزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى الاعتبار\* والخبر خاصة بواسطة جبرئيل والوحي كلام منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بغير واسطة جبرئيل ﷺ والحديث النبوي ﷺ ما كان لفظه ومعناه من النبي ﷺ لموافقة كلام الله عز وجل وفي سبب التكرار في القرآن قال المفسر قوله فيأى آلاء ربكم اتكذبان لانه مشتمل بذكر النعم وذكر بعد كل نعمة منها للتنبيه بكثرة النعم\* وعن جابر الانصاري قال قرأ النبي ﷺ هذه السورة علينا وقال انتم ساكنة والجن كلما قلت فيأى آلاء ربكم اتكذبان قالوا في جوابي لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد\*

### \* في تعداد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه واجزائه \*

اعلم ان عدد سور القرآن (١١٤) سورة، وعدد اجزائه (٣٠) جزء، وعدد آياته (٦٢٣٦) على التقريب، وعدد كلماته (٧٧٤٠٠) ايضاً على التقريب كما في مرآة الايات و(قال) بعض الاعلام اجزاءه ثلثون جزءاً، واحزابه مائة وعشرون حزباً، واشاره خمسمائة عشر أو اخصاه الف واربعون خمسمائة آيات ستة آلاف وستمائة وستون آيات منها الف آية امر، والف آية نهى، والف آية وعد، والف آية وعيد، والف آية قصص، والف آية عبر وامثال وخمسمائة آية حلال وحرام ومائة آية دعاء وتسميح، وستة وستون آية ناسخ ومنسوخ وكلماته سبعة وسبعون آلاف كلمة واربعمائة وخمسون\* وحروفه ثلثمائة آلاف وعشرون الفاً ومائتان وخمسون حرفاً\* ونقاطه مائة آلاف وتسع وخمسون الفاً ومائة اثنان وخمسون نقطاً (منها) ما فوق الحروف اربعة وتسعون الفاً وثلثمائة وثمان، وسبعون نقطاً، وما تحت الحروف اربعة وستون الفاً، وسبعمائة واربع وسبعون نقطاً\* ونفس حروفه من ←

ليكون دليلاً على صدق من أتى فيها، والمعجزة علامة لله تعالى يعطيها أنبيائه، ورسوله،  
وحججه ليعرف صدق الصادق، وكذب الكاذب \*

المقام الرابع ان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف رسول الله ،  
ونبيه المعصوم المنزه عما ذكر المقترن بالمعجزات التي منها المعراج الجسماني ، وشق  
← الالفات المفردة خمس واربعون الفاً وثمان مائة واثنان وتسعون حرفاً (الباء) احد عشر  
الف واربع مائة وثمان وعشرون حرفاً (التاء) عشرة آلاف و ( ٤٤٠ ) حرفاً (الثاء) الف و  
اربع مائة احرف (الجيم) ثلثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون حرفاً (حاء) اربعة آلاف ومائة  
وثمانية وثلثون حرفاً (حاء) الفان وخمس مائة و ثلثة احرف (الذال) خمسة  
آلاف وتسعمائة وثمانية وسبعون حرفاً (الذال) اربعة آلاف وتسعمائة وسبعون حرفاً  
(الراء) اثنتا عشرة الفاً ومائتان واربعون حرفاً (الزاي) الف وست مائة احرف (السين) احدى  
عشرة الفاً وخمس مائة وتسع وتسعون حرفاً (الشين) خمسة آلاف واربع مائة واثنان وستون  
حرفاً (الصاد) الفان بسبع مائة وثمانون حرفاً (الضاد) الف ومائتان واربعون حرفاً (الطاء) الف  
ومائتان واثنان وستون حرفاً (الظاء) الف ومائتان واربعون حرفاً (العين) تسعة آلاف واربع مائة  
وتسع عشر حرفاً (الغين) تسعة الاف وتسع وعشرون حرفاً (الفاء) ستة آلاف واربع مائة و  
تسع وسبعون حرفاً (القاف) ستة آلاف وثمان مائة وثلث عشر حرفاً (الكاف) عشرة آلاف و  
خمس مائة واثنان وعشرون حرفاً (اللام) ثلاثه وثلثون الفاً وخمس مائة و اثنان وعشرون  
حرفاً (الميم) عشرون الفاً و (٩٢٢) حرفاً (النون) ستة وعشرون الفاً وتسعمائة و خمس و  
خمسون حرفاً (الهاء) تسعة عشر الفاً وتسعون حرفاً (الواو) خمسة وعشرون الفاً وخمس مائة و  
سبعة وثلثون حرفاً (اللاء) اربعة آلاف و (٧٠٩) احرف (الياء) خمسة وعشرون الفاً و ٩١٢ حرفاً

### \* كلمات وصار النبي صلى الله عليه وآله \*

قال صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم عمله والتواضع لا يز يدفى العبد الا رفعة ومن طلب شيئاً -

القمر، والقرآن (كما تقدم هنا) يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم ادعى نبوة الممكنة واتى على طبقها المعجزة كالقرآن التي عجز عن معارضته الفصحاء كفصحاء عدنان فهو حق اما الصغرى فالتظافر القطعى و (اما) الكبرى فاللبرهان العقلى لقبح صدور المعجزة في يد الكاذب لاستلزامه فوات الغرض والاعراض بالجهل، والاضلال مضافاً الى النقل قال - وجد وجد \* ومن قرع بأبداج وابع \* والشفقة خير من كثرة العبادة \* ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله \* وقال لولا الشيطان لا كل الناس بعضهم بعضاً \* وقال ان الله تعالى يحب الشجاعة ولو بقتل حية او عقرب، وخير ما اعطى الناس لسان شاكر، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس، والصبر مفتاح الفرج، وانتظار الفرج بالصبر عبادة \* والايمان نصفان نصف بالصبر ونصف بالشكر، وعليكم باخوان الصديق فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء \* ورأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس، و عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البروان البري يهدي الى الجنة فبروا ارحامكم ولو بالسلام \* والصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين، ومن تر كها فقد هدم الدين \* و قال هلك من امتى رجلا ن عالم فاجر وجاهل متعبد \* ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه طلب العلم فرىضة على كل مسلم (والمسلمة)، اطلبوا العلم ولو بالعين \* وان الانبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً العلم علما ن علم لا بدان وعلم الاديان \* عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وبالعدل قامت السموات والارضون \* لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له \* طعام الجواد ناء وطعام البخيل داء \* من كان له ذنوب وجهين فى الدنيا كان له يوم القيمة لسان من النار \* ومن حقر صاحب العلم فهو منافق ملعون فى الدنيا والاخرة \* السخى يدخل الجنة ولو كان فاسقاً، والبخيل لا يدخل الجنة ولو كان عادياً \* من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان \* الامتلاء لرأس كل داء \* من تواضع الله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله \* لا يدخل الجنة احدو فى قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر \* تواضعوا مع المتواضعين و تكبروا مع المتكبرين والتكبر مع المتكبر عبادة \* المؤمن حتى فى الدارين والمؤمنون لا يموتون بل هم ينقلون من دار الى دار \* تفكر ساعة خير من عبادة الف سنة \* الناس عالم او متعلم وساير الناس كالهمج \* من سعادة المرء حسن الخلق \* الدنيا جيفة و-

الله تعالى (وما تجد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (و الذين آمنوا بما نزل على نبيهم وهو الحق من ربهم) وقال (تجد رسول الله) وقال (الذين يتبعون الرسول النبي الامي) وقال (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وقال (لا ينال عهدى الظالمين) وقال (يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

← طالبها كلاب \* لا يجتمع الا بخمسة خصال ببخل شديد، واهل طويل، وحرص غالب و قطيعة الرحم، واختيار الدنيا على الآخرة \* لاصلوة الا بحضور القلب \* ان احببكم الي و اقربكم مني يوم القيمة احسنكم اخلاقاً \* اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم \* العلماء ورثة الانبياء \* السعيد من سعد في بطن امه \* والشقي من شقى في بطن امه خير الامور اوسطها \* ينبت الايمان في القلب كما ينبت البقلة في الماء \* كل شيء يرخص اذا كثرت الادب فانه اذا اكثر غللاً \* شدائد الدنيا اربعة السفر ولو كان فرسخاً والقرض ولو كان درهماً، والبنت ولو كانت واحدة، والسؤال ولو كان عن الوالدين \* الدنيا قائمة باربعة اشياء \* علم العلماء، ودعوة الفضلاء، وعدل الامراء، وسخاوة الاغنياء \* لا تدخل العائنة بيتاً فيه كلب او صورة \* لا يرد القدر الا الدعاء، ولا يزيد في العمر الا البر \* الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وعن علي عليه السلام) قال شفاء القلوب لقاء المحبوب \* الغريب من ليس له الحبيب \* جودة الكلام في الاختصار \* بشرمال البخيل بحارث لو ارث \* من تواضع غنياً لغناؤه فقد كفر \* جمال المرء في الحلم \* منزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد \*

وقال الادلكم باكسل الناس، و اسرق الناس، و ابخل الناس، و اجفى الناس، و اعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله \* قال ( اما ) اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله تعالى بشفة ولا بلسان و ( اما ) اسرق الناس فالذي يسرق من صلوته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه و ( اما ) ابخل الناس فرجل يمر بمسلم لا يسلم عليه و ( اما ) اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل على و ( اما ) اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء و ( قال ) يصيب المرء كل يوم اربع مصائب ( الاول ) ينقص حياته ( الثاني ) ينقص رزقه ( الثالث ) يضعف بدنه ( الرابع ) تقرب الموت \* كما في اسعاف الراغين ←

البيت ويطهر كم تطهيراً ) وقال ( فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) وقال ( لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) وقال ( ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى علمه شديد القوى ذومرة فاستوى

### \* هذه الكلمات لبعض الحكماء \*

الانسان عبدا للاحسان \* بالشكر تدوم النعم \* من شكر القليل استحق الجزيل  
الشكر قيد النعم لازوال للنعمة مع شكرها \* ولا بقاء لها مع كفرها \* الشكر اكبر  
من النعم لان النعمة لا يبقى والشكر لا يفتى \* كفران النعم يورث النقم \* الصبر على  
الشدائد ينتج الفوائد \* صديق كل امرء عقله وعدوه جهله \* لقاء الخليل شفاء العليل العدل  
سلامة السلطان و عمارة البلدان \* العدل يغني عن جميع العساكر و يمنع ما لا يمنع الحصون  
دولة الملوك في العدل \* العدل ميزان الله بين العباد و هي في الاخرة خير الزاد \* من رضى  
بالقضاء صبر على البلاء \* الادب مال لا خوف عليه \* الفضل بالعقل و الادب بالاصل و  
النسب لان من ساء ادبه ضاع نسبه \* الادب وسيلة الى و كل فضيلة و ذريعة على كل شريعة  
من اطاع غضبه اضاع ادبه الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت \* ادب السائل  
من انفع الوسائل \* قلوب العقلاء حصون الاسرار \* من دام تواضعه كثر صديقه \* لسان العاقل  
وراء قلبه و قلب الاحمق وراء لسانه من قل حياؤه قل احباؤه \* حياة المرء بحيائه كما ان حيات  
الفرس ( الترس ) بمائه \* العجلة من الشيطان و التأني من الرحمن \* اقل التأني خير من العجلة  
السعادات اربع سلامة الخلقة ، و جودة العقل ، و تأني المطلوبات ، و المحبة في الناس \*  
اللسن الفصيحة في الامور خير الوجوه الصبيحة \* من عذب لسانه كثر اخوانه \* عبد البطن  
اذل من عبد الرق \* لاداء اقوى من الجهل \* وفي التأخير آفات \* الخائن خائف \* اشد  
على البخلاء انهم يعيشون في الدنيا يعيش الفقراء و يحاسبون حساب الاغنياء \* التجار لقاء  
العقول \* لكل امرء ما نوى \* جلساء الرجل شر كائه \* الكريم اذا وعد وفى و اذا توعد وفى  
النظر الى وجه الحسن عبادة ( سيما وجه السادات ) ، من لم يمت سره يمت سره \* كل سر جاوز

و هو بالافق الاعلى فاوحى الى عبده ما وحي ما كذب الفؤاد ما رأى ) وقال اقتربت  
 الساعة و انشق القمر \* وقد روى عن الصادقين فى حديث المعراج ما حصله ان جبرائيل  
 وميكائيل واسرافيل جاؤ بالبراق الذى هو اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب  
 الاذنين عينه فى حافره ، وخطاه مدبصره اذا انتهى الى جبل قصرت يدها ، وطالت رجلاه  
 حذب العرف الايمن ، له جناحان من خلفه ، وفخذه \* وهى دابة من دواب الجنة احسن  
 الدواب لونها واذا نزل الله تعالى لجال الدنيا والاخرة من لميح جرية واحدة خده كخدا الانسان  
 وذنبه كذنب البقر ، وعرفه كعرف الفرس ، وقوائمه كقوائم الابل الى رسول الله و هو  
 نائم فى مكة فى دار ام هانئ اخت على بن ابي طالب عليه السلام ( فقال ) جبرئيل قم يا محمد فقام  
 وخرج معه الى الباب فاخذ واحد باللجام و واحد بالركاب وسوى الاخر عليه  
 ثيابه فتضععت البراق فلطمها جبرئيل عليه السلام ( ثم ) قال اسكنى يا براق فما ركبك  
 نبى قبلى ، ولاير كبك بعده مثله فركب الى بيت المقدس ، و ناداه فى مسيره مناد عن يمينه  
 فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والا لتهود امته بعده لكون المنادى داعى اليهود ( ثم )  
 ناداه مناد آخر عن يساره وهو داعى النصارى فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والالتصرت  
 امته بعده ( ثم ) استقبله امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا ( فقالت )  
 يا محمد تنظرنى حتى اكلمك فلم يلتفت اليها فلو كلمها لاختار امته الدنيا على الاخرة ( ثم )  
 سمع صوتاً افزعه ( قال ) جبرئيل عليه السلام هو صوت صخرة قذفتها على شفير جهنم  
 واستقرت بعد سنتين ( فلما ) انتهى الى بيت المقدس نزلت الملائكة للبشارة

الاثنين شاع \* كل علم ليس فى القرطاس ضاع \* من رضى بفعل الغير فهو كفاعله الدال على  
 الخير كفاعله \* اربعة تزيد فى العمر النكاح فى النهار ، ( وفيه تأمل ) و التزويج بالابكار  
 والغسل بماء الحار ، والنوم على اليسار \* ملعون ملعون من نام وحده \* والكذب قديصدق  
 اكرم الضيف ولو كان كافراً \* خير الملوك من يأتى ابواب العلماء \* وشر العلماء \*  
 من يأتى ابواب الملوك \* وراحة اللسان فى قلة الكلام \* وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة  
 النفس فى قلة الطعام وقال العاقل يريد الاكل للحياة والجاهل يريد الحياة للاكل و  
 قال من اكل الطعام على الجوع فقد اكله ومن اكل على الشبع فقد اكله الطعام

من عند رب العزة ، وعرض عليه جبرئيل محاريب الانبياء ، وآثارهم ، ومنازلهم فربط  
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فوجد ابراهيم ، وعيسى ، وموسى فمن (فيمن)  
شاء الله من الانبياء (فلما) استووا اخذ جبرئيل بيده ، وقدمه عليهم فصلي وركب ، وصعد  
الى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له اسمعيل ، وصاحب الخطفة تحته سبعون الف ملك  
(فقال) يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد ص (ثم) فتح الباب ودخل فرأى عجايبها  
فسلم عليه ، واستغفر له (قال) ، مرحباً بالاخ المالح ، وملائكتها يسلمون عليه ضاحكين  
مبشرين عليه حتى لقيه ملك عظيم كرية المنظر ظاهر الغضب فدعاه الا انه لم يضحك  
(فقال) ص يا جبرئيل من هذا فأنى قد فرغت منه قال كلنا نفرغ منه هذا خازن النار لم  
يضحك قط فطلب ارائة النار فكشف عنها غطاءها ، وفتح باباً منها فخرج منها لهيب ساطع في  
السماء فهاب فسد (ثم) صعد الى السماء (الثانية) فرأى فيها عيسى ويحيى (ثم) صعد الى السماء  
(الثالثة) فرأى فيها يوسف (ثم) صعد الى السماء (الرابعة) فرأى فيها اندريس (ثم) صعد  
الى السماء (الخامسة) فرأى هرون (ثم) صعد الى السماء (السادسة) فرأى ابراهيم (ثم)  
صعد الى اعلى عايمين قرب العرش فرأى الجنة فكله ربه بما كلمه بلسان علي بن ابي طالب عليه السلام  
قائلاً باني لم اجد في قلبك احب منه (ثم) رجع الى مكة (فلما) اصبح حدث بما  
وقع فكذبه ابو جهل ، والمشركون فاخبرهم بما اطلع عليه من امور الغيب فلم ينفذهم  
(اعلم) ان ظاهر الايات والاخبار بل مقتضى الضرورة ان النبي ص عرج بتمام جسمه الشريف  
الى مقام قاب قوسين او ادنى ولزوم الخرق ، والالتيام مضافا الى منع امتناعهما فيما  
دون الفلك الاعظم وهو العرش لعدم تمام الدليل المانع في غير محدد الجهات كما  
بين في محله \* بل مطلقاً لعموم قدرة الله تعالى غير مانع في المقام لان المعراج الجسماني  
معجزة ، وكل معجزة لا بد من كونها خارقة (عن) العادة ، وكونها مستندة الى فعل  
الله تعالى القادر على ما يشاء الفعال لما يريد فاستبعاد ذلك او اعتقاد خلاف ما ذكر عن  
العاقل بعيد \* والعجب ان الشيخ المعاصر (اعنى احمد الاحسائي) قال في جواب السؤال  
عن معراج نبينا محمد وبعثه من دون لزوم الخرق ، والتميام ، وعن معنى رؤية الانبياء ، و  
صلوته بالملائكة ، وصلوة الرب ، ووفوفه ما يخالف ظاهره ذلك حيث (قال) ان حقيقة



المعراج هو العروج على ظاهره . ولا جهل فيه ، وإنما الجهل في جسد النبي ص وفي معرفة الأفاعيل الالهية ، وفي معرفة الخروق والالتيام \*  
فنقول اعلم ان الله تعالى خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم نبي و اهل بيته ، والفاضل اذا اطلق في الاخبار ، وفي عبارات الغافلين بالاسرار يراد به الشعاع وهو واحد من سبعين مثالا جسم النبي ص ، و قرص الشمس ، و قلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الارض من قرص الشمس \* فان عرفت هذا عرفت انه لصور بجسمه ولا يكون الخرق ، والالتيام ببقية شيء ، وهو ان تقول الجسم هو كك ، ولكنه ليس الصورة البشرية التي تحسن ، وهي متجسدة ، وحكمها حكم سائر الاجسام الجسامية ، والمصعوبها يلزم منه الخرق ، والالتيام و (نجيب) بان الصورة البشرية عند ارادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء \* وفي الظاهر الاول ابعد عن العقول ، والاخر اقرب فالاول ان الصاعد كلما صعد القى منه كل رتبة منها مثالا ان اراد تجاوز كرة الهواء التي منها من الهواء فيها ، فان اراد تجاوز كرة النار التي ما فيه فيها من الهواء ، و اذا رجع اخذ ما له من كرة النار ، فاذا وصل الهواء اخذ ما له من الهواء (لا يقال) على هذا ان هذا قول بعروج الروح خاصة لانه اذا القى ما فيه عند رتبة لم يصل الى الروح (لانا نقول) انا اولمنا بذلك فالمراد بها اعراض ذلك لان ذوات ذلك لو القى بها بطلت بنية وبنية باقية لا تنفك \*  
انما مرادنا الجسم بالنسبة الى عالم الكون ، والافهو على ما هو عليه من التجسد ، والتخطيط و (الثاني) ان الصورة البشرية التي هي المقدر ، والتخطيط تابعة للجسم في لطافته ، وكثافته فان الملك مثل جبرئيل اذا رجع في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي يخرج بقدر دحية مع انه يملأ ما بين السماء والارض ، ولو شاء (ج) مرفى ثقب العبرة واصغر لان الاجسام اللطيفة النورانية يكون بحكم الارواح ، ولا تراحم فيها ، وتضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم من مشرق الي مغربها في اقل من طرفة عين ، ولا يستغر به السامع \* وهذا هو ذلك بعينه فافهم \*

و (اما) معرفة الأفاعيل الالهية فلانه انما توهم من توهم ان العالم على وضع واحد لو اختلف اختلف النظام فاذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الاجزاء المختلفة فاذا

وقف وقف الفلك على انه لا فرجة فيه ، ولا يمكن تغلغل اجزائه ، ولا تلزمها فاين تذهب اجزاء الفرجة المفروضة \* ومع هذا كله فيلزم فساد النظام \* والالتيام انما يكون بانبساط الاجزاء الى الفرجة ، ولا يكون ذلك الامع التخلل ، والترفق \* ولا يمكن فيه ذلك \* وامثال ذلك وهذا جار على حسب افاعيل العباد و(اما) الافاهيل الالهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتيام (فنقول) على ظاهر العبارة ان المعراج معجز للشيء ، والمعجز يجرى فيه ما يجرى في العادة ، وفيما نعرفه فيجوز ان الاجزاء التي يقدر جسمه الشريف حال عروجه فنيت في بقاء جسمه كما فنيت الجبال و العصا في جسم عصا موسى \* وكان جسمه الشريف قائماً مقامها في مداد العالم السفلى من احكام الحيوية في سماء الدنيا والفكر في الثانية ، والخيال في الثالثة ، والوجود في الرابعة والوهم في الخامسة ، والعلم في السادسة ، والعقل في السابعة ، والمور في الثامنة والتسخير والتقدير في التاسعة بحيث لا تفقد قوة منها لان جسده هو علة في هذه الاسباب فهو اقوى منها قطعاً \* وكلما تعدى منها شيئاً رجع ما قدر منه بحيث لا يحصل الخرق ، ولا التيام ، ويكون في سيره في ذلك كله موازناً للخطوط الخارجية من مركز العالم الى المحيط بها في كل فلك فيدور معها على المتوالى .

ولو قلنا انه يسير على خط مستقيم جاز وكان ما اعترضه من الاجزاء التي يكون اصطفاقها بالنسبة الى خط سيره مستقيم صورياً يكون مستهلكاً في بقائه و عابداً بعد تجاوزه كما مر على حد واحد ، ولما كان جسده الشريف علة لوجود جميع الاجساد ، وجسمه علة لجميع الاجسام كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء الا وهو محيط به فكان في عروجه محيطاً بجميع الاجسام ، والارواح ، و النفوس ، و العقول لان عقله علة العقول ، و روحه علة الارواح ، و نفسه علة النفوس احاطة المنير باشعته \* فمر في عروجه بكل شيء وراى كل شيء كلاً في رتبة لان من غلب عليه الوهم مثلاً رآه في السماء الخامسة ومن غلب عليه العقل رآه في السماء السادسة ، ومن غلب عليه العقل رآه في السماء السابعة ومعني صلوته بالملائكة صلوة الظهر وهو انما عرج بالليل لان عروجه على سمت بدو الوجود (الظاهر على سمت الجوا) والشمس قائمة على مهمة في التاسع عشر في برج

الحمل، والسرطان طالع الدنيا (فاول) ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر فهو اول صلوة صلاحها فان قلت كيف تكون هذه اول صلاة صلاحها، وهو انما عرج الى السماء بعد النبوة بسنتين (قلت) هذا في الزمان (فتامل يمكن ان يقال في جواب ان قلت اول صلوة صلاحها في الارض صلوة الظهر بجسمه وصلوته مع الملائكة لا يتصور فيه الليل والنهار لان عالم الروحانيات ليست فيها ليل ولا نهار)، والتي صلاحها ليلة المعراج في الدهر، وذلك قبل خلق الاجسام بالفى عام، و ليلة المعراج عرج الزمان (او في الزمان) بجسده، و في السرمد بروحه بعروج واحد، و صلى بالملائكة في الدهر، و سبغ الوضوء من صاد وهو بحر تحت العرش، وعروجه في الليل انما كان بجسده (اما) في جسمه الشريف في النهار قبل الزوال بقليل قدر الفى عام ۞

واعلم ان هذا الجواب ما يمكن بيانه لكل احد، ومن يجوز البيان له لا يكفي له ما ذكر بل لا بد من المشافهة لان الفرق بين الزمان، والدهر مما انسد بابه عن فحول العلماء وان عبروا عنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي و لكن اكثرهم لا يعلمون \* ومعنى صلاة الرب ان اسم العربي له الذي هو روح العقل الاول، وهو اسم الله البديع لقاها في اعلى مراتبه، وهو مقام (اودنى) اعنى تلك الولاية المطلقة ۞ وهو صلى الله ومعنى آخر تقبل ما امر الله به ان يوصل و يصل الولاية بالنبوة \* او يصل بالولاية بالوصية وهو الصلة او الوصل او هما مع معنى صلوته (اي صلوة الله على نبيه) يقول سبوح قدوس انارب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، وكان تجاس واقفلا لتقطع سيره، واتصاله بذلك الرب فكان بينهما حجاب النفس المطمئنة حجاب من زبرجد \* وان اريد بالرب هنا الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر، وهو المشية جازلان الاسم البديع هو كينونة هذه الكلمة، و هو الماء الاول، وهذه الكلمة هو السحاب المتر اكم الثقال \* وان اريد به المعبود بالحق سبحانه فمعنى صلى يفيض الرحمة التي هي صفة الرحمن، وهي التي وسعت كل شىء، والتي هي صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة للمؤمنين، ولهذا قال في الحديث ما معناه لا مثلك يا عبد من بعدك (قال) الله تعالى اعلم انها على بن ابي طالب (اقول) لا يخفى ان مقتضى كلماته عروج

الجوهر النورى المكنون الكامن في هذا الجسم كما هو مذهبه في المعاد كما  
 سيأتى \* ومقتضى كلماته اللاحقة تداخل اجزاء الاجرام الفلكية في جسده ، وكونه  
 علة فاعلية للافلاك وما ادرى اى داع دعاء الى مثل ذلك التاويل في الظواهر والخروج  
 عن الظاهر بل عن اعتقاد المسلمين الموجب للخروج من الدين \* وما ادرى انه باية  
 آية ، وبأى حديث ، وبأى دليل يقول ، وماذا يقول اذا قال الله ( اننا اذن لكم ام على الله  
 تفترون ) مع ان من قال بامتناع الخرق والالتيام ( قال ) بامتناع تداخل الاجسام مع  
 اعتراف بعضهم باختصاص دليل امتناع الخرق ، و الالتيام لو تم بالفلك الاطلس فالقول  
 بدخول الاجزاء الافلاك في جسم النبى ﷺ من غير تفاوت في حجمه ، والتداخل ممتنع  
 عندهم ( فان قلت ) ان ذلك من باب الاعجاز ( قلت ) فلاى داع تقول باحدهما ، وتنكر  
 الاخر مع ان الخالق الذى خلق الافلاك من العدم ، وجعلها تقاماً بعد الرق قادر على خرقها ، و  
 التيامها الى ذلك المفسد \*

المقام الخامس ان نبيا محمد بن عبد الله ﷺ افضل المرسلين ، وخاتم النبيين  
 وانه لانبى بعده ، وان دينه باق الى يوم الدين كما هو اتفاق جميع اهل الملل ، وان وقع  
 الخلاف في تعيين ذلك الخاتم مع ان ختم النبوة مدعاة النبى والذى ثبت نبوته و كل  
 ما هو كك فهو حق ، وكما قال الله ( ما كان محمد ﷺ ابي احد من رجالكم ، ولكن رسول  
 الله وخاتم النبيين ) وعن الرضاع انه قال قال النبى ﷺ خلق الله عز وجل مائة الف نبى ،  
 واربعة وعشرين الف نبى انا اكرمهم على الله ولا فخر \* وخلق الله مائة الف وصى واربعة و  
 عشرين الف وصى فعلى اكرمهم وافضل \* وعنه ﷺ انه قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه  
 ملك مقرب ، ولانبى مرسل مضافاً الى قوله تعالى ( فبهذا هم اقتده ) وقوله انك لعلى خلق  
 عظيم \* واقتضاء ختم النبوة الافضلية كما لا يخفى \* انتهى كلامه اعلى الله مقامه \*

وفي النهج قال على ﷺ اهبط الله آدم الى دار البلية \* وتناسل الذرية \* واصطفى  
 سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم \* وعلى تبليغ الرسالة امانتهم ( الى ان  
 قال ) ولم يدخل سبحانه خلقه من نبى مرسل \* او كتاب منزل \* او حجة لازمة \* او محجة  
 قائمة مرسل لا تقصر بهم قلة عددهم \* ولا كثرة المكذبين لهم \* من سابق سمي لهم من بعده

او غاب عرفه من قبله \* على ذلك نسلت القرون \* ومضت الدهور وسلفت الابداء \*  
 خلفت الابناء \* الي ان بعث الله سبحانه رسلاً رسول الله لانجاز عدته \* و تمام نبوته \*  
 مأخوذاً على النبيين ميثاقه \* مشهورة سماته (اي علامة) \* كريماً ميلاده \* و اهل  
 الارض يومئذ ملل متفرقة ، واهواء منتشرة \* وطوائف مشتتة بين مشبهه الله بخلقه او  
 ملحد في اسمه او مشير الي غيره \* فهداهم به من الضلالة \* وانقذهم به مكانه من الجهالة  
 (ثم) اختار سبحانه لمحمد (صلى الله عليه وآله) لقائه \* ورضى له ما عنده \* وواكرمه عن دار الدنيا ، ورجب  
 به عن مقارنته البلوى \* فقبضه اليه كريماً (صلى الله عليه وآله) \* وخلف فيكم ما خلقت الانبياء في اممها  
 اذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح \* ولا علم قائم وفي موضع آخر قال ان الله بعث رسلاً (صلى الله عليه وآله)  
 نذيراً للعالمين ، واميناً علي التنزيل \* و انتهم معشر العرب على شريدين وفي شردار من يخون  
 بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر ، و تاكلون الجشب ، و تسفكون دمائم  
 و تقطعون ارحامكم \* الاصنام فيكم منصوبة ، و الاثام بكم معصوبة \* وفي موضع آخر قال  
 (صلى الله عليه وآله) ان الله بعث رسلاً (صلى الله عليه وآله) بالحق حين دنامن الدنيا الانقطاع \* و اقبل من الاخرة  
 الاطلاع \* و اظلمت بهجتها بعد اشراق \* و قامت باهلها على ساق \* و خشن منها مهاد  
 و ازف منها قياد \* في انتطاع من مدتها \* و اقرت من اشراطها \* و تصرم من اهلها \*  
 و انقصام من حلقتها \* و انتشار من سببها \* و عفاء من اء الامها \* و تكشف من عوراتها \*  
 و قصر من طولها \* جعله الله بلاغاً لرسالته \* و كرامة لامته \* و ربيعاً لاهل زمانه \* و  
 و رفعة لاعوانه \* و شرفاً لانصاره \* و قال (صلى الله عليه وآله) و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر  
 ( رسل السماء هم الملائكة ) اي ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد اقيمت عليكم الحجة بتبليغ  
 رسول الله و ارشاد خليفته \* و قال فان الغاية امامكم \* و ان ورائكم الساعة تحذوكم \*  
 تخففوا تلحقوا \* فانما ينتظر باولكم آخركم \* و قال الامر ينزل من السماء الي  
 الارض كقطرات المطر الي كل نفس بما قسم لها من زيادة و نقصان \* ايها الناس انه لا  
 يستغنى الرجل وان كان ذامال عن عشيرته و وفائهم بايديهم و السننهم وهم اعظم الناس  
 حيطه من ورائه \* و المهم لشعثه ، و اعطفهم عليه عند نازلة اذ انزلت به و لسان الصدق  
 يجعله للمرء فيه خير له من المال يورثه \*

وفى موضع آخر قال عليه السلام بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته \* ومن طاعة الشيطان الى طاعته \* وبالقرآن قد بينه \* واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه \* وليقر وا به بعد اذ جهدوه \* وليثبتوه بعد اذ انكروه \* فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رآوه بما اراهم من قدرته \* وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات \* واحتمد من احتصد بالنعقات \*

انتهى الكلام الى هنا من التوحيد والعدل والنبوة (اما) الامامة فقد ذكرنا في ج ١ ص ١٣٠ (الي) ص ٣٤٣ وفي ج ٥ ص ٢٧٧ ويتلوه في المعاد ايضاً من كلامه اعلى الله مقامه

### \* المعاد الجسماني والمثالي والروحاني \*

اقول المعاد الذي هو بعث الاجسام البشرية وتعلق انفسها بها للنفع والانتفاع او الانتقاع والجزاء \* لمعاد البدني اي البدن والروح التي هي الاصلية لتقبل الزيادة و النقصان \* وعند الحكماء المعاد للنفس للبدن فهو باطل باجماع المسلمين \* وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام قال يوم الحساب يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الاعمال خضوعاً قيماً فدلجمهم العرق ، ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالاً من وجد لقدمه موضعاً لنفسه متمسماً \* اما الدليل عليه فمن العقل والنقل (اما) العقل فلان الدليل على حشر الارواح دال على حشر الاجسام لان الاجسام والارواح شيء واحد متلازمان في اغلب الاوقات اعلاه لطيف وهو الروح \* واسفله كثيف وهو الجسم \* فكما ان الارواح تحشر لتجزي باعمالها لانها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها \* وكك الاجسام تحشر لتجزي باعمالها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها الان احساس الروح وادراكها واختيارها اقوى من احساس الاجسام \* وادراكها واختيارها اذ الوجود شيء واحد مختار مشعر حساس دراك كالنور المنبعث من السراج كلما قرب من السراج كان اقوى نوراً وحرارة يبوسمه كك الوجود بجميع مراتبه الثلاث عالم الجبروت وعالم الملكوت ، وعالم الملك فالجبروت اقرب المبدء من الملكوت فيكون اشد وجوداً وشعوراً وادراكاً واختياراً و كك مراتب افراده \* وكل وجود

ففيه الاحساس ، والادراك ، والاختيار بالنسبة \* فقد دل العقل بذلك على اعادة الاجسام لا يصل الثواب والعقاب الي مستحقها \* هذا مما لا شك فيه و ( اما ) النقل فالقرآن ، و الاخبار ، والاجماع الضرورى من المسلمين ، و منكره كافر \* وهذا ظاهر و ( اما ) معنى الموت الطبيعى الظاهرى فلان الطبائع الاربع تعتور الانسان ، وتختلف عليه \* وكلمامرت الايام ضعفت تر كبتها فيه \* وكلمما اختلفت تر كبتها ضعف تعلق الروح بها لان الروح انما تتعلق بهذا البدن مع سلامة الالات \* فاذا اختلفت الالات ضعف التعلق \* فان كان مقتولا خرجت نفسه دفعة وان مات فجأة خرجت بالتدريج ولكنها فى مدة قليلة \* ويكون الموت اصعب من القتل \* فان كان مؤمناً كان ذلك آخراً ما يلقى من الشدة والاكاب عقوبة مقدمة و ( اما ) الموت الطبيعى فتخرج الروح سهلة لضعف تعلقها بالالات شيئاً فشيئاً ويحشر يوم القيامة كل المخلوقات لقوله تعالى ( وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون ) والتكليف على قدر الشعور والثواب والعقاب على قدر شعور المكلف فى الكم والكيف والبقاء والانقضاء و ( اما ) ما تفتنى مدته فكما الجماد والنبات وسائر الحيوانات غير الانس والجان فانما تفتنى مدته عند الخلق و ( ح ) يفتنى ثوابه وعقابه عند الخلق \* و كتب فى هذا الموضوع جماعة من العلماء سائل ( منهم ) العالم النحرير محمد جعفر الاستر ابادى رسالة المسماة بحياة الارواح كما ذكرنا فى ص ١٧ و ص ٦٥ هنا بعنوان التوحيد والنبوة ولا بأس بايرادها هنا يضافى المعاد لانها غير مطبوعة \*

( قال ) الباب الخامس فى الاصل الخامس \* هو المعاد وهو بحسب المعنى التصورى عبارة عن عود الارواح الي الاجساد للحساب ، والثواب ، والعقاب \* وبحسب المعنى التصديقى عبارة عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان \* وهو ان الله تعالى يحيى العباد بعد ان اماتهم فى البرزخ والمحشر بالابدان المثالية \* وهذه الاجساد للسؤال ، والحساب ، والثواب والعقاب بعد ضيقة القبر ( وضغطته ) وسؤاله المتعلقتين بهذه الاجساد مع انطاق الجوارح ، وتطائر الكتب ، والتميز بالميزان ، والمرصاد \* ويعبر عباده الصالحين و من بحكمهم من المكلفين كالذين عفى عن سيئاتهم

بنحو شفاعة الشافعين \* عن الصراط الذي هو احد من السيف ، و ادق من الشعر على قدر اعمال العالمين ، ويدخلهم فى جنة الخلد التى دل على وجودها الاخبار ، والكتاب المبين او الاعراف او الحضائر التى ورد انها مقام مؤمني الجن ، و اولاد الزمان المؤمنين الى سبعة ابطن ، وبعض المجانين ، ويدخل الكفار ، وبعض العاصين فى نار جهنم خالدين الامن عفى عندنا بالشفاعة او تم استحقاقه العذاب من المؤمنين المعتقدين بالائمة الاثني عشر اجمعين فان الله تعالى يخر جهنم من جهنم ويدخلهم فى الجنة او الاعراف كالسابقين نجانا الله تعالى من عذاب القبر ، والبرزخ ، و المحشر ، و النار بحق محمد و آله الطهار عليهم السلام .

اعلم ان فيما ذكرنا هنا ايضاً اشارة الى وجوب الاعتقاد بان مقتضى العدل ، و الحكمة عود الارواح الى الاجساد للحساب ، و السؤال ، و الثواب ، و العقاب لان ايصال النعيم الابدى الى الروح بلا واسطة بالكمالات ، و النعم الباطنة ، و بواسطة الجسم ، و الآلات بالنعيم الظاهرة الحمل و ارجح من احدهما من غير ارجح ( او رجحان ) و مفسدة فى القيمة ، و ترك الارجح ، و ترجيح المرجوح اشد استحالة اى الروح و البدن من الترجيح بالمرجح ، و كذا ايصال العذاب عند استحقاق الاكمل كيزيد لعنه الله و من تبعه لوجوب الانتقام بمقتضى العدل بنحو نار تقول هل من مزيد \*

و بالجمله العلة الموجبة لاعادة الارواح هى العلة الموجبة لاعادة الاجساد بل قد يقال الارواح ، و الاجساد من هيدولى واحدة بسيطة ففيها من الادراك . و الشعور ، و الاحساس ، و الفهم ، و غير ذلك من الامور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الواجب لاعادة كما فى الارواح بل فيهما شىء واحد الا ان ما فى الارواح اقوى مما فى الاجساد بالنسبة ما فيها من اللطافة ، و الكثافة على حسب قوة الموجود ، و ضعفه مضافاً الى النقل القاطع كما سيأتى الاشارة الى بعض منها فلا بد ان يعتقد بعود الارواح الى الاجساد المثالية او الاصلية بعد الموت سواء كان من محض الايمان و متنعماً بعد الموت فى جنان الدنيا او من محض الكفر و معذباً عند طلوع الشمس الى غروبها ، و عند الغروب الى الصباح ( او ) كان مر كباً من الامرين باقياً فى القبر الى يوم النشور فيخرجون من القبور



وذلك لأنه متمم للغرض والفضل . وموافق للحكمة ، و العدل ، ولطفاتم مقدوره  
 من غير احتمال مانع ليس له ظهور ٥ مضافاً الى اخبار الله ، ورسوله ، وامنائه ، واجماع  
 المسلمين الكاشف عن تلقيه عن معدن النور ٥ وكذا اعتقاد تطائر الكتب ، وانطاق  
 الجوارح ، والميزان ، والصراط ، فالحوض ، و الشفاعة والنار ، والجنة ، والحور ، و  
 الفواكه ، والطيور ، والمنازل ، وسائر ما جاء به النبي ﷺ وبالجملة ففي هذا الاصل  
 ايضاً خمسة مقامات يبين ذلك اجمالاً ان المعاد بعد القول به خلافاً للمنكر به يتصور على  
 وجوه خمسة (الاول) المعاد الروحاني المحض كما هو مختار بعض الحكماء المشائين  
 ( الثاني ) المعاد الروحاني ، و الجسماني بالجسم الكثيف الظلماني في هذا العالم  
 الفاني كما هو ظاهر اعتقاد الناس بل كثير من الخواص ( الثالث ) المعاد الروحاني ، و  
 الجسماني النوراني الذي يكون التلطيف كتلطيف الصفر بالا كسير الموجب لميرورته  
 ذهباً لطيفاً قابلاً للبقاء تحت الارض كما هو ظاهر بعض الاخبار ( الرابع ) المعاد  
 الروحاني والجسماني بالجسم النوراني الذي يكون على وجه الاخذ باللطيف على سبيل  
 اخذ الجيد من الردي كما هو ظاهر بعض ( الخامس ) المعاد الروحاني ، والجسماني  
 بالجسم النوراني الذي يكون بطريق اخذ اللطيف علم سبيل الاخذ البسيط من الخليط  
 ك اخذ الذهب الخالص من المخلوط بالنحاس والصفر هو ظاهر بعض كما سيأتي بيان قوله و  
 جوابه انشاء الله تعالى

المقام الاول في بيان احوال الناس في القبر ، وعالم البرزخ بمعنى ان الارواح بعد الموت  
 الذي قال الله تعالى في حقه ( الذي خلق الموت والحياة ليبليوكم ايكم احسن عملاً ) و بعد  
 اذهاق تلك الارواح هل تعود للسؤال ونحوه الى تلك الابدان في القبر ونحوه من عالم  
 البرزخ ، والقيامة الصغرى قبل المحشر ام لا ( قولان ) والحق هو الاول خلافاً كما يقول امثال  
 النسخية القائلمين بان النفوس الناقصة التي بقي من كمالاتها الممكنة بالقوة تدور  
 في الابدان الانسانية . وتنقل من بدن الى بدن آخر حتى تبلغ النهاية في كمالها من علومها ،  
 و اخلاقها \* وهذا الانتقال يسمى نسخاً \* والمسخرية القائلمين بان النفوس المذكورة ربما  
 تنزلت من بدن الانسان الى بدن الحيوان الذي يناسبه كبدن الاسد للشجاع ، و الارنب للجبان

ويسمى ذلك مسخاً والرسوخية القائلين بانها وبها تنزلت الى الاجسام النباتية ويسمى ذلك رسخاً\* والفسخية القائلين بانها ربما تنزلت الى الاجسام الجمادية كالمعادن، والبسيط ويسمى ذلك فسخاً\* وكذلك من قال بانها تتعلق بالاجرام السماوية للاستكمال وامثالهم، وعلى الاول هل هو الي هذا البدن المثالي، وان تنعمهم، وتألّمهم بما زاد فيما زاد من الجنة والنار الحقيقيين او الشبهيين بهما (اعلم) اولان المؤمن وغيره يعاينون عند الموت الائمة فعن ابي عبدالله عليه السلام قال لا يموت موال لنا مبعوض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيرونه، ويبشرونه\* وان كان غير موال لنا يرهم بحيث يسوؤه\* والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني \*

يا حار همدان من يمت يرني \* من مؤمن او منافق قبلا

و(عنه) عليه السلام انه قال الميت تدمع عينه عند الموت (فقال) ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما يسره (ثم) قال اما ترى الرجل اذا رى ما يسره وما يحب فيدمع عينه ويضحك و(عنه) في قول الله تعالى (وان من اهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله\* وفي حديث آخر قال ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله\* وفي الاخر في تفسيره ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رى رسول الله صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين حقاً من الاولين والآخرين الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ذلك، وعلى اتيان الشياطين على يمين المؤمن الموالى، ويساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك كما قال الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و الاخرة) ثم اعلم ان للانسان بعد الموت حياة في البرزخ وهو القيامة الصغرى كالحياة في القيامة الكبرى يتبعها احوال حسنة او غيرها كما قال الله تعالى (حتى اذا جاء احدهم قال رب ارجعوني لعلى اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وقال (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) وعن الصادق عليه السلام قال ما اخاف عليكم الا البرزخ (فاما) اذا صار الامر لنا فنحن اولى بكم\* وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من النيران وعن الصادق عليه السلام انه قال (اما) ان كان من المقربين فروح وريحان قال في قبره، وجنة نعيم قال في الاخرة \*

(واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في القبر وتصلية جحيم في الآخرة وعن علي بن ابراهيم انه قال في تفسيره قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) فالغد والعشى انما يكون في الدنيا في نار المشركين و(اما) القيامة فلا يكون غدو وعشى ولهم رزقهم فيها بكره وعشياً يعني في جنان الدنيا التي ينقل اليها ارواح المؤمنين و(اما) في جنان الخلد فلا يكون غدو ولا عشى \* وعن النبي ﷺ قال ضغطة القبر كفارة لما كان منه من تضييع النعم \* وعن الصادق عليه السلام قال من مات بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاد الله تعالى من ضغطة القبر \* وعن الكاظم عليه السلام عن ابيه انه قال اذ مات المؤمن شيعة سبعون الف ملك الى قبره فاذا دخل قبره اتاه منكر ونكير فيقععدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ونبيي محمد بن عبد الله والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مدبصره ويأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله تعالى فاما ان كان من المقر بين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة (ثم) قال اذ مات الكافر شيعة سبعون الفاً من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شئ الا الثقلان و يقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول رب ارجعوني لعلني اعمل صالحاً (الاية فتجيبه الزبانية كلالها كرامة هو قائلها ويناديهم ملك لورد والعاذ والمانهو اعنه فاذا دخل قبره فارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهل صورة فيقيمانه (ثم) يقولان له من ربك، وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لم لا ادريت ولا هديت، ولا افلحت (ثم) يفتحان له باباً الى النار وينزلان عليه الحميم من جهنم وذلك قول الله تعالى (واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة \* وعن الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعةنا المعراج، والمسائلة في القبر، والشفاعة \*

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا ، واول يوم من الآخرة مثل له ماله ، واهله ، وولده ، وعمله فيلتمت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريراً شحيحاً مالي عندك فيقول خذمني كفنك (ثم) يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحجاً وانني كنت عليكم محامياً فماذا لي عندكم فيقولون نورذك

الى حفرتك ونواريك فيها (ثم) يلتفت الى عمله فيقول و الله انى كنت فيك مزهداً  
وانك كنت على ثقيلاً فماذا عندك فيقول وانا قريتك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض  
انا وانت على ربك (الحديث) وعن الصادق عليه السلام قال لا يسئل فى القبر الامن محض الايمان او  
محض الكفر محضاً ، والاخرون يلهون عنهم \* وعنه بعد السؤال عن نجاته احد عن  
ضغطة القبر انه قال نعوذ بالله منها من يغلب من ضغطة القبر (الحديث) وعنه قال يعنى  
الملكان منكرا ونكيراً الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف ، وابصارهما  
كالبروق الخاطف يخطفان الارض بانها بهما (الحديث) وعنه عليه السلام قال يسئل  
الميت فى قبره عن خمس عن صلوته ، وعن زكاته و حجته ، وصيامه ، وولايته ايانا  
اهل البيت \* وفى الحديث بعد السؤال عن المصلوب يصيبه عذاب القبر هو هورب  
الهواء فيضغطه ضغطة القبر \* وفى الاخر ما يدل على تجسم اعمال المؤمن الصالح  
بصورة حسنة له ، واعمال الكافر بصورة قبيحة \* وقال فى ردمن يقول ارواح المؤمنين  
فى حواصل طيور خضر حول العرش المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى  
حوصلة طير لكن فى ابدانهم كابدانهم \* وفى حديث آخر فى قالب كقالبه فى  
الدينافيا كلون و يشربون فاذا قد عملهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى  
الديناو (قال) ان ارواح المؤمنين لقى شجرة من الجنة يا كلون من طعامها ، وتشربون  
من شرابها و يقولون ربنا اقم الساعة لنا و انجز ما وعتنا و الحقنا آخرنا باولنا \*  
و نحو ذلك مما يدل على تعارف الارواح وتساؤلهم ، وكون ارواح الكفار فى النار ، و  
كون ماء برهوت تردهام الكفار \* وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله جنة خلقها فى  
المغرب ، و ماء فارتكم يخرج منها ، واليها يخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل  
مساء فتسقط على ثمارها ، و تاكل منها ، و تتنعم فيها ، و تتلاقى ، و تتعارف فاذا طلع  
الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الارض تطير ذاهبة جائية  
و تعهد حفرها اذا طلعت الشمس و تتلاقى فى الهواء و تتعارف ، و ان لله ناراً خلقها  
ليسكنها ارواح الكفار و يا كلون من زقومها ، ويشربون من حميمها لياهم فاذا طلع  
الفجر هاجت الى واد يقال له برهوت اشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون

ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار ، وهم كك الى يوم القيامة (ثم) قال وبالنسبة الى المستضعفين ، ومن يعرف النبوة دون الولاية من غير ولاية لهم انهم في حفرهم لا يخرجون منها يدخل عليهم الروح من الجنة في المغرب الى يوم القيامة فحالت (فاما) الى الجنة و (اما) الى النار وكك البله ، و الاطفال و اولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم \* ونحوه ما دل على ان الله يؤجج للاطفال ، والمجانين ، والبله ناراً (ثم) يبعث الله ملكا يقول لهم ان ربكم يامركم ان تشبوا فيها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وادخل الجنة ، ومن تخلف عنها دخل النار ( كما تقدم في ج ٤ ص ١٨٩ الى ص ١٩٣ بعنوان الارواح) وعن الصادق عليه السلام قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتاكل من طعامهم ، وتشرب من شرابهم ، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاداقم قائمنا ببعثهم الله تعالى فاقبلوا معه \* الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب \* ويوجب ذكرها الاطفال التي يستفاد ان النفس باقية بعد الموت (اما) متمنمة او معذبة او ينهى عنها ( اوبقى) في البرزخ المفسر في الخبر بالقبر حين الموت الى يوم القيامة (قال) ان كل شيعة في الجنة ، وبعد السؤال ان الذنوب كثيرة (اما) في القيامة لكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله ووصى النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ حين موتكم الى يوم القيامة \* وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله واي بالبرزخ ثلاث صراط \* وكذا يستفاد منها كون تعلقها بالبدن الاصلي للسؤال ، و الضغطة في الاجساد الاصلية ، وتعلقها بعد ذلك بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بالابدان الاصلية من نسخ ، وسخ ، ورسخ ، وكيف كان فالظاهر ان البدن المثالي بدن مستقل يخلق بقدرته تعالى تعلق الروح ، وليس فيها ماخوذاً من البدن الاصلي باخذ لطيفة كتلطيفه كما توهم كما انه ليس عبادة عن الصورة النوعية الانسانية ايضاً كما حكى عن بعض \* وكذا ما حكى عن المعتزلة عن اولاد ابي هاشم من انه تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم اجزاء قدرها يتعلق به الروح \* و ماسوى هذا من اجزاء اجسادهم في قبورهم في اجساد سائر الموتى \* وليس هذا قولاً بالتناسخ الباطل بالاتفاق عبارة عن تعلق الارواح في هذا العالم بعدمفارقةها عن اجسادها باجساد آخر

عنصرية كما يقول اهل النسخ و المسخ و الفسخ ، و الرسخ كما عن بعض و ( اما )  
تعلقها فى القيامة الصغرى فى العالم البرزخ بابدان مثالية \* و فى القيامة الكبرى  
بابدان الاصلية كما هو المستفاد من الاخبار \* و قد يقال يمكن كون احوال القبر كمثل  
نزول الملك الذى لا يرى بملك العين او كحال النائم الملتذو المتألم بما يرى فى المنام  
من غير مشاهدة شىء او بوصول الاثر من غير وجود المؤثر العادى ، و قد ورد ما يدل على حضور  
الرفيق و العتيد عند حضور الموت ، و عند اظهار كتاب الاعمال الحسنة و السيئة ، و مجىء  
ملك بعد الدفن يقال له المنية فيقول اكتب عملك و مالك و ما عليك فى دار الدنيا  
فيقول الميت لا احصى و لا اعرفه فيقول الملك اما سمعت قول الله تعالى احصاه الله و نسوه  
و اكتب الان انا املئ لك لاني موكل عليك فيقول واين المبياض فيأخذ الملك من الكفن  
قطعة فيصير ورقاً (ثم) يقول هذه صحيفتك فيقول واين القلم فيقول اصبعك فيقول اين  
المداد فيقول ريقك فيملى جميع ما فعله فى دار الدنيا (ثم) يتلو هذه (لا يغادر صغيرة و  
لا كبيرة الا احصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك احداً ) فيأخذ الملك  
الكتاب فيختمه فيطوقه فى عنق الميت فيقول اما سمعت قول الله تعالى ( كل انسان  
الزمناء طائره فى عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ) (ثم) يجىء المنكر  
(ثم) التكبير للسؤال عن العقائد :

المقام الثانى فى احوال المكلفين فى المحشر الذى لا ريب فيه كما قال الله تعالى  
( ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ) وقال ( وان ربك هو يحشرهم ) وقال ( وان  
الساعة لا ريب فيها ) وقال ( وان الله يبعث من فى القبور ثم انكم يوم القيامة تبعثون )  
وقال الله ينشأ النشأة الاخرة فاحيينا به الارض بعد موتها و كذلك النشور ) وقال ( من  
يحيى العظام و هى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة ) وقال ( اذ امتنا و كنا تراباً  
أنا المبعوثون او آباءنا الاولون قل نعم وانتم داخرون ) وقال ( اذ احشر الناس كانوا لهم  
اعداء و كانوا بعبادتهم كافرين ) وقال ( سيعلمون غداً من الكذاب الاشر ) وقال ( اذا  
وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ) وقال ( فلان الاولين و الاخرين لمجموعون الى ميقات  
يوم معلوم ) وقال ( يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا ) وقال ( احصاه الله و نسوه ) وقال

(قل بلى وربى لتبعثن واليه النشور واليه تحشرون) وقال لا اقسام بيوم القيامة (وقال) يخافون يوماً كان شره مستطيراً) وقال (ويل للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الى غير ذلك من الايات الدالة على تحقق المعاد الجسماني ، وجميع اجزاء البدن في القيامة الكبرى ، وعن هشام بن الحكم قال قال الزنديق للمصدق عليه السلام انى للروح بالبعث والبدن قد بلى ، والاعضاء قد تفرقت فعوض في بلدة قد تناكلها سباعها ، وعوضوا بخرى مزقتها هوامها ، وعوضوا قد صار تراباً وبنى مع الطين حائطاً (قال) عليه السلام ان الذى انشأه من غير شئ ، وصوره على غير مثال كان سبق اليه ان يعيده كما بدأ (قال) اوضح لى ذلك (قال) عليه السلام الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء فسحة و روح المسى في ضيق ، وظلمة \* و البدن يصهر تراباً منه خلق ، وما تقذف به السباع ، والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزك عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض و يعلم عدد الاشياء ، ووزنها ، و ان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطر الارض فشرب الارض (ثم) محض الصفا فيصير التراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا محض فيجمع ترابه كل قالب فتعود الصور بان الله تعالى المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها \* وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال \* الى غير ذلك من الادلة الدالة على وقوع المعاد الجسماني كما هو اتفاق المسلمين \* وهو من ضروريات الدين \* وعنه عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين ، والاخرين في صعيد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربهم ويقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة (الى ان ذكر) ظهور نور ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فيجىء النداء اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون \* الى غير ذلك مما دل على انهم في المحشر حفاة عراة يتوقفون في المحشر كالسكارى حتى يعرفوا عرقاً شديداً فتشدا نفوسهم مقدار خمسين عاماً \*

فيقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام الناس فيبيكي اذا راي من يعرف عنه من شيعة على فيقول له الملك الله يقول قد وهبتهم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفحت لهم عن ذنوبهم والمحهم بك \* ومن

كان يقول به فيلحتمون في جزبهم وانهم يبقون قياما على اقدامهم حتى يلجئهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار فيبعث الله رياحا فيضرب بينهم فيصار المجرمون الى النار ، ومن كان في قلبه ايمان الى الجنة ، وان في القيامة خمسين موقفاً لكل موقف الفسنة وانه يستل كلهم عن جسده فيما ابلاه وعمره فيما افناده ، وعن ماله مما اكتسبه ، وفيما انفقه . و عن حب اهل البيت ، وانه يكون الميزان السقط الذي يقال له لساناو كفتين يصور الاعمال الحسنة ، بصورة حسنة والسيئة بصورة قبيحة فتوضع في كفة وانه يكون فيه تطائر الكتب (فكل انسان طائر في عنقه لجعل عمله من خير او شر في عنقه كالطوق ، وانه تنشر صحف الاعمال فنظر كل الى كتابه ، وانه يكون فيه الوسيلة ، واللواء ، والكوش الذي يوردانه نهر يجرى تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضاً من اللبن ، واحلى من العسل والين من الزبد \* حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان \* حشيشه الزعفران \* ترابه المسك \* وانه يكون فيه الشفاعة \* ونحو ذلك ككون من كان له ولاية امير المؤمنين يومئذ من فزع آمنين \*

اعلم ان المعاد الجسماني كما اشرنا اليه مما وقع فيه الاختلاف بين العلماء (فمنهم) من هدى الله (منهم) من حق عليه الضلالة والحق انه بهذا الجسم من غير تقيصة وتصفية يطرح الردي ونحوه سواء قلنا بالتلطيف ام لا (قال) الشيخ (اعنى احمد الاحسائي) في جواب السؤال عن انك تقول ان للانسان جسمين ، وجسدين ، وفي المعاد بعد الموت لا تعود الروح الى هذا البدن العنصري الطبيعي المركب من الاخلاط الاربعة اذ لا حس له ولا شعور كالاماً مشتعل على هذه العبارة من يعترض انما يعترض لانه ما عرف المقصود ، ولا علم ايضاً انه من كلام الائمة فلماذا قال ما قال مع اني لم اقل من هذا شيئاً ولكنه ما فهم مرادى ، ومعنى كلامى ، ومرادى هو ان الانسان له جسدان ، وجسمان الجسد الاول مركب من العناصر الاربعة المعروفة المحسوسة فهو الان في هذه عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصورى مثاله اذ اكان عندك خاتم (من) فضة فان صورته هي استدارة حلقتة ، و تركيب موضع العنصر مركب منه مثلاً فاذا كسرتة واذا بتة و جعلته سبيكة او سحالة بالمبرد و جعلته سحالة (ثم) بعد ذلك صنعت تلك الفضة اعنى السبيكة



خاتماً على هيئة الاول فان الصورة الاولى هي الجسد الصورى لانعودو لكن صنعته على صورة كالاولى فهذا الخاتم فى الحقيقة هو ذلك الخاتم الاول بعينه من حيث مادته ، وهو غيره من جهة صورته ، ونعنى بالجسد العنصرى الذى هو الكثافة البشرية هذه الصورة التى هي الجسم الصورى لان اعتقادنا الذين يدين الله به ونعتقد ان من لم يقل به ليس بمسلم هو ان هذا الجسد الذى هو الان موجود محسوس بعينه هو الذى يعاد يوم القيامة ، وهو الذى يدخل الجنة او النار وهو الخائد الذى خلق للبقاء ، وهو الذى نزل الى هذه الدنيا من الف الف عام حتى وصل الي التراب ( ثم ) اخذ يصعد من النطفة ، وعلقة ، والمضغة ، والعظام \* وهكذا صاعداً فى مقابلة تلك العوالم الف الف رقبة من التى فى آخرها لا انتهاء لها فهى باقية ببقاء الله تعالى سبحانه بالانهاية \* فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب ، والعقاب لا يشك فى ذلك الا من يشك فى اسلامه لان هذا من اصول الاسلام \* ولكن اصله مادة نورية كما نزلت جمدت مثل الحجر الاسود ، وهو ملك فلما نزل كان حجراً \* و مثل جبرئيل هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية ، والمدة الزمانية فاذا نزل ليس بصورة حية الكلمى او غيره فلذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فأخذ يتنزل الى ان وصل الى الزمان الى الزمان فليس هيئتها وكثافتها اعنى الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية ، والكثافته البشرية مثل هو لطيف فاذا جمد ليس الصورة الصورة الثلجية فاذا ذاب عاد الى اصله من غير ان يختلف الا بمحض الصورة المعبر عنها بالجسد العنصرى فاذا جمد ذلك المادة مرة ثانية لم يعد اليه الجسم الاول فليس جموداً ثانياً مع انه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير مع انه قد تغير \* وهذا مرادنا بالجسد الاول الذى لا يعود فالوجود فى الدنيا بعينه وهو المراد بالبصر وهو الجسد الاخرة بعينه لكنه كسرى فى الارض الجدرانى القابليات وصيغ فى العقول معنى ( ثم ) صيغ ذلك المعنى فى رتبة الازواج رقيقة ( ثم ) صيغت فى النفوس نفساً ( ثم ) كسرت فى الطبيعة ، وحصت حصصاً فى الجوهر الحياة و تعلقت بها الصور فى المثال ( ثم ) كسرت فى محدد الجهات ، ومنه الى الرياح ، ومنه الى السحاب ، ومنه الى المطر ، والارض ، والنبات ( ثم ) صيغت نطفة ( ثم ) علقة ( ثم ) مضغة

(ثم) عظماً (ثم) كسى لحماً (ثم) انشأ خلقاً آخر فكان انساناً فى هذه الدنيا (ثم) كسر فى القبور (ثم) يصفى فى الارض بمعنى ان الارض تاكل جميع ما فيه من الغرائب، و الاعراض او الكثافات المعبر عنها بالجسد العنصرى ، ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه اعنى الموجود فى الدنيا بعينه الذى يخرج يوم القيامة بعد ان يصفى ومعنى قولنا بعد ان يصفى هو ان يذهب عنه الجسد العنصرى \* ومعنى قولنا هو ان يذهب الجسد العنصرى يعنى يذهب الكثافات الغريبة وهى الصورة الاولى لانه اذا صيغ ثانياً لاتعود الصورة الاولى \* فافهم فهذا مرادى وابره الى الله تعالى من غير هذا \* وهذا هو مذهب الائمة الهدى عليها السلام فذكر حديثاً مشتملاً ان رجلاً واخذ لبنة فكسرها (ثم) ردها الي مليونها فهى هي ، وهى غيرها (الى ان قال) بعد ذكر مثال الخاتم فانه صيغ فى الفضة فبعد ان كسرت ذهب الصورة ، والهيئة التى بمنزلة الجسد الاول اعنى العنصرى هو الكثافة الغريبة التى ليست فى الحقيقة من الانسان (ثم) قال هو الجسد الاول الفانى و(اما) الجسد الثانى فهو المركب من عناصر الاربعة لكنها ليست من هذه العناصر الزمانية المعروفة الفانية بل من عناصر الباقية جوهرية تورية ، وهى من عناصر (هورقليا) (١) فى الاقليم الثامن

---

(١) (قال) احمد الاحسائى فى فوائده والذى يمضى فى البرزخ الى جنة الدنيا الروح مع الجسد الاصلى لان الروح فيها العقل وهى الطبيعة والجسم هو الهيولى و المثال \* ولهذا كان احساسه ولذته اقوى من الدنيا بسبعين مرة لان لذته حسية معنوية \* وعلى هذا الحس ترغيب المكلفين و(اما) الذى يبقى فى القبر فهو الجسد الثانى الذى من عناصر (هورقليا) واما الذى من هذه العناصر فانه يقضى (فقيل) له ما معنى كلمة (هورقليا) قال فى رسالته التاسعة من جوامع الكلم معناها ملك آخر لان المراد به عالم البرزخ \* وعالم الدنيا هو عالم الاجسام اى عالم الملك \* وعالم النفوس هو عالم الملكوت \* وعالم البرزخ المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت \* وعالم آخر فهو عالم الملك يعنى ان عالم الاجسام عالم الملك \* وهذا عالم ملك آخر وهو فى الاقليم الثامن اسفله محذب محدد الجهات فى الرتبة لافى الجهة اذلاشىء وراء محذب الجهات ولا وراء له \* ولكن عالم (هورقليا) اسفله على اعلى فلك الاطلس فى الرتبة والصورة التى تراها ←

الذى فيه الجنتان المدها متان ، و جنان الدينا ، واليهانادى ارواح السعداء من الانبياء والاصياء ، والمؤمنين ، وهذا هو الجسد الثانى ، وهو الباقي ، وهو الذى نزل الى الدنيا وليس الكثافة البشرية العنصرية ، وهو بعينه هذا الجسد الموجود فى هذه الدنيا الا انه عليه غبار ، ووسخ ، وهو من العناصر المحسوسة \* وهذه الكثافة ليست فى الجنة حتى تعود اليها وانما هى من هذه الدنيا (قال) والحاصل ان عود كل شىء الى اصله مما لا خلاف فيه \* فاذ اثبت بان الكثافة من هذه العناصر ، وان الانسان انما تعلقت به فى هذه الدنيا وعاد كل شىء الى اصله لم تصحبه الكثافة الى الجنة (ثم) قال الانسان له جسدان ، وجسمان فالجسد الاول من العناصر المحسوسة ونريد به هذه الصورة ، والتركيب فى الدنيا لانه اذا مات وكان تراباً ذهبت هذه الصورة (قال) وهذه الصورة هى (الجسد الاول) الذى لا يعود وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهو الكثافة و(الجسد الثانى) وهو الذى يعود وهو مخلوق من عناصر (هورقليا) اعنى العالم الذى قبل هذا العالم وفيه جنان الدنيا ، والجنان المدها متان واليه نادى ارواح المؤمنين و(هورقليا) معناه ملك آخر كما تقدم قبيل هذا \* وهذا اسم بتلك الافلاك \* وفى ارضها بلدان جابرسا ، وجابلقا و(الجسم الاول) هو الذى يلبس الروح فى البرزخ ما بين الموت الى النفخة الصور الاولى فاذا نفخ فى الصور بطل كل روح ، وكل متحرك اربعمئة سنة ظهر ذلك الجسم عن ارساخ البرزخ ، وكثافته بالنسبة الى العالم الاخرة \* وهذه الكثافات هو مرادنا بالجسم الاول الذى لا يعود \* ويبقى الجسم الثانى الصافى فى محله الروح وتمضى معه الى الجسد الثانى بين اطباق الثرى الباقي فتدخل بحسناته فيخرج فى النشور من القبور ، والحساب بجسمه ، وجسده الصافيين \* وهما هذا الجسم ← فى المرآة من اسفل ذلك العالم و(اما) انه من اى لغة هى فهى من اللغة السريانية \* وهى لغة الصابئة \* وفى هذا الزمان يسمون بالصبئة وهم الان بالبصرة ونواحيها كثيرون و(اما) انه المراد بعنصره وعالمه وفلكه (فاعلم) ان عالم البرزخ الواسطة بين الدنيا والاخرة وهو عالم المثال الواسطة بين عالم الملك والملكوت ويطلقون (هورقليا) على افلاكه وما فيها من الكواكب \* ويطلقون جابلقا وجابرسا على سفلية

والجسد الموجود في الدنيا بعينه يظهر (ثم) قال ان المعاد في هذا الجسد العنصرى يدخل الجنة بهذه الكثافة او يصفى عن الاعراض الغريبة التى ليست منه (فان قلت) يدخل الجنة بهذه الكثافة على هذه الحالة وقد خالفت العقل ، والنقل الدالين على ان صفاء ابدان اهل الجنة ، ومطاعمهم بحيثياً كلون ولا يتغوطون ، ولا يبولون (الى ان قال) ولولم يصف لبقيت فيه الاعراض ، والغرائب فلا يبقى في الجنة بل يموت ويزول لان علة الموت ، و الزوال انما هي ممازجة تلك الاعراض ، و الكثافات الاجنبية الغربية مثل الذهب فانك اذا اخذت مثقالاً من الذهب ، ومزجته بمثقالين من النحاس والحديد ، ودفنت ذلك الممزج في الارض تأكل الارض جميع ما فيه من الحديد ، و النحاس ، وتبقى اجزاء الذهب متخللة متفرقة (الى ان قال) فلو دخلت اجسام الاناس للجنة او في الجنة على هذه الحالة لفنيت لانها اسباب الصفاء \* هذا على ظاهر الدليل و(اما) على حقيقة الامر فكما اشرنا اليه من ان كل شئ يرجع الى مبدئه واصلته واصل الانسان لطيف ، وانما الخصته هذه الكثافات الغريبة وهذه الدنيا دار تكليف لم تخلق للبقاء فلما خلق الخلق رحمة بها انزلهم في دار التكليف ، والمشقة ليتزودوا منها لدار مقامهم و الزمهم مقتضى هذه الدار من لزوم الاعراض و الغرائب و الكثافة التى هي اسباب الانتقال ، والدواعى الزوال لئلا يبقوا في دار المشقة \* دائماً فلا يصلوا الى دار الجزاء ، والحال انه سبحانه خلقهم ويراهم رحمة بهم ليوصلهم الى النعيم الدائم الذى لا ينفد ، والبقاء الدائم المخلد ( فان قلت ) انهم يعودون في هذا البدن العنصرى ، وتريد به مع ما هو عليه من الكثافة ، والغرائب التى يعنى الجسد العنصرى المحسوس البشرى لزمك انهم لا يبقون في الجنة ، ولا في النار لان العلة الموجبة للانتقال من هذه الدار هي تلوث ذلك الجسد الطيف اعنى الثانى ، والجسم النورانى ، وهما حقيقة الجسم الذى هو الانسان ، وما سوى هذين فهى اعراض ، و كثافات \*

اقول الظاهر ان ما ذكره من الاعراض والكثافات فينبغى ان يصفى فيه الاعتقادات اما (اولاً) فلان ذلك مخالف للحكمة المقتضية لكون الانسان مركباً من اجزاء العالى والسافل وانموزج العالم الاكبر قابلاً لجميع العلوم كما يشهد بذلك قوله تعالى

(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا ) الاية وقول على عليه السلام وترجم انك جرم صغير \* وفيك انطوى العالم الاكبر \* لدلالة الاعلى ان الملائكة مع نورانيتهم لم يكونوا قابلين للتعليم والايستلزم الترجيح بالمرجح ، وعدم توجه الجواب العياذ بالله فاحتيج الى مادة قابلة للتفكير من اجزاء الجميع كما ان العنيد لا يمكن ان يتعلم لذة الجماع ، والا كما لا يميز بين الوان ( ولوليت ) عليه القرآن \* والحديث اصرح من الاية الى غير ذلك من الادلة العقلية ، والنقلية ، وعلى ذلك يلزم كون الجميع معاد آفي المعاد واما (ثانياً) فلان ذلك خلاف اعتقاد اهل اسلام المأخوذ من الشارع ونوابه عليه السلام وهو ان اجزاء الجسم من عناصر هذا العالم سيما الارض ولو بواسطة كما في بنى آدم فانهم خلقوا من ماء حاصل من الاجزاء الارضية كيف وقد قال الله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال (انى خالق بشرأ من صلصال من حمأ مسنون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم) جملناه نطفة فى قرار مكين) وقال (انى خالق بشرأ من طين) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبياً و آدم بين الماء والطين \* الى غير ذلك من الايات ، والاخبار الدالة على ان اجزاء جسد الانسان من هذا العالم بل لم يتصور باحد كون عالم آخر محل العناصر حتى يتصور النزول والانتقال بل لو قيل ل قيل ما سمعنا بهذا فى آياتنا الاولين على خلاف كلمات الكافرين و توهم كون اصل العنصر عنصراً لطيفاً حصل له التكليف من تصادم العناصر مع انه غير نافع فى كون العنصر اللطيف من عالم آخر غير نافع فى المقام لان الفاظ الكتاب ، والسنة يحمل على المعانى العرفية ولا يغير فيها الدقائق الفلسفية ، واما (ثالثاً) فلان قوله ان مرادى من الجسد الذى لا يعود هو الصورة الاولى كما فى الخاتم ، والفضة مع قوله ان علة الموت ، والزوال انما هى ممازجة تلك الاعراض والكثافات ونحو ذلك يوهم التدليس ، والفطرة بل بينهما تباين لان الصورة الثانية التى هى مثل الصورة الاولى غير مقتضية للفناء ، والزوال بلا

اشكال فلا بد علمي القول الاخير من كون الكشافات المقتضية للزوال اجزاء مادية لاحقة  
 للمعصر اللطيف كما هو ظاهر قوله بل من عناصر الباقية جوهرية نورية \* وهي من  
 عناصر (هورقلييا) ، وذلك يقتضى كون المعاد باخذ اللطف ، وطرح الكشف كما فى  
 الردى من الذهب او الخليط بغيره كما يشهد عليه مثاله بالذهب المخلوط بالحديد لا  
 بالتلطيح كما فى تلطيح النحاس بالاكسير \* وقد صرح فى شرح الزيارة الجامعة  
 ان هذا الجسم الذى فى الدنيا هو بعينه هذا المرئى لطيف وكثيف (فاما) الكثيف فتقضى  
 كثافته التى سميناها بالجسد الاول العنصرى ، و تبقى لطيفه فى قبره وهو الجسد  
 الثانى الباقى و (اما) اللطيف فيظهر بالبرزخ انتهى \* وذلك خلاف ظاهر قوله  
 تعالى (قل يحييها الذى انشاها اول مرة) لرجوع الضمير الى العظام الرميم \* وعلى هذا  
 المذهب لا بد فى تقدير مضاف بان يقدر قل يحيى لطيفها مع انه لا يكون جواباً للمنكر  
 الذى قام فى مقام الانكار ، ونحو ذلك من الايات ، والاخبار بذلك خلاف اعتقاد المؤمنين  
 ، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وقوله تعالى (ما تولى و نصلبه جهنم و ساءت مصيراً) و  
 (امار ابعاً) فلان قوله ان بقاء الغرائب يقتضى الزوال وعدم البقاء فى الجنة منقوض ببقاء  
 عيسى والخضر ، والياس ، وصاحب الزمان عليه السلام و امثالهم و (اما خامساً) فلانه تعالى  
 جعل الناس التى تكون هراً ، و ايلاماً بمقتضى الطبيعة برداً و سلاماً بحيث لو لم يقل سلاماً  
 لاهلكت ابراهيم من البرودة كما روى وكانه فعل من قدرة الله تعالى وجعلها اقل من  
 الاكسير الموجب لانقلاب المفز هباً قابلاً للبقاء من غير طرح و اعدام تعالى الله من  
 ذلك علواً كبيراً \*

وبالجملة فلولم نقل بان ما ذكره اعتقاد خارج عن اعتقاد المسلمين فلا اقل من  
 كونه مما فيه ريب باليقين فيوجه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فميل ارباب  
 العقول اليه من غير مقول لان الميل الي ما فيه اثبات لشيء عجاب بل من العاقل به ميد و لقد  
 كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد (اعلم) انه صدر من الشيخ المعاصر (اى الاحسائى)  
 مثل الكلمات المذكورة المخالفة للشريعة كلمات آخر فى مواضع آخر منها ما قال  
 فى شرح الزيارة حيث الانسان له جسدان ، وجسمان (فاما) الجسد الاول فهو ما تألف

من العناصر الزمانية ، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولاذة له والالم ، و  
لاطاعة ، ولامعصية \* الا ترى ان زيدا يمرض و يذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد  
فيه لحم وهو زيد لم يتغير ، وانت تعلم قطعاً ببديهيك ان هذا زيد العاصي ولم تذهب من  
معاصيه واحده ولو كان ما ذهب منه اوله مدخل في المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب  
محلها و مصدرها ، وهذا شك في زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شئ ، اذ لا ربط لها  
بالذاهب بوجه من الوجوه لوجه عليته ولا وجه مصدريته ولا تعلق ، ولو كان الذاهب  
من زيد لذهب ما يخصه من خير وشر وكذا لو سمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ،  
ولانقصان فيه بالضعف لافى ذات ولاصفات \*

والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر و القلى فانها اذا  
اذييا حصل زجاجا وهذا الزجاج هو بعينه ذلك الحجر والقلى الكثيفان لما زال ذاب  
عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافه وانما كثافتها من تصادم العناصر  
(الى ان قال) و(اما) الجسد الثانى فهو الجسد الباقى وهو الطينة التى خلق منها ، و  
يبقى فى الارض اذا كانت الارض الجسد العنصرى وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية  
تلحق بالنار ، والهوائية تلحق بالهواء ، والمائية تلحق بالماء ، والترابية تلحق بالتراب  
يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام ، وقال على عليه السلام فى النفس النامية التامة النباتية  
فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدت عود مما رجة لعوده مجاورة ، وعنى بهذا الجسد العنصرى  
الذى ذكر نار (اما) الثانى الباقى هو الذى ذكره الصادق عليه السلام تبقى طينة التى خلق  
منها فى قبره مستديرة مترغبة على هيئة صورته اجزاء راسه فى محل داسه ، واجزاء  
رقبته فى محلها ، واجزاء صدره فى محله وهو تاويل قوله تعالى (وما نحن الا له مقام معلوم)  
وهذا الجسد الانسان الذى لا يزيد ولا ينقص يبقى فى قبره بعد زوال الجسد العنصرى  
عنه الذى هو الكثافة والاعراض فان ازلت الاعراض عن المسماة بالجسد العنصرى لم  
تره الابصار الجسمية \* ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شئ ، حتى (قال) بعضهم انه يعدم  
وليس كك ، انما هو فى قبره لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الامن هو من  
نوعها وهذا مثل به الصادق عليه السلام بانه مثل سحالة الذهب فى دكان الصائغ ولم ترها الابصار

فإذا غسل التراب بالماء وصفاه استخراجها و كك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا  
 فإن اراد الله سبحانه بعث الخلائق امطر على كل ارض ماء من تحت بحر العرش ابرد  
 من الثلج ورائحته كرائحة المنى يقال له (صاد) و هو المذكور في القرآن فيكون  
 وجه الارض بجزراً واحداً فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء  
 جسده في قبره مستديراً على هيئة بنية في الدنيا اجزاء الراس (ثم) تتصل بها اجزاء  
 الرقبة (ثم) تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر ، واجزاء الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها  
 اجزاء تنمو من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكماة في منبتها فاذا نفخ اسرافيل  
 في الصور تطايرت الارواح والكتب كل روح الى قبر جسدها فتدخل فتنشق الارض  
 عنه كما تنشق الكماة فاذا هم قيام ينظرون \* فهذا الجسد الباقي هو من الارض  
 (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه تحشرون ويدخلون به الجنة او النار \* التي غير ذلك  
 من نحو هذه الكلمات كما اشارنا الي بعضها \*

منها ما صدر عنه بعد السؤال عن حقيقة جسم الانسان المثاب او المعاقب حيث قال  
 اما حقيقة جسم الانسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة تربة قبضة من تراب  
 من الفلك الاطلس خلق قلبه \* وقبضة من تراب الفلك المكو كب خلق منها صدرها \*  
 وقبضة من تراب فلك الزحل خلق منها دماغه واسكنها عقله \* وقبضة من تراب فلك  
 المشتري اسكنها علمه \* وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وجهه \* وقبضة  
 من تراب فلك الشمس اسكنها الوجود الثاني \* وقبضة من تراب فلك الزهرة اسكنها  
 خياله \* وقبضة من تراب فلك عطارد اسكنها مكره \* وقبضة من تراب فلك القمر  
 اسكنها حياته \* وقبضة من تراب ارض الدنيا اسكنها هذه القوى او النفوس النباتية \*  
 والقوى العنصرية \* وهذه القبضات العشر في التراب ، و بسيطه ليس فيه فساد ،  
 ورتبة في اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته ، وعدم فساده لكنه لو جمع  
 وخلق وطبعه بدون قاسي تربة القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الان \*  
 وبالجملة فزيد مثلاً يمرض ويكون في غاية الصغر وهو زيد لان ما يتحلل من  
 لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات المشار اليها \* وانما يتحلل منه ما



طره على تلك القبضات من الماء كل واكل بعض زيد ويسمن سمناً كثيراً أو هوزيد  
لانه لم يزد في القبضات شيء وانما الزيادة من الاغذية التي ليست من جنس القبضات لانه  
لواخذت سحالة ذهب ومزجها بمثلها تراباً وعملت من الجميع صورة الشيء، وكانت  
قيمة تلك الصورة نورانيته انما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب \* وكذا الحس فاذا  
ذات تلك الصورة صفيت ما فيها من الذهب (ثم) مزجتها بتراب جديد وعملت تلك  
الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة (قيل) وتتعلق بما تعلقت به من قبل من غير مغايرة  
وهي بنفسها هو الاول فلا يضر تغيير تلك الصورة وصيغ الصورة الصورة الاخرى لبقاء  
الاجزاء الاصلية التي هي متعلق القيمة والحس \* واصل هذه الطبقات تارة نورية  
مجردة واخرى من صورة نوعية \* فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب، والمعاقب، و  
المغاض عليه النفس لكن بواسطة الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة  
به، واذا رجع كل شيء الى اصله، وجمع منه ما طرء الى اصله لا الى ما طرء ولا ينقص  
منه شيء \* فلوان رجلا كل لحوم الادميين، واغتذى بها حتى نمى وكبر ورجع كل  
شيء الى اصله، ورجع اليه ما طرء اليه، ولا يرجع الى الادميين بل يرجع الى التراب  
لانه الذي اغتذى به اصل التراب العام و (اما) اجسام الادميين فانها لا تكون غذاء  
لانها اصلية فهو فوق القوة الهاضمة، واعلى نهائك تحللها اذا لقوة الهاضمة عنصرية  
والاجزاء الاصلية اعلى من العناصر ثمان مراتب \* والارواح بينها وبين  
الاجسام كمال المناسبة، والمقاربة \* وانما انفرت عنها لما لحق الاجسام من  
الامور الغريبة الاجنبية كالعناصر الغرائب صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار  
فاذا صفت عن المنافي تتعلقت الارواح بالاجسام التعلق النافر فلا يطرد عليها  
مفارقة، وليس بينهما منافرة فبقى (تبقى) و(منها) ما صدر منه بعدما سئل عن رواية عمار  
انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن المهت هل يبلى جسده (قال) نعم حتى لا يبقى لحم ولا  
عظم الاطينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها  
كما خلق اول مرة حيث قال (اعلم) ان للانسان الموجود الآن جسمان، وجسدان  
(فالجسم الاول) هو الحامل للعقل، والروح \* وهو اربعة قوة، وتحققا، ووزانة،

وخفة ، ولطافة ، وعظماً \* وهو الذى وقع عليه التكليف فى عالم الذر، وبه يدخل الجنة ان كان مؤمناً \* ويدخل النار ان كان كافراً \* وهو موجود الآن فى عنب الانسان وهو الباقي الذى لا يجرى عليه الفناء ، والدثور ، وله النعيم ، و العذاب الاليم (الجسم الثانى) هو الذى يعبر عنه فى الروايات بانها هيكل كهيكل الدنيا فاذا رأيت قتل هذا فلان \* ويعبر عنه بقولهم فى حواصل طيور خضراء \* وهذا هو الذى قبضه ملك الموت مع الروح ، وقبضها فيه ، واخذها معه ويبقى \* وان من الاخيار فى الجنان متمتع ، وتأتى وادى السلام ، ويزور اهله ، وحفرة قبره ، و يبقى الى نفخة الصور الاولى ، باقية \* وكك ان كان من الاشرار فانه يعذب بنار الدنيا عند مطلع الشمس وتاوى الى وادى برهوت عند غروبها الى نفخة الصور الاولى وهو قول الصادق عليه السلام فى تأويل قوله تعالى (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال تبقى الارواح ساهرة لاتنام (الحديث) وهذا الجسم الثانى هو ظاهر الجسم الاول ، و مركبه \* و ذاك باطنه ، و ليه \* وان كان الميت من المستضعفين ، وامثالهم بقيت روحه فى قبره مع هذين الجسمين مجاوران للجسد الاول الى يوم القيمة (اما) الجسد الاول فهو المخلوق من عناصر (هورقليا) وهو من جنس محدب محدب الجهات الا انه الطف من المحدد لان الاسفل مراتبه فوق محدب محدب الجهات فى الاقليم الثامن من الحادى للمعائب والغرائب ، وهذا الجسد يبقى فى القبر مستديراً متغيباً فى هذه كسحالة الذهب فى مكان الصائغ \* وهذا هو الطينة التى خلق منها الانسان كما قال عليه السلام انها تبقى فى قبرها مستديرة فاذا نفخ فى الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الاول ، ودخلت معه فى هذا الجسد فخرج من قبره للحساب (اما) الجسد الثانى فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها من لطائف الاغذية فاذا تفككت فى القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار ، وامتزج بها ، وما فيه من الهواء الى الهواء كك وكك الماء والتراب وذهب فلا يعود اذلا حساب عليه ، و لاعقاب ، ولا نعيم ، ولا ثواب ، ولا شعور فيه ، ولا احساس ، ولا تكليف عليه ، ولا مدخل له فى الحقيقة \* وانما هو بمنزلة الثوب لبسه (ثم) كنهه ولبست غير \* \*

ومنها ما صدر عنه سؤال سلطاننا ادم الله سلطنته ووقع على جميع الملوك رتبته بقوله فما الذي يلحق بالجنة ( حيث قال ( اعلم ) ان الذي يلحق بالجنة جنة الدنيا هو الذي يقبضه الملك وهو الانسان الحقيقي ، واصل وجوده مركب من خمسة اشياء عقل ، ونفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال \* فالعقل في النفس ، والنفس بما فيها في الطبيعة. والكل في المادة ، والمادة بما فيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصلي وهو الغائب في العنصرى المركب من العناصر الاربعة ، النار والهواء ، والماء ، والتراب وهذا العنصرى وهو الذي يبقى في الارض ، ويفنى ظاهره ، وهو ينمو من لطائف الاغذية \* وانما قلت يفنى ظاهره في الارض لان باطنه يبقى ، وهو الجسد الثانى ، وهو من عناصر (هورقليا) الاربعة ، وهى اشرف من عناصر الدنيا سبعين مرة وهذا هو الذى متنعم لان المؤمن بعد الحساب فى قبره يدخله خدأ من قبره الى الجنة التى فى المغرب يدخل عليها منها الروح والريحان وهو قوله تعالى (فاما ان كان من المقربين فى روح وريحان وجنة نعيم) والذى متنعم بهذا الروح هو الجسد الثانى الذى هو من عنصر (هورقليا) وهو فى باطن الجسد الاول الظاهرى الذى هو من العناصر المعروفة و(اما) الذى يخرج مع الروح وهو الجسم الحقيقى المركب من الهيولى ، والمثال ، وهو الحامل للطبيعة المجردة ، والنفس ، والعقل ، وهو الانسان الحقيقى \* وهذا الجسم من جنس جسم الكل ، ورتبته رتبة محدب محدب الجهات ، وقوة لذاته فى الاكل ، و الشرب و النكاح ، واللبس بقدر القوة لذة الجسد العنصرى سبعين مرة \* وهذا الجسم الحقيقى ولا يفارقها الا بين النفختين فانه اذا نفخ اسرافيل فى الصور نفخة الصعق وهى نفخة الجذب انجذبت كل روح الى ثقبها فى الصور له ست مخازن فاول دخولها تلقى فى المخزن (الاول) مثالها ، وفى الثانى هيولاها ،

وفى الثالث طبيعتها ، وفى الرابع النفس ، وفى الخامس الروح ، وفى السادس العقل \* فاذا تفككت بطلت ، وبطل فعلها فهى ليست بفانية الا هذا المعنى ولا ممازجة لان الممازجة انما هى فى النفوس النباتية ، والحيوانية (اما) النباتية فلانها من نار ، و هواء ، وماء ، وتراب فاذا فارقت عادت الى ما منه بدت عود ممازجة لعوده جاورة فتصور

الاجزاء النارية الى النار ، وتمازجها ، و الهوائية الى الهواء ، \* و المائية الى الماء \*  
والترابية الى التراب \* و كل واحد يمازج مأمنه اخذ \* و كك النفس الحيوانية فانها  
اخذت من حركات الافلاك ، فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدت عود ممازجة لاعدود مجاورة  
لانها قوى الفت من قوى الافلاك بتقدير حركاتها تعلقت به الطبايع التي في الدم الاصفر  
تعلق ارتباط ، و الدم الاصفر في العلقه التي في تجاويف القلب \* و الدم الذي في البدن يقوم  
بالعلقه ، و البدن يقوم بالدم ، و معنى تعلقها بالطبايع ان الطبايع البسائط لما تألفت على  
هذا الترتيب حرارة ، و يبوسة ، و برودة ، و رطوبة \* و كانت معتدلة في الوزن الطبيعي  
بان يكون الاربعة خمسة اجزاء لان البرودة جزءان حصل منها بخار معتدلة فكسرت  
عليه الافلاك فاعتدل من نفخة فناسبها فاكتسبت من قوتها قوة الحياة بواسطة حركاتها  
و اشعة كواكبها فذلك البخار المعتدل نفخة بمنزلة الاجزاء الدخانية من الاجزاء  
الدهنية ، و السراج اذا قاربت في الاحتراق الدهان و الروح الحيوانية بمنزلة استنارة  
تلك الاجزاء الدخانية عن النار فكما ان الاستنارة من الكثافة المتعلقة بالضوء  
عن النار كك البخار المعتدل نفخة انفعل بالحركة ، و الحياة الحيوانية عن نفوس  
الافلاك من طبايعها السارية بواسطة حركاتها ، و اشعة كواكبها \* فاذا فارقت عادت  
الى مأمنه بدت عود ممازجة لاعدود مجاورة لانها تألفت في الحقيقة من طبايعها التي  
من صفات نفوسها فمع المفارقة يرجع كل الى اصله ممتزجا معه كالقطرة في الماء فافهم  
فها تين النفسين بعد الموت يلحقان باصلهما هذا حكم ظاهرهما و (اما) حكم باطن  
النباتية فانه يبقى في القبر وهو عناصر (هورقليا) و ياتيها الروح و الريحان من الجنة  
و (اما) باطن الروح الحيوانية فانه من طبايع نفوس (هورقليا) وهي تلحق بالجنة جنة الدنيا  
كما مرو (الحاصل) ان الروح لا تنفك عن الجسم الاصلى الا بين النفختين نفخة الصعق  
ونفخة البعث ، و جواب قوله ادام الله تاييده و نصره الروح و حدها ام مع المثال ام مع  
الجسم هو ان الذي يمضي الى الجنة الدنيا الروح مع الجسم الاصلى لان الروح فيها العقل  
، و هي الطبيعة ، و الجسم هو الهيولى ، و المثال ولهذا كان احساسه ، و لذته اقوى من  
الدنيا سبعين مرة لان لذته حسية معنوية \* و على هذا يحسن به ترغيب المكلفين و

(اما) الذى يبقى في القبر وهو الجسد الثانی الذى هو من عناصر (اهورقليا) فاما الذى من هذه العناصر فانه يفتنى ولذلك امثلة كثيرة فنذكر بعضها (منها) مثال الزجاج فانه من الصخرة ، والقلبي وهما كثيفان بمنزلة الجسد العنصرى المعروف عند العوالم (فلما) اذيب ذهبت منه الكدرة فكان هو بنفسه زجاجاً شفافاً يرى ظاهره وهو نظير الجسد الثانى الذى يبقى فى القبر ، ويأتىها من الجنة روح وريحان ، والكثافة نظير الجسد العنصرى اقول لا يخفى ان هذه الكلمات اشد مخالفة للشريعة مما ذكره لصرف افتها فى ان النار ، والهواء ، والماء ، والتراب لا تعود ، وان البدن الاصلى لا يفتنى ، ولا يصير رميماً \* وهذا الذى لا يفتنى يعاد ، وفى المعاد بمعنى ان الجسد المعاد غير رميم والجسد الرميم غير معاد . وهذا خلاف صريح الاية التى تدل على ان الاجساد فى المعاد يتعلق بما يتعلق به الانشاء اول مرة لئلا يلزم تفكيك الضمير والاضمار مضافاً الى السنة ، والاعتقاد بل هو الحاد مضافاً الى لزوم وتفويت النعمة الزائدة الحاصلة بانضمام الجسد العنصرى من جهة عدم السبب من غير سبب ، وكك العقاب \* وهذا قبيح بل الانصاف ان النقل الوارد فى هذا الباب مثل الاية المذكورة ، وحديث اللبنة ، وقوله تعالى ( فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ) الاية فى مقام كيفية احياء الموتى ، وقوله ( اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ) ، وقوله ( اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعلمون ) (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ) الاية وقوله ( ايجب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين على ان نسوى بنانه ) ونحو ذلك مما يشتمل عليه (على) الكلمات التى لا تعيد عرفاً الا الاعضاء المر كبة من هذه العناصر مما لا يقبل التركيب بالجملة فقد صدر من الشيخ المعاصر ( اعنى احمد الاحسائي ) هداة الله كلمات مشتملة على العقائد الفاسدة بل المفسدة فى مقامات عديدة مثل المسئلة فى العلم ، ومسئلة المعراج ، ومسئلة فضائل الائمة عليهم السلام ، ومسئلة المعاد الى غير ذلك من فاسد العقائد ولكنه بعدما اشتهر ما توجه عليه من الايراد تعرض لبيان المراد فى رسالتين مختصرتين

على ما ذكره من عليه الاعتماد ، وهما وان كانتا مما لا يسمن ولا يغنى من جوع لعدم كون الكلمات المذكورة غير قابلة للتأويل بعد الملاحظة بعين الانصاف ، وسد باب الاعتراف و لكشفها عن حقيقة الحال \* و ماهو الممكنون في البال \* الا ان الاوفى ذكرها دفعا لما يقال فان المراد ليس حصول التضييع والتخفيف اعازن الله عن ذلك بل المقصود حفظ الدين عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين فلا بد من الاحتراز عما يوجب الاتهام لاهل الزيغ \*

فأقول قال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ( اما بعد ) فيقول المسكين احمد بن زين الدين للحسائي او ( الاحسائي ) انه قد اشتبه على بعض الناظرين في كتبى حتى ظنوا الظنون التي لا يجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن ، وعدم انسهم بما جرى عليه الاصطلاح ، و لاسباب آخر فاشار الي بعض المؤمنين ان ا ذكر مجمل ما اشبهوا فيه وان كر ما اعتقده في ذلك ، وادين الله به عسى ان يكون اولئك انما قالوا بما فهموه فتقوم بذلك حجة ، وما اذكر الاما يعلم الله انه اعتقادي الذي ادين به وانه مرادى من عباراتى كلها التي يتوهم بعض من نظر فيها ان تلك العبارات ارسلناها على نمط اصطلاح اهل ذلك الفن فلاجل ذلك لا يعرف المراد منها اكثر من نظر فيها خصوصا لمجالب التأويل ، وعلى عهد الله ان اذكر مرادى من مضمونها صراحة فمن ذلك ان الله عالم بكل شيء كلى او جزئى زمانى او غيره لا يعلم من خلقه يوم من اعتقد غير هذا فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين \* واعتقادي انه سبحانه ما فقد شيئا من الاشياء من ملكة \* وانه لا ينظر شيئا من الاشياء من ملكه وانه لا ينظر شيئا لم يحصل ، وانه لا يستقبل بل كلها عنده بالفعل ، وعمله ازلى قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، ومع كل شيء ، و جميع المعلومات من كل ما سواه في الامكان ، وهو تعالى ازل الازل وحده \* وهو الان على ما كان \* ومع ذلك لا يجوز به مكان ، ولا يخلق منه مكان ، ولا يعلم احد كيف ذلك الا هو سبحانه \* ومن اعتقد غير ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين \* نعم قد يطلق هذان مجازاً لا كما قال الله تعالى (الله احسن الخالقين) وقال (والله خير الرازقين ) وما يعترض به بعض من ليس فيه انس بالفن ، ولا باصطلاح اهله

باني قلت انهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ العلة الفاعلة فمرادى انهم محال مشية الله بمعنى ان الله سبحانه اطلعهم على خلق ما خلق فوجودهم شرط لايجاد غيرهم لانهم الوسائط من الله من خلقه وان كان تعالى قادر أعلى الايجاد بدون توسط الاسباب والالات الا انه عز وجل جرت عادته انه يجرى الاشياء على ترتيب اسبابها ليعرف العباد الدليل والاستدلال على معرفة ما يريد منهم على نمط قوله (يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نخلقناكم من تراب (ثم) من نطفة (ثم) من علقة (ثم) من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) فانه تعالى انما يخلق على العلل ليعرف لعباده كل شيء بما يتوقف عليه الايجاد ، والتعريف من العلل الفاعلية لامن العلل المادية ، ولا الصورية ، ولا الغائية ، وهذا المعروف عند اهله ، وليس المراد بالعلة الفاعلية انهم هم الخالقون تعالى الله عن ان يشار كنه في خلقه علواً كبيراً \* اما تقره قول الله تعالى ( هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه ) ومن ذلك اعتقاد المعاد للنفوس والاجسام بان الله سبحانه الله يبعث من في القبور ( اما ) مفاد النفوس فظاهر و ( اما ) الاجساد والاجسام الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها حتى ان كل شخص يعرف باسمه ، وصورته في الدنيا فلا يبقى ذرة من الاجساد والاجسام من جميع المكلفين الاوتعاد بعينها كما قال الله تعالى ( ان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ) ( فقوله ) اتينا بها يعنى بعينها الموجودة في الدنيا الملموسة فتعود الى محلها من الجسد ، ويبعث الايمان بذلك مجملاً لامفصلاً مثل قولنا تعود الى محلها من الجسد بل الواجب اعتقادعود كل جزء من بدن المكلف وجسمه الموجود في الدنيا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فمن زعم ان قدر ذرة من اجساد المكلفين ، واجسامهم لا يعيد الله ، ولا يبعث حتى يتصل بصاحبه فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس اجمعين و ( قال ) في الرسالة الاخرى بعد التسمية ( اما بعد ) فيقول احمد بن زين الدين ( اعلم ) ايها الناظر في رسالتي وكتبي الى بعون الله وتوفيقه ما كنت فيها الافهمته على نحو اليقين انه مذهب اهل العصمة عليهم السلام وما اتتوهمه مخالفاً من كلامي فليس منافياً لدليل العقل والنقل معاً ولكنه على اصطلاح غير ما نوس عندك ، وذلك في مثل قوله ان للانسان جسدين ، وجسمين ، والى الجسد الاول مسكون او تكون في العناصر الاربعة من كل ما هن تحت فللك القمر يلحق كل شيء من حرارته الى

النار، ومن هوائه الى الهواء ومن مائه الى الماء ومن ترابه الى التراب وهذا لا يرجع فهذا اكتسبت لاهله ومرادى منه واليه الشاهد على انه الجسد الطبيعي، والجسم التعلمي وهو ذو الابعاد الثلاثة من دون باقية كالصورة في المرآة فانها اعراض، والاعراض الغريبة التي ليست من ذوات الشيء لاتعاد معه\* الا ترى الى جلد كتابك اذا كان احمر (ثم) عاد الى يوم القيامة الى الشاة لاتعود الحمرة معها لانها اجنبية من الجلد ومن الشاة\* ولا يقال انك قلت من العنصر وهو يدل على ان المراد الجوهر لانا نقول كل ما في هذه الدنيا مما هن تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض الغريبة من الشيء كلها من العنصر ومع ذلك لاتعاد يوم القيامة على ذلك (الا) سمعت ما كتبت في كثير من كتبي فاني كتبت ان الجسم الذي يعاد يوم القيامة لو وزن بهذا المرئي الموجود في هذه الدنيا الملموس لم ينقص عن هذا الذي في الدنيا قدر ذرة، ولو كان مرادى به الجسم وافرد منه ولم ارد الغرض لكان المبعوث ينقص اذا وزن البتة، وان خفى عليك فهم مرادى فانظر في هذه المسئلة في كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة، وكتب المجلسي مثل حق اليقين وغيرهما مما هو متفق عليه بينهم\* فقد اشار سيدنا امير المؤمنين عليه السلام في حق الاعرابي الى تلك العضلات التي قال العلماء انها لاتعاد قال حين سألته الاعرابي فقال يا مولاني ما النباتية (قال) عليه السلام قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدت عود ممازجة لاعود مجاورة (الحديث) وهو معروف عند اهل الفن مقبول لارادله منهم\* والى هذا المعنى الذي اشار اليه وهو مرادى في قولي انه يلحق كل شيء من حرارته الى الدنيا، ومن هوائه الى الهواء الخ\*

والحاصل العاقل المنصف يعرف من هذا الكلام ونحوه اعتقادي في ضميري، وفي جميع كتبي ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبت هنا، ومن غيري والله على ما اقول وكيل وشاهد على وكفى بالله شهيداً وهو حسبنا ونعم الوكيل ان اقتريته فعلى اجرامى وانا برى مما تجربون وحسبى الله، وكفى كتب المسكين احمد بن زين الدين (الاحسائي) الاحسائي التي كتبت في ثامن ذيقعدة الحرام سنة ١٢٠٤ هـ



اقول لا يخفى ان هذه الكلمات المذكورة سابقاً (اولاً) غير قابلة لذلك التأويل كما يظهر عند الانصاف ، وعدم الانصاف \* وواضح لمن كان له قلب او تقى السمع و هو شهيد \* وكان له اخلاص بالشرع السديد ، وليس مطيع للهواء بل كان مطيعاً لمولاه \* وليس ضعف في اسلامه و دينه ، واعتقاده و (ثانياً) ان بقاء الشرع على الظاهر ، و التأويل سيما البعيد من قرينة متصلة او منفصلة او نحو ذلك غير مسموع حتى بالنسبة الى النقوش ظاهراً \* ولهذا يكفي صاحب التأليف الباطل بتأليفه \* و ينسب الي الكفرا و التسنن او التشيع او نحو ذلك اهل التأليف بتأليفه بل يمكن دعوى كون ذلك سيرة العلماء السابقين بل الانبياء والمرسلين بالنسبة (اما) التواريخ كما لا يخفى على المتتبع المنصف الذى فى قلبه حب الايمان ، وخشية الرحمن (نعم) يصح ان يقال ذلك انشاء الله تعالى رجوع عن الاعتقاد السابق ، وندامة عنه \* و ذلك كاف على القول بكفاية توبة المرتد الفطرى فى الطهارة والحكم باسلامه كما هو الاصح المختار ان كان مثلما ذكر توبة ، وعام كونه عن اعتقاد ، ولو ظاهراً و (ثالثاً) ان ما اشتمل عليه الكلمات المحكية مما لم يقل به احد فضلاً عن كونه متفقاً عليه فان مدلولها عدم العود الاجزاء الاصلية من العناصر الاربعة الكائنة ، وهذا العالم ترى الشئ بهذه الابصار ، ومقصود مسألة القوم فى شبهة الاكل ، والمأكول عدم وجوب عود الفواضل ، والاجزاء الفضلية مثل اللحم الحاصل من الاغذية و (اما) العناصر التى تكون فى الاجزاء الاصلية فلان فى عودها وعدم طرحها بالنسبة واخذ اللطيف الكائن من عالم آخر ، وطرح ردى حاصل من هذا العالم المحسوس لا يخفى على من لاحظ كتب القوم كالتجريد ونحوه \* فقد قال فى التجريد و لا يجب اعادة الفواضل المكلف و (قال) بعض شراحه (قوله) و لا يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة تقدير الشبهة ان المعاد الجسماني غير ممكن لانه لو اكل انسان انساناً حتى صار جزء بدن المأكول جزء بدن الاكل فليس بان يعاد جزء بدن احدهما اولى من ان يعاد جزء بدن الاخر ، وجعله جزء لبدنهما معاً محال فيبقى ان لا يعاد واحدهما \* تقدير الجواب ان الجزء الاصلى لاحدهما فضل الاخر فرده اليه اولى واشهر وهكذا مثل ذلك

حق اليقين \* ولا يخفى ان ذلك دال على ان الفواضل من الاجزاء لا يجب عودها الى صاحب الفواضل النورى بل تعود الى من كانت تلك الفواضل اجزاء اصلية له لا انها لا تعود اصلاً كما يقول الشيخ المعاصر (اي الاحسائي) يقول بعدم عود مثلها من الاصلية بل الظاهر ان القول بعدم عود العناصر المعروفة في هذا العالم، واعضاء (او اعصار) العود في الجوهر اللطيف النوراني النازل من عالم (هورقليا) خارج عن اعتقاد جميع المليين حتى اليهود، والنصارى فضلا عن المسلمين \* فما ذكره من كون ما اعتقده موافقاً لغيره غفلة او تدليس كالتشبث بكل حشيش مضافاً الى ان ذكره سابقاً من كون وجود شرط اليجاد الخلق مع عدم مناسبة لمصدر في الكلمات السابقة مخالف لما في الصحيفة السجادية كقوله عليه السلام (انت الذى لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك فى امرك وزير و لم يكن لك شاهد ولا نظير ) وهكذا سائر الكلمات الصادرة من الائمة الطاهرين عليهم السلام \*

المقام الثالث فى احوال الناس عند العبور عن الصراط فقد ورد انه جسر جهنم ادق من الشعر ، واحدمن السيف ، وان الناس يمرون عليه (فمنهم) من يمر مثل البرق و (منهم) من يمر مثل عدو الفرس و (منهم) من يمر جواً و (منهم) من يمر مشياً و (منهم) من يمر معلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً ، وتترك شيئاً وان لم يعرف صراط الدنيا وهو الامام المفترض لماعنه زلت قدمه فى الآخرة فتردى فى نار جهنم \* وان لم يجز عليه الامر كان له ولاية على بن ابي طالب عليه السلام وانه لا يجوز له عبد بمظلمة ، وان عليه سبع محابس يسأل فيها عن شهادة ان لا اله الا الله ، والولاية ، وعن الصلوة ، والزكاة ، والحج ، والعمرة ، والمظالم ، وأن العقاب كلها اسم عقبة ( منها ) الولاية يوقف جميع الخلائق عندنا فيسئلون ولاية امير المؤمنين ، والائمة عليهم السلام من بعده ، وباسم كل فرض او امر او نهي \* عقبة يحبس عندها الخ فيسئل الى غير ذلك من الاحوال \*

المقام الرابع فى احوال النار و اهلها كما قال الله تعالى (انا اعتدنا للظالمين ناداً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) وقال (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم

مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذكروا عذاب الحريق) وقال ( تلتفح في وجوههم النار وهم فيها كالحون) وقال (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وقال (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقال (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) وقال ( اذلك خير نزالا من شجرة الزقوم انا جعلناها قنطرة للظالمين ) وقال ( انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلوعها كانه رؤس الشياطين ) وقال ( الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا اولم تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى الاية ) وقال (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم) وقال ( كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم) وقال ( اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ) ( الى ان قال ) ( ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تاكلون من شجر من زقوم فما لتؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ) وقال ( سأصليه سقر وما ادراك ما سقر ) وقال ( نار الله الموقدة ) الاية وقال ( سيملى ناراً ذات لهب الخ ) وغيرها من الايات في هذا الباب

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال وان جهنم لها سبعة ابواب اطبق بعضها فوق بعض وعن ابن عباس ( قال في اسماء ابواب جهنم ) الباب الاول جهنم ، والثاني سعير ، والثالث سقر ، والرابع جحيم ، والخامس لظى ، والسادس الحطمة ، والسابع الهاوية ، وعن الضحاك ( قال ) اعلاها فيها اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم في الدنيا ثم يخرجون ( الثاني ) اليهود ( الثالث ) النصارى ( الرابع ) فيه الصابئون ( الخامس ) فيه المجوس ( السادس ) فيه مشركو العرب ( السابع ) المنافقون ، وذلك قوله تعالى ( ان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ) \* وعن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام اخبرني عن الجنة والنار هما اليوم مخلوقتان ( فقال ) عليه السلام نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل الجنة ، و رأى النار لما عرج الى السماء ( قال ) فقلت له فان قوماً يقولون انهما اليوم معدومتان غير مخلوقتين ( فقال ) عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار

فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله تعالى (هذه النار التي تكذب بها المجرمون) وعن احدهما ﷺ ان اهل النار يموتون عطاشاً ، ويدخلون جهنم عطاشاً (الحديث) وفي حديث آخر قال ان لجهنم سبع طبقات فيها نيران تأكل بعضها بعضاً ، وفي كل منها سبعون الف دار من النار وفي كل دار سبعون الف شعب من النار، وفي كل شعب سبعون الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قصر، وفي كل قصر سبعون الف دار من النار، وفي كل دار سبعون الف بيت من النار ، وفي كل بيت سبعون الف بئر من النار ، وفي كل بئر سبعون الف تابوت من النار، وفي كل تابوت سبعون الف عقرب من النار، ولكل عقرب سبعون الف ذنب طول كل ذنب سبعون الف فقار. وفي كل فقار سبعون الف رطل من السم الاحمر وعلى كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم ، و تحت كل شجرة سبعون الف قدر من النار ومع كل قدر سبعون الف سلسلة من النار ، وفي كل سلسلة سبعون الف ثعبان من النار طول كل ثعبان سبعون الف ذراع ، وفي جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود \* وغير ذلك من الاخبار الدالة على شدة تأثير النار وحرها نجانا الله تعالى منها بفضله ونواله بحق محمد وآله \*

المقام الخامس في بيان احوال الناجين الفائزين الذين زحزحوا عن النار من اهل الاعراف ، واهل الجنة بمراتبها ( اما ) الاعراف قال الله تعالى في حقه (وعلى الاعراف رجال يعرفون بسيماهم) وقال، ونادي اصحاب الاعراف رجال لا يعرفونهم بسيماهم) فسر الرجال في الاخبار بالائمة عليهم السلام فهم الاعراف بين الجنة والنار كالتفسير بالا ئمة حيث لا يدخل الامن عرفهم كما فسر بعضهم بالسور بين الجنة والنار ، واصحاب الاعراف بمن استوت الحسنات ، والسيئات فان ادخلهم الله الجنة فبرحمته، وان عذبهم لم يظلمهم \* وروى ان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار، وهم المرجون لامر الله ، ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعته محمد و امير المؤمنين ، والائمة ﷺ و ( قيل ) انه مسكن طوائف لم

يكونوا في الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة او ناراً فيسكنهم الله ذلك المكان، ويعرضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال والله العالم بحقائق الاحوال (وتقدم في ج ٥ ص ٢٩ بعنوان اصحاب الاعراف) (واما) اهل الجنة فقد قال الله تعالى في حقهم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشأبها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) كما في البقرة آية (٢٣) وفي البرائة آية (٧٣) قال (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) وفي يونس آية (٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايما ذهبوا فمنهم من تختمهم ربهم بالجنة التي هم فيها وهم لا يخرجون عنها الا بالحق والذين لم يؤمنوا ولم يعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايما ذهبوا فمنهم من تختمهم ربهم بالجنة التي هم فيها وهم لا يخرجون عنها الا بالحق والذين لم يؤمنوا ولم يعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايما ذهبوا فمنهم من تختمهم ربهم بالجنة التي هم فيها وهم لا يخرجون عنها الا بالحق) وفي الرعد آية (٢٣) قال (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم، وازواجهم وذراريهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وفي آية (٢٨) منه قال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وفي آية (٣٥) منه قال (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) وفي ابراهيم آية (٢٨) قال (في ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام) وفي الحجر آية (٤٨) قال (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين و نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وفي الكهف آية (٢٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيح اجر من احسن عملاً) (اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب و يلبسون ثياباً خضراً من سندس و استبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) وفي الدخان آية (٥١) قال (ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس و استبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون بكل

فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) وفي آية (٣٠) قال (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل ابواب حفيظ) وفي الطور آية (١٧) قال (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين والذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) وفي القمر آية (٥٤) قال (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وفي الرحمن آية (٢٦) قال (ولمن خاف مقام ربه جنتان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان متكئين على فرش بطائنها من استبرق و جنا الجنتين) ان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وفي الواقعة آية (١٠) قال (السا بقون السا بقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين و قليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب و اباريق و كاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون و فاكهة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) (الى آخر السورة في وصف اهل الجنة وغيرها من الايات التي وردت في القرآن الكريم) \*  
وفي الحديث ان للمطيعين الجنيتين بابوابها الثمانية في كل جنة سبعون الف روضة من الزعفران ، وفي كل روضة سبعون الف مدينة من اللؤلؤ والمرجان ، وفي كل مدينة سبعون الف قصر من الياقوت ، وفي كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد ، وفي كل دار سبعون الف بيت من الذهب ، وفي كل بيت سبعون الف دكان من الفضة ، وفي كل دكان سبعون الف مائدة ، وعلى كل مائدة سبعون الف صفحة من الجواهر ، وفي كل صفحة سبعون الف لون من الطعام و على كل دكان سبعون الف سرير من الذهب الاحمر وفيها سبعون الف نهر من ماء الحيوان و اللبن و العسل المصفى ، و في كل بيت سبعون الف خيمة من الارجوان و فيها من الحور العين في القصور هدية من الرحمن للمطيعين و اهل الايمان ما لا رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر \* (وفيها فاكهة مما يتخيرون ، و لحم طير مما يشتهون ، و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون

جزاء بما كانوا يعملون) لا يوتون فيها ولا يخرجون ، ولا يعطشون ، ولا يهرمون ، ولا يحزنون ، ولا يبكون ولا يتعمدون ، ولا يصلون ، ولا يصومون ، ولا يمرضون ، ولا يتغوطون ، ولا يمصهم فيها نصب \* وعن النبي ﷺ قال سور الجنة لبننة من ذهب و لبننة من فضة ، ولبننة من ياقوت ، وملاطها (اي حائطها) المسك الازفر ، وشرفها الياقوت الاحمر ، والاخضر ، والاصفر . وعن علي عليه السلام قال ان في الجنة شجرة تخرج من اعلاها الحلل ، وفي اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ، ولا تبول فير كبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا \* وعن ابي بصير قال قلت للمصادق عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني قال عليه السلام يا ابا محمد ان ادنى نعيم الجنة توجد ريحها من مسيرة الفعام من مسافة ، وان لاهل الجنة منزلا لو نزل بها الثقلان الجن والانس ولو سمعهم طعاما وشرابا ، ولا ينقص مما عنده شيئا ، وان لاهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن راى فيها من الازواج ، والخدام ، والانهار ، والثمار ماشاء الله ما يملأ عينه قوة ، وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده (قيل) له ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلي ان اعطيتكها سلتي غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده فيقال افتحوا له باب الجنة ، ويقال له ارفع راسك وان اذ قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قيل فيقول عند اضعاف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى ان مننت علي بالجنان وانجيتني من النار (قال) ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني (قال) عليه السلام يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافيتها جوارثبات اذا امر المؤمن بجارية اعجبه قلبها وانبت الله تعالى مكانها اخرى (قلت) جعلت فداك زدني قال المؤمن بزواج ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيبات ، وزوجين من الحور العين (قلت) زدني جعلت فداك من اى شيء خلقهن او خلقن الحور العين (قال) عليه السلام من الجنة ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلة (قلت) الهى كلام يعكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق اعذب منه (قلت) ما هو قال تعبره باصوات رخيمة نحن الخالدات فلانموت ، ونحن الناعمات فلانبوش ، ونحن المقيمات فلانطمئن ، ونحن الراضيات فلانسخط طوبى لمن

خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له ، ونحن اللواتى لوان قرن احدبنا علق في جو السماء  
 لاغشى نوره الابصار وهو على <sup>الطريق</sup> قال ان اللجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون ،  
 والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون \* و خمسة ابواب يدخل منه  
 شهعتنا ومحبونا فلازال واقفا على الصراط ادعوا قول رب سلم شيعتى و محبى ، و  
 انصارى ، ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من العرش قد اجيب دعوتك وشفعت فى  
 شيعتك ، ونشفع كل رجل يحببنى ومن تولانى ونصرنى واحارب من حاربنى بفعل او قول  
 فى سبعين الفأمن جيرانه واقربائه ونحو ذلك اللهم ارزقنا الجنة بمحمد واله كتبه نظام  
 الدين الجيلانى بالنجف الاشرف فى سنة ١١٣١

### \* كيفية صدور الاشياء من العدم \*

اعلم ان الاشياء الموجودة فى العالم وصدورها من المبدء الاعلى على ضربين  
 لاحدهما الابداع ، والاخر التكوين ( قال ) الصدرالدين الشيرازى فى مبدء والمعاد  
 والعبارة عن الابداع هى ان يكون صدور المعلول من مجرد جهة الفاعلية بالامشاركة  
 حيثية القابلية \* وعن التكوين ان يكون صدورها بمشاركة مامن القابل \* والفاعل  
 الحقيقى وهو الواجب تعالى فى غاية العظمة ، والجلالة ، والشرف \* فما صدر عنه ولا يجب  
 ان يكون اشرف مما يمكن صدور عنه عن الشيء \* فيكون اول المبدعات اعظم الممكنات  
 شرفاً وما يتلوه ايضاً يجب ان يكون اشرف مما يتأخر عنه بوسط \* وكذا المتأخر عن  
 تالى المعلول الاول بلاوسط يجب ان يكون من الذى تاخر عنه بوسط وهو ايضاً اشرف  
 من المتأخر بوسطين وهو من المتأخر بثلاثة اوساطه وهكذا انتقل الوجود من الاشرف  
 فالاشرف الى الاخص فالاخص حتى ينتهى الى ما لا اخص منه فى الامكان وهو الذى  
 لا حيثية له الاحيائية الامكان ، والقوة ، والاشيئية له فى ذاته الا قبول الاشياء \* فلا جرم كلما  
 طرء عليه ولا يكون اخص الصور وجوداً ، وانقصها فعلياً لانها ما صدرت عن محض جهة  
 الفاعلية اذ ما كان يصدر عن تلك الجهة فقد انقضت نوبته ، وتمت سلسلته بل انما صدرت  
 من جود الواهب بواسطة استعداد القابل وما به الاستعداد ههنا ذات القابل بذاتها



لابصور تلحقها بها صارت مستعدة \* وقد علمت بان لاذات لها متخصصة، ولا جوهرية متحصلة لكونها في ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة عليها صورة عامة شاملة لجميع ما سيلحقها \* والصورة الحادثة بعدها الحاصلة بسبب تهيؤ المادة الاولى بها يجب ان يكون اخس الصورة الكائنة ماخلى الصورة الاولى \* وان كانت منها قليلا اذا الاولى حدثت في مادة قابلة لمحقة بالانخص، والثانية حدثت في مادة متخصصة الاستعداد فيكون اشرف منها قليلا، واخس عما سواها بهذه النسبة بحدث (يحدث) التوالى للاخس فالأخس الى الأشرف فالأشرف حتى ينتهي الى صورة شبيهة بالمبادئ العالية والعقول الفعالة في الشرف والبراهة، والموجودات ابتدأت فكانت عقلا (ثم) نفساً (ثم) صورة (ثم) مادة فعادت متعاكسة كأنها دارت على نفسها جسماً مصوراً (ثم) نباتاً (ثم) حيواناً (ثم) انساناً ذاعقل \* فابتداء الوجود من العقل، وانتهى الى العقل بعدما نزل الى رتبة في غاية النزول اذ علة الشرف، والتميز هي الدنوم من العلى العزيز \* ففي البدء، كلما تقدم كان اوفر اختصاصاً \* وفي العود كل ما تأخر فهو اقرب الى ان يجد من الهوى خلاصاً \* وقيل الوجود صنفان صنف يترتب عليه الاثار يسمى الوجود الخارجى والعينى \* وصنف لا يترتب عليه الاثار يسمى الذهنى والظلى (وقال) فى ص ١١٧ اعلم ان الموجودات باعتبار التأثير، والتأثر ينقسم ثلاثة اقسام فاعل غير منفعل \* ويعبر عنه اصطلاحاً بالقول المجردة \* ومنفعل غير فاعل وهو الجسم بما هو جسم اى ذوابعاد ثلاثة فقط \* ومنفعل فاعل ينفعل من العقول الفعالة، ويفعل فى الاجسام المنفصلة ويسمى النفوس والصورة \* وهذه الاقسام يقضى العقل بامكانها و (اما) اثبات وجودها فيحتاج الى البرهان \* نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس، وليس بنفسه محسوساً بل بظاهره، وصفاته من اللون، والشكل، والتحيز، وغيرها و (اما) النفوس، والصور فيدل عليها حركات الاجسام، وانحفاظ طبيعتها وحقائقها و (اما) العقول فيدل عليها على تحريكات النفوس و اشواقها \* والموجودات باعتبار الكمال والنقص ينقسم الى تام، وناقص، والتمام الى فوق التمام، وغيره \* والناقص الى المستكفى وغيره \* والتمام ما يكون بحيث لا يحتاج الى ان يمدده غيره ليكتسب

منه وصفاً بل كل ما يمكن له بالامكان العام فهو موجود حاضره \* والناقص ما لا يحضر معه كل ما هو ممكن له بل لا بد من ان يحصل له ما به يكمل بعد ما لم يكن حاصله له (الاول) ان كان قد حصل له ما ينبغي ، وكان بحيث ان يحصل لغيره من وجوده ايضاً فيسمى فوق التمام لانه في نفسه تام \* وكان قد فضل منه ، وفاض علم غيره و (الثاني) ان لم يجتمع في وصوله الى كماله اللائق في حقه الممكن له الى امر خارج عن ذاته وعن علله الذاتية حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل له فيسمى مستكفياً \* فمثال فوق التمام المبدء الاعلى \* ومثال التمام العقول الفعالة \* ومثال المستكفي النفوس الفلكية \* والافلاك ، وما فيها ، ونفوس الانبياء عليهم السلام حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في الكمال الى تعلم بل لبقاء الوحي ، و الهام الحق من الملك و الملائكة ، والهاماتها من العلة الذاتية للانسان \* ومثال الناقص باقى النفوس الانسانية التي تحتاج في التكميل الى الانبياء ، والوصياء عليهم السلام و ( اما ) الاجسام فهي آخر الاقسام الموجودة ينقسم بحسب القسمة العقلية مع قطع النظر عن وجود الاقسام في الخارج الى بسيط ، ومركب ، ونعنى بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء ، والماء ، وبالمركب الذى يجمع طبيعتين متخالفتين او اكثر مع اختلاف قوى ، وطبايع فيه \* والبسيط بالقسمة العقلية ايضاً ينقسم الممايتاً منه التركيب ، والى ما لا يتأتى \* ونعنى بما لا يقبل التركيب هو الذى له وجود كمالى مع بساطته ، واصل هو بته عبادة الحق ، وعبوديته ، وطاعته و معرفته . من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج عليه فيها ، وبها يقبل التركيب ما يمكن له من حيث هو وطلب الكمال ، والوصول الى شهود الحق و عبادته و عرفانه اعم من ان يمكنه ذلك بالتركيب كمادة خلقة الانسان اولاً بل خلق للتركيب والخدمة كغيره من المركبات فان الممكن له يخلق عبثاً ، وهبائياً بل لان يكون شاهداً لوجوده تعالى \* وبالجملة الاجسام العالمية صنفان صنف مختص بقبول صورة واحدة لاضد لها فيكون حدوثها عن البارى على سبيل الابداع لاعلى سبيل التكون من جسم آخر ، وفقدتها على سبيل الفناء المحض لاعلى سبيل الفساد الى جسم \* و الصنف الثانى متهيئ لقبول صورة بعد اخرى فتارة تقبل هذه بالفعل \* وتلك بالقوة \*

وتارة بالعكس فجعلوا الاجسام بعضها اثيرية ، و بعضها عنصرية بالقسمة العقلية \* و  
التركيب اشرف الاجسام ، واتقنها ، و ابدعها وجوداً واعلاها ، وانورها ، واصفاها  
كيفية ، وافضلها شكلاً ، واسرعها حركة ، وادومها ، وابقاها حيوة ، واشدها قوة  
وقال في ص ١١٨ وجود الاجسام التي تحت مقعر الفلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة  
وهي قابلة للتركيب كمار كبن الماء بالتراب وحصل منه الطين و (اما) خلق المركبات  
التامة التي لا يتأتى الا بقدره الله (لما) لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من  
حرارة مبددة محللة ، وبرودة ممسكة ، ورطوبة قابلة للتخليق ، و التشكيل ، و  
يبوسة حافظة افيد من التقويم ، و التعديل فخلق البارى بلطفه وجوده عناصر  
اربعة متضادة الاوصاف ، والكيفيات ساكنة بطبعها في اما كن متخالفة بعضها فوق  
بعض بحسب ما يليق بطبعها مرتبة ترتيباً بديعاً منضدة نضداً عجيبياً حيث جعل كل  
مشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين \* فجعل النار لكونها اخف  
من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء \* وجعل الارض لكونها  
عكر الكل و اقلها في غاية السفلى وفي ابعد المواضع من حركة الفلك ليكون  
مسكن المركبات الحيوانية \* وجعل الماء مجاراً للارض لكونه اشد مناسبتها لها من  
من جهة البرودة ، والكثافة \* وجعل الهواء مجاوراً للنار لكونه اشد مناسبتها اياها من  
جهة الشيف ، والحرارة ، والخفة (ثم) انها لما خلقت بحسب طباعها في اماكنها  
المختلفة المتباعدة فيما يشاهده من صيرورتها اجزاء المركبات المعدنية ، والنباتية  
والحيوانية يدل على وجود الحركة المستقيمة الدالة بحسب المسافة الابنية على  
وجود الجهتين المحدودتين المختلفتين بالطبع لرجوع سائر الجهات الاضافية اليها  
في حقيقتها \* وقد تقدم ان القسم الاعظم من العناصر لا يوجد في الطبيعة الامر كياً \*  
فالجبال ، والرمال ، والانربة ، والبحور ، وسائر انواع النبات ، و الحيوان كلها  
مركبات \* وقلنا ان الارض ، وما عليها ، وما هو محيط بها ترجع في اصل تركيبها  
الى نحو سبعين عنصراً او مادة بسيطة \* وانه يتركب هذه العناصر بعضها مع بعض على  
نسب مختلفة تألفت ظواهر هذا الكون \* ولكل هذه العناصر خصائص طبيعية \*

والمادة إذ اجردناها من القوة لم تكن شيئاً مذكوراً، ولا استطعنا ادراكها بحاسة من حواسنا لاننا انما ندرك الموجودات بما يتقبل اليها من تأثيرها على حواسنا\* والتأثير المشار اليه قوة تنتقل بالاعصاب الى الدماغ فيدرك بها الموجودات وخصائصها\* بالمرئيات مثلاً لا تدركها الا بواسطة النور، والنور حر كقوة في الاثير (١) والحر كقوة\* ولولا تلك القوة ما علمنا شيئاً عن كل ما نراه من ظواهر المادة\* والمشحومات ندر كها بتأثير حر كقوة فائق الاجسام المشحومة على العصب الشئى والملموسات لاندر كها الا بانتقال حر كقوة فائقها الى اعصاب اللمس\* وقس عليه سائر المحسوسات فالمادة لا تدرك بغير القوة، ولا يمكن تصور المادة مجردة منها\* وكما ان المادة تظهر لدينا بمظاهر مختلفة على هيئة عناصر وهر كبات هكذا ايضاً القوة فانها تظهر على هيئة شتى كالحرارة، والنور، والكهر بائية، والمغناطيس، والجذب بسائر انواعه\* ومرجع سائر القوى الطبيعية الى قوتى الجذب، والدفع، وهما من خصائص الجواهر الفردة اى ان لكل جوهراً من هذه الجواهر خاصة يجذب بها الجواهر الاخرى يقال لها قوة الجذب\* وخاصة يدفع بها تلك الجواهر وهى قوة الدفع\*

فالجذب ناموس عام يتناول الدقائق ايضاً والاجسام، والاجرام، وكل ظواهر المادة\* فبقوة الجذب تتلاصق اجزاء المادة، وتتألف منها الاجسام، وما يتركب منها، وبها تتألف النظمات السماوية، وتسير الاجرام في افلاكها\* فبالجذب تتلاصق اجزاء الحديد، والخشب، والماء، والهواء، وسائر الاجسام بعضها ببعض\* وبالجذب تطلب الاجسام النزول الى سطح الارض لورفعناها عنها\* وبالجذب تحفظ الارض، وسائر الاجرام السماوية حر كاتها في افلاكها ولا تتعداها\* فبالجذب شامل لكل انواع المادة من الجواهر الفردة الي الاجرام، والنظمات\* والجذب بين اجزاء المادة متبادل اى ان كل جسم (مما) على الارض يجذب الجسم الاخر ولكن الجذب يزداد بنسبة مقدار مادة الجسم، ويقل كما بعدت المسافة بين الجسمين بنسبة معينة\*

(١) قال بعض المعاصرين القول بوجود الاثير غير مبرهن وقد شكك وجوده العلامة المعروف (اينشتين) في نظريته النسبية راجع كتاب تكامل علم الفيزيك ص ١٦ وما بعده

فيتضح من ذلك ان الجذب هو القوة الاصلية الكامنة في المادة و (اما) الدفع فانه الحركة الطارية على الجواهر لمقاومة الجذب \* فحصل ما يعبر عنه بالجذب ، و الدفع \* وبهاتين القوتين ، تعلق سائر القوى الطبيعية ، ومظاهرها ، وسائر انواع الحركة الجارية في الطبيعة \* وتفصيل ذلك ان القوى الطبيعية التي تقوم بها سائر اعمال هذا الكون من الحياة ، والجماد ترجع الى ثلاث الحرارة ، والنور ، والكهربائية فالحرارة اكثر القوى الطبيعية عملا في احداث الحركة ، والنمو ، والحياة \* وبالحرارة تمبخر المياه ، وتتحرك الرياح \* وبها ينمو الحيوان ، والنبات ، وتنضج الاثمار ، وتتم سائر انواع الحياة ، وبها تتحرك الات البخار وتسير السفن في البحار \* فالحرارة ، والنور ، والكهربائية مظاهر مختلفة لقوة واحدة \* فالحرارة هي الحركة التي قلنا انها من خصائصها الجواهر الفردة \*

### (اختلاف العلماء في اول ما خلق الله تعالى)

قال المجلسي الثاني اعلى الله مقامه في المجلد الرابع عشر من البحار ص ٧٥ الطبعة الكمباهاني اعلم ان العلماء اختلفوا في اول (١) المخلوقات و اختلفوا في ذلك (١) وقال احمد الاحسائي في الفائدة الثامنة من فوائده قرر في علم الطبيعي ان اول ما خلق الله سبحانه هو طبيعة الحرارة ، واصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله تعالى وعلته العلة في الاشياء المتحركات (ثم) خلق الله تعالى طبيعة البرودة واصلها السكون الكوني الذي هو قدرة الله تعالى وعلته العلة في الاشياء الساكنات \* فهذا اول الزوجين خلقها الله تعالى كما قال ( و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ) ثم تحرك الحار على البارد فامتزجا فتولد من الحرارة اليبوسة ، وتولد من البرودة الرطوبة فكانت اربع مفردات في جسم واحد روحاني وهو اول مزاج بسط ( ثم ) سعدت الحرارة بالرطوبة الى اعلى فخلق الله تعالى طبيعة الحياة ، والافلاك العلوية ، وهبطت البرودة مع اليبوسة الى اسفل فخلق الله تعالى منها طبيعة الموت والافلاك السفليات (ثم) اقتضت الاجسام الموات اي ارواحها

فالحكماء يقولون اول المخلوقات العقل الاول (ثم) خلق العقل الثاني ، والفلك الاول ، وهكذا الى ان انتهى الى العقل العاشر \* فهو خلق الفلك التاسع ، وهيولي العناصر \* وجماعة منهم يقول بان تلك العقول وسائط لا يجادها تعالى ولا تؤثر في الوجود الا الله تعالى \* وكل ذلك ، مخالف لما ظهر وتبين من الايات والاعبار \* واجمع عليه المليون واما غيرهم فقول اولها الماء كما يدل عليه اكثر الاخبار \* ورأيت في كتاب علل الاشياء المنسوب الى بليناس الحكيم انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق فقال ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة عملة الخلق ، وسائر المخلوقات معلول ، وكلام الله عز وجل اعلى واعظم ، واجل من ان يكون شيئاً تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ، ولا جوهر ، ولا حار ، ولا بارد ، ولا رطب ، ولا يابس (ثم) قال بعده ان اول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ، ودل بالحرارة على الحرارة (ثم) لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد (ثم) ذكر بعد ذلك التي صعدت منها \* فادار الله تعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثانية فامتزجت الحرارة بالبرودة ، والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الاربع \* وذلك انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر الماء \* وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الارض فهذا مزاج العناصر وهو مركب لاذواج المر كبات الثلاث (ثم) ادار الله تعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة فتولدت النباتات ، والحيوان البهيمى (ثم) ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورة رابعة فتولدت الحيوان الناطق وهو الانسان آخر المر كبات واحسنها ، واكملها تركيباً كما نقلها محمد بن ابراهيم في كتاب الرحمة في الطب \* وقال في موضع آخر ان النفوس هي الاظلة لانها جواهر لطيفة كالظلال في اللطافة مع انه جوهر ليس قالباً كهيئة الانسان ، وهي جزء ماهية ذلك الجوهر اللطيف \* وبينه وبين العقل النور الاصفر ، وهو البرزخ بينهما ان العقل هو النور الابيض \* والنفوس هو النور الاخضر ، والبرزخ هو الاصفر لان بياض العقل الذي هو بساطة لما تنزل به الروح اصفر واول التركيب اذ هو بمنزلة المصغرة في خلق الانسان ، والعقل كالنطفة ، والنفوس كالعظام اذا كسيت لحمًا وانشأت خلقاً آخر بان ولجتها الحياة -

ان طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعنى الحر والبرد \* وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ، ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع \* وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مر كبة <sup>ب</sup> فمن امتزاج الحرارة ، واليبس حصلت النار ، ومن الرطوبة والبرودة حدث الماء <sup>هـ</sup> ومن الحرارة ، والرطوبة حدث الهواء <sup>هـ</sup> ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض (ثم) قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء ، والارض تحرك الماء للطفه عن ثقل الارض وانقلب ما صابه من الحرف صار بخاراً لطيفاً هوائياً رقيقاً روحانياً وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزاج بالهواء فسمي العلو لخفته ولطافته ، وبلغ في صعوده على قدر قوته ، ونفرت من الحرارة (ثم) وقف فكان منه الفلك الاعلى وذلك زحل (ثم) حركت النار الماء ايضاً فطلع منه دخان <sup>هـ</sup> فلما صار بخاراً سها الى العلو بجوهره ولطافته ، ولم يبلغ فلك زحل لقلته لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو ذلك المشتري <sup>ب</sup> وهكذا بين طلوع الدخان مرة مرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية عنه (ثم) قال والافلاك السبعة بعضها في جوف بعض \* وبين كل فلكين منها هواء واسع مملو اجزاء لاتتحرك (قال) بعضهم اصل المر كبات هو الماء ، فاذا تخلخل صافياً وجدت النار ، واذا تخلخل وبعض الثفل صار هواء ، واذا تكاثف تكاثفا ميسو طاً بالغاً صار ارضاً و(قيل) اول المخلوقات الهواء و(قيل) النار و(قيل) اول ما خلق الله تعالى النور نوره ونور النبي والائمة <sup>عليهم السلام</sup> و(قيل) اول ما خلق الله تعالى روح النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ونوره و(قيل) اول ما خلق الله تعالى القلم الظاهر حمل الاولوية الاضافية بين كل واحد من الاقوال والاخبار والله تعالى العالم بحقائق الاشياء وفي ص ٨ روى عن ابي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني في كتاب الانوار عن علي <sup>عليه السلام</sup> قال كان الله ولاشيء معه فاول ما خلق نور حبيبه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قبل خلق الماء ، والعرش ، والكرسي ، والسموات ، والارض واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والملائكة ، وآدم ، وحواء باربعة وعشرين ، واربعامه الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويمجده ، والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد ، والمريد ، وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من

احبك احببته، ومن ابغضك ابغضته \* فتلاءء له نوره، وارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثني عشر حجبا با \* وعد كلها ( كما انكرنا في ج ١ ص ١٠٦ بأدنى تفاوت عن معاني الاخبار للصدوقه باب ١٥٥ ص ٨٨ انظر ) (ثم) قال عليه السلام ان الله تعالى خلق من نور محمد عليه السلام عشرين بحراً من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى (ثم) قال لنور محمد عليه السلام انزل في بحر العز فنزل (ثم) في بحر الصبر (ثم) في بحر الخشوع (ثم) في بحر التواضع (ثم) في بحر الرضا (ثم) في بحر الوفاء (ثم) في بحر الحلم (ثم) في بحر التقى (ثم) في بحر الخشية (ثم) في بحر الانابة (ثم) في بحر العمل (ثم) في بحر المزيد (ثم) في بحر الهدى (ثم) في بحر الصيانة (ثم) في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحراً \* فلما خرج من آخر الابحر (قال) الله تعالى يا حبيبي ، وباسيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا آخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجداً (ثم) قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعه وعشرين الف قطرة \* فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الانبياء عليهم السلام (فلما) تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد عليه السلام كما تطوف الحاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحانه من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عليهم لا يجمل سبحان من هو غنى لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انافس بق نور محمد عليه السلام قبل الانوار ونادي انت الله الذي لاله ، لانت وحدك لا شريك لك رب الارب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفى وانت حبيبي وانت خير خلقى امتك خير امة اخرجت للناس (ثم) خلق من نور محمد عليه السلام جوهره وقسمها قسمين \* فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً \* ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش \* وخلق من نور الكرسي اللوح \* وخلق من نور اللوح القلم (قال) له اكتب توحيدى فبقى القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى (فلما) افاق قال اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب لاله الا الله محمد رسول الله (فلما) سمع القلم اسم محمد عليه السلام خر ساجداً (قال) سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم (ثم) رفع راسه من السجود وكتب لاله الا الله محمد رسول الله (ثم) قال يارب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك ، وذكره بذكرك (قال) الله



تعالى له يا قلم فلولا ما خلقتك ، و لا خلقت خلقى \* فهو بشير و نذير و سراج منير و شفيع و حبيب \* فعند ذلك انشق القلم من حلاوة كرم محمد صلى الله عليه و آله و سلم (ثم) قال القلم السلام عليك يا رسول الله (فقال) الله تعالى و عليك السلام منى و رحمة الله و بركاته فلاجل هذا صار السلام سنة ، و الرد فريضة \*

ثم قال الله تعالى اكتب فضائى و قدرى ، و ما انا خالقه الى يوم القيامة ( ثم ) خلق الله تعالى ملائكة يصلون على محمد صلى الله عليه و آله و سلم و آل محمد ، و يستغفرون لامته الى يوم القيامة (ثم) خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم الجنة و زينها باربعة اشياء التعظيم ، و السخاء ، و الامانة ، و جعلها لاوليائه و اهل طاعته (ثم) نظر الى باقى الجوهره بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات \* و من زبدها الارضين (فلما) خلق الله تعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله تعالى الجبال فارساها بها (ثم) خلق ملكاً من اعظم ما يكون فى القوة فدخل تحت الارض (ثم) لم يكن لقدمى الملك قرار فخلق الله تعالى صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمى الملك (ثم) لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته ، و يريق عيونه حتى لو وضعت البحار فى احدى منحريه ما كانت الا كخردلة ملقاة فى ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه (و اسم ذلك الثور لهوتا) و لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله تعالى له حوتاً عظيماً (و اسم ذلك الحوت بهموت) فدخل الحوت تحت قدمى الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت \* فالارض كلها على كاهل الملك ، و الملك على الصخرة ، و الصخرة على الثور ، و الثور على الحوت . و الحوت على الماء ، و الماء على الهواء ، و الهواء على الظلمة (ثم) انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة (ثم) خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل و الثانى العدل (ثم) امره الشياطين بالتنفس فتنفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل ، و الحلم ، و العلم ، و السخاء (ثم) خلق من العقل الخوف ، و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة ، و من السخاء المحبة (ثم) عجن هذه الاشياء فى طينة محمد صلى الله عليه و آله و سلم (ثم) خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و آله و سلم (ثم) خلق الشمس ، و القمر ، و النجوم ، و الميل ، و النهار ، و الضياء ، و الظلام ، و سائر الملائكة من نور

عنه عليه السلام (فلما) تكاملت الانوار سكن نور محمد ﷺ تحت العرش ثلاثة وسبعين الف عام (ثم) انتقل نوره الى الجنة فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل الى سدرة المنتهى فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل نوره الى السماء السابعة (ثم) الى السماء السادسة (ثم) الى السماء الخامسة (ثم) الى السماء الرابعة (ثم) الى السماء السادسة (ثم) الى السماء الثانية (ثم) الى السماء الدنيا فبقى نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام \* و ذكرنا بقية الحديث في ج ١ ص ١٠٧ من هذا الكتاب في ترجمة محمد بن عبدالله ﷺ انظر وفي ج ٦ ص ٢٣٢ \* و رى في ص ٤٧ س آخر عن الكليني ره عن ابي جعفر الجواد عليه السلام قال ان الله لم يزل متفرداً بوحده انيته ، (ثم) خلق محمداً وعلياً وفاطمة وآلهم ﷺ فمكثوا الف شهر (ثم) خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها ، واجرى طاعتهم عليها ، وفوض امورها اليهم فهم يحلون ما يشاؤون ، ويحرمون ما يشاؤون \* ولن يشاء الا ان يشاء الله تبارك وتعالى (ثم) قال ﷺ لمحمد بن سنان يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ، ومن لم يها الحق خذها اليك يا محمد (اقول) فهذا صريح في حدوث جميع اجزاء العالم ﷻ وفي حديثنا اخر قال ﷺ ان الله خلقني ، وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام كنا قدام العرش نسبح الله ، ونحمده ، ونقدسه ، وكنا مثال اشباح نور ﷻ وفي ص ٤١ س ١١ عن قبيصة الجعفي قال دخلت على الصادق عليه السلام وعنده جماعة فسلمت وجلست وقلت جعلت فداك اين كنتم قبل ان يخلق الله تعالى سماء مبنية ، وارضاً مدحية او ظلمة او نوراً (قال) ﷺ يا قبيصة كنا اشباح نور حول العرش نسبح الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر الف عام (الحديث) وفي الخصال عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى خلق نور محمد ﷺ قبل ان يخلق السموات والارض ، والعرش ، والكروسي ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، وقبل ان يخلق الانبياء عليهم السلام كلهم باربعماية الف سنة ، واربع وعشرون الف سنة \* وعنه عليه السلام قال ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة قضت نوراً (ثم) خلق من ذلك النور محمداً ، وخلقني ، وذريتي (ثم) تكلم بكلمة فصارت روحاً فاسكنه الله تعالى في ذلك النور ، واسكنه في ابداننا فنحن روح الله ، و كلماته ، وبنا احتجب

عن خلقه فمازلنا في ظلمة خضراء (الحديث) وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق محمداً وعلياً واحداً عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم اشباحاً في ضياء نوره، ويعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله تعالى ويقدمونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله صلوات الله عليهم \* كما في البحار ج ٤ ص ٢١ س ١١ اوص ٧ س ١٢ اوص ٤٩ س ٢٢ فاعلم ان الانسان على ضربين عام وخاص فالعام يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم \* والخاص يقال لمن عرف الحق فاعتقده وعرف الخير فعمله بحسب وسعه \* وهذا المعنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً \* وبحسب تحصيله يستحق الانسانية \* وبعبارة اخرى فالانسان انسانان مطلق الانسان وانسان الكامل وان كان افراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكما له لا يفقد في احد منهم مما في الاخر شي، الا بحسب العارض كمن تقطع يداه او رجلاه او يخلق الاعمي لما عرض له في بطن امه \* ومتى لم يحصل العارض فهم كمر آتين متقا بلتين يوجد في كل واحد منهما ما يوجد في الاخرى ولكن (منهم) من تكون الاشياء فيه بالقوة (منهم) من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء (ثم) انهم متفاوتون في الكمال (فمنهم) الكامل والاكمل ولم يتعين احد منهم بماتعين به محمد صلى الله عليه واله في هذا الوجود من الكامل الذي قطع له بانفراده فيه تشهدت بذلك اخلاقه واحواله وافعاله وبعض اقواله \* فهو الانسان الكامل \* والباقون من الانبياء والاولياء عليهم السلام ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل \* ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في موضع من المواضع انما يراد به محمد صلى الله عليه واله تأدياً لمقامه الاعلى ومجمله الاكمل الاسني اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من اكمل ماله من الخلق والاخلاق \* وهو اشرف انواع البرية وافضل النفوس القدسية ومنبع رحيق فيوض السبحانية قال الشاعر

تلوين هذا الحسن في وجناته	*	ابداً و لاتلوين في طلعاته
يلقاك احمر ابيض في اغبر	*	فبياضه في سود خضراواته
فاذا تر كب حسن طلعة شادن	*	من كل حسن فهو واحداته

ثم اعلم ان الحقيقة المحديه مظهر اسم الله الاعظم وان الانسان الكامل الذي  
لا اكمل منه غاية المخلوقات (قال) الله تعالى لولا كلكم خلقت الافلاك \* فاذا يجب  
ان يكون هو البرهان على سائر الاشياء كما قال تعالى (فدجائكم برهان من ربكم)  
وقال وجئنا بك على هؤلاء شهيداً (فاعلم) ان الله تعالى قد جعل نفس النبي صلى الله عليه وسلم برهاناً  
لا كمثل الانبياء التي كان برهانهم في اشياء غير انفسهم كبرهان موسى عليه السلام في عصاه  
وفي يده وفي الحجر وغير ذلك \* واذا كان نفس النبي صلى الله عليه وسلم برهاناً بالكلمية فيكون  
كل عضو من اعضائه الظاهرة ، والباطنة برهاناً فبرهان قوة علمه \* وعن علي عليه السلام قال  
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب \* فاذا كان  
حال الوصي هكذا فكيف حال النبي المعلم و (اما) برهان عقله العملي فقوله تعالى  
(وانك لعلى خلق عظيم) وقس عليها سائر براهين اعضائه وقواه الظاهرية ، والباطنية  
(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فله مقامات العلية ، والدرجات الرفيعة  
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ثم) في قوته الارتقاء الى عالم السماء و  
مجاورة الملكوت الاعلى ويفوز بلقاء الله تعالى ، ويسمع دعائه في حظيرة القدس يا من اغنى  
بجميل جلاله عن التعرض لبيان حاله \* وخص بالشرف الشامخ \* والشأن الرفيع الباذخ \*  
اقامت ببابه العالى انواع المكارم والمعالي \* فالقت عصاها واستقرت بها النوى \*  
في دولة ممتدة الروق \* مشيدة النطاق \* ثابت الاوتار \* شامخة الاطواد \* عالية المنار  
ذات لها في نفسها وجهان \* \* للفضل وجه والعالا للثاني (ن)  
ولكل وجه في العبارة والادا \* \* ذاتوا و صاف و فعل بيان  
ان قلت واحدة صدقت وان نقل \* \* انسان حقيق انه انسان  
او قلت لا بل انه لمثلث \* \* فصدقت ذاك حقيقة الانسان  
انظر الى احديته هي ذاته \* \* قل واحد احد فريد الشأن  
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه \* \* عبداً ورباً انسه اثناني (ن)  
واذا تصدحت الحتميته التي \* \* جمعت ما في حكمه ضدن  
يختار فيه فلا تقول لسفله \* \* عال ولا لعلوه هودان

- بل سم ذلك ثا لثا لحقيقة \*  
 فهى المسمى احمد من كون ذا \*  
 يا عين دائرة الوجود جميعه \*  
 يا كاملا ومكمالا (لا) من كامل \*  
 قطب الاعاجب انت فى خلواته \*  
 ولك الوجود والانعدام حقيقة \*  
 انت الضياء و ضده بلا نما \*  
 مشكاته والزيت مع مصباحه \*  
 زيت لكونك اول اولك وكونك \*  
 ولاجل رب عين وصفك عينه \*  
 كن هادى الى فى دجى ظلماتكم \*  
 ياسيد الرسل الكرام ومن له \*  
 يا ذا الرجاء تقيدت بك مهجتي \*  
 صلى عليك الله ما غنت على \*  
 وعلى جميع الال والصحب الذى \*  
 والوارثين ومن له فى سوحكم \*  
 و عليك صلى الله يا حاء الحما \*  
 خلقه الله تبارك وتعالى من نوره الساطع \*  
 والوثقى \*  
 ومثله الاعلى \*  
 والمفضل على جميع الوري \*  
 الذى قد صرفت نحوه افئدة  
 الابرار \*  
 وثبتت اليه ازمة الابصار \*  
 دفن به الغضائن \*  
 واطفاً به الثوائر \*  
 الف به اخوانا  
 وفرق به اقرانا \*  
 واعز به الذلة \*  
 واذل به العزة \*  
 كلامه بيان \*  
 وصمته لسان \*  
 مستقره  
 خير مستقر \*  
 ومنبته اشرف \*  
 منبت فى معادن الكرامة \*  
 ومماهد السلامة \*  
 بعثه الله تعالى  
 بالنور المضى \*  
 والبرهان الجلى \*  
 والمنهاج البادى \*  
 والكتاب الهادى \*  
 ارسله بحجة  
 كافية \*  
 وموعظة شافية \*  
 ودعوة متلافية \*  
 اظهر به الشرايع المجهولة \*  
 وقمع به

البدع المدخولة \* وبين به الاحكام المفصولة \* ارسله بوجوب الحجج \* وظهور الفلح  
وايضاح المنهج \* فبلغ الرسالة صادعا بها \* وحمل على المحجة دالا عليها \* اقام  
اعلام الاهتداء ومنار الضياء ارسله على حين فترة من الرسل \* وختم به الوحي \* فجاهد  
في الله المدبرين عنه \* والعادلين به \* مولده بمكة \* وهجرته بطيبة \* علابها  
نكره \* وامتدبها صوته \* اسرته خير الاسر \* وعترته خير العتر \* وشجرته خير  
الشجر \* اغصانها معتدلة \* وثمارها متهدلة \* كمل علوم الاولين ، والاخرين  
بكتاب ناطق آياته بينات، وحجج قرآنا عريبا غير ذي عوج \* ماطلع شمس المعاني من  
وراء حجاب السطور والدفاتر \* وازار انوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام والمحابر

نور على الملكوت فوق الاطلس \* بالوهم عبر عنه بين الانفس  
هو آية الرحمن اعنى صورة \* فيها تجلى بالجمال الاكيس  
هو قهره هو علمه هو حكمه \* هو ذاته هو كل شئى ارأس  
هو فعله هو وصفه هو اسمه \* هو منه مجلى كل حسن انفس  
هو نقطة الخال الذي قد عبروا \* بيمينه عنه لمن لم يخنس  
ويمينها القسم الذي هو قشره \* ستر على الجوراء مثلا لسندس  
فا ختر ولا تحير فما هي دهشة \* لكنها مثل الظلام الحنـدس  
كيف لا وانت ثمرة الشجرة المضرية ، \* وشبل القسورة الهاشمية \* وانت شجرة  
فضل اودها ادب \* واغصانها علم ، وحسب ، وثمرتها عقل و عروقها كرم \*  
ولا برحت اغصان آماله مورقة \* وبحارسعوده واقباله مغدقة \* وشموس فضله وافضاله من  
افق التوفيق مشرقة قال الشاعر \*

شمس على قطب الكمال مضيئة \* بدر على فلك العلا سيرانه  
اوج التعاظم مركز العز الذي \* لرحى العلا من حوله دورانه  
ملك و فوق الحضرة العليا على \* — العرش المكين مثبت امكانه  
ليس الوجود باسره ان حققوا \* الا حباباً طفحة دنانه  
الكل فيه ومنه كان و عنده \* تفنى الدهور و لم تزل ازمانه

- فالمخلق تحت سماعلاه كخردل \* والامر يبرمه هناك لسانه  
والكون اجمعه لديه كخاتم \* فى اصبع منه أجل اكوانه  
والملك والمللكوت فى تياره \* كالقطر بل من فوق ذاك مكانه  
وتطيعه الاملاك من فوق السما- \* واللاوح ينفذ ما قضاء بنانه  
فلكم دعا بالنخلة الصما فجاءت- \* مثل ما جاءت له غزلانه  
ناهيك شق البدر منه باصبع \* والبدر اعلى ان يزل قرآنه  
شهدت بمكنته الكيان و خير بينة \* يسكنون الشاهدين كيانه  
هو نقطة التحقيق و هو محيطة \* هو مركز التشريع وهو مكانه  
هو در بحر الوهة و خضمها \* هو سيف ارض عبودة و معانه  
هو هاؤه هو واوه هو باؤه \* هو سينه و العين بل انسانه  
هو قافه هو نونيه هو طاؤه \* هو نوره هو ناره هو رانه  
عقد اللوا بمحمد و ثنائيه \* فالدهر دهر و الاوان او انه  
و له الوساطة و هو عين وسيلة \* هى للفتى يجلي بهار حمانه  
و له المقام و ذلك المحمود ما \* لم يدر من شأن تعالى شأنه  
ميكال شطة موجة من بحره \* و كذاك روح امينه و امانه  
و بقية الاملاك من مائية \* كالثلج يعقده الصبا و حرانه  
والعرش والكرسى ثم المنتهى \* من جلاله ثم محله و مكانه  
وطوى السموات العلا بعروجه \* طى السجل كمدلج ركبانه  
انبأ عن الماضى و عن مستقبل \* كشف القناع و كم اضا برهانه  
و اتت يدها بمال قيصره ففرقتها- \* و كسرى ساقط ايوانه  
و لكم له خلق يضىء بنوره \* يهدى بذكراه الهدى جيرانه  
و لكم تطهر فى التزكى وانتقى \* حتى ارتقى مالايرام عيانه  
انبأ عن الاسرار اعلانا لم \* يفش السريرة للورى اعلانه  
نظم الدرارى فى عقود حديثه \* متنثرات فوقها عقيانه

حتى يبلغ في الامانة حقها \* من غير هتك رامه خوانه  
 الله حبسى ملاحمد منتهى \* وبمدحه قد جاء نافر قانه  
 حاشاه لم تدرك لاحمد غاية \* اذ كل غايات النهاية انه  
 صلى عليه الله مهها زمزمت \* كالم على معنى يريح بيانه  
 والال والاصحاب و الانساب — \* والاقطاب قوم في العلاخوانه

وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن \* ونظم اشات الفضائل \* واخذ  
 برقاب المحامد ، واستولي على غايات المناقب \* وكرم المنصب، وشرف المنتسب \*  
 وكانت شجرته هاشمية في قرارة المجد ، والعالى \* واصلها ثابت ، و فرعها في  
 السماء \* وان وصف بحسن الصورة هو اول السعادة ، وعنوان الخير ، وسمة السيادة \*  
 كان في وجهه المقبول الصبيح \* ما يستنطق الالبالتسبيح \* لاسيما اذا تفرق ماء  
 البشر في عزته ، وتفلق نور الشرف من اسرته \* وان مدح بحسن الخلق فله اخلاق  
 خلقن من الكرم المحض، وشيم تشام منها بارقة المجد \* فلومزج بها البحر لعذب  
 طعمه \* ولو استعارها الزمان لما جار على حكمه \*

هيات لاياتى الزمان بمثله \* ان الزمان بمثله لبخيل  
 وان نعت الفكر العميق والراى الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب \*  
 ويدور بكواكب السداد \* وان حدث عن التواضع كان اولى بقول الشاعر \*  
 دنوت تواضعاً و علوت مجدداً \* فشا نك انخفاض و ارتفاع  
 كذلك الشمس تبعدان تسامي \* و يدنو الضوء منها و الشعاع

و(اما سائر ذوات الفضل ، وآثار الخير، وخصال المجد فقد قسم الله تعالى  
 له(منها) ما يبارى الشمس ظهوراً ، ويجارى القطر وفوراً \* فلو كان للنجوم مصداقاً  
 لقلت قد تأنق عطارده في تدييره ، وقصر عليه معظم همته ، ووقف في طاعته عند اقصى  
 طاقتة \* ومن اراد ان يسمع سر النظم ، وسحر النثر ، ويرى صوب العقل ، ونتيجة  
 الفضل فليستنشده ما اسفر عنه طبع مجده \* وايم الله ما من يوم استغني فيه الزمان  
 بمواجهة وجهه \* واسعدنى بالاقتناس من نوره ، والاغتراف من بحره \* فشاهدت



ثمار المجد ، والسودد ، وتنشر من شمائله \* ورايت فضائل افراد الدهر عيالا على  
فضائله \* وقرأت نسخة الفضل ، والكرم من الحاظه \* وانتهيت فرائد الفوائد من  
من الفاظه وكمماته (قال الشاعر)

لولا عجائب صنع الله ما نبئت \* تلك الفضائل في لحم ولا عصب  
ويحكى طلعت البدرية ، وعشرته العظمية ، وادابه الهاشمية ، والفاظه اللؤلؤية  
مع جلائل انعامه المذكورة \* ووقائق اكرامه المشكورة \* وفوائد مجالسه المعمورة \*  
ومحاسن اقواله ، وافعاله التي يعابها الواصفون انموجات من الجنة التي وعد  
المتقون \* وآثار علمه ، وازهار كلمه تذكرت سحراً وسيماً وخيراً عميماً ، واريحاً  
مقيماً ، وروحاً وربحاناً ، ونعيماً ، (قال) الشاعر الظاهر هو من قول ابي طالب والدي على  
ان ابن آمنة النبي محمداً \* عندي بمثل منازل الاولاد  
را عيت فيه قرابة موصولة \* وحفظت فيه وصية الاجداد  
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا \* لا قوا على شرك من المرصاد  
حبراً فاخبرهم حديثاً صادفا \* عنه ورد معا شر الحساد  
قوماً يهوداً قدرأوا ما قدرى \* ظل الغمام و عزنى الاكباد  
ساروا لقتل محمد فنهما هم \* عنه واجهد احسن الاجهاد

هو الذي اختاره الله من خير ارومات العرب عنصراً ، ومن اعلى ذوائف قريش فرعاً ،  
و من اكرم عيدان قصى مجدداً (ثم) لم يزل بلطفه لنبيه واختياره اياه بالاباء الاخائر  
والامهات الطواهر حتى اخرجه في خير زمان ، وافضل اوان \* تنفرع من شجرة باسقة  
الندي \* شامخة العلى \* عربية الاصل \* قريشة الاهل \* هاشمية الاعمان \* ثمرتها  
القرآن تندى بماء ينابيع العلم في رياض الحلم \* لا يذوى عودها ، ولا تجف ثمرتها  
ولا يضل اهلها \* اهلها ثابت ، وفرعها ثابت \* فيا لها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة  
\* غرست في جبل قفر ، وبلد وعمر \* محل ضرع غير ذى زرع عند بيتك المحرم ،  
و بلدك المكرم \* اللهم اقسام له مقسماً من عدلك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك  
فهو امينك المأمون \* وشهيدك يوم الدين ، وبعيئك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة \*

واعل على بناء البانين بنائه ، واكرم لديك منزله ، وشرف عندك منزلته ، وآته الوسيلة ، واعطه السناء والفضيلة ، واحشرنا في زمرته غير خزايا لنادمين ، ولا ناكبين ، ولا ناكثين ، ولا ضالين ، ولا مضلين ، ولا مفتونين \* واننى لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء ، والسهم القليل من الدعاء الابدع الاعتراف بالعجز بالعبارة تليق بشأن الانسان الكامل وفضله وشرفه ، وتقدم نزر من احواله <sup>والله اعلم</sup> في ج١ ص ١٠٤ .

### \* هيد الكائنات من العوالم قبل خلق آدم \* ( ١ )

في النهج عن على <sup>عليه السلام</sup> قال انشأ الله تعالى الخلق انشاء ، وابتدء ، ابتداءً عالمياً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها و انتهائها بعارفها بقرائنها و احنائها (ثم) انشأ سبحانه فتق الاجواء ،

(١) قال الجيلاني في الانسان الكامل ج٢ ص ٧٧ اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه ، وكانت الموجودات مستهلكة فلما اراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى الحقائق ، وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التي هي اصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماءً (ثم) نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفجرت كثائفاً بعضها في بعض كما ينفجق الزبد من البحر ، فخلق الله تعالى من ذلك المنفجق سبع طباق الارض (ثم) خلق سكان كل طبقة من جنس ارضها (ثم) صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات \* وخلق ملائكة كل سماء من جنسها (ثم) صير الله تعالى ذلك الماء سبعة ابهر محيطية بالعالم \* فهذا اصل الموجود جميعه (الى ان قال) اعلم ان السماء هذه التي تراها هي البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ، ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فمالات الجو الخالي الذي بين الارض وبين السماء الدنيا ، ولهذا تراها تارة زرقاء ، و تارة شمطاء ، وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض \* وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهي لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء (واما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها الشدة البعد واللطافة (ثم) انها اشد بياضاً من اللبن ، قدورد في الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ، و بالاتفاق ان

وشق الارجاء وسكائك الهواء \* فاجرى فيها ماء متلاطماً تياره \* مترا كما زخاره حملته على  
متن الريح العاصفة \* ولزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شدة \* وقرنها الى حده  
الهواء من تحتها فتين \* والماء من فوقها دفيق (ثم) انشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها

النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام \* فظهر ان المرئية لذاليسست السماء عينها واولا  
ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ، ولا رتبت وكم في السموات من  
نجم مضى لا يقسط شعاعه الى الارض فلان اراء لبعده ، ولطافته لكن اهل الكشف يرونه  
ويعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه (اعلم) ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق  
والاقوات المتنوعة في اربعة ايام \* وجعلها بين السماء والارض مخزونة في قلب اربعة  
افلاك \* وفلك الاول فلك الحرارة \* وفلك الثاني فلك اليبوسة \* والفلك الثالث فلك  
البرودة \* والفلك الرابع فلك الرطوبة \* وهذا معنى قوله تعالى (وقدر فيها اقواتها في  
اربعة ايام سواء للسائلين) يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لان الحقائق  
تسأل بذاتها ما تقتضيه كما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيئاً نزل لها من تلك  
الخزائن على قدر سؤالها \* وهذا معنى قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما  
ننزله الا بقدر معلوم) ثم جعل ملائكة لانزال الموكله باعمال كل رزق الى مرزوقه في السبع  
السموات (ثم) جعل في كل سماء ملكاً يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى  
ملك الحوادث \* وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب الموجود في تلك السماء \*  
فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا بان ذلك الملك المخلوق على روحانية  
كوكب تلك السماء \* فكوكب سماء الدنيا القمر \* وكوكب السماء  
الثانية عطارد \* وكوكب السماء الثالثة الزهرة \* وكوكب السماء الرابعة  
الشمس \* وكوكب السماء الخامسة المريخ \* وكوكب السماء السادسة المشترى  
\* وكوكب السماء السابعة زحل (اما) سماء الدنيا فانها اشد بياضاً من الفضة \* خلقها  
الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد \* وكك جعل  
فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحي وادار فلكه في سماء البروج

واهام مربها \* واعصف مجراها \* وابعد منشأها \* فامرها بتصفيق الماء الزخار  
 واثارة موج البحار \* فمخضته مخض السقاء \* و عصفت به عصفتها بالفضاء \* و ترد  
 اوله الى اخره \* وساجيه الم مائره حتى عب عبا به \* ورمى بالزبد ركابه \* فرفعه

←

فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والشهود (ثم) جعل فلك الكواكب القمري  
 هو المتولي تدبير الارض كما ان الروح هي التي تتولى تدبير الجسد فلولم يخلق  
 الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض  
 بل كانت محل الجمادات (ثم) اسكن الله تعالى آدم عليه السلام في هذه السماء لان آدم روح  
 العالم الديوى اذله نظر الله تعالى الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة  
 آدم عليه السلام فيها فلم يزل العالم الديوى حياً مادام هذا النوع الانسانى فيها \* فاذا انتقل  
 منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب  
 الجسد ويلتحق بعضه ببعض \* زين الله تعالى هذه السماء بزينة الكواكب جميعها  
 كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل الانسانى من اللطائف الطاهرة كالحواس  
 الخمس \* ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هي العقل ، والهمة ، والفهم ، و  
 الوهم ، والقلب ، والفكر ، والخيال فكما ان كواكب سماء الدينارجوم للشياطين  
 كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه  
 بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا .

(و) قال ( في ص ٨٠ ) فجميع اجسام العالم من المخلوقات من المعادن ، والنباتات ،  
 والحيوانات ، وغير ذلك لها ارواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه اجسامها حتى  
 اذ ازال الجسم بقيت الروح لان الله تعالى لم يخلق الارواح للفناء و انما خلقها للبقاء  
 (الذي ان قال) اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك السماء الدنيا مسيرة احد عشر الف سنة \*  
 وهو اصغر افلاك السموات دوراً \* فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في اربع وعشرين  
 ساعة معتدلة اعنى مستقيمة \* فيقطع في كل ساعة مسيرة اربع مائة وثمانية وخمسين  
 سنة ومائة وعشرين يوماً \* وقطر هذا الفلك مسيرة اربعة آلاف سنة وخمس مائة عام (ثم)

←

في هواء منفتح \* و جو منفتح \* فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً  
وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكها مرفوعاً \* بغير عمد يد عمها \* ولاد سار ينظمها (ثم)  
زينها بزينة الكواكب \* وضياء الثواقب \* واجرى فيها سراجاً مستنيراً \* وقمرأ

ان للقمر فلكا في نفس الفلك \* وكك كل كوكب فان له فلكا صغيراً يدور بنفسه  
في الفلك الكبير \* فالفلك الاكبر بطيء الدورة \* وذلك الفلك الصغير سريع الدور  
وما تراه من خنس الكواكب وهور جوعها فانه لا اختلاف دور فلکها في دوران الفلك  
الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لور جمعت لخرب العالم  
بأسره ثم اعلم ان للقمر جرم كمودى لاضياء له في نفسه حيث هو بل انه اذا قابل  
الشمس بنصفه اخذ منها النور فلا يزال نصفه منيراً ، ونصفه الذي لم يقابل الشمس يكون  
مظلاماً ولهذا لا نرى نور القمر الا من جهة الشمس ابدأ بخلاف بقية الكواكب السيارة  
فان كل كواكب منها يقابل نور الشمس في جميعها \* فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا  
وقع فيها النور سرى في ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة  
لا تقبل النور الا في مقابلة الشمس \* ولهذا ينقص نوره في الارض ويزيد بخلاف بقية  
الكواكب (فاعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فاكبرها سماء زحل و اصغرها  
سماء القمر . و كل فلك مماس لسمائه من تحته وهو امر معنوي لانه اسم لسمت  
دوران الكواكب في اوجه . والكواكب اسم للمجرم الشفاف المنير من  
كل سماء . ولواخذ في بيان الرقائق ، والثواني ، والدقائق ، والدرج ، والحلول ، و  
السمت ، والسير و لو شرحنا خواص ذلك و مقتضياتها لمار مجلدات كثيرة فهو  
موكول في محالها (اسماء الافلاك) فلك سماء زحل . فلك سماء المشتري . فلك سماء  
المريخ . فلك سماء الشمس . فلك سماء الزهرة . فلك سماء عطارد . فلك سماء القمر .  
كرة النار . كرة الهواء . كرة الماء . كرة التراب . سطح الارض قال الشاعر .

فالافق دائرة و السحب ما طرة \* و الرعد زاجرة و البرق ملتبع  
فالبحر في زخرو الريح في هدر \* و النار في شرر و المأيندفع

منيراً ❖ في فلك دائر وسقف سائر \* ورقيم مائر (ثم) فتق بين السموات العلى  
فملاً هن اطوار آمن ملائكته و(قال) فى موضع آخر كان من اقتدار جبروته \* وبديع  
لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً (ثم)

←

وسائر الفلك الدوار قام على ❖ ساق ذليلاً لعزالعز ينخضع  
و (اما) السماء الثانية فانها جوهر شفاف لونها اشهب كانت محالاً لفلك عطارد  
و (اما) السماء الثالثة فهى سماء الزهرة جوهر شفاف لونها اصفر  
و (اما) السماء الرابعة فهى سماء الشمس هو قطب الافلاك جوهر الافخر ذات اللون الازهر  
و (اما) السماء الخامسة فهى سماء المكوكب المسمى بهرام لونها احمر كالدوم  
و (اما) السماء السادسة فهى جوهر شفاف روحانى ازرق اللون وهى للمشتري  
و (اما) السماء السابعة فهى سماء زحل جوهر شفاف اسود كالليل المظلم  
خلقها الله تعالى من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد لسوددها  
هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان • وهو افضل السموات واعلى الكائنات  
وجميع الكواكب الثابتة فى موكب سائرة سيراً خفياً فى كوكبه دورة فلكية (٢٤)  
الف سنة وخمسائة عام يقطع كوكبه زحل فى كل ساعة معتدلة مسيرة الف و  
عشرين سنة وعشرة اشهر • و يقطع الفلك الكبير فى مدة ثلاثين سنة • و جميع  
الكواكب الثابتة التى فيها الكل منها سير خفى مهين لا يكاد يبين (منها) يقطع كل  
برج من الفلك فى ثلاثين الف سنة و (منها) ما يقطع باكثر و اقل • و لاجل دقتها  
و كثرتها لاتعرف • و ليس لها اسماء عند الحساب • ولكن اهل الكشف يعرفون اسم  
كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسالونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه فى فلكه  
(ثم) هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطه بعالم الاكوان • و خلق السموات  
التى تحتها بعدها • فهو نور العقل الاول الذى هو اول مخلوق فى عالم المحدثات  
(ثم) ان لهذه السماء ملائكة كلهم مقربون • ولكل من المقرب بين منزلة على قدر وظيفته  
التى اقامه الله تعالى فيها • وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه

←

فطر منه اطباقاً \* ففتقها سبع سموات بعد ارتقاها فاستمسكت بامرہ \* وقامت على حده \* وارسی ارضاً يحملها الاخضر المثنعجر ( بضم الميم و سکون المثلثة وفتح المهملة و سکون النون و فتح الجيم اى معظم البحر ) والقمقام ( اى البحر )

هو الكرسي الاعلى وبينهما اعني فلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة افلاك وهمية حكمية لاجوت لها الافى الحكم دون العين . الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى فلك الهيولى . الفلك الثانى فلك الهباء . الفلك الثالث فلك العناصر . و هو اخرهم مما يلى فلك المكوكب كما (قال) بعض الحكماء (ثم) فلك رابع وهو فلك الطبايع (اعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت الكرسي . ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون .

وفي ص ٨٩ س ٥ (اعلم) ان جملة الافلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلکاً \* الفلك الاول العرش المحيط \* الفلك الثانى الكرسي \* الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى . الفلك الرابع الهيولى . الفلك الخامس الهباء . الفلك السادس العناصر . الفلك السابع الطبايع . الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل . و يسمى فلك الافلاك . الفلك التاسع فلك المشتري . الفلك العاشر فلك المريخ . الفلك الحادى عشر فلك الشمس . الفلك الثانى عشر فلك الزهرة . الفلك الثالث عشر فلك عطارد . الفلك الرابع عشر فلك القمر . الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار . الفلك السادس عشر فلك الهواء . الفلك السابع عشر فلك الماء . الفلك الثامن عشر فلك التراب ، والبحر المحيط الذى فيه البهמות وهو حوت يحمل الارض على منكبىه (ثم) فلك الهواء (ثم) فلك النار (ثم) فلك القمر . ويرجع صاعداً كما هبط (ثم) لكل موجود فى العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها (قال) الله تعالى (كل فى فلك يسبحون) (ثم) اعلم ان كل واحد من فلك النار ، والماء ، والهواء على اربع طباق . وفلك التراب على سبع طباق .

المسخر قد نزل لأمره وأذن له لهيبته ووقف الحيارى منه لخشيته  $\ddagger$  وجبل جلاله يدها  
( أى الصخور ) النشوز ( أى الارتفاع ) متونها واطواها فأرسلها في مراسيها  $\ddagger$  و  
الزمها قرارها  $\ddagger$  فمضت رؤسها في الهواء  $\ddagger$  ورست أصولها في الماء فأنهدجبالها عن

ثم قال الذى نحن بصدده ما يتناول النظر في ما وصل اليه العلم من كشف الابعاد التى  
لا يدركها النظر، ولا يحيط بها العقل (أما لصغرها أولكبرها مما لا يقع تحت الحواس  
وخطر في أذهان الناس قبل اكتشاف الآلات المقربة (التلسكوب) و المكبرة  
(الميكروسكوب) واختراع الوسائل الهندسية التى تقاس بها الابعاد، واتقان القواعد  
الرياضية التى تتأيد بهادقة تلك الآلات  $\ddagger$  وكان الانسان فى اقدم ازمانه ، و أبسط  
حالاته لا يعرف من ابعاده هذا الكون الا ما يحده بصره او تدركه حواسه  $\ddagger$  وكان يقيس  
تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقدم ، واليد ، والا صبع ، والذراع  $\ddagger$  ومن آثار  
ذلك (الا صبع) تساوى اربعاً وعشرين اصبعاً مضمومة سوى الا بهام و(الشبر) ما بين  
طرف الا بهام ، وطرف الخنصر، و(الفرس) ما بين طرف الا بهام ، وطرف السبابة و  
(العتب) ما بين السبابة ، والوسطى اوبين الوسطى ، والبصر و(القدم) ما بين طرف  
ابهام الرجل ، وطرف الكعب و(القامة) قد لا نسان، ويستعملها المولدون لقياس  
قد الرجل ، وغير ذلك من الاقسية المأخوذة عن اعضاء الانسان او غيره كالشعرة التى  
يتألف من ست منها قياس الشعيرة  $\ddagger$  ومثل ذلك (الخطوة) وقد ركبوا من الذراع  
الفرسخ وهو (١٢) الف ذراع او عشرة آلاف  $\ddagger$  ومثله (الباع) وركبوا من الف منه  
الميل وقس عليه اقسية اخرى مبنية على مسافات يقطعها الماشى او غيره فى مدة  
معلومة كالغلوة فانها رمية سهم ابعده ما يقدر عليه و(المرحلة) وهى ما يقطعها المسافر  
فى اليوم وغير ذلك  $\ddagger$  وما زالت معرفة الانسان عن سعة هذا الكون محدودة حتى  
تقدم علم الفلك واتقنت آلات الهندسة فاخذت تلك المسافات القصيرة تتسع لديهم  
حتى صارت تعد بمئات الملايين من الاميال  $\ddagger$  ويقيسون ابعاد الاجرام السماوية  
من الارض ، وابعادها بعضها من بعض بكل دقة وهم لا يبرحون مكانهم ، ولا يتكلمون



سهولها \* واساخ قواعدها في متون اقطارها \* ومواضع انصابها \* فاشهق قلالها  
واطال انشازها (اي مدمتونها المرتفعة في جوانب الارض) و جعلها للارض عماداً  
وارزها فيها (بالفتح وشد الراء قبل الزاي اي ثبتها) او تادأ فسكنت على حر كتها من ان تميد

مشقة الاسفار كل ذلك بقواعد هندسية لا يخامر الحكم في دقة قيامها ريب و (قال)  
بعضهم علم الابعاد ، والا جرام (ثم) قال ولكل موجود من الموجودات و المخلوقات  
حكمة وقد نرى تلك الحكمة في ادنى الموجودات و المخلوقات كما نراها في  
اعلاها من جملتها الارض ، والشمس ، والقمر ، والنجوم التي تظهر للعين المجرة لا  
تزيد على ستة آلاف نجم \* ولما اخترعوا التلسكوب رأوا نجوما كثيرة لم يكونوا  
يعلمون وجودها \* وما زال عدد النجوم الظاهرة يزداد على عشرين مليون نجم \*  
وهكذا سائر الموجودات في العالم \* وللامم القديمة في اصل هذا العالم آراء تختلف  
باختلاف الاعتقادات ، والعادات \* ولكل موجود من الموجودات مكان الا الله تعالى  
فليس له مكان \* ونريد بالمكان الحيز الذي تشغله المادة \* وبعبارة اخرى  
الاماكن التي تحل بها موجودات هذا الكون على اختلاف احوالها \* وبعبارة ابسط  
من ذلك نريد به الابعاد والمسافات الموصلة بين الموجودات من الدقائق التي متركب  
منها الاجسام الارضية الى الاجرام التي تتكون منها الافلاك السماوية \* فيشمل  
الابعاد مما لا يدرك بالبصر لقصره كالابعاد بين دقائق المادة الى ما لا يدرك بالعقل لطوله  
كالمسافات الطويلة بين الاجرام السماوية ، وما وراءها مما لا حد له ، ولا نهاية \* ومما لا بد  
من تقريره في الاذهان انه لا فراغ في الكون اي ليس في الكون مكان لا تشغله  
المادة \* فما يظهر لنا الاول وهلة انه فراغ في الكون ليس بالحقيقة فراغاً ، ولكنه  
مشغول بمادة لطيفة غازية هي الهواء \* فاذا نقلنا جسماً من مكان شاغلة تسارع  
الهواء اليه فملاه \* ويتضح ذلك اذا صببت ماء في انبوب ضيق فان الماء لا ينزل فيه  
الابقدر ما يخرج من هوائه \* وقد يظهر الهواء خارجاً على شكل فقاعات كروية \*  
و كان يظن الانسان قديماً ان الارض تنتهي حدودها عند خط الافق الذي ينتهي به

با هلمها ❖ وتسيخ بحملها او تزول عن مواضعها \* فسبحان من امسكها بعد  
موجان مياهها \* واجمدها بعد رطوبة اكنافها \* فجعلها لخلقها مهاداً \* و  
بسطها لهم فراشاً فوق بحر لجى راكد لايجرى \* وقائم لايسرى ❖ بكر كرة الرياح

بصره اذا نظر الى بحرا وسهل واسع ❖ وان السماء قبة لا تبعد اكثر مما يظهر للمعين  
المجرة ❖ وان الاجرام السماوية ثابتة فيها كالمصابيح تدور معها حول الارض (ثم)  
لماسافر من مكانه رأى الارض اوسع مما كان يظن ، ولكنها مازالت محدودة بالافق  
وفيه الفلك ويظن ان الارض مساحتها لاتزيد عن خمسة آلاف الي عشرة آلاف ميل  
كما توهم (بروس) الشاعر اليونانى الذى كان فى القرن العاشر قبل الميلاد وغيره  
من الفلاسفة اليونانية القدماء ❖ ويظنون ان ثخن الشعرة من اصغر الاقيسة \* فوجدوا  
انها تعد جسماً غليظاً جداً بالنسبة الى الاجسام الصغيرة (الميكرو سكوبية) ودقائقها  
يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها (اما) بعدها فيعلم  
بمقدار واحد كنصف قطر الارض الذى يمكن معرفته بالفراسخ ، والاميال و (اما)  
اجرامها فيعرف مقدارها كجرم الارض (اعلم) ان مباحث هذا الفن في غاية البعد  
عن القبول ولذلك ترى اكثر الناس اذا سمعوا واولوا رؤسهم ورايتهم يصدون ، وقالوا  
ان هذا الاكذب مفتري وذلك لعدم اطلاعهم على احكام الهندسة و المناظر ، و  
اعتقادهم انه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود و القرب من تلك الاجرام ، و  
مساحتها بالايدي ❖ ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء \*

ثم قال والقاعدة الاساسية التى يبنون عليها تلك الاقيسة للغاية يشاهدها كل واحد منا ، ولكن  
الدين ينتبهون لها قليلاً ❖ فالقادم بالقطار الحديدى اذا اطل من نافذة القطار الى جانبى  
الطريق ، واشرف بنظره على سهل واسع ، والقطار يسير سريعاً يظهر له السهل كأنه يدور  
دوراً نالولبياً حول المكان الواقف هو فيه ❖ وذلك عادى يشاهده المسافرون في البواخر  
البحرية ❖ وكك المسافرون على ظهور الخيول والنوق في السهول الواسعة فانهم  
يشاهدون البريد مثل ذلك الدوران ❖ وان تمثل للمسافر باقطار جسم بعيد جداً او كان

العواصف \* وتمخضه الغمام الزوارف \* (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى \*  
 ثم قال <sup>عليه السلام</sup> خلق ما خلقه وبراه \* ولم يكونها لتشديد سلطان \* ولا خوف زوال ونقصان \*  
 وللاستعانة بها على ندمك اثر \* وللا احتراز بها من ضد مشاور \* وللا لزيدا بها في ملكه \*

الوقت ليلا ونظر الى الكواكب فانه يراها مسرعة كأنها تسابقه \* واذ انظر الى الاشباح  
 القائمة في ذلك السهل متناسقة \* لواحد بعد الاخر بالنسبة الى موقفه رأى بعدها عنه  
 اكثر سرعة في مسابقته \* والمسافرون بالقطار ليلا يميزون بين ما يتردى لهم من الانوار  
 البعيدة، والاجرام السماوية الا بما بينهما من الفرق العظيم في سرعة \* وقل ان يفكر  
 احد في سبب هذه المظاهر فقل ان يهتدى الى قاعدة يعمل بها كل ما يظهر له من هذا القبيل  
 على انه لو امن النظر قليلا لتبين له من وراء ذلك قاعدة هي اساس معظم الآلات التي تقاس  
 ابعاد المسافات بين الاجرام السماوية \* وقد علموا بهذه القواعد ان البعدين الشمس  
 والارض ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل تقريبا \* واذ عرفنا بعد الشمس هان علينا معرفة حجمها  
 بمقتضى ناموس مشهور ومعلوم \* وذلك ان الاجسام تظهر للعين اصغر مما هي بنسبة  
 لبعدها عنهم \* وكما يظهر البعدين السماء والارض \* وخالصة ما تقدم اننا بكل ما لدينا  
 من الوسائل حتى الآن لم نستطع ادراك اعظم ابعاد هذا الكون، ولا اصغرها \* واستخدمنا  
 (التلسكوب) في ادراك حدود هذا الفضاء فرجعنا بصفقة المغبون \* واستخدمنا  
 (الميكروسكوب) لادراك العوالم الصغيرة فعرنا شيئا وغابت عنا اشياء \* والظاهر من  
 نتيجة كل هذه الابحاث ان المكان لاحد له، ولانهاية لافى الصغر، ولا في الكبير لاننا  
 كلما غظمنا (التلسكوب) انكشف لنا من الاجرام السماوية غير ما عرفنا وكلمنا اتقنا  
 (الميكروسكوب) انكشف لنا من العوالم الصغيرة ما لم يختر لنا في بال \* وما شأننا في  
 ذلك الا شأن رجل كفيف يخوض الاوقيانوس الاعظم يلمس الشاطىء \* وكلمنا مس صخرأ  
 ظنه برأ (ثم لا يلبث ان تقذفه الامواج عنه فيموت ولا يعرف لذلك البحر حداً، ولا يدرك له غوراً  
 وقد قال بعضهم ان الجواهر الفردة تشبه ان تكون اجراماً يدور بعضها حول بعض  
 كما تدور الاجرام السماوية في افلاكها \* وربما كانت هذه الاجرام بسياراتها، وثوابتها  
 ←

ولا لمكثرة شريك في شركه \* ولا لو حشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها \* ولا لسأم دخل عليه في تصريفها وتديورها \* ولا لراحة واصلة اليه \* ولا لثقل شيء منها عليه ولم يمله طول بقائها في دعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه برب بلطفه \*  
←

جواهر فردة لعالم آخر نسبة اليها كنسبة عالمنا هذا الى عالم الجواهر الفردة \* وهو قول لادليل على صحته ولكنه يبين عجز حواسنا وعقلنا، وسائر مالدينا من الوسائل عن ادراك حدود هذا الكون \* فتامل سعة هذا الفضاء، واعجب لتباعد اطرافه وغور اعماقه وسبحان الخلاق العظيم

### \* طبقات الارض واهاليها وادواها \*

قال الجيلائي في الانسان الكامل ج ٢ ص ٨٨ (اما) طبقات الارض (الاولى) فاو لما خلقها الله تعالى كانت اشد بياضاً من اللبن، واطيب رائحة من المسك تسمى ارض النفوس \* ولهذا كانت يسكنها الحيوانات \* ودورة كرة هذه الارض مسيرة الفعام ومائة وست وستون عاماً و (٢٤٠) يوماً على وجه التقريب \* وقد غمر منها ثلاثة ارباعها بحكم الحطية (او المحيطة) \* فيبقى الربع من وسط الارض الي ما يلي الجانب الشمالي و (اما) الجنوبي فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض (ثم) ربعة من الجانب الشمالي تحت الماء فمابقي الارباع \* وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة ارباعه ولم يبق الارباع من الربع (ثم) هذا الربع المبقى لم تكن مدته المسكونة منه الامسيرة اربعة وعشرين عاماً \* و باقيها برار، وقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب، والاياب لم يبلغ الا الاسكندر من الارض الا هذا الربع المبقى سلك قطره شرقاً وغرباً لان بلاده في المغرب \* وكان ملكاً بالروم فاخذ اولاً يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس (ثم) سلك الجنوبي وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس (ثم) سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج \* و ذكره الطنطاوي في تفسيره ج ٢ ص ١٣٧ البعدما بين الارض و  
←

وامسكها بامرهم \* واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منها اليها \* ولا استعانة بشئ منها عليها \* ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس \* ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس \* ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة \* ولا من ذل وضعف

السماء البعدين الكواكب من الشمس والقمر والمريخ وغيرها وهو القائل بحر كت الارض حول الشمس كما فى ص ١٤١ منه وغيره في مواضع من تفسيره وفيه ذكر الزمان والمكان بقوله ان المكان موجود من تلقاء نفسه ( اما ) الزمان فلا وجود له الا بالنسبة اليئالان المكان يمكننا ان نتصوره فنعرف انه فضاء خال او ممتلى كبير او صغير يسع قليلا او كثيراً فلولم يكن العالم موجوداً لما عجزنا عن تصور المكان ( اما ) الزمان فعلى عكس ذلك اذ لو لم تكن الارض الموجودة تدور على محورها، ولو لم يكن الليل والنهار لما وجدنا ( الزمان ) فاذا زال الكون بقى المكان، ولكن الزمان يزول معه \* فاذا توقف الارض مثلاً فى دورتها على محورها انتفى ما قصدناه \* واذا اسرعت الارض فى سيرها اسرع الزمان ايضاً معها وهو لا وجود له بالنسبة اليئنا ونحن نيام فاذا انما مليون سنة كأننا لم ننم سوى دقيقة واحدة ( ثم ) ان الحاضر لا وجود له بالنسبة اليئنا فهل الساعة كك كاللان الساعة يمكن تقسيمها الى ماضٍ ومستقبل، وهل هو الدقيقة كك كاللان الدقيقة تقسم ايضاً وكك الثانية، والساعة، والدقيقة، والثانية من مقاييس الزمان على سطح الارض . فالزمان بالنسبة اليئنا اما ان يكون ماضياً او مسقبلاً و ( اما ) الحاضر فاذا وجد على ارضنا فانه يكون عشر الثانية على الاكثر على ان الطبيعة لا تعرف الا الحاضر لان ماضى وجد والمستقبل موجود فى الماضى بالنسبة اليئها ولان المقاييس التى نقيس بها الزمان نسبية لا يمكن اطلاقها على العوالم الاخرى ولا تتفق مع الابدية التى هى اهم خواص الطبيعة والوجود ( وفى ص ١٦٧ س ٥ قال و اما الزمان كالفناء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد . وقد يسوغ ان تدعوه تعاقب الاشياء باللانهاية . وفيه تفصيل الزمان

( وفى ص ١٧١ س ٣٣ ) قال ( ثم ) ان الجرم العظيم الذى تدور حوله الشمس مع سائر

الى عز وقدرة\* وهو الذى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم  
لانه لا تضره معصية من عصاه\* ولا تنفعه طاعة من اطاعه\* وقسم بينهم معيشتهم ووضعهم  
من الدنيا مواضعهم\* ولم يخلقهم عبثاً\* ولم يرسلهم هملاً\* علم مبلغ نعمه عليهم وراعى

←  
الشموس رفيقاتها ليس بجرم اصلى بل يدور هو ايضا بصحبة اجرام اخرى من طبقته حول نجم  
اخر اعظم منه فهم من جانب الجنوبى من الارض لم تطلع الشمس على ارضهم ابداً لا يعرف  
عددهم ولا يدرك حصرهم (ثم) سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلامنه لم تغرب الشمس فيه  
وهذه الارض بيضاء هى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام . وهى باقية على اصل  
الفطرة . وهى قريبة من ارض بلغار . وبلغار بلدة فى العجم لانجب فيها صلوة العشافي  
ايام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا تنجب عليهم صلوة  
العشاء وهذه الارض اشرف الاراضى وارفعها قدرأ عند الله تعالى لانها محل اولياء الله  
(الطبقة الثانية) من الارض لونها كالزمردة الخضراء تسمى ارض العبادات ليلهم نهار  
الارض الاولى ونهارهم ليلها . لا يزال اهلها قاطنين حتى تغيب الشمس عن ارض الدنيا  
فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس يخافون  
منهم اشد خوفاً وياخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم واستعن بالله فينجبك الحق  
من كيدهم . ودورة كرهة هذه الارض الفاسنة متناسنة واربعة اشهر ليس فيها خراب بل  
الجميع معمور بالسكنى يسكنها مومنوا الجن .

(الطبقة الثالثة) لونها اصفر كالزعفران تسمى ارض الطبع يسكنها مشر كواالجن  
ليس فيها مؤمن بالله تعالى يتمثلون بين الناس على صفة بنى آدم لا يعرفهم الا اولياء الله .  
ودور كرهة هذه الارض مسيرة اربعة آلاف سنة واربعامائة سنة و سنتين و سبعة اشهر  
كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب .

(الطبقة الرابعة) لونها احمر كالدم تسمى ارض الشهوة . ودور كرهة هذه الارض  
مسيرة ثمانية آلاف و خمس و ستين سنة و مائة و عشرين يوماً كلها عامرة بالسكنى  
يسكنها الشياطين . وهم على انواع كثيرة يتولدون من نفس ابليس . فاذا تحصلوا  
←

احسانه اليهم \* سبق في العلو فلاشئ اعلى منه \* وقرب في الدنو فلاشئ اقرب منه \* فلا استيلاؤه باعدة عن شئ من خلقه ولا قر به ساواهم في المكان به \* ثم قال هو الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معهود كان قبله وارانامن ملكوت

بين يديه جعلهم طوائف يعلمهم المعاصى كلها وجعل بايديهم سلاسل وقيود يأمرهم ان يجعلوها في اعناق الناس \*

(الطبقة الخامسة) لونها الزرق واسمها ارض الطغيان . ودور كرتها (١٢) الف سنة و ٦١٠ سنة وثمانية اشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين يأمرون اهل المعاصى بالكبائر . وهم اقوى الشياطين كيداً بعسكر طبعة الرابعة (الطبقة السادسة) لونها اسود تسمى ارض الحاد . ودور كرتها مسيرة (٣٥) الف سنة و (٢٢١) سنة و (١٢٠) يوماً كلها عامرة يسكنها المردة لم يتحمل ولا يعمل و يشغل احد منهم بعبادة الله تعالى (قال) جر جر زيدان الارض جسم كروى قطرها ثمانية آلاف ميل . وهى مؤلفة من مواد بعضها جامد ، وبعضها سائل وبعضها غاز . وذلك ظاهر عياناً على سطحها ، و نظراً لقصور الناس عن الوصول الى باطن الارض بسبب تعاضب الحرارة هناك اكتفوا بالبحث فى القسم الظاهر منها . و سموه قشرة الارض وهى تشمل ما يستطيع الانسان الوصول اليها من مادة الارض . فاذا تأملت هذه القشرة رأيتها مؤلفة من طبقات مرتبة بعضها فوق بعض ترتيب اوراق الكتاب . ولو بحثت فى تلك الطبقات لرأيتها تختلف بعضها عن بعض مادة وكثافة . فقد يكون بينها طبقة لاثزيد كثافتها عن كثافة الورق الثخين ، وطبقة اخرى تزيد كثافتها على بضع اذرع . فاول ما يخطر فى ذهن الباحث كيف تكونت هذه الطبقات . ولبيان ذلك تأمل مجرى النيل المبارك فانه يجرى من اقاصى السودان فيجرف فى مسيره اتربة ، و اجساماً اخرى خفيفة (اما) ارتفاع تشرة الارض ، وانخفاضها بتوالى الازمان فيهما من الحقائق الثابتة التى لا سبيل الى نقضها . ولكن الارتفاع والانخفاض بسير ان غالباً سيراً بطيئاً لا يشعر به الابرور الاجيال ، والدهور . ويؤيد ذلك ما يتوالى فيهما من لزلازل

قدرته \* وعجائب ما نطق آثار حكمته \* واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها  
ممسالك قوته \* ماد لنا باضطرار قيام الحجة على معرفته \* وظهرت في البدائع التي احدثها  
آثار صنعته \* واعلام حكمته \* فصار كل ما خلق حجة له \* ودليلا عليه \* وان كان خلقا

←  
والبراكين التي كثيراً ما خسفت بالجبال الى قاع البحار او رفعت بعض اجزاء البحر  
فجعلتها جبالاً عالية (الى ان قال) ولا يؤخذ مما تقدم ان طبقات الارض تولدت مرتبة  
بعضها فوق بعض كحراشف البصل بان تكون كل طبقة تكونت في دور واحد مؤلفة  
مادة واحدة تكسوا الارض غلافاً مستوي الكثافة ممتداً على سطحها كله كما تغلف  
البصلة فشرتها فان ذلك يقتضى رسوب تلك الطبقة في وقت واحد، ومن مادة واحدة، و  
سطح الارض تام الكروية (الى ان قال) كيف استطاع العلماء تعيين تعاقب الطبقات  
في الزمن \* وكيف عرفوا ان الطبقة الفلانية تكونت قبل الطبقة الفلانية اذا  
لم تكن لكل طبقة مادة واحدة، وتر كيب واحديمينرها عن سواها (ثم) قال و في  
الجواب على ذلك نفرض اننا بينهما كنانحفر في بعض جهات الاسكندرية وصلنا  
الى طبقة رملية وجدنا في خلالها نقوداً ضربت في عهد الاسكندر الاكبر وان آخرين  
عشروا على طبقة دلغانية في جهات العراق فيها مثل هذه النقود \* ألا نحكم لاول و  
هله ان هاتين الطبقتين تكونتا في القرن الرابع قبل الميلاد، وان تكن احدهما  
رملية، والاخرى دلغانية \* ويمائل هذه النقود في طبقات الارض بقايا الحيوانات  
التي عاشت في زمن كل طبقة \* فان لكل دور من ادوار الارض نوعاً من تلك الحيوانات  
يتدرج من ادنى انواع النبات الى اعلى انواع الحيوان \* فاذا عشنا بطبقات عديدة  
في اما كن مختلفة فيها بقايا نوع واحد من هذه الانواع نعلم انها تكونت في زمن واحد  
وقد بحث علماء (الجيولوجيا) في طبقات الارض فوجدوا ان كثافة كل ما وصلوا  
اليه من قشرة الارض المؤلفة بالرسوب المتقدم ذكره (١٣٠ و ٥٠٠) قدم، و  
ذلك يساوي (٣٥) ميلاى جزءاً من مئتي جزء من كثافة الارض بين مر كزها و  
سطحها (الى ان قال) وقد قرر السير (سارلس ليل الجيولوجي) الشهير الادوار  
←



صامتاً فحجبه بالتدبير ناطقة\* ودلالته على المبتدع قائمة وقد مر ما خلق به فاحكم تقديره\* ودبره فالطائف تدبيره ووجهه لوجهته\* فلم يتعد حدود منزلته\* ولم يقصرون الانتهاء الي غايته\* ولم يستعجب اذا امر بالمضي وعلى ارادته\* وكيف وانما

الجيولوجية التي تكونت الطبقات الارضية فيها فبلغت (٢٠٠) مليون سنة على الاقل هذا ما وصلنا اليه من الزمن بالنظر الى تكون طبقات الارض (ثم) قال لا يخفى ان الراى المعول عليه فى اصل الارض ، وسائر الاجرام انها كانت سداً ماى مواد في حالة الغازية من شدة الحرارة . وان هذه السداً زالت تشبع من حرارتها فى الفضاء على توالى الازمان حتى بردت سائلة (ثم) جامدة (ثم) ما زالت تبرد شيئاً فشيئاً حتى صارت صالحة لحياتة النبات ، والحيوان فيها . ولا ريب ان الزمن الذى استغرقته فى تحولها من الحالة السديمية حتى صارت صالحة لحيوة الحيوان اطول من الزمن الذى تكونت فيه الطبقات بما لا يقدر . واذا كانت مدة تكون طبقات الارض تقدر بمئات الملايين من السنين فتكون الاجرام السماوية وتحول السداً الى نظمات ، وعوامل يقدر بالوف الملايين او بملايين الملايين . وفى ذلك من الحكمة الباهرة ، والموعظة الدالة على قدرة الخالق جل وعلا ما يقصر عن ايضاحه وعظ الواعظين . ولا تستطيع التعبير عنه كتب الدنيا والدين (الطبقة السابعة) يسمى ارض الشقاوة . ودور كرتها مسيرة سبعين الف و(٤٤٢) سنة واربعة اشهر . وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة سكنها الحيات والعقارب حياتها وعقاربها كأمثال الجبال واعناق البخت\* وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها اسكن الله تعالى هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون انموذجاً فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما اسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكو كبل يكون انموذجاً فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه\* فجعل الله تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقة للعقول الي معرفة ما خبره تعالى به من نعيم الجنة و عذاب النار فافهم\* « البحار السبعة المحيطة » قال البهيلى (اعلم ان البحار السبعة المحيطة اصلها بحران لان الله تعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت

صدرت الامور عن مشيئته \* المنشى اصناف الاشياء بالاروية فكر اليها \* و لا قريحة  
غريزة اضر عليها \* و لا تجربة فادها من حوادث الدهور \* و لا شريك له اعانه على  
ابتداع عجائب الامور \* فتم خلقه و اذعن لطاعته \* و اجاب الى دعوته \* فاقام من

←  
ماء فما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة  
صار طعمه مالحاً زاعاقاً \* و ما كان مقابلاً في علم الله تعالى لنظر اللطف و الرحمة  
صار طعمه عذباً \* و قدم الله ذكر العذب في قوله (هذا عذب فرات سائغ شرابه، و  
هذا ملح اجاج) لسر سبق الرحمة الغضب \* فلهذا كان الاصل بحر ين عذب و مالح \*  
فبرز من العذب جدول الي جانب المشرق منه و اختلط بنبات الارض فنبتت رائحته  
فصار بحراً على حدة (ثم) خرج منه اى من العذب جدول مما يلي الى جانب المغرب  
فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجاً \* و هو بحر على حدة و  
(اما) البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول اقام وسط الارض فبقى على طعمه  
الاول مالحاً ولم يتغير فهو بحر على حدة \* و جدول ذهب الى اليمن وهو الجانب  
الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار حامضاً و هو بحر على حدة \* و  
جدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها  
فصار مرّاً زعاقاً و هو بحر على حدة و احاط بجبل (ق) و الارض جميعها بما فيها لم  
يعرف له طعم يختص به و لكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حالة بل  
يهلك من طيب رائحته \* و هذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط و دور هذه  
الابحار مسيرة خمسة آلاف سنة \*

(واما) البحر العذب فهو طيب المشرب \* سهل المركب \* منتقل الخاص و  
العام \* متعقل الافكار و الافهام \* يغترف منه القريب، و البعيد، و الضعيف، و الشديد \*  
به يستقيم قسطاس الابدان \* و يقوم في الحكم ناموس الاديان \* ابيض اللون \*  
شفاف الكون \* يسرع فى منافذ الطفل و المحتلم \* ويرتفع فى موائد الطالب و  
المغتم \* حيثانه سهلة الانقياد \* قريبة الاصطياد \* خلقت من نور تعظيم الاحترام

الاشياء اودها \* ونهج حدودها \* ولائم بقدرته بين متضادها \* ووصل اسباب قرائنها \*  
 وفرقها اجناساً مختلفات في الاقدار \* والغرائز والهيئات \* بدايا خلائق احكم  
 صنعها \* وفطرها على ارادة ابتدعها \*

←  
 • الحلال فيه بين من الحرام • بها ارتبط الحكم الظاهر • وبها اصلح امر الاول  
 الآخر • كثيرة السفر • قليلة الحضر • قل ان تنعطب مراكبها • او يغرز من موجها  
 راكبها • هي سبيل الهارب الى نجاته • وطريق الطالب الى امنياته • يستخرج  
 منها اللالى الاشارات • من اصداف العبارات • ويظهر منها مرجانة الحكم في اشباك  
 المكمل او المكمل • مراكبها منقولة • ومراسيها معلومة لا مجهولة • قريبة القعر •  
 بعيدة الغور • سكانها اهل الملل المختلفة • والنحل المؤتلفة • رؤساؤها المسلمون • و  
 حكامها الفقهاء العاملون \* قد وكل الله تع ملائكة النعيم بحفظها \* وجعلهم اهل  
 بسطها وقبضها • ولها اربعة فروع مشتهرة • واربعون الف فروع مندثرة • والفروع المشتهرة  
 الفرات، والنيل، وسيحون، وجيحون \* والمندثرة فكثيرة ودور محيطها مسيرة ٢٤ سنة •

### \* في وصف البحر من قول الشاعر \*

عجب لبحر هاج في زخراته	*	متلاطم الامواج في طفحاته
من كل ركن تهتوى ارياحه	*	فيقيم طرد الموج في جنباته
والرعد فيه كانه لتواتر	*	مثل الصدى للموج في زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر	*	كالسيف يلمح في مدى هزاته
والسحب تر كم بعضها في بعضها	*	والعزن تمطر من هواصفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة	*	مما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للمنصب الذي	*	غرقت مراكب وصفه في ذاته
او كيف يصنع سابح قطعت قوا	*	تمه ومن يقضى له بنجاته
الله اكبر ما بها من سالم	*	هيئات في هيئات في هيئاته

وفى موضع آخر قال نظم بالاعليق رهوات فرجها \* ولاحم صدوع انقراجها \* و  
وشج بينها و بين ازواجها \* و ذلل للها بطين بامرہ \* والصاعدين باعمال خلقه  
حزونة معراجها \* ناداها بعد اذهى دخان فالتحمت عرى اشراجها \* وفتق بعد

قال الجيلانى فى انسان الكامل ج ٢ ص ٩٤ س ٢٦ البحر الممزوج لونه اصفر  
امواجه معقودة كالصخر الاحمر لايقدر كل على شربه \* ولا يطيق كل احدان يسير  
فى سربه \* وهو بحر (ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صعب المسلك \*  
كثير العطب والمهلك لايسلم فيه الاآحاد المؤمنين \* ولايحكم امره الا افراد  
المعتقدين \* وكل من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار \*  
واكثر مراكبه المسلمين لايعمر مراكبه الا اهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول  
الشافية \* و(اما) من سواهم فانه يستكثر الغرامة \* ويطلب الفائدة فى الاقامة \* حيثان  
هذا البحر كثيرة العلل \* عظيمة الجبل لاتصاد الا بشباك الابريسم \* ولا يتولى ذلك الا  
رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى \* و مرجان ناسوتى \* وفوائد هذا  
البحر لا يحصى عددها ولا يعرف امدها \* عطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان و  
الاديان \* سكان هذا البحر اهل الصديقية المغربى \* والحاملون لغذاء اهل الصديقية  
الكبرى \* و قد وكل الله تعالى بهذا البحر ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر \*  
ينتفع اهلها بحياتانه العجيبة \* وقطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة \* و  
قد يقطعه المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدارغامرة الخراب منها والعماد \*

واما البحر المالح والمحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق \* والغور  
الاعمق \* يموت عطشاً من شرب من مائه \* ويهلك فناء من مر فى فئاته \* هبت رياح  
الازل فى مغاربه \* فتصادمت الامواج فى جوانبه \* فلا يسلم فيه السابح \* ولا يهتدى  
فيه الغادى والرائح الا اذا ايدته ايدى التوفيق \* فعادت سفينته شرعافى ذلك البحر  
العميق \* مراكبه لاتسير الا فى الاسحار \* وارياحه لاتهب الا جملة من اليمين واليسار \*  
سفينته من الواح الناموس معمورة \* وبمسامر القاموس مسمورة \* ضلت الافكار فى

الارتفاق صوامت ابوابها \* واقام رسداً من الشهب الشواقب على نقابها \* وامسكها  
من ان تمورفي خرق الهواء بايده \* وامرها ان تقف مستسلمة لامره \* وجعل شمسها  
آية مبصرة لنهارها \* وقمرها آية ممحوة من ليلها \* فاجراهما في مناقل مجراهما

طريقه . وحاتر الالباب في عميقه . مراكبه كثيرة العطب . سريعة الهلاك و  
النصب . لايسلم فيه الا الاحاد . ولا ينجون مهالكه الا الافراد . فروش هذا البحر  
تبتلع المركب والراكب . وتستهلك المقيم والذاهب . يجد المسافر على كل مسلك  
الف الف مهلك . ينبئهم الحرام فيه بالحلال . ويختلط المنشأ فيه بالمآل . ليس لقره  
انتهاء ولاخره ابتداء . لا يقدر على الخوض فيه الا اهل العزائم الوافية . ولا يتناول من  
دره الا اهل الهمم العالية . امره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع و  
الاصول \* امواجه متلاطمة \* ودققاته متصادمة \* وامواله متعاطمة \* ليس لاهله  
دليل غير الكواكب الزهارات \* ولا مرسى لمر اكبه غير التيه في الظلمات \* حيث انه  
على هيئة سائر المخلوقات \* وهوامه بانواع السموم نافقات \* خلق الله تعالى حشرات  
من نور اسمه القادر \* جعل الله تعالى سكانه من الماء الاعلى و كل بحفظهم ملائكة (ثم)  
قال اعلم انه لما نظر الله تعالى الى الياقوتة كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت و بهجته وكان  
العذب من جدوله . فلما صارت الياقوتة ماء صار البحر ان ظلمة وضياء \* فلما مرج  
البحرين يلتقيان جعل الله تعالى بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان . وهذا الماء في  
مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرین . وهو عين ينبع جارياً في جانب المغرب  
عند البلد المسمى بالازيل المغرب . فمن خاصية هذا البحر ان من شرب منه لا يموت .  
ولهذا سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتماداً على كلام افلاطون ان من شرب من  
ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر . فهو  
باق الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند . وكان ارسطو تلميذاً افلاطون . و هو استاذ  
الاسكندر صاحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين . فلما وصل الى ارض الظلمات  
ساروا وتبعهم نفر من العسكر . واقام الباقون بمدينة تسمى (ثبت) بضم المثناة قبل  
←

وقد سيرهما في مدارج درجهما \* ليميز بين الليل والنهار بهما \* واليعلم عدد السنين  
والحساب بمقاديرهما ( ثم ) علق في جوها فلحها وناط بها زينتها \* خفيات دراريها  
و مصابيح كواكبها \* ورمي مسترق السمع بشواقب شهبها \* واجراها على الازلال  
تسخيرها \* من ثبات ثابته \* ومسير سائرها وهبوطها وصعودها \* ونحوسها و  
سعودها ( ثم ) خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا  
بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها \* وحشا بهم فتوق اجوائها \* وبين فجوات  
تلك الفروج زجل المسيحين منهم في حظائر القدس \* وستراط الحجب \* وسراقات  
المجد \* ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها  
الموحدة وسكون الشناة في آخره \* وهو حد ما تطلع الشمس عليه \* وكان في جملة من  
صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها \* ولا يدركون  
امدها وهم على ساحل البحر \* وكلموا نزلوا منزلا شربوا من الماء \* فلما ملوا من طول  
السفر اخذوا في الرجوع الى حيث اقام العسكر \* وقد كانوا مروا بمجمع البحرين  
على طريقهم من غير ان يشعروا به فيها اقاموا عنده ، ولانزلوا به لعدم العلامة \* وكان  
الخضر عليه السلام قد الهم بان اخذ طير اذبحه وربطه على ساقه \* فكان يمشى برجله في الماء  
فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء و  
اغتسل منه وسبح فيه \* فكتمه على الاسكندر \* وكتم امره الى ان خرج \* فلما نظر  
ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى ان مات \* و  
استفاد من الخضر عليه السلام هو والاسكندر علوماً جمة (واعلم) ان هذا البحر المحيط المذكور  
وما كان منه منفصلا عن جبل (ق) مما يلي الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور \* وما كان  
منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة \* وما كان من  
وراء جبل (ق) متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر \* وهو من الطعام كالسم القاتل \*  
ومن شرب منه قطره هلك وفني لوقته \* وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة  
والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه  
احد بل وقع به الاخبار فعلمه انقطع عن الاثار فكتم \*

فتقف خاسئة على حدودها ب انشاهم على صور مختلفات ب واقدار متفاوتات اولى  
اجنة تسبح جلال عزته ب لا ينتحلون مظهر في الخلق من صنعته ب ولا يدعون انهم يخلقون  
شيئاً مما انفرد به ب ( بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) جعلهم  
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه ب وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه ب و  
عصمهم من ريب الشهاب فمامنهم زائع عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة ب  
واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة ب وفتح لهم ابواباً ذلالاً الى تماجيده ب ونصب  
لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده ب لم تثقلهم موصرات الاثام ب ولم تترحلهم عقب  
الليالي والايام ب ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ب ولم تعترك الظنون على  
معاهد يقينهم ب ولا قدحت قارحة الاحن فيما بينهم ب ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من  
معرفة بضماثرهم ب وما سكن من عظمتهم وهيبه جلالته في اثناء صدورهم ب لم تطمع  
فيهم الوسواس فتقترع برينها على فكرهم ( منهم ) من هو في خلق الغمام الدلح  
وفي عظم الجبال الشمخ ب وفي قتره ( قطرة ) الظلام الابهم ( منهم ) من خرقت اقدامهم تخوم  
الارض السفلى ب فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء ب وتحتها ريح هفافة  
تجسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ب قد استفرغتهم اشغال عبادته ب و  
وصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ب وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ب ولم  
تجاوز رغباتهم ما عنده الي ما عند غيره ب قد ناقوا حلوة معرفته ب وشربوا بالكاس  
الروية من محبته ب وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيخة خفيته ب فحنوا بطول الطاعة  
اعتدال ظهورهم ب ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضر عهم ب ولا اطلق عنهم عظيم  
الزلفة ربق خشوعهم ب ولم يتولهم الاعجاب فيستكسروا ماسلف منهم ب ولا تركت  
لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ب ولم تجر الفترات فيهم على طول  
دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ب ولم تجف لطول المناجاة اسلات  
السننهم ب ولا ملكتهم الاشغال فتقطع بهمس الجوار اليه اصواتهم ب ولم تختلف في  
مقاوم الطاعة منا كبهم ب ولم يشنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ب ولا تعدو  
على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ب ولا تمتثل في همهم خدائع الشهوات ب قد

اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم • ويممونه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين  
 برغبتهم • لا يقطعون امدغاية عبادته • ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا  
 الى مواد من قلوبهم • غير منقطعة من رجائه ومخافته • لم تنقطع اسباب الشفقة  
 منهم فينوا في جدهم • ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم •  
 ولم يستعظموا ماضى من اعمالهم • ولو استعظوا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات  
 وجلهم • ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم • ولم يفرقهم سوء التقاطع  
 ولا تولا هم غل التحاسد • ولا شمتهم مصارف الريب • ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم  
 اسراء ايمانهم • لم يفكهم من ربقتهم زيف ولا عدول • ولا ونى • ولا فتور • وليس في  
 اطباق السماء موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد • اوساع حافد يزدادون علي طول  
 الطاعة بربهم علماً • وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً • وتقدمت الاشارة  
 اليهم في ج ٦ ص ٢٠ في الهامش \*

وفي موضع آخر قال <sup>الطحاوي</sup> كبس الارض على مورامواج مستفله ولجج بحار اخررة  
 تلتطم واذاى امواجهه وتمطفق متقاذفات اثباجها\* وترغوز بدأ كالفحول عندهياجها •  
 فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها\* وسكن هيج ارتمائنه اذ وطئته بكلكلها\* وذل  
 مستخذيا ان تمعكت عليه بكواهلها\* فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجياً مقهوراً •  
 وفي حكمة الذل منقاداً اسيراً\* وسكنت الارض موجودة في لجة تياره\* وردت من نخوة  
 بأوه واعلاؤه • وشموخ انفه وسمو غلوائه\* وكعتمه على كظة جريته • فهمد بعد نزقاته •  
 ولبد بعد زيفان وثباته\* فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها وحمل شواحق الجبال  
 الشمخ البذخ على اكنافها • فجرينا بيع العيون من عرائين انوفها\* وفرقها في سهوب  
 بيدها واخاديدها\* وعدل حر كاتها بالراسيات من جلاميدها • وذوات الشناخيب الشم  
 من صياخيدها\* وسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها\* وتغلغلها متسربة  
 في جوابات خياشيمها • وركوبها اعناق سهول الارضين وجرائيمها • وفسح بين الجو  
 وبينها • واعد الهواء متمسماً لساكنها\* واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها •  
 (ثم) لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روايبها • ولا تجد جداول



الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأها ناشئة سحب تحيي مواتها . وتستخرج نباتها  
الف غمامها بعد افتراق لبعه . وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه . والتمع برفه في  
كففه . ولم ينم وميضه . في كنهور ربابه . ومتراكم سحابه . ارسله سحاً  
متداركاً قد اسف هيدبه . تمر به الحنوب درأها ضيه . ودفع شايبيه . فلما لقت السحاب  
برك بوانيتها ، وباع ما استقلت به من العبد المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض  
النبات . ومن زعر الجبال الاعشاب . فهي تبهج بزينة رياضها . وتزدهى بما البسته من  
ريط ازايرها . وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها . وجعل ذلك بلاغاً للانام ، ورزقا  
للانعام . وخرق العجاج في آفاقها . واقام المنار للسالكين على جواد طرقها . فلما مهد  
ارضه ، وانفذ امره اختار آدم ﷺ خيرة من خلقه . وجعله اول جبلته ( اى خلقته )  
واسكنه جنته . وارغد فيها اكله ، او عز اليه فيما نهاه عنه . واعلمه ان في الاقدام  
عليه التعرض لمعصيته . والمخاطرة بمنزلته . فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق  
علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله . وليقيم الحججة به على عباده . ولم  
يخلقهم بعد ان قبضه مما يؤكده عليهم حجة ربوبيته . ويصل بينهم وبين معرفته بل  
تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه . ومتحمل ورائع رسالانه قرنا فقرناً  
حتى تمت نبينا محمد ﷺ حجته وبلغ المقطع عذره ونذره . وقدر الا رزاق فكشرها  
وقللمها ، وقسمها على الضيق والسعة . فعدل فيها لبيتلى من اراد بميسورها ومعسورها .  
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها ، وفقيرها .

( ثم ) قرن بسعتها عقابيل فاقنها ، و بسلامتها طوارق آفاتها . و بفرج  
افراجها . غصص اتراحها \* و خلق الاجال فاطالها ، وقصرها و قدمها ، و آخرها ،  
و وصل بالموت اسبابها . وفي حديث آخر قال ﷺ ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق  
نوراً ابتدعه من غير شيء ، ( ثم ) خلق منه ظلمة وكان قديراً ان يخلق الظلمة لا من شيء ، كما  
خلق النور من غير شيء ، ( ثم ) خلق من الظلمة نوراً ، وخلق من النور ياقوتة غلظها  
كغلظ سبع سموات ، و سبع ارضين ( ثم ) زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت  
ماءً أمر تعداً ، ولا يزال مرتعداً الي يوم القيامة ( ثم ) خلق العرش من نوره وجعله على الماء ، و

للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله تعالى كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دون حجب الضباب (اي السحابة الظلمانية) وعن المسعودي في المروج قال اتفق اهل الملة جميعاً من اهل الاسلام على ان الله تعالى خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل \*

وعن علي عليه السلام قال قوله تعالى (الذى جعل لكم الارض فراشا) ان الله عز وجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض وذلك قوله عز وجل (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعنى وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الله تعالى الرياح على الماء فتفجر الماء من امواجه فارفع عنه الدخان وعلا فوق الزبد فخلق من دخانه السموات السبع فخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على الماء فجعل الماء على الصفا والصفى على الحوت ، و الحوت على الثور ، والثور على الصخرة والصخرة على الثرى ولا يعلم ماتحت الثرى الا الله (الحديث) وفى حديث آخر قال ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء . فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء خاناً فارفع فوق الماء فسماه سماء (ثم) ايبس الماء فجعله ارضاً واحدة (ثم) فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين فجعل الارض على الحوت عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفاً تحت العرش وهو البحر المسجور فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ فى الصور فينزل . وفى ص ٣ س ١ قال قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) قال البيضاوى اى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعاً على متن الماء . واستدل به على امكان الخلاء . وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم (الى ان قال) وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على ان العرش والماء كانا قبل السموات والارض . وعن كعب الاحبار قال خلق الله تعالى يا قوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماءً ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء . وفى (سورة الانبياء) قال الله تعالى (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ووجعلنا

من الماء كلشي<sup>٤</sup> حي افلا يؤمنون) قال المفسر اولم يعلموا ان الله تعالى هو الذى يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره . وفي روضة الكافي سال نافع ابا جعفر عن هذه الاية قال عَلَيْهِ ان الله اهبط آدم عَلَيْهِ الى الارض و كانت السموات رتقا لانمطر شيئا وكانت الارض رتقا لان تذبث شياء . فلما تاب الله تعالى على آدم امر السماء فتقطرت بالغمام ثم امرها فارخت عز الاها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الشمار وتفهمت اى امتلاء بالانهار فكان ذلك رتقا وهذا فتقها (قال) المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٤١س آخر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان بعد تقيير القوم هذه الاية قد دللنا في المعقولات على ان الظلمة ليست كيفية وجودية بل هي عبارة عن عدم النور فانه سبحانه لما خلق الاجزاء التي لا تنجزى فقبل ان يخلق فيها كيفية الضوء كانت مظلمة عديمة النور (ثم) ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمساً وقمرأوا حدث صفة الضوء فيها (فج) صارت مستنيرة فثبت ان تلك الاجزاء حين فصد الله تعالى ان يخلق منها السموات والشمس والقمر كانت مظلمة . فصح تسميتها بالدخان لانه لامعنى بالدخان الاجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور .

وروى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ١٧س ١٠ عن تفسير علي بن ابراهيم قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك في مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء (ثم) خلق القلم فامر ان يجري (فقال) يارب بما اجري (فقال) بما هو كائن (ثم) خلق الظلمة من دخان وخلق النور من الهواء ، وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من الهواء ، وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء \* وخلق الخلق كلهم من هذه التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فزبرته فاكثر الموج والزبد \* وجعل يشور دخانة في الهواء فلما بلغ الوقت الذى اراد قال للزبد اجمد فجمد (فقال) للموج اجمد فجمد . فجعل الزبد ارضا . وجعل الموج جبالا رواسى للارض . فلما اجدهما (قال) للروح والقدرة سويا عرشى على السماء فسويا عرشه على السماء (قال) للدخان اجمد فجمد (ثم) قال له ازفر فزفر فناداها ( والارض جميعا ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فقضاهن سبع سموات فى يومين ومن الارض مثلهن ) فلما اخذ فى رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس . وخلق الارض يوم الاحد . وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين وهما اليومان الذان يقول الله تعالى انكم انكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ) وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها ، و الهوام فى يوم الثلاثاء . وخلق الجن وهو ابوالجن يوم السبت . وخلق الطير فى يوم الاربعاء وخلق آدم فى ستة ساعات من يوم الجمعة . وفى هذه الستة ايام خلق السموات والارض وما بينهما هو عن ابى جعفر عليه السلام قال خلق الله الارض كرايا قبل ان يخلق ارض الكعبة باربعة و عشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فمازالت قبل خلق الله الخلق مقدسه مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله افضل ارض فى الجنة وافضل منزل و مسكن يسكن الله فيه الاولياء فى الجنة .

### ﴿ فى ماهية الملائكة والجن والشياطين ﴾ (١)

قال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المجلد الاول ص ٤١ الى ص ٤٨ طبع مصر اعلم انه لا بد من البحث اولا فى ماهية الملائكة فنقول ان كثيراً من الناس اثبتوا (١) ثم اعلم ان من عناية الله تعالى فى خلق الملائكة لاصلاح حال الانسان واصلاح الانبياء و هدايتهم وتبليغ الوحي بها اليهم مع كثرة ذواتها وعددها وترتيب مراتبها . وهم ثلاث طبقات الملائكة الارضية ، والسموية وهى المدبرات امرأ ، وحملة العرش وهى العنايةات فى الحركات . فانظر كيف وكلهم بك فى انتظام حالك فى جميع امورك حتى فيما يرجع الي غذائك فان كل جزء من اجزاء بدنك لا تغذى الا بان يوكل الله تعالى به سبعة من الملائكة وهو الاقل الى ان يبلغوا مائة . وان معنى التغذية ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزءه قد تلف . وذلك الغذاء يتغير تغيرات حتى يصير دماً فى آخر الامر (ثم) يصير لحماً ، وعصباً (ثم) ان الغذاء جسم لا يتحرك ، ولا يتغير بانفسها ، ومجرد الطبع لا يكفى فى تردها واطوارها كما ان البر (بالضم) بنفسه لا يصير طحيناً (ثم) عجيناً (ثم) خبزاً مستديراً مطبوخاً الابصناع فكذلك لا يصير لحماً وعظماً و عرقاً وعصياً الابصناع والصناع

انها موجودات غير متحيزة ، ولاحالة في المتحيز ، وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية (ثم) ان هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلمية وهي الملائكة المقربون كما قال الله تعالى (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وتليها (مرتبة الارواح) المتعلقة بتدبير الاجسام ، واشرفها حملة العرش كما قال الله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (المرتبة الثانية) الحافون حول العرش كما قال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) و (المرتبة الثالثة) ملائكة الكرسي و (المرتبة الرابعة) ملائكة السموات طبقة فطبقة و (المرتبة الخامسة) ملائكة كرة الاثير و (المرتبة السادسة) ملائكة كرة الهواء الذي هوفى طبع النسيم و (المرتبة السابعة) ملائكة كرة الزمهرير و (المرتبة الثامنة) مرتبة الارواح المتعلقة بالبحار و (المرتبة التاسعة) مرتبة الارواح المتعلقة بالجبال و (المرتبة العاشرة) المرتبة الارواح السفلية المتصرفه وفي البحار ج ١٤ ص ٧٨ س ٢٦ نقل عنه انه روى ان بنى آدم عشر الجن ، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطيور ، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر و هؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا و كل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية . وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة (ثم) الكلفي مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل (ثم) كل هؤلاء عشر ملائكة سراق لو احد من سراقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سراق ، و عرضه ، و سميحه

في الباطن هم الملائكة كما ان الصناعات في الظاهر هم اهل البلد . واصبح الله تعالى عليكم نعمه ظاهرة و باطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمه الباطنة (فاقول) لابد من الملائكة السبعة ملك جاذب للغذاء الى العضو ، و آخر ممسك له في جوار العضو ، وثالث يخلع عنه صورة الدم ، و رابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق وغيرها ، وخامس يدفع الفضل الزائد من حاجة الغذاء ، و سادس يلصق ما اكتسى كسوة اللحم باللحم والعظم بالعظم حتى لا يكون منفصلا ، و سابع يرعى المقادير والمسب في الالواق

اذا قوبلت به السموات ، والارضين ، وما فيهما ، وبيفهما فانها كلها تكون شيئاً يسيراً ، وقدراً صغيراً ، وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجداً وراكع او قائم لهم زجل بالتسبيح ، والتقدیس (ثم) كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ، ولا يعرف عددهم الا الله تعالى (ثم) مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياخ اسرافيل\* والملائكة الذينهم جنود جبرئيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشغولون بعبادته سبحانه وتعالى رطاب الالسنه بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته انا الليل ، والنهار لا يسأمون لاتحصى اجناسهم ، ولامدة اعمارهم ، ولا كيفية عباداتهم\* وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله علي ما قال ، وما يعلم جنود ربك الا هو وتقدم الاشارة في ج ٦ ص ١٩

### \* في الجن والشيطان خمسة اصناف \*

روى المجلسي روى البحار ج ١٤ ص ١٣١ س ١٢ عن النبي ﷺ قال الله تعالى الجن (١) خمسة اصناف صنف كالريح في الهواء\* وصنف حيات ﷻ وصنف عقارب ﷻ

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير المجلد الاول في صفحة الاحدى والاربعين قد اطبق الكل على انه ليس الجن ، والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكل مختلفة ، ولها عقول ، وافهام ، وقدرة على اعمال صعبة شاقة و (القول الثاني) الاجسام النباتية ، والحيوانية الموجودة في هذا العالم (فاعلم) انه على كلا القولين فهذه الارواح • قد تكون مشرقة الهيئة خيرة سعيدة • وهى المسماة بالصالحين من الجن • وقد تكون كدرة سفلية شريرة • وهى المسماة بالشياطين • واجتج المنكرون لوجود الجن ، والشياطين بوجوه (الي ان قال) بعد ذلك اقول اللهم وحججهم ثم رد اقول اللهم وحججهم بالادلة الشافية ثم (قال) فهذا جملة شبهة منكرى الجن والشايطين و (الجواب) عن الاول باننا نقول ان الشبهة التى ذكرتم تدل على انه يمتنع كون الجن جسماً فلم لا يجوز ان يقال هو انه جوهر مجرد عن الجسمية •

صنف حشرات الارض \* كبنى آدم عليهم الحساب ، والعقاب \* و الغيلان سحرة الجن \* وام الصبيان ريح تعرض لهم \* قال الكفعمى الدناش جنس من اجناس الجن منهم المريبين الذين يأتون بالريبة و التهمة ومنهم الامامرة وهم الذين يتحدثون بالليل و (منهم) الابالسة و هم الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون ، و

ثم اعلم ان القائلين بهذا القول فرق ( الاولى ) الذين قالوا النفوس الناطقة البشرية المفارقة للابدان قد تكون خيرة • وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهى الملائكة الارضية • وان كانت شريرة فهى الشياطين الارضية (ثم) اذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة ، وتعلق بذلك البدن نفس شديدة المشابهة لتلك النفس المفارقة (فج) يحدث لتلك النفس المفارقة ضرب تعلق بهذا البدن الحادث ، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذا النفس المتعلقة بهذا البدن على الاعمال اللائقة بها • فان كانت النفسان ، من النفوس الطاهرة المشرفة الخيرة كانت تلك المعاونة ، والمعاودة الهاماً • و ان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة • فهذا هو الكلام فى الالهام ، والوسوسة على قول هؤلاء (الفريق الثانية) الذين قالوا الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية ، وعلائقها و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية (ثم) ان ذلك الجنس يتدرج فيه انواع ايضاً \* فان كانت طاهرة نورانية فهى الملائكة الارضية ، وهم المسمون بصالحى الجن • وان كانت خبيثة شريرة فهى الشياطين \* اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم \* فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها تلك الارواح النورانية الطاهرة وتعينها على اعمالها التى هى بابواب الخير ، والبز ، والتقوى \* والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ، وتعينها على اعمالها التى هى من باب الشر ، والاثم ، والعدوان (الفريق الثالثة) وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ، ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية ، وزعموا ان تلك الارواح عالية قاهرة قوية \* وهى مختلفة بجواهرها ، وماهياتها فكما ان لكل روح من الارواح البشرية بدنأ معيناً فكك لكل روح من الارواح الفلكية بدن معين ، وهو ذلك الفلك

يخلدون في الدنيا كما خلد ابليس \* والجان قال الله تعالى خلقناه من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من نار اى الخالصون من النار وقيل خالط اى من خلطين طرف من النار المختلط بالدخان و ( قيل ) هو ابوالجن وقيل مسخ من الجن كما ان القردة مسخ من الانس و( قيل ) هو ابليس و( قيل ) فان كانوا ممن يتعرض للصبيان هم ارواح فان المعين \* و كما ان الروح البشرى يتعلق اولاً بالقلب (ثم) بواسطة يتعدى اثر ذلك الروح الى كل البدن فكك الروح الفلكى \* ويتعلق اولاً بالكواكب (ثم) بواسطة ذلك التعلق يتعدى اثر ذلك الروح الى كلية ذلك الفلك ، و الى كلية العالم \* و كما انه يتولد فى القلب و الدماغ ارواح لطيفة \* وتلك الارواح تتأدى فى الشرائين والاعصاب الى اجزاء البدن ، وتصل بهذا الطريق قوة الحياة ، والحس ، والحركة الى كل جزء من اجزاء الاعضاء \* فكك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية متصل بجوانب العالم ، وتتأدى قوة ذلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم \* و كما بواسطة الارواح الفائضة من القلب و الدماغ الى اجزاء البدن يحصل فى كل جزء من تلك البدن قوى مختلفة و هى الغازية ، و النامية ، والمولدة ، والحاسة فتكون هذه القوى كالنتائج ، والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكلية البدن فكك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثثة من الكواكب الواصلة الى اجزاء هذا العالم يحدث فى تلك الاجزاء نفوس مخصوصة مثل نفس زيد وعمرو • وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية • ولما كانت النفوس الفلكية مختلفة فى جواهرها ، وماهياتها • فكك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مثل طائفة • والنفوس المتولدة من نفس فلك المشتري طائفة اخرى فتكون النفوس المنتسبة الى روح زحل مخالفة بالطبع ، و الماهية للنفوس المنتسبة الى روح المشتري • فاذا عرفت هذا فنقول قالوا ان العلة تكون اقوى من المعلول فك كل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة و هى تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية \* و تلك الطبيعة تكون فى الروح الفلكى اقوى واعلى بكثير منها فى هذه الارواح البشرية \* وتلك الروح الفلكية بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كلاب المشفق والسلطان



خبث فهو شيطان فان زاد علي ذلك هو مارد ، فان زاد علي القوة عفريت و عامر  
والكل خلقوا قبل آدم ولا بليس اولاد واعوان .

وفى ص ٦٣٧ س ٣٤ عن النبي ﷺ قال خلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف  
كالبهائم ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها )  
وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين \* وصنف كالملائكة  
فى ظل الله يوم لا ظل الاظله \* كما ان الجن ثلاثة اصناف صنف حيات و عقارب و  
حشرات الارض \* وصنف كالريح فى الهواء \* وصنف عليهم الحساب و العقاب  
وفى ص ٦٣٨ س ٨ عن ابن عباس قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق فى الجنة كلهم  
وهم الملائكة \* وخلق فى النار كلهم وهم الشياطين \* وخلق فى الجنة والنار وهم  
الجن والانس لهم الثواب ، و عليهم العقاب و ( قيل ) حشر الحيوان لاثواب لهم ولا  
عقاب الا النجاة من النار ( ثم ) يقال لهم كونوا تراباً و كك الجن \*

وروي فى ص ٥٨٦ س ٢٣ عن خصال الصدوق عن الصادق عليه السلام قال الاباء ثلاثة آدم  
ولد مؤمناً \* والجان ولد كافراً \* وابليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج انما يبيض ، و  
يفرخ \* و ولده ذكور ليس فيهم اناث و ( قال ) الجن على ثلاثة اجزاء فان فجزء  
مع الملائكة \* وجزء يطيرون فى الهواء \* وجزء كلاب وحيات ( الحديث ) و فى  
ص ٥٨٧ س ٢٠ ان بعض الجن جاؤا الى رسول الله فاسلموا وامنوا و علمهم ﷺ  
شرايع الاسلام فامر امير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم ( فمنهم ) مؤمنون و ( منهم )  
كافرون و ناصبون ، و يهود ، و نصارى و مجوس و هم من ولد الجان \* و سئل العالم عليه السلام عن  
مؤمنى الجن ايدخلون الجنة قال ﷺ لا ولكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون  
الرحيم \* فلهدا السبب تلك الارواح الفلكية تعين اولادها على صلاحها ، و تهديها  
تارة فى النوم على سبيل الرؤيا ، و اخرى فى اليقظة على سبيل الالهام ( ثم ) اذا اتفق لبعض  
هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصة ، و قوى اتصاله بالروح الفلكى  
الذى هو اصله ، و معدنه ظهرت عليه افعال عجيبة ، و اعمال خارقة للعادات \* فهذا  
تفصيل مذاهب من يثبت الجن و الشياطين و يزعم انها موجودات ليست اجساماً و لا جسمانية

فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة ❖ وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى لما احب ان يخلق خلقاً بيده بعدما مضى الجن و النسناس (الى ان قال) انى اعلم ما لا تعلمون انى اريد ان اخلق خلقاً بيدي اجعل ذريته انبياء مرسلين و عباداً صالحين وائمة مهتدين اجعلهم خلفائى على خلقى فى ارضى ينهونهم عن معاصى ، وينذرونهم عذابى ويهدونهم الى طاعتى ، ويسلكون بهم طريق سبيلى ، واجعلهم حجة على عذراً و نذراً و ايبين النسناس من ارضى فاطهرها منهم ❖ و انقل مرده الجن العصاة عن بريتي و خلقي وخيرتي و اسكنهم فى الهواء وفى اقطار الارض لا يجاورون نسل خلقي واجعل بين الجن و بين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤنسوهم ولا لا يخالطونهم ❖ فمن عصانى من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسى اسكنتهم مساكن العصاة و اوردتهم مواردهم و لا ابالى ❖ وفى حديث آخر قال الجن من ولد الجان المخلوق من نار السموم منهم مؤمنون وكافرون و يهود و نصارى ❖ و يختلف اديانهم و الشياطين من ولد ابليس ، وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس ابن ابليس الذى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرآه جسمياً عظيماً (الحديث) تقدم فى ج ٣ س ٣٢ و فى ج ١٤ من البحار ص ٥٨٩ س ٣٣ فى اوصاف الاجنة المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجنى اسمه فطة بن شمر اخ احد بنى نجاح كشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التى انت عليها ( قال ) فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، و اذا رأسه طويل طويل العينين عيناه فى طول راسه صغير الحدقتين وله اسنان كأنها اسنان السباع ( الحديث ) و فى ص ٥٩٠ س ١٢ عن الصادق عليه السلام قال ليس من بيت فيه حمام الالم يصب اهل ذلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون فى البيت فيعبثون بالحمام و يدعون الانسان و (قال) الكلاب السود البهيم من الجن او قال الكلاب من ضعفة الجن فاذا اكل احدكم طعاماً و شئ منها بين يديه فليطعمه وليطرده فان لها انفس سوء و ( قال ) كل اسود بهيم و كل احمر بهيم و كل ابيض بهيم فذلك خلق من الجن فما كان ابلق فهو مسخ من الجن و الانس ❖ يحتمل ان يكون المعنى ان اصل خلق الكلب من الجن و هو من بزاق ابليس

( او ) ان الجن يتصور بصورتهم ( او ) انه لما كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الانس و بعضهم من الجن ( او ) انه في الصفات شبيه بهم كما ذكره المجلسي و قال ان الله خلق الملائكة من انوار وخلق الجان من نار ، وخلق الجن صنفاً من الجان من الريح و صنفاً من الجن من الماء ، وفي حديث آخر قال خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار وخلق البهائم من ماء وطين \* وجعل الطاعة في الملائكة والبهائم . وجعل المعصية في الانس والجن . وفي ص ٥٩١ س ٩ عن علي عليه السلام قال ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشياطين بالايمان . فاقبل اليه الجن التسعة من اشرافهم من جن نصيبين واليمن ( الى ان قال ) ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلوة ، والزكاة والحج ، والجهاد . فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا تحصى .

وفي ص ٥٩٥ س ١ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء ووصف حيات و كلاب ووصف يحلون ، ويطعنون . وفي حديث آخر سئل عنه عليه السلام الجن هل يأكلون و يشربون او يموتون او يتناكحون قال هم اجناس اما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يموتون ، ولا يتوالدون و (منهم) اجناس يأكلون ، و يشربون . ويتناكحون ، ويموتون وهي هذه التي منها السعالي ، والغول ، واشباه ذلك . وعن جابر قال ما من اهل بيت من المسلمين الا وفي سقف بيتهم اهل بيت من الجن من المسلمين اذا وضع غذاؤهم نزلوا فتحسوا معهم . و اشرف الجن بنصيبين كانوا تسعة وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذين وفدوا عليه من جزيرة الموصل كانوا اثني عشر الفاً . وعن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون الوحي فيها فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً (فاما) الكلمة فتكون حقاً و(اما) ما زاد فيكون باطلاً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك (فقال) لهم ما هذا الا من امر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً يصلي بين جبلين بمسكة فأتوه فاخبروه فقال هذا الذي حدث في الارض . قال فسي النهاية ان الغول لا تقدر على ان تغول احداً او تضله ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس

لهم تلبيس وتخييل يقال لهم السعالى جمع سعالاة ب وعنه عنه قال اذا رأيت حية  
 فى الطريق فاقتلها فانى قد شرطت على الجن ان لا يظهروا فى صورة الحيات فمن  
 ظهر فقد احل بنفسه \* وعن سعد الاسكاف قال طلبت الاذن على ابي جعفر عليه السلام مع  
 اصحاب لنا لندخل عليه فاذا ثمانية نفر كانهم من اب وام عليهم ثياب زرايى و اقبية  
 طاقيه و عمام صفر دخلوا فما احتسبوا حتى خرجوا فقال لي عليه السلام ياسعدرايتهم  
 قلت نعم جعلت فداك من هؤلاء قال عليه السلام اخوانكم من الجن اتونا يستفتونا فى حلالهم  
 وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا فى حلالكم وحرامكم فقلت جعلت فداك ويظهرون  
 لكم قال نعم ه والشياطين يرون بني آدم وهم لا يرونهم وانما لا يريهم البشر لان  
 اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج فى رؤيتها الى فضل شعاع (وقيل) انما يجوز ان يروا  
 فى زمن الانبياء عليهم السلام بان يكشف الله اجسادهم علماً للانبياء كما يجوز ان يرى  
 الناس الملائكة فى زمن الانبياء \* وقيل انهم يرون الناس لان الله تعالى خلق  
 فى عيونهم ادراكاً والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك فى عيون  
 الانس (وقيل) الوجه فى ان الانس لا يرون الجن لرقه اجسامهم ولطافتها \* والوجه  
 فى رؤية الجن للانس كثافة اجسام الانس وان الله تعالى يقوى شعاع انصار الجن ب  
 وعن ابن عباس قال كانوا الايحتجبون عن السماء فلما ولد عيسى منعوا ثلاث سموات، ولما ولد  
 محمد عليه السلام منعوا من كلها بالشهب. وعن ابيس قال اعطنا اربع خصال نرى ولا نرى  
 ونخرج من تحت الثرى، ويعود شيخنا فتى وكان ابيس يعرف الملائكة و الملائكة  
 يعرفونه (وقيل) والظاهر ان الله تعالى تكلم مع ابيس بغير واسطة، واعترضته  
 الحمية فاقتخر على آدم عليه السلام بخلقه، و تعصب على اصله فصار من امام المتعصبين، و  
 سلف المتكبرين الذى وضع اساس العصبية، وناذع الله رداء الجبرية، واردع لباس  
 التعزز، وخلق قناع التذلل (قال) على عليه السلام فاعتبروا ايها الناس بما كان من فعل الله  
 بابليس اذا حبط عمله الطويل، وجهده الجهد، و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة  
 لا يدري امن سنى الدنيا ام من سنى الاخرة (١) عن كبر ساعة واحدة ه فاحذروا عباد  
 (١) وقوله عليه السلام لا يدري على المجهول وفى نسخة على المتكلم المعلوم ب فعلى الاول لا

الله ان يعيدكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله \* فلعمري لقد فوق لسكم سهم الوعيد ، واغرق بكم اولكم بالنزع الشديد، وورماكم من مكان قريب \* وقال (رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين) قذفاً بغيب بعيد ، ورجماً بظن غير مصيب فصدقه بهابناء الحمية ، واخوان العصبية ، وفرسان الكبر ، والجاهلية الله الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، واجلب بخيله عليكم ، وقصد برجله سبيلكم \* وعن انس قال ان رسول الله كان ذات يوم جالساً على باب الدار ومعه على عليه السلام اذا قبل شيخ فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام اتعرف هذا الشيخ فقال لعلي عليه السلام ما عرفه فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا ابليس فقال على عليه السلام ولو علمت يارسول الله لضربته ضربة با لسيف فخلعت امتك منه (قال) فانصرف ابليس الى على عليه السلام فقال له ظلمتني يا ابا الحسن اما سمعت قول الله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) فوالله ما شركت احداً احبك في امه و في البحارج ١٤ ص ٦١٩ س ١١ سئل الصادق عليه السلام عن ابليس كان من الملائكة او كان يلى امر السماء فقال عليه السلام لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها ، وكان الله يعلم انه ليس منها ، ولم يكن يلى شيئاً من امر السماء ولا كرامة وكان من الجن (اقول) هذا معارض اونس صريح مقدم على النقل الذي تقدم هنا انه كان من خزان الجنة وكان رئيساً على ملائكة سماء الدنيا نعم انه كان حاكماً قبل ان يخلق آدم (ع) في الارض على جماعة الذين عتوا وسفكوا الدماء فبعث الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تعالى آدم (ع) و امر الملائكة بالسجود فابى ابليس لعنه الله تعالى \*

(وقال) في ص ٦٣٥ س ١٥ لاخلاف في ان الجن ، والشياطين اجسام لطيفة يرون في بعض الاحيان ولا يرون في بعضها \* ولهم حرركات سريعة ولهم عقول وافهام ، وقدرة على الكلام وعلى اعمال قوية ، ويجرون في اجساد بنى آدم مجرى الدم كما هو يظهر من الاخبار والاثار (وقال) ← يدل على عدم علمه عليه السلام \* وعلى الثاني ايضاً المراد به غيره وادخل نفسه تغليبا ، و

الابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة او غيره \*

صاحب المقاصد الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة، ويظهر منها افعال عجيبة (منهم) المؤمن والكافر والمطيع، والمعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد، والغواية بتذكرا سباب المعاصي، واللذات، وانساء منافع الطاعات، وما شبه ذلك \* كما ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم، والقدرة على الافعال الشاقة \* ويدخلون المنافذ، والمضائق حتى اخواف بنى آدم، ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من المعزجات الاخر التي تغلب عليها الارضية، والمائية جلابيب، وغواشى فيرون في ابدان كابدان الناس او غير من الحيوانات \* وبالجملة فالقول بوجود الملائكة، والشياطين مما انعقد عليه اجماع الراء. ونطق به كلام الله تعالى، وكلام الانبياء عليهم السلام وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء، فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية \* ولا خلاف ايضاً في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم في النار معذبون، ومؤمنوهم في حظيرة بين الجنة والنار مع فساق الشيعة كما تقدم (قيل) بل يدخلون الجنة مع الشيعة . وفي ص ٦٤١ م قال المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس \* وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس لهم اناث (قيل) الجن جنس وابليس واحد منهم ، ولا شك ان لهم ذرية بنص القرآن من قوله (اقتنذونه وذريته اولياء، من دوني وهم لكم عدو الامن آمن منهم ) قال الله تعالى لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرات لك مثلها \* وقول ابليس له تعالى اريد ان لا يولد لهم اعنى بنى آدم ولداً اولدلى اثنان \* وفي الحديث ما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلاً وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته \* وذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ١ ص ٤١ \* عنه

### \* في ذرية ابليس واسماء اولاده \*

نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبى انه قال انى لقاعد يوماً اذا قبل جمال ومعه دن فوضعه (ثم) جائنى فقال انت الشعبى قلت نعم قال اخبرنى هل لابليس

زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال (ثم) ذكرت قوله تعالى افتتخونوه وذريته  
الاية فقلت له لا يكون ذرية الامن زوجة فقلت نعم فاخذته وانطلق (وقيل) ان الشياطين  
فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك و(اما) ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذ  
اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات  
وذكر مجاهدان من ذرية ابليس (لاقيس) و(ولها) وهو صاحب الطهارة و الصلاة \* و  
(الهفاف) وهو صاحب الصحارى \* و(مرة) وبه يكنى \* و(زكتبور) وهو صاحب الاسواق  
ويزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة و(تبر) وهو صاحب المعائب يزبن خمش  
الوجوه، ولطم الخدود، وشق الجيوب \* و(الابيض) وهو الذي يوسوس للانبياء \* و(الاعور)  
وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة \* و(داسم) وهو الذي اذا دخل  
الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشربينه وبين اهله  
فان اكل ولم يذكر اسم الله تعالى اكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر  
اسم الله تعالى وراى شيئاً يكره فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه \* و(مطرش) وهو صاحب  
الاخبار يأتى بها فيلقبها فى افواه الناس ولا يكون لها اصل و لاحقيقة \* و  
(الاقبض) و (منهم) المتكوز او المتكون كما فى كلمات القصار لعلي عليه السلام  
و(امهم) طرطبة و(قال) النقاش بلهى حاضنتهم و(قيل) انه باض ثلاثين بيضة عشراً  
فى المشرق وعشراً فى المغرب، وعشراً فى وسط الارض، وانه خرج من بيضته جنس من  
الشياطين كالعفراريت والغيلان والقطاربة والجان وغيرهم \* وكلهم عدو لبنى آدم \* وكان  
اسمه بالعبرانية عزازيل، وبالعربية الحارث، وكنيته ابو مرة وقيل شيطان اسم اعجمي  
ومن قال انه كان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماه الدنيا وسلطانها، وسلطان  
الارض وكان من اشد الملائكة اجتهاداً واكثرهم علماً وكان يوسوس ما بين السماء  
والارض فلنا بعض هذه الاوصاف مردود كما تقدم ويأتى من البحار ج ١٤ ص ٦٤١ س ٢٢

### \* فى بيان خلق ابليس و تسليطه على العباد \*

روى المجلسى ربه فى البحار ج ١٤ ص ٦٢٣ س ١٤ عن الاحتجاج عن هشام بن الحكم

قال سال زنديق الصادق عليه السلام فقال افمن حكمته (تعالى) ان جعل لنفسه عدواً \* وقد كان ولاعدو له فخلق (كما زعمت) ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته \* جعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم ، فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكروا قوماً وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده ، وجعل له السبيل الي اغوائهم (قال) عليه السلام فان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عدواته ، ولا ينفعه ولايته وعداوته لانقص من ملكه شيئاً \* وولايته لا يزيد فيه شيئاً \* وانما يتقي العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذوا بسلطان قهره (فاما) ابليس فعبد خلقه ليعبده ، ويوحده \* وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتي امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه فلمعنه عند ذلك ، واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الارض ملعوناً مدحوراً فصار عدواً لآدم ، وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة ، والدعاء الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه ربوبيته \* وعن علي عليه السلام قال الايمان بالقلب هو التسليم للرب ، و من اسلم الامور لما لكها لم يستكبر عن امره كما استكبر ابليس عن السجود لآدم ، و استكبر اكثر الامم عن طاعة انبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل فانه سجد سجدة واحدة اربعمائة آلف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا ، و التمكين (التمكين) من النضرة فكك لا تنفع الصلوة ، والصدقة الا مع الاهتداء الى سبيل النجاة وطريق الحق (الحديث) ولا بليس اربع رنات يوم لعن ويوم اهبط الى الارض ويوم بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويوم الغدير (الرنة) بالفتح الصوت عند المصيبة او اهمية شديدة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لابليس كحلا وهو النعاس وسعوطاً وهو الكبر ، ولعوقاً وهو الكذب وقال صلى الله عليه وآله وسلم هبط آدم وله زوجة وهبة ابليس وليس له زوجة وذرية من زوجته واول من يلوط بنفسه ابليس وكانت ذريته من نفسه وكك الحية وعن الصادق عليه السلام قال ان ابليس اتى قوم لوط في صورة حسنة وفيه تأنيت عليه ثياب فجاه الى شباب منهم فامرهم ان يقعوا به \* ولو طلب اليهم ان يقع بهم لا بوا عليه فلما وقعوا به التذوه (ثم) ذهب عنهم وتركهم فاحال



بعضهم على بعض \* وقال ابليس لنوح عليه السلام لك عندى يد عظيمة سأعلمك خصالا فاتصحنى فانى لا اخونك (فقال) نوح لاحاجة لى فى كلامك فارحى الله اليه ان كلمه وسله فانى سأنطقه بحجة عليه (فقال) نوح عليه السلام تكلم قال فاياك والكبر، والحرص، والحسد فاننا اذا وجدنا ابن آدم شحيحاً او حريصاً او حسوداً او جباراً او عجولاً نلقفناه نلقف الكرة فان الكبر هو الذى حملنى على ان تركت السجود لادم فاكفرنى وجعلنى شيطاناً رجيماً، والحرص فان آدم ابيع له الجنة ونهى عن شجرة واحدة فعمله الحرص على ان أكل منها، والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله (فقال) نوح فاخبرنى متى تكون اقدر على ابن آدم قال عند الغضب و(قال) له موسى عليه السلام اخبرنى بالذنب الذى اذنبه ابن آدم استحوذت (قال) ذلك ان اعجبته نفسه، واستكبر عمله، وصغرى نفسه ذنبه (فقال) ياموسى لاتخذ بأمرأة لاتحل لك فانه لا يخلو رجل بأمرأة لاتحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي وفي ص ٦٢٨ س ٣٢ قال الصادق عليه السلام والذى بعث بالحق محمداً عليه السلام للعفاريت والابالسة على المؤمن اكثر من الزنا يبر على اللحم، والمؤمن اشد من الجبل والجبل تدنو اليه بالفاس فتنتج منه والمؤمن لا يستقل من دينه (اى لا يستدبر ولا يستخلف ولا يتخلف من دينه) و(قال) ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر، ويشككه فى دينه حتى تخرج من نفسه \* فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه \* فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت \* وفي رواية لقنه كلمات الفرج، والشهادتين وتسمى له الاقرار بالائمة واحداً بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام و(قال) ان ابليس يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله تعالى فى هاتين الساعتين، وتعوزوا بالله من شر ابليس وجنوده، وعوزوا صغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة و(قال) اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان و(قال) بيت الشيطان فى بيوتكم بيت العنكبوت .

\* فى امالة ابليس من الله وطلب اجره لعبادته بعد طرده \*

روى المجلسى ره فى البحار ج ٤ ص ٦٣٣ س ٤ فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام

قال اول من قاس ابليس واستكبر، والاستكبار هو اول معصية عصى الله بها (ثم) قال فقال ابليس يارب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ، و لا نبى مرسل (قال) الله تعالى لاحاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لامن حيث تريد \* فاي ان يسجد (فقال) الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين (قال) ابليس يارب و كيف وانت العدل الذي لاتجور ، ولا تظلم فتواب عملي بطل (قال) لاولكن سلني من امر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك فاعطيك (فاول) ماسأل البقاء الى يوم الدين (فقال) الله تعالى قد اعطيتك و (قال) سلطني على ولد آدم (قال) سلطتك (قال) اجرني فيهم مجرى الدم في العروق (قال) قد اجريتك (قال) لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان ، و اراهم ولا يرونى ، و اتصور لهم فى كل صورة شئت (فقال) قد اعطيتك (قال) يارب زدنى (قال) قد جعلت لك و لذريتك فى صدورهم اوطاناً (قال) رب حسبى (ثم) قال (فوعزتكم لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين) (قال) ع لما اعطى الله تعالى ابليس ما اعطاه من القوة ( قال ) آدم يارب سلطت ابليس على ولدى و اجرته فيهم مجرى الدم فى العروق ، و اعطيته ما اعطيته فما لي ولولدى (فقال) لك ولولدك السيئة بواحدة ، و الحسنة بعشرة امثالها (قال) زدنى (قال) التوبة مبسوبة الى حين تبلغ النفس الحلقوم (قال) يارب زدنى قال اغفر ولا ابالى (قال) حسبى (قال) المفضل بن عمر للمصادق ( ع ) ابليس و ملك الموت هما مسلمان علي من فى المشرق و المغرب قال نعم قال قلت فما لك انت جعلت فداك من السلطان (قال) عَلَيْهِ السَّلَامُ اعلم ما فى المشرق و المغرب ، و ما فى السموات و الارض ، و ما فى البر و البحر ، و عدد ما فىهن \* و ليس ذلك لابليس ، و لا لملك الموت \* و فى ص ٦٣٤ س ٣٤ قال لما هبط ابليس قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر ، قال فما قرأته قال الشعر قال فما كتابه قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرا به قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما صوته او مؤذنه قال المزمار قال فما مصائبه قال النساء ، و رسله الكهنة و صدقه الكذب

واختلف العلماء في الكفر هل كان قبل ابليس كافر اولاً فليل لاو ( قيل ) كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا قبل في الارض و هل كان كفره من جهل او عناد ( قيل ) ولا خلاف انه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلاً قال انه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره ومن قال كفر عناداً قال كفر ومعه علمه وهو بعيد .

### \* في قصة ابليس واوصافه وذكرا اولاده \*

روى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٦٢٠ س ٢ عن وهب بن جهميع قال قلت للصادق عليه السلام عن ابليس وقوله ( رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ) اي يوم هو ( قال ) عليه السلام يا وهب اتحسب انه يوم يبعث الله الناس لا ولكن الله عز وجل انظره الى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك هو الوقت المعلوم \* وفي ص ٦٢٨ س ٨ قال ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم \* وعن الصادق عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة اتاه ابليس فقال له ما في الارض رجل عظيم منه على منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحمتني منهم \* الا اعلمك خصلتين اياك والحسد فهو الذي عدل بي ما عمل ، واياك والحرص فهو الذي عمل بادم \* وفي حديث آخر ما عمل قال يا نوح ان لك عندي يد اريد ان اكا فيك عليها فقال نوح عليه السلام انه لي بغض الى ان يكون لك عندي يد فها هي قال بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبق احد اغويه فانما مستريح حتى ينسأوا قرن اخر واغويهم ( فقال ) له نوح عليه السلام ما الذي تريد ان تكافيني به ( قال ) ان اكرني في ثلاث مواطن فاني اقرب ما اكون الى العبد اذا كان في احدهن ان اكرني اذا غضبت ، وان اكرني اذا حكمت بين اثنين ، و ان اكرني اذا كنت مع امرأة خالياً معكما احد \* وفي حديث آخر ان اخذ مال من غير حله او منعه من حقه او وضعه في غير وجهه ( اي ما اعجز عن اضلاله في احد هذه الامور الثلاثة ) وكان ابليس لعنه الله ياتي الانبياء من لدن ادم الي ان بعث الله المسيح عليه السلام فيحدث هندهم ويسائلهم

ولم يكن باحدم منهم اشد انسا منه يحيى بن زكريا كما ذكرنا فى ج ٣ فى ابليس ص ٢٨  
 وذكره المجلسى ره فى البحار ج ٥ ص ٣١١ س ١٦ وفى ج ١٤ ص ٦٢١ مفصلاً بطريقتين  
 انظر . وكان اسمه الحارث وكنيته ابومرة فسماه الله ابليس لانه ابلس من الخير كله يوم  
 آدم ﷺ جسده كجسد الخزيرو وجهه كوجه القردة وشق عينيه وفاه طول احوال راسه  
 وله اربعة ايدى يدان فى منكبه ويدان فى جنبيه ، واصابعه مما يليه من القدام و هى  
 ستة اصابع فى وجهه وحده اصلت ، ومنخر انفه نحو السماء واسنانه كبيرة ، وشعر رأسه مقلل  
 مقلوب المنبت نحو السماء وليس له لحية له خرطوم كخرطوم الطير ، ووجهه من  
 قبل القفا ، وهو اعشى العينين اعرج معوج وله جناح ، وقميصه مقلص قد تمنطق فوقه ،  
 وفى حديث علي عليه السلام قال كنت جالساً عند الكعبة فاذا بشيخ محدودب وقد سقط حاجباه  
 على عينيه من شدة الكبر وفى يده عكازة وعلى رأسه برسن احمر وعليه مدرعة من الشعر  
 الحديث تقدم فى ج ٣ ص ٢٦ وله اكوار صغار قد علقه من منطقتة فى الوانشتى من  
 بياض وسواد وحمرة ، وصفرة ، وخضرة بيده جرس ضخم ، وعلى رأسه بيضة فى قلتها  
 حديدة مستطيلة \* و اول صيدا صيد بها الانسان من قبل النساء (ثم) بجمع مال الحرام  
 طمعاً فيه وحرصاً عليه (ثم) بالشراب والمسكر (ثم) بالمعازف والطنبور وبربط ،  
 ومزامير وطبول ، ودفوف ، ونوح ، وغناء فان القوم يجتمعون على هذه الالات فى كل  
 محفل ويتلذذون ويطنربون ، وحرك جرسه عند تلك الاصوات (فمنهم) من اذا سمع هذا  
 يفرقع اصابعه و (منهم) من يهز رأسه و (منهم) من يصفق بيديه (قال) له يحيى بن زكريا  
 يا بامرة ما بال خلقك وصورتك على ما ارى من القبح ، والتقلب والانكار (قال) هذا بسبب  
 ابيك آدم انى كنت بين الملائكة المكرمين ممن لم ارفع رأسى من سجدة واحدة  
 اربعمأة الف سنة ، وعصيت ربي فى امر سجودى لادم ابيك فغضب الله على ولعنتى فحولت  
 من صورة الملائكة الى صورة الشياطين فلم يكن فى الملائكة احسن صورة منى فصرت  
 ممسوخاً منكوساً مقلوباً هائلاً كرها كما ترى (ثم) قال له اى الاشياء ارجى عندك و  
 اقر عينك وافرحت قلبك (قال) ارجى الاشياء عندي و اقره لعينى النساء فانها حبالتى و  
 مصايدى وسهمى وبهن اوقع فى المهالك ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتى

وعلي عنقى سكنها من ما شتمت امرأة من حباتى حاجة الا كنت اسعى براسى دون  
رجلى فى اسعى فيها بحاجتها لانهن رجائى وظهري و عصمتى و مسندى و ثقمتى و غوثى  
(قال) و ما نفعك و فرحك فى اضلال ادمي (قال) الشهوات و الفحش و المناكير و الحرام  
و فى ص ٦٢٤ س ٨ قال ابليس اسمعوا معاشر الناس منى انى عبدت الله تعالى فى الجان  
اثنى عشر الف سنة • فلما اهلك الله الجان شكوت الى الله تعالى الوحده فخرج بى الى  
السماء الدنيا فعبدت الله تعالى فى السماء الدنيا اثنى عشر الف سنة اخرى فى جملة الملائكة  
فبينما نحن كك نسبح الله و نقدهه ان مر بنا نور شعشعانى فخرت الملائكة لذلك النور  
سجدوا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب و نبى مرسل فاذا بالنداء من قبل الله تعالى  
هذا نور علي بن ابي طالب عليه السلام • وكان الملعين ذكر ذلك لهم لتكون الحججة عليهم  
اتم و عذابهم اشد لعلمه بانهم لا يؤمنون بذلك • و فى حديث آخر فى س ٣٤ منه قال  
الصادق عليه السلام ان ابليس عبد الله فى السماء سبعة آلاف سنة فى ركعتين فاعطاه الله ما اعطاه  
ثوابه بعبادته • و فى حديث آخر قال الراوى له عليه السلام حدثني كيف قال الله تعالى لابليس  
فانك من المنظرين الاية قال شيء تقدم شكره عليه قلت و ما هو قال ركعتان ركعها  
فى السماء فى الف سنة او فى اربعة آلاف سنة (قال) المجلسى ره يمكن دفع التنافي بين  
ازمنة الصلوة و السجود بوقوع الجميع و بصور البعض و افقاً لاقوال العامة تقيية \*

### \* فى اختلاف الجمع بين الجن و الانس و الحور العين بالنكاح \*

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٦٤٢ س ١٧ عن الشيخ عماد الدين يونس انه كان يجعل  
من موانع النكاح اختلاف الجنس ، و يقول لا يجوز للانسي ان يتزوج جنية لقوله تعالى  
(الله جعل لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة) قال المودة  
الجماع و الرحمة الولد • و نص على منعه جماعة من الحنابلة و غيرهم و رووا ان النبى  
نهى عن نكاح الجن و (قال) بعضهم الجن روح لطيف و الانس جسم كثيف فكيف يجتمعان  
(قال) الشيخ نجم الدين القمولى و فى المنع عن التزويج نظر لان التكليف يعم الفريقين  
(قال) قدر ايت شيخاً كبيراً صالحاً انه تزوج جنية (ثم) قال وقد رأيت انا رجلاً من اهل

القرآن ، والعلم تزوج اربعاً من الجن واحدة بعد واحدة\* ولكن يبقى النظر في حكم طلاقها ، والايلاء منها ، وعدتها ، ونفقتها ، وكسوتها ، والجمع بينها ، وبين اربع سواها ، وما يتعلق بذلك وفي كل ذلك نظر لا يخفى\* وذكر ابن عدى في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى على (ع) وعن الطحاوى عن يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن . وعن الجاحظ قال وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانسان لقوله تعالى (وشاركهم فى الاموال والاولاد) وهذا ظاهر ، وذلك ان الجنية انما تصرع رجال الانسان على جهة العشق فى طلب السفاد\* وكك رجال الجن لنساء الانسان على جهة العشق فى طلب السفاد\*

وذكروا ان الواق واق نتاج ما بين نبات وبعض الحيوان (قال) كان عمرو بن يربوع متولد من السعلاة (١) و الانسان\* وقالوا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم\* وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه اهبط الى الارض فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فولدت منه جرهما\* ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا ، وكك كان ذوالقرنين كانت امه آدمية ، وابوه من الملائكة (قال) المجلسى ره والحق فى ذلك ان الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء ، وما ذكروه من امر جرهم ، وذى القرنين ، وبلقيس فممنوع ، واستدل بهم بقصة هاروت وماروت ليس بشىء فانها لم تثبت على الوجه الذى ارادوه بل قال ابن عباس هما رجلان صالحان كانا ببابل انتهى (اقول) يمكن الجمع بينها بان النكاح وقع بينهم صحيحاً بالتزويج كما وقع بين اولاد آدم عليه السلام بتزويج صحيح من الحورية والجنية كما ذكرنا سابقاً فى ج ١ وفى البحاج ١٤ ص ٥٩٠ س اخر قال رجل لابي جعفر عليه السلام ذكرت المعجوس وانهم يقولون نكاح كنفكاح ولد آدم وانهم يحاجوننا بذلك (فقال) عليه السلام اما انهم لا يحاجونكم به . لما ادرك هبة الله قال آدم يارب زوج هبط الله فاهبة الله تع له حوراء فولدت اربعة غلمة (ثم) رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله يارب زوج ولد هبة الله فاحى الله اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلماً له اربع بنات على ولد هبة الله فزوجهن . فما كان من جمال وحلم والنبوة (١) (السعلاة نوع من الشياطين وهو يترأى للناس بالنهار ، والغول هو الذى يترأى بالليل

فمن قبل الحوراء • وما كان من سفه او حدة فمن الجن • وفي حديث اخر قال ﷺ ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله تع اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا (ثم) ان الله تعالى رفعهن ، وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم ، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء خلق فمن الجن • وفي حديث آخر قال ان الله تعالى انزل علي آدم حوراء من الجنة فزوجها احدا بنيه ، وزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان من سوء خلق فهو من ابنة الجان وعن النبي ﷺ قال كان ابليس اول من تغنى واول من حذاه ولما اكل آدم من الشجرة تغنى • فلما اهبط حذابه فلما استقر على الارض ناح فقال آدم ﷺ رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة ولم افوعليه (الى ان قال) فقال الله تعالى له السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها الى اربعة امة

### \* في علة خلق الاشياء على التدرج شيئاً فشيئاً \*

في البحارج ١٤ ص ٥٢ س ١٥ قال بعض المحققين في علة تخصيص الستة الايام بخلق العالم ما حاصله (١) ان افعاله سبحانه وتعالى مبنية على الحكم والمصالح \* وان (١) وفي رسالة القطيفية ص ١٤٢ قال في جواب من قال ما معنى العالم تدريجي الحدوث فزمان حدوثه زمان بقاءه وهو ستة آلاف سنة منذ خلق آدم ﷺ الى زمان بعثة محمد ﷺ (اما) كون العالم تدريجي الحدوث في العالم العقلي و النفسى والمثالى و الجسمانى \* فمما لا ريب فيه الا ان الظاهر ان المراد به في الزمان وان كان في الدهر و السرمد كك \* وان المراد بالعالم اجزائه يعنى ظهور اجزاء العالم في الزمان تدريجي \* ويريد ان بقاء ما وجد منه زمانه زمان حدوثه اى ظهوره في الزمان \* وقبل خلق آدم ﷺ يطلق عليه الدهر و السرمد \* فاول ظهور العالم وجود آدم ﷺ في هذه الارض بعد خروجه من الجنة الدنيا وهو ستة آلاف سنة الى زمن بعثة محمد ﷺ تقریباً على ما نقله بعض المؤرخين • وما حققنا في جدولنا في ج ٦ ص ٢١٤ (٦٢١٦) \* الحاصل الدار الداران دار الدنيا ، و دار الآخرة ، والعالم عالمان عالم الغيب وعالم الشهادة (فاما) الدنيا اذا

حكيمته اقتضت ان تكون افعاله بالنسبة الى مخلوقاته على قسمين \* قسم يصدر عنه في كل آن ارادة دفعية بدون توقفه على مادة او مدة \* وقسم لا يصدر عنه الا بعد مدة اجري عادته بحصول استعداد مادته له في تلك المدة على سبيل التدريج \* و ان خلق الماء الذي جعله مادة لسائر الاجسام والجسمانيات وما يشبهه من القسم الاول \* وخلق السموات والارضين وما في حكمهما من القسم الثاني \* وهذا حكم اطبق عليه جميع الملميين وكثير من قدماء الفلاسفة \* (ثم ان القسم الثاني يستدعى بالنسبة الى كل مخلوق قدراً معيناً من الزمان كما يرشد اليه تتبع الازمنة الهيمينة التي جرت عادته تعالى ان يخلق فيها اصناف النباتات من موادها العنصرية ، وانواع الحيوانات من مواد نطفها في ارحام امهاتها \* فعلى ذلك خلق السموات والارض من مادتهما التي هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان انما هو من هذا القبيل (اما خصوص الحكمة ابداعية الى اجراء عادته بخلق تلك الامور من موادها على التدريج (ثم تقدير قدر خاص ، وزمان محدود لكل منها فلا مطمع في معرفته فانه من اسرار القضاء والقدر التي لا يمكن ان يحيط بها عقل البشر \* ولذلك كتتم عنابل عن بعض المقربين ، و المرسلين وسد علينا وعليهم باب الفحص ، والتفتيش بالنهي الصريح الدال عليه كثير من القرآن منها قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) قيل انه تعالى انما خلق في هذه المدة مع انه كان قادراً على خلقها في طرفة عين (قلت) ليعلم الناس التآني في الامور وعدم الاستعجال فيها كما عن علي عليه السلام قال ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق \* ولكنه جعل الاناثة و المدارة مثالا لامنائيه وايجاباً للحجة على خلقه كما في البحار ص ٢ س ١٩ في توجيهه اليوم من الايام

---

اطلقت فهي هذه الايام ، والمدة المعروفة عند العوام التي اولها بالنسبة الى الانسان يوم الولادة ، و آخرها يوم وفاته \* والاخرة بالنسبة اليه اذا اطلقت اولها يوم حشره ، و آخرها مصيرة الى الجنة او النار \* وبين موته ، وحشره يوم ثالث و(اما) عالم الشهادة فهو المحسوس بابصار العوام في الدنيا \* وعالم الغيب هو الغائب عنها في هذه الدنيا \* والبرزخ ليس من عالم الغيب ، ولا من عالم الشهادة .



الدنيا او الاخرة وجوه ذكرها هناك ره \* وفي النازعات ( انتم اشد خلقا من السماء بناها رفعت سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماؤها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم) ثم اليوم عبارة عن زمان تمام دورة للشمس بمرورها السريعة العادية الموسومة باليومية \* فكيف يتصور ان يكون خلق السموات الحاملة للشمس وغيرها من الكواكب في عدة من الزمان المذكور \* وهل لا يكون تكون الدائر في زمان دورته مستلزماً للدور والمستحيل بالضرورة \* فقد ذكر ابن العربي فيما سماه بالفتوحات ان اليوم هو زمان دورة للملك الاطلس فلا يكون منوطاً بالشمس ، وبالسموات السبع انما المنوط بها الليل والنهار وهما غير اليوم \* وفيه انه اصطلاح مبنى على اصول الفلسفة تأبى عنه اللغة والعرف المبنى عليهما لسان الشريعة \* ولظهور ذلك اطبق المفسرون على تأويله (اما) بحمل تلك الايام على زمان مساو لقدر زمانها و(اما) بحملها على اوقات او مرات متعددة بعدتها حتى يكون معنى خلق الارض في يومين مثلاً خلقها في مرتين مرة خلق اصلها \* ومرة تمييز بعض اجزائها عن بعض وكك في السموات ولغيرها ولا يخفى ان شيئاً من التاويلين ولا سيما الثاني لا يلائم تعيين خصوص يوم من ايام الاسبوع لخلق كل منهما في الروايات \* وذلك ظاهر جداً \* وايضاً يستبعد العقل جداً ان لا يمكن خلق الانسان مثلاً من نطفته عادة في اقل من ستة اشهر \* ويكون خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مع ان الحال كما قال تعالى ( خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و لكن اكثر الناس لا يعلمون) وايضاً اخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نكتة اقل ما في باب ان يكون من جهة قلته او كثرته دخيلاً في المطلوب \* ولا يناسب شيء منهما هاهنا ان لو كان لاجل معرفة العباد انه تعالى قادر على خلق مثل السموات والارض في هذه المدة القليلة فمعلوم ان ذلك ليس له وقع في هذا المطلوب بعد الاخبار بامثال (ان امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) ولو كان للامتنان عليهم بان خلقه في تلك المدة المديدة كان لاجل تدبير ما يحتاجون اليه في امور معاشهم ومعادهم \* فظاهر ان قدر ستة ايام لا يصلح لهذا المقصود \* فالوجه ان يفسر اليوم هاهنا والعلم عند الله واهله

بما فسر الله تعالى تارة بقوله (ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فان القرآن يفسر بعضه بعضاً \* وقد يعبر عن الاول باليوم الربانى (اى يوم القيمة عند الرب) وعن الثانى بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائماً لما نسب من خلق كل منها الى يوم من الاسبوع فى الروايات \* ويتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوى من معنى الامتنان المقصود له تعالى فى كثير من امثال تلك الايات و لعل حملة على الاول فيما نحن فيه انسب واقر ب \* فتصويره على ذلك ان كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم او غير قار الذات كالزمان ينبغى ان يقدر له اجزاء ولكل جزء منه اجزاء \* و هكذا الى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للمتفهم بدون كلفة و وذلك كتقدير الفلك بالبروج والمنازل والدرجات و تقدير الزمان بالسنين والشهور والايام و الساعات \* وعلى هذا لا يعد فى الحكمة الالهية كانت اقتضت ان يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا \* والزمان المتأخر عن زمانها ايضاً بامثال ما قدره لزمانها من السنين الى الساعات \* لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الاجزاء الى المقدر بها فكما ان المناسب لزمان الدنيا ان يكون كل يوم منه بقدر زمان دورة للشمس يجوز ان يكون كل يوم منه بقدر الف سنة من زمان الدنيا \* وللزمان المتأخر ان يكون كل يوم منه مساوياً لخمسين الف سنة منه فيكون ما اخبره فى الايتين الاوليين حال الزمان المتقدم \* و فى الثالثة حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الاشارات العاثورة من انه تعالى كان قدر للزمان المتقدم اسابيع \* وسمى الاول من ايامها بالاحد \* والثانى بالاثنين \* وهكذا الى السبت \* وتفصيل ذلك فى البحار ج ١٤ ص ٥٢ الى ص ٥٤

### \* (فى اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم) \*

فى مقدمة كشف الظنون ط استنبول ج ١ ص ٢٨ س ٢٧ قال التلويح الثانى فى الفرس وهم اعدل الامم (الى ان قال) اتفقوا على ان اصح المذاهب فى الادوار مذهب الفرس ويسمى سنى اهل فارس \* وذلك ان مدة العالم عندهم جزء من اثنى عشر الفاً من مدة

السند هندا الذين يقولون ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل خاصة في كل اربعة آلاف الف سنة ، وثلاثمائة الف سنة ، وعشرين الف سنة شمسية ، ويسمون هذه المدة مدة العالم \* كما في طبقات ابن صاعد ص ١٣ (ثم) قال ان السيارات ، وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل في كل ستة و ثلاثين مرة مائة الف سنة شمسية ، ولهم في ذلك كتب جليلية \* وفي الخاقانية ص ١٢٦ س ٢٥ قال المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة الى الجمعة من جمع الاخرة \* وهي سبعة ايام بقدر سبعة آلاف سنة من سنى الدنيا كما وردت به الروايات عنهم عليهم السلام لان اليوم كالف سنة من سنى الدنيا ، والساعة منه قدر ٨٣ سنة وخمسة اشهر \* فالسنة في الاخرة ثلاثمائة وستون الف سنة من سنى الدنيا \* والشهر ثلاثون الف سنة .

قال المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٤ س ٣٢ (اعلم) انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشقة في قدر زمان عمر الدنيا \* فاكثر اليهود بل سائر اهل الكتاب مالوا الى تقليبه بامور خطابية لا ترضاها العقول السليمة \* وجمهور الهنود بالغوا في تكثيره بخيالات حسابية تنفر عنها الطبايع المستقيمة \* واما مشاهير الحكماء ، وجماهير عظماء بعضهم فقد توسعوا في ذلك ولكن تفرقوا الى اقوال شتى \* وحكى ابو معشر البلخي في كتابه الهسمي بسر الاسرار عن بعض اهل الهند ان دوران الاصغر (٣٦٠) سنة والوسط ثلاثة آلاف وستمئة سنة \* والاكبر ثلاثمائة وستون الف سنة \* ولعل المراد بالدوران اكبر زمان عمر الدنيا \* وبالسنة السنة الشمسية فيطبق ما اعتمد عليه جمع من اعلام المنجمين من قول حكماء فرس ، وبابل ان سنى عمر العالم ثلاثمائة وستون الف سنة شمسية كل سنة (٣٦٥) يوماً و (١٥٦) دقيقة و (٣٢) ثانية و (٢٤) ثلاثة \* و مستندهم في ذلك ما نقل ابو معشر من اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا كانت مجتمعة في اول الحمل \* ويكون اجتماعها في آخر زمان بقائها في آخر الحوت \* وزمان ما بينهما ثلاثمائة وستون الف سنة من تلك السنين و (اما) مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوره في المقامين فغير معلوم (ثم) اعلم ان هذه الخيالات والروايات وان لم يكن مثبتية على اصل متين لكنها مما يرفع استبعادات

الاهام عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتداداتها فانها أيضاً دخلت في زمان عمر الدنيا فاذا حسبت تلك الازمان مع ماورد في بعض الاخبار من ازمة كون غير آدم و اولاده في الارض يصير قريباً مما ذكر بعض هؤلاء الجماعة <sup>ب</sup> وبالجملة كل من الامرين مما يصلح ان يصير سبباً لرفع الاستبعاد عن الآخر (ثم) ان بعض المتصدين لحل هذا الخبير سلك مسلكاً اوحش واغرب حيث قال السنة في العرف تطلق على الشمسية التي هي عبارة عن عود الشمس بجر كتها الخاصة لها الى الوضع الذي فرض اولاً كزل الحمل مثلاً الذي يتساوى عند طولها فيه زمان الليل والنهار تقريباً بعد ان كان الليل اطول في معظم المعمورة <sup>د</sup> وعلى القمرية التي هي عبارة عن عود القمر الى وضعه المقروض اولاً مع الشمس في سمت الحر كة (١٢) مرة كل مرة تسمى شهراً \* وقد علم بالتجربة والرصد ان زمان الاولى يكون (٣٦٥) يوماً، وكسر آمن يوم، و زمان الثانية (٣٥٤) يوماً وكسراً ٠. ولو فرض كون الشمس اسرع حركة بحيث تتم دورتها في (٣٦٠) يوماً بلا زيادة ونقصان والقمر بحاله يكون مقدار السنة القمرية ايضاً (٣٦٠) يوماً كل شهر ثلاثون يوماً كما لا يخفى على المحاسب و(ح) لم يكن اختلاف بين السنة القمرية والشمسية لكن قد جعل الله تعالى زمان الشمسية اكثر من ذلك بقريب من ستة ايام \* و زمان القمرية انقص بنحو ذلك لمصالح تعود الي مخلوقاته في السموات والارضين ينتظم بها النظام الاكمل الذي لا يعلم كنهها الا هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنة (٣٦٠) وحجز الستة الايام عنها بل لا ينقبض العقل من ان يكون المراد بخلق السموات والارض في ستة ايام ذلك اعنى على اختلاف نظام الحر كة السموات خصوصاً النيرين الذين قدرت بهما الشهور والايام والليالي والايام وغير ذلك من مصالح الايام قدر ذلك الاختلاف ستة ايام في كل سنة فليتفكر جداً في ذلك انتهى \* و اورد عليه بوجوه (الاول) ان كون سرعة الشمس على الوجه المذكور مستلزماً لكون السنة القمرية ايضاً (٣٦٠) يوماً انما يكون حقاً ان كان زيادة ايام الشمسية على (٣٦٠) موافقة لنقصان ايام القمرية عنه حقيقة وليس كك فان الاول لا يزيد على

خمسـة ايام وربع يوم في شىء من الارصاد المتداولـة (الثانى) يزيد على خمسـة و ايام وخمسـة اثمان يوم بالانفاق فاقـل ما به التفاوت يزيد على تسع ساعات \* فالصواب ان تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زمانى السنتين حتى يتساويا \* و يرتفع التفاوت عما بينهما بالكلىة كما هو المقصود وما يلزم (ح) من عدم بلوغ شىء منهما الى السنتين حقيقة بل يكون اقل منه بنحو خمس ساعات فالامر فيه سهل فانه لا ينافى فى اطلاق السنتين عليه عرفاً (الثالث) ان كون السنة (٣٦٠) يوماً فى الحديث اخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الایجاد او التقدير \* و على ما ذكره امر فرضى لا وقوع له اصلاً (الرابع) ان المراد بالايام المختزلة عن ايام السنة اذا كان هذه الايام \* فكيف يتصور ان يكون بعضها لاجل الارض \* وبعضها لاجل السماء كما يظهر من بعض الايات بل غاية ما يتصور ان يكون لها مدخل فى النظام المقصود بالنسبة الى الجميع (الخامس) ان هذا المعنى لهذه الايام لا يوافق شيثامن الروايات الدالة على تعيين يوم من ايام الاسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكورة و فى الحديث الذى سأل السائل امير المؤمنين (ع) كم عمر الدنيا قال يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد كما فى ص ٥٦ س ٣٥ منه ثم سأل متي القيامة قال (ع) علي قدر قصور المنية و بلوغ الاجل \* وقال كم بين المغرب والمشرق قال عَلَيْهِ السَّلَامُ على مسافة الهواء \* قال وما مسافة الهواء قال على دوران الفلك \* قال و ما دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس وفي الحديث قال رجل للمصدق عَلَيْهِ السَّلَامُ جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سنة فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس كما يقولون ان الله تعالى خلق لها خمسين الف عام فتر كها قاعاً قفراً خاوية عشرة آلاف عام (ثم) بدء الله ببدء فخلق فيها خلقاً (سبعة آلاف) ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس ، وقد مر لهم عشرة آلاف عام \* فلما قربت آجالهم افسدوا فيها قدم الله عليهم تدميراً (ثم) تر كها قاعاً قفراً عشرة آلاف عام (ثم) خلق فيها الجن ، وقد مر لهم عشرة آلاف عام \* فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الله تعالى (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما سفكت بنوا الجان فاهلكهم الله تعالى (ثم) بدالله تعالى فخلق آدم وقرر

او قدر له عشرة آلاف وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومئتان وانتم في آخر الزمان .

### ﴿خلق العالم والدينا قبل خلقه آدم عليه السلام﴾

اعلم ان العالم بفتح اللام في اللغة يختص (١) بمن يعقل وجمعه العالمون بالواو والنون اصناف الخلق كل صنف منهم عالم جمع لا واحد له من لفظه \* وذهب اكثر المتكلمين قال احمد الاحسائي في اواسط الفائدة الخامسة من فوائده اذا سمعت قولى اثنا عشر عالماً من نار و تراب و هواء و ماء في الجيروت و نار و تراب و هواء و ماء في الملكوت و نار و هواء ، و ماء ، و تراب في الملك . ويقال اثنا عشر الف عالم فالمراد به العوالم النارية والهوائية ، والمائية ، والترابية بسيطة ( او ) مركبة ، وغلب عليها و احد من احد الطبائع فان لم تلحظ الافراد ( قيل ) اثنا عشر عالماً اذا اريد النوع او الجنس او الصنف و ( قيل ) اثنا عشر الف عالم \* و تقديمى التراب على الهواء في الجيروت و الملكوت وتأخيري في الملك اشارة الى ترتيب البروج في عالم الغيب ، و ترتيب العناصر عالم الشهادة كما هو راي علماء الجفر حيث جعلوا ترتيب الحروف على ترتيب طبائع البروج فيما يتعلق بالنفوس \* لا على ترتيب طبائع العناصر فيما يتعلق بالاجسام \* هكذا كل عبارة في الرويات ، و كلام العلماء من ذكر العوالم فتصرف على اعتبار يعنى ان كل عبارة دلت في ذكر العوالم على عدد في الاحاديث و كذا في عبارات اهل المعرفة انما يراد بها شيء من نوع ما اشرنا اليه فافهم .

### ﴿في بيان حديث ان الله خلق الف الف عالم و الف الف آدم﴾

اعلم ان آدم ابو العالم في كل عالم الى الف الف عالم و ( اول ) آدم وجد هو المشية وهو آدم الاكبر ، و فلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ، و مقام او ادنى و عالم فاحببت ان اعرف \* و هذا اشارة الى ذكر الصدوق في آخر الخصال عن الباقر عليه السلام قال قوله تعالى ( بل هم في لبس من خلق جديد ) لان الله تعالى قد خلق الف الف عالم و الف الف آدم ، و نحن في آخر الادميين يراد منها تنزلات

الى ان العالم انما هو جسمانى المنحصر فى الفلك العلوي ، و العنصرى السفلى \* وعن بعض العارفين المصنوع اثنان عالم الماديات وعالم المجردات \* والكائن في (الاول) هو الجسم ، والفلك ، والفلكيات والعنصر والعنصريات والعوارض اللازمة له وفي (الثانى)

مراتب الامكان ، و الاكوان الوجودية و ( اول ) موجود فى الامكان هو الفعل اعنى المشية خلقه الله تعالى بنفسه ، وهو آدم الاول الاكبر \* واولاده المشيات الجزئية التى بها كونه جزئيات الاشياء ، و كلياتها من المكونات المقيدة فان كل شىء كونه الله سبحانه به مشية خاصة به لاتكون لغيره الا بعض المشخعات \* وكلها اولاد المشية الكلية الاولى التى هى آدم الاول . واول مكون بآدم الاول الوجود اعنى الماء الذى هو اصل كل مكون من محدث من الغيب ، و الشهادة . وقد ذكرنا انه لا يمكن فيه من ذاته اكثر من اربعة شخصاً الا ان يشاء الله ان يغير ما جرى فى حكمته فانه على كل شىء قدير . و آدم الثانى واولاده تنزلانه وظهوراته باشعته ومظاهره ، و اربعة وعشرون الفاً \* وثانى مكون من الكون الاول والعقل الكلى واولاده العقول الجزئية \* وهى كلية اضافية وهى مائة و اربعة وعشرون الفاً و آدم الثالث هكذا ، و كذا الروح ، و الارواح ، و النفس والنفوس ، و الطبيعة و الطبائع ، وهلم جراً الى عالم الاجسام تتراعى العوالم نازلة الى التراب ( ثم ) ترجع صاعدة وكلها على نحو ما قلنا و ( اما ) قولنا وهو آدم الاكبر اعنى الماء المشية وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ففيه تسامح فى العبارة لان العبارة جارية على نمط اصطلاح القوم ، وهم يجعلون الوجود الراجح الذى هو المشية ، وما تعلقت به وهو الوجود المطلق الذى هو امر الله اعنى الماء الذى به حيات كل شىء وهو اول صادر عن المشية لامن شىء ولازمه الذى هو ارض القابليات ، و ارض الجزر فى رتبة واحدة وهى رتبة الامكان الراجح ، والوجود المطلق و بعده هذه رتبة الامكان الجائز ، والوجود المقيد الذى اوله العقل الكلى ، ونحن نجعل اول صادر عن الفعل ولازمه برزخاً بين المطلق والمقيد وان شئنا قلنا الوجود المطلق الراجح هو المشية ،

هم الملائكة المسماة بالملاء الاعلى ، والعقول ، والنفوس الفلكية ، والارواح البشرية المسماة بالنفوس الناطقة كما في المجمع وفي المنجد العالم الخلق كله ، و الجمع عوالم وعلالم وعالمون و(قيل) العالم اسم لكل ما يعلم به شيء ، فعلى هذا يكون العوالم

←  
والمقيد هو العقل ، وما بعده الى ماتحت الثرى ، وما بين المطلق و المقيد برزخ اعلاه مع المطلق و اسفله مع المقيد \* وان شئنا قلنا ما بينهما مع المطلق \* وان شئنا قلنا ما بينهما مع المقيد \* فعلى قولنا يكون فلك الولاية يحتمل الوجهين فان اريد به المشية فلاشكال . وان اريد به نور الولي ﷺ كان هو \* والحقيقة المحمدية الذى هى النور النبى ﷺ مادة الاشياء كلها ، ووجودها الذى هو امر الله الذى به قام كل شىء قياماً ركنياً لان الله تعالى جعله عضداً للخلق ، وليس ان الاشياء اجزاء منه اذ ليس نزل شىء عن مقامه . وانما الاشياء كونت موارد من اشعته ، ونزلاته بآثاره ومقام اودنى ، و عالم فاحببت مثل الولاية فى الاحتمالين ثم اعلم ان كل آدم من الادميين الالف الف آدم لم يكن مخلوقاً من اب وام كما هو فى سائر اولاده وذلك كما ترى فى ايينا آدم ﷺ .

والمستفاد من الاخبار ان المراد مراتب التنزلات ، و التطولات كما اشار اليه امير المؤمنين ﷺ فى (قوله) لقد دورتم دورات ، و كورتم كورات و (قوله) ان الله فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكر ينزلون من الاصلاب الى الارحام \* وعسكر يخرجون من الارحام الى الدنيا \* وعسكر يرتحلون من الدنيا الى الآخرة \* وتصدق هذه العوالم على اجناس الموجودات ، وانواعها ، واصنافها من الذوات ، والصفات \* فعلى هذا يكون المراد بالعدد المذكور ، وغيره من الاعداد التى مسند ذكر بعضها على سبيل التنبيه مطلق الكثرة لخصوص العدد المطلق او خصوص مبادئها كما اذا قلنا اثنا عشر \* ومع هذا وان جاز الحصر باعتبار حصر اسبابها ، ومبادئها فانما هى فى الكليات و(اما) الجزئيات فلا يمكن لنا حصرها لدوام الامداد والاستمداد ، ودوام الفيض فيمتنع الاحاطة بها الا الذى خلقها ، وهو بكل شىء عليم الا يعلم وهو اللطيف الخبير \* و



غير متناهية لكون كل موجود عالماً برأسه لانه مما يعلم به شيئية وجوده ، و غيره \*  
 وفي العرف وهو اسم مجموع اجزاء الكون وهو العرش ، والكبرى والسموات والاجسام  
 العنصرية ، وصور المركبات من المعادن والنباتات ، والحيوانات بلو عالم الغيب

←  
 مراتب العوالم انما اختلفت في الروايات لاختلاف المقامات كعالم الغيب والشهادة ،  
 والعوالم الثلاثة عالم الوجود وهو الازلي تعالى \* وعالم الرجحان وهو عالم المشية  
 والارادة ، والابداع \* وعالم الجوازو هو الوجود المقيد المعبر عنه بانه وجود بشرط  
 شيء اوله الدر ، واخره الذرة (الى ان قال) واربعة عوالم وهي عالم الخلق وعالم  
 الرزق ، وعالم الموت والحياة واذا (قيل) اربعة عوالم (فمنها) هذه الاربعة العوالم  
 وذلك اناتبنا اصول الخلق ، وفروعه مما احاطت به عقولنا ، وسعته اوها منا \*  
 فوجدناه كله يدور على هذه الاربعة \* وقد ذكرها سبحانه في معرض الامتنان و اظهار  
 القدرة فقال ( الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم بيمتكم ثم يحييكم ) الاية ولو  
 كان شيء من الاصول التي يرجع اليها امر من الامور ما سوى الله سبحانه لذكره \* و  
 على خصوص هذا العدد تفرعت الاركان كترتيب الكلمات التي يبنى عليها الاسلام و  
 هي ( سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ) و كترتيب العرش الذي هو مظهر  
 قراره القدر والقضاء و علل الاسباب و اسباب العلل \* و كترتيب الطبائع و العناصر  
 التي منها جميع المواد العلوية والسفلية وما شبه ذلك (الي ان قال) وخمسة عوالم الازل  
 تعالى \* وعالم السرمد وهو عالم الرجحان \* وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجردة  
 عن المادة ، والصورة ، والمدة \* وعالم الملكوت وهو عالم الصورة المجردة عن المادة  
 والمدة وعالم الملك اوله محدد الجهات ، و آخره الارض \* وعالم السرمد فهو عالم  
 الامر والمشية ، وهو عالم الرجحان \* وعالم الجبروت هو عالم العقول ، والمعاني ،  
 وهي الجواهر المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة المثالية اعنى المرتبطة بالمواد  
 العنصرية ، والمدة الزمانية لا التجرد المطلق كما توهم بعض الحكماء \* وعالم الملكوت  
 وهو عالم النفوس اعنى صور الجوهرية \* وعالم الارواح متردد بين العالمين والبرزخ  
 ←

والشهادة والعلوية والسفلية \* فاول العوالم عالم الهوية الاحدية (ثم) عالم الجبروت  
(ثم) عالم المكنوت (ثم) عالم الملك (ثم) عالم الانسان ، والتنزلات \* ويقال ان الله تعالى  
عالماً غير هذا العالم وهو عالم الاخرة وعالم الباطن ، وعالم الغيب ، وعالم الملكوت

بين الاثنين الجبروت والملكوت يستعمل مع كل منهما باعتبارين \* وهذا العالم  
اهله جواهر مقدارية اي ذوات مجردة الاعن الصور ، وصورها نفوس الصور المثالية  
المحسوسة \* وعالم الملك اعني عالم الاجسام ، واعلاه محدد الجهات \* و محده  
مساوق في الوجود للزمان والمكان لا يسبق شئ من هذه الثلاثة الاخيرة في كل رتبة  
من مراتب الاكوان في الغيب ، والشهادة \* وهذا العدد اذا اطلق على شئ من العوالم  
يراد به هذه ونظائرها مثل المواليذ الثلاثة في الجسم ، و الروح او في المادة ، و  
الصورة او في الغيب و الشهادة .

وستة عوالم عالم العقول . وعالم النفوس ، وعالم الطبايع ، وعالم الهباء (اي  
الذرة الذي في الهواء) وعالم المنال ، وعالم الاجسام \* واذا ذكر ستة عوالم في  
الاجبار او في كلام اهل الاسرار فيراد بها عالم العقول اعني عالم الممانى الجوهرية ،  
والذوات المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة النفسية ، والمثالية \* والمدة الزمانية  
وهي الاكوان الجوهرية \* وقد اشرنا اليها قبل هذا \* و (الثاني) عالم النفوس  
اعني الهياكل الجوهرية \* وهي الكلمات في اللوح المحفوظ ، والكتاب المسطور  
و (الثالث) عالم الطبايع وهي مقام الحل و الكسر بعد العقد ، و الصوغ والاجمال  
بعد التفصيل الاولى ، وقبل التفصيل الثانية \* ومعناه الاشياء بعد تمايزها الاول كسرت  
واذيبت حتى تساوى عاليها بسافلها ، وظهرها بباطنها ، وقويها بضعيفها ، و رطبها  
بيابسها ، و حارها بباردها الى ان كانت الاجزاء المتخالفة جزءاً واحداً ، و القوى  
المتعددة واحدة \* وهذا الواحد البسيط حقيقة للواحد المركب بحيث اذا فصل هذا  
الواحد الى الاجزاء المتعددة المختلفة عند التركيب \* وعالم الطبايع دوحه كبيرة  
تنبت باوراق كل ورقة طبيعة الشئ \* وعالم جواهر الهباء وهو الذر الذي في الهواء

وهذا العالم عالم الدنيا ، وعالم الظاهر ، وعالم الشهادة ، والمملك ، والخلق ٥ وهو ثابت الان ، ومكانهما ليس في ظواهر هذا العالم لانهم محسوس \* وكل محسوس بهذه العواس فهو من الدنيا \* والجنة ، والنار من عالم الآخرة (فيقيل) ان الدنيا من عالم

←  
وعالم المثال وهو الصور القائمة في هواء البرزخ المختلفة من المواد ، وهى مثالو صفة للصور النفسية الجوهرية ابدان لارواح لها، وهى برزخ بين الملكوت والمملك وجهها الي الدهر ، وخلفها الي الزمان تتقوم في الاجسام ، والمواد ٥ وهى امهات المولدات ، وآبائها المواد \* وعالم الاجسام المركب من المواد العنصرية، والصور المثالية \* وهذه الستة الايام السنة التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض لانها فى عالم الكبير كالنقطة ، والعلقة ، والمضغة ، و العظام و يكسى لحماً (ثم) ينشأ خلقاً آخر ، ونظائر هامن العوالم المحصورة بهذا العدداى الفصول الاربعة ، والمادة والصورة (منها) الانسان مثلاً كان من ستة اشياء اربع طبابع حرارة ، ورطوبة ، وبرودة ويبوسة ، واثنان نفس ، وجسد \* وهذه ستة ايام هنا ايضاً وتحتها عوالم وكل عالم تحته افراد لا تحصى عددها الا الله تعالى (ثم) اعلم ان الجسم الحيوانى متقوم بالدم، والدم متقوم بالعلقة اعني الدم المنعقد فى تجاويف الهواء الصنوبرى فى الجانب اليسر اكثر من الجانب الايمن والعلقة متقوم بدم اصفر فيها وهو محل الحرارة الفريزية والدم الاصفر محل الطبابع الاربع بما تقومت به من الاجزاء البخارية جزء نارى هوائى، وجزء ترابى بارد يابس و (سبعة) عوالم عالم النار ، وعالم الهواء ، وعالم الماء، وعالم التراب ، وعالم الجسم ، وعالم النفس ، وعالم الروح \* وهذا معنى قولهم كل شىء من الحوادث مثلث الكيات (اى الاكوان) مربع الكيفيات ٥ وعالم النار و هو الاستقص الاعلى اعنى الكرة الاثيرة \* وعالم الهواء المعروف الذى هو وسط العالم كله ، ومسكن بنى آدم الذين هم اشرف الخلق \* وعالم الماء الذى هو فوق الارض محيطاً بجميع اعلاها \* وانما كشف عز وجل محل الحيوانات البرية عناية منه تعالى \* وعالم التراب وهو الارضون السبع على اختلاف طبقاتها ، وما

الملك والشهادة \* والاخرة من عالم الملكوت والغيب ، وربما قيل ان الدنيا عالم المحسوسات \* والاخرة عالم المعقولات وفيهما فيهما الاجودان يقال الدنيا عالم الكون والفساد \* والاخرة دارالقرار ، وعالم الدنيا محاك لعالم الاخرة \* فمن الناس من

انفقد منها من الحجر وبعض المعادن \* وعالم الجسم وهو المركب من حصص من هذه العوالم التي قبله اعنى عوالم العناصر الاربعة \* وعالم النفس ، وعالم الروح هما العالمان المشار اليهما سابقاً \* وقولى مثل الكيان لغة فى الكون يعنى ان كل شىء فى الجملة يتم تركيبه اذا كان مشتملاً على الاكوان الثلاثة اعنى الجسم والنفس ، والروح ، وعلمي الكيفيات الاربعة اعنى الحرارة ، والرطوبة ، والبرودة ، واليبوسة \* وكل شىء تام لم يخل من هذه الاصول الاربعة ، والاكوان الثلاثة \* وكل واحد من هذه السبعة تحته افراد كثيرة ولهذا قديقال العوالم سبعة .

وثمانية عوالم اذا اطلقت يراد بها احد وجوه كثيرة تذكر منها واحداً علمي سبيل التمثيل عالم الخلق فى الدنيا عالم الخلق فى الاخرة \* وعالم الرزق فى الدنيا عالم الرزق فى الاخرة \* وعالم الموت فى الدنيا عالم الموت فى الاخرة \* وهو الهلاك فى الاكبر نعوز بالله من سخط الله \* وعالم الحيات فى الدنيا عالم الحياة فى الاخرة \* و اليه اشار بقوله تعالى فى التأويل ( و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) .

وتسعة عوالم وهى عالم محدد الجهات \* وعالم فلك الثوابت \* وعالم الافلاك السبعة وهى عالم القلوب \* وعالم النفوس \* وعالم العقول \* وعالم العلوم \* وعالم الاوهام \* وعالم الوجودات الثمانية . وعالم الخيالات . وعالم الافكار ، وعالم الحياة \* واذا قيل العوالم التسعة فقد يراد بها آثار الافلاك التسعة مثل القلوب الجزئية فانها ذروة القلب الكلى الذى هو محدود الجهات فان جسمه اب للقلوب الجزئية الموجودة فى الصدور \* وهى اللحوم الصنوبرية وغيب المحددات لغيبيها من القلوب المجردة النورانية \* وهى ذروة ظاهرها من ظاهرها ، وباطنهما من

وفقه الله ، ويسر له النظر ، والاعتبار فلا ينظر الى شيء من هذا العالم الاو يعبر به الى عالم الاخرة \* وبالجمله الدنيا هي النشأة النارية الدائرة الكائنة الفاسدة من ركن باطنه و ( الثاني ) عالم النفوس الجزئية فانها من فلك الثوابت الذي هو ارض اهل الجنة فباطنها من باطنه وباطنه كتاب الابرار قال تعالى ( كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ) الاية و ( الثالث ) عالم العقول الجزئية وهي فلك زحل ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه و ( الرابع ) عالم العلوم وهي صور المعلومات على ما هي عليه يعني ان ما كان من المعلومات ذا صورة فالعلم به صورته المنتزعة من خارجه بما تشخص به عند العالم و ( الخامس ) عالم الاوهام وهي مبادئ الانشاءات النفسانية وهي من فلك المريخ ظاهرها من ظاهر ظاهره ، و باطنها من ظاهره وباطنها والمراد بظاهر ظاهره ان للمريخ ظاهر المرئي مثلاً حار يابس نحس ، و باطن ظاهره بارد رطب سعد و ( السادس ) عالم الوجودات الثانية الجسمانية و المركبة من المادة والصورة وهي من فلك الشمس ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه لان الشمس هي منشاء المبادئ الاجسام و ( السابع ) عالم الخيالات وهي من فلك الزهرة ظاهره من ظاهره و باطنه من باطنه ، و الخيالات مبادئ المور علمية ، و اوائل المنتزعات ونقشيتها في الالواح النفسانية و ( الثامن ) عالم الافكار فهي من فلك عطارد ظاهرها من ظاهره باطنها من باطنه كما امر في عالم القلوب و ( التاسع ) عالم الحياة الحيوانية الحسية وهي من فلك القمر و ( العاشر ) عالم الاجساد والكلام فيه كثيره وظاهره ظاهر واحده عشر عالماً ، وهي ميادين التوحيد ستة منها كثيرة الحيات ، والعقارب مظلمة ذات احوال منكرة ، والخمسة الاخر هي مراتب العقل الاربعة ومعرفة النفس التي هي ترجع الى معرفة الرب تبارك وتعالى وبعبارة اخرى فهذه احد عشر عالماً خمسة منها نور و نجات وخمسة منها ظلمة و هلاك ، و واحدة منها فيه كلمات ورعد وبرق يكاد يخطف ابصارهم كما اضاء لهم مشوا فيه . و اذا اظلم عليهم قاموا بانوار النور اهدنا من عندك وافض هليتنا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك .

اليها استحق النار، والاخرة هي النشأة النورية العالية الباقية وهي صورة الجنة و منازلها فمن عرف نفسه وعرف ربه تجرد ذاته عن غشاوة الدنيا وصار من اهل الاخرة ونعيمها وروى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٧٨ عن ابي جعفر الباقر (ع) قال لقد خلق الله عز وجل في هذه الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم (ع) خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه (ثم) خلق الله تعالى آدم ابا البشر، وخلق ذريته منه ولا والله ما خلقت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلقت النار من ارواح الكفار، والعصاة منذ خلقها عز وجل لعلمكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة \* وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه، ويوحدونه بلى والله ليخلق الله خلقاً من غير فحولة، ولا اناث يعبدونه ويوحدونه، ويعظمونه، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماء تظلمهم اليس الله عز وجل يقول (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) و قال (افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) قال المفسر في تفسيره اى افعجزنا حين خلقناهم او لا ولم يكونوا شيئاً فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم بل هم في لبس اى في ضلال وشك من اعادة الخلق جديداً \* وعن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله تعالى خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلق البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلثمائة و ثلاثة عشر مثل آدم وما ولد \* فذلك قوله (الا ان يشاء الله رب العالمين) \* وفي ص ٧٩ عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين (ع) هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته (فقال) نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله يقدرسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفكرون فان الله تعالى لما خالق الارضين خلقها قبل السموات (ثم) خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطفرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدرسونه بالليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل (ثم) خلق خلقاً في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم اى منعهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و

غير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله بالليل والنهار لا يفترون (ثم) خلق خلقاً و منهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم ، وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الليل والنهار لا يفترون ؕ قال وكان الجن تطير في السماء فتلقي الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ، ويزورونهم ، ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر (ثم) ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتي سفكوا الدماء فيما بينهم و اظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى (قال) واقامت طائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعتهم وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي \* وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء بالليل والنهار على ما كانت عليه ؕ وكان ابليس يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة (ثم) خلق الله تعالى خلقاً على خلاف خلق الملائكة ، وعلى خلاف خلق الجن ، وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعى الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ، ولا حب الاولاد ، ولا الحرص ، ولا طول الامل ، ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ، ولا يغشاهم النهار و ليسوا بيهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار و الاودية الكبار (ثم) اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشأها تسمى جابر سا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ ، وكون عليها سوراً من حديد يقطع الارض الى السماء (ثم) اسكنهم فيها \* واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشأها تسمى جابلقا طولها اثنى عشر فرسخ في اثنى عشر فرسخ وكون لهم سوراً من حديد يقطع الارض

الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن و النسناس ٥ فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن و النسناس فينتفعون بحرها ، ويستضيئون بنورها (ثم) تغرب في عين حمئة فلا يعلم اهل جابلقا اذا غربت ، ولا يعلم بها اهل جابرسا اذ اطلعت لانها تطلع من دون جابرسا ، وتغرب من دون جابلقا (فقيل) يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون ، وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم (فقال) عليه السلام انهم يستضيئون بنور الله في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون الله تعالى خلق شعساً ولا قمرأ ولا نجوماً ولا كواكب ولا يعرفون شيئاً غيره (فقيل) فاين ابليس لعنه الله قال عليه السلام لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتب احد منهم قط خطيئة ولم يقترب اثماً لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الميل و النهار عندهم سواء (وقال) (ع) ان الله احب ان يخلق خلقاً وذلك بعد ما مضى للجن و النسناس سبعة آلاف سنة ٥ فلما كان من شأن الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير و التقدير فيما هو مكنونه في السموات و الارضين كشط عن اطباق السموات (ثم) قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقى تقدم نظير بقية الحديث في ج ٦ ص ٢٤ عن علي (ع) انظر.

وفي حديث آخر قال (ع) ان الله بلدة خلف المغرب يقال جابلقا وفيها سبعون الف امة ليس منها امة مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً الا الدعا على الاولين (اعنى الجبت و الطاغوت) و البراءة منهما، و الولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله \* وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير، وان من وراء قمركم اربعين قمرأ فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه هموا الهاماً \* وقلنا في ج ٦ ص ٢٥س ١٠ في الهامش فنحن قد وقفنا في آخر هذه الادوار فانتم كانت القيامة الكبرى . وروى المجلسي اعلى الله مقامه في البحار ج ١٤ ص ٨١ س ٢٤ عن جامع الاخبار عن النبي



قال ان موسى عليه السلام سأله عز وجل ان يعرفه بده الدنيا منذ كم خلقت فاجاب  
 الله تعالى الى موسى (ع) تسألني عن غوامض علمي (فقال) يارب احب ان اعلم ذلك  
 (فقال) يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف عام عشر مرات ب وكانت خراباً خمسين  
 الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها خلقا  
 على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام (ثم) امتهم كلهم  
 في ساعة واحدة (ثم) خربت الدنيا خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فمكثت  
 عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام مجاجاً  
 لاشيء من الدنيا يشرب (ثم) خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس  
 واحد (ثم) خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على  
 هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت في  
 عمارتها فمكثت خمسين الف سنة (ثم) جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت  
 السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء (ثم) اهلكتها في ساعة واحدة  
 فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين الف سنة  
 من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدرى (ثم) خلقت فيها خمسين الف الف  
 مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر  
 فماتت المدن خرد لا عند الهواء يومئذ الذنم الشهيد و احلى من العسل و ابيض من  
 الثلج (ثم) خلقت طيراً واحداً اعمى و جعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل  
 اكلها حتى فنيت (ثم) خربت فيها فمكثت خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها  
 فمكثت عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت أباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر  
 ولم اخلق من الطين غيره و اخرجت من صلبه النبي صلى الله عليه وسلم لهذا صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) المجلسي  
 ره هذه من روايات المخالفين ووردها صاحب الجامع فاورتها ولم اعتمد عليها (اقول) نقلت  
 من كتاب الحيل في ج ٦ ص ١٧ من هذا الكتاب ولكن في متنها اختلافات كثيرة ولذا ذكرت  
 هنا بعين متنها وسندها بغير ما ذكرت هناك والله العالم بالصواب على فرض صحتها  
 (وقال) صاحب المحيط ان في كل ستة وثلاثين الف سنة ينتقل روحيات الكواكب،

وتدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة\* فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب ، ويختلف مسامات الكواكب ومطالع ساعاتها على بقاع الارض فيختلف لها الليل ، والنهار ، والشتاء ، والصيف ، والحر ، والبرد \* ويتغير ارباع الارض فيصير العامر خراباً ، والخراب عامراً ، والبحر برأ ، والبر بحرأ ، والسهل جبلاً ، والجبل رملاً

### \* اظهار الانسان ما في ضميره في عالم الذرة \*

قال المفسر قواه (الست بر بكم) (فمنهم) من قال بلى بقلبه ولسانه معتقداً (منهم) من قال بلى بلسانه وقلبه منكراً (منهم) من قال بلى بلسانه وقلبه واقفام يقرولم يحجد فخلقهم على صورة اجابتهم من الاقرار او الانكار او الوقف \* وبلغت حجة ، وتمت كلمته . فاختلفو اولايون مختلفين الامارحم ربك . و لذلك خلقهم اى على ما هم عليه من الاقرار ، والانكار بالاختيار . ولهذا جرى اليجاد بصورة السؤال . ولوجبرهم لقال انار بكم وتجد نبياكم ، وعلى امامكم على سبيل الحتم والحكم ولكنه خيرهم فاختر او اما في سابق علمه بهم فكانت هداية المهتدين ، وضلالة الضالين باختيارهم ، ودعوة سرهم فاعطاهم ما سئلوه من حكمهم وفطرهم . فاذا عرفت هذا ظهر لك ان كل شىء من المخلوقات انما يعمل ويعتقد بما هو عليه مما اختاره في عالم الذرة والله سبحانه فطر الناس على فطرة الحق والتوحيدية ولكنه غير تلك الفطرة كما قال (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) والنفى بمعنى النهى اى لا تبدلوا خلق الله ، وقال حكايمة عن ابليس (وليغيرن خلق الله) فان سلك بها بعد التغيير سلكت به مقتضاها من القول بالنصب او الغلو او بالدهر او بالشرك او بالجحود او غير ذلك على حسب التغيير في الخلق \* وفي الحديث لما كلف الخلق في الذر وقال الست بر بكم وتجد نبياكم وعلى وليكم والائمة ائمتكم قالوا بلى . وكان في كل عالم لم يختلف الخلق في الله ، ولا في الرسول وانما اختلفوا في الولي و (لما) اقر من الخلائق اجمعين كان من اقر الملائكة وكان اشد هم حباً لمحمد وآله عليهم السلام الملك الذي هو الان الحجر الاسود\* وكان كل من اقر بالتوحيد ، والنبوة ، والولاية كتب ذلك الاقرار في رق وألقم الحجر تلك الاقرارات لشدة محبته لمحمد

وآله عليه السلام \* فكان الحجر قد ألف بآدم عليه السلام في الجنة لان آدم عليه السلام يكون في صلبه من ذريته من يحبهم (فلما) اكل آدم من الشجرة فاهبط من الجنة هبط معه ذلك الملك فجمد حجراً (فلما) نزل آدم بقى يسعى في الارض لطلب حواء فرأى هذا الحجر الابيض المشرق فوقف عليه ينظره (فقال) له الملك نسيتنى انا صاحبك فعرفه آدم فحمله وكان اذا تعب اعانه على حمله جبرئيل حتى اتى به الى الكعبة فوضعه في الركن العراقي ولهذا يقول الحاج عند استلامه امانتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهدلى بالموافاة (قوله) امانتى وهى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى الولاية وكان الاقرار بالولاية امانة عند المقربها مكتوباً فى رق فاذا استلم الحجر وقال ذلك ادى الامانة اليه و (قوله) و ميثاقى تعاهدته يعنى الذى عاهدت الله تعالى عليه في عالم الذر ، وفى الدنيا اجدده \* لتشهدلى بفعل ما امرت به من ولاية اولياء الله من الاقتداء بهداهم وقال بعضهم خلق الله عز وجل آدم من تراب الا ان ذلك التراب قد استجن فيه الماء والهواء ، والنار وسائر القوى الفلكية \* وذلك لما صعدت الحرارة ، والرطوبة التى هى علة الكون وسلفت البرودة ، واليبوسة التى هى علة الفساد ، واحتاجت الاجسام الي ارواحها ، والسفلى الى العلوى ، والانى الى الذكر سئلت السفليات من بديع السموات حياتها فدارت بامر الافلاك الثمانية على التوالي بامرهم فى تقدير الاقوات ودار المحدد الجهات على خلاف التوالي بامرهم لتسخير المقدرات \* فالقت الافلاك اشعتها على مشاكلها من السفليات ، واستجنت الارواح ، والقوى فى تلك الاشعة فاختلط به نبات الارض فجرت تلك الارواح ، والقوى فى ذرات الارض \* فكانت غيباً فى شهادتها فظهرت فى المعادن ، والنبات ، والحيوان كل ذرة تسرى بهاستة مكونات فى ستة اكوان \* فالمكونات الاولى اعضاء ، واشهاد ، ومناة ، وازواد \* و حفظ و رواد و لكل من الملائكة جنود لا يحصى عددهم الا الله ، وما يعلم جنود ربك الا هو \* والاكوان الكون النورانى ، والكون الجوهري ، والكون الهوائى ، والكون النارى ، والكون المثالى (فاما) الكون النورانى فهو مختص بآدم الاول ولا كلام لنا فيه و (اما) الكون الجوهري فهو النور الابيض ، والكون الهوائى هو النور الاصفر ، والكون المائى

هو النور الاخضر ، والكون الناري هو النور الاحمر ، والكون المثالي هو الاظلمة في ورق الاس ، والذر في التكليف الاول هو الكون السادس الذي يحمل الخمسة الاكوان من الستة المذكورة هو الجسم \* و انما كان حاملا لانه من عشر قبضات قبضة من جسم العرش خلق منها قلبه ، ومن الكرسي قبضة خلق منها صدره ، ومن فلك زحل قبضة خلق منها عقله ، ومن فلك المشتري قبضة خلق منها علمه ، ومن فلك المريخ قبضة خلق منها وهمه ، ومن فلك الشمس قبضة خلق منها وجوده الثاني ، ومن فلك الزهرة قبضة خلق منها خياله ، ومن فلك عطارد قبضة خلق منها فكره ، ومن فلك القمر قبضة خلق منها حياته \* والحاصل فالعنصر الواحد الذي خلق منه آدم عليه السلام هو التراب ولكن هذا التراب قد اختلطت به جميع العناصر ، والطبايع ، واستجنت فيه جميع القوى ، وتعلقت به جميع ارواح ولكن دبره الحكيم في التدبير ، والتركيب حتى استخرج من الهيولي البسيطة جميع اركانه ، وقواه ، وطبايعه ، وكك الذي يتكون منه الانسان بالتناكح عين ما تكون منه آدم (ع) طبعا بطبع واركانا باركان (ثم) اعلم ان آدم خلق في الجنة من جنان الدنيا التي ذكرها الله تعالى بقوله (لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وهي جنة البرزخ في المغرب والفرات يأتي منها وهي بظهر الكوفة فلماذا جرى فيها التكليف والامر والنهي \*

وفي البحار ج ١٤ ص ٦١٥ س ٩ عن علي عليه السلام قال لما اراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فمجنه بالماء العذب والملح فرك فيه الطبايع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه فطرحه كالجيل العظيم وكان ابليس يومئذ خازناً على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم (ثم) من دبره ثم يضرب بيده على بطنه (الى ان قال) فبكث في الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح وقال بعضهم خلق الانسان من عشر قبضات تسع منها هي من الافلاك التسعة من كل فلك قبضة و قبضة منها هي من العناصر الاربعة و كل قبضة تتم في الكل وفي كل واحد من اجزائه قال الشاعر بالفارسية دست قدرت كوهر آدم چه كرداز گل عجين \* بودش اندر آستين دست امير المؤمنين وسئل عنه عليه السلام عن علة الغائط ورتنه (قال) عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم وكان جسده طيباً فبقى

اربعين سنة ملقأتمر به الملائكة فل الامر ماوتة خلقت و كان ابليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك صار في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب \* وسئل عنه ﷺ لاي علة خلق الله آدم من غير اب وام وخلق عيسى من غير اب وخلق سائر الناس من الاباء و الامهات فقال ﷺ ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها وليعلموا انه قادر على ان يخلق خلقاً من اشي من غير ذ كر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذ كر ولا اشي وانه تعالى فعل ذلك ليعلم انه علمي كل شيء قدير \* وسئل الحسن بن علي ﷺ عن سبعة اشياء خلقها الله تعالى ولم يخرج من رحم فقال ﷺ آدم ، وحواء ، و كيش ابراهيم ، وناقة صالح ، وحية الجنة ، والغراب الذي بعثه الله تعالى ان يبحث في الارض ، و ابليس لعنه الله قال البستاني في الدائرة ج ص ٤٥ في التوراة ان آدم هو الاب الاول للجنس البشري مأخوذة من لفظة (اداما) بالعبرانية ومعناها الارض اشارة الى اصله الذي اخذ منه \* وربما تناول هذا الاسم المرأة ايضاً كالانسان فسمى آدم نفسه بايش (اي ذى مقتنى) (ثم) قال ان الله تعالى بعد ان خلق كل شيء في الخمسة الايام الاولى خلق آدم في اليوم السادس من تراب الارض \* وسلطه علي طيور السماء و اسماك البحر وحيوانات البر \* وجعله البقول و الاثمار طعاماً \* وانه تعالى غرس جنة في عدن شرقاً وجعل في وسطها شجرة الحياة و شجرة معرفة الخير والشر ووضع آدم فيها ليعملها ويحفظها \* واوصاه ان يأكل من كل شجر الجنة الا شجرة معرفة الخير والشر فنهاه عن الاكل منها و عن ان يمسه \* وانه تعالى احضر الى آدم وهو في الجنة حيوانات البرية وطيور السماء وجميع البهائم فاصنع له معيناً نظيره \* و كانا عريانين \* وان آدم دعا اسم امرأته حواء قائلاً لانها ام كل حى (الى ان قال) وانه تعالى صنع لهما قمصة من جلد ولبسهما وفي رواية كساه الله تعالى لباساً من ظفره وجعل يزداد كل يوم حسناً به فلما اذنب بدل هذا اللباس بالجلد المعروف الآن وبقية من الاول بقية في انامله (وهي الاظفار) لتذكر بها اول حالته \* و كانت الدواب تتكلم قبل خلق آدم و كان النسر يجيء الى الحوت ويخبره بما في البر والحوت يخبره بما في البحر \* فلما خلق آدم اتى النسر وقال للحوت لقد دخلت خلق اليوم سينزلني من و كرى ويخرجك من البحر (الى ان قال)

وفي موضع آخر قال لما تم الله خلقه وزينه بكل شيء، أمر الملائكة أن تحمله على اكتافها وتطوف به السماء فيرى عجائبها وما فيها ليزداد يقيناً (ثم) خلق الله تعالى فرساً من المسك الأزفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والجوهر فر كبه آدم و اخذ جبرئيل بلجامه وكان ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (فقال) الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الي يوم القيامة (ثم) علمه الله تعالى الاسماء كلها كما سيأتي هنا تفصيل ذلك انشاء الله تعالى وامر الملائكة ان تسجد له على سبيل التحية لا العبادة فسجدت الا ابليس \*

(ثم) ان الله اسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها بدون انيس فالقى الله تعالى عليه النوم (ثم) خلق له حواء والبسها من لباس الجنة وزينها واجلسها عند رأسه فلما هب من النوم رآها فمديده اليها (فقال) له الملائكة (مه) يا آدم (فقال) لم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلى علي محمد وآله ثلاث مرات (قال) ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولاه ما خلقتك و في الحديث ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده و(قال) يا ويلاه انا عبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق الآن فادخله الجنة \* فاحتال في اخراج آدم منها فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمائة سنة حتى اشتهر بالعبادة وهو في كل ذلك ينتظر خروج احد من الجنة ليتوصل به الي آدم فخرج اخيراً الطاووس \* فلما رآه قال له من انت ايها الخلق الكريم فلم ار احسن منك (فقال) انا الطاووس سيد طيور الجنة فبكى ابليس فقال له الطاووس ما هذا البكاء (فقال) ابليس انا ملك من الملائكة الكروبيين و انما بكيت تأسفاً على ما يفوتك من حسنك و كمال خلقتك (فقال) له الطاووس وما ذاك قال انك تفنى وتبيد و لم تأكل من شجرة الخلد (فقال) الطاووس واين هي قال انا ذلك عليها ان ادخلتني الجنة (قال) وكيف يمكن ذلك ورضوان على الباب قال لكنني ادلك على خلق صاحب مقدره فهو يدخلك (قال) ومن هو قال الحية (قيل) وكانت الحية من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها

اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزنة الجنة وكانت صديقة لابليس (فقال ابليس امض اليها و اخبرها لئنال هذه السعادة فاتى اليها الطاووس واعلمها بما كان فأتت فكلمها ابليس ( فقالت ) له كيف يمكن ذلك قال انا اتحول ريباً و ادخل بين اسنانك فادخلته فى فمها ❦ ولما رأى آدم وحواء جعل ينوح وهما لا يعرفانه حتى ابكاهما فسألاه لم يبكى (فقال) عليكم لانكما تموتان وتفارقان هذا النعيم فحزنا لذلك ❦ ومضى عنهما ابليس (ثم) اتى ثانية وقد اثر كلامه فيهما (فقال) يا آدم هل ادلك على شجرة خلد قال نعم قال كل من هذه الشجرة و هى شجرة الجنة، وقيل شجرة الكافور، وقيل شجرة العلم، وقيل شجرة الكرمة (فقال) آدم نهانى الله تعالى عنها فقال ما نها كما الا لكونكما ان اكلتما منها تصيران خالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما انه من الناصحين فاغترا بذلك و لم يكونا يعلمان ان احداً يقسم بالله كذباً فاكلت حواء ❦ و خدعت آدم فاكل فلما عرف آدم ذنبه بدت عورته و ركض فى الجنة فممنعته كل الاشجار الا شجرة الطين فانها اعطته من ورقها و عمل لنفسه ولحواء ثوبين منها و(قيل) كان قصاص الله لآدم فى عشرة اشياء لا كله من الشجرة (الاول) انه عاتبه علي المعصية (الثانى) الفضيحة بانراه عورته (الثالث) انه صير جلده مظلماً بعد ان كان شفافاً نقياً كالظفر (الرابع) انه اخرجه من جواره فاهبطه بسر نديب جبل فى جزيرة سيلان، واهبط حواء بجدة بقرب مكة، و ابليس بالابلة من ارض العراق، والحية باصبهان، و الطاووس بارض بابل ❦ (والخامس) انه فرق بينه و بين حواء مائة سنة فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه حتى اذا قربا بمكة ازدلفا بموضع فسمى المزدلفة ❦ واجتمعوا بموضع فسمى جمعاً \* و تعارفاً بموضع فسمى عرفة (السادس) انه القى العداوة بين كل من آدم والحية و الطاووس و ابليس (السابع) انه ناداه باسم العصيان (الثامن) تسليط العدو ابليس على اولاده (التاسع) جعل الدنيا سجناً له و لاولاده و ابتلاؤه بهواء الدنيا و مقاساة الحر و البرد \* وغير ذلك فيها (العاشر) التعب والشقاء \* و ابتليت حواء فوق ذلك بعنقوس عشرة بلية (الاولى) الطمث (قيل) انها لما تناوت من الشجرة دميت الشجرة فقال الله تعالى لها انى ادميك كل شهر مرة كما

ادميت هذه الشجرة ( الثانية ) ثقل الحمل (الثالثة) الطلق و الم الوضع (الرابعة) نقصان دينها لانها اذا كانت طامثاً لم تصل ولم تصم (الخامسة) نقصان عقلها لان شهادتها نصف شهادة الرجل (السادسة) ان ميراثها نصف ميراث الرجل ( السابعة ) تخصيصها بالعدة (الثامنة) جعلها تحت يد الرجل (التاسعة) ليس لها من الطلاق شيء بل الكلل للرجل (العاشر) حرمها من الجهاد (١١) ليس لها امر النبوة (١٢) ليس لها امر الحكومة والحكم بين الناس عند المسلمين (١٣) لا تسافر المرأة الامع ذى رحم محرم (١٤) لا تنعقد بهن الجمعة (١٥) لا يسلم عليهن\*

(وقيل) انه لما اهبط آدم الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى و(قيل) بكى آدم وحواء على ما فاتهما من النعيم مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة و(قيل) انه لما اهبط من الجنة كان معه عصاً من شجر الجنة وعلى رأسه تاج فلما صار الى الارض يلبس الاكليل و تحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك كان اصل كل طيب من الهند ثم صارت حالة آدم حالة الناس اخذ يفتقر الى الاشيا المستعملة عند الناس كالزراعة والصنائع فعلمه اياها جبرئيل كلها وكان يشكو من الجوع والعطش والبرد والارجاع وما شبه ذلك فكان جبرئيل يهديه الى الشفاء من كل ما شكى والتفصيل تقدم في ج١ ص ٢٢ (الى) ص ٤٤

### \* كيفية تكون العائدات من العناصر \*

اعلم ان كلامنا من العناصر له مادة ، وصورة ، و كيفية ويدل على الاول مشاهدة انقلاب بعضها الي بعض في الصورة فعلم ان هاهنا هيولى مشتركة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيها في خلق بعض الصور ، ولبس بعضها والا يلزم انقلاب الحقيقة ❖ و على الثاني مشاهدة الاثار المختلفة ، فعلم ان للعناصر حقائق متباينة بمجرد الصفات بل بحسب الذاتيات ، ومبادئ الفصول ، والمقومات ❖ وعلى الثالث استحالة كل منها في كفيياتها مثل التسخن او التبرد مع بقاء الصورة النوعية ❖ فهذه البسائط العنصرية اذا امتزجت ، وتماست ، وفعل بعضها في بعض بقوتها



المتضادة كسر صورة كل منها صورة كيفية الاخر المتضادة حتى نقص العنصر البارد مثلاً بفعل صورته من حر العنصر الحار ، وتزيل عنه شدة الحرارة، وبالعكس وكك العنصر الرطب بالقياس الى العنصر اليابس وبالعكس \* فيحصل من افاعيل صورها وانفعالات موادها كيفية واحدة متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة متشابهة في اجزاء الممتزج \* وهى المزاج فيستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفيات المتوسطة الخارجة من الاطراف المتضادة صورة اخرى لبعده عن التضاد الموجب للموت ، و الفساد و(اما) الممتزج منها من حيث اكتسابه كيفية متوسطة توسطاً ما يقبل نوعاً من الحياة فان لم يعن في التوسط ، و هدم جانب الاطراف فيقبل من المبدء الفياض نوعاً ضعيفاً من الحياة كالحياة النباتية \* وذلك بعد ان يسوق في الطبيعة درجات الاثار العلوية التى هى اولى الحوادث العنصرية من السحب ، والادخنة ، والمطر ، والثلج ، والطل ، والصق ، والرعد ، والبرق ، والصاعقة ( ثم ) درجات المعادن ، والجما دات من الزبيق ، واليشم ، والبلور ، والزاج ، والملح والزرنينخ ، والنو شادر ، وما يتولد منها من الاجسام السبعة المتطرفة ، و غير ها كاليواقيت الى ان يصل الى درجات استعداد الصور النباتية فاعطاها الجرم السموى التهيؤ لقبول النفس النباتية (اما) منه كما ذهب اليه الطبيعيون (او) من العقل الفعال كما يراه الحكماء الالهيمون والحق الاول باستخدامها كما نطق به الصديقون ، واهل التنزيل فيحدث فى الجسم النباتى قوة التغذية ، وهى قوة من شأنها ايراد البدن على البدن شبيهاً به بتغييرها بغير الشبيه اليه ، والصاقها اياه بالبدن لينجبر بذلك ما يتحلل عنه فيسلم بقاء الشخص ، ويخدمها القوة الجاذبة لهذا الشئ القابل للتشبيه ، و هو الغذاء ، والهاضمة حتى يصير متحللاً بسرعة الى قبول فعل الغازية ، والماسكة حتى يتم فيها فعل الهاضمة لان فعلها تحريك الحركة مما يلزمها امتداد زمانى ، وانحفاظ للموضوع بقدر ذلك الامتداد \* والدافعة للفضل الذى لا يقبل التشبيه \* و يخدم هذه الاربعة الكيفيات الاربعة فيخدم الحرارة فى تحليل وتحريك ، والبرودة فى امساك ، وتسكين ، والرطوبة فى ترفيق ، وتشكيل ، واليبوسة فى تقويم وحفظ

للسكل وللغاذية بخوادمها مخدوم يستخدمها ، وهى القوة النامية ، وهى التى من شأنها ان يتصرف فى الغذاء ، والصائر غذاه بالفعل فى تربية النباتى طولاً ، وعرضاً وعمقاً على تناسب طبيعى الى ان يبلغ الى كماله فى النشؤ فيقف عنده منتهى فعلها وتخلقها ، الغاذية فى فعلها ( ثم ) قوة اخرى فوقها هي المولدة المبقية للنوع من شأنها ان تفرز اجزاء من فضلة الغذاء فى تمام فعلها اذا حصل فى الرحم \* .

ثم اعلم ان المولدة كالغاذية وحدتها اعتبارية عندا كثر المحققين فهى بالحققية قوتان ( احدهما ) ما يجعل فضلة الهضم الاخير منياً او ما يجرى مجراه ، والاخرى ما يهيه كل جزء من اجزائه لقبول صورة مخصوصة ، واولى القوتين مسماة كاحدى القوى الثلاث للغاذية بالمغيرة لوجود معنى التغير فيهما لكن اختلفت هذه بالاولى وتلك بالثانية باعتبار بدن واحد و( اما ) الثانية منهما فهى المصورة \* ومن العلماء من انكر المصورة تبعاً للحكماء الا شرافيين حيث احوال الاسناد الافاعيل المحكمة العجيبة الى قدرة عديمة الشعور \* و يوافقهم فى ذلك الغزالي حيث اسند افاعيل هذه القوة بل جميع القوى الى الملائكة الموكلة بصورها هذه الاثار \* وتحقيق المقام ماوردناه فى بعض كتبنا المبسوطه .

وحاصله اثبات تلك القوة على وجه يوافق كلا المذهبين ، ويرتفع به الخلاف من البين فان اثباتها لا يوجب الاستغناء من اثبات الملك الموكل بفعل التصوير كما ان وجود ذلك الملك المتساوى النسبة الى جزئيات الصور لا يكفى . وونة الحاجة الى القوى الجزئية المخصصة للاشخاص فالقوة التى ينتهى الماده ، ويعدها لقبول الصورة هي الانوثية ، والتي تعطى الصورة هي الذكورية ، وهاتان القوتان ربما اجتمعا فى شخص واحد كما فى اكثر النباتات وربما افرقت فى شخصين ذكرواثنى كما فى اكثر الحيوانات \* واذا اجتمعا حصل التوليد \* والمني مثل البذر ، والقوى النباتية يكون فى الاصل \* وربما يوجد شىء منها فى البذر \* ومن النبات ما لا يتكون الا من البذر والثمرة ( منها ) ما لا يتكون الا من الاصل ( منه ) ما يتكون منهما \* وربما يتكون من بذر واحد فى بلاد مختلفة نباتات مختلفة \* انتهى

## \* في اختلاف مبدء الكائنات الحية متى خلقت \*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٤ ص ٢٤٨ س ٧ اعلم ان العلماء اضطربت آراؤهم فى اصل الكائنات الحية ومتى خلقت وهل يخلق الحى من غير الحى \* وقد قدروا انها كانت قديمة العهد جداً قبل الان بمائة مليون سنة تقريباً \* وانت تعلم ايها القارى مما تقدم كيف كانت الشمس دائرة ولها اخوات يسرن معها وبينهن مسافات معلومة مرسومة بنحو الاجمال وفيه احوال (الاول) قول العامة وبعض القدماء وهى الحى يتكون من غير الحى كما تتولد الفيران وثعابين السمك من الطين ودود الجبن منه \* وانكر بعضهم هذا القول وقال الحى لا يتولد من الجماد ودود الجبن انما مخلوق فى الدور الاول ليكون ذبابة فهو من نوع الحشرات فقد باض الذباب بيضة (ثم) صار وداً (ثم) يصير ذبابةً (وقيل) ان بعض الحيوانات ذات الخليقة الواحدة تتولد فى السوائل مثل منقوع الاوراق (وقيل) الميكروبات وهى الحيوانات الدقيقة جداً التى لاترى تتكون من المواد غير الحية وانكر على هذا ايضا بعضهم \* وبهذا اثبت ان الحى لا يتولد الا من حى \* وكانت الحياة قبل الان والارض ملتبهة وعدم امكان التولد الذاتى الان لا يمنع وجوده قديماً كما اختاره (ارنست هيكل) و(فال) داروين فى اصل الانواع ج ٢ ص ٢٧ مذهب النشوء والارتقاء قديم يرجع تاريخه الى آلاف من السنين \* وقد نرى اثره فى الخرافات الدينية التى وضعها حكماء بابل، وآشور، ومصره فكانوا يقولون بان اثر الكواكب، واشتراك بعضهم بعض كان السبب فى نشوء الاحياء فى الارض \* وانها لم نشأ الا بالتدريج درجة على درجة \* وانها بتأثير الكواكب السيارة فى عناصر الارض قد تعاقبت الاحياء فيها حتى انهم ليروون فى خلق الانسان خرافة من خرافاتهم اذ يقولون بانه فى بدء التكوين لم يكن الا كتلة لزجة من المادة لا شكل لها ولا صورة \* اللهم الا نفثة من الحياة نفثها الخالق فيها \* ومن ثم اثرت الطبيعة فى تلك المادة فنقلبت فى اطوار من النشوء بلغت فى حدها الاخير الصورة البشرية \* وكانوا يقولون بان الدور الكامل سبعة آلاف سنة يتفرد كل كوكب من الكواكب السيارة فى التأثير الف سنة منها بنفسه (ثم)

يشترك معه في ستة الالف التى يكمل بها الدور كو كب من الكواكب الاخرى • و هكذا دواليك على مر العصور وتوالى الاجيال • و ان اشتراك كل كو كب مع الكوكب صاحب الدور ينتج تأثيراً خاصاً بهما • وان ذلك هو السبب فى اختلاف صور الاحياء وتمايز الانواع • هذا طابع المعتقدات القديمة • و تلك شاكلتها ولقد ظلت هذه الخرافات ، وما يماثلها طوال العصور مؤثرة فى تصورات الانسان ، ومشاعره • ولانزال نراها الى اليوم شديدة التأثير فى عقول كثيرة من المتوحشين والقبائل غير المتمدنية التى تقطن اواسط القارات العظمى ، و جزائر البحار النائية ( الى ان قال ) اما الانسان فظهر بعد الحيوانات كلها • و لم يدخل من التقلبات التى طرأت عليها • فخلق الاول الامر شنيع الصورة ناقص التركيب • واخذ يتقلب الى ان حصل على صورته الحاضرة \*

وقال ايضا اصل الانواع ج ١ ص ٦١ س ٣ ينحصر الراى فى اصل الحيوة الان فى ثلاثة آراء كبرى (اولها) ما وضعه (اغاسين) فى كتابه تقسيم الكائنات العضوية الوضعى عام (١٨٥٨) ان قال بان كل نوع من الانواع خلق بوساطة فعل خاص من افعال الخالقة \* وكان العلامة «باستور» مستكشف جراثيم الامراض على ذلك الراى \* وقرر رايهم على ان كل حى لابد من ان يتولد من حى مثله (ثانيها) ما وضعه (هيرمان ابيرهاردرىختر) فقال بان الفراغ الذى نراه مملو بجراثيم الصور الحية كالجواهر الفردة التى تتكون منها المادة السماء كلاهما فى تجديد مستمر ولا يتولاهما العدم \* وبنى قاعدته فى اصل الحياة على ان كل حى ابدى ولا يتولد من خليئة (ثالثها) راي القائلمين بالتولد الذاتى الذى يقول به الدكتور (باسيتان) فى (انكلترا) والاستاذ (هيكل) فى (المانيا) \* و لقد حصر الاستاذ (هيكل) القول بالتولد الذاتى فى سبع مسائل نوردناها هنا اتماماً لفائدة البحث (قال) (اولا) الحياة العضوية محصورة فى المادة الحية الاولى (لبرتوبلازما) وهى تركيب كيمائى غروى المادة الزلال والماء كبر العناصر التى تتركب منها شيئاً و (ثانياً) حركات هذه المادة الحية التى نطق عليها اسم (الحياة العضوية) طبيعية كيمائية صرفة لا اثر لقوة اخرى فيها ولا وجود لها الا فى حيز محدود الحرارة ينحصر بين حد

الجليد والغليان و (ثالثاً) اذا فاتت درجة الحرارة هذين الحدين فقد تبقى الصور العضوية حافظة لحياتها الطبيعية \* و اذ ذاك تسمى حياتها (الحياة الكامنة) او (الحياة بالقوة) ولكنها لاتستطيع البقاء على ذلك زمناً طويلاً (رابعاً) اذا كانت الارض كيفية الاجرام الاخرى قد انفصلت عن الشمس ولبثت في حالة الذوبان ازمناً طويلاً محتفظة بدرجة من الحرارة تعد درجاتها بالالاف \* فان المادة الحية (البرتوبلازما) لايمكن ان تكون قد لبثت كل هذه العصور محتفظة بصورتها فالحياة اذن ليست ازلية ابدية كما هو الرأى السائدو (خامساً) المادة الازلية التي تولدت منها الحياة لم تحدث في الارض الا بعد ان نزلت حرارتها عن درجة الغليان و (سادساً) التراكيب الكيماوية التي تكونت منها المادة الزلالية التي حدثت فيها الحياة تدرجت في النشوء و التراكيب بحسب الحالة التي كانت الارض عاينها خلال الازمان الاولى حتي بلغت الي (البرتوبلازما) و (سابعاً) (المويفرا) اول العضويات الحية تكويناً فكانت مختلطة الصورة و التراكيب ومن ثم اخذت في الارتقاء \* هذا هو مثال الرأى المادى \* والقائلون بعله الاولى يقولون بان بزررة الحياة الاولى لاتتكون من تلك العناصر السماء \* و الماديون القائلون بالتولد الذاتي لم يشبتهو بتجربة تحقق نظرياتهم \*

وقال جرجي زيدان في عجائب الخلق ص ٤١ تقسيم كائنات هذا الكون على اختلاف اشكالها ، وطبائعها الي عالمين عالم الجماد ، وعالم الحياة \* وعالم الحياة ينقسم الي مملكتي النبات ، والحيوان \* وتقدم ان هذه الكائنات مهمات تعدت اشكالها واختلفت خصائصها ترجع في تحليلها الي المادة ، والقوة \* ولكن عالم الحياة يمتاز عن عالم الجماد بمبدأ مستقل وهو الحياة على ان بعض العلماء الطبيعيين حاولوا رد هذا المبدأ الي القوة يريدون ان الحياة ظاهرة من ظواهر القوة \* فهي عندهم احدى القوى الطبيعية الحرارة ، والنور ، والكهربائية \* ولهم في ذلك ابحاث ، واقول ليس هنا محل ايرادها \* ولكنهم لم يستطيعوا تأييد دعواهم ، ولا نظنهم يستطيعون لان الحياة قوة مستقلة وضعها الخالق جل وعلا في بعض اجزاء المادة ، وقدر لها نوايس خاصة بها دون سواها \* واقوى دليل من ادلة الماديين على وحدة القوة ، والحياة تحوّل

احدهما الى الاخرى\* ولكنهم عند البحث والتنقيب سقطت دعواهم بالبرهان العياني وزعم الماديون ان الحي يتولد من غير الحي \* وبنوا زعمهم على تولد (البكتيريا) في المياه الفاسدة \* وظن بعضهم ان بعض الديدان تتولد من نفسها في بعض انواع الجبن او ماشا كذلك . ولكن العلم اثبت تولد (البكتيريا) والديدان من جراثيم اوبيوض صغيرة كما تتولد سائر الاحياء الكبيرة ، وانها لا تتولد الا من جراثيم حيوية . و بالنتيجة ان الحي لا يتولد من غير الحي ، واثبت ذلك (باستور) الفرنسي ، وتدل الانكليزية بالتجارب العديدة المبينة على المشاهدة مما لا سبيل الى نقضه \* ولا محل لتفصيله هنا\* فالحياة مبدأ مستقل لا يتولد الا بالتناسل ، و الانتقال من حي الى حي . فالطير لا يتولد من غير البيضة ، والبيضة جسم حي ، وان كانت لا تتحرك ، ولا تنمو . ولكن مبدأ الحياة كامن فيها لا يلبث ان يظهر اذا اثرت فيه الفواعل اللازمة للتفريخ . ولا فرق بين تولد الطير الكبير ، وسائر الحيوانات العليا . وتولد الحيوانات الصغيرة (الميكرو سكوبية) الا بالحجم فقط اما مبدأ التولد فواحد . و قد حاولوا بعضهم اصطناع بعض المركبات الحيوية كالنشأة ، والسكر ، وغيرهما من مواد غير حية فعادوا بصفحة المغبون بحيث لم يبق محل للريب في ان الحي لا يتولد من غير الحي واذ افرزنا ذلك بقى علينا النظر في مصدر تلك الحياة . و كيف وجدت اولافى المادة . فقال بعضهم انها تولدت من ذاتها بالتدريج من الجمادية الى الحيوية في الازمان القديمة اذ كانت محاطة باحوال مناسبة لتولدها\* وقد زالت تلك الاحوال الان \* فاستلزم رأيهم هذا ان يكون بين الحي ، وغير الحي حلقة (بالمهملة) موصلة لها خصائص الاثنين اى ان يكون في الطبيعة مادة فيها خصائص الحياة في اول انتقالها من الجمادية الى الحيوية و لما كانت الحيوانات الدنيئة تكثر دائماً في الحياة اخذوا يفتشون عن تلك الحلقة في البحور ولكن مساعيهم ذهبت عبثاً\*

ومما يحكى من هذا القبيل وفيه فكاهة ان احد كبار الانكليز الذاهبين هذا المذهب عثر وهو يبحث في المخور على شواطى البحر على مادة جلاتينية بسيطة تهتز اهتزازاً ضعيفاً فلاح له ان ذلك الاهتزاز حركة حيوية لانزال في اول عهد تولدها فحمل تلك

المادة الى معلمه للبحث فيها بحثاً دقيقاً لتأييد رأيه فلا قاه في طريقه بعض اصدقائه المتشيعين له في مذهبه فاخبره العالم بما عثر عليه ، وبما يرجو تحقيقه بفحص هذه المادة فتبادر الى ذهن صاحبنا ان صديقه قد عثر علي الحلقة الموصلة بين الحي وغير الحي واسرع في نشر خبر هذا الاكتشاف ، وصديقه لا يعلم في ذات يوم دعى العالم المكتشف الى حلقة قام فيها صديقه خطيباً • وموضوع خطابه شرح ذلك الاكتشاف والثناء علي مكتشفه ، والاطناب في سعة علمه وكيف انه وجد الحلقة الموصلة بين العالمين في مادة جلاتينية تهتز بمبدأ الحياة الاصلى الى غير ذلك من عبارات المدح فلما اتم الخطيب كلامه وقف صديقه امام الحضور ، واثنى على غير صديقه عليه وعلى العلم (الى ان قال) اما الاكتشاف الذي اشار اليه صديقي فبكل اسف اخبر حضراتكم اني بعد ان فحست تلك المادة الجلاتينية بحثاً دقيقاً ووجدتها مادة بسيطة زلائية لا اثر للحياة فيها • وانما كانت تهتز اهتزازاً ميكانيكياً بحركة الهواء فاسقط بيد الخطيب وزال الوهم من عقول سامعيه \*

وقال في ص ٤٣ فالحياء مبدأ مستقل بثه الخالق في المادة في زمن لانعرفه ، وعلى كيفية لانفهمها ، ووضع لها النواميس ، والشرايع الخاصة بها وقضى عليها بالتولد ، والموت لحكمة لا تدركها عقولنا علي ان غموض سر الحياة وقصورنا عن ادراكه لا يمنعنا عن البحث في الابنية الحياة وطبايعها ، والتأمل في صنعها • فالانسجة الحية على اختلاف مواضعها ، وظائفها مؤلفة من كريات دقيقة جداً فيها مادة جلاتينية شفافة لالون لها • وتركيبتها يشبه تركيب الزلال تسمى ( البروتو بلاسم ) ويراد بها مادة الحياة الاصلية ، وفيها يستقر مبدأ الحياة • ولها سائر الخواص الحيوية من التغذية ، والحركة ، والتناسل ، والدثور • ومن تألفها بعضها مع بعض تتولد الانسجة الحية ، وعلى خواصها تتوقف الخواص الحيوية كما تتوقف خواص المركبات الجمامدية علي خصائص دقائقها واصغر الاحياء التي تتألف منها احياء دقيقة جداً لا تشاهد الا ( بالميكروسكوب ) وهي قطعة جلاتينية ذات نواة ، ولا غلاف لها تتحرك الي كل الجهاب ، و

ترسل منها زوائد وتتواتر تجتذب بها طعامها بحر كة تموجية فتغتنى ، وتنمو وتتاسل  
 بالانقسام وذلك ان الواحدة منها تنقلص من وسطها رويداً رويداً حتى تنقسم الى اثنين (ثم)  
 تنقسم كل من هاتين الى اثنتين وهكذا على التوالي و بعد التكبير (يا) تنقسم  
 الاحياء مملكتى النبات و الحيوان ، وهما تشتركان فى الخاصة الحيوية ، واهم صفاتها  
 التناسل ، والنمو ، و التغذية ، والدثور بنمو الحويصلات ، وانقسامها ، ودثورها ، وتختلفان بنوع  
 الغذاء . فالنبات يغتنى بالمواد الجامدة رأساً . واما الحيوان فلا يمكنه الاغتذاء  
 بها قبل ان يحولها النبات الى مواد نباتية . ومعنى ذلك اننا اذا تناولنا خبزاً ،  
 وشواء الخبز نبات و (اما) الشواء فلهجم متحول عن نبات بالهضم الحيواني ، وكلاهما  
 مختلف عن المواد الجامدة التى حولتها سنابل القمح ، و مراعى الحيوان الى  
 نبات فكنا نغتنى بتراب الارض بواسطة النبات (ثم) تعيد تلك المواد الى  
 الارض بالافراز ، والتنفس ، والعرق . و فى آخر العمر ينحل ما بقى من جسمنا الى  
 تراب . و تنقسم كل هاتين المملكتين الى اقسام تعرف بالاجناس ، والانواع ، و  
 ماتحتهما فالملكة الحيوانية تنقسم الى ذوات الفقرات و عديمات الفقرات و ذوات  
 الفقرات تنقسم الى الطيور ، والاسماك ، والزحافات و ذوات الشدى ، وغيرها و كل من هذه  
 الاقسام تنقسم الى ما تحتها و هكذا حتى تصل الى الانواع كالفرس ، والجمال ، و  
 الكلب والنسر ، والحمام ، و ماشا كلها . والنبات ينقسم الى ذوات الزهر و عديمات الزهر  
 و ذوات الزهر تنقسم الى ذوات الفلقتين ، و ذوات الفلقة الواحدة . و عديمات  
 الزهر تنقسم الى الناميات من القمحة ، و الناميات الى الاعلى ، و على ثالوس  
 و تحت كل من هذه الاقسام طوائف ، و فصائل حتى تصل الى انواع كالقمح ، و التفاح ، و  
 البرتقال ، و النخل ، وغيرها . و لكل قسم من الاقسام المملكتين صفات خاصة  
 تميزه عن الاقسام الاخرى حتى تصل الى النوع فنرى لكل منها صفات مميزة  
 هى حدودها او تصاريقها ، ولكن هذه الحدود غير واضحة تمام الوضوح بمعنى ان  
 حدودها الانواع مختلطة بعضها ببعض بحيث يقال ليس بين الانواع حد فاصل . و  
 هذا ما حده العلامة ( داروين ) الى كتابته رايه فى كتاب اصل الانواع . و



خلاصته ان هذه الانواع لم توجد منذ الخليقة مستقلة بعضها من بعض ، ولكنها كانت انوا عاقيلية ، وعنهما صدرت الانواع الكثيرة بالتباين ، والتنوع على مقتضى الانتخاب الطبيعي ، وغيره من التواميس \*

و خلاصة القول ان غاية ما وصل اليه العلماء بشأن الحياة حتى الان ان الحياة مبدأ مستقل بشه الخالق في المادة في زمن لانعرفه ، واحوال لاندر كهاه فلا يمكن توليدها الا بالتناسل من حي سابق ( اما ) نواميسها ، وكنهها وكيفية وقوع التوليد وماعنى الولادة والموت . وكيف تتحول المواد الجمادية الى مواد حية كذلك من المسائل الغامضة التي لم تكشف للناس بعد الاسطحياناً ( اما ) حقيقتها ، و تفاصيلها فلا تزال محجوبة عن عقولنا كغيرها من النواميس المتعلقة بنظام هذا الكون . والحكمة في خلقه ، واحكامه مما تحاربه العقول ، وتتخاب فيه الظنون على ان البصير العاقل من عرف حده فوقف عنده ، واقر بعجزه عن ادراك اسرار الخليقة فمن هو الانسان في هذا الكون الواسع الاطراف بلماهى الارض برمتها بلماهو النظام الشمسى باجمعه فانها لاتساوى نقطا قليلة من اوقيانوس عظيم ، وكلما ازداد الانسان علماً ، وبحثاً ضفت ثقته بمعرفته . و منتهى العلم معرفة الانسان مقدار جهله . فما شأننا في ابجا ثنا في نظام هذا الكون ، وماهية المادة ، والقوة ، والحياة ، والزمان ، والمكان الا كرجل على عينيه غشاوة يتشوف ليلا من جبل عال ينتظر اقواماً قادمين مر ببصيرته نور بسرعة البرق فظنه نارهم . وهي شرارة تطايرت من عينيه لكثرة توضحه ، واجهاد بصره ولا وجود لها في الخارج . وقد تكون شرارة من شهب ساقط فيبني عليها العاللى ، والقصور ، و اساسه الوهم . قال الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ٥ س ٢٠ قال آباءنا السابقون ان الحيوانات اولما خلق منها البحرية لان البحر كان قبل البر (ثم) وكانت البرية وكل حيوان انقص خلقه مقدم على ما هو اكمل و (قالوا) ان الحيوانات التامة الخلقة لم تكن من البحر بل خلقت تحت خط الاستواء وكل منها تناسل من ذكرواثنى \* و الحرارة هناك كافية للتوليد (فلما) ان انتشرت تلك الحيوانات كالبقرو والغنم والاساد اولنمور

فى الارض حفظت تلك الحرارة فى الارحام لتستأهل النمو الاجنة ، والكواكب والهواء والماء والحرارة والبرودة بالنسبة اليها آلات\* وبهذه الآلات و تحريكها تصور هذه الصور باذن الله تعالى ، والانسان ايضاً كتملك الحيوانات \* وابونا آدم وزوجه حواء خلقتا تحت خط الاستواء ، وتفرقت الذرية فى الارض كسائر الحيوانات \* وان الناس لهم يشهدوا مبدء العالم ولا مبدء انفسهم وانما المقام هنا الدلالة على الوحدة العامة الانسانية \* واذ كانت الحكمة تثبت ان هذا العالم الحيوانى والانسانى متشابهان فى الخلق متناسقات فى الوضع \* وان هذه العوالم كلها متضامنان بينها مناسبات كانها اسرة واحدة لمنظم واحد \* افلاتكون الاسرة الانسانية اقرب الى التعاطف والتراحم لاقترابها \* ايها الناس تراحموا وتوادوا فانتم اسرة واحدة من اب واحد\*

واصحت زينة الله ، ومائدته المنصوبة ، ونجومه المنظورة ، وحيواناته المبتوثة ونباتاته المشهودة ، وآثاره المعهودة ، وجنوده المنظومة ، ومدنه العظيمة ، وجواهره البديعة ، ومعادنه اللطيفة\* ثم خلق آدم وشرفه وعظمته ؛ وهذا الشرف وهذه العظمة ظاهرة واضحة فى التكليف التى كلفه بها الانسان \* ويقال خلق الله تعالى السموات فالكواكب فالارض فالمعادن فالنباتات فالحيوانات فالانسان و « قال » فى ج ٤ ص ١٧٣ س ٤ يقال اول ما خلق الله القلم\* ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون ، وما خلق ، وما هو خالق الى يوم القيامة\* ثم خلق الظلمة والنور\* ثم خلق العرس\* ثم خلق السماء من درة بيضاء\* ثم خلق التربة\* ثم خلق السماوات وما فيها من نجوم وشمس وقمر\* ثم مد الارض ، وبسطها من التربة التى خلقها اولاً\* ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك\* ثم خلق آدم آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة ، وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق فى ستة ايام كل يوم مقدار الف سنة\* « الى ان قال » فمكث فى الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح و« قيل » الحياة لم تأت الآن ولم تأت قديماً على هذه الارض بل على شكل حيوانات دنيئة وصلت الى الارض محمولة على قطع صغيرة او كبيرة من كواكب اخرى فى وقت ان كان الوسط مناسباً وهو قول جماعة هذه الآراء فى اصل الحياة ، وفيما خلق

الله من شيء تراك صورة ما وصل اليه علم العلماء ، وحكمة الحكماء ، وفهم العقلاء في هذا الكون \* ولعلك تقول وما فائدة هذه المباحث وما اغراضها .

اقول ان هذه المباحث هي التي امر الله بها النقف على حقايق الاشياء \* فان هذه المباحث قد انارت لنا السبل فعلمنا ان الحي لا يتولد الا من الحي \* ورأينا كيف خضعت العقول ، وقهرت النفوس ، ووقفت الاراء ، وعجزت عن اصل الكائنات و سر المخلوقات \* وهذا يفيدنا ان هناك حياة ارقى ومقاما اجلي ، وعلماً اعلى \* وبه نفهم قوله تعالى « ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم » وكلمنا ازدودنا فكراً ازدونا هدى ، وبصيرة ، وعلماً \* فنعلم ان الحياة من عالم ارقى من عالمنا « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » كما اشار اليها الطنطاوي في تفسيره ج ٤ ص ٢٤٩ س ٢٠ شاهد بعضهم حيوانات صغيرة تعيش في سنابل القمح وتبيض فيها و يخرج من بيضها علقات تسبح حتى تدخل تلك الحبات فاذا حصد القمح وجف الحب جف هذا الحيوان فيه فاذا اصابه الماء حيينت تلك الحيوانات ثانياً « الى ان قال » في ص ٢٥٠ س ١٦ فتعجب ايها الذكي كيف اظهر العلم الحديث ان البعث للاحياء حاصل فعلا وان حبة القمح فيها آلاف من المخلوقات ، وان تلك المخلوقات تموت ثم تحيي متى نزل عليها الماء ، وكان حبة القمح التي نراها ضعيفة منحرفة في ارضنا التي نعيش عليها \* وكان الحيوانات التي فيها هي انفسنا وان جفافها ورميها في الفراغ ، وتعرضها للحرارة تارة والبرودة اخرى \* وجعلها دقيقاً اشبه بما يحصل لارضنا من التفريق والاحوال المختلفة \* و ان حياة تلك العلقات الكا مئة فيها بعد هذه الاحوال العظيمة اشبه بحياتنا بعد موتنا \* فيا ليت شعري كيف وصل العلم الحديث الى ان البعث يحصل في هذه الدنيا \* وكيف تكذب الجمعية الحيوية في باريس من ينكر حياة تلك الحيوانات بعد موتها الذي شاهدوه \* وكيف يوافق هذا مئات الآيات القرآنية الم تر كيف يقول الله تعالى « وانزلنا من السماء ماء مباركاً فانبثنا به جنات وحب الحصيد » والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج » فانظر كيف جعل خروجنا بعد

الموت كحياة الارض بالنبات بنزول الماء \* ولاجرم ان حبة القمح المذكورة اذا نزل عليها الماء بعث الحيوان منها بعد موته \* ومن هذا فليفهم العقلاء والحكماء معني قوله تعالى « ويستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وقال اصطلح المتأخرون من المؤلفين في علم المواليدي على جعل الانسان في المملكة الحيوانية فوضعه في رأس الحيوانات كلها وسموه بذى اليمين واعتبروه الرتبة الاولى من صف الحيوانات الشديدة غير ان جماعة من العلماء المحققين المتأخرين لم يروا في ذلك عدلا فجعلوا الانسان مملكة منفصلة عن المملكة الحيوانية واعتقدوا ان فصاله عنها اقرب الى الحق والصواب من خلطه بها واستندوا في ذلك الى علم «الجيولوجيا» فانه يستفاد منه انه طرأ على كرتنا قبل ان وصلت الى حالها الحاضرة انقلابات كان كل ومنها زمناً مخصوصاً بخلق رتبة كبيرة من الكائنات الحية الواقعة اشكالها المتنوعة تحت انظارنا وان آخر تلك الانقلابات ممتاز عما تقدمه بخلق الانسان مملكة مفردة وانه رتبة من ذوات الالدي منفصلة انفصال هذه الحيوانات عن غيرها من المملكة الحيوانية .

وقد استدلو ايضا الى علم الباسيفيكي «الامر بولوجيا» وهو الكلام عن الجنين وسيذكر في الجنين من باب الجيم» وقالوا انه متى عرفه الناس حق المعرفة يتضح لديهم صدق هذا المقال «اما» الانسان فيماثل الحيوانات ببنيته على ان الفرق بينهما عظيم \* فهو مسلم ان له عظاماً وعضلات وجهازاً هضماً وورثة وجهازاً ، دورياً وجهازاً عصبياً وجهازات حسية كما للحيوانات وهو مثلها يتنفس ويفتدى ويلد و يولد ويموت \* ولكن ما بينه وبينها من المشابهة انما هو محصور في الاشياء العمومية فاذا نظرنا اليه نظراً تحقيقياً نرى انه يختلف عن الحيوانات اختلافاً بيناً \* ومعظم ذلك الاختلاف واهمه انما هو العضو الذي هو في الانسان آلة ذاتية لطبيعية العقلية اي نفسه \* والمواد بالعضو المذكور العقل والجهاز العصبى وهما السائدان في الانسان ولا حاجة الي التطويل في هذا المقام لان فيما ذكر وما سيذكر في ابوابه ما يغني عن الاسهاب فاعلم ان كثير من المسائل المتعلقة بالانسان المذكورة بالتفصيل في ابواب متعددة من هذا

الكتاب (كالارخيلوجيا) و التشريح ، والجنس البشرى ، والحيوانات الشديده ، و الفلسفة ، و الفيسيدولوجيا ، و العمر ، و النفس ، و اللغة \* و لذلك نقتصر في هذه المادة الانسانية على تكميل تلك الابواب المتفرقة و ربط بعضها ببعض ببسط الاشياء العمومية المتعلقة بتاريخ الطبيعى \* و مسألة طبيعة الانسان المزوجة اى اشتراكه في الطبيعة الحيوانية التي تجعله عرضة لبلايا الشهوات ، و المرض ، و الموت ، و الطبيعة الروحية التي تجعله اول الكائنات الحية في هذه الكرة و مدبرها و ملكها هي من القضايا الاولية التي يثبتها اجماع الجنس البشرى عليها \* و يتضح من التاريخ ان القضايا المذكورة كانت في كل الازمان اساساً للنظومات الدينية البشرية الا انه لم يسهل في غير الكتب المنزلة ما يثبت ان ما نسميه الان بالجنس البشرى هو نفس الانسان فقد كان اليونان و هم من اقدم الشعوب المتمدنة التي حفظ لنا التاريخ اخبارها يعتقدون ان اصل البشر ليس واحداً « فمنهم » من كان حسب زعمه انهم اولاد الله او الالهة « منهم » و هم الاكثرية من كانوا اولاد الارض ولا يخفى على من امعن النظر ما بهذا الاعتقاد من النتائج الادبية و السياسة \* و في ذلك ما يوضع قسم كل « الميثولوجى » من تاريخهم و يكشف الستار عن تلك الالهة و اصناف الالهة التي خلطت حياتها بحياة البشر \* و قد كان قسم من البربر المحققين « بالاميرا طورية الرومانية » نحو القرن الخامس كالكسند ينافقة مثلاً يعتقدون نفس هذا الاعتقاد \* و يستفاد من تاريخ تواريخ الصينيين ان التتر كانوا على ذلك المذهب \* و كك شعوب الاوقيانوس الباسيفيكي « اما » البراهمة فيعتقدون ان الانسان ملك ساقط \* و في مذهبهم من التمييز بين الناس ما يكاد يعادل التمييز الموجود في المذهب المذكور \* فعندهم ان اهل المراتب العالية يولدون في الدنيا مصحوبين بشئ لهم يأت به غيرهم \* و ذلك عبارة عن نور ادنى اى كلمة تجعل لهم مشاركة في العقل الالهى جزء لهم على اعمال حسنة قاموا بها في حياة سابقة \* و الظاهر ان هذا الاعتقاد تجاوز آسيان له آثاراً في فلسفة اليونان \* فقد ذهب افلاطون الى ان النطق (الكلمة) لم يعط للناس اجمعين \* و قال ارسطو في كتابه المعروف بالسياسة ان الناس ضربان ضرب لخلق للامر و ضرب للطاعة ( اما ) علماء المواليد

المتأخرون الذين عضدوا من قال بعد تفاضل الاجناس البشرية و عدم تسلسلها من مصدر واحد فانما احيوا وهماً قديماً وحاولوا اباحة ما كانت نتيجة تلك الاعتقادات القديمة وهو انفصال الناس بعضهم عن بعض بمراتبهم \* وعدم التسوية والعبودية و ما اشبه ذلك لان الوهميات فيما يتعلق بالانسان تأتي دائماً بنتائج كبيرة .

### \* اعتقاد النظفة ونظام الاجنفة في الارحام \*

قال الطنطاوى فى المجلد الثانى من تفسيره الكبير ص ٤٤ ان الماء المهيمن فى الرحم يمر فى درجات مختلفات من النظام الحيوانى فيكون اولاً كالجراثيم النقاعية وهى الطبقات الدنيا من الحيوان «ثم» يكون علقه ملتفة شبه ثلاثة ارباع الدائرة «ثم» يصير مثل الضفدع «ثم» يظهر العمود الفقرى \* وله منقار طائر ، وجسم الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ، ومرتبة الحيوانات الثديية «ثم» كذوات الاربع فيشبه القرد ، وتنمو الرأس ، ويرسم الذراعان † وله ذنب ، وتتهياً مواضع الاعضاء للنمو ، وترسم العينان ، والمنخران ، والفم «ثم» يقصر ذنبه ، ويظهر التأنيث فيه † † هذا فى الشهر الرابع † ويظهر تصوير الجنين فيه † وفى الشهر الخامس يفرق بين الذكر والاثنى † وفى السادس يكون طوله من «١١» عقدة الى «١٤» عقدة † وفى السابع من «١٣» عقدة الى «١٦» عقدة † وفى الثامن تفتح العينان و يكسى جلد الرأس بالشعر ، ويكون طوله من «١٦» عقدة الى «١٨» عقدة † وفى الشهر التاسع من «١٨» الى «٢٠» عقدة † فترى ان الجنين فى اول امره لا يعرف من اى طبقة هو † ولقد رسموا جنين الدجاج (١) ، والانسان ، والسلحفاة ، والكلب فلم يجدوا بينها فرقاً †

### (١) \* تربية الجنين فى بطن امه \*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ١ ص ٩ ان للجنة علماً خاصاً يدرس فى مدارس العالم (الى ان قال) حكى مى ايامنا ان رجلاً أمريكياً اراد ان يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض \* فخطره ان يجعل البيض فى حرارة تضارع الحرارة التى ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له (فلما) جمع البيض وابتداه العمل

فبهذا تشابه الطائر ، وذوات الثدي ، و الانسان ، والسلاحف فى اول نشأتها ثم يأخذ كل منها فى التميز شيئاً فشيئاً \* هذه هى الاراء المعروفة اليوم فى علم الاجنة وليت شعرى اى هندسة ، واى نظام ، واى مقياس كان فى الرحم حتى صنع

←  
(قال) له فلاح يا ايها السيد لا بد لك ان تقلب البيض كل (٢٤) ساعة مرة لانى رأيت الدجاجة تقلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم و(قال) له ايها الفلاح ان دجاجة تقلب البيض لتعطي الجزء الاسفل منه حرارة جسمها الذى حرمته (اما) نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فانى يستوى عملنا وعمل الدجاجة (ثم) استعمل فى عمله (فلما) جاء دور الفقس لم تفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخاً (فقال) لابدان افعلى فى المرة الثانية كما لقنه الفلاح ففقس هذه المرة جميع البيض وخرجت منه افراخ كثيرة \* فطار الخبر فى انحاء المعمورة و(قالوا) ان الفرخ حينما يخلق فى البيض اذا بقي بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلى من جسمه فتمزق او عيته فاذا بقيت رأسه لم تحرك مثلاً تمزقت من الاسفل لكثرة المواد فى الجهة السفلية \* وهكذا بقية الاعضاء \* فهذه وامثالها مما لا يتناهى يدلنا على تنافى حومة الجهالة فى وسط بحر لجسى من الحكمة لا يعرف قراره ولا يدري منتها \*

وفى ص ١٠ قال خلق الله تعالى اللبن فى الثدي قبل ان يولد الطفل وكلما كبر الجنين ازداد اللبن فى الثدي حتى اذا ماتم حملها وكانت الولادة در له لبن مناسب لسنه فكلما كبر سناً اقترب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى ان علماء الطب حرموا ان يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لان الطفل لا يتحمل لبنها و(قالوا) ايضاً الاولى بكل طفل امه فى الرضاة فان لبنها انسب له . وذلك من التربية التى تضمنها لفظ الحمد لله رب العالمين الذى اعطى كل شىء حقه ثم هدى . ومن عجب ان العجوز والصغيرة جداً لا تشتهيان ولا يقترب منهما الرجال لحكمة الله تعالى لانهما لا قرب لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع . فهذه الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ما جعل الذكر والانثى فى الانسان والحيوان الا للانتاج . فاما الشهوات واللذات فانما هى مقدمات وممهديات

هذه المقاييس بعمر الجنين في اطوار الحيوانات النقاعية ، والهلامية ، والفقرى من الطير ، وذوات الثدي ، وآخرها القرد «ثم» ترسم اعضاؤه ، وحواسه مرتبة منظمة بحيث تكون قامته ثمانية اشبار بشبره هو ويكون من رأس ركبتيه الى اسفل قدميه

←  
للمسل . وفي ص ٧٨١ قال وعلى الام ارضاعه لان لبنها له اشهى وثديها او فق من غيرها كما نص عليه الاطباء قديماً و حديثاً (ثم) قال يأمر الله تعالى المتوفى عنهن ازواجهن ان يتر بصن بعدهم اربعة اشهر وعشرا يقال ان الجنين لا يتحرك الا الثلاثة وقديماً اخر لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيدت العشر استظهاراً . ومن عجب امر العدة فترى المطلقة بثلاثة وبالاقرء ، و المتوفى زوجها بالاشهر والايام ليرينا الله تعالى اختلاف الصور و اتحاد المعنى فالمعنى براءة الرحم ومرعاة الاداب فليس من حسن العشرة الاسراع بالتزوج بعد الموت فحدد الله تحقيقاً للمبرائة الرحم وحثاً على حسن المجاملة ومرعاة لحقوق الزوجين

### \* خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً وسبب ذكاه الولد \*

#### \* وبلادته ومعادته وشقاوته \*

في الحديث عن الحسن عليه السلام قال ان الله تعالى خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً اربعة من ابيه العظم ، والمخ ، والعصب ، والعروق \* واربعة من امه اللحم ، والدم ، والشعر ، والجلد \* وستة من الله تعالى الحواس الخمس ، والنفس \* وكانت نقطة الرجل حارة يابسة ، ونقطة المرأة باردة رطبة كالماء لا يمكن الاجتماع فامر الله تعالى ملكاً قبض من الارض قبضة من البقعة التي يدفن فيها المولود فماتها في النطقتين فيبوستها ورطوبتها توافقان فيحصل العقد من رائحة النطقتين \* فان كان معتدلاً كان الولد مستقيماً ، وان زادت رطوبته خرج بليداً ، و ان زادت يبوسته خرج مجنوناً او ذائوسوسه وافكارردية وان شاربها شيئاً محرماً سرى في الولد .  
وبالجمل فالصورة من الام وهى مناط السعادة والشقاوة (قال) عليه السلام السعيد من



شبران \* و من ركبته الى حقويه شبران \* ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران \* ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران بنسب متساوية كما تساوت نسب الاصابع في اليدين \* وفي الرجلين في الانسان ، وفي الحيوانات الاخرى \*  
وقال قال الله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ثم خلق الانسان في العالم على نظام وترتيب و«لما» كانت الاشكال تحن الى اشكالها وضعت الروح ذات العلم ، والادب ، وحب النظام ، والترتيب في هذا الجسم المشاكل ، و المناسب لخلقها ، واعربت ، وبينت عما استكن في هذا العالم هو طبعاً يحكى الجسم \*  
فذلك اعقبه بقوله (علمه البيان) فابان ما يقر أعلى صفحات هذا الكون من العلوم ، واللطائف ، والعجائب ان خلق العالم اولاً مقدمة لخلق الانسان ليكون دقة رآله ، و كتاباً يقرؤه فله نفع في عقله ، وفائدة في جسمه \* فخلق الانسان اولاً لاستفاد الماديات ، وعلمه البيان لاستفادة العلوم منه و(لما) كان هذا الكلام مجعلاً ، والمجمل لا يغنى عن المفصل في التعليم شرع الرحمن بفصله تفصيلاً مظهر آثار رحمته على اجسامنا اولاً ، وعقولنا ثانياً بالخلق اولاً ، والعلم ثانياً \*

### \* مبدء خلق الحيوانات الفقارية من الانسان وغيره \*

قال داروين في اصل الانواع ج ٢ ص ٢١٢ الحيوانات الفقارية اعظم الاقسام شأناً في مملكة الحيوان اخص صفاتها سلسلة الظهر او العمود الفقاري \* ويتكون من  
← سعد في بطن امه ، والشفى من شقى في بطن امه فاذا كان الفاسق من ولد الامام عليه السلام فلما كان تقول من نطفة امه او من صورته لان الامام عليه السلام منه المادة والعورة ليست منه او تقول لعلمه لم يتكون من النطفة و انما تكون من الرائحة و هي لاتماس شيئاً من الامام عليه السلام (او) تقول ان نطفة الامام عليه السلام ونطفة شيعة تنزل من الشجرة المزن فتقع على البقول ، والتمر ، والحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه مؤمن و وان نطفة الكافر تصعد من شجرة الزقوم فتقع على البقول و التمر ، و الحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه كافر \*

عظام صغيرة يقال لكل منها فقارة وتتصل بها بقية اجزاء الجسم العظمية \* وهى تعضد من جهة اخرى المخ والحبل الشوكى الذى هو مركز الجهاز العصبى . وهذه الحيوانات تكون اجنتها فى مبدأ انقلابها كاجنة بقية الحيوانات الاخرى قطعة من المادة الحية . وجنية التراكيب شبيهة بسائل لزج (ثم) تأخذ فى (التعضين) كما يقول علماء وظائف الاعضاء فتصير مادة زلالية ذات انوية وخلايا . فتكون هذه المادة ان ذاك خلية جرثومية او حويصلة جرثومية ذات نواة كما نعتها (اوين) فاذا اخذت هذه المادة فى الانقلاب الاول كما هو مأخوذ عن (هيكلم) انقسمت الى قسمين (ثم) الى اربع (ثم) الى ثمان حتى تبلغ بالانقسام الدورى المضعف الى مائة وثمانية وعشرين قسماً \* يبدأ بعدها الجنين فى الشكل من تلك المادة \* وكان الاعتقاد القديم ان كل جرثومة من اعضاء التذكير تكون حائزة لكل اجزاء الفرد البالغ حتى نقض هذا الرغم علماء المانيا وعلى رأسهم جماعة كثيرة واذا ثبتوا ان جراثيم التلقيح لا تكون فى بدأ حالها الا جرثومة خلوية ذات نواة فيها صفة الحياة \* وقد تبقى خلايا ذوات الفقار عهداً تشابه فيه خلايا اللاقارية \* وذلك العهد هو زمان الانقلاب الاول حتى تبلغ الخلايا طور الانقلاب الجنسى \* وعندها تتمايز اجنة الفقاريات من اللاقارية \* وعلم تكوين الاجنة من اكبر ما يعتمد عليه فى اثبات مذهب النشوء \* فقد عرف من مباحثه ان افراد كل مرتبة من مراتب الحيوان تتشابه زماناً فى دور انقلابها الجنينى \* وان اقلها ارتقاء فى سلم النشوء يأخذ فى التغير قبل الصور الاكثر رقياً \* فجنين الكلب ، والضفدع ، والخفاش ، والانسان تتشابه فى دور ما من ادوار انقلابها الجنينى . واحط هذه الانواع تأخذ اجنتها فى التغير والتعضين قبل ان يطرأ على اجنة الانواع الاخرى اقل اختلاف \* وما التغيرات التى تطرأ على اجنة الحيوانات الا تار يخ تقلباتها الوارثية التى طرأت على نوعها او جنسها او فصلها خلال تكون الحيوانات بالنشوء بعضها من بعض على مر ما خلى من القرون .

وقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٦٤ لم يعجز العلماء الطبيعىون فى بحث

من ابحاثهم الطبيعية عجزهم فى البحث عن سر الحياة . واغرب ظواهر الحياة التناسل .

وعليه يتوقف بقاء النوع ولولاه لانقرض الاحياء عن وجه الارض • والتناسل بالزواج  
 فمعلوم ، وبلازواج كالميكروبات والديدان • ويتكون الجنين في الرحم وينمو فيه  
 حتى يتم تكوينه (ثم) يخرج بالولادة • والرحم موضوع في التجويف الحوضي بين  
 المثانة ، والمستقيم شكله كمثري مسطح من الامام الى الخلف وهو مثبت في مكانه  
 برباطين طرفه العلوي عريض وهو القاع • وطرفه السفلي ضيق وهو العنق • ولو  
 شقت الرحم شقاً طويلاً لظهر لك تجويفه مثلث الشكل • ورأيت جداره عضلاً غليظاً  
 في غير مدة الحمل • فاذا حدث الحمل تمدد ذلك الجدار كلما كبر الجنين حتى يعبر  
 كالصفاق • وهو مبطن بغشاء مخاطي املس مائل الى الحمرة على سطحه كريات هديبية  
 اذ انظرت اليها (بالميكروسكوب) رأيت فيها فوهات اجربة قنوية • ويتسع الرحم  
 ما عدا الاربطة المبيضان ، وقناتا فلوبيوس • فالبيضان شكلهما بيضى موضوعان الى  
 جانبي الرحم • وترى احدهما الى يسار الشكل الثامن ظاهراً • والاخر مغطى  
 بالاربطة ، والاعشمية • والمبيض يتصل برباط خاص يقال له الرباط الرحمي المبيض •  
 ويتصل من طرفه الوحشي بقناة فلوبيوس بزائدة من زوائدها • وهو عبارة عن كيس  
 فيه حويصلات عديدة يقال لها حويصلات كراف في كل حويصلة منها بيضة صغيرة  
 ، وعدد الحويصلات المذكورة يختلف من عشر الى عشرين في النساء اللواتي لم  
 يحملن قدر الواحدة يختلف من حجم حبة الدخن الى الفولة • وتسهيلاً لتصور المبيض  
 في النساء فنبه القارى الى ما يظهر في الدجاجة اذا فتحت بطنها من الكريات الصفراء ،  
 ويسمىها العامة مثلال البيض • ومبيض الدجاجة • وقناتا فلوبيوس ويقال لهما بوقا  
 فلوبيوس او بوقا الرحم وقناتان تحملان البيض من المبيض الى الرحم موضوعتان فوق  
 المبيض تمتد كل منهما من زاوية الرحم العليا الى جدار الحوض طولها اربعة قراريط  
 ونصف تتمتع في طرفها على شكل بوق ومنه اسمها ، وحوالي فتحة البوق زوائد مشرشرة  
 يقال لها الطرف المشرشر معانقاً للمبيض • وقدم هنا ان البيضة في المبيض حويصلات  
 تسمى حويصلات كراف نسبة الى المشرح الذي وصفها في كل حويصلة بيضة • و  
 الحويصلة قبل العلوق عبارة عن غلاف غشائي مشغول بسائل زلالى تسبح فيه البيضة •

وترى البيضة ملامسة جدار الحويصلة في الاعلى ، والبيضة البشرية هكذا [ ] صغيرة جداً غلافها الظاهر يقال له الغشا المعنى فيه سائل هو مخ البيضة ، وضمن المخ حويصلة صغيرة اسمها الحويصلة الجرثومية ، وهى مؤلفة شفاف يتضمن سائلاً صافياً ، وفي هذه الحويصلة (البقعة الجرثومية) وفي هذه البقعة تبدأ حياة الجنين ، ويسهل عليك تفهم بناء البيضة البشرية اذا تأملت فى بيضة الدجاجة فانك ترى فيها الزلال و المـخ ، و النقطة الجرثومية واضحة كل الوضوح وخروج البيضة الى المبيض اذا بلغت البيضة فى المبيض بلوغاً تاماً كونت بروزاً صغيراً على ظاهره بزيادة السائل المجتمع فى باطنها « ثم » تنفجر الحويصلة ، وتخرج البيضة الى ظاهر المبيض الى طرف للمشرشر من بوقا فلوبويوس ، ويكون ذلك الطرف معانقاً للمبيض فتدخل البيضة فى البوق ، وتمرفيه حتى تدخل المبيض . وقد تمكك فى سيرها هذا عشرة ايام او اكثر . و المشهور ان البيض لا يخرج من المبيض الا فى زمن الحيض فتصل البيضة الى الرحم فى اول يوم من ذلك الزمن او قبله بقليل . ويكون الغشاء المخاطى المبطن للرحم قد تضخم ، واحتقن ، وتكونت فيه طيات يمكن البيضة ان تعشش بينها . فاذا حصل العلوق استقرت البيضة فى بعض تلك الطيات حتى يتكون الجنين ، ويتوقف نزول الدم حينئذ لانه يتحول الى ما يغتذى به الجنين واذالم يحصل العلوق انسكب الدم المحقق هناك مع ما يلاقى فى سبيله من المخاط وغيره وهو الطمث

وقال فى ص ٦٧ اذا علققت البيضة استقرت فى بعض طيات بطانة الرحم كما تقدم ويغلب ان يكون ذلك فى سقفه العلوى تغير يحدث فيها هناك ان البقعة الجرثومية تستطيل (ثم) تصير كمشرية الشكل ، و يظهر فى مركزها خلاصاف يقال له البقعة الصافية يبدو فيها مزاب قليل الغور يقال له الميزاب الاصلى هكذا O وهو اول اما يظهر من الجنين « ثم » تظهر « كتلتان » بيضيتان من الكريات يقال لهما الصفيحتان الظهريتان واحدة الى كل من جانبي الميزاب ترتفعان على هيئة كتلتين بارزتين تتقارب حافتاهما رويداً رويداً الواحدة نحو الاخرى « ثم » تنعطفان نحو الباطن على الميزاب الاصلى وتمتدان فوقه ، فيتحول الميزاب الى انبوب هو القناة المركزية

للمحور الدماغى الشوكى ☉ وفيه جرثومة الحبل الشوكى و الدماغ ☼ و في هذا الاثناء يظهر فى قاع الميزاب كتلة ضيقة علمي هيئة خط يقال لها الحبل الظهري و هو مركز ، تتكون حوله اجسام الفقرات ☉ و يظهر حينئذ اصل العمود الفقرى بشكل صفائح مربعة قليلة الوضوح . وفي اثناء انطباق الصفيحتين الظهريتين على الميزاب الاصلى تمتد زائدتان سميكتان من الحافتين السفحتين للطبقة المصلية نحو الاسفل ، والباطن يقال لهما الصفيحتان البطنيتان ☼ ثم تنعطف هاتان الصفيحتان ومنهما يتكون التجويف البطنى . ومن هذه الاعشية ، والافنية تتكون اعضاء الجسد على كيفيات يطول شرحها يتدرج فيها الجنين فى نموه يوماً عن يوم . فيصبح الجنين بعد بضعة اسابيع سابقاً فى كيس من ذلك الغشاء .

وترى الجنين مسابحا فيه كانه معلق بامراس ويحيط به و بالسائل غلاف و هو عبارة عن امتداد الطية التي استقرت فيها البيضة ومحيط بالجنين لايزال يرق شيئاً فشيئاً حتى لايبقى منه الا جداره الداخلى بشكل صفاق رقيق ، و لايزال الجنين سابقاً فى ماء الى زمن الوضع فيثقب ، ويخرج الماء والجنين ☉ و المشيمة لاتزال لاصقة بغشاء الرحم ملامسة لاوعيته الى يوم الوضع فتنفصل ، ويحصل من انفصالها نزيف دموى هو النزيف الذى يرافق الولادة عادة او يعقبها ، وبينها و بين الجنين حبل مؤلف من الشريانين السريين \* والوريد السرى فى جديدة (جليدة) واحدة (اما الشريانان فيحملان الدم الفاسد من الجنين الى المشيمة \* والوريد يعود بالدم الطاهر وهى المواد الغذائية فترى مما تقدم ان الدورة فى الجنين مخالفة للدورة فى سواه فان الشريان فيه يحمل دمأ وريدياً \* والوريد يحمل دمأ شريانياً ☼ فالوريد السرى يخرج من المشيمة حتى يدخل السرة ، ويسير توأ الى الكبد ☼ فينقسم هناك الى قسمين احدهما يسير راساً الى الوريد الاجوف السفلى ☉ والاخر يسير الى الوريد البابى بعد دورته فى الكبد (ثم) يحمل الى الاذين اليمنى من القلب و (منها) الى البطنين من الفتحة الاذينية البطنية كما يحصل فى البالغين وينتقل من هناك بالاورطى الى سائر اجزاء الجسد ، ويعود بعدئذ بالشريانين السريين فيخرج من السرة الى المشيمة

## \* في حسن تصوير الانسان و بهجته \*

اعلم ان الله عزوجل قال في اول سورة آل عمران آية «هـ» «هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم» و جعل جسم الانسان كمدينة فابتدع لها اربع طبائع (١) منفردات «ثم» الف بين كل اثنتين منها \* فكانت اربع

(١) الطبيعية في الغة السجية و الجيلة التي خلق الانسان عليها و الطبائع الاربع عند قدماء الطبيعيين هي الحرارة، و البرودة، و الرطوبة، و اليابوسة \* ويقال الطبيعية مزاج الانسان المركب من الاخلاط \* و في الحدث طبائع الجسم على اربعة (فمنها) الهواء الذي لاتحتى النفس الابيه، و بنسيمه يخرج ما في الجسم من داء، و عفونة، و الارض التي قد تولد اليبس \* و الحرارة، و الطعام و منه يتولد الدم الا ترى انه يصير الى المعدة فتعمل به حتى يلين (ثم) يصفو فتأخذ الطبيعية صفوه، و ماتم (او من ثم) ينجد رمع الثفل \* و الماء و هو يولد البلغم (قال) بعض شراح الحديث قوله طبايع الجسم الخ المراد ان نظام هيكل الانسان مبنى على اربعة الهواء الذي متابعه لدفع (دفع) الفضلة فان لتحرك النفس دخلا في الدفع \* و الارض التي تولد اليبس \* و الحرارة في الهيكل لانعكاس اشعة الشمس \* وفيه اشارة الى تولد المرتين مرة السوداء، و مرة الصفراء كما تقدم في ج ٦ ص ٨٩ \*

قان جرجي زيدان في عجائب الخلق ص ٢٣ قالوا ان كل موجودات الكون مركبة من العناصر الاربعة الماء، و الهواء، و النار، و التراب على نسب متفاوتة \* وقد احصى العلماء العناصر البسيطة التي تتألف من تركيبها بعضها مع بعض كل مظاهر (المادة) فاذا هي نيفو سبعون عنصراً \* و من هذه العناصر ما هو كثير الوجود في الطبيعة \* و بعضها قليل و اكثرها نادر الوجود \* و اشهر العناصر، و اكثر وجوداً في الطبيعة (٣٠) عنصراً \* و هذه العناصر ما يتألف منه معظم اجزاء الارض.

ثم انظر ايها الانسان اصبحت امامك جميلة المحيا • باهرة الطلعة • حسنة القوام • تبهج الناظرين • و تسر المفكرين الذين يقرؤن « و في انفسكم افلا تبصرون » اعلم

اركان مزدوجات «ثم» كان منها اربعة اخلاط سببت تسعة جواهر وبتر كيفها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات اقيمت على مأتين وثمانية واربعين عموداً «ثم» مدلها «٢٥٠» حبلاً وجعل فيها «١١» خزانة مملوءة من الجواهر \* وجعل لها «٣٦٠» مسلماً

←  
ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاوتها الحواس من الذوق ، والشم ، والبصر ،  
والى غضب به يحافظ الحى على مملك من نبات ، وحيوان ، وطعام ، ومتاع ، وعقل به  
يدبر هذه كلها \* فانظر الآن فى نفسك ، وتأمل هل ترى فيها مناظر ، وعجائب مثل  
ما تراه بعينك فى هذا العالم (اما) اكثر الناس فانهم يقولون كلاليس فى انفسنا شيء  
مع انك تراهم فى اكثر اوقاتهم يحسون فى انفسهم بقبض ، وبسط ، وحق ، وحسد ،  
وغيره ، وفرح ، وترح ، وبخل ، وكرم ، وقناعة ، وحرص ، وفكر ، وتذكر ، وما اشبه ذلك \*  
وكل هذه المناظر المختلقة تشغلهم فى سائر اوقاتهم وتلهيهم عن التمتع بما حولهم .  
وقد ترى المرء مطرقاً مفكراً طول يومه لا ينظر الصور الجميلة حوله من شجر ونبات  
وانسان لان عدوه يتربص ليقبله او انه يفكر فى حبيب غائب او فى دين عليه اوله كل  
ذلك لمناظر وانواع من الوجدان قد احاطت بالنفس تلك الانواع النفسية لها وجود  
ولولا انها موجودة ما شغلنا بها ولا اضاعت اوقاتنا ولا اورثتنا مراً ووصحة اخرى  
فاذا فهمت ذلك فلتعلم ان المناظر التى تراها تنقسم الى قسمين \* قسم نكرهه  
وقسم نحبه \* فالذى نكرهه مثل الذباب ، والحيات ، والعقارب ، والآساد ، والنمور ،  
والشوك ، والحنظل ، والاعداء \* والذى نحبه مثل النجوم ، والازهار ، والاشجار ، و  
الانهار ، والمزارع الجميلة ، والطيور المغردة ، والحيوانات الانسية \* هكذا فى  
النفس من الوجدان فانه منقسم الى قسمين محبوب كالكرم ، والعلم ، والحلم ، و  
الاحسان \* ومكروه مثل البخل ، والحرص ، والجهل ، والحق ، والخور ، والجبن  
وما اشبه ذلك . فالذى سميناه محبوباً هى الفضائل \* والذى سميناه مكروهاً هى  
الرزائل \* فالرزائل فى الانسان كالحيات ، والعقارب مكروهات \* والفضائل فى  
الانسان كالطيور المغردة ، والصور الجميلة \*

لسكانها ، وجعل انهارها « ٣٩٥ » جدولاً \* وفتح على سورها « ١٢ » روزناً مزدوجات مسالك لجريانها \* وجعل لها خمسة حراس \* وجعلها على عمودين \* فهذه « ١٣ » نوعاً الطبائع الاركان \* الاخلاط \* الجواهر \* الطبقات \* الاعمدة \* الحبال \*



فتأمل في هذا المقام من هيكل الانسان ، وعجائب صورته ، وحسن نقشه ، وكيف كان مركباً من اعضاء وجوارح وحواس ، واطفار ، وشعر وجلد ولحم وعظام ودم وشحم ومخ واوردة واعصاب وطحال وكبد ومرارة ومعدة وامعاء ، وكيف كان مفصل الاعضاء تفصيلاً عجبياً ، واتسقت صورها اتساقاً بهيجاً \* فكانت بشبره حتى كانت العينان معاً طول الانف \* وهكذا شق الفم والشفتان \* وكيف كانت المماثلة بين اطرافه من انواع الجمال الظاهرة الباهرة في هذه الطوائف يدعو الى الاعجاب (ثم) كيف كانت الحياة الانسانية مملوءة بالعجائب .

ثم انظر كيف اسكن نفوسنا في اجسامنا ، ونقش الاجسام بنقوش تضاهي هذا الكون الكبير \* فتظم الهيكل الانساني ، وابدع فيه من كل سر خفي ومظهر جلي ونظم الاعضاء ووزنها \* وزوق الوجود وحسنها ، وسوى المفاصل واحكمها \* وفصل الخواص والحواس \* ورتب الاحشاء ، ومجرى الغذاء ، وطريق النفس ، وموارد الدم ومصادره (قلنا) مختصر هذا الكون هو الجسم الانساني ففيه معنى العالم كله \* وقال ان الغذاء ينال بلطف حتى تكون خلاصته سمياً ، وبصراً ، وفكراً \* والهيكل الانساني بالتشريح رسوم ونقوش وتغذي النفس كغذاء الطعام للاجسام \* وكلما زادت النفس غذاءً فكرياً ازدادت كمالاتها حتى تقرب من العوالم القدسية \* وهذا العالم صنع بحساب ونظام وعلى مقدار تعقله تقرب النفس من صانعه \* وكلما استكملت بالعلم ازدادت الى ذلك الصانع شوقاً \* واذغفلنا عن تلك القوة القدسية المعبر عنها بالقلب ابتعدنا عن السعادة \* ومتى جملت بالعلم والحكمة استغنت عن جميع العوالم بلقاء ربها \* وكان الانسان في اعماله ، واخلاقه واحواله تابعاً لمعامله الذي تركب منه حدو القذة بالقذة تابعاً لخطواته سائر أفي طرقاته دائراً على محوره ←



الخزائن \* المسالك \* الانهار \* الابواب \* الحراس \* العمودان .  
الطبائع اربع ، الحرارة ، البرودة \* الرطوبة \* اليابوسة \* الاركان على رأى  
القدماء اربعة النار \* الهواء \* الماء \* الارض \* العلم الآن جعل هذه الاربعة

ناهجاً منهجه \* قال الله تعالى ( الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات  
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها و غرايب سود و من  
الناس و الدواب و الانعام مختلف الوانه ) الاية يخاطب الله تعالى كل عاقل مغرراً له  
انه انزل من السماء ماء ومن هذا الماء خلق الثمرات المختلفة الالوان و الاشكال و  
الطعوم و الروائح و الدواب \* ومن فكر فى هذه العجائب التى خلقها الله تعالى فانه  
يحس فى نفسه لله بالعظمة التامة و الحب العظيم \* فى ايت شعري الم تقرأ قوله تعالى  
( هو الذى سخر لكم البحر لئلا تاكلوا منه لحمًا طرياً و تستخرجوا منه حليمة تلبسونها )  
و هذه عناية الله تعالى بخلقهم و رحمته بهم و تكريمه لبنى آدم \* انظر بعقلك ايتها  
العاقل الم يفتح لك خزائنه البحرية ( ثم ) انظر كيف جعل الله تعالى اجمل زينتنا و  
الذم مطعومنا و ابهج ملبوسنا مصنوعات بدواب البحر و الارض و الهواء و الماء و التراب  
و غيرها \* قال الله تعالى ( رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله ) و كيف تلهيهم  
و هم يشهدون صنعه و آثار جماله و حكمته و بدائع صنعه فى النجم و الشمس و القمر  
و الزهر \* و لقد كان اهل الشرق كالمصريين و اهل الهند قديماً مقرين بالنظر فى  
العجائب و البدائع و التفكير فى الابداع الخالق فذلك عشق و اجمال هذه المشاهدات  
فأثرت فى قلوبهم ، و احييت نفوسهم و ايقنت عقولهم فزينوا الدنيا بعلومهم و زوفوها  
بصناعاتهم \* و هذا بتأثير انبيائهم و حكمائهم الذين عشقوا هذا الجمال و دونوا فى  
الكتب و علموه للشعوب فان الجمال فى المخلوقات يرتسم فى النفوس و هى تبرزه علماء  
و صناعة ( ثم ) انظر ايتها الانسان البصير كيف صنع الله سبحانه و تعالى فى تنظيم العالم و  
لا سيما فى خلق الانسان ، و كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزاء فى الاقطار على  
نسبة محفوظة و ( لما ) توقف فعلها على التغذية كيف رتب الغازية ، و رتب للغازية

مر كبات من عناصر فبلغ نحو «٧٥» ولكن نتيجة العلم واحدة لان المتقدمين، و المتأخرين يرجعون الجميع الى اصل واحد وهو الهيولي \* وبعبارة اخرى شىء لا وزن له، ولا لون بل يكاد يكون فرضياً .

الاخلاط الاربعة المتعادية وهى الصفراء، الدم، البلغم \* السوداء \* الجواهر تسعة، عظم، مخ، عصب، عرق، دم، لحم، جلد، ظفر، شعر \* الطبقات عشر رأس خوادم من قوى اربع جاذبة يأتيتها بما يتصرف فيه \* وهاضمة محللة للغذاء، ومعدة اياها لتصرف الغازية \* وماسكة لحفظ الغذاء مدة لتصرف المتصرفة \* ودافعة لما لا يقبل المشابهة \* وان هذه النعم يتم بوجود سبعة املاك فى الاقل فما فوقها .

فانظر كيف ترتب للحيوان قوى آخر من مدر كة، ومحر كة وزاد المزاج الاشراف الانسانى وكملت بالعلم والعمل صعدت اليه، وشابهت المقربين من المبادئ، والعلل \* ولو تدبرت تدبراً شافياً فى كيفية تدبير النفس للبدن، وحصول الفقه التدبير، والتصرف والشوق، والتحريك، وعشق المقارنة، والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف، والنفس كالنور اللطيف لغضيت العجب، وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور، والظلمة، والايلاف بين العلوى الذى قال الله تعالى تعظيماً لشأنه (ورفعناه مكاناً علياً) وقال «ان كتاب الابرار لفى عليين» و السفلى المشار اليه بقوله (ان كتاب الفجار لفى سجين) اذ بينهما من المنافرة، والمخالفة فى الماهية ما لا يخفى على البرية ثم انظر كيف تلتطف الخالق بحكمته التامة، وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف مادة النطفة، ومن لطافته القلب الصنوبرى، و الدم الخالص، ومن صعوبة الروح البخارى التابعة فى العضو الرئيس التى هى فى اللطافة، والصفاء كالفلك البعيد عن التضاد \* وفي التوسط بين الاطراف الخالى عنها المشابهة للمسبح الشداد \* فمن جهة صفائها، ونقاؤها، ونورها، وضيائها، وبعدها عن التضاد الموجب للفساد \* فالانسان شىء كالمملك، و شىء كالفلك فصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين، و منتهى الاقليمين \* فانظر الى القدرة والحكمة «ثم» الى اللطف والعناية «ثم» الى المجدو الكرم تظهر لك عجائب الحضرة الربوبية .

رقبة ، صدر ، وبطن ، جوف ، حقو ، واركان ، فخذان ، ساقان ، قدمان \* الاعمدة «٢٤٨»  
 هي العظام \* الحبال «٧٥٠» حبالا هي الرباطات الممتدة المشدودة علي العظام ، و  
 هي الا عصاب \* الخزائن «١١» هي الدماغ ، النخاع ، الرئة ، القلب ، الكبد ، الطحال  
 المرارة ، المعدة ، الامعاء ، الكليتان ، الاثنيان \* والمسالك ، و الشوارع ، و  
 الطرقات هي العروق الضوارب «٣٦٠»

الابواب الاثنا عشر العينان ، الاذنان ، المنخران ، السبيلان ، الثديان ، الفم  
 السرة \* الحراس هي الحواس الخمس السمع ، البصر ، الشم ، الذوق ، اللمس \*  
 العمودان الرجلان \* فعلمت ان الجسم الانساني مركب من اعضاء ، وحواس ، و  
 وعروق \* وترى حاسة السمع وحدها في عجائب تركيبها ، وكثرة تفاصيلها ، و  
 بدائع دقتها \* وكذا البصر وطبقاتها الست القرنية ، والغشبية ، والعنكبوتية ، و  
 الشبكية ، والمشيمية ، والصلبة الي الطبقة السابعة وهي جسم ابيض قال الطنطاوي  
 في تفسيره ج ٤ ص ٦٨ ان البدن الانساني كله قوامه الهيكل العظمي واهمه العمود  
 الفقري الذي ينتهي بالجمجمة الكاسية للمخ الذي تتفرع فيه اعصاب الحس و  
 الحركة \* وفي هذا العمود الفقري تغرس الاضلاع المنحنية المكونة لما يشبه  
 صندوقاً يحتوي علي القلب والرئتين و تحت هذا الصندوق البطن و فيه المعدة ،  
 والامعاء ، والكبد ، والكليتين (ثم) ان هذا الهيكل يمتد منه الرجلان من اسفل ، و  
 اليدين من اعلى فبالرجلين تسمى لجلب الطعام ، وباليدين تتناوله وتضعه في الفم ،  
 وتتناوله الاسنان بانواعها وتطحنه كما تفعل الطواحين التي صنعها الانسان ليصلح  
 ان يدخل في المرى الموصل الي المعدة فيستقر هناك زمانا ، ويهضم حتى يصلح ان  
 يكون دماً و (لما) كانت الالة البخارية الطاحنة مثلاً لا بدلها من وقود هكذا كانت  
 اجسامنا \* فهذه الالة الجسمية يجب ان يقدم لها الوقود وما هو اذن هو الطعام ، و  
 ان الجسم ليس موقداً فيه النار حقاً ولكن فيه الطعام الذي يدفئنا بلا دخان ولا نار  
 وينقلب دماً في شراييننا فينتشر من القلب الي جمجمة الرأس والى نهاية اصابع  
 اليدين والرجلين \* وما القلب الا كالطمبة الماضية الكاسية فهو يجذب الدم اليه

(ثم) هو يدفعه دائماً ولن يدوم القلب في حر كته التي لانعيش الابهيا الا اذا استوفينا شروطاً لا بد منها لذلك الدوام فضلا عن الطعام كالهواء النقي ، و الضوء ، والرياضة البدنية \* اذ اتم هذا كله فان الفضلات لا بد من اخراجها وهي تخرج بالجلد ، و الكليتين والريتين ، والامعاء فبالجلد يخرج العرق ، وبالكليتين يخرج البول ، و بالريتين يخرج الكربون اى المادة الفحمية، وبالامعاء تخرج الفضلة الغليظة \* ومعلوم ان الكليتين يأخذ الماء عنهما الحالبان وهما يوصلانه الى احد السبيلين .

### \* كيفيه و صور الغذاء الاعضاء والجوارح \*

قال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص ٥١ اذ ادخل الطعام فى الفم و نزل الى المعدة صار كيموساً وهذا الكيموس اشبه بقوام اللبن . فانظر قوة التحليل ، وقوة التركيب (اما) قوة التحليل فانه مزق الطعام فى الفم بالانياب، والاسنان، ومضغه واتبلعه، وامتزجت به العصارات التى فى الفم والتى فى المعدة انقلب الى مادة واحدة فى الظاهر اشبه بما هو ظاهر فى الطبيعة \* فان اصارت تلك الاطعمة فى المعدة كيموساً ساجذب الكبد ذلك الكيموس فاحاله دماً ، وامتد الى القلب ، و الى سائر العروق كذلك بطريق القوة الجاذبة \* فالجاذبة تطلب الطعام الى المعدة (ثم) الى الكبد (ثم) الى القلب (ثم) الى العروق الغلاظ (ثم) الى الدقاق \* وهكذا الى اطراف الجسم \* فاذا وصل الى هذه الاعضاء امسكته ريثماً يتم نضجه \* فترى المعدة تمسكه حتى يهضم . وهكذا البقية وهذه يسمى القوة الماسكة . وترى ان فى الجسم قوة تدفع ما لا يلائم وما لا ينبغى الى الخارج من السبيلين وهذه تسمى الدافعة . وترى ان الدم كلما وصل الى عضو تمثل بذلك العضو وهذه القوة تسمى الغازية ، ومتى تغذى العضو نمتى بطريقة منتظمة تسمى القوة النامية (ثم) ان الجنين فى الرحم يصور طبق الام والاب عادة وهذه تسمى القوة المصورة فتكون القوى التى تتناول الغذاء سبعة . وهى الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة، والغازية ، والنامية ، والمصورة \* وهن متعاونات متفقات متجاورات و الجاذبة خادمة للهاضمة ، والهاضمة خادمة للغازية ، والنامية مخدومة بما تقدم كله (ثم)

يكون مالا فائدة فيه مدفوعاً الى الامعاء الغلاظ يكون مستعداً للخروج †  
 وبعبارة اخرى امسك المعدة الطعام، وهضمه، وانضاجه بالحرارة الغريزية (ثم) تصفية المعدة  
 للكيموس واخذ لطيفه، ودفعه الى الكبد، ودفع عكسه الى الامعاء (ثم) طبخ الكيموس  
 في الكبد مرة ثانية ونضجه فيصير دماً ودفع عكسه الى الطحال، واللطيف الى المرارة  
 ، والرقيق الى المثانة، والمعتدل الى القلب † و تصفية الدم مرة ثالثة في اليرتين و  
 جريه في القلب، والعروق (ثم) تلطيف الدم في الدماغ حتى يصير رطوبة لطيفة روحانية  
 في الازنين، والمنخرين، والعينين، واللسان، وما به انفعالات الحواس (ثم) دفع  
 ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء، والمصارين، واخراجها من الجسد (ثم) اجراء  
 الدم في الاوردة الى سائر الاطراف (ثم) تجفيف المادة الدموية حتى يصير لحماً، و  
 شحماً (ثم) تصليب المادة حتى يصير عظماً (ثم) تصفية عظام الفخذين، والذراعين  
 (ثم) تركيب مفاصل الركبتين، والفخذين، والذراعين، والاصابع (ثم) تركيب  
 عظام القحف (اي العظم لذي فوق الدماغ) وهدامها (ثم) خلقة الاسنان وتركيبتها وترصيعها  
 (ثم) خلقة الاعصاب وتمديدھا وفتلھا ونصبھا على الاعضاء (ثم) خلق الجلود والغشاوات (ثم)  
 ظهور الشعر على الجلد (ثم) خلقة الكروش (ثم) الامعاء (ثم) خلقة الاعشية الرقيقة  
 في العين (ثم) تبييض العظام، وتحمير اللحم، وتصغير الشحم، وتسويد الشعر (ثم)  
 تبييضه للكبير \* وكذا خلقة الفراخ في البيض هذه شذرة من الصناعات التي في اجسامنا  
 تصرفت نفي الطعام والشراب الذي اكلناه .

### † في تشريح البدن واعضاء الانسان † (١)

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ عن الحكماء والاطباء بعد الاخبار الوارده  
 عن الصادق عليه السلام في الجوارح واعضاء الانسان كما ذكرنا بعضها في ج ٦ ص ٧٦ قالوا ان

(١) قال البستاني في دائره ج ٦ ص ١٢٣ التشريح علم يبحث عن الاجزاء  
 التي تتألف منها الاجسام الآلية باعتبار بنائها ووضعها ونسبتها الى الاجزاء المجاورة  
 لها كما يتضح من التشريح العملي † ولم يتقن الناس هذا العلم في القرون الاولى  
 ←

الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظماً ، و عضلات ، و اوطاراً ، و رباطات ، و عروقاً و اغشية ، و لحوماً ، و شحوماً ، و رطوبات ، و غضاريف و هي البسائط (ثم) جعل منها الاعضاء المركبة الالية من القحف ، و الدماغ ، و الفكين ، و العين ، و الاذن ، و الانف ، و الاسنان ، و اللسان ، و الحلق ، و العنق ، و الصلب ، و النخاع ، و الاضلاع ، و القص ، و الترقوة ، و العضد ، و الساعد ، و الرسغ ، و المشط ، و الاصابع ، و الازفار ، و الصدر ، و الرئة ، و القلب ، و المري ، و المعدة ، و الاسعاء ، و الكبد ، و الطحال ، و المرارة ، و الكلى ، و المثانة ، و مرقا البطن ، و الاثنيين ، و القضيب ، و الثدي ، و الرحم ، و العانة ، و الفخذ ، و الساق ، و القدم ، و العقب ، و الكعب

←

وذلك كان في الجراحة (ح) ضيق النطاق \* وفي القرون التي تليها كان خدمة الاديان يحضرون شق الجثة البشرية لمشاهدة الامعاء و البحث عنها \* و لذلك كان طلبه التشريح يقتصرون علي تبضيع الحيوانات لمعرفة الاعضاء الداخلية و وظائفها \* و قد سمو الفرع الاول من هذا العلم بالتشريح الحيواني \* و يسمى الآن بتشريح المقابلة لان لها انواعاً كثيرة من الحيوان \* و تختلف في تركيبها الداخلي بقدر اختلاف شكلها الظاهر \* و قد عني ارسطو بالبحث عن الاعضاء الداخلية في كثير من الحيوانات و هو اول من وصفها و صفها صحيحاً \* و استمر التشريح بعده زمناً طويلاً علي الحال التي عاوده او عادته فيها فلم يتقدم بالتشريح العملي و الا بالملاحظة \* و كان لا يقرط بعض معارف صحيحة في بناء العظام و لكن يستفاد من وصفه للصدر و الطلب و وظائفهما انه لم يعرف من فن التشريح الا اليسير .

و اول خطوة مهمة الممهدة خطاها الناس في التشريح البشري كانت بحسب الروايات الصحيحة في الاسكندرية مهد البطالسة فان بطليموس الاول الذي ترلى مصر بعد الاسكندر الكبير انشأ في المدينة المذكورة مدرسة كبرى جمعت فيها مكتبة عظيمة و ادوات للتعليم في الهندسة ، و الهيئة ، و الطلب ، و ادعى اليها اشهر المعلمين \* و قد ذكر «غالن» من مشاهير مشرحيها «اراز ستراتوس» الكاوسى و هير ، و (فيلوس)

←

وغير ذلك \* اربعة منها رئيسة \* وهى الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والاشيان اذ فى الاول قوة الحس ، والحركة \* وفى الثانى قوة الحياة • وفى الثلث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص • وفى الرابع قوة التوليد ، وحفظ النسل المحتاج اليه فى بقاء النوع يتم الهيئة ، والمزاج الذكورى ، والانوثى الذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان • وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالآخر محتاج اليه اذ لولا الكبد واهدائه لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت ، وانفشت • ولولا ما يتسل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذى به يتم فعله • ولولا تسخن الدماغ بالشرائين واغذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذى يكون به فعله • ولولا تحريك الدماغ

الخلكى دونى فانها اظهرت اشياء كثيرة من مكنونات الصناعة ووضعا كثيراً من اصولها الاولى واستقصيا الاعصاب الى الدماغ الا انها لم يميزها عن الاوتار \* ويقال انه اذن «لهير وفيلوس» ان يشق اجساد الجرمين احياء ويعاين باطنها ليعرف الاعضاء الداخلة و انواع وظائفها فوصف الدماغ وصفاً دقيقاً لم يسبقه اليه احد \* واظهر الغشاء العنكبوتى والبطينات الدماغية التى ذهب انها مقر للنفس \* واكتشف مجتمع الجيوب التى تصب فيها اوردة الدماغ فنسب اليه واكتشف ايضا الاوعية اللينية ولكنه لم يعرف فائدتها \* واثبت ان القسم الاول من القناة المعوية لا يتجاوز طوله «١٢» اصبعاً ولذلك سمي بالاثنى عشرى و«قيل» انه شرح سبعمئة جثة بشرية وكتب كتباً كثيرة وفى كتابات «سلسوس» ما يدل على انه درس التشريح وتعلمه \* و لكن الخطوة الثانية الكبرى هى التى خطاها «كلود بوس» جالينوس وهو طبيب مشهور من برغاموس الذى ولد سنة ١٣٠ للميلاد وجمع تأليف من تقدمه من الاطباء فقرأها و تتبع التشريح متعمداً فى ذلك على تبضيع الحيوانات \* فكان اول من قرر ان الشرايين فى الحيوان الحى تحتوى على دم لاعلى هو ، فقط كما زعم «ارازستراتوس» ولكن فاته ان يذكر دورة الدم فى الاوعية فحصلها هرثى بعد ذلك بقرون عديدة \* وكان الاطباء من قبل يزعمون ان الدم يدور فى الاوردة والشريين من الداخل

العزل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذى منه تنبعث الحرارة الغريزية فى ابداننا • ولكن الرئيس المطلق هو القلب، وهو اول ما يتكون فى الحيوان ، ومنه يسرى الروح الذى هو محل الحس ، والحركة الى الدماغ (ثم) يسرى منه الى سائر الاعضاء ، ومنه ايضاً يسرى الى الروح الذى هو مبدأ التغذية، والنمو الى الكبد (ثم) يسرى الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين (ثم) اعلم ان العظام انواع من طويل وقصير ، وعريض ، ودقيق ، ومصمت ، ومجوف على حسب اختلاف المصالح ، والحكم (فمنها) ما قياسه من البدن قياس الاساس ، وعليه مبناه و(منها) ما قياسه المجن ، والوقاية و(منها) ما هو كالسلاح الذى يدفع به المصادم و(منها) ما هو حشويين فرج المفاصل و(منها) ما هو متعلق بالعضلات المحتاجة الى علاقة •

الى الخارج على نسق واحد وفى القرون المتوسطة اهمل النصارى العلوم الطبيعية فرفع العرب منارها غير ان ائمة الدين كانوا ينكرون عليهم تشريح الاجسام البشرية والتزم اطباؤهم ان يعتمدوا على المعارف التى وصلتهم من مدرسة الاسكندرية ولا سيما تأليف جالينوس \* ولم يزيدوا فى كتاباتهم شيئاً على ما تناولوه من علم التشريح \* وجرى ما يذكر من آثارهم فى هذه الصناعة اسما، بعض اعضاء ترجموها من اليونانية الى العربية • واخذها عنهم المؤلفون فى التشريح من الايطاليان والاسبانيون • وفى القرن الرابع عشر بزغت انوار الحرية الدينية وداردولاب المشروعات التجارية فانتعشت العلوم والفنون فى ايطاليا وتيسر «الموندينو دالوقسى» معلم التشريح فى مدرسة بولونيا الكلية ان يشرح جهازاً جسدتين بشريين بحضور طلبة الطلب • وذلك فى سنتى ١٣٠٦ و ١٣١٥ ، ولم يلبث ان نشر رسالة فى وصف الاعضاء مبنياً على المعاينة والتبضع واستمرت المدارس تعتمد على رسالته هذه

تأليف جالينوس فى تعليم الطلبة الى ان عمدرس التشريح فى مدارس ايطاليا والطبية بالتبضع العملى • وكان ذلك فى القرن السادس عشر • ومن ثم اخذت تعليم



وجملة العظام دعامة وقوام للبدن\* ولهذا خلقت صلبة (ثم) مالا منفعلة فيه سوى هذه خلق مصمتاً، وان كان فيه المصام، والخلل التي لا بد منها، وما يحتاج اليه لاجل الحر كة ايضاً فقد زيد في تجويفه، وجعل تجويفه في الوسط واحداً ليكون جرمه غير محتاج الى موافق الغذاء المتفرقة فيصير رخواً بل صلب جرمه، وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه. وفائدة زيادة التجويف ان يكون اخف به. وفائدة التوحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة. وفائدة المخ ليغذوه، و ليرطبه دائماً فلا يتفتت بتجفيف الحر كة،. ليكون هو مجوف كالمصمت، و التجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقه اكثر، ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر به وخلق بعضها

التشريح المذكور بالتبضع و المعاينة يمتد الي سائر الافطار الاروبية التي لا يلقى فيها مقاومة شديدة. واشتهر من ايطاليا اولا (ثم) من هولاندة، والدانمرك، واسوج و آلمانيا، و فرنسا، وانكلترا، و امريكا علماء اعلام اتقنوا صناعة التشريح وزادوا فائدة و كمالات. غير ان تشريحهم للاجساد بقي الي بداية هذا القرن محصوراً في عدد معلوم من جثث المقتولين يدفع الى المدارس بامر الحكومة. فلما كان هذا العدد دون المطلوب لاشتغال الطلبة بالتشريح العملي كانوا يجلبون اليها ما يلزم خفية. و لما بلغ ذلك اولياء الامر غضوا عنه الطرف اولا (ثم) اباحوا لهم ان يستحضر و اعلن ان المستشفيات من يموت فيها و لا يكون له اهل يطلبونه. و هو امر جار الان في المدارس الاروبية و الامر كانية. و قد كان شأنه تسهيل دراسة التشريح فاتقن العلم في هذا القرن. و بلغ درجة لا يكاد يكون عليها مزيد. و مهر المدرسون في صناعة التدريس. و المصنفون في الوصف المدقق الجلي. لاكثر عددهم و زادت مصنفاتهم الى ان صار التشريح الان اوضح العلوم الطبيعية و اثبتتها و بات من اهم الفروع العلم الطبي. و اتسعت ابوابه كثير افصارت تستلزم التقسيم و طر فاً مخصوصة لا يضاعها\*

و ( اما ) اقسام التشريح فالولها تشريح المقابلة وهو يتعلق بالحيوانات. و مقابلة اجزائها بما يشبهها او يختلف عنها في الجسد البشري ( الثاني ) التشريح

مشاشة لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالراحة المستشفقة مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ، والفضول الدماغ المدفوعة فيها، والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها، وبين الذي يليه مسافة كثيرة \* وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظماً واحداً لئلا يشمل البدن ما اصابته من آفة او كسر \* وليكون لاجزاء البدن حرركات مختلفة \* ولهذا هيء كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به، ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معاً \* وفي بعضها فرادى برباط انبته من احد طرفي العظم ، ووصل باطراف الاخر \* و هو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظامين زوائد \* وفي الاخر قعر اموافقة لدخول هذه الزوائد

البشرى و يقتصر فيه على وصف الاجزاء التي يتركب منها الجسد الانساني \* و اظهار علاقتها « بالفيسيولوجيا » و « الباثولوجيا » و « الجراحة » و « الشربيونيا » ينقسم هذا القسمان ايضاً الى اقسام الثانوية وهي التشريح الجراحي ، و التشريح الوصفي \* و التشريح العام \* و التشريح الميكروسكوبى او التشريح المدقق \* :

و « اما » التشريح الجراحي فيبحث فيه عن علاقة الاعضاء ببعض في كل قسم من اقسام الجسد \* وعن مراكز وهيئتها وحجمها وتركيبتها وخصائص الاعصاب والاعوية والعضلات والغدد والاعشبية في الرأس والجذع والاطراف \* ومن اللازم ان يكون للجراح معرفة جيدة في كل ما ذكر ليسلك سبيل الهدى في عملياته الدقيقة الصعبة \* و يجب يعلم ان ما ينبغي قطعه وما ينبغي تجنبه في معالجة الجسد الحي لانه اذا جهل تشريح الاعضاء الحية ونسبتها بعضها الي بعض كانت حياة من يعالجه في خطر شديد و ( اما ) التشريح الوصفي فيبحث فيه عن الاجهزة التي المختلفة التي تتخلل البنية كلها او تقوم بوظائف في المجموع الجسدى \* فمن ذلك عظام الهيكل و العضلات والجلد واعصاب الجسم كله و الجهاز الهضمى و اوعية الدم وآلات التنفس والجهاز التناسل والجهاز البولى والدم المفردات \* :

و ( اما ) التشريح العام فيبحث عن الانسجة المختلفة التي تتألف

وتمكنها فيها \* والناابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل \* وصار الاعضاء من اجل المفاصل ان تتحرك منها بعض دون بعض \* ومن اجل الربط المواصله بين العظام ان تتحرك معاً كعظم واحد \* ومن اجل ان العظام ، وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل بمحرك \* وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بهامن مبدأ الحس ، والحركة ، وينبوعهما الذى هو الدماغ وصولاً \* وهذه الوصول هي العصب و هو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبه المجوفة التى فى العين فائده بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حساً و حركة وبالعرض تشديد اللحم و تقوية البدن وليس لتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم و الرباط \* و

منها الاعضاء المفردة او المجاميع الاعضاء فى اقسام مختلفة من الجسم كطبقات المعدة الثلاث المتميزة و هى الطبقة المخاطبية \* و الطبقة العضلية \* و الطبقة المصلية او الغشاء البريتونى و كالتبقة الحلوية او الخلوية او النسيج الوصلي الكائن بين الطبقة المخاطبية ، والطبقة العضلية وهو متفاوت التوزع فى الجسم .

و ( اما ) التشريح الميكروسكوبى او التشريح المدقق فيبحث عن اصول الجسم آلاى و يستعين بالكيمياء على تحليل الانسجة التى تتألف منها اعضاء الجسم الى اوعية وجواهر فردة و بالميكروسكوب على معاينتها وما يقع ايضاً تحت التحليل المذكور سوائل الجسم و محتوياته \* و التشريح الحيوانى هو التشريح الوحيد الذى درسه القدماء \* ولكنهم مع ذلك لم يتقنوه \* وفى القرن الرابع عشر والقرنين التاليين بدت المدارس الايطالية بالتشريح البشرى \* و كان الاطباء الاوربيون لا يتقنون منه الا الفرع الوصفى و استمر واعلى ذلك الى ان نبع (بيكات) فى آخر القرن الثامن عشر \* فوضع نظاماً وقواعد لدرس التشريح العام \* وشاهد (مليغى) وغيره من علماء التشريح مشاهدات (مكروسكوبية) غير ان كثيراً من الاكتشافات العظمية فى تشريح المقابلة والتشريح العام حصل فى القرن الحالى ولم تنتظم دراسة التشريح المدقق ولا اتسعت دائرته الا بعد ان اصلى تير كيب (الميكروسكوب)

ذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم و لكانت ( اما ) ان لاتقدر على ان تحركه البتة و ( اما ) ان يكون تحريكها له تحريكاً ضعيفاً و خصوصاً عندما تتوزع وتنقسم ، وتنشعب في الاعضاء ، و تصير حصة العضو الواحد اذق كثيراً من الاصل . وعند ما يتباعد من مبدئه و منبته ٥ و من اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الي العضو الذي اريد تحريكه \* و به ينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم : و شظايا من الرباط ٦ فيتكون من الجميع ذلك شيء يسمى عضلا ، و يكون عظمه ، و صغره ، و شكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه و بحسب الحاجة اليه و وضعه في الجهة التي يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو ( ثم ) ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من الطرفي العضلة شيء ، يسمى وترأ و هو جسم المركب من العصب الاتي الي ذلك العضو \* و من الرباط النابت من العظام \* و قد خلص من اللحم فيمر حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتئم بهذا التدبير ان يعرض قليلا تشج للعضلة نحو اصلها بجذب الوتر جذبا قويا و ان العض يتحرك بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل ٥ و قد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا . و ربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد . و ربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا . و كل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حر كته . فان كان يتحرك الي جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة منها الي ناحيتها عند كون تلك الحركة و تمسك المضادة لها عن فعلها . و ان عملت المزدوج في سنة (١٨٣٢) لانه لم يكن من الممكن ان يتقدم قبل ذلك تقدما يذ كر (ثم) ان التشريح الوصفي او الخاص يقتصر على البحث عن الاقسام التي يتألف منها جسم فرد من نوع او جسم ذكرو انثى من نوع واحد كالرجل و المرأة و لا يمتنع فيه الكلام عن العمر و اختلاف النوع ٦

و ( اما ) اعضاء الجسم فقدرتها علماء التشريح على طرق مختلفة انظر في دائرة البستاني ج٦ ص ١٢٥ (الي ان قال) و اذا جمع البول في المثانة لا يكون منه خطر لانه لا يبقى له خلطة بالدم ولكنه اذا تراكم كثيرا و حبس مدة طويلة اضر لا محالة \*

المتضادتان في وقت واحد استوى العضو و تمدد و قام مثلاً الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتى ، و ان مد العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف، ان مدا جميعاً استوى و قام بينهما

(ثم) ان مبدأ الحس ، والحركة جميعاً في الاعضاء قد يكون عصبه واحدة \* وقد يكون اثنتين ، ومبدييه العصب للحس ، والحركة انما هو بسبب حمله القوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبثه فيه من الدماغ \* فالقوة اللامسه منبثه في جملته جلد البدن ، واكثر اللحم ، والغشاء ، وغير ذلك بسبب انبثات حاملها الذى هو الروح الاما يكون عدم الحس انفع له كالكبده ، والطحال ، والكليه ، والرئه ، والعظم \* وتدرک هذه القوة الكيفيات الاربع الحراره ، والبروده ، والرطوبة ، واليبوسة . وتدرک ايضاً الخفة والثقل ، والملاسه ، والخشونه ، والملايه ، واللين ، والهشاشه ، واللزوجه كلها بالمماسه \* وكك القوة المحركة منبثه في جميع الاعضاء بواسطه الروح المنبثه في العضلات (ثم) لما كانت اسفل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس و الحركة ، وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ، ولا وثيق \* و ايضاً لو نبثت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الرأس اعظم مما هو عليه بكثير ، ولثقل على البدن حملة . فلذلك جعل الله تعالى فى اسفل القحف و اخرج منها شيئاً من الدماغ وهو النخاع و حصنه لشرفه ، وعزته بالعنق ، والصلب كما حصن الدماغ بالقحف و اجراه فى طول البدن وهو محصن فى موقى و انبت منه بين قارب و حاذى عضواً اعصابا يخرج من ثقب فى حرز العنق ، والصلب ، ويتصل بتملك الاعضاء التى يأتىها العصب من ذلك الموضوع فيعطىها الحس والحركة بقوة مبديهما الذى فيه فان حدث على الدماغ حادثه عظيمه فقد البدن كله الحس والحركة \* وان حدثت على النخاع فقدت هما الاعضاء التى يجيئها العصب من ذلك الموضوع ، وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين ، والينبوع لذلك . والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجارى منه . و الاعضاء بمنزلة الجداول . و اول مبادئ الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينه شبيهه بهما (ثم) انها تصلب متى تباعدت منها حتى يصير عصباً نام النوع (ثم) اعلم ان العضلات

كلها مجللة بغشاء لطيف \* و كك جميع الاحشاء مجللة باغشيتها \* و الغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب ، و الرباط ليفيد العضو الذى هو غشاء له محيط به مما لاحس له \* الحس و الشعور العرضيين فيتبادر الى دفع الالم فى الجملة \* و ليحفظ ايضاً الاعضاء على اشكالها ، و اوضاعها ، و لمونها على التبدد ، و التفرق ، و ليربطها بواسطة العصب و الرباط الذى يشظى الى ليفها بعضو آخر \* و جميع الاشياء الملقوفة فى الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشاء فى الصدر و البطن المستبطئين ، و الاعضاء اللحمية (اما) ليفية ك لحم العضل و (اما) ليس فيها ليف كال كبد ، و لاشيء من الحركات الاباليف (اما) الارادية فبسبب ليف العضل و (اما) الطبيعية كحركة الرحم و العروق \* و المركبة كحركة الازدرار فبليف مخصوص بهيئة مخصوص من وضع الطول ، و العرض ، و التورب \* و لل جذب الليف المطول او المطاوع \* و للدفع الليف الذاهب عرضاً \* و للاسك الليف المورب و (اما) العروق فنوعان (احدهما) النابضة الضوارب و منبتها القلب يسمى بالشرايين \* و لها حركات انقباضية ، و انبساطية \* و شأنها ان تنفض البخار الدخانى من القلب بحر كتها الانقباضية ، و ينجذب بحر كتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب ، و يستمد منه الحرارة الغريزية \* و بهذه الحركة ينتشر الروح ، و القوة الحيوانية ، و الحرارة الغريزية فى جميع البدن \* و خلقت كلها ذات صفات احتياطاً وثاقاً جسميتها لئلا ينشق بسبب قوة حر كتها بما فيها الواحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فانها ذات صفاق واحد ليكون الين و اطوع للانبساط ، و الانقباض فان الحاجة الى السلامة امس منها الى الوثاق لانها كما انها منفذ للنسيم كك منفذ للغذاء الرئة فان غذائها من القلب \* و هى تغوص فى الرئة ، و تصير شعباً \* و لحم الرئة لين لطيف لاتخشى مصادمته عند النبض و يحتاج الى ترشح الغذاء اليه بسرعة ، و سهولة \* و جعل الصفاق الداخلى من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التى تحمى الظهارة \* و هو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية \* و لمصادمة حركة الروح فاجبت الحكمة تقوية منفذ الروح ، و الحرارة الغريزية بهـ هذه البطانة ، و احرازها بها و (النوع الثانى) العروق الساكنة و منبتها الكبد و تسمى الاوردة ، و شأنها

(اما) جذب الغذاء الي الكبد و(اما) ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء ❖ وكلها ذات صفاق واحد الا واحد يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صليبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتى بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الدم رقيق لطيف ، ومن الشرائين ما يوافق الورد لترتبط الورد بالاغشية المجمللة بها فيستقى فيما بينهما من الاعضاء ❖ فيستقى كل واحد منهما عن الاخر ❖ وكما توافقا على الصلب في داخل الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف ، وما ترفقا في الاعضا الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استرواكن له \* و يكون الوريد له كالجنة و(اما) الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء ❖ وفائدته ان يحس به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تر كبا بلا توسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصاً عند الضربة و الضغطة وليحسن به تجاور المفاصل المستحاكة فلا يترامض لصابتها ، وليستند به ، ويقوى بعض العضلات الممتدة الي عضو غير ذى عظم ، وليعتمد عليه ما افتقر الي الاعتماد ❖ وعلى اى شىء قوى ليس بغاية الصلابة المتشابهة الاجزاء التى تركب عنها الاعضاء الالية لواهبها الحمد كما هو امله و كلها يتكون من المنى ما خلا اللحم ، والشحم فانهما يتكونان عن الدم

### ❖ فى تشریح الرأس والمخ واجزائهما ❖

قال المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٦ الرأس هو الذى خلقه الله تعالى لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلق الله تعالى مستديراً الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذوا الزوايا ❖ والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف ، واربعة بمنزلة الجدران \* وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق ، وشرائن ❖ ويتركب من اربعة عشر عظماً يتصل بعضها ببعض فجميع عظام الرأس اذا عدت على ما ينبغى خلا الاسنان ثلاثة وعشرون عظماً والتفصيل فى محلها و(اما) الدماغ فخلق الله تعالى ليناً دسماً لينطبع المحسوسات فيه بسهولة ،

ولتكون الاعصاب النابتة منه ليناً لا ينكسر ولا ينقطع ، وجعل مزاجه بارداً رطباً لتفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ، ولئلا يشتغل بالحرارة المتولدة فيه من الحركات الفكرية ، والخيالية ، ولتعديل قوة الروح ، والحرارة الصاعدة اليه من القلب ، وجعل مقدمة الذى هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذى هو من منبت الاعصاب المحركة لا تحصل الا بقوة ، والقوة انما تحصل بصلاية وهو ذو قسمين طولاً ، وعرضاً لئلا تشمل الآفة جميع اجزائها ، وفى طوله تجاوزيف ثلاثة يفضى بعضها الى بعض تسمى بطون الدماغ ، وهو محل الروح النفسانى ، ومواضع الحواس ، ومقدمها اعظمها ، ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله <sup>١١</sup> وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الشدى يبلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيهة بالمصفى فى موضعه من القحف حيث ينتهى اليه اقصى الانف فيهما احس الشم ، وبهما يندفع الزئول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور ، وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس و ( اما ) الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج ( اولها ) ينشئ من مقدم الدماغ ، ويضى الى العين فيعطيها احس البصر بتوسط القوة الباصرة ، وهاتان العصبتان مجوفتان وافضى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ، ويصير كل واحد منهما الى العين التى من جانبه و ( الثانى ) يفسأ من خلف منشأ الاول ، ويخرج من القحف فى الثقب الذى فى قعر العين و « الثالث » منشأه من خلف الثانى و « الرابع » منشأه من خلف منشأ الثالث و ( الخامس ) يكون ببعضه احس السمع ، وببعضه حر كة العضل الذى يحرك الخد و « السادس » يصير بعضه الى الحلق ، واللسان ، و بعضه الى العضل الذى فى ناحية الكف ، ويتفرق شئ منها فى غلاف القلب و الرية والمرى ، وما جاورها و « السابع » يبتدأ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع ، ويتفرق فى عضل اللسان ، و الحنجرة و العضلات المحركة لاعضاء البدن كلها و عدد كل ما فى البدن من العضلات خمسمائة ، وتسعة وعشرون عضلاً على رأى جالينوس

### ﴿ فى تشريح العين والاذن وطبقاتها ورطوباتها ﴾

قال المجلسى ره فى البحارج ١٤ ص ٤٨٧ ( اما ) العين فهى مر كبة من سبع طبقات



وثلاث رطوبات ما خلا الاعصاب ، والعضلات ، والعروق ، وبيان هيئاتهما ان العصبية المجوفة التى هى اولي اواول العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف الى حيث قعر العين ، وعليها غشاء آن ويسمى هذا لغشاء الطبقة العنابية والوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنابية اربعة كحلاء ، وزرقاء ، وشهلاء ، وشعلاء \* وسبب الكحل (اما) قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنابية اوصغر الجليدية او غورها وكونها داخلية جداً فلا يظهر صفاؤها كما ينبغى او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنابية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل \* واسباب الزرقاة اضداد ذلك \* واذا اختلطت اسباب الكحل ، والزرقاة وتكافأت كانت العين شهلاء \* واذا زادت اسباب الزرقاة على اسباب الكحل كانت شعلاء \* وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذا الابيض يفرق نوره ، والاسود يجمعه ، و يكشفه و (اما) الجفن فمنشأه من الجلد الذى على ظاهر القحف ، وفائدته ان يمنع نكايه ما يلاقى الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار ، والدخان ، والشعاع \* ويمقل الحدقة دائماً ، ويبعد عنها ما اصابها من القذى والهباء \* وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه و«اما» الاسفل فغير متحرك \* فلو زيد على هذا القدر يستر شيئاً من الحدقة دائماً ، وكان تجتمع فيه الفضول ، ولانسيل و«اما» الهداب التى نبتت من الشعر على اشفارها فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تأتى بالقذى فيفتح ادنى فتح وتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل شبه شبك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاء القذى و«اما» الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم ، والغضروف ، وخلق مرتفعاً كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذى يتحرك من قوة صوت المائى ، وينفذ فى المنفذ الذى فى اعظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن و يوجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبه مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة القوة السامعة للاصوات

المودعة في تلك العصبية بتوسط ما هو وراثتها من جواهر الروح انتهى كلامه ره الى هنا .

### \* في تشريح الانف والاسنان \*

قال المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٩ اما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف و ما خلا العضلات الحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتيها من فوق وقاعدتاها ممتاسان عند زاوية، ويتفارقان بزوايتين ، وعلي طرفيهما السافلين غضروفان لينان ، وفيما بينهما على طول الدرز غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراهما اذا اعلانقسم قسمين يفضى احدهما الى اقصى الفم ، ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع في وجه زائدي الدماغ المشبهتين بحلمتى الثدي ، وبه يكون تنفض الفضول من الدماغ ، واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبالذائدتين حس الشم اذ هما محل القوة الشامة للروايح بتوسط الهواء المنفعل بها ، ومحلتيهما لها من جهة الروح المودعة فيهما \* وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قديتأدى طعم الكحل الى اللسان \* وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير \* و ليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ \* وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم امام آلة التشمم ليكون الادراك اكثر \* وليكون المفضول المندفعة من الرأس ستراً ووقاية عن الابصار \* وليعين في نفخ البخار باهتزازهما عند النفخ ، وانتقاضها \* و منفعة الوسطاني ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق \*

و اما الاسنان فستة عشر سناً في كل لحي منها ثنيتان ، ورباعيتان للقطع و نابان للكسر \* وخمسة اضراس يمئة ، ويسرة للطحن \* ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف ، وتبيينها \* وربما نقصت الاضراس فكانت اربعاً بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجد \* وهي تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلاثين سنة \* لهذا تسمى اسنان الحلم \* و للاسنان اصول هي رؤس محددة ترتكز في ثقب

العظام الحاملة لها من الفكين . وتنبت على حافة كل ثقب زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن . وهناك روابط قوية و اصول الاضراس التى فى الفك الاعلى ثلاثة . وربما كانت وخصوصاً للمناجدين اربعاً و التى فى الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصاً للمناجدين ثلاثة و ( اما ) سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كشرت ( او كبرت ) رؤس الاضراس لكبرها و زيادة عليها ، و زيدت للعليا لانها معلقة و الثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها و ( اما ) السفلى فثقلها الايضار كزها و من عجب الحلقة فى هيئة الاسنان ان الثنايا و الرباعيات تتماس و يتلاقى بعضها بعضاً فى حالة الحاجة الى ذلك و هى عند العض على الاشياء و لولم يكن كك لم يتم العض و ذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضاً . و عند المضغ و الطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا و الرباعيان الفوقانية و التحتانية ان تتلاقى الاضراس . و لعل الحكمة فيه ان لا تفسح احدهما عند فعل الاخرى من غير طائل و ( اما ) اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة « منها » شرايين و « منها » اورودة و بسببها يحمر لونه ، و عند مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب ، و تحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحم و تسمىان بسا كبرى اللعاب بهما تنسكب الرطوبة و الرضاب من اللحم و الغددي الى اللسان و الفم و تحته ايضا عرقان كبيران اخضران تسمىان الصردان . و هو ذو شفتين طولاً و لكنهما فى غشاء و احد متصل بغشاء الفم و المرى و المعدة الا فى بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها ليسا فى غشاء واحد ولهذا يظهران و على جرم اللسان عصبه منبثة هى محل القوة الذاتية للطعوم بتوسط الاجسام المماسمة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد و محليتها له من جهة ما هو ورائها من جوهر الروح . و على اللسان زائدتان نابتتان الى فوق كأنهما اذنان صغيرتان تسمىان باللوزتين و جوهرهما لحم عصبانى غليظ كالغدة . و منفعتها مثل منفعة اللهاة . و انما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت و اخراج الحروف ، و تبينها و آلة تقليب الممضوغ كالمجرفة ، و آلة تمييز المذوق ، و اعدلها فى الطول و العرض اقدر على الكلام من

عظيمها جداً أو من الصغير المتشنج، وفي تحت اللسان ثقب يجري الماء في الفم في حال يقظة ويقف الماء في حال النوم والايجرى الماء الي خارج الفم ويجرى في بدنه ولباسه فيغتذى لاجل ذلك وهو نعم الله تعالى و حكمته وشفقته لعبده جل خالق سبحانه .

و(اما) الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فبيان هيئاتها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين (احدهما) من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون قصبه الريه فيها ومنها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس \* والآخر موضوع من خلف ناحية القفار على خرز العنق ، ويسمى المرى وفيه ينفذ الطعام والشراب و يخرج القي \*

و«اما» الحنجرة فمؤلفة من ثلاثة غضاريف «احدها» من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن و«الثاني» من خلف بانضمامها يضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد احدهما عن الآخر ويتسع عند الكلام و«الثالث» مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدين من ذلك تتمهدان في فقرتين منه ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك بهذا المفصل بانكبابه عليهما تتعلق الحنجرة ويتجافيه عنهما \* والحاجة الي انغلاق بالحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جداً لئلا يقع او ينقطر في قصبه الريه شيء من الماء كوال المشروب . وذلك لان قصبه الريه والمرى متجاوزان متلاصقان مربوط احدهما بالآخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام على ظهر الغضروف والمكبي ونزل في المرى \* واذا انفتحت على غلقة من الانسان بان يبتلع ويتوصت او يتنفس في حالة واحدة بما وقع شيء من الماء كوال والمشروب في قصبه الريه فتحدث فيها دغدغة و حالة موزية شبيهة بما يحدث في الانف اجتلاب العطاس بادخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الي ان يندفع قل ام كثر لان القصبه انما ينتهي الي الريه وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيها \* فانعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت و التنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المغلق \*

ولهذا لا يجمع الازرداد و التنفس معاً في حالة واحدة وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية ترطبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً \* ولهذا مما يذهب اصوات

المحمومين الذين تحترق رطوبات حنا جرهم بسبب حماتهم المحترقة و يذهب  
 ايضاً او يضعف او يتغير اصوات المسافرين في فيافي المحترقة ، و كك كل من تكلم  
 كثيراً تجف حنجرته فلا يقدر علي التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلغ ريقه <sup>١٠</sup>  
 والفائدة في دهنيتها ان لا يجف بالسرعة ولا يفنى وان تسلسل بها حركات الحجيرة <sup>١١</sup> وفي اعلى  
 الحجيرة عضولحمى معلق يسمى باللهة يتلقى ماشأنه النفوز في الحجيرة من خارج  
 مثل رد الهواء و حره و وحدة الدخان و مضرته فيمنع نفوزها دفعة ليتها درج وصولها الي  
 الرية ، و يتلقى ايضاً ماشأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحجيرة <sup>١٢</sup>  
 و بالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة  
 فيزداد بذلك قوة الصوت و يتصل بذلك مدده كك اللوزتان المشار اليهما فانهما يعاويانها  
 في ذلك و تحتها لحم صفاقي لاصق بالحناك يسمى بالغلصمة يصفى ما قد يقرب الهواء من كدورة  
 الغبار ، و الدخان لئلا يصل شيء الي الحجيرة و الرية . فهي كالمفرغة لالات الصوت ،  
 و الحناك كالقبة يطن فيها الصوت . فهذه جملة آلات الصوت ، و انما يكون من النفس  
 و اصله دوى في الرية و انما سمي بذلك لتضايفه ثم اتساعه عند الحجيرة فيبتدأ من سعة  
 الي ضيق (ثم) الي فضاء اوسع كما في المزمارة اذ لا بد للصوت من ضيق ليحبس الدوى  
 و يقدره و لا بد ايضاً من الانضمام ، و الانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت .

و «اما» العنق و الصلب فمخلوقتان من الفقرات ، و الفقرات عظم مدور في وسطه ثقب  
 ينفذ فيه النخاع <sup>١٣</sup> و انما خلقت لتكون وقاية للنخاع ، و دعامة للبدن ، و نسبتها الي  
 النخاع كنسبة القحف الي الدماغ . و هي ثلاثون عدداً سبع للعنق ، و اثنا عشر للظهر  
 و ربما زادت او نقصت واحدة منها في الندرة ، و الزيادة اندر \* و خمس للقطن \* و  
 ثلاث للعجز ، و هما كالقاعدة للصلب \* و ثلاث للعصعص \* و انما خلقت صلبة ليكون  
 للانسان استقلال به ، و قوام ، و تمكن من الحركات الي الجهات .

(واما) النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغى منشأه مؤخر الدماغ وهو خليفة  
 ليتوزع منه الاعصاب و العضلات على الاعضاء ليفيدها الحس و الحركة « فجملة» ما  
 ينشأ منه احد و ثلاثون زوجاً من العصب و فرد لا مقابل له \* فالزوج الاول يخرج من

الثقب الذى فى الفقرة الاولى من فقار العنق، ويصعد حتي يتفرق فى عضل الرأس (الثانى) يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الرأس فيعطيها حس اللمس وبعض العنق وعضل الخد فيعطيها الحس والحركة والزوج (الثالث) مخرجة من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانية و الثالثة وهكذا الى ان ينتهى الزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة التاسع عشر والعشرين .

و«اما» الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظماً من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة اصولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها و بفقرات من الفقرات وارتباط برباطات \* وخمس منها يقطع دون الاتصال بالقص وكونها ذافرج فى الكل مع اعانة ذلك علي جذب الهواء الكثير، وتخلل العضلات المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك .

و«اما» القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثوقة و(اما) الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلا القص فيه طول وانحداب الى الجانب الوحشى .

و(اما) الكتف فعظم طرفه الوحشى الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف و انما خلق الكتف لان يتعلق بالعضد فلا يكون ملتزقا بالصدر ولان يسلسل به حركات اليدين ولا يضيق مجالهما ، وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة فى الصدر ويقوم بدل سلاسل الفقرات واجنحتها .

و«اما» العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملو ومخاً محدب الى الوحشى (واما) الساعد فهو مؤلف من عظامين متلاصقين طولاً و يسميان الزندين والفوقاني الذى يلي الابهام منها ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى ، والسفلاى الذى يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل ، وجملتها تسمى ذراعاً ، و بالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح .

و(اما) الرسغ فهو مؤلفة من ثمانية اعظم مدورة منضودة فى صفين وهى عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقببياً تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان

يكون الرسغ عليه «واما» المشط فهو مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة مربوط بالرسغ .

و(اما) الاصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالسلاميات \* والسفلانية منها اعظم ، والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليتحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول ، وعظامها مستديرة لتتوقى الافات ، وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى فى القبض والضبط والجر ، والوسطى اطول (ثم) البنصر (ثم) الخنصر لتستوى اطرافها عند القبض \* ولا يبقى فرجة وليتقعر هى فى الراحة \* ويشتمل على المستديرة المقبوض عليه . وصلت السلاميات كلها بجروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال ولا تجففها الحركة ، وتشمل على مقاصلها اربطة قوية .

و(اما) الظفر فهو عظيم لين دائم النشولانه ينسحق دائماً كالسن . وانما خلق ليكون مسنداً للانامل لئلا تتعطف ، وخلق مستديراً الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه و(اما) الصدر انما خلق لاجل التنفس فيبانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة و(اما) الرية فان قصبته تنتهى من اقصى الفم وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغذى به ، وانما تشعب شعبا لئلا يتعطل التنفس لافة تسيب احدى الشعب ، ولارية للسلك ، وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين و(اما) قسبة الرية فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوط بعضها الى بعض ، وهى التى فى داخل الرية ومنفعتها فى اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد فى اعداد الغذاء لجميع البدن ، وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى شرايين المؤدية الى القلب بالتدريج .

و(اما) القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة و شرايين تثبت منه ، ورباطات يتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ماصق له . و(اما) لحمه فصلب غليظ لئلا ينفعل بالسرعة ، وهو صنوبرى الشكل قاعدته الى فوق ، وانما وضع القلب فى الصدر لانه اعدل موضع فى البدن وارفقه ، وقد يوجد فى قلب بعض

الحيوانات الكبيرة الجثة عظم سيدا في الجمل والبقر والفيل \*  
 و (اما) الشرائين فمنبتها التجويف الايسر من القلب و الايمن اقرب الى  
 الكبد فيشتغل بجذب الغذاء و (اما) المرى فهو مف من جوهر لحمى وطبقات غشائية  
 تحيط بها شعب من الاوردة و الشرائين واسفلها واسع لانه مستقر الطعام ، و يأتيها من  
 عصب الدماغ شعبة تقيدها الحس \* ولهذا ما يفشي الروايح الكريهة ، و المشاركة  
 بين المعدة و الدماغ بهذه العصبه ، و بها يحس الانسان ببرد الماء المشروب ، و بها يتنبه  
 للشهوة ، و يحس بالحاجة الى الغذاء داخل المعدة و البدن فيتحرك اطلبه \* و انما  
 يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان  
 الجوع ساعة البتة ولكن يلدغ جميع الاعضاء ، و يتصل بقدام المعدة عرق كبير  
 و (اما) الامعاء فكلها طبقتان و علي الداخلة لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص و تسمى  
 مع الشحم الذى عليها صهروج الامعاء ، و لو قايتها ما لها ، و كلها مر بوطه بالصلب برباطات  
 يشدها و يحفظها على اوضاعها الواحدة تسمى بالاغور فانه مخلى غير مر بوط \* و  
 خلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق و هى اعلا \* و ثلاثة غلاظ و هى اسفل «فاول» الدقاق هو  
 المعاء المتصل باسفل المعدة يسمى الاثنى عشرى لان طوله فى كل انسان اثنا عشر  
 اصبعاً من اصابعه مضمومة ، و فوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى النواب لانها تنضم عند  
 امتلاء المعدة و تنفلق حتى لا يخرج منه الطعام و لا الماء حتى يتم الهضم او يفسد (ثم) يفتح  
 حتى يصير ما فى المعدة الى الامعاء . و كما ان المرى للجذب الى المعدة من فوق . و كك  
 هذا المعاء للدفع عنها من تحت و هو اضيق من المرى و اقل سخونة لان المرى منفذ الشئ  
 الممضوغ \* و هذا منفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المشروب . و فائدة طول  
 الامعاء و تلافيفها ان (الاول و لثلا) ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى اكل دائم  
 و قيام للحاجة دائما ، و ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم  
 القوة الهاضمة التى فيها هضمه ، و لتجذب صفوته الى الكبد فى العروق الماسارية  
 المتصلة بتلك التلافيف و سعة لهذه الامعاء الثلاثة كلها . و من فوائد عواراته مجمع  
 الفضول التى لو تفرق كلها فى سائر الامعاء لتعذرا ندفاعها ، و خيف حدوث القولنج



فان المجتمع ايسر اندفاعاً من المتفرق وهو ايضاً مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن ، وفي تولدها ايضاً منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم . وفي هذا المعاء تتعفن الثفل ويتغير رائحته (اي هذا المعاء ينزل علة النفق اكثر من غيرها) وهو آخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة . وخلق واسعاً يقرب سعة من سعة المعدة ليكون . للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ، ولا يخرج كل ساعة الى القيام . و ليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفها . وهما المرى ، والمقعدة .

و(اما) الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بسل غشاء عصبى يجعله \* وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف \* و شكلها هلالى و(اما) المرارة فهي كيس عصبانى معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها ولها منفذان (احدهما) متصل بتقعر الكبد وبه تنجذب المرة الصفراء اليها \* والاخر يتشعب فيتمصل بالامعاء العليا وباسفل ، وبه تندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول ، وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معائه مرقد آكانه مفرغة للمرة وكك الفرس و البغل .

و(اما) الطحال فهو عضو لحمى مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة وليس لبعض الحيوانات طحال . (واكله حرام شرعاً)

و(اما) الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها يلى الصلب لتسهيل الانحناء الى قدام ، ولحمها لحم ملز زليكون قوى الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد ، وليقدر الانسان بسبب قدر الكلية على امساك المائية الى امساك البول الى وقت اختياره وفي باطن كدل واحد منهما تجوف يجتمع فيه ما يتحلل اليها التميز قوتها الغازية الدموية من المائية . و لكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائيه ؛ و آخر متصل بالمثانة ليرسل مائيته اليها وانما جعلت زوجاً لكثرة المائية وتضييق المكان على الكبد قال الله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) .

و(اما) المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة و مع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه ضيق ووسطه اوسع . وهي موضوعة بين الدرز، والعانة ، وشأنها ان تكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغنى الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالعماء للمثقل والبول ، ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثيرة التعاويج ، ولاجلها لا يندفع الماء بالتعام دفعة سيما في الذكران فانه فيهم ذو ثلاث تعاويج ، وفي الاناث ذو تعاويج واحد لقرب مثانتهم من ارحامهن \* وعلى فمه عضلة تضمه و تمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها .

و(اما) الشدى فمر كب من شرائين وعروق وعصب يحتشي ما بينهما نوع من اللحم غددى ابيض طبيعته اللين \* وهذه الشرائين والعروق تنقسم في الشدى الى اقسام دفاق \* وتستدير ، وتلتف لفايف كثيرة ويحتوى عليها ذلك اللحم الذى هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبناً بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد وما يجتذب من المعدة والامعاء حتى يصير دماً بتشبيهه اياه .

و(اما) الاثنيان فجوهرهما لحم غددى ابيض لحم الشدى يحيل الدم الفضيح الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منياً ابيض بسبب ما يخفض فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ، و نابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والتفافات . ومجرى تلك العروق الصفاق ، و ينزل منه المجرىان شبه البرنجين (ثم) ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين (ثم) يصير من هناك فيهما فيستحکم استحالته ، ويكمل نوعه ، و يصير منياً تاماً ، ويصير في مجريين يفضيان الي القضيب . وبسبب كثرة شعب العروق التى يأتياها صار الاخصاء الذى في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التى تظهر هناك . ولهذا يوجد الخصيان يذهب قواهم ، وتسترخى مفاصلهم . ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم ، وفي عقولهم ، واصواتهم .

و(اما) القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات ، وعروق ضاربة

وغير ضاربة يتخللها لحم قليل اصله جسم رباطى من عظم العانة كثير التجاويرف و  
اسعها تكون فى الاكثر منطبقة وتحتة وفوقه شرائين كثيرة واسعة فوق ما يليق به  
وتأتيه اعصاب من فقار العجز . وان كانت ليست غايصة فى جوهره . وله ثلاث مجارى  
للبول والمنى والوذى . والانماض يكون بامتلاء تجاويرفه من ريح غليظة ، وامتلاء  
عروقه من الدم . والانزال يكون ما تمتد ، وتمتصب الاوعية التى فيها المنى ،  
وتهيج لقذف ما فيها لكثرتة اولدغه . واحدا لاسباب الداعية الى ذلك احتسكاك  
الكمره وتدغدغها من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعوالى تمدد اوعية المنى . وقذف  
ما فيها ، وقوة الانتشار . وريحه ينبعث من القلب . وكك قوة الشهوة ينبعث منه  
بمشاركة الكلية والاصل هو القلب .

«واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القيصب للرجال فهو آلة توليد هن كما ان  
القصيب آلة تناسلهم \* وفى الخلقة تشا كله الا ان احداهما تامة بارزة ، والاخرى  
ناقصة محتسبة فى الباطن \* وكان الرحم مقلوب القصيب وقالبه ، وفى داخله طوق  
مستدير عصبى فى وسطه ، وعليه زوائد \* وخلق ذاعروق كثيرة ليكون هنالك عدة  
للجنين (اى ليصل من تلك العروق دم الحيض الى الولد ليكون من غذائه) ويكون  
ايضا للعضل الطمشى منافذ كثيرة \* وهو موضوع فيما بين المثانة ، والمعاء المستقيم  
الاناه يفضل على المثانة الى ناحيته فوق كما تقضل هى عليه بعنقها من تحت \* و  
هو يشغل ما بين قرب السرة الى آخر منقذ الفرج وهو رقبة ، وطوله ما بين ست  
اصابع الى احد عشر \* ويطول و يقصر بالجماع وتركه و يتشكل مقداره بشكل  
مقدار من يعتاد مجامعتها \* ويقرب من ذلك طول الرحم \* وربما مس المعاء العليا  
هو مربوطه بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة ، والمثانة ، والعظم العريض  
لكنها سلسلة ، وجعل من جوهر عصبى له ان يتمدد ، ويتسع على الاشتمال وان يتقلص  
ويجتمع عند الاستغناء وان تستتم تجويرفه الامع استتمام النمو كالتدى لا يستتم  
حجمها الامع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا \* وهو يغلف ، ويشخن كانه يسمن فى  
وقت الطمث \* ثم اذا ظهر ذبل \* وخلق ذاطبقتين باطنتهما اقرب الى ان تكون

عرقية ، وخشونتها لذلك • وفوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم ، وتسمى نقر الرحم ، وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث • ومنها يعتدل الجنين و اقرب ان تكون عصبية • وهى سادجة واحدة • ولرحم الانسان تجويقان ولغيره بعدد الاثداء • وينتهيان الى مجرى • خازنهم لفرج الخارج فيه يبلغ المنى ويقذف الطمث • ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية المضيق لا يكاد يدخله طرف ميل «ثم» يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين و «قيل» اقتضاض البكر تكون في رقة الرحم اغشية تمتسج من عروق ورباطات رقة جداً يهتكها الاقتضاض • و من النساء من رقة رحمها الى اليمين • ومنهن من هى منها الى اليسار • وهى من عضلة اللحم كانها غضروفية ، وكانها غصن على غصن يزيدا السمن • والحمل صلابة • وللرحم زائدتان تسميان قرنى الرحم • وهما الاثنيان للنساء • وهما كما فى الرجال الا انها باطنتان واصغروا اشد تفرطحاً يخص كل واحد منهما غشاء عصبى لا يجمعهما كيس واحد • وكما ان اوعية المنى فى الرجال بينهما و بين المستفرغ من اصل القضيب كك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بهما لقربهما بهما فى اللين • وفى القانون قال كما ان للرجال اوعية المنى بين البيضتين وبين المستفرغ من اصل القضيب كك للنساء اوعية المنى بين الخصيتين وبين المقذف الى داخل الرحم لكن الذى للرجال يبتدأ من البيضة ويرفع الى فوق ويندس فى النقرة التى تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة «ثم» ينشأ هابطاً منفرجاً متعرجاً متوزياً • الالتفات يتم فيما بينها نضج المنى حتى يعود و يقضى الى المجرى الذى فى الذكر من اصله من الجانبين ، و بالقرب منه ما يقضى اليه ايضاً طرف عنق المثانة وهو طويل فى الرجال قصير فى النساء «فاما» فى النساء فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين مقومتين شاخصتين الى الحاليين يتصل طرفاها بالاربيبتين • اى اصل الفخذ • ويتواتران عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول بان يجذبا الى جانبيين فيوسع وينفع ويبلغ المنى ، ويختلفان فى ان اوعية المنى فى النساء تتصل بالبيضتين وينفذ فى الزائدتين القرينتين او القرينتين شئ • ينفذ

من كل بيضة يقذف المنى الى الوعاء . ويسميان قاذفى المنى ، وانما انصلت او عية  
المنى فى النساء بالبيضتين لان اوعية المنى فيهن قريبة من اللين من البيضتين ولم  
يجتمع الى تصليبهما وتصليب غشائهما لانهما فى كن ولا يحتاج الى رزق بعيد واما  
فى الرجال فلم يحسن وصلها بالبيضتين ولم يخلط بهما ولو فعل ذلك لكانتا تؤذيها  
اذا تواترنا بصلايتهما بل جعل بينهما واسطة تسمى «اقند يدوس» انتهى \*

و(اما) هيئة الخاصرة، والعانة، والورك في بيانها ان عند العجز عظيمين كبيرين  
يمنة ويسرة ويتصلان فى الوسط من قدام بمفصل او بمعضل موثق وهما كالاساس لجميع  
العظام الفوقانية، والحامل الناقل للسفالية \* وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء  
فالذى يلى الجانب الوحشى يسمى الحرقفة، وعظم الخاصرة \* والذى يلى الخلف يسمى  
عظم الورك \* والذى يلى الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذى يدخل فيه  
رأس الفخذ المحذب، وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة، و الرحم واوعية المنى  
من الذكران، والمقعدة والسرة .

و(اما) الفخذ فله عظم فهو اعظم عظم فى البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقب  
طرفه العالى يتهدم فى حق الورك فهو محذب الى الوحشى، وقدام مقعر الى الانسى وخلف  
و(اما) الساق فهو كالساعد مؤلف من عظيمين (احدهما) اكبر واطول وهو الانسى  
ويسمى القصبة الكبرى و(الثانى) اصغر واقر لا يلاقى الفخذ بل يقصر وونه الا انه من  
اسفل ينتهى الى حيث ينتهى اليه الاكبر .

و(اما) القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظماً كعبه يكمل المفصل مع الساق .  
وعقبه عمدة الثبات وهو اعظمها، واربعة عظام للرسغ، وخمسة عظام للمشط بعدد  
الاصابع، واربعة عشر سلاميات الاسابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين (اثنان)  
و(اما) الكعب فان الانسانى منه اشد تكعيباً من كعوب سائر الحيوانات وكانه  
اشرف عظام القدم النافعة فى الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة فى الثبات  
و«اما» العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات  
و«اما» الرسغ فيخالف الكعب بانها صف واحد وذاك صفاق وعظامه اقل عدداً \*

والتفصيل في موضعه ثم «اعلم» ان عظام الرأس احد عشر وعظام الوجه «١٦» والاسنان «٣٢» وفقرات العنق، والظهر، والعجز، والعصص (٣٠) وعظام الترقوة (٢) والكتفان (٢) وقلة الكتف (٢) والعظام الاصلية لليدين «٦٠» سوى العظام الصغيرة في المواصل الهسامة بالسهمانية\* والاضلاع من الجانبين «٢٤» وعظام الصدر «٧» وعظام الخاصرة «٢» وعظام الرجلين «٦٠» فالمجموع «٢٤٨» عظماً سوى السهمانية ومعها «٢٦٤» عظماً\* وعدد العضلات على ما ذكره جالينوس « ٥٢٩ » وعلي ما ذكره ابن ابي صادق « ٥١٨ » و الاعصاب على المشهور « ٢٨ » زوجاً وواحد فرد فيكون « ٥٧ » واما الشريانات النابضة المنشئة من القلب ، و الاوردة الساكنة المنبعثة من الكبد فقد مر مجملها اصولها ، و كيفية انشعابها ، ولا يحضر شعبهما عند مضبوط ليمكن ذكرها . وقد مر في الاخبار ان الجميع « ٣٦٠ » نصفها متحركة ، و نصفها ساكنة . كما اشرنا الى بعضها في ج ٦ ص ٧٣ الى ص ٨٩ كما نقلها المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ الي ص ٥٠٢ وقال انما وسطنا الكلام في هذا الباب لمد خليتها في معرفة الحكيم الكريم الوهاب ، ولطفه ، و كرمه ، و حكمه ، و نعمه في جميع الابواب . و هي افضل فنون الطب ، و الحكمة ، و ادقها و اشرفها ، و الله الموفق للصواب .

### ﴿عجائب الخلق وشدو ذها ونوادرها﴾

قال داروين في اصل الانواع ج ١ ص ٨ س ٢١ والتي تطراً على كل فرد من افراد العضويات بصفة مقارنة للتأثير الذي ينتجه البرد فيتأثر به اناس كثيرون بكيفية غير محدودة\* و ذلك نسبة استعداد بنائهم الجسمي ، و تكوينهم الالى فيما يصاب احدهم بالسعال او الزكام ، و يصاب بالحدار ( الرمازم ) و ذلك بالتهاب في بعض الاعضاء\* و من يظهر جماجمها فلوج او شقوق يغلب ان يكون سببها استقاء الدماغ في الجنين ( او ) تكون في اعناقها فلوج يرجع سببها الى اختلاف اجهزة التنفس\* و تظهر في الجنين خلال تكونه في العنق و ما حوله من الاجزاء ( في ص ٢٣٣ ) قال الشقرة الطارئة اي الزنوج البيض تحدث في افراد البشر\* و ينحصر هذا في

نضوب المادة الملونة التي تفرز بطبيعتها بين البشرة السطحية والجلد ثم وفي نضوب المادة السوداء التي تكون ( في ) حدقة العين \* فتكون اذناك لون لجلد مصفراً الي بياض ما وحدقة العين حمراء \* والتي تكتسب هذه الصفات لاتحمل اعينها الضوء الشديد \* ولذا تبصر الافراد المقصودة في الظلمة اكثر مما تبصر في الضوء \* وهذه الصفة فطرية لانظر أعلى الافراد بعد الولادة مطلقاً \*

و قال في ص ٢٢٥ شواذ الخلق تنقسم الي قسمين قسم يلحق بعالم الحيوان و بحثه خاص بالتشريح \* وقسم يلحق بالنباتات ولنا ان نتكلم في كل قسمين على حدة و يقصد بالشذوذ في الخلق تغيرات تطراً على الحيوانات في حالتها الجنينية \* اذ انه لم يعرف حتى الان في تاريخ العضويات الطبيعي ان امثال هذه التغيرات قد طرأت على الحيوانات بعد ولادتها فاحدثت فيها ما يمكن ان يطلق عليه اسم الشواذ و من الثابت عند علماء الحيوان في الوقت الحاضر ان حدوث هذه الصور غير القياسية يمكن ان يعزى الي نفس السنن التي تحدث الافراد الكاملة ذوات الصور القياسية \* وان الفرق بين الحالتين ان هذه السنن لدى توليد الشواذ يكون قد وقع في طريقة علمها تأثيراً وقفها دون شوطها او صرفها الي جهة عكسية \* و ترجع هذه الظاهرات الي مؤثرات عديدة تأتي هنا على شيء منها \* فمن هذه المؤثرات ان يكون في مادة التلقيح نفسها نقص او خروج عن القياس الطبيعي سواء في ذلك الذكر و الانثى \* و كل من له اقل الامام باحوال الخنثى يعلم ان خروجها عن القياس العام نقص في اصل جبلتها ورثة الانباء عن الاباء \* و في مثل هذه الحالات تكون التغيرات قد انتقلت الي جنين عند حدوث التلقيح \* و من هذه المؤثرات ان يكون في اعضاء الام التناسلية او في تركيبها حالات غريبة لم يعرفها العلم بعد و قد ينتج منها تأثير عام يهوش سبيل النماك قد يكون الامراض التي تلحق بالمشية او خروجها عن القياس العام \* او للاعضاء التي تتكون منها البويضات بادي ذي بدء او الحبال السرية تأثيرات تحول دون النما \* و ناهيك بما يقع للاجنة من المؤثرات المباشرة كالا مراض او الاضرار الالية الاخر \*

ولقد قسم العلماء شواذ الخلق الى مراتب عديدة (منها) وهى اكبرها شأنًا و  
 اكثرها ذيوغاً الشواذ التي يخرجها عن الجادة الطبيعية كون بعض اعضائها غير  
 موجود او منضمر و (منها) الشواذ التي تكون بعض اعضائها متضامة او نامية معاً و  
 «منها» الشواذ التي تكون بعض اجزائها فى الصور القياسية متحدة متضامة كالخط  
 الاوسط فى الاجسام و «منها» الشواذ الكبيرة وهى التي تكون بعض اعضائها غير  
 مناسبة لبقية اعضاء البدن او خارجة بكمبرها عن القياس العام و «منها» التي يكون  
 فيها عضو او عدة اعضاء مواضعها فى الجسم غير قياسية و «منها» التي يخرجها عن  
 القياس العام تغاير يطرء على اعضائها التناسلية « اما » الشواذ المعدومة الشكل  
 فيكون الكائن العضوى كمية فى المادة المعدومة الاعضاء و الهيئته \* ولا يظهر فيها  
 شىء من الصورة المحدودة فى الكائنات القياسية و «منها» الصور التي تتكون من  
 خرطوم غير كامل فتكون معدومة الرأس و يطبع ذلك زوال الاطراف و «منها» المعدومة  
 الخراطيم وتكون اعضاء الجسم غير الرئيسية فيها ناقصة والرأس صغيرة «الى ان قال»  
 و كل الصور التي يطلق عليها اسم «سيكلوبيا» اى ذوات العين الواحدة وهى التي  
 تتمازج فيها العينان و تكونان متضامتين الزم التضام \* وهذا الصنف من الشذوذ  
 كثير الحدوث فى النوع البشرى و «منها» تمازج الاطراف السفلى وتضامها فتكون  
 ساقاً واحدة ذات منفصلين «او» تكون اشبه بذنب طويل و «منها» تضام بعض الاعضاء  
 واتحاد قسم منها بالآخر اتحاداً لا يؤثر على الحياة كماetzاج اصابع اليدين او القدمين  
 و «منها» تكون بعض اعضائها كبيرة الحجم على غير قياس و «منها» كثيرة عدد  
 الاعضاء المتشابهة الخصائص فى الجسم الواحد

و «منها» يكون فى بعض اعضائه عضو واحد كبيرة غير عادية الحجم بالنسبة  
 لبقية الاعضاء فى الجسم كشكل الرأس فى استسقاء الدماغ «او» تكون ذات رأس و  
 خرطوم واحد و تعدد فيها فى الوقت ذاته كثير من الاعضاء المتشابهة الخصائص  
 كالاسنان «او» القفارات «او» الضلوع «او» الثدي «او» اصابع اليدين «او» القدمين  
 الى غير ذلك و «منها» يكون فيها اكثر من رأس واحد او خرطوم واحد او اكثر من



جسم واحد اى من جسمين متشابهين او من ثلاثة اجسام متشابهة \* او الرؤوس الثلاثة كما وجد فى «كاتانيا» سنة ١٨٣٢ \* ووجد شخص كان فوق رأسه رأس آخر متصل به \* و نظير هذه يوجد فى الحيوانات بل فى النباتات ايضاً \* وعن شيخنا البهائى فى كشكوله قال سمعت من جميع من الثقات ومنهم والدى ره انهم قالوا تولد فى بلدة يزد طفل مذكر فتكلم بعد نزوله من بطن امه وقرأ من انقرآن آيات واشعار واخبر من المغيبات فلما بلغ سنتين مات و«قيل» رأى بعضهم انساناً وحشياً له ذنب \* وعن ابى جميلة قال رأيت بفارس امرأة لها رأسان وصدران فى حقو واحد متزوجة تغار احدهما على الاخرى و«قيل» رأيت هكذا رجلين وكانا يعملان جميعاً \* و قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٧١ للطبيعة نواميس ثابتة، وقواعد معينة تسيير عليها فى اعمالها، واحكامها الممالك الثلاث الجماد، والنبات، والحيوان ولكنها قد تشذ فى بعض الاحوال فيتولد فى شذوذهها مخلوقات غير اعتيادية يسمونها خوارق الطبيعة ولا بد لهذا الشذوذ من اسباب ترجع الى تلك النواميس وان كنا لم نصل الى معرفتها \* ومن قبيل خوارق الطبيعة التوائم المتحدة او المختلفة \* وهى كثيرة فى اجنة النبات تظهر فى البذور، والاثمار كل يوم «اما» فى الحيوان فانها نادرة \* وهى اندرما تكون فى الانسان \* فوجدوا بالبحث، والمراقبة ان السبب الرئيسى يرجع الى حال البيضة \* وان التوائم المتحد يتولد من بيضة واحدة غالباً اى ان يكون النطفتان جراثيميتان فى بيضة واحدة تنتميان معاً، وتتخذان من بعض اجزائها اتحاداً كلياً او جزئياً \* وقد يكون التوأميتان متساويين حجماً او متفاوتين \*.

### \* اوصاف الخنثى من الانسان وغيره \*

قال (داروين) فى اصل الانواع ج ٢ ص ٢١١ «الخنثى ماله عضوى التكبير و التأنيث معاً \* واصل هذا الاسم فى اللغات الاجنبية «هر مادويت» خرافة \* وهى عندهم اتحاد جسد «هر ما فرود تيوس» بن البيرىخ والزهرة \* وجسد المعبودة سلمائس \* و صفة الخنثوة «اما» ان تكون حقيقية «او» غير حقيقية \* فغير الحقيقية تكون ظاهرية

فقط \* وتأتى من نقص يتناول عضوالتذكير «او» عضو التأنيث «او» اتحادهما «او» من زيادة فيهما و«اما» الحقيقية فهوان يجتمع في فردواحد اعضاءالتناسل للذكر و الانثى اجتماعاً كاملاً «او» غير كامل \* والغالب ان تكون الخنوثة في البشر والحيوانات الفقارية فى النوع غير حقيقى \* ويندران تكون حقيقية \* ويكون غالباً «اما» ذكر تام «او» انثى تامة \* على ان بعض اعضاءالتناسل قد تكون ناقصة فى النماء «او» زائدة فيه «او» متغيرة الوضع \* فتكون مشابهة لما يقابلها من اعضاءالجنس الاخر و «اما» الخنثائي الحقيقية التى تجتمع فيها اعضاءالتناسل للذكور و الاناث معاً فلا بد من ان يكون عضوالتذكير «او» عضو التأنيث فيها غير كامل \* وقد اجمع العلماء على انه لم يشاهد رجل ، ولاحيوان من الحيوانات العليا جمعت فيه اعضاء تناسل الذكر والانثى فى حالة الكمال «اما» فى النباتات فيكثر ذلك \* ويكون عضوالتذكير وعضوالتأنيث فى زهرة واحدة «او» فى ازهار متعددة على ساق واحد \* ومن خوارق القياس اجتماع عضوالتذكير وعضو التأنيث فى نبتة واحدة من النباتات التى يكون ذكرها غير انثاها \* وكثير من الحيوانات اللافقارية تكون خنثائي حقيقية كالسمك المسمى «استنوفور» وكديدان الامعاء العريضة ، والعلق ، ودود الارض وغيرها \* ولا تكون الهوام كك الاخرقاً للقياس \* وفى بعض الحيوانات ذات الخنوثة الحقيقية يتم اللقاح بفضل عضوى التناسل فى حيوان واحد \* ولكن هذا قليل نادره والغالب ان يتم بفعل حيوانين مخنثين يلقح كل منهما الآخره وفى الكافى والمرآة ج٤ ص ١٦٠ باب ميراث الخنثى سئل الصادق عليه السلام عن مولود ولدوله قبل و ذكر كيف يورث قال عليه السلام ان كان يبول من ذكره فله ميراث الذكر، وان كان يبول من القبل فله ميراث الانثى \* وفى حديث آخر سئل عنه المولود يولده ما للرجال وله ما للنساء « قال » عليه السلام يورث من حيث سبق او يسبق بوله \* وسئل عنه عن مولود ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء الا ثقب يخرج منه البول على اى ميراث يورث « قال » عليه السلام ان كان اذا بال نحى بوله ورث ميراث الذكر، وان كان لا ينحى بوله ورث ميراث الانثى \* وسئل عنه المولود له ما للرجال وما للنساء يبول منهما جميعاً « قال » عليه السلام من ايهما استدر قال فان اسندرا جميعاً

«قال» عليه السلام فمن بعدهما  $\odot$  وسئل عنه عن مولود ليس له الادبر فقط كيف يورث «قال» عليه السلام يجلس الامام ويجلس عنده ناس من المسلمين فيدعو الله وتجال السهام عليه علي اى ميراث يورثه ميراث الذكر او ميراث الانثى فإى ذلك خرج عليه ورثه «ثم» قال عليه السلام و اى قضية اعدل من قضية تجال عليها السهام يقول الله تعالى «فساهم فكان من المدحضين» وقال وما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل فى كتاب الله تعالى ولكنه لا تبلغه عقول الرجال  $\odot$  وسئل عنه من ينظر اليه اذ ابال وشهادة الرجل الى نفسه لا تقبل مع انه عسى ان تكون امرأة ، وقد نظر اليها الرجال او عسى ان يكون رجلا ، وقد نظر اليه النساء وهذا ما لا يحل «فاجاب» عليه السلام ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة فينظرون فى المرأة فيرون شبحاً فيحكمون عليه  $\odot$  وسئل عنه عن مولود له رأسان وصدران فى حق واحد يورث ميراث اثنين او واحد «فقال» عليه السلام يترك حتى ينام «ثم» يصاح به فان انتبها جميعاً معاً كان له ميراث واحد ، وان انتبه واحد وبقي الآخر نائماً ورث ميراث اثنين  $\odot$  وفيها شرح مفصل فى المرأة ليس هنا محل ذكرها

### \* (فى اوصاف الخنثيان) \*

قال البيهقى فى المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧ من مناقب الخنثيان (١) ان الخصى لا يصلح ومتى خصى قبل الانبات لم ينبت ، واذ خصى بعد استحكام نبات الشعر فى مواضع الشعر تساقط

(١) وقال فى ص ٢٠٨ قيل كل ذى ربيع منتنة، و كل ذى ذفر و صنان ك ربه المشم كالتيس وما اشبهه فانه متى خصى نقص نتنه ، و ذهب صنانه (قال الفيومى فى مص الصنان هو الذفر تحت الابط وغيره واصن الشىء صار له صنان) غير الانسان فان الخصى يعود انتن ما كان و صنانه احد ، ويعتري الخنثيان خبث العرق حتى توجد لاجسادهم رائحة لاتكون لغيرهم  $\odot$  و كل شىء من الحيوان يخصى فان عظمه يدق ويسترخى لحمه ويتبرأ من عظمه ويعود رخصاً رطباً بعد ان كان عضلاً صلباً  $\odot$  والانسان اذا خصى طال عظمه وعرض ، ويعرض له طول القدم ، واعوجاج الاصابع ، ويعرض له سرعة التغير والتبدل ، والا نقلا من حد الرطوبة ، والبضاضة ، وملامة الجلد ، و صفاء اللون ورقته

كله الاشعر الرأس ، والحاجبين ، واشفار العينين \* وانما يعرض لما يتولد من فضول البدن \* ولم يرخصى قط مخنثاً ، ولا سمعنا به ، ولا ندرى كيف ذلك ، ولا نعرف المانع منه ما هو \* وقد كان ينبغي أن يكون ذلك فيهم خلقة \* يشمل جماعتهم اشبههم بالنساء وقربهم من الصبيان \* وقد رأينا غير واحد من الاعراب مخنثاً ، ورأينا عدة مجانين مخنثين \* واخبرني من رأى كردياً مخنثاً \* ومن فنائل الخصى ان المرأة تميل اليه لان امره استر وعاقبته اسلم ، وتحرض عليه لانه ممنوع عنها ، وترغب في السلامة من الولد \* والخصى اذا تنسك غزا ولزم الثغور ويعرض له صبر على طول الركوب ، والقوة على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك رجال الاثراك ، وفرسان الخوارج \* و

←

والتقبض الى الهزال وسوء الحال \* ويعرض للمخضيان سرعة الرضي والغضب ، وحب النمية . وضيق الصدر لما اودع من سر \* وما اكثر ما يعرض للمخضيان البول في الفراش ولا سيما اذا بات احدهم ممتلياً من النبيذ \* ويعرض لهم حب الشراب والافراط في شهوته \* ويعرض لهم سرعة الدمة ، والعبث ، واللعب بالطير ، والفخ ، وما اشبه ذلك من اخلاق الصبيان \* ويعرض لهم الشره عند الطعام ، والبخل عليه \* والخصى تسخن معدته ، وتلين جلده ، وتمحدر شعرته ، ويمتسح دبره \* وربما عمد الى الصبي ليخصيه فتتلصص احدي خصيتيه وتصير البيضة في موضع لا يمكنه ردها الى مكانها فيقطع ما ظهر له ، ويبقى ذوبية واحدة فهو (ح) لامرأة ولا رجل ولا خصى وتخرج لحيته فلا يدعه الناس في دورهم فلا يكون مع الخضيان مقرباً ، ولا مع الفحول مستخدماً \* وقد فاته غشيان النساء ، ولذة النسل ، والتمتع بشم الاولاد (التي ان قال) وكان في قطيعة الربيع خصى ، وكان اثيراً عند مولاه يثق به في ملك يمينه ، وحرمه من ابنة ، وزوجة ، واخت فاشرف يوماً على مر بدله فيه غنم وقد شديدي شاة وركبها مؤخرها يكومها (اي جامعها) فلما ابصره كك وجم وتحير ، ورفع الخصى رأسه \* فلما اثبت مولاه مره سرعاً نحو باب الدار ليركب رأسه ، ويهيم على وجهه \* وكان المولي اقرب الى الباب منه فسبقه اليه فبقى الخصى ساعة ينتفض من حمى ركبته

←

هم اطول الناس اعماراً وما ذلك فيما ارى الالعدم النكاح ، وقلة استنزال النطف و لذلك يقال ان البغل اطول عمرأمن سائر الدواب ، والعصفور اقلها اعماراً ، وما ذلك الا لكثرة سفاذ العصفور وقلة نزول البغال \* ولوان اخوين احدهما توأم اخيه خصى احدهما لخرج الخصى منهما اجدود خدمة ، وافطن لابواب المعاطاة ، وازكى عقلا عندالمخاطبة من اخيه الذى ولد معه فى وقت واحد \* وكان فى الخصيان شرهأشديداً ، وميلاعجيباً الى النساء \* ومن ذلك ما حكى عن ابن المبارك الخصى و مسامحته فى حفظ النساء (فقال) والله انى ربما اسمع نغمة المرأة فاطن ان كبدى قد ذابت ، وان عقلى قد اختلس ، وربما نزى فؤادى عند ضحك احداهن حتى اظن انه قد خرج من فمى فكيف الوم عليه غيرى .

### \*نشوء الانسان وبعض اطواره فى كل عصر\*

قال الوجدى فى الدائرة ج ١ ص ٧١٠ اعلم ان للانسان اصولا كثيرة كما للحيوانات بحسب عمر الانسان على الارض على علم (الجيولوجيا) اى الطبقات الارضية. وذلك بحسب المدة الازمنة لتكون الطبقة الارضية التى تفصل اعلى

←

(ثم) فاضت نفسه فلم يمس الا هو فى القبر و(قيل) كان اسحاق بن مسلم العقيلي جالساً عند المنصور فمر خادم وضى الوجه (فقال) يا امير المؤمنين اى ولدك هذا قال ما هولى بولد (قال) فإى اخوة هذا قال ما هولى باخ (قال) فمن هو قال فلان الخادم (قال) فشممة هذا وضمته احب اليها من شمتك وضممتك (قال) فداخل المنصور من ذلك امر عظيم حتى تغير وجهه وامر بمنع الخدم من دخول دار النساء و( قيل) دخل معاوية بن ابي سفيان على امرأته ميسون بنت بجدل وهى ام ابنه يزيد و معه خصى فاستمرت منه (فقال) لم تستترين منه وانما هو بمنزلة المرأة «فقلت» كأنك ترى ان مثلتك به تحلل له ما حرم الله عليه منى و « قال » كان لال جعفر بن يحيى البرمكي جارية عشقها الجماز وكان لهم خصى يسمى سناناً يحفظها من النوم منه «ثم» يتعشق الخصى الجارية ايضاً وحال بينهما وبين الجماز انتهى \*

الهيكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكرر تلك الطبقة تدريجياً سهل على الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث لا يخلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية تتكون على نظام واحد في كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة ولكن على اي حال فان من احسن الادلة لنا الان على بعد زمان وجود الانسان على الارض وهو الذي يولد مرات بعد مرات وانه يلبس اجساداً بعد اجساد \* ويتجدد مرة بعد مرة باى شئ يتجدد في الاجسام ان لم يتجدد بذات باقية وروح واعية لا يتأتى ان يتدين وهو ينكر ذاته وينكر ذات الاله فمن فكر في الله فكر في ذاته ومن آمن بالله آمن بذاته وفي الحديث يتغير الغلام لسبع ، و يحتمل لاربعة عشرة سنة ، يتم خلقه لاحدى عشرين ، ويجتمع عقله لثمان وعشرين ، وما بعد ذلك فتجارب \* وعن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام ان المؤمن اذا اتت عليه ستون سنة احبه اهل السماء والارض ، واذا اتت عليه سبعون سنة كتبت حسناته ومحبت سيئاته ، واذا اتت عليه ثمانون سنة غفر له ما تقدم من ذنبه ، واذا اتت عليه تسعون سنة شفح في اهل بيته ، واذا اتت عليه مائة سنة كتب اسمه عند الله تعالى اسير الله في ارضه .

فاعلم ان للعلماء في عمر الخليقة اقوال متضاربة ، ولا سيما في عمر الانسان من اول وجوده الى الآن \* ولكنهم متفقون على قدم عهده ، وانه تدرج في احوال الحياة تدريجاً حتى بلغ ما هو عليه الآف من المدنية ، واسباب الحضارة \* ولذلك التدرج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن \* ولكن الانسان لم يدون الحوادث الا بعد اختراع الكتابة اي بعد ان مر عليه ادهار يصطاد الحيوانات ، ويبني القلاع ويهيئ الطعام ويرعى الماشية ، ويصطنع السلاح ، ويفزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه في كثير من القبائل المتوحشة في «اوستراليا» وامريكا ، وغيرهما \* يعبر المؤرخون عن الزمن الذي مضى على الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر قبل التاريخ ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ما روته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان ، وبلبله الالسن وهو مجمل لا يشفى عليلاً اما الانسان فانه يخلف آثاراً تدل على اعماله كالقبور ، والحصون ، والهيكل ، والاسلحة ، والحلى ، و

نحوها \* ومن درس هذه المترو كات الانسانية يتبين لنا ان الانسان مر قبل زمن التاريخ على اربعة اعصر ، وهى «العصر الاول» «البهيموتى» وهو اول ادوار الانسانسمى بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهيموت احدالحيوانات المندثرة \* وكان الانسان فى ذلك العصر يأوى الى الكهوف ، ولم يصنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة ، والعمد على حالها \* «العصر الثانى» «الموانى او الحجري» وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية ، والاسلحة ، والمقل من الصوان اوغيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشاف المعادن الاالذهب فانه كان يصطنع منه الحلى \* «العصر الثالث» «البرونزى» وفيه اصطنع الانسان ادواته من البرونز \* «العصر الرابع» «الحديدي» وهو العصر الذى تغلب استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة، والنصال ، والفؤس \* اما العصر الحجري فكانوا يطبخون طعامهم فى قودور من حجر \* ويصطاد الانسان فريسته بسهم من حجر \* و يطعن عدوه بخنجر من حجر \* و يصلح طعامه بسكين من حجر، ويقطع اغصان الاشجار بمنشار من حجر \* و ليس لهم آلة غير الحجر ولا يعرف تاريخ هذه الازمنة لانه سابق لزمن التاريخ .

### \* (في قصر اللحي وطولهاوا كبر لحيية في العالم) \*

قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٩٧ طبيعى فى الانسان ان يرسل لحييته كما يرسل شعر رأسه بلهى اولى بالارسال لانها تميز الرجل من المرأة \* والامم القديمة اختلفت فى هذا الشأن \* فالاسرائيليون كانوا يرسلون لحاهم ، ويحترمونها وقد حافظوا عليها فى اثناء عبوديتهم بمصر \* وهم يفتخرون انهم خرجوا من وادى النيل و لحاهم معهم «اما» المصريون فلم يكونوا يرسلون لحاهم ، و لكنهم كانوا يوقرون اللحي ولذلك كانوا يلبسون لحي مستعارة فى الاحتفالات الدينية الكبرى ويصورونها فى وجوه آلهتهم الذكور \* والعرب كانوا يرسلون لحاهم مثل سائر الشرقيين ، وظلوا على ذلك بعد الاسلام ، وتفننوا فى اشكال اللحي ، وضروب اصلاحها ، و انواع خضابها \* وكانت تعد من شعائر التقى ، و العلم والوجاهة \* فالخلفاء

والامراء ، و العلماء كانوا يرسلونها ، ويحتفظون بما يقع منها في اثناء التمشيط \*  
 واول من خالف هذه القاعدة السلطان سليم الفاتح « ١٥١٢ » الى « ١٥٢٠ » م فقص  
 لحيته ، وامر رجاله بذلك فوقع امره كالصاعقة على المسلمين ، ولاسيما الفقهاء ، و  
 في مقدمتهم قاضي القضاة فشكى الى السلطان من هذا الامر فاجابه مازحاً قد قصت  
 لحيتي حتى لا يبقى لوزيرى شىء يقودنى بهو يشير الى استبداد الوزراء فى ذلك  
 العهد ، ولم يطل قص اللحية فعاد الناس الي ارسالها \* وكان الاشوريون ، و من  
 خلفهم من الفرس يرسلون لحاهم ، و يتفتنون فى تطبيقها و خضابها \* و ذكروا  
 حروباً انتشبت بين آسيا بسبب اللحية «منها» حرب قامت بين التاتار والفرس ، و  
 اخرى بين التاتار والصين سفكت فيها دماء غزيرة \* و سبب الاولى ان التاتار كانوا  
 يقصون لحاهم فاتهموا الايرانيين بالكفر لانهم لا يقصونها و تخاصموا «ثم» تحاربوا  
 وهكذا يقال فى سبب الحرب الاخرى \* وكان اليونان فى اعصرهم الاولى يرسلون  
 لحاهم حتى ظهر الاسكندر وحمل على العالم فامر رجاله بقبض لحاهم لئلا يستعين  
 الاعداء فى ساعة الوغى بالقبض عليها \* و كان لهذه البدعة تأثير فى العالم الرومانى  
 ايضاً \* فاقتدى الرومان باليونان \* واصبح ارسال اللحية عندهم دليل الهمجية  
 ولذلك سموا الشعوب الجرمانية التى تساقطت عليهم من الشمال (بربر) من «باربا»  
 فى اللاتينية اللحية والباربر صاحب اللحية لان اولئك الشعوب كانوا يرسلون لحاهم  
 بالانظام او ترتيب فتسكبهم حياة وحشية ، و من تاريخ اللحية فى التمدن الحديث  
 ان بطرس الاكبر قيصر الروس وضع ضريبة على اللحية \* والظاهر ان الانكليز  
 سبقوه الى مثلها وهم قلدهم \* و كان الاسبانيون يكرمون اللحية كثيراً \* و من  
 امثالهم بعدان بطلت هذه العادة لما ضعننا لحانا اضعننا انفسنا \* و كك كان البور-  
 -تغاليون فان جوان كاسترولما اقترض الف بندقية من مدينة جوارهن عندهم خصلة  
 من لحيته و«قال» ان ذهب العالم كله لايساوى هذا الجزء من اكيل بسالتي و«اما»  
 بالنظر الى طوائف المسيحية فالكنيسة « الارشون كسبية» تدافع عن اللحية ، و تعد  
 ارسالها ضرورياً و الكنيسة الكاثوليكية ضد ذلك لا يمكن ان تصور « بطريريكا »



بدون لحيه كما يصعب علينا ان نتصور باباً بلحيه \* وكان السعادات القديمة ان من يقصر شعر رأسه ، ويطيل شعر لحيته يكرمونه لانه يفعل فعل الكهنة \* والاوسمة البابوية التي اصدرها البابوات في نابولي من ايام اكلمندوس السابع الى اسكندر الثاني اى من سنة (١٥٦٣) الى «١٦٩١» فيها لحيه و الناس فى كل عصر يتفاوتون بطول لحاهم ، وكثافتها باختلاف الامزجة والاعمار والاقاليم واطول لحيه بلغ الينا خبرها لحيه رجل فرانسوى اسمه «جول ديمون» ولد فى فريلين بالشمال سنة «١٨٥٣» ويقيم الآن فى انطريف « فلاندرالغريبه بفرنسا » فهو الآن فى الثامنة والخمسين من عمره ، وطول لحيته ثلاثه امتار و ٦٥ سنتيمتراً اذا ارسلها انجرت على الارض ، و لذلك فهو يحبسها فى جيب خاص بها .

### \* التفكير فى صنائع الله تعالى ووجائب مخلوقاته \*

فى شرح النهج لابن عبده ع-ن على عليه السلام قال فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها الغرفت نفسك من بدائع ما اخرج الى الدنيا من شروعاتها ، ولذاتها ، وزخارف مناظرها ، ولذملت بالفكر فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كئيبان المسك على سواحل انهارها \* وفى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عسايلجها وافنانها \* و طلوع تلك الثمار مختلفه فى غلف اكمامها \* تحنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتئيا \* ويطاف على نزالها فى افنيه قصورها بالاعسال المصفقة \* والخمور المروقة \* قوم لم تزل الكرامه تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار \* وامنوا نقله الاسفار \* فلو شغلت قلبك ايتها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر الموثقه لزهدت نفسك شوقا اليها \* ولتحملت من مجلسى هذا الى مجاوره اهل القبور استعجالا بها \* جعلنا الله واياكم ممن سعى (بقلبه) الى منازل الابرار برحمته و (قال) فالله لا تشر كوا به شيئاً ، و عليه السلام فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين ، و اوقدوا هذين المصباحين \* رب رحيم ، ودين قويم ، و امام عليهم \* انا بالامس صاحبكم ، وانا اليوم عبرة لكم ، و غداً مفارقكم غفر الله لى ولكم \* وهو عليه السلام امين وحيه ، و خاتم رسله ، وبشير رحمته ،

ونذير نعمته ﷺ ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه ، واعلمهم بامر الله فيه .  
 ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الي ذلك سبيل ولكن  
 اهلها يحكمون على من غاب عنها (ثم) ليس للشاهدان يرجع ، ولا للغائب ان يختار  
 و(قال) واشهدان محمداً عبده ورسوله ، ونجيبه ، وصفوته لا يوازي فضله ، ولا يجبر فقده  
 اضاعت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية ، والناس  
 يستحلون الحرير ﷺ ويستذلون الحكيم ويحيون على فقره ﷺ ويموتون على كفره و  
 (قال) شبابكم كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السلام (بكسر السين) تتوارثها الظلمة  
 بالعهود ﷺ اولهم قاعد لآخرهم ، وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ، و  
 يتكلمون على جيفة مريحة ، وتضل رجال بعد سلامة ، ويختلف الالهواء عند هجومها ﷺ  
 وتلتبس الراء عند نجومها مر عاد مبراق ، كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ﷺ ويفارق  
 عليها الاسلام ﷺ بريها سقيم ، وظانها مقيم و(قال) في موضع آخر وكتاب الله بين اظهر كم  
 ناطق لا يعي لسانه ﷺ بيت لا يهدم اركانه ﷺ وعزلاتهزم اعوانه و(قال) كتاب الله تبصرون  
 به ، وتنطقون به ، وتسمعون به ، وتنطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا  
 يختلف في الله ، ولا يخالف بصاحبه عن الله و(قال) اعلموا ان البهائم همها بطونها ﷺ و  
 السباع همها العدوان على غيرها ﷺ وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا ، والفساد  
 فيها ﷺ وان المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون .

وقال ﷺ ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات . وساكن وذى حركات . فاقام من  
 شواهد البينات على لطيف صنعته ، و عظيم قدرته . ما انقادت له العقول معترفة  
 به ، ومسلمة له ، ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته . وما ذراً من مختلف صور  
 الاطيار التي اسكنها اخايد الارض . وخروق فجاجها . ورأسى اعلامها من ذات  
 اجنحة مختلفة . وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير . ومرفرة باجنحتها في  
 مخارق الجو المنفسح . والفضاء المنفرج . كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور  
 ظاهرة . وركبها في حفاق مفاصل محتجبة . ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو  
 في السماء حفوفاً . وجعله يدف دقيفاً . ونسقها على اختلافها في الاصابع بلطيف

قدرته • ودقيق صنعته ( فمنها ) مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه و ( منها ) مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به • ومن اعجبها خلفاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل • ونضد الوانه في احسن تنضيد • بجناح اشرح قصبه وذنبا طال مسحبه • واذ ادرج الى الانثى نشره من طيه • وسما به مظل اعلى رأسه كأنه قلع دارى عنجه نوتيه يختال بالوانه • ويميس بزيفانه يفضى كافضاء الديكة ويشور بملاعجة ارا الفحول المغتلمة في الضراب أحيلك من ذلك على معاينة • لا كمن يحيل على ضعيف اسناده • ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها دامعه • فتقف في ضفتى جفونه • وان انشاء تطعم ذلك ( ثم ) تبيض لامن لقا ح فحل سوى الدمع المنبجس • لما ذلك باعجب من عطا عمة الغراب • تعخال قصبه مدارى من فضة وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان • وفلذا الزبرجد • فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع • ( الى ان قال ) لا يخالف سالف الوانه • ولا يقع لون في غير مكانه • • واذ انصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية • وتارة خضرة زبرجدية • واحياناً صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن ( او ) تبلغه قرائح العقول ( او ) تستنظم وصفه اقوال الراصفين • واول اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه • • والالسنه ان تصفه فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق جلاء للعيون • فادر كته محدوداً مكوناً ومؤلفاً ملوناً • • واعجز الالسن عن تلخيص صفته • • وقعد بها عن تأدية نعمته • • وسبحان من ادمج قوائم الذرة ، والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان ، والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام ، موعده والفناء غايته و ( عنه ) عليه السلام قال للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون ، و الصديقون • وباب يدخل منه الشهداء و الصالحون • • وخمسة ابواب يدخل منه شيعتنا ، ومحبونا فلا زال واقفاً على الصراط ادعو واقول مسلم شيعتى ، ومحبى ، و انصارى ، ومن تولانى في دار الدنيا • فاذا النداء من العرش قد احييت دعوتك ، و شفعت فى شيعتك ، ونشفع كل رجل يحنى ، و من تولانى ، ونصرنى ، و احارب من حارب بنى بفعل او قول فى سبعين الفاً من جيرانه ، واقربائه ، و نحو ذلك • اللهم

ارزقنا الجنة بحق محمد وآله ﷺ وفي موضع آخر قال في اوصاف الجنة درجات متفاوتات،  
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبأس ساكنها  
وقال في اوصاف النملة ولو فكرت في مجاري اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف  
بطنها • وفي الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً • ولقيت من وصفها  
تعباً \* فتعالى الذي اقامها على قوائمها • وبنها على دعائمها • لم يشر كه  
في فطرتها فاطر • ولم يعنه في خلقها قادر • ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ  
غاياته ما دلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النخلة • لدقيق تفصيل كل  
شئ • وغامض اختلاف كل حي • وما الجليل، واللطيف، والثقيل، والخفيف،  
والقوى، والضعيف، في خلقه الاسواء • وكك السماء، والهواء، والرياح، والماء \*  
فانظر الى الشمس، والقمر، والنبات، والشجر، والحجر • واختلاف هذا الليل، والنهار،  
وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، • وتفرق هذه اللغات، و  
اللسن المختلفة • فالويل لمن جحد المقدر، وانكر المدبر • زعموا انهم كالنبات  
مالهم زارع، واختلاف صورهم صانع • ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا • ولا تحقيق لما ادعوا  
و هل يكون بناء من غير بان او جنانية من غير جان \* وان شئت قلت في الجر اداة ان خلق  
لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمر اوين • وجعل لها السمع الخفى • وفتح  
لها الفم السوى • وجعل لها الحس القوى • و نابين بهما تقرض ومنجلين  
بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم • ولا يستطيعون ذبها • ولو اجلبوا بجمعهم  
حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضى منه شهواتها • وخلقها كله لا يكون اصبعاً  
مستدقة • فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعاً وكرهاً • و  
يعنوا له خداو وجهاً • ويلقى اليه بالطاعة سلماً وضعفاً • ويعطى له القيا د رهبة وخوفاً  
فالتطير مسخرة لامره • احصى عدد الريش منها والنفس • وارسى قوائمها على الندى  
واليبس • وقدر اقواتها • واحصى اجناسها • فهذا اغراب، وهذا عقاب وهذا حمام و  
هذا نعام دعا كل طائر باسمه • وكفل له برزقه • وانشأ السحاب الثقال • فاهطل  
ديمها وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها • واخرج نبتتها بعد جدوبها جلت قدرته وعظمته

اعلم ان «الانسان» في اللغة هو البشر يطلق على الذكر والانثى، وعلى افراد الجنس البشري. و الانسانية ما اخص به الانسان من المحامد. والجمع اناسى واناس. و المشهور في حد الانسان وتعريفه انه حيوان ناطق (فقال) (١) بعضهم ان هذا التعريف باطل (١) وقال بعض اخر في حد الانسان الحقيقي التام هو الحيوان الناطق. والحصة الحيوانية هي المادة. والحصة الناطقة هي الصورة. ولم يكن له اصل غيرهما والا لما كان الحد بهما تاماً حقيقياً. ولو كان الوجود غير المادة لما كان الحد بدونه تاماً. وان كان الوجود اظهر الاشياء في كل شيء، وهذا هو المادة اذ هي اظهر الاشياء في كل شيء، ولكن لشدة ظهوره خفى على الاكثر حتى توهموا انه شيء، وهو وهم ومفهوم او ذهني او معنى مصدرى. وقيل الانسان حيوان ناطق. فالحيوان مادة تصلح للانسان، والكلب. والصورة هي مادة الانسان فالناطق هو الصورة. وهي التي تتميز بها الانسان من الكلب وهو المعروف عند الناس لانهم في علومهم ومحاوراتهم ينظرون في معرفة الشيء الي ما يفهمون منه. ولا يفهمون من معنى الحيوان الا انه متحرك بالارادة. فيجعلون مفهوم هذا جنساً شاملاً لجميع الحيوانات فيأخذون لكل نوع حصة. ويتميزون بينهما بالصور اعنى الفصول و ينتقلون من ذلك المفهوم الى الموجود المعلوم الخارجى. فينظرون في حصة كل نوع خارجى بذلك المعيار (ثم) حكموا بان تلك الحصة الخارجية متساوية في الرتبة لكونها حقيقة واحدة. وفي هذا الحد ايضاً تأمل لانهم انما ادركوا الاتحاد من قبل المفهوم وتمشوا منه الى الخارجى المعلوم (اعلم) ان الحصة التي في الانسان من الحيوان التي هي المادة. والحصة التي في الكلب من الحيوان التي هي مادته تجتمعها حقيقة واحدة في الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك بالارادة المعروفة عند العوام. وعليه جرى اصطلاحات العلماء في اكثر كتبهم ومحاوراتهم. وقيل في وصف الانسان ان له غريزة وهي التي بها يقبض ثدى امه ان اولده، ويقوم بحركات الرضاع والبلع دون غيره من الحيوانات كما قال في الديوان المنوب الي امير المؤمنين عليه السلام وفي قبض كف الطفل عند ولوده \* دليل علي الحرص في مر كب الحي وفي بسطها عند الممات مواعظ \* الا فانظروني قد خرجت بلا شيء.

طرداً وعكساً «أما الطرد فلان بعض الحيوانات قد تنطق» و(أما العكس فهو بعض الناس لا ينطق (فاجيب) عنه بان المراد منه النطق العقلي ولم يذكر وهذا النطق العقلي تفسيراً ملخصاً (ثم) ان الحيوان نوعان نوع منه اذا عرف شيئاً لا يقدر على ان يعرف غيره مثل

←

وله الجهاز الهضمي الذي به يتغذى الجسم ، والنخاع الذي هو آلة التعلم \* وهما مختصان بالجنس البشري دون غيره و(قيل) في وصفه هو عقل تخدمه اعضاء و(قيل) ان الانسان يتصرف بموجب فكره تجاه العالم الذي حوله ، ويقوم بالاختراعات ، ويتقن في طرق معيشته ووسائلها و(قيل) ان الانسان نفس عاقلة تجرى وظائفها باعضاء ارضية فانية \* و(قلنا) ان الانسان يتكون من النطفة ، ويتربى بدم الطمث \* وهما يتكونان من الغذاء \* والنبات من سلالة من طين \* وعلی هذا نبه الله تعالى بقوله «انا صببنا الماء صباءً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حياءً وعنباً وقضباً» وجعل له قوة العقل والفكر ، والنطق \* وعن علي عليه السلام قال قوت الاجسام الغذاء ، وقوت العقول الحكمة ، والروح حياة البدن ، والعقل حياة الروح و( قال ) فضل العقل على الهوى لان العقل يملك الزمان ه والهوى يستعدك الزمان .

و«قال» بعضهم الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين مملكة بنفسها ، وبذاتها على اقوي دعامة علمية يجانب ممالك الطبيعية الاخرى \* وهو حساس مفكر خلقه الله تعالى مستقلاً بنفسه لامشتقاً من حيوان سابق عليه بل عالم وحده في جميع احواله \* وكان اولاً جماداً ميتاً قال الله تعالى ( وكنتم امواتاً فاحياكم ) وذلك حيث كان تراباً ، وطيناً ، وصلصالاً ، ونحوها (ثم) يصير نباتاً نامياً لقوله تعالى ( والله انبتكم من الارض نباتاً ) وذلك حيث كان نطفة ، وعلقة ، ومضغة ، ونحوها ( ثم ) يصير حيواناً «ثم» يصير انساناً والانسان القديم وان كان اقباح صورة من الانسان الحالي الا انه لانسبة بينه وبين القرود في شيء ه وان كان للانسان اصولاً كثيرة كسائر الحيوانات \* وقالوا انه ليستحيل ان يكتسب العربي صفات الزنجى او بالعكس بمجرد تزوج احدهما في بلاد اخر ولو مكث بها الوفاً من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة

←

البهائم فانها اذا وجدت من نفسها احوالاً مخصوصة لا تقدر على ان تعرف غير هان تلك الاحوال . و (اما) الانسان فاذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على ان يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه<sup>١</sup> فالناطق الذي جعل فصلاً مقوماً هو هذا المعنى . والسبب فيه ان اكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدرة باكمل الطرق الدالة عليها . وبهذا التقرير ظهر الجواب كما تقدم في ج٦ ص٦٣ في تعريف الانسان<sup>٢</sup> :

اعلم الانسان مركب من عقل ، و نفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال . فالعقل في النفس ، والنفس بما فيها في الطبيعة ، والكل في المادة . والمادة بما فيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصلى . وهو الغائب في العناصر الاربعة النار ، والهواء ، و الماء ، والتراب . وهذا هو الذي يبقى في الارض ، ويفنى ظاهره فيها وهو ينمو من لطائف الاغذية . ثم « نقول في كل واحد من العقل ، والنفس ، والطبيعة ، والمادة ، والمثال و (اما) المادة فقال جرجي زيدان في عجائب الخلق ص٤٧ ما برحت ماهية المادة من المسائل التي حارت فيها عقول الفلاسفة والعلماء في كل زمان وتضاربت الاقوال في تحديدها ، وبيان الفرق بينها وبين القوة . والمشهور ان للعالم ركنين المادة ، والقوة .

← المهاجرة ، والامة المستوطنة و « قيل » يستحيل على اى امة ان تعود الحياة في مناخ امة اخرى بل لا يزال عدد الموتى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض و « قيل » ان النوع الانساني ناشى من ثلاث ألو الايدي الطويلة ، والشعر الضارب للحمرة ، و الجماجم البيضية التي طولها يساوى عرضها ، والسودان ذو العظام اللينة ، والاشداق الدقيقة<sup>٣</sup> فمن جملة آيات حكمته سبحانه و تعالي وعنايته الانسان المخلوق من القوة الهيولانية (ثم) من التراب « ثم » من النطفة و اشار بقوله (هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ان اخلقنا الانسان من نطفة امشاج) الآية « ثم » انظر الى النطفة وهي ماء قدرة كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب \* و كيف جعلها وهي مشرقة بيضاء علقة حمراء « ثم » كيف جعلها مضغة « ثم » قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام ، والاعصاب ، والعروق ، والوتار ، واللحم .

واحدث الاراء في هذا الباب «ثم» قال رأى القدماء ان العالم بما فيه من جماد ، ونبات ، وحيوان مر كب في نظر الكيمياء ويبين من عناصر بسيطة لا تقبل الانحلال يربوعدها السبعين (١) ويقولون لاشيء يزيد على الكون ولا شيء ينقص منه .

واما الرأي الجديد فيقولون لاشيء يزيد على الكون ولكن كل شيء سائر الي الزوال «ثم» قال في ص ٢٣ المادة تشمل كل ما ندر كه بحواسنا سواء كان جامداً او سائلا او غازاً او جماداً او نباتاً او حيواناً . وبعبارة اخرى ان كل ما نراه او نشمه او نذوقه او نسمع صوته او نلمسه فهو مادة . ويندران نشعر بمادة بكل حواسنا معاً . والاجرام السماوية نراها باعيننا ولكننا لانلمسها ولا نشمها ولا نذوقها ولا نسمع صوته . و الاحجار ، والتراب نراها ، ونلمسها ولكننا لانذوقها ، ولا نشمها ، ولا نسمع صوتها الا في احوال مخصوصة . والهواء الجوى نشعر به بحاسة اللمس . وقد نسمع صوته اذا كان ريحاً عاصفة ولكننا لانراه ولا نشمه ولا نذوقه . ودقائق المسك المنتشرة في الهواء نشمها ولكننا لانشعر بها بحاسة من الحواس الاخرى . وقس عليه سائر المواد مما لانشعر به الا ببعض حواسنا . فكل ما نراه على وجه هذه البسيطة من الجبال والاتربة والمياه والنبات والحيوان وما تدر كه ابصارنا في غور الفضاء من الاجرام السماوية . وكل ما يقع تحت حواسنا الاخرى من الكائنات انما هو مادة كما اشرنا اليها هنا بعنوان الموجودات من الاجسام العنصرية ص ٣٤ (الي) ص ٤٤ .

### \* في كيفية حصول العقل الفعال في النفوس \*

قال الصدر الشيرازي في المبدء و المعاو ص ٢٥٨ اعلم ان للعقل الفعال وجوداً في نفسه \* ووجوداً في انفسنا فان كمال النفس الانسانية وتمامها انما هو تمام وجود العقل الفعال ، واتصالها به ، واتحادها معه \* فان ما لاوصول لشيء اليه بنحو من الاتحاد

(١) وفي كتب الفيزيك هكذا . الي الان كشف نحو (٩٢) عنصراً او صنفاً في المعامل عناصر شيميائية ووضعوا جدولاً فيه مائة و عشرون عنصراً وهي مادة تر كيب عالم المادة كما وضعه الطنطاوي في ج ١٥



وضرب من الاتصال لا يكون هو غاية لوجود ذلك الشيء \* وفي ص ٢٦٨ س ٢ قال اعلم ان القوة العقلية التي هي محل العلوم ، والمعارف هي اللطيفة المجردة المدبرة لجميع الجوارح ، والاعضاء المستخدمة لجميع المشاعر ، والقوى <sup>٢٦</sup> وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف ، والعلوم كلها اذ نسبتها الى الصور العلمية نسبة المرآة الى المتلونات وانما المانع من انكشاف الصور العلمية لها احد امور خمسة (احدها) نقصان جوهرها وذاتها قبل ان يتقوى كنفوس الصبي ، فانها لا يتجلى لها المعلومات لنقصانها (الثاني) خبث جوهرها وظلمة ذاتها وكدورة الشهوات والتراكم الذي حصل على وجه النفس الناطقة من كثرة المعاصي فانه يمنع صفاء القلب وجلائه «الثالث» ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصالحين والمطيعين وان كانت صافية نقية عن المكر والخديعة و سائر الامراض الباطنية لكنها ليس يتضح فيها جليلة الحق لانها ليست تطلب الحق (الرابع) الحجاب فان المطيع القاهر بشهواته المجرد المفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوباً عنه باعتماد سبق اليه منذ الصبا «الخامس» الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي يناسب مطلوبه الحاصل انه اذا ارتفع هذه الحجب ، والموانع عن قلب الانسان الذي هو نفسه الناطقة تجلى فيه صورة الملك و الملكوت ، وهيئة الوجود على ما هي عليه فيرى ذاته في جنة عرضها السموات والارض (واما) العالم الملكوت ، والحقائق العقلية وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة بادراك البصيرة العقلية فلانهاية لهاو «اما» العقول الهيولانية ففي بقائها بعد البدن تردد <sup>٢٧</sup> فلهاذا اختلفت الحكماء في ذلك <sup>٢٨</sup> وذكر بعض افوالهم فيه \* وفي ص ٢٧١ س ٤ قال بعبارة اخرى ان للعقل الانسان جنودا كثيرة خلقها الله تعالى لتكون مسخرات مطيعات له <sup>٢٩</sup> ولتكون معينته <sup>٣٠</sup> وخدمة اياه في طريق الى الله تعالى . وسفره الذي لاجله خلق ان خلق الانسان ليصل الى معبوده تعالى . فللمسافر من مركب ، وزاد ، وخادم فمركبه مادة البدن ، وزاده العلم ، والتقوى .

وجنوده العقل وخادمه الاعضاء، والقوى ❖ وتلك الجنود صنفان صنف يرى بالابصار وهي الاعضاء، والجوارح، وصنف لا يدرك بالحواس الظاهرة وهي القوى والحواس ❖ وجميعها خلقت للعقل مسخرة له وهو المتصرف فيها، وخلقت مجبولة على طاعته (اما) الجند الاول فلا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتح واذ امر الرجل للمحركة تحركت واذ امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم، وكذا سائر الاعضاء و (اما) الجند الاخر فهي ايضا كك الالوهيم فان له شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان، ومغالته فيعارض العقل في المعقولات فيحتاج الى تاييده من جانب الحق ليغلب عليه ويقهر، وتسخير الحواس للعقل يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فان جبلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافاً ولا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ❖ وتمرد الوهم عن طاعته يشبه تمرد الشيطان من طاعة الله تعالى واعلم ان هذه القوى في نفسك كالما، الجاري في النهر كلما سدناه وحفظناه انتفعنا به وكما تركناه زال عنا نفعه وتقدم في ج ٦ ص ١٠٧ مفصلاً انظر \*

وفي ص ١٩١ قال ان العقل الهيو لاني عالم عقلي بالقوة، وكيفية تعقله المعقولات المحضة، والمحسوسات التي هي معقولات بالقوة، وما به يخرج من القوة الى الفعل وهو المسمى بالحكمة، والسبب المخرج اياه الى الفعل وهو العقل الفعال، وانه العقل المنفعل فيصير اول عقلا بالملكة (ثم) عقلا بالفعل «ثم» عقلا مستفاداً فاعلا للمعقولات، وقابلاً لها على نحو علم المبادئ على ما علمت من كون معقولاتها لوازم ذاتها • وقبل الخوض في هذه المعاني يجب ان يعلم ان الصورة في كل شيء امر محصل موجود بالفعل • والمادة في كل شيء امر مبهم لا تحصل له، ولا فعلية الا باعتبار انه قوة شيء ما • وفي ص ٢١٢ س ٨ قال ان النفس الانسان وذاته مشعور بها في جميع الاوقات حتى وقت النوم، والسكر، والاعماء • فاما من جزء من اجزاء بدنه من قلب او دماغ او روح بخارى الا وهو ينسأه احياناً • واكثر الانسان ما ادركه او ادركه بتشريح او تعليم من غيره • وادراك ذاته دائماً فما يدركه دائماً غير ما ينسأه احياناً ولو كان جملة بدنه اوشيتاً منها او عرضاً قائماً بها او بجزئها لما استمر شعوره بذاته

مع نسيانه فالشعور به في جميع الاوقات غير البدن واحواله ولا جسم آخر واحواله وهو ظاهر (ثم) قال حجة اخرى على كون محل الحكمة قوة عقلية ليس آلة جسمانية وهي ان اللات الجسمانية في ادراكها الحسية علامات لا يوجد شيء منها في القوة التي يدرك الحكمة والمعارف الالهية \* فيعلم ان احدهما غير الاخرى «العلامة الاولى» ان القوة الجسمانية اذا اصابتها آفة لها (فاما) ان لا يدرك و(اما) ان يضعف ادراكها او يغلط فيه «الثانية» انها لا تدرك آلتها اذا لبصر لا تدرك نفسه ولا آلته «الثالثة» لو كان فيها كيفية مستقرة لا تدركها حتي ان سوء المزاج اذا صار متمكنا من البدن جوهرياً فيه مثل الدق لم تدركه قوة اللمس (الرابعة) انها لا تدرك نفسها فان الوهم لو اراد ان يتوهم نفسه لم يمكنه «الخامسة» انها اذا ادركت شيئاً قوياً لم يمكنه ادراك الضعيف عقيبها الا بعد زمان ولهذا لم يسمع الصوت الضعيف عقيب الشد يد لاشتغال الحس بذلك المدرك القوي واشتباكه به (السادسة) انها لو هجم عليها مدرك قوي بطلت الآلة وفسدت فقد يفسد العين بقوة الشعاع ، و السمع بالصوت الهائل «السابعة» القوى الجسمانية تضعف بعد الاربعين وذلك عند ضعف مزاج البدن وهذا كله ينعكس في القوة العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها لنفسها ويدرك ما يقدر انه آلتها كالقلب والدماغ ، وتدرك الضعيف بعد القوي ، والخفي بعد الجلي وربما يقوى في الاربعين في الغالب \*

### \* (الفرق بين العلم والعقل والحياة والوجود) \*

اعلم ان علم الانسان هو صور المعلومات القائمة بنور خياله فالعلم هو تلك الصور انتزعتها من آفة الخيال من هيئات المعلومات فاعلم نور اخضر منبسط كشكل الباء هكذا (ب) و(اما) عقله فهو مجموع المعاني المجردة عن المادة، والمدة، والصورة وذلك لان تلك المعاني التي هي راس من رؤس العقل انطبعت في وجه القلب الذي هو الدماغ وليس كانبطاع الصور التي هي العلم ، فان الصور تخطيط المعلوم ، والمعاني حقيقة مقصود المعلوم \* والعقل نور ابيض قائم كهيئة الالف هكذا [ا] والروح هو الرقائق والنور الاصفر هكذا [د]

والحيوة هي الحيوانية المتحركة بالارادة و نقل الطنطاوى في تفسيره ج٣ ص٧ عن ٤ عن سقراط قال لبعض تلاميذه الذي انكر وجود عقول غير عقل الانسان رست ترى ان صورة الانسان من المواد الهوائية والمائية والارضية قال بلى قال فاذن انت تؤمن ان جسمك المركب من مواد ضئيلة صغيرة جداً من العوالم الكبيرة المحيطة بنا لعقل ، و لا تؤمن بان هذه العوالم الكبيرة فيها عقل اى ان مادة الهواء و الماء ، والجسم الارضى التى اشتمل عليها جسمك تحظى بعقل وفهم (فاما) الارض ذات الفجاج والهواء ذو الرياح، و البحر ذو الامواج \* فكل هذه محرومة من العقل اى ان العقل يناله القليل الضئيل ، و يحرم منه العظيم الكبير الكلى ان العقل يكذب هذه القضية وهذا العالم منظم بعقل كلى)\*

### \* فى ان النفس البشرية جوهر روحانى \*

قال الصدر الشيرازى فى المبدء و المعاد ص ٢١٣ (١) النفس الانسانية جوهر الروحانى قائم بذاته مستغن عن البدن فى وجوده البقائى قد علمت بما سردنا عليك (١) قال ابن مسكويه فى تهذيب الاخلاق غرضنا فى هذا الكتاب ان نحصل لانفسنا خلقاً تصدر به عنا الافعال كلها جميلة\* والطريق الى ذلك ان نعرف اولانفوسنا ما هى، و اى شىء هى، و لاي شىء اوجدت فينا اعنى كما لها ، و غايتها ، و ما قواها ، و ملكاتها التى اذا استعملناها على ما ينبغى بلغنا بها هذه الرتبة العلية ( فنقول ) ان فينا شيئاً ليس بجسم ولا بجزء من جسم ولا عرض ، ولا محتاج فى وجوده جسمية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بشىء من الحواس \* وانا اذا وجدنا فى الانسان شيئاً يضاف لافعال الاجسام و اجزاء الاجسام حتى لا يشار كه فى حال من الاحوال ، و يباين الاعراض (الى ان قال) اما شوقها الى افعالها الخاصة بها اعنى العلوم ، و المعارف مع هربها من افعال الجسم الخاصة به\* فهو فضيلتها\* و بحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة و حرصه عليها يكون فضله\* و هذا الفضل يتزايد بحسب عناية الانسان بنفسه و انصرافه عن الامور العائقة له عن هذا المعنى بجهده وطاقته . و قد تقدم الاشياء العائقة لنا عن الفضائل اعنى الاشياء البدنية ، و الحواس ، و ما يتصل بها و (اما) الفضائل انفسها

ان الانسان بما هو انسان يخالف سائر الحيوانات بقوة يخصه بها بدرك المعقولات الكلية وهو النفس الناطقة \* وقد جرت عاداتهم بتسمية هذه القوة عقلاً بالقوة عقلاً هيولانياً ، وعقلاً بالقوة \* والنفس الناطقة وهى موجودة فى كل واحد من افراد

←

فليست ان تحصل لنا الا بعد ان تطهر نفوسنا من الرذائل التى هى اضرارها اعنى شهواتها الردية الجسمانية ، ونزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان اذا علم ان هذه الاشياء ليست فضائل بل هى رذائل تجنبها وكره ان يوصف بها \* وقد يظهر للانسان ان هذه الاشياء التى يشاقها البدن بالحواس ويميل اليها الجمهور اعنى المآكل والمشرب ، والمناكح هى رذائل ، وليست فضائل فان الانسان اذا اكتفى من طعامه وشرابه وسائر لذاته البدنية اذا عرض عليه الاستزادة منها كما يستزاد من الفضائل الي ذلك \* فينبغى ان تقدم الآن امامنا نطلبه من سعادة النفس ، وفضائلها كلاهما يسهل به فهم ما نريد \* فنقول (لما) كان الانسان من بين الموجودات كلها هو الذى يلتمس له الخلق المحمود ، والافعال المرضية وجب ان لا ينظر فى هذا الوقت فى قواه ، وملكاته ، وافعاله التى يختص بها من حيث هو انسان \* وبها تتم انسانية ، وفضائله فهى الامور الارادية التى بها تتعلق قوة الفكر والتمييز \* فكل من كان تميزه اصح ورويته اصدق ، واختياره افضل كان اكمل فى الانسانية ، وسعادة الانسان تكون فى صدور افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ورويته \*

### \* الملكات النفسانية الانسانية \*

قال عباس العقاد فى نشأة العقيد ص ٣٨ الملكات النفسانية التى يدور عليها بحث العلماء فى الوقت اكثر من نوع واحد فى افعالها وتجاوزها المألوفات الحواس الانسانية والحيوانية \* كتحضير الارواح وتفسير الاحلام \* والاستيحاء (استحياء) الباطنى والاستطلاع الماضى والمستقبل والشعور على البعداى يستحضرون فى سيرة الانسان بعيد لغير سبب يعلمونه \* وغير ذلك من الاشياء ، وفى ص ٧٧ س ٢١ قال فلا استغراق

←

الانسان طفلاً كان او بالغاً مجنوناً كان او عاقلاً مريضاً كان او سليماً ، وعلمت ايضاً ان  
 اول ما يحصل فى هذه القوة من المعقولات المسماة بداية العقول ، والاراء العامة  
 هى الاوليات الحاصلة لها من غير تعلم ، وقياس ، وحس ، وتجربة بل على سبيل  
 اللزوم ، والجبر \* وهى المبادئ لغيرها من الثوانى التى يمكن خلوع بعض الانسان  
 عنها ( ثم ) نقول لا يخلو ( اما ) ان يكون تلك المعاني الاول جواهر داخلية فى  
 ذات الانسان او اعراضاً حالة فيها \* فان كانت اعراضاً فالعرض لا يستقيم قوامه الا بمحل  
 جوهرى الذات يحلها \* وان كانت جواهر فمع كونه فاسداً ان كل مفهوم ذهنى  
 فهى من الكيفيات النفسانية ، ويجوز خلوع الذهن عنها فمحلها الاولى بالجواهرية  
 فالنفس اذن جوهر ( اما ) كونه روحانياً جسمانية فيدل عليه اشياء سوى ما ذكرنا  
 منها انها محل المتقابلات \* ولو كانت جسمية لامتنع ادراكها للمتضادين وغيرهما  
 مثل السواد ، والبياض ، والعلم ، والجهل باذراك واحد معاً لان صورتى الضدين  
 المتقابلين لا يحلان ( يحصلان ) فى جسم واحد معاً وهو الحال فى النفس بخلاف الجسم  
 فى ارضاء الحس ، واستغراق قمعته و تجريده بل توسط بين الغائتين فى امور الحياة  
 الثمانية \* وهى الفهم و طرفاه التصديق بكل ما يقال ، وانكار كل ما يقال \* والوسط  
 بينهما والتميز بين الباقي والزائد ، والظاهر ، والباطن ، والثابت والذى ليس له  
 ثبوت \* والعزم طرفاه التهافت والاهمال \* والوسط بينهما ارادة الحكمة متى كان  
 السبيل اليها بالفهم الصحيح \* والكلام منه المهجور ، ومنه المطروق \* والوسط  
 بينهما قول الصدق وصون اللسان عن العيب والنميمة و المحال \* والسلوك طرفاه  
 المحاباة والاجفاف مع الغرض \* والوسط قوام بين الغرضين لا ينقاد لهذا ولالذاك  
 و المعيشة الصالحة قوامها ان يتخير الانسان رزقاً حلالاً يتورع فيه عن التكسب  
 بما يضر الآخريين \* والعمل الصالح ان يعرف ما يبتغيه ويقيس طاقته على مراده و  
 يلتزم فى كل ما يريد جادة الرشد والحكمة والانصاف \* والتأمل الصالح سلام العقل  
 وصفاء البصيرة ونبذ الوهم والعكوف على الحق البرى ، من النزعات \* و الفرح  
 الصادق هو فرح الرضوان الذى يتاح للانسان فى هذه الحياة الدنيا \*

فانها مهما حلت فيها صورة احد المتقابلين وجب ضرورة ان يحل معه فيها صورة المقابل الاخر لان تعقل متقابلين يكون معاً لاشتمال التقابل على التضائف و المتضاياف ان يكونان معاً في المعقولية فثبت ان (انه) قابل المعقولات، والمعلوم من الانسان جوهر مجرد و هو المطلوب و ( اما ) كونه مستغنياً عن البدن في الوجود فانما يثبت ذلك من استغنائه عن البدن في فعله فان المستغنى عن الشيء في فعله مستغن عنه في ذاته اذا لايجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شيء في وجوده فلا بد ان يحتاج اليه في فعله ايضاً اذ المحتاج الى الشيء محتاج الى ذلك الشيء \* فاذا ثبت من استغناء الجوهر الناطق عن البدن في فعله ثبت استغناؤه عنه مط في الوجود و ( اما ) انه غير مفتقر الى البدن في فعله فالانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة \* وقد حقق ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون جسماً او قوة في جسم \* فثبت ان الذات المصورة للمعقولات تصورها للمعقولات ليس بجسم و لا بقوة فيه ومن اللطائف التي يقع طمأنينته في تجرد النفس ان القوة البدنية يتعاون بعضها من بعض ، و يتقوى بعضها ببض ، و لا يكون بينهما مانعة كما بين في الراء الطبيعية من ان تأليف البدن الحيواني ، و الانساني حسب تاليف قواه من غير مانعة ، و مخالفة فيهابل كل واحدة من الاعضاء ، و قواها الطبيعية ، و النباتية ، و الحيوانية في حال الصحة ، و السلامة ( اما ) ان يقوى الاخرى و يعينها على ما ينحو نحوه من خاص كماله او يمسك عن رأساً برأس ليحصل النظام في امر حياته \* و القوة الناطقة منها في واد ، و هي في واد اخرى لانها ارادت الى تكميل جوهرها و تفعل فعلها الخاص من تعقل النظريات ، و اخلاص نية في التقرب الى الالهيات ، و امتناع عن مخالطة الشهوات ، و وسوس المفسدات من القوى المسخرة اياها في متابعتها ، و مشايعتها لم يتيسر لها ذلك الا بمجاهدة تامة ، و مغالبة عظيمة ليتمكن من ذلك \* فثبت ان هذا الجوهر النطقى من الانسان من عالم اخر و وقع غريباً في دار الجسد الفسقة ، و الظلمة و الكفرة من القوى الشهوية ، و الغضبية ، و الوهمية \* و من الشواهد ان كل صورة او حالة

حصلت في الجسم بسبب من الاسباب ❖ فاذا ذلت عنه وبقى فارغاً عنها يحتاج في حصولها ثانياً الي استيناف السبب من غير ان يكتفى الجسم بذاته في استحصال تلك الحالة اصلا اذ فراغ الجسم القابل في الحالين بمرتبة واحدة ❖ و ليس حال الجوهر الناطق في المصور العلمية الحاصلة لها هذه الحال اذ كثيراً ما يعرض لهما يزيل عنه تلك الصور (ثم) اذا زال العائق عادت من غير حاجة الى السبب الحاصلة هي منه كحد او برهان بل قد يكفي في استحضار تلك الصور بذاته ❖ وايضاً ان العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر واحد جسماني و (اما) النفس فانما يجتمع علوماً شتى ، و صنایع عديدة و اخلاقاً مختلفة لانها دفتر روحاني لا تتراكم فيها صور المعلومات كما يتراكم في الهيولى الجسمانية صور الماديات فليس بمحال على النفس الانسانية تزامح الامور عليها ، و الصور المعلومة فيها ❖ و ربما تفرغ عنها هذه الاسباب الكمالية لاقبالها على شيء من الامور العاجلة الدنيوية عند مرض او شغل قلب او غم يعرض لها ، و لا تزيل عنها هذه الامور العارضة صورها الكمالية المستحفظة في ذاتها على الاطلاق ذخراتها في اليوم الاخر ❖ و ذلك لاجل انها روحانية السنخ لطيفة الجوهر • فهي في ذاتها مخزونة بنوع قوة قريبة من الفعل بل هي موجودة فيما تعلقت به ذاتها من الجواهر القدسي ، و العقل الفعال الداخل في تجوهر ذاتها و فعلية حقيقتها ❖ و قد خرجت به عقلاً بالفعل ، و العائق لها عن مشاهدة الصور ، و ظهور الكمالات ليس امراً داخلياً كما في القوابل التي لم يخرج من القوة الى الفعل بل امراً خارجياً احتجب به ذاتها الكاملة المستكملة عن ذاتها و هو اشتغالها بتدبير البدن و عاداتها في الانجذاب اليه بحسب الفطرة الاولى دون الثانية فاذا ارتفع عن حدقة ادراكها العقلي غبار البدن و وقع منها النظر الى ذاتها وجدتها مستكملة بالمعقولات مشاهدة اياها متصلة بها متخذة معها و رأت ذاتاً نورية و جمالاً و حسناً ، و كاملاً لا يستظلم عنده انوار الشمسية الحسية ، و يستقبح لديه صور حور العين ❖ و الغرض ان تسمية هذه المرتبة من النفس بالعقل بالفعل على الحقيقة بما ذكرنا ❖ ولهذا اذا كتبت صورة عقلية (ثم) اعرضت عنها بعائق من اشتغالها بشيء جسماني فاذا زال عنها العائق عادت مهمار ادت الي تلك



الصورة المستحفظة بنوع فعلى لابنوع انفعالى و (اما) الجسم وقواه كالحواس وغيرها فلا يمكن عليه تزاحم صور مختلفة ولا استحفاظها بوجه من الوجوه \* الا ترى ان الحواس لا يمكن ان يستحفظ في ذاتها صورة ، ويقبل اخرى ولا معاودتها الي الصور وقبولها لها بنوع فعلى استكفاء بذاتها ، وما يقوم به ذاتها بل بنوع انفعالى بمثل ما ينشأ منه ابتداء \* و مما يشهد بكون النفس غير ذات وضع بوجه انها يتصور المقدار اللانهاى ، والعدد والزمان ، و الهيولى المجردة عن الصورة و امثالها من الامور التى اذا وجدت فى الجسم الواحد المتصل يجعله بحال لا ينافي جسميته او وجوده او وحدته او حالة التى هو عليها فى نفس الامر و (اما) كونه مستغنيا عن الوجود فى البدن فانما يثبت ذلك ، واستغنائه عن البدن فى فعله فان المستغنى عن الشئ فى فعله مستغن عنه فى ذاته اذ اليجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شئ فى وجوده فلا بد ان يحتاج اليه فى فعله اذ المحتاج الى المحتاج الى ذلك الشئ محتاج الى ذلك الشئ . فاذا ثبت استغناء الجوهر الناطق عن البدن فى فعله ثبت استغنائه عنه فى الوجود و (اما) انه غير مقتدر الى البدن فى فعله فلانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التى من شأن القوة الناطقة ان يعقل بالفعل واحدا واحدا غير متناهية بالقوة \* وقد حقق ايضا ان الشئ الذى يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون جسماً او قوة فى جسم \* فثبت ان الذات المتصورة للمعقولات ليس بجسم ولا بقوة فيه \* وفى ص ٢٣٠ قال استبصارات اولها قال ان وقت النوم يضعف البدن ، وضعفه لا يقتضى ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فيشاهد الاحوال ويطلع على المغيبات \* فاذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس بل تقويتها \* فهذا يقوى الظن فى ان موت البدن لا يستعقب موت النفس و (ثانيها) ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤد الى الموت \* وهذه الافكار سبب لكمال النفس بالمعارف الالهية وهو غاية الكمال النفس \* فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لضعف البدن ، وفساده \* وهذا يؤكّد الظن فى ان النفس لا يموت بموت البدن و (ثالثها) ان احوال النفس اضداد احوال البدن لان النفس انما يفرح و يبتهج بالمعارف الالهية كما يدل عليه الوجدان و قوله تعالى

«الابد ذكر الله تطمئن القلوب» وقول النبي ﷺ ابيت عند ربى يطعمنى يسقيني \* و  
 لاشك ان ذلك الطعام والشراب ليس الاعبارة عن المعرفة والمحبة ، والاستنارة  
 بانوارعالم الغيب ، وايضاً الانسان بسبب الاستبشار بامر عظيم كالفوز بخدمة السلطان  
 وبالوصول الي خدمة معشوق ينسى الطعام والشراب بل لو كلف لوجد من قلبه نفرة  
 شديدة منه والعارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى قديجدون من انفسهم انه اذا  
 لمحت لهم شىء من تلك الانوار لم يحسوا البتة بالجوع والعطش \* وبالجملة فالسعادات  
 النفسانية كالمضاد للسعادات الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن بان النفس مستقلة  
 بذاتها لاتعلق لها بالبدن ، ومتى كان كك وجبان لا يموت بموت البدن \*

### ﴿بقاء النفس والروح بعد فساد البدن﴾

ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرايع والملل على  
 ذلك اذ ما من ملة الا وفيها وعد ووعد في الافعال والاعمال الحسنة ، والقبيحة \* ويدل  
 عليه ايضاً فعل الانبياء عليهم السلام ، وخلفائهم ، ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة ، و  
 البراهمة لانهم يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعثت النفوس \* و انما يرون ان هذه  
 الابدان المظلمة الكثيفة حبس النفوس او الحجاب له او يرون ان هذه الاجساد بمنزلة  
 البيضة للفرخ ، والمثيمة للجنين \* والدنيا بمنزلة الرحم ، والطبيعة خاضعتها ، و  
 النفوس هي بمنزلة النطف الدافقة من الصلب للقضاء الالهى فى ارحام الطايح \* و  
 الموت الطبيعى هو لولادة المعنوية النفوس فى النشأة الاخرة \* والموت هي قابلة الارواح  
 داية النفوس ، والقبر هو المهد الذى يتربى فيه الاطفال مادامت ناقصة الحياة غير  
 قادرة على تمام الحس ، و الحركة الاخروية فيستعد للحياة التامة ، و النهوض  
 للافعال الاختيارية كك النفوس مادامت هي مقبورة غير تامة \* فالنفس بحسب الغريزة  
 تشفق على البدن مالم تستتم له الخلقه \* و لم يستكمل الصورة ، فانامت الخلقه  
 و كملت الصورة تهاونت به بحسب الفطرة التى فطرت عليها ، ولا يبالي انشقت  
 البيضة او انخرقت الشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل \* فهكذا حال النفوس مع الاجساد

انما تشفق على الجسد وتصونه مالم يتفطن تفطناً غريزياً بان لها وجوداً خلوياً من الجسد ؛ وذلك الوجود خير ، وابقى ، والذ ، و اقوى من هذا الوجود ، والبقاء الذى لها مع هذا الجسد فاذا استمت النفس ، و كملت صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم استيقظت من هذه الغفلة الجسمية ، واحست بغيريتها فى هذا العالم الدنياوى ٥

واسيرة فى يد الطبيعة غريقة فى بحر الهيولى تايهة فى قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة المحسوسات الشهوية التى هى لهو ولعب ؛ والغضية هى تفاخر وتكاثر فى الاموال ، وبانت لها حقيقة ذاتها ، وعرفت فضلية جوهرها معرفة اجمالية ، وان كانت فى غاية الخفاء ، ونظرت الى عالمها وشاهدت الروحانية عند ادراكها العقلية واقلمها الاوليات هانت عليها مفارقة الجسد ، ومن الية البدن \* و من تأمل فى حال بدن الانسان ، ومراتب انقلاباته واستحالاته من جهة انه كلما قوى نفسه ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه فى الاستكمال من لدن بلوغه الى شيخوخته تدرج بدنه فى الانتقال و الاضمحلال يعلم يقيناً ان النفوس متوجه بحسب الغريزة الى عالم آخر اليه رجوعها ومنتهاها ، وان غفل عن هذا التوجه العقلى ، والسلوك الاخرى اكثر الناس الا انه مر كوز فى طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل كما يدل عليه قوله تعالى «ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم» والايات كثيرة فى هذا المعنى ٥ ومما يدل ايضا على بقاء النفوس وان صلاحها بتلف الاجساد فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ، وذلك ان موسى قال لاصحابه واتباعه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعنى هذا الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يناله الحديد ، وقال عيسى عليه السلام للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدي ابي و ابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله تعالى ولا تها بوهم فاني معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتأييد لكم \* والى هذا المعنى اشار ابراهيم عليه السلام بقوله «واجعلنى من ورثة جنة النعيم» \* ويوسف عليه السلام يقول رب قدايتتنى من الملك و علمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض» الاية واليه اشار سيدنا محمد عليه السلام انكم تروون على الحوض ٥ واحاديث كثيرة مشهورة عند اصحاب الحديث ٥ واليه اشار بقوله

«والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم» وآيات كثيرة قرآنية في هذا المعنى وهى كل آية فيها وصف الجنان ونعيمها واهلها \* ووصف الحجيم و عذابها وزقومها وحميمها واهلها \*

### \* في ان النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن \*

قال الصدر الشيرازى فى المبدء والمعادص ٢٣٥ النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن فى الدنيا سواء كان انسانياً وهو المسمى بالنسخ او حيوانياً وهو المسخ او نباتاً وهو الفسخ او جمادياً وهو الرسخ \* نعم للنفس الانسانية نشأت مختلفة فى دار اخرى غير هذا الدار «اما ، التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخرى ومصورة بصورة حيوانية او نباتية او جمادية ناقصة المراتب بحسب اخلاقها الدنية ، وعاداتها الرديئة \* فليس مخالفاً للتحقيق بل هو امر محقق عندامة الكشف، والمشهور ثابت عند اهل الحق من ارباب الشرايع ، والملل ، ويدل عليه ظواهر النصوص من الكتاب ، والسنة كما فى قوله تعالى (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وقوله «وجعل منهم قروداً والخنازير وعبد الطاغوت» اى مسخهم اليها، وقوله «فقلنا لهم كونوا قروداً خاسئين» يعنى المفارقة البدنية ، وقوله «يحشر يوالقيمة على وجوههم اى على صورة الحيوانات المتكسرة الرؤس، وقوله «قالوا الجلود هم لم شهدتم علينا» وقوله «تشهد عليهم سنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون» يعنى ان صورة الكلب مثلاً لسانه اى صوته الذى هو بواسطة لسانه يشهد بعمله الذى هو الشر \* وكذا غيرهم من الحيوانات الهالكة تشهد عليها اعضائها بالافعال السيئة الى غير ذلك من آيات النسخ و«اما» ما وقع فى الحديث فكقوله يحشر الناس يوم القيامة على وجوه مختلفة اى صور مناسبة لهيئاتهم النفسانية المختلفة \* وكقوله كما تعيشون تموتون ، و كما تموتون تبعثون وغيرهما من الاحاديث و (اما) النفوس الانسانية الكاملة فالجميع متفقون على خلاصهم عن الابدان المطسواء كانت اجساماً دنيوية ، واشباحاً مثالية ، وسواء كان النقل حقاً او باطلاً \*

وفي ص ٢٥٦ قال اعلم ان النفس الانسانية حاملة للبدن لالبدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق حيث قرع اسماعهم انها زبدة العناصر ، و صفوة الطبايع \* وظنوا ان النفس يحصل من الجسم وانها تقوى بقوة الغذاء ، ويضعف بضعفه \* وليس الامر كما توهموه انما النفس يحصل للجسم ، يوجد ، وهي الذاهبة به في الجهات المختلفة ، وهي معه ، ومع قواه ، واعضاء تديره حيث ما دارت ، وتذهب به حيث ما ذهبت من هبوط الى سفلى او طلوع الى فوق حيث يمكنه مع كثافة البدن و(اما) الطلوع الى السماء ، وعالم النور ، والضياء ، وجنة « هور قليا » فلا يمكنها يرتقى الى هناك بهذه الطينة الكشيفة بل يتصور الطلوع اذا تخلصت من هذه المظلمة الكشيفة كما ان الطلوع الى جنة المقربين وصقع الكـروبيين \*

والغرض من هذا الكلام ان النفس الانسانية اجل من ان (يتبع) البدن في الوجود ، والهلاك ، والكون ، والفساد ، والقوة ، والضعف ، والكمال ، والنقص . وليس الامر على ما ظنه الجمهور من الطبيعيين ، والاطباء ان قطع تعلق النفس من البدن تابع لاختلال البنية وفساد مزاج البدن \* بل الحق ان النفس اولا ينزجر عن البدن علمي التدرج لرجوعها الطبيعي الى عالم ، وانتقلها قليلا قليلا الى نشأة ثانية لها اجل حصول تجوهرها ، و استقلالها يسيراً يسيراً حتى اذا بلغت غايتها من التجوهر ، ومبلغها من الفعلية ، والاستقلال في الذات ينقطع تعلقها عن البدن بالكلية . وهذا هو الاجل الطبيعي القضائي دون الاجل الاخرائي الذي هو بحسب القواطع الاتفاقية القدرية . فمشأ ذبول البدن بعد من الوقوف شيئاً فشيئاً الى ان يهرم ( ثم ) يعرض الموت هو فتورات النفس بحسب مراتب قربها الى النشأة الثانية التي هي النشأة توحدها ، وانفرادها ، عن البدن ، واستقلالها في الوجود . وهذه الحالات المشاهدات للبدن من الشباب ، والشيب ، والهرم ، والموت تابعة لنظائرها من مراتب القوة ، والقدرة للنفس على النحو التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعيلة حصل للبدن وهن ، ووثور الى ان يحيى النفس ، ويموت البدن †

فاعلم ان مثال البنية الانسانية في هذا العالم مثال السفينة عن الجريان بسم الله مجريها ومرساها فكمما انه اذا سكنت الريح التي والنفس نسبتها اليه نسبة النفس الى الجسد

وقفت السفينة قبل مثل ان يتعطل شيء من آلاتها، ويختل واحد من اجزائها، واركائها كك  
جسد الانسان اذا فارقت النفس لا يتهيأ له الحركة، وان لم يعدم بعد من آلتها شيء ولا ذهب  
من اعضائه عضو الاذهب ربح الروح منه وانفصلها عنه فقط. وبالبرهان حقق ان الريح  
ليس من جوهر السفينة، ولا السفينة حاملة للريح بل الريح حاملها، ومحر كها، ولا يقر  
السفينة، ومن عليها من الجنود و طوائف القوى المختلفة المذاهب المنتقلة بعضها  
او كلها من الفطرة الاسلامية الى التهور وغيره على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة  
تعملونها او صنعة يصنعونها كك الروح ليس من جوهر الجسم، ولا الجسم حامل للروح،  
ولا يقدر واحد من القوى، والكيفيات المزاجية البدنية على انتزاع النفس اذا فارقت الجسم

### ﴿عالم الجسماني والروحاني من كلام الفخر الرازي﴾

نقل الطنطاوي في تفسيره ج ٢ ص ١٠٣ عن الفخر الزاري انه (قال) في  
بفسيره الحجة العاشرة نري جميع فرق الدنيا من الهند، و الروم، والعرب، و  
العجم، وجميع ارباب ملل، والخل من اليهود، والنصارى، والمجوس، والمسلمين وسائر  
فرق العالم، وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم، ويدعون لهم بالخير، ويذهبون الي زياراتهم،  
ولولا انهم بعد موت الجسد بقوا احياء، لكان التصديق عنهم عبثاً. فالاطباق على هذه الصدقة، و  
هذا الدعاء، وهذه الزيارة يدل على ان فطرتهم الاصلية السليمة شاهدة بان الانسان شيء غير  
هذا الجسد، وان ذلك الشيء لا يموت بل يموت هذا الجسد (الى ان قال) (الحجة الحادية عشرة)  
ان كثيراً من الناس يري اباة او ابنه بعد موته في المنام ويقول له اذهب الموضع الفلاني  
فان فيه ذهباً فنته لك، و قد يراه في وصيه بقضاء دين عنه (ثم) عند اليقظة اذا  
فتش كان كما رآه في النوم من غير تفاوت. ولولا الانسان يبقى بعد الموت،  
لما كان ذلك. ولما دل الدليل على ان الانسان يبقى بعد الموت و دل الحس على ان  
الجسد ميت كان الانسان مغاير لهذا الجسد الميت. وقال في ج ٥ ص ٢٤٠ سورة ابراهيم قال  
ذكر بعض العلماء فيه ايضاً احتمالاً ثانياً وهو ان النفوس البشرية، و ارواح الانسانية اذا  
فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان، و كملت فيها

فإذا حدثت نفس اخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب الشاكلة الحاصلة بين هذا البدن، وبين ما كان بدنًا لتلك النفس المفارقة فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن، ومعاوضة لهذا على افعالها، واحوالها بسبب هذه المشاكلة (ثم) ان كان هذا المعنى في ابواب الخير، والبركات كان ذلك الهاماً. وان كان في باب الشركان وسوسة. فهذه وجود محتملة تفريعاً على العقول باثبات جواهر قدسية مبرأة عن الجسمية. والقول بالارواح الطاهرة، والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم ان ينكروا اثباتها على صاحب الشر يعتمنا عَلَىٰ مَا يَكْفُرُونَ انتهى كلام الفخر الرازي \*

وفي ص ١٠٦ قال اعلم ان الانسان له حالان حال جسمية، وحال روحية ففي الحال الاولى يزرع، ويحصد، يتجر، ويتعلم، وياكل، ويلبس، ويعمل باعمال ارادية، و تكليف، ومشاق جسمية ارادية (فاما) في الحال الروحية فانه يعمل تلك الاعمال بلا كلفة ولا مشقة بل بالارادة والفكر، والعزيمة كما نرى انفسنا في حال النوم لابسين آكلين شاربين (الى ان قال) هكذا حال الروح بعد الموت فاننا نفعل هذا كله بالغريزة، والطبيعة، والفطرة، والقوة الروحية بالتكليف، ولا امر ولا نهى، ولا نذار ولا وعيد \*

فالروح تصوغ المادة الشافية والسامة والاغذية والفواكه، وليس لها ادوات ولا آلات الارادتها واذن الله تعالى. وكك تصوغ الالبسة المختلفة تصوغها بغريزتها وهي تجهل كيف تصوغها اذا كانت ارواحاً منحطة من فئة قليلة الترقى في العوالم العلوية الاثيرية (اي للطيفة) التي هي اصل العوالم كلها تتصرف فيها الروح على مقدار ارتقائها. هذه قدرة الارواح التي اودعها الله تعالى فيها كما اودعها في ارواحنا عند النوم لقوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل اخرى الي اخل مسمى) والروح في الحال الروحية تفعل بالغريزة ما كانت تفعله تكفاً، ولا تعقل ما تفعله الا اذا

كانت روحاً نقية فاضله شريفة كاملة وفي ص ١٠٨ س ١٩ قال ولقد ظهر في اقوال علماء الارواح ما فيه العجب العجاب ولعمري لا يوضح المقام الا ما جاء في علم الارواح في العصر الحاضر او لا (ثم) في التعقل والتفكير ثانياً . وها انا اشرحه لك الان شرحاً وافياً ( فاقول ) لقد ظهر علم الارواح . وأيد هذه الغرائب و لو اطلعت على الكتاب الذى الفتته « المسمى بالارواح » وعلى غيره من كتب الامم المعاصرة لنا . و على ما كتبه عماد فريد الوجدى الذى هو اول من اظهر هذا العلم فى بلادنا المصرية . وعلى ما جاء في كتاب المذهب الروحاني لو اطلعت على ذلك كله لرأيت عجباً عجا بارات ان اعظم الفلاسفة والحكماء في ( انكلترا ) و « فرانس » و « امريكا » الذين لا يظن فيهم الغفلة قد احضرت الارواح على يد الوسطاء فواكه و ازهاراً و ملابس امامهم و غير ذلك من عجائب وغرائب ❖

اقول ان الله عرّوجل خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا فان العين تبصر غيرها ويتعذر ادراك نفسها لقوله تعالى في سورة البرائة آية « ٨٧ » « يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما او تيتيم من العلم الا قليلا » وخبط بعضهم فيها ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال فكك معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعصومين عليه السلام ، والمراد به النفس الناطقة \* ويقال ان النفس الناطقة فى الانسان هى المعبر عنها بقولك انا وهى المشار اليها وفي حديث القدسي خلفت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء . اشرنا الى ذلك هنا بعنوان معرفة الالهية والبشرية مفصلاً كما فى ص ١٣ الى ص ١٦ و فى حديث آخر من عرف نفسه فقد عرف ربه و « قال » ان هذه الناطقة اول زوج تركيب من الوجود الذى هو نور الله تعالى و من الماهية التى هو ظل الوجود ❖ بهذا المركب يتحقق الانسانية فمن الوجود كونه ومن الماهية انيته وهى كينونة الحق بمنزلة الوجه فى المرآة فمن عرف نفسه عرف ربه ، و من عرف الصورة عرف الوجه ، و من عرف الوجه عرف الوصف وما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقية عرفه بالخالقية لا يدفع ما قصدناه ، ولا



يمنع ما ذكرناه من معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة عينها فان معرفتها ليست ضرورياً بالاخلاف فيها، ولا كسبية لامتناع صدق الجنس، والفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها سهل من الفحص عن كنهها، و برهانها \* و الانسان ضعيف القوة محدود الجملة معلومه اقل من مظنونه، وتخمينه اكثر من يقينه <sup>١</sup> من كان نظره اعلا، وبقده اجلا، ونوره اُضياً، وفكره اشيع كان من الشك انجي، ومن الشبهة انأى، وثاقب بصره اسنى والي النفس ادنى . وهذا الانسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله، ويقبل منه جميعه . هذا يتعذر ان يكون معلوماً ويبعد، وان لم يكن معدوماً بل يكفي ان يعلم انها قوة الهية واسطة بين الطبيعة المصرفة، و العناصر المركبة المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها . فالانسان ذو طبيعة لاثارها البادية في بدنه . وذو نفس لاثارها الظاهرة في مطلبه، وماربه . وذو عقل لتميزه، و غضبه، وشكه، و يقينه . وها ان اذواضع لك في النفس، والروح ما بلغنى من اقاويل الاوائل ماوردوا فيهما «فاقول» اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان (منها) ذات الشيء، فعل ذلك بنفسه و«منها» الانفة ليس لفلان نفس و«منها» الارادة نفس فلان في كذا . ومنها العيب و«منها» العين و«منها» مقدار دبغة من الدماغ و«منها» العقوبة و«منها» ما يفوت الحيوه بفواته كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت . وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها «اعلم» ان الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم «اما» جوهر مادى «او» جوهر مجرد «او» عرض مادى «او» عرض مجرد «الاول» الجوهر المادى قال به المعتزلة و كثير من المتكلمين «ثم» اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين الى انه لمجموع الهيكل المحسوس . وهذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف اليه عرض لان الجسم كك . واختاره القزويني وقال لاجماع اهل اللغة واتفاق الامة على وقوع الادراكات بالبصر عليه ونصوص القرآن ايضاً واردة فيه و«قيل» انه جزء في القلب و«قيل» اجزاء الطيفة في القلب و«قيل» انه الدم لفوات الحيوه بفواته و«قال» بعض الفلاسفة انه الجزء الناري و(قال) الباقلاني هو الجزء الهوائى و(قيل) هو الجزء

المائى و(قال) ابن الاخشيد انه الروح الدماغى الصالح لقبول الحسن ، والفكر ، والحفظ ، والذكر وهو الحى المكلف الفاعل للافعال ، وهو مر كب من بخارية الاخلاط ، ولطيفها ومسكنه الاعضاء الرئيسة التى هى القلب ، والدماغ ، والكبد ، وما ينفذ فى العروق ، والا عصاب الى سائر الاعضاء و(قيل) انه جزء لطيف داخل البدن سارفى اعضائه فاذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فاذا قطع اللطيف معه مات الانسان و(قيل) هو جسم لطيف يختص بالقلب وسماه نوراً ، و ان الجسد موات و ان الروح هو الحى الفعال المدرك و ( قال ) الصوفية انه جسم لطيف كهيئة الانسان و(قالت) الشنوية هو جوهر ان احد هماخير هو من النور والآخر شر هو الظلمة و(قالت) المرقونية انه ثلاثة جواهر نور وظلمة ، والفاعل دونهما و(قالت) الصابئة هو الحواس الخمس ، و(قال) بعض الدهرية هو الطبائع الاربع و(قال) بعض اصحاب الهيمولى هو الجوهر الحى الناطق و(قالت) الملكائية من النصارى النفس هو العقل ، والجزم و(قيل) هو عين من الاعيان و(قيل) ان النفس هو الالة مختلفة بالحقيقة والابدان مختلفة بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج ( قلنا ) الابدان الانسانية قريبة المزاج وربما اتحد اكثرها فى المزاج فيلزم ان يتعلق بالجميع \* وهذه الافوال لادراكها مأخذ (منها) ما يرجع الى الجوهر المجرد و (منها) ما يرجع الى الاجزاء الاصلية «قال» اكثر المحققين ان للانسان اجزاء اصلية فى البدن باقية من اول العمر الى آخره لايجوز عليها التبدل ، والتغير لاجموع البدن لانه دائماً فى التبدل والا ستخلاف مع بقاء النفس ، و الباقي غير الزائل و(قال) جماعة كثيرة من الكبار انه جوهر مجرد عن المكان ، والجهة ، والمحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه ، والملك بمدينته ، ويفعل افعاله بواسطته ، وان النفس تدرك حقائق الموجودات ، و جوائز الجائزات واستحالة المستحيلات ، وان النفس الفلكية تفيض على الاشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة بل(قال) الغزالي لاهو داخل البدن ، ولا خارج عنه ولا متصل به ، ولا منفصل عنه ولا مصحح ذلك الجسمية ، و التمييز المنفيان عنه كما ان الجماد لاعالم ولا جاهل لنفي المصحح

عنه و هو الحياة ومن نفاء نفاء لغلبة العامية على طبعه.

«الثاني» انها عرض فذهب جالينوس انه المزاج الذي هو اعتدال الاركان و«قال»  
سديد الدين لا اعلم به قائل الا ان تفسير الفلاسفة الانسان بانه الحيوان الناطق يقتضى  
كون الانسان عبارة عن البدن، والنفس معاً لان الحياة جنس والناطق هو النفس  
فعلمي هذا يكون الانسان ركيباً (الثالث) انه الجسم والروح الذى هو الحيوة وانهما  
فاعلان للافعال و هو علي هذا الانسان نفس وروح فاذا نام خرجت نفسه، و اذا مات  
خرجتا معاً، وهذا يؤدي الى ان النفس والروح غير الانسان (تنبيه) قوله الناطق من  
عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية  
دالة من عشرة اوجه على وحدانية ربانية (الاول) لما حركت الهيكل و دبرته علمنا انه  
لا بد للعالم من محرك مدبر (٢) دل و وحدتها على وحدته (٣) دل تحريكها للجسد على قدرته  
(٤) دل اطلاعها على ما فى الجسد على علمه «٥» دل استوائها الى الاعضاء على استوائه  
الى خلقه «٦» دل تقدمها عليه، وبقاؤها بعده على ازاله و ابدته «٧» دل عدم العلم  
بكيفيتها على عدم الاحاطة به «٨» دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم انيته  
«٩» دل عدم مسها على امتناع مسه «١٠» دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته كما  
فى البحار ج ١٤ ص ١٢٤ س ٣٥ و تقدمت فى ج ٦ ص ١١٢ الاشارة الى بعضها «قال» الشاعر .

نفس حوت بالذات علم العالم \* هى لوحنا المحفوظ يا بن آدمى

صور الوجود جميعها منقوشة \* فى قابليتها بغير تكاتم

ظهرت لها الاشياء فيها عندها \* و بدت لها مستخفيات العالم

وقال المجلسي ربه فى البحار ج ١٤ ص ٤١٥ س ٢٦ زعمت الفلاسفة ان فى البدن  
ارواحاً وانفساً يعبرون عنها بالقوى (منها) الروح الطبيعى التى يشترك فيها  
جميع الاجساد النامية، ومحلها الكبد و(منها) الروح الحيوانى وهى التى يشترك  
فيها الحيوانات ومحلها من الانسان القلب و(منها) الروح النفسانى وهى من فيض  
النفس الناطقة او العقل ومحلها الدماغ وهى المدبرة للبدن . وعندنا ان لهذه الارواح  
محال (او معان) يخلقها الله تعالى فى هذه المحال (ثم) اثبت واقوى آخر فى المعدة الماسكة،

والهاضمة، والجازبة، والذائقة • وعندنا أيضاً لها محال (او معان) وليست جواهر الشوائب الجواهر • ولو كان بعض الجواهر روحاً لنفسه لكان كل جوهر كك فيستغنى كل جزء عن ان يكون له روح غير نفسه • فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه ان قالو الروح الباقي عرض \* فاعلم ان اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان [ا] الوحي [ب] جبرئيل [ج] عيسى [د] اسم الاعظم [هـ] ملك عظيم الجثة [و] الرحمة [ز] الراحة [ح] الانجيل [ط] القرآن [ي] الحياة او سببها (اقول) لا يخفى عليك انه لم يقم دليل عقلي على التجرد، ولا على المادية\* وظواهر الايات، و الاخبار تدل على تجسم الروح و النفس • وان كان بعضها قابلاً للتأويل • وما استدلووا به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه، وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالمجرد افراط و تحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية و نحاريرهم قال الشاعر بالفارسية روح بحر يست كه عالم همه غرقند دراو\* بس عجب دانم اگر جسم كف دريا نيست ظاهر و باطن ذرات جهان او است همه\* نيست اشيا اكر او عين همه اشيا نيست اي كه از فرط بزرگي مي نكنجى در جهان\* دردم چون قطره خوني است كان جا كرده (ثم) الظاهر من الاخبار ان النفس الانسانية غير الروح الحيوانى ، وغير سائر اجزاء البدن المعروفة و (اما) كونها جسماً لطيفاً خارجاً من البدن محيطاً به او متعلقاً به فهو بعيد ولم يقل به احد وان كان يستفاد من بعض الاخبار • وعن ابي الحسن عليه السلام انه قال الانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، والله تعالى هو واحد لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ، ولا تفاوت ، ولا زيادة ، ولا نقصان و (اما) الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة ؛ وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شىء واحد \* وعن ابي جعفر الجواد عليه السلام في حديث طويل قال ولكنه القديم في ذاته ، و ما سوى الواحد • تجزى والله الواحد لا متجز ، ولا متوهم بالقلة ، و الكثرة\* و كل متجزى او متوهم بالقلة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له و (قال) ربه في ص ٤١٧ س ١٠ فلا بأس بان نذكر بعض المطالب المهمة من احوال النفس و شؤونها في فوائد (الاولى) في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع «قال» نصير الدين في التجريد و دخولها

تحت حد واحد يقتضى وحدتها و(قال) العلامة اختلف الناس فى ذلك فذهب الاكثر الى ان النفوس البشرية متحدة فى النوع متكثرة بالشخص و«قال» شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة الى ان النفوس الحيوانية ، و الانسانية متماثلة متحدة الماهية واختلاف الافعال ، و الادراكات عائد الى اختلاف الالات \* و ذهب بعضهم الى انها مختلفة بالماهية بمعنى انها جنس تحته انواع مختلفة تحت كل نوع افراد متحدة الماهية متناسبة الاحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى بالطباع التام لذلك النوع (الثانية) تساوى الارواح والابدان (قال) شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضرورة ان ليس معها فى هذا البدن نفس اخرى تدبر امره ، وان ليس لها تدبير وتصرف فى بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوى ليس لبدن واحد النفس واحدة ، ولا تتعلق نفس واحدة الا ببدن واحد .

«الثالثة» ان النفس لا تفنى بفناء البدن (قال) شارح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت او مادية اى جسماً حالاً فيه لان كونها مدبرة له متصرفه فيه لا يقتضى فناؤها بفنائها «الرابعة» فى كيفية تعلق النفس وادراكها «قال» شارح المقاصد لانزاع فى ان مدرك الكلبيات من الانسان هو النفس «اما» مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس ، وعند الفلاسفة الحواس «الخامسة» فى كمالات النفس ومراتبها «قال» شارح المقاصد قد سبق ان لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير و الانفعال <sup>١٢</sup> فقوة النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم ، و الادراكات يسمى عقلاً نظيرياً او نظرياً \* و باعتبار تأثيرها فى البدن التكميل جوهره ، وان كان ذلك ايضاً عائداً الى تكميل النفس من جهة ان البدن آلهةا فى تحصيل العلم ، والعمل يسمى عقلاً علمياً ٥ و المشهور ان مراتب النفس اربع لانه «اما» كمال و«اما» استعداد نحو الكمال قوى «او» متوسط (او) ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراكات يسمى عقلاً هيو لانياً تشبيهاً بالهيو لى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة الطفل للكتابة \* والمتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلاً

بالملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال الى النظريات بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة ، و تختلف مراتب الناس في ذلك اختلافاً عظيماً بحسب اختلاف درجات الاستعدادات ، والقوى هو الافتدال على استحضار النظريات متى شئت من غير افتقار الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب وله ان يكتب متى شاء ويسمى عقلاً بالفعل لشدة قربه من الفعل و(اما) الكمال فهو ان يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ويسمى عقلاً مستفاداً اي من خارج هو العقل الفعال الذي يخرج نفوسنا من القوة الى الفعل فيماله من الكمالات ونسبته اليها نسبة الشمس الى ابقارنا و(اما) العملى فهو قوة بها يتمكن الانسان من استنباط الصناعات ، والتصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار ، و بالجمله هي مبدأ حركة بدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها صلاحيتها ، ولها نسبة الى القوة النزوعية و(منها) يتولد الضحك ، والخجل ، والبكاء ، ونحوها ، ونسبة الى الحواس الباطنة وهي استعمالها في استخراج امور مصلحة وصناعات وغيرها ، ونسبة الى القوة النظرية وهي ان افاعيله اعنى اعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية التي تستند الى آراء كلية وتستنبط من مقدمات اولية او تجريبية او ذائعة او ظنية تحكم بها القوة النظرية (ثم) قال وكمال القوة النظرية معرفة اعيان الموجودات ، واحوالها ، واحكامها كما هي اي على الوجه الذي كما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ، وسمى حكمة نظرية ، وكمال القوة العملية القيام بالامور على ما ينبغي اي على الوجه الذي يرضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية ، وسمى حكمة عملية ، وكانت الحكمة الحقيقية هي الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الاحكام العملية بل بمعنى معرفة النفس مالها وما عليها ، والعمل بها على ما ذهب اليه اهل التحقيق من ان المشار اليها في قوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً) هو الفقه وانه اسم للعلم والعمل جميعاً ، وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الاشياء كما هي الى النظرية والعملية لانها ان كانت علماً بالاصول المتعلقة بقدرتنا و اختيارنا بعملية و غايتها

العمل وتحصيل الخير والافنظرية وغايتها ادراك الحق \* وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام \* فالنظرية الى الالهى ، و الرياضى ، والطبيعى \* و العملية الى علم الاخلاق ، وعلم تدبير المنزل ، وعلم سياسة المدينة كما تقدمت الاشارة الى بعضها فى ج ٦ ص ١٢١

### ﴿ الحواس الظاهرة والباطنة والارادة القلبية ﴾

اعلم ان الجواهر النطقى من الانسان المسمى بالقلب الحقيقى مثالها مثل حذف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيرى فيه صورة بعد الصورة لا يخلو عليها دائماً \* و مدخل هذه الآثار المجددة فى القلب فى كل حال ( اما ) من الظاهر كالحواس خمس و ( اما ) من الباطن كالخيال والشهوة والغضب ، و الاخلاق ، و الصفات الذميمة فانه مهما ادرك بالحواس شيئاً حصل منها اثر فى القلب \* و كك اذا حاجت الشهوة ، الغضب ، حصل من كل منهما اثر فى القلب وان كف عن الحواس و الاحساس فالخيالات الحاصلة فى النفس يبقى وينتقل المتخيلة من شىء الى شىء ، و بحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذاً فى التغير دائماً من هذه الاسباب الحاصلة فيه هى الخواطر والافكار اى الذاكر التى هى من انواع الادراكات، والعلوم ( اما ) على سبيل الورود التجردى و « اما » على سبيل التذكر من المحفوظات فى الحافظة \* وهذه الخواطر هى المحركات للارادات فان النية ، و العزم ، و الارادة بعد حضور المعنوى بالبال فمبده الافعال الخواطر « ثم » الخاطر يحرك الرغبة ، و الرغبة يحرك العزم ، و العزم يحرك النية و النية يحرك الاعضاء \* فاذا تمهدت هذه المقدمة « نقول » ان الخاطر المحركة للرغبة فى قلب الانسان ينقسم الى ما يدعوى الى الخير اعنى ما ينتفع فى الدار الاخرة \* و الى ما يدعوى الشر وهو ما يضر فى العاقبة « فهما » خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً \* و الخاطر المذموم وسواساً « ثم » انك تعلم ان هذا الخاطر حادثة و كل حادث لابد لامكانه من سبب \* ومهما اختلف المعلومات دل على اختلاف العلل \* و هذا من قطع النظر عن الابحاث

البرهانية معروف في سنة الله تعالى ، و عاداته في ترتيب المسببات على الاسباب « فهما » استنار امثلاً حيطان البيت ، و انظلم سقفه اسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد غير سبب الاستنار فحكمت بان السبب الاستنارة نور النار ، و سبب الاستظلام ظلمة الدخان ككاذوار القلب ، و ظلماته سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعي الى الخير يسمى في عرف الشريعة ملكاً و سبب خاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً ، و اللطف الذي به يتهياً القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً ، و الذي به يتهياً لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء ، و خذلاناً \* فان المعاني المختلفة ، يحتاج الى اسامي المختلفة و الملك في الشريعة عبارة عن خلق خلقه الله تعالى جل شأنه افاضة العلم و كشف الحق ، و الوعد بالمعروف ، و قد خلقه ، و سخره لذلك ﷻ و الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك ، و هو الوعد بالشر و التخويف عند الهام في الخير بالفقر كما في قوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء) الاية فالوسواس في مقابلة الالهام و الشيطان في مقابلة الملك و التوفيق في مقابلة الخذلان ﷻ و عن النبي ﷺ قال في القلب لمتان لمتن الملك ، ايعاد بالخير و تصديق بالحق ﷻ و لمة من العدل ايعاد بالشر و تكذيب بالحق و نهى عن الخير ﷻ فالانسان بعمقضى شهواته و غضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهواء ، و الشهوات بالاوهام ، و الخيالات الفاسدة الكاذبة و صار القلب غش الشيطان و معدنه لان الهوامرعى الشيطان و مرتعه لمناسبة ما بينهما و نحو من الاتحاد و ان جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و عارض بقوته البرهان اليقين على وجود النشأة العقلية الباقية ابداً بالظنون ، و الاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات ، و الركون على الدنيا داخل و اعلى الارض و الاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية و تشبهه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقراً و مهبطاً للملائكة ﷻ و لما كان الخلق لا يخلو من الشهوة و غضب ، و حرص ، و طمع ، و طول امل ، و غير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة عن الهواء المتبع للقوة الوهمية التي شأنها ادراك الامور على غيره و وجهها ﷻ فلا جرم لم يخل الباطن من جولان الشيطان بالوسوسة الامن عصمه الله تعالى ﷻ الحاصل و كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمى و دمه فسلطنة الشيطان ايضاً صارية في لحمه



ودمه و محيط بالقلب الذى هو منبع الدم المركب للروح البخارى الحاصلة من القوى الوهمية ، و الشهوية و الغضبية ، فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة ، و الالهام ، و الملك ، و الشيطان ، و التوفيق ، و الخذلان

### \* في مراتب القوى النظرية فهي اربعة \*

قال الصدر الدين في مبدء و المعاد فى ص ١٩٠ فصل مراتب القوة النظرية ، و هى اربعة (الاولى ما يكون للنفس بحسب الفطرة • و هو تهيوٌ بحسب ذاتها لدرك المعاني المعقولة حين حلولها عن جميع المعقولات البدئية ، و النظرية • و ذلك التهيوٌ هو العقل الهولانى ، و العقل بالقوة تشبيهاً للنفس بالهولوى الجسمية الحالية فى ذاتها عن الصور المحسوسة مع قبولها للمحسوسات كلها فكك للنفس هولانى لاصورة لها ، و لكن يقبل كل صورة معقولة ، و كما ان هولوى الاجسام مادامت مصورة بصورة الخاصة لا يقبل غيرها كل العقل بالقوة لو كان لها صورة مخصوصة لما صلح لان يقبل غيرها كاللوح المكتوب ، و لكنه استعداد محض • ليس لقائل ان يقول ان علم النفس بذاتها و بقواها القريبة منها التى هى جنودها فطرى فكيف تكون فى مبدء فطرتها قوة محضة «لانا نقول» لامنافاة بين هذا الكلام ، و بين المذكور بعد التعمق • فان نحو العلم لما كان تابعاً لنحو الوجود بل عينه • فالوجود المقارفى الذى لا يتقوم وجوده من امور غريبة عن ماهية نحو وجوده بعينه نحو علمه بذاته فكل ما كان وجوده قوياً كان علمه بذاته ايضاً شديداً \* و كل ما كان وجوده ضعيفاً او بالقوة كان علمه بذاته ايضاً كك • و النفس الانسانية فى اول نشأتها لاستقلالها فى الوجود فانها و ان كانت جوهرية الوجود ، و لكن جوهريتها فى اول الكون جوهرية شبيهة بالاعراض بل هى اضعف من الاعراض لانها قوة محضة فعلها بذاتها قوة العلم بالذات \* و كلما كانت القوة العاقلة اشد كانت معقولاتها اشد • و كلما كانت اضعف كانت معقولاتها اضعف \* و كما ان النفس مادامت حاسة كانت مدركاتها محسوسات \* و مادامت المتوهمة او متخيلة كانت مدركاتها موهومات متخيلات • و مادامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفصلة عن آثاره و غواشيه كانت معقولاتها ايضاً

معقولات بالقوة كمعنى الانسانية ، والحيوانية ، وأمثالهما التي لا ينفك في وجودها الخارجى عن الاعراض الجسمانية مع امكان تجردها في اعتبار الذهن ، وجواز وجودها نحو آخر من الوجود كما قال افلاطون ان العاقلة قبل ان يصير عقلا بالفعل هي مخالطة بالمادة البدنية ، والقوى الجسمانية في الوجود مع حيثية تجردها عنها فاستعد لوجود مفارقى لا يعترىها فيه التعلق بالمواد ، وذاك يحصل بعد ان يتعلق بالعقول الفعالة كما كانت متعلقة من قبل بالقوى المنفصلة بتأييد رباني ، وهداية الهية ، ورياضة عملية ، وسلوك جهة اخروية \* وبالجملة حال العاقل و المعقول في جميع المراتب والمواطن واحد \* فمعقول النفس مادام يكون بالقوة كانت النفس بالقوة فعلمها ايضاً بذاتها قوة علم لكن شأنه ان يصير علماً بعدما خرج النفس من القوة الى الفعل ، وكعلمها بقواها في اول فطرتها ومبدء تكونها

### \* القوى النفسانية في بدن الانسان \*

فالانسان بما هو انسان يكون تارة في جوهره بالقوة ، وتارة بالفعل فاذا صار في جوهره بالفعل فلا يزال في صفاته الكمالية بالقوة غاية الكمال ، وروح الشرف والفضيلة مادام في البدن ، فاذا خلع البدن صار منخرطاً في سلك العقول المهممين وبعبارة اخرى ان الانسان في اول حدوثه ضعيف الفطرة ناقص القوة شبيهاً بالعدم حيث « اتى حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » فتدرج في الوجود « ثم » حصل له استعداد الترقى من مرتبة الى مرتبة حتى يصل الى معبوده تعالى .

اعلم ان الله قد جمع في الانسان قوى العالم واوجده بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه قال الله تعالى (الذى احسن كل شئ خلقه وبدء خلق الانسان من طين) واوجد فيه البسائط العالم ، و مركباته ، وروحانياته ، ومبدعاته ، ومكوناته ، ويعتبر في جميع قوى الارضية ، والاثار النباتية ، والحيوانية ، وهذا هو اول درجات الانسانية التي اشترك فيها جميع افراد الناس ، فالانسان من حيث صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من الكتاب الذى قلل لفظه واستوفى معناه \* ومن حيث

انه جعل من صفوة العالم ، وابابه ، وخالصته ، وثمرته فهو كالزبد من المخيض ، و  
الدهن من السمس \* فممن شيء الاو الانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من  
حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة \* والمعادن من حيث ما هو جسمه  
والنبات من حيث ما يتغذى ويترابي \* والبهيمة من حيث ما يحس ، ويتوهم ، ويتخيل ،  
ويلتذ ، ويتألم \* والسبع من حيث ما يحرس ويفض \* والشيطان من حيث ما يغوى  
ويضل \* والاملاك من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده \* والالواح المحفوظ من  
حيث قد جعله الله تعالى مجمع الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار \* ولكون  
الانصار من قوى مختلفة قال الله تعالى (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) اى مختلطة  
من قوى اشياء مختلفة وقال (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) فاشار بالنفس  
الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن  
معنى ليس بموجود فيهن علمي انفرادهن كالمركبات من الادوية الاطعمة كك في نفس  
الانسان حصل معنى ليس فى شيء من موجودات العالم . وذلك المعنى هو ما يختص  
من خصائصه التي بها تميز من غيره من هيات له كانتصاب القامة ، وعرض الظهر ، وانفعالات  
له كالضحك ، والحياء ، وافعال كتصور المعقولات ، وتعلم الصناعات ، واكتساب الاخلاق .  
وروى المجلسي ره فى البحارج ١٤ ص ٦٠٣ س ٣٠ في ذيل قوله تعالى (و لقد صدق  
عليه ابليس ظنه) عن الفخر الرازى قال قال (اما) حكما الاسلام فقد ذكروا فيها  
وجوهاً (اولها) وهو الاشراف الاقوى ان فى البدن قوى اربع (١) هي الموجبة لفوات السعادات

### (١) \* فى بيان هيات الله تعالى فى خلق القوى المحركة لله \*

اعلم ان ما انعم الله عليك من القوى التحريكية التي هي طائفة اخرى من  
جنود الله وكيفية نظمها وترتيبها فيك فهو انه تعالى لو خلق المشاعر والمدارك حتى  
يدرك الامور التي لها مدخل في استكمالك وحفظ بقائك ما دمت فى دار الدنيا من  
اسباب التغذية وغيرها حتى تدر كها من بعد او قرب ولم يخلق لك ميل فى الطبع  
وشهوة له وشوق اليك يستحثك على الحركة لكان الادراك معطلا فاضطرت ان

الروحانية ( احداها ) القوة الخيالية التي تجمع فيها صور المحسوسات ومثلها وهي موضوعة في البطن المقدم من الدماغ، وصور المحسوسات انما ترد عليها من مقدمها والقوة الثانية القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة

←  
يكون لك ميل الى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك ويسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الغذاء وسلطها عليك واكلها بك كالمتقاضى يضطرك الي التناول حتي تغتذى وتبقى بالغذاء وهذا مما يشارك فيك الحيوان دون النبات «ثم» هذه الشهوة لو لم تسكن اذا اخذت مقدار الحاجة من الطعام اسرفت واهلكت نفسك فخلق الله تعالى الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها لالا لذرع فانه لانزال يجذب الماء اذا انصب في اسافله حتى يفسد فتحتمل الى آدمى بقدر غذائه بقدر الحاجة • وكما خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك وخلق شهوة الوقاع لبقاء نسلك ونوعك «ثم» لولم تخلق فيد الغضب الذي به يدفع كل ما يضارك ولا يوافقك لبقية معرضاً للافات وعرضة للبلبات من جهة الاعداء والاضداد فيحتاج الى داعية في دفع العدو ومقابلته وهي داعية الغضب ثم هذا لا يكفيك اذ الشهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال (اما) في المال فلا يكفي منه هذه الداعية فخلق الله تعالى لك داعية اخرى يسمى بالارادة وهي مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرين تحت ادراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فتم بهما انتفاعك بالعقل اذ مجرد المعرفة بان هذا نضرك وهذا ينفعك لا يفيدك في الاحتراز عنه اوفى طلبه ما لم يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة \* وبهذه الارادة افردت بهاعن البهائم اكراماً وتعظيماً لبني آدم كما افردت عنها بمعرفة العواقب \* وقد يسمى هذه الارادة باعثاً دينياً كما قد يسمى الميل الطبيعي باعثاً شهوانياً \* ولا بد مع الادراك ، والارادة الاستفادة منه المتبعثة عنه الى الطلب او الهرب من قدرة على الحركة و آلات صالحة لفعلها كل آلة لطلب خاص وهرب خاص (فمنها) ما هو للطلب عن فنونها كالرجل للانسان و

للمحسوسات \* وهى موضوعة فى البطن المؤخر من الدماغ \* و القوة الثالثة الشهوة وهى موضوعة فى الكبد وهى يمين البدن \* والقوة الرابعة الغضب وهى موضوعة فى البطن الايسر من القلب \* فهذه القوى الاربعة وهى التى تتولد منها احوال توجب زوال السعادة الروحانية ، و الشيطانية الخارجية مالم تستعن بشئ. هذه القوى الاربعة لم يقدر علي القاء الوسوسة \* فهذه هو السبب فى تعيين الجهات الاربعة وهو وجه حقيقى شريف «الى ان قال» فى ص ٦٠٤ س ١٧ فى وجه معرفة ابليس كون اكثرهم غير شاكرين انه جعل للنفس ( ١٩ ) قوة وكلها تدعو للنفس الى اللذات الجسمانية ، والطيبات الشهوانية فعشرة منها الحواس الظاهرة ، والباطنة \*

الجناح للطير ، والقوائم للدواب \* ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للانسان و القرون للحيوانات \* وفي هذا يختلف الحيوانات اختلافاً كثيراً \* فمنها ما يكثر غذائه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح ليطير بسرعة \* ومنها ما خلق له اربع قوائم \* ومنها ما له رجلان \* ومنها ما له يدب فى الارض \* ومنها ما له آلة الحساس والحركة فى طلب الغذاء \* ومنها ما له آلة الادراك و لها حاسة اللمس \* ومنها ما له آلة الشم لتدرك به الرائحة \* ومنها ما له آلة السمع لتدرك به الاصوات من وراء الجدران عند جريان الحركات \* ومنها ما له آلة الباصرة لتدرك به ما بعد عنك و عنه \* ومنها ما له آلة الذوق لتذوق طعام الاشياء الموافق اكله لمزاجه والاكل شيئاً لم يوافق لمزاجه فيهلك وجميع ذلك لا يكفي فى الاستكمال ، ولا يتم به الحياة الانسانية لو لم يكن فى مقدم دماغه ادراك آخر يسمى بالحس المشترك يتأدى اليه المحسوسات الخمسة ويجتمع فيه ولولاه لظال الامر عليه فى معرفة الاشياء المحسوسة ، وحفظها عنده \* و هذا كله يشترك فيها الحيوانات فلولم يكن للانسان الا هذا لكان ناقصاً لعدم ادراكه عواقب الامور \* واشرف من الكل العقل فيه تدرك مضرة الضار ، و منفعة النافع ، وما يضر فى المال \* هذا النموذج بيان ترتيب ما اودع الله فيك و انعمه عليك فى باب الادراك ، ونظم الامور الادراكية فى القوى الاحساسية الحاسة والتخيلية ، والعقلية التى هى فى الحقيقة طائفة من الملائكة الله تعالى المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك \*

واثنان الشهوة ، والغضب \* وسبعة هي القوى الكامنة \* وهي الجاذبة ، والماسكة والهاضمة ، والدافعة ، والغاذية ، والنامية ، والمولدة مجموعها تسعة عشر \* و هي باسرها تدعوا النفس الى عالم الجسم ، وتدعيها في طلب اللذات البدنية « واما » العقل فهي قوة واحدة \* وهي التي تدعو النفس الي عبادة الله تعالى ، وطلب السعادة الروحانية ولا شك ان استيلاء تسعة عشر قوة اكمل من استيلاء القوة الواحدة.

ثم اعلم ان في الانسان قوة عظيمة يسمونها «المغناطيسية» الحيوانية يقول علماء العصر الحاضر كما رأيت في كتاب «راچا پوقا» الهندي المترجم الى اللغة الانجليزية وفي كتاب آخر ايضاً ان الانسان متهي وجه فكره لامر توجيهاً تاماً مؤقتاً بنجاحه صادقاً في عزيمته صارفاً كل همه اليه نال ذلك الامر لامحالة ولهم طريق يستعملونها وسبل يسلكونها \* وفي كتاب الثاني ما يفيد ان ساعة يجمع الانسان فيها فكره نحو القصد الذي قصده خير من ايام يقضيها في العمل لحاجة بلا توجيه قلب \* وهذا سرفى قوله وَالْقَلْبُ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ، وسر قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا اما بانفسهم) ، وافكار الانسان لها اثر كلى على ظاهره فالفكر ابرز مكنونه على ظواهر الجسم والبسه لباسه \* فلوان امرء امتلاه قلبه بالامال مؤقتاً بالنجاح اثر قلبه فيمن حوله و ان كان لا ينطق بذلك \* وقالوا شعر قلبك السرور دائماً ، وطرد عنه كل فكر يوقع فيه غماً وحزناً كتذكار النوائب الفاتئة ، والمصائب الماضية \* وكل فكرة محزنة يعاقب عليها المرء بما يماثلها فكان المصائب والرزايا تحل في القلوب التي تجد فيها مرعى خصيباً .

فاما القلب (١) الذي ترعرعت فيه ناضرات الحدائق المزهرة ، وباسقات اشجار

(١) قال الجيلاني في انسان الكامل ج ٢ ص ١٨ اعلم ان القلب هو نور الازلى ، و السر العلى المنزل في عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان \* وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم عَلَيْهِ حيث قال «ونفخت فيه من روحي» ويسمى هذا النور بالقلب لمعان «منها» لبابة المخلوقات \* وزبدة الموجودات \* تسمى بهذا

السرور المبهجة فذلك يجلب اليه ما كان من جنسه من المسرات وما يليق له من السعادات \* وان ورد في الآثار ما يحزنه البسه لباس الجمال ، وتوجه بتاج البهجة ويكسوماحل به من المعائب جلابيب من العلم مصنوعة من النور منسوجة من الجمال

الاسم لان قلب الشيء خلاصته ، وزبدتهو (منها) انه سريع التقلب ، وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء ، والصفات (ثم) انشد فيقول:

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| القلب عرش الله والامكان    | * هو بيته المعمور في الانسان |
| خلق الاله القلب مركز سره   | * ومحيط دور الكون و الاعيان  |
| فهو المعبر عنه في تحقيقهم  | * بالمنظر الاعلى و مجلى الان |
| والطور فيه مع الكتاب وبحره | * والرق و السقف الرفيع الشان |
| وهو الذى ضرب الاله بنوره   | * مثابه في محكم القران       |
| والزيت والمصباح مع مشكاته  | * وز حاجة المتكوكب اللمعان   |
| رمز وكل الناس فيه حائر     | * ما بين ذى ربح و ذى خسران   |
| ما مخزن الاسرار الادرة     | * هى بحرها مثلاو في التبيان  |
| بيت له باب عظيم ختمه       | * لكنه للباب معراغان         |
| والبابان فضيت يوماً ختمه   | * و فتحته من غير ما كسران    |
| يهنيك بلغت المنى بكماله    | * ونزلت ثم بساحة الرحمن      |
| لكن اذا كسرتة تأتى الحمى   | * وتقيم فيه مكانة السلطان    |
| هذا مثال القلب فاعلم سره   | * و لسوف اظهره على كتبان     |
| والبيت سر القلب اما بابه   | * فاسم الاله ووصفه السبحاني  |
| والختم فهو الذات قدس ذاته  | * و الفص علم الحق بالايمان   |
| والفتح فهو شهود عين يقينه  | * فيما حويت بمقلة و عيان     |
| وبلوغك الاسباب منه تحقق    | * بجوارح دانت لها الثقلان    |
| ثم التهنى بالنعال و انه    | * هو ساحة الرحمن فى الانسان  |

مخيفة بالحكمة فلا يذكر الالجمال والبهجة ، ويسير في طريقه ناجحاً في عمله وذلك جزاء الصابرين المفكرين العاملين . فهذه لم تذكر لتكرير العبادات ولالمجرد العبادات بل جاءت لشيء فوقها كرسال الشرايع والرسد وانزال الوحي ومن

←

والكنز فاعلم علم ذلك نركه	✦	بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره	✦	سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم	✦	يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمي هو ذاته	* *	لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجي للذي هو هكذا	* *	من نفخة تأتي بريح البان
هذا ومصراعه واحده الرضا	* *	وهو الذي يقضى الي رضوان
والاخر الغضب الشديد ووسعه	* *	وهو المجال الرحب للطغيان
فعلامة المرضي طاعة ربه	* *	وعلامة المغضوب في العصيان
وعلامة المنهي يفعل مايشاء	* *	وعلامة المكسور في العرفان
هذي العروسة زفها لك خاطري	* *	في القلب فوق منسة العيدان
فانظر الي الحسناء فيك بعينها	* *	تجلى عليك لديك كل معان

(ثم) اعلم ان وجه القلب يكون دائماً الى نور في الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب \* وجهة توجهه اليه \* فاذا حاذاه الاسم او الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه (ثم) يزول في عقبه اسم آخر (اما) من جنسه (او) من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاسم الاول \* وهكذا على الدوام و (اما) ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم) اعلم ان للقلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجهها \* وموضع الفراغ منه يسمى قفا «فاعلم» ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الي فوق ✦ واخرى الي تحت \* وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب ✦ فان من الناس من يكون همه ابدأ الى فوق كالعارفين \* ومنهم من يكون همه ابدأ الى تحت كبعض اهل الدنيا \* ومنهم من

←



اجلها صورت صور الموجودات بالجمال، وزوقت بالحسن، وحسنت سماؤها، واضاءت نواحيها فالجو جميلة اضاءه والماء حسن الرواء، والسماء بديعة البناء، والنجوم باهرة الانوار، والمشارق، والمغارب بديعة المناظر النائية الطالع حسنة بهجة تسر الناظرين • فهل ارانا الله تعالى ذلك لنجزم من ثمراته في القلوب او نعيب عمأصور فيه من كل عجب عجاب • ارانا الله تعالى الجمال، واوحى الى الانبياء ما شاكله من الكمال ولعمري كيف يكون التسليم والرضا من قلوب مقفلة، وعيون مسيلة، وآذان فيها قفر وعيون عليها ختم، وانفس لم تعرف من المحبة الالفظها

←

يكون همه ابدأ الى اليمين كبعض العباد \* ومنهم همه ابدأ الى الشمال \* وهو موضع النفس فان محلها في الضلع الايسر \* وبعض البطالين لا يكون له هم الانفسه (اما المحققون فلاهم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا \* ومنهم يلعب قلبهم الامور كيف يشاء فان القلب على فطرته التي خلقه الله تعالى عليها تقلبت له الامور حسب ما يعبه \* ويتصرف في الوجود كيفما شاء قال الله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) ولكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع منه اول ما يقع عليه \* واول ما يعقله الطفل احوال الظاهر من اهل الدنيا \* فينطبع فيه تشتمهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبايع \* فيصير مثلهم \* وهو قوله تعالى (ثم ردناهم اسفل السافلين) فان من اهل السعادات الالهيه وعقل بعد ذلك عن الحق الامور التي تقتضيه الى المكانية الزلفى و المراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشرية \* فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه \* و على قدر تمكن الطبايع من قلبه تكون التزكية \* فان كان ممن لا تتمكن فيه البشرية والامور العاديات كل التممكن فانه يزكى باقل القليل \* و القلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية كقلب اسرافيل وهو اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعنى العنصرين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم \*

ولامن التربية الا ظاهرها ، ولامن التعليم الا ادناه ، ولامن التهذيب الا لا يرضاه .  
فويل لمن عاشق عيشة اللفظية، فمات مية جاهلية \*

### \* في شرف الانسان وفضله \*

اعلم ان ذات الانسان من حيث فيه الموجودات صار وعاءاً لمعاني من طينة صورته،  
ومعدن آثاره ، ومجمع حقائقه \* وكانه مركب من جمادات ، ونباتات ، وبهائم ، و  
سباع ، وشياطين، وملائكة كما كان اصله مركب من العناصر الاربعة الماء و التراب  
والنار ، والهواء \* وحصل من الماء والتراب النبات \* ومن النبات الحيوان \* و  
من الحيوان الاجسام البشرية \* ومن الاجسام البشرية الارواح الناطقة \* ومن الارواح  
الناطقه تحصل خلافة الله تعالى في ارضه فيتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدی .

و من شرفه جعله الله تعالى سلالة العالم وزيدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال (ولقد  
كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما  
خلقنا تفضيلاً) وجعل له الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبده فيها واستخلفه \* وهي  
الاشياء التي يحتاج اليها كالمكان والزمان والاعضاء والجوارح (قال) الشاعر بالفارسية

فطرت آدمى چه خوش شجرى است	* نظر تربيت چه خوش نظرى است
گر ملك از غم بشرمى سوز	* كين نهال است و بوستان افروز
گر چه ذات از صفات ممتاز است	* ديده دل بهر يكى باز است
هر دو هستند و هست و نيست دوتا	* دو، هر ها كن كه خود يكى است خدا
هست يك عين و در همه اطوار	* متجلى بصد هزار آثار
همه اصحاب در حجاب خودند	* عاشقان خيال و خواب خودند
ياد حق ميكنند و غافل از او	* خود چه خواهند برد حاصل از او

وقداو جد الله تعالى كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله (وجعل لكم  
الارض فراشاً والسماء بناءً وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) و  
قال (و سخر لكم ما في السماوات وما في الارض، وقال هو الذى انزل من السماء ماء لكم

منه شراب ومنه شجر فيه تسميمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب  
ومن كل الثمرات (فاعلم) ان الغرض من هذه الموجودات وقواها الطبيعية والنباتية  
والحيوانية كلها للانسان الذي هو الثمرة العليا واللب الأصفى، والغاية القصوى \* و  
التي ان كل ما يوجد في العالم من الاكوان فانما خلق لاجله وقال ( وماذر لكم في  
الارض مختلفاً الوانه ) وقال ( هو الذى سخر لكم البحر لئلا تكلوا منه لحمأ  
طرياً ) الايات \* وابعاد جميعها لهم كما نبه بقوله ( قل من حرم زينة الله التى اخرج  
لعباده والطيبات من الرزق ) فللانسان ان ينتفع بكل ما فى العالم على وجهه ( اما )  
فى غذائه اوفى دوائه او فى ملابسه ومشموحاته ومر كوباته وزينته والا لتذان بصورته  
ورؤية والاعتبار به \* وباستفادة علم منه والافتداء بفعله فيما يستحسن منه  
والاجتناب عنه فيما يستقبح منه \* فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات \* و  
اطلع الخلائق عليها ( اما ) بالنسبة الانبياء عليهم السلام او بالهام الاولياء \* وان حق  
الانسان ان يعرف منافع الحيوانات فى ذواتها فينتفع بها فى المطاعم والملابس و  
الدوية \* فحقه ان يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها فى اجتناء ما يستحسن واجتناب  
ما يستقبح منها \* فحق الانسان ان يقتدى ببعض الحيوانات لمراعاتهم وحى الله و  
يجب على الانسان ان لا يتخطى وحى الله تعالى اختياراً \* فيناسب فى هذا المقام ان يقال  
فعل الجميل ولم يكن من قصده \* فقبلته و قرنته بذنوبه  
ولرب فعل جائئى من فاعل \* فحمدته وزممته من يأتى به  
وكرم الله بنى آدم فحملهم فى البر بالدواب و المواشى و فى  
البحر بالسفن ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه وقال الله تعالى فى  
معرض الامتنان ( هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ) فليس فضله بقوة الجسم فالفيل  
والبعير اقوى جسماً منه \* ولا بطول العمر فالنسر، والحية اطول منه عمراً \* ولا بشدة  
البطش فالاسد والنمر اشد منه بطشاً \* ولا بحسن اللباس فالطاوس والدراج احسن  
منه لباساً \* ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحاً \* ولا بكثرة  
الذهب و الفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهباً وفضة \* وما احسن قول الشاعر

لولا العقول لكان ادنى ضيغم \* ادنى الى شرف من الانسان  
ولما تفاضلت النفوس و دبرت \* ايدى الكرامة عوالى المران  
ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال (خلقتنى من نار و خلقتهم من  
طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به و هو المعنى الذى ضمنه فيه \* و الامر الذى ر شحه  
له \* و قد اشار اليه تعالى بقوله (ونفخت فيه من روحى فقعدوا له ساجدين) و بقوله خلقت  
بيدى \* و الملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تمبهوا فاذعنوا و سجدوا له كما  
امروا \* و ابليس لما نظر الي ظاهر آدم و بدنه و تعامى عما ذكر الله تعالى و لم يتأمل  
المعنى الذى ضمنه الله تعالى آدم و العاقبة التى جعلها له و استكبر . و قد اقتدى  
به الكفار فى رد الانبياء حيث قالوا (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم)  
و قالوا (وما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الاسواق ) و قد نبه تعالى على ان  
الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر ابدانهم \* و انما ذلك لمعان فى نفوسهم يعمى عنها الكفار  
فقال عز من قائل (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) اى لا يعرفون ما فضلتم به  
فمن وفق لفضل ما اعطى و لما رشح و اعدله (فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكر الا اولو الالباب).  
و قال فى سورة آل عمران آيه (٣٣) (ان الله اصطفى آدم ، و نوحاً ، و آل ابراهيم ،  
و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ) ( الى ان قال ) (يا مريم ان الله اصطفىك و  
طهرك و اصطفىك على نساء العالمين ) الايات ان الله تعالى ذكر آدم و نوحاً و آل ابراهيم  
و من ذرية ابراهيم اسمعيل و من ذرية اسمعيل نبينا محمد ﷺ (ثم ذكر سبحانه و تعالى  
آل عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود الذى كان بينه و بين عمران و الديموسى و  
هارون الف وثمانمئة سنة اصطفاهم الله تعالى و اختارهم على العالمين بالنبوة و الرسالة  
و ما خص ما فيه ان زكريا و عمران تزوجا الختين تزوج زكريا ( ايشاع ) بنت فاقوزا  
و هي ام يحيى \* و تزوج عمران حنة ام مريم و هي قد كبرت و حرمت من الولد حتى  
آيست \* و كانوا ( قوماً صالحين فبينما هي فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فرخاً  
فاشتاقت الولد فقالت اللهم ان رزقتنى ولداً تصدقت به على بيت المقدس ليكون من  
سدنته فعملت بمريم و حررتها ) ( فقال ) لها زوجها عمران و يحك ما صنعت ارايت ان

كان ما في بطنك انثى فلا تصلح لذلك فوق ما في هم شديد \* فمات عمران وحنة حامل بمریم  
 ( فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى ) قالت ذلك تحسراً وحرناً لانها كانت ترجو أن  
 يكون ذكراً فقال الله تعالى ( والله اعلم بما وضعت ) اي بالشىء الذى وضعت \* فعل الله  
 فيه سرّاً وكيف لا ( وليس الذكر ) اي الذى طلبت ( كالانثى ) التى وهبت - قال الشاعر  
 فما التأنيث لاسم الشمس عيب \* ولا التذكير فخر للهلال  
 ولو كان النساء كمن ذكرنا \* لفضلت النساء على الرجال  
 بل الانثى التى وهبت افضل من كثير من الرجال \* وفي الحديث قال ﷺ ما من مولود  
 يولد الا والشيطان يهسه حين يولد فيستهل سارخاً الامريم وابنها عيسى \* والمقصود  
 ان كل مولود يطعم الشيطان في اغوائه الامريم وابنها \* من اراد التفصيل فعليه بسورة  
 آل عمران وسورة مريم والتفاسير مملوءة فيهما من الاخبار والتواريخ \*  
 فينبغى ان يقال في الانسان الكامل هو مولى الموالي الدهر، وروح جثمان الفخر  
 منفرد بالمعارف عقلا ونقلا الجامع لفنون المنطوق والمفهوم شمالاً \* رأس الرياسة  
 النفس بل وروحي حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها قال الشاعر:  
 يكاد يحكيه صوت المزن منسكبا \* لو كان طلق لمحيا يمطر الذهبا  
 والدهر لم يخزنو الشمس لو نقطت \* والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا  
 فالانسان يعيش بمعزل عن الهيئة الاجتماعية لانه لا ينال منها اشياء شتى التى لا بد له منها ولا  
 سيما لسان الاشارات التى لا يتوقف بدونه عقله ولا ينمو جسمه وهى التى تحفظه ميراثاً  
 وافرأ من المعرفة ولولا ذلك الميراث لكان اضعف الكائنات واشقاها ولذلك كانت  
 الهيئة الاجتماعية للانسان عبارة عن كل شىء وكان هو بكلية مخلوقاً لها \* وللانسان  
 بحسب تركيبه الطبيعى قوة عظيمة على الاقتداء بامثاله حتى انه يحس احياناً بما يحس  
 به غيره \* وقد اتضح من وجود القوى ( السمباتويه ) انتشار بعض الامراض العصبية على  
 ما لاحظها المحققون مراراً كثيرة \* ويتضح منها ايضاً ما يطرء على امة كاملة من التقلبات  
 والتغيرات فى احوالها الخارجية فتجعل لها طباعاً تميزها عما سواها \* والهيئة الاجتماعية  
 ضرورية للانسان من جهة عقله \* وذلك امر واضح ايضاً \* واسبابه كثيرة غير اننا نقتصر

هنا على ايراد واحد منها وهو ان الانسان لا يقدر من نفسه ان يحصل على افكار او حجج او اختراعات الا اذا رسمها بعلامات اى جعلها قابلة للانتقال منه الى امثاله\*  
والعيشة الاجتماعية اشد الاشياء تأثيراً فى الانسان فانها تكسبه الافكار والعقائد وقوة الاقتداء والعادات وهى وحدها تحدث فيه بتوالى الاجيال التنوعات التى تسمى اجناساً\* لانها ربما كانت اقدر من الهواء والغذاء على احداث التغيير الذى يلحق به وشاهد ذلك اختلافات التى نراها بين شعوب اوروبا الراثة فى بحبوحة التمدن الجديد مع انها متشعبة من مصدر واحد عام ومصادر اربابها واحدة\* ومما يذكر هنا ان بعض الاوروبيين آخذون الان فى بحث علمى من شأنه ان يظهر التأثير الناشئ عن درجات التمدن\* وقدالف (فرين) كتاباً نفيساً فى هذا الباب يستفاد منه انه يطرد علمى الدماغ البشرى تغيير فى الحجم والشكل بقدر تقدم الانسان فى التمدن\* ولما كان نمو الجمجمة يلى نمو الدماغ كان اثر ذلك التغيير واضحاً\* وربما ساقطت هذه المباحث فى الاستقبال الى وضع علم انفع من علم (الفرينولوجيا) وهو (البحث عن العقل) الذى وضعه الدكتور غال المشهور\* غير انه يستفاد مما قد اتضح ان التقدم الذى هو من خواص الانسان قد جعل فى البنية البشرية تغييراً عظيماً تدل عليه النظمات، والعلوم، والفنون وغيرها\* وذلك برهان آخر على تأثير النشاط العقلى فى البنية وعلمى ان العيشة الخصوصية والعيشة العمومية مرتبطان اتم ارتباطاً وكل منهما موقوف على الاخر\* ومما ذكره بعضهم تمييزاً للانسان عن الحيوان (ثم) ان عيشة الاجتماعية عن الحيوان (ثم) ان عيشة بعض الحيوانات كالنمل والنحل وغيرها تشبه العيشة الاجتماعية غير ان آلات تلك الجمعيات لم تتغير منذ خلق العالم واعمالها واحدة (الفنن) تتغير فيها وذلك خلاف ما هو جار عند الانسان فان آلاته واعماله فى تغيير دائم ونشاطه فى التفنن (التغيير) لا يعتره ملل وهو جار لامحالة على ناموس ومن امعن فيه النظر رآى انه التقدم غير ان جريه على ذلك الناموس لا يمنعه من ان يأتى دائماً بامور جديدة\* ولاريب ان التقدم اجلى برهان على ان الانسان طبيعة عاقلة اعطى آلات مادية للتصرف فى العالم الطبيعى\* وقد جعله الله فى هذه الدنيا تكملة لما صنعت فيه يدها التقدير تان وسلطة على الارض وما فيها

ثم اعلم الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقه تصالح للدارين وذلك ان الله تعالى قد اوجد ثلاثة انواع من الاحياء نوعاً لدار الدنيا وهى الحيوانات \* ونوعاً للدار الاخرة وهو الملاء الاعلى \* ونوعاً للدارين وهو الانسان \* فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات \* ورفيع وهو الملائكة \* فجمع فيه قوي العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية الغذاء، والتناسل والمهارشة، والمنازعة، وغير ذلك من اوصاف الحيوانات \* وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة \* ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى لمارشحه لعبادته وخلافته وعمارته ارضه وهياً مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له قوتين فانه لو خلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادته تعالى وخلافته كماله يصلح لذلك البهائم ولا مجاورته ودخول جنته \* ولو خلقه كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارته ارضه كما لم يصلح الملائكة حيث قال في جوابهم «اني اعلم مالا تعلمون» فاقترضت الحكمة ان تجمع له القوتان \* و في اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثاً كما نبه بقوله «افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لاترجعون» \*

### \* ان للنفس خمس قوى اشبه بملك له خمس فرق \*

اعلم ان في النفوس قوى كثيرة لا يحيط بها العدو ولا يعرفها الاميدعها وهى مختلفات فترى ان النفس اشبه بملك له خمس قوى وكالات بالاخبار كل فرقة تأتى باخبار ناحيتها لا تشار كها الفرقة الاخرى، ولا تعاونها ولا تعرف عنها شيئاً \* فترى حاسة البصر تدرك الالوان والحركات، والسكنات، والظلمات، والنور، والكواكب البعيدة، والاجرام المشرقة والاذن لا تعرف شيئاً عنها، ولا تدرك الاحركات الهواء المسماة اصواتاً من حيوان او نبات او انسان او غيرهما \* وحاسة الشم التى فى المنخرين ليست تعرف صوراً ولا اصواتاً \* ولكنها تدرك الروائح المنبثة في الهواء الجارية فى الانف السارية

فى الحاسة المتصلة بالمخ «ثم» حاسة الذوق التى تعرف الطعوم من الحلاوة، والمرارة، والحموضة، والملوحة، والدسومة، والعفوصة، والحرافة، والقبوضة، و العذوبة وهى لاتعلم شيئاً من الصور، والا نوار، والا اصوات، والروائح «ثم» حاسة اللمس التى تدرك الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، واللين، والخشونة، والصلابة والرخاوة \* وليست تعرف شيئاً عما تقدم من هذه توصل اخبارها الى اولئك الوزراء والكبراء، والعظاماء الذين متعاونون متشاركون متحابون

فالولها القوة المتخيلة التى تجتمع عندها هذه الصور من المرئيات، و المسموعات، والمشمومات، و المذوقات \* وتسلمها الى القوة المفكرة لتحكم بينها «ثم» تجعلها فى خزانة الى وقت الحاجة \* وهى القوة الحافظة «ثم» يأتى الترجمان وهو اللسان فيعبر عنها جميعها بكلمات «ثم» تأتى قوة اخرى اشبه بالوزير للملك وهى القوة الصانعة فى اليد بالكتابة، والصناعة فانظر ايها الذكى افلست ترى النفس الانسانية ذات ملك، وسلطان على عالم جسمانى \* و آخر معنوى، و الجسمانى شابه العوالم المحيطة بنا \* وكأنه نموذج لها \* و لست اقول انى انبت لك كل شىء، ولكنك تستدل به على الباقي بفكرك، ودر استك، «واعلم» ان الذين لم يمارسوا العلوم لا يعقلون ما ذكرت تخيلاً، ولا تدركونه الا من وراء حجاب «ثم» اعلم ان القوى المنبثة فى الجسم السارية فى الاعضاء، واجزائها من اللحم، والعروق والا عصاب، والعظام، والدم، والشعر، والظفر كثيرة لا يحصيها الانسان، وان جميعها متصلة بالمخ الذى هو عرش النفس، وسرير ملكها \* الا ترى انه لو قطع عصب العين فلم يتصل بالمخ لم يرى الانسان الاشباح مع سلامة عينه، و صحة جسمه \* هذه صورة الانسان الحسية، والمعنوية \* وللنفس طبقات يابسة والاخرى مائية، ومضيئة \* ولها حواس كل منها له عالم مخصوص من العوالم وليس تدرك احدها العالم الآخر

### «ومن الفضائل الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة»

قال بعض الحكماء ان اجناس الفضائل اربع وهى الحكمة، والعفة، والشجاعة



والعدالة \* ولا يفتخر احد، ولا يتباهى الا بهذه الفضائل فقط و«اما» من افتخر بأبائه  
 واسلافه فلانهم كانوا على بعض هذه الفضائل وزاد بعضهم الجود، والعلم و ضدّها  
 الجهل، والشرة، والجبن، والجور وهي رذائل (وقال) بعضهم ومن الرذائل الخوف  
 والحزن، والغضب، وانواع العشق الشهوانى وضروب من سوء الخلق و(اما) الحكمة  
 فهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلها من المعقولات  
 وامور الالهية والا انسانية موجودة (واما) العفة فهي فضيلة الحس الشهوانى وظهور  
 هذه الفضيلة في الانسان يكون بان يضرب شهواته بحسب الرأى حتى لا ينقاد لها  
 ويصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته و«اما» الشجاعة فهي فضيلة النفس  
 الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة، واستعمال ما  
 يوجب الرأى المحمود في الامور الهائلة اعنى ان لا يخاف من الامور المفزعة اذا  
 كان فعلها جميلاً، والصبر عليها محموداً و(اما) العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث  
 لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث المذكورة و«اما» الفضائل التي تحت الحكمة  
 الذكاء، والذكر، والتعقل، وسرعة الفهم، وقوته و صفاء الذهن، وقوة سهولة التعلم  
 و«اما» الذكاء فهو سرعة انقذاح النتائج وسهولتها على النفس و«اما» الذكر فهو  
 ثبات صورة ما يخلصه العقل او الوهم من الامور و(اما) التعقل فهو موافقة بحسب النفس  
 عن الاشياء الموضوعه بقدر ما هي عليه و(اما) صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستخراج  
 المطلوب و«اما» جودة الذهن وقوته فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم و«اما»  
 سهولة التعلم فهي قوة للنفس وحدة في الفهم بها تدرك الامور النظرية \* والفضائل  
 التي تحت العفة الحياء، والدعة، والصبر، والحريّة، والسخاء، والقناعة، والدمائة  
 والانتظام، وحسن الهدى، والمسالمة، والوقار، والورع و«اما» الحياء فهو انحصار  
 النفس خوف اتيان القبائح، والحذر من الذم و«اما» الدعة فهو سكون النفس عند  
 حركة الشهوات و(اما) الصبر فهو مقامة النفس لثلاث تنقاد لقبائح .

و(اما) السخاء فهو التوسط في الاعطاء وهو ان ينفق الاموال فيما ينبغي على  
 مقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي؛ وتحت السخاء خاصة انواع كثيرة يخصصها فيما بعد

لكثرة الحاجة اليها و(اما) الحرية فهي فضيلة للنفس بها يكتسب المال ، من وجهه  
ويعطي في وجهه ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهه و (اما) القناعة فهي التساهل  
في المأكل والمشرب ، والزينة و (اما) الدماثة فهي حسن انقياد النفس لما يجمل  
وتسرعها الى الجميل و (اما) الانتظام فهو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور  
وترتيبها كما ينبغي و (اما) حسن الهدى فهو محبة نكميل النفس بالزينة الحسنة  
و ( اما ) المسالمة فهي موادة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب [ اضطراب ]  
فيها و «اما» الوفاق فهو سكون النفس وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب  
و(اما) الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس . والفرائض التي تحت  
الشجاعة كبر النفس ، والنجدة ، وعظم الهمة ، والثبات ، والصبر ، والحلم ، وعدم الطيش ،  
والشهادة ، واحتمال الكد <sup>١</sup> والفرق بين هذا الصبر ، والصبر الذي في العفة ان هذا يكون  
في الامور الهائلة <sup>٢</sup> وذلك يكون في الشهوات الهائجة و(اما) كبر النفس فهو الاستهانة  
بالمسير ، والافتقار على حمل الكرامة ، والهوان فصاحبه ابدأ يوهل نفسه للامور  
العظام مع استخفافه لها و (اما) النجدة فهي ثقة للنفس عند المخائف حتى لا يخامرها  
جزع و(اما) عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بهاسعادة الجدوضدها حتى الشدائد  
التي تكون عند الموت و ( اما ) الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على الاحتمال  
الآلام ، ومصادمتها و في الاهوال الخاصة و «اما» الحلم فهو فضيلة للنفس تكسب بها  
الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحرر كها الغضب سهولة وسرعة و «اما» السكون الذي  
نعنى به عدم الطيش فهو (اما) عند الخصومات و «اما» في الحروب التي يذب بها عن الحرم  
او عن الشريعة وهي قوة للنفس تقسرحررتها في هذه الاحوال لشدها و (اما) الشهامة  
فهي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحداث الجميلة و ( اما ) احتمال الكد وهو  
قوة للنفس تستعمل آلات البدن في الامور الحسية بالتمارين ، و حسن العادة . و  
الفرائض التي تحت السخاء الكرم ، و الايثار ، والنيل ، و المواساة ، والسماحة ، و  
المسامحة ( اما ) الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة  
القدر الكثيرة النفع كما ينبغي . و باقى شرائط السخاء التي ذكرنا و ( اما )

الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى ببذله لمن يستحقه و ( اما ) النيل فهو سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة و ( اما ) المواساة فهي معاونة الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم فى اموال والاقوات و ( اما ) السماحة فهي بذل بعض ما لا يجب و ( اما ) المسامحة ) فهي ترك ما لا يجب ، والجميع يكون بالارادة والاختيار

ومن الفضائل التي تحت العدالة الصداقة ، والالفة ، وصلة الرحم ، والمكافاة ، وحسن الشراكة ، وحسن القضاء ، والتودد ، والعبادة ، وترك الحقد ، ومكافاة الشر بالخير ، واستعمال اللطف ، ور كوب المروءة فى جميع الاحوال ، وترك المعاداة ، وترك الحكاكية عن من ليس يعدل مرضى ، و البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل ، وترك لفظة لاخير فيها المسلم فضلا عن حكاكية توجب حداً أو قذفاً او قتلا او قطعاً ، وترك السكون الى قول سفلة الناس وسقطهم ، وترك قول من يكدى بين الناس ظاهراً او باطناً او يلحف فى مسألة او يلح بالسؤال فان هؤلاء يرضيهم الشئ ، اليسير فيقولون لاجله حسناً ، ويسخطهم اذا منعوا اليسير فيقولون قبيحاً ، وترك الشرية فى كسب الحلال ، وترك ركوب الدنانة فى الكسب لاجل العيال ، والرجوع الى الله ، والى مهده ، وميثاقه عند كل قول يتلفظ اولحظ بلحظة او خطر في اعدائه ، واصدقائه ، وترك اليمين بالله ، وبشئ من اسمائه وصفاته رأساً \* وليس يعدل من لم يكرم زوجته ، واهلها المتصلين بها ، واهل المعرفة الباطنة به \* وخير الناس خيرهم لاهله ، وعشيرته المتصلين به من اخ او ولد او متصل باخ او ولد او قريب او نسيب او شريك او جار او صديق او حبيب \* ومن احب المال حباً مفرطاً لم يوصل لهذه المرتبة فان حرصه على جمع المال يصد عنه استعمال الرأفة و ائتمان الحق ، وبذل ما يجب ويفطر الى الخيانة ، والكذب ، والاختلاق ، والزور ، و منع الواجب ، والاستقضاء ، واستجلاب الدانق ، والحبة ، والذرة لبيع الدين \* و المروءة \* ووربما انفق اموال الاجمة محبة منه للحمدة ، وحسن الثناء ، ولا يريد بذلك وجه الله ، وما عنده بل يتخذها مصيدة ، ويجعل ذلك مكسبة ، ولا يعلم ان ذلك عليه سيئة مسيئة و ( اما ) الصدقة فهي محبة صادقة بهم معها بجميع اسباب الصديق و ايثار فعل

الخيرات التى يمكن فعلها بهو (اما) الالفة فهى اتفاق الاراء ، و الاعتقادات و تحدث عن التواصل فيعتقد معها التضافر على تدبير العيش و (اما) صلة الرحم فهى مشاركة ذوى اللحمية ، والخيرات التى تكون فى الدنيا و (اما) المكافاة فهى مقابلة الاحسان بمثله او بزيادة عليه و (اما) حسن الشركة فهو الاخذ ، و الاعطاء فى المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع و «اما» حسن القضاء فهو مجازاة بغير ندم و لامن و «اما» التودد فهو طلب هودات الاكفاء ، و اهل الفضل بحسن اللقاء بالاعمال التى تستدعى المحبة منهم و «اما» العبادة فهى تعظيم الله تعالى و تمجيده ، و طاعته و اكرام اوليائه من الملائكة و الانبياء و الائمة عليهم السلام ، و العمل بها بما توجبه الشريعة و تقوى الله تعالى تتم هذه الاشياء ، و تكملها .

### \* تشبيه الانسان بالعالم الكبير والصغير \*

قال بعض الحكماء (١) ان ذات الانسان لما كان عالماً صغيراً جرى مجرى بلد احكم بناؤه ، و شيد بنيانه ، و حصن سوره ، و خطت شوارعه ، و قسمت محاله ، و عمرت بالسكان

(١) و فى جوامع الكلم ج ٢ ص ٩ قال اعلم ان العالم العلوى الكبير فى الانسان العرش قلبه ، و الكرسي صدره ، و السموات السبع و السفلى و الارضون و ما فوقها و «اما» باطنه ففواده الابداع الاول ، و قلبه الذى هو عرشه و هو علم الكينونة ، و البداء ، و علل الاشياء ، و عقله القلم ، و صدره اللوح ، و فلك الزحل و وجه عقله ، و فلك المشتري علمه ، و فلك المريخ وهمه ، و فلك الشمس وجوده ، و فلك الزهرة خياله ، و فلك العطارد فكره ، و نفس القمر حياته ، و السكان قواه ، و جنود فواده ، و قلبه حجب الغيوب ، و هى كثيرة باعتبار مراتبها (فمنها) نور ، و نار ، و ظلمة ، و برد ، و ثلج ، و رعد ، و برق و «منها» كروبيون وهم رجال من الخلق الاول و «منها» برازخ الى غير ذلك . و له سبع نفوس نفس حياة ، و عادة ، و طبع ، و شهوة ، و طغيان ، و الحاد ، و شقاوة . و السكان جن و شياطين و وسواس نفسه \* و تشبيه الانسان بالعالم الصغير كك بحر دمه ، و انهاره عروقه ، و شجره شعره ، و مظهر شمس منخره الايمن ، و

دوره ، وسلكت سبيله ، واجريت انهاره ، وفتحت اسواقه ، واستعملت صناعه ٥ و جعل فيه ملك مدبر وللملك وزير ، وصاحب بريد ، وصاحب اخبار ، وخازن ، وترجمان ، وكانب \* وفي البلد اخيار ، وارشاره فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة ،

مظهر قمره منخره الايسر \* واكوار الاصغر باكوار الاكبر وادوار الاصغر بادوار الاكبر

#### قال الشاعر

والعلم في حجب الازماز معدنه \* في عالم ذى اعاجيب والوان  
والعالمان جميعاً فاعلمن له \* العلوى والاوسط الادنى شبيهان  
والعالم الاصغر الانسان يشبهه \* طبعاً بطبع واركاناً باركان  
هذا يدور على هذا وذاك له \* قطب كذلك ماكر الجديدان  
تبائن واتصال غير منفصل \* كلاهما واحد والعدة اثنان

واما طبائع هذه العوالم فكك فالنار في الكبير كرة النار \* وفي الصغير العرة  
الصفراء وقس على ذلك <sup>٢٣٨</sup> وفي ص ٢٣٨ قال وقد خلق الله تعالى آدم مثالا لصفاته تقول الله  
تعالى سميع و بصير وهكذا في سائر صفاته الفعلى ولكن سبحانه سميع ليس بشيء  
زائد عليه وبصير وليس بامر زائد عليه و ابن آدم يسمع و يبصر بآلة قال الله تعالى  
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق) وقال (وفي انفسكم افلا  
تبصرون) وفيما ينسب الى ديوان علي <sup>عليه السلام</sup> .

وانت الكتاب المبين الذي \* باحرفه يظهر المضمهر  
اتحسب انك جرم صغير \* وفيك انطوى العالم الاكبر

وعنه <sup>عليه السلام</sup> قال الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي  
كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي  
المختصر من اللوح المحفوظ . الشاهد على كل غائب ، والحجة على كل جاحد ، و  
الصراط المستقيم الى كل خير ، والصراط الممدود بين الجنة والنار . فذات الانسان  
آية ذات الله ، وصفاته آية لصفاته .

والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والنامية ، والغاذية ، والمصورة \* والملك العقل ومنبعه من القلب \* والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ \* وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ \* واصحاب الاخبار الحواس الخمس و

← وفي تفسير الطنطاوى ج ١ ص ٤٦ س ١٤ قال قال سقراط لتلميذه وقد سأله ما الذى يعرفنا ان فى هذه العوالم عقولا فاجاب اليس جسمك مر كبا من مواد ترابية و اخرى مائية وهواء وحرارة (قال) بلى قال فاذا كانت تلك الاجزاء الضئيلة التى تتركب منها صحبها عقل ، وخامرها فكر فكيف يحرم من العقل والفكر تلك العوالم الكبيرة من الماء والتراب والهواء وعالم النور والنار . لاجرم ان من حكم بان له عقلا وقد علم انه من مواد ضئيلة لا يستكثر على الاصول التى تتركب منها ان يحكم انه يحيط به عقل « ثم » قال اعلم ان علماءنا السابقين شرحوا جسم الانسان ونفسه فجعلوه مشبها للعوالم المحيطة بنا ، والنفس متصرفه فيه تصرف الله تعالى فى العوالم فقالوا ان الجسم اربع طبقات طبقة تشبه الارض . واخرى تشبه الماء المحيط بها . واخرى تشبه الهواء . واخرى تشبه بضوء الكواكب واشراقها . فاذا كانت الارض اسفل و الماء يحيط بها والهواء يحويه والضوء مشرق فوق الجميع سائر من الشمس ، والكواكب الينا . هكذا نرى الرجلين و الفخذين يستقر عليهما ما فوقهما مما فيه الماء المخلوط بغيره . وهى الامعاء ، والمعدة وفوق ذلك الهواء الداخلى فى الرئتين . و فوق الجميع نور العينين ، وسمع الاذنين وشم المنخرين ، وذوق اللسان ، ولمس اليد ، ونور الفكر . وهذا هى المشرقات اشراقاً على الجسم للاحساس ، والادراك كاشراق اضواء الكواكب بل هى واشرف . واذا كان فى هذه العوالم بخارات ورياح وسحاب وامطار ، وحيوان ونبات ومعادن . وهكذا نرى انه من هذا الجسد يخرج المخاط ، و الدموع ، والبصاق ، وفيه الرياح والرطوبات فالجسد كالارض ، وعظامه كالجبال ، والمنح كالمعدن ، والجوف كالبحر ، والامعاء كالانهار ، والعروق كالجداول ، واللحم كالتراب . والشعر كالنبات ، ومنبته كالتربة الطيبة . ومالا نبات فيه كالارض

مسكنها الاعضا الخمسة \* والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان \* والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد \* وسكانها الاخير والاشرار وهى القوى التى منها الاخلاق الجميلة و اخلاق القبيحة \* وان الوالى اذا تزكى وساوس الناس بسياسة الله صار ظل الله فى الارض كما ورد عن النبى (ص) قال السلطان ظل الله فى الارض \* ويجب على الكافة طاعته وقال الله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) و كك متى جعل العقل سائساً وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه \* وان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبهه بقوله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) كك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخله فى سلطان ما فوقها ومتأمرة على مادونها . فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية \* وحق القوة الغضبية ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية قال الله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) و كما لا ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا فى العالم الفساد ويعادوا والاخيار و (قال) وكذلك جعلنا فى كل قرية اكبر مجرميها ليمكروا فيها) وقال (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن) و كك فى نفس الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادى العقل والفكر \* وانه يجب على الوالى ان يتبع الحق ولا يمسى الى الاشرار ولا يعتمدهم قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم) وقال «ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك» \* وكك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمد القوى الذميمة \* ويجب على الوالى ان يجاهد اعداء المسلمين كما

←

السبخة ، وتنفسه كالرياح ، وكلامه كالرعد ، واصواته كالمواعق ، وضحكه كالضوء ، وبكاؤه كالمطر ، وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ، والنوم كالموت ، واليقظة كالحياة ، وايام صباه كفصل الربيع ، وشبابه كالصيف ، وكهولته كالخريف ، وشيخوخته كايام الشتاء . هذه نبذة من الكلام على جسمه وبنية هيكله .

قال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و  
عدوكم) كك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداء الله بدلالة قول  
النبي ﷺ ما فى الارض معبودا بغض الى الله من الهوى «ثم» تلا «افرايت من اتخذ  
الهه هواه» \* وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كك العقل اذا استحوذ  
عليه الهوى \* وانه يجب على الوالى ان يسالم اعداه اذالم يقو عليهم كما قال تعالى  
«وان جنحو للمسلم فاجنح لها» وان لايركن اليهم وان يسالمهم كما قال «ولاتركنوا  
الى الذين ظلموا فتمسكم النار» كك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا  
عجز عنها وان لايركن اليها \* وان الوالى اذا احس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض  
العهد واطهار المعادة كما قال تعالى «فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين  
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد» كك حق العقل اذا  
قوى على قوى النفس ان لا يداهنها \* وان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من  
تحصن بالايمان واستعان بالله وتقوى على من والاه كك قال «انما سلطانه على الذين  
يتولونه والذين هم به مشركون» وكك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعان  
به فحق العقل ان يستعين وان يطهر منها بالقوى والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية  
مجرى اصنام قل ما ينفك الانسان من عبادتها كما قال تعالى «وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم  
مشركون» وذكر واما لا آخر فقالوا كل انسان مع بدنه كوال فى بلد «قيل» له طهر بلدك  
من النجاسات ، وادب من يقبل التأديب من اهله ، ورض من يقبل الرياضة من حيوانه ،  
وسباعه \* \* ومن عاص فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه او اقتله \* \* ولكن بالحق  
كما قال الله تعالى «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق» \* \* فان عجزت عن تطهير  
عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة  
نفسك عن التلطيخ بنجاساته \* \* وعن الاحتراس من ان تفترسك سباعه \* \* وان يسببك  
طغاته حتى اذالم تكن غالباً لم تكن مغلوباً \* \* فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة اصناف  
«صنف» لم يفعل ما امر ولم يؤد حق الاله وتهاون فيما فوض اليه فجرح واسر فصار عند  
نفسه مع كونه مجروحاً ملوماً مخذولاً و«صنف» فعل ما امر فادى حق الاله فصار عند



ربه مأجوراً مشكوراً و«صنف» ادى تارة وقصراخرى فجرح وجرح «بالضم» وغلب و  
غلب «بالضم» فهو كما قال تعالى «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب  
عليهم» و«قال» بعضهم الانسان اذ اعتبر مع قوة التخيل ، وقوة الغضب ، وقوة الشهوة  
فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان ينفصل منهم ،  
ويقضى سفره من دونهم كما قال الشاعر:

ومن نكد الدنيا على الحران يرى \* عدواً له من صداقته بد  
فيا نكد الدنيا متى انت نازح \* عن الحر حتى لا يقاربه ضد

وفى رسالة العصمة و الرجعة ص ٨٢ س ٣ قال قد ثبت ان الانسان هو العالم  
الصغير وهو انموذج العالم الكبير فكل ما في الكبير يوجد في الصغير ما لا يوجد في الصغير  
لا يوجد في الكبير . وعن علي عليه السلام قال اتحسب انك جرم صغير وفيه انطوى العالم الاكبر  
وحر كة الفلك فى السرعة والبطؤ مثل حر كة النبض فى الانسان فانها فى الانسان  
تختلف عند عرض الصفراء بالسرعة وعند عرض البلغم بالبطؤ، وحر كة النبض ، وسائر  
حر كة الانسان تختلف عند الرضا وعند الغضب كك حر كة الفلك تسرع عند  
ظلم العباد لظهور اثر الغضب ، وتبطؤ عند العدل والقسط لظهور اثر الرضا عليهم  
و ليست السرعة والبطؤ فى العالمين موجبة لفساد المتحرك الا اذا اقتضت هدم البنية

### \* من خواص الانسان واحتياجه الي غيره والى جوارحه \*

اعلم انه لما لم يكن غذاء الانسان ولباسه طبيعياً بل يحتاج فى ذلك وامثاله الى صنائع  
كثيرة وآلات مختلفة فلما (فلا) يعصل بالهام او وحى بل لا يستحفظ وجوده البقائى الا  
بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهى ووعود وعيد ، وترغيب ، وتخويف ، وتعجيل ، وتأجيل  
وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام مستورات البواطن فهذه الاسباب  
وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المتشاركين  
فى التعيش ، ونظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية \* ولا يصلح لذلك شىء اخف من

الصوت او الاشارة ، والكتابة الاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهياة بالتأليف لهيئات تر كيبية غير محسورة بالانجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لا يختص اشعاره بالقرب والحاضر بل يشمل هدايته لهما وغيرهما من البعيد والغائب ويشمل ايضا الصور والمعانى والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك (اما) الاشارة فتقدم فى ج ٥ ص ٣ و(اما) الكتابة تقدم فى ج ١ ص ٨ ، وفى ج ٢ ص ١٢١ بعنوان آداب الكتابة ، وفى ج ٦ ص ٢٧٧ وتأتى هنا ، وكك النطق والتكلم تقدما فى ج ١ ص ٥٥ ويأتى فى حرف التا ، والنون \*

واناقد بينا فيما تقدم ان الانسان من بين جميع الحيوانات ان لا يكتفى بنفسه فى تكميل ذاته \* ولا بدله من معاونة قوم كثيرى العدد حتى يتم به حياته طيبة و يجرى امره على السداد \* ولهذا قال الحكماء ان الانسان مدنى بالطبع اى هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لنتم له السعادة الانسانية \* فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج الى غيره فهو لذلك مضطر الى ملاقات الناس ومعاشرتهم العشييرة الجميلة ، و محبتهم المحبة الصادقة لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته فهو ايضا يفعل بهم مثل ذلك \* فاذا كان كك بالطبع والضرورة فكيف يؤثر الانسان العاقل العارف بنفسه التفرد والتخلى ، ويتعاطى ما يرى الفضيلة وغيره فاذا القوم الذين رأوا الفضيلة فى الزهد ، وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم «اما» بملازمة المغارات فى الجبال و«اما» ببناء الصوامع فى المفاوز و«اما» بالسياحة فى البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية التى عددها وذلك ان لم يخالط الناس ولم يساكنهم فى المدن لا تظهر فيه العفة ، ولا النجدة ، ولا السخاء ، ولا العدالة بل تصير قواه وملكاتة التى ركبت فيه باطلة لانها لا تتوجه الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ولم تظهر افعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس (قال) بعض الفلاسفة ينقسم الانسان الى قسمين الى الجزء النظرى والجزء العملى فاذا كمل الانسان بالجزء العملى والجزء النظرى فقد سعد بالسعادة التامة (اما) كماله الاول باحدى قوتيه اعنى العالمة وهى التى يشترك بها الى العلوم فهو ان يصير فى العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رؤيته

فلا يغلط في اعتقاد ولا يشك في حقيقة \* و ينتهى في العلم بامور الموجودات على الترتيب الى العلم الالهى الذى هو آخر مرتبة العلوم ويثق به ويسكن اليه و اما الكمال الثانى الذى يكون بالقوة الاخرى اعنى القوة العاملة فهو الكمال الحقيقى ومبدؤه من ترتيب قواه و افعاله الخاصة بها

وقد سبق القول في حاجة بعض الناس الى بعض ، وتبين ان كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه ، وان الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض لان الناس مطبوعون على النقصانات ، ومضطرون الى تماماتها ولا سبيل لافرادهم و الواحد فالواحد منهم الى تحصيل تمامه بنفسه ؛ فالحاجة صادقة ، والضرورة داعية الى حال تجمع ، وتألف بين اشخاص الاشخاص ليصيروا بالاتفاق ، و الايتلاف كالشخص الواحد الذى تجتمع اعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له ؛ وقلنا ان الصداقة واصناف المحبات التى يتم بها مساعدة الانسان من حيث هو مدنى بالطبع انما اختلفت في الاحتياجات حتى احتجنا الى حفظها . والتعب الكثير بنظامها لاجل النقائص الكثيرة التى فينا ، و حاجتنا الى اتمامها مع الحوادث التى تعرض لنا من الكون والفساد فان الفئائل الخلقية انما وضعت من اجل المعاملات والمعاشرات التى لا يتم وجود الانسانى الا بها . وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد فى صفحة ١٨٨ اعلم ان الانسان لاشتماله علمى نفس مجردة له خواص لا يوجد فى غيره من الحيوانات ، واول ذلك النطق الظاهرى ، وذلك لاحتياجه فى معيشة وتمدنه الى اللباس ، و الغذاء ، الحاصلين له بنوع من التعاون ، والمعاملة ، والمعوضة ، والمشاركة لانه حيث خلق لمعرفة الرب تعالى ، والسفر الى دار الاخرة يحتاج الى استعمال قسوى ادراكية موضعها جسم لطيف لين سريع التغير ، و الانفعال سهل القبول الكيفيات ، والاشكال ازيد من ابدان غيره من الحيوانات فلا « محبة » لا يكفى اها به ، و جلده للتوقي من الحر والبرد الحاصلين فيما يحويه من طبقة الهواء \* فلم يكن لباسه طبيعياً ، وكك البدن الذى هو موضوع لنفسه حيث يكون فى غاية الاعتدال ، ويكون كل واحد من نفسه ، وبدنه مستدرجاً فى البلوغ الى الغاية محوجاً الى البقاء الدنيوي

مدة ما ، ولتحلل البدن دائماً يفتقر الى ورود البدن من الغذاء فلم يتغذ من اى جسم كان اذا الغذاء يجب ان مزاجه قريباً من مزاج المغتذى حتى يمكن ان يصير بعد تصرف الغازية شبيهاً بالمغتذى بل يفتقر الى غذاء موافق له \* وذلك مما يندر وجوده فى الطبيعة فلم يمكن غذائه طبيعياً بل يحتاج الى ان يحصل وجوده الى صنعة ما ، ولم يكن وجود هذه الصنعة المحصلة للغذاء الموافق للانسان بصانع واحد لان هذه الصنعة منضمة بصنایع كثيرة بآلات مختلفة \* وكل واحدة من هذه الصنایع فلما يحصل بالهام او وحي بل لا يستحفظ وجودها البقائى الابتعليم ، و تعلم ، و ان كان وجودها الحدوثى بنحو الالهام او الوحي او الحدس ، و التعاون ايضاً انما يتحقق بمعاوضات مفتقرة الى طلب ونهى ، و وعد ، و وعيد ، و ترغيب ، و تخويف ، و تعجيل و تأجيل ، و غير هامن اعلان المكونات الضمائر ، و اهلام مسطورات البواطن فلهذه الاسباب \* ولغيرها آكد ، و ارجح منها احتياج الانسان للاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين فى التعيش ، و نظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية ، و لا يصلح لذلك شىء اخف من الصوت او الاشارة و (الاول) اولى لانه مع خفة مؤنة لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهياة بالتأليف لهيئات تركيبية غير محصورة بلا تجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لا يختص اشعاره للقريب ، و الحاضر بل يشتمل هداية لهما ، و لغير هما من البعيد ، و الغائب ، ويشتمل ايضاً الصور ، و المعاني المحسوسات ، و المعقولات \* و من خواصه ايضاً التعجب وهو انفعال يحصل عقيب الادراك لامر نادري يتبعه الضحك ، و «منها» الزجر و هو انفعال نفسانى يتبع الادراك للاشياء المولمة ، و الموزية و يتبعه البكاء و «منها» الخجلة و هى انفعال نفسانى يتبع شعوره بشعور غيره بانه فعل شيئاً التى قد اجمع على انه لا ينبغى ان يفعلها و (منها) الخوف ، و الرجاء بحسب المستقبل ، و فى غيره من الحيوانات يوجدان بحسب الان و ما يتصل بالان ، و لا يكون فيما يبعد من الان الا يضرب من الالهام كالذى يفعله النملة فى نقل الحبوب بالسرعة الى حجرتها منذرة للمطر يكون \* و هذه الخواص بعضها للبدن بسبب كونه ذات نفس ، و بعضها للنفس بسبب كونها ذات بدن و اخص

الخواص بالانسان تصور المعانى العقلية المجردة عن المادة كل التجريد، والتوصل الى معرفة المجهولات تصوراً، وتصديقاً من المعلومات العقلية \*  
 فاعلم ان للانسان تصرفاً في امور جزئية، وتصرفاً في امور كلية و«الثانى» فيه اعتقاد فقط من غير ان يصير سبباً لفعل دون فعل الابض آراء جزئية فللانسان اذا قوتان قوة يختص بالاراء الكلية والاعتقادات وقوة يختص بالروية فى الامور الجزئية فيما ينيغى ان يفعل، ويترك من المنفعة، والمضرة، ومما هو جميل، و قبيح، ومما هو خير، وشر، ويكون حصوله تابعاً لضرب من القياس، والتفكر غاية ان يوقع رأياً فى امر جزئى مستقبلي من الممكنات اذا الامور الضرورية، والمستحيلة لا يروى فيها ليووجد اذ ليعدم وما مضى فقد فات، والروية عبث \* واذا حصل الرأى الجزئى يتبع حكم القوة المروية قوة اخرى فى افعالها التحريكية «اولها» القوة الشوقية الغائية المسماة بالباعثة \* والاخرى القوة الفاعلية المسماة بالمحركة كل هذه يستمد فى الابتداء من القوة المتصرفية فى الكليات باعطاء القوانين، و كبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التى بعدها صغريات القياس، والنتيجة الجزئية و للنفس فى ذاتها قوتان نظرية، وعملية \* وتلك للصدق والكذب \* و هذه للخير والشر فى الجزئيات \* وتلك للموجب، والممكن، والممتنع \* وهذه للجميل، والقبيح، والمباح \* ولكل من القوتين شدة و ضعف فى فعلها، ورأى، و ظن فى عقلها \* والعقل العملى يحتاج فى افعاله كلها دائماً الى القوى البدئية و «اما» العقل النظرى فله حاجة ما اليها لادائماً بل قد يكفى لذاتها كما فى النشأة الاخرية سوى فى طبقة الكروبيين او يكون فى صنف المتوسطين واصحاب اليمين فان اصحاب الجنة، واشجارها، و حورها، وقصورها وسائر الاشباح الاخرية انما ينبعث من ذات النفس، وشهواتها، و تصوراتها كما فى قوله تعالى «فيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين» ولكل منها مراتب استعداد، وكمال، وحرارة الى الكمال \* فالاول يسمى من كل منهما عقلاً هيولانياً \* والغاية عقلاً بالفعل \* و الاوسط فى الاول المقدمات الاولى \* وفى الثانى الاراء المشهورة، وهياة اخرى و

المقبولات، والتجربيات انتهى كلام الصدر الدين الشيرازي في خواص الانسان واحتياجه ونقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٢٢ عن الفخر الرازي في مطالب العالية قال من خواص النفس الانسانية النطق وفيه اباحات البحث «الاول» ان الانسان الواحد لو لم يكن في الوجود الا هو والامور الموجودة في الطبيعة لهلك او ساءت معيشته بل الانسان يحتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول فان الاغذية الطبيعية لا يلائم الانسان، والملابس ايضاً لا يصلح للانسان الا بعد صيرورتها صناعية فكك يحتاج الانسان الى جملة من الصناعات حتى تنتظم اسباب معيشته والانسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لابد من المشاركة حتى يخبز هذا ذلك، وينسج ذاك لهذا \* فهذه الاسباب يحتاج الانسان الى ان تكون له قدرة على ان يعرف الاخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وهي اقسام (الاول) اصلحها و اشرفها الاصوات المرئية \* والسبب في شرفها ان بدن الانسان لا يتم، ولا يكمل الا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الغريزية \* و لا بد من وصول النسيم البارد اليه ساعة فساعة حتى تبقى على اعتداله ولا يحترق فخلقت آلات في بدنه بحيث يقدر الانسان على استدخال النسيم البارد في قلبه فاذا مكك ذلك النسيم لحظة تسخن وفسد فوجب اخراجه \* فالصانع الحكيم جعل النفس (بالتحريك) الخارج سبباً لحدوث الصوت فلاجرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق (ثم) ان ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحابس المختلفة فحصلت هيئة مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحابس وتلك الهيئات المخصوصة وهي الحروف فحصلت الحروف و الاصوات بهذا الطريق «ثم» تركيب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق «ثم» جعلوا كل كلمة مخصوصة معرفة لمعنى مخصوص فلاجرم صارت تعريف المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه (الاول) ان ادخالها في الوجود في غاية السهولة و(الثاني) ان تكون الكلمات الكثيرة الواقعة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة و(الثالث) ان عند الحاجة الى التعريف تدخل في الوجود، وعند الاستغناء عن ذكرها تعدم لان الاصوات لا تبقى (القسم الثاني) من طريق التعريف الاشارة والنطق افضل بوجوده (الاول) ان الاشارة

انما تكون الى موجود حاضر عند المشير محسوس و«اما» النطق فانه يتناول المعدوم، ويتناول ما ليصح الاشارة اليه ، ويتناول ما يصح الاشارة اليه ايضاً (الثانى) ان الاشارة عبارة عن تحريك الحدقة الى جانب معين فالاشارة نوع واحد او نوعان فلا يصلح لتعريف الاشياء المختلفة بخلاف النطق فان الاصوات والحروف البسيطة و المركبة كثيرة و«الثالث» انه اذا اشار الى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الاشارة ان المراد تعريف الذات وحدها ، والصفة الثانية او الثالثة او الرابعة او المجموع و(اما) النطق فانه واف بتعريف كل واحدة من هذه الاحوال (القسم الثالث) الكتابة وظاهر ان المؤنة فى ادخالها فى الوجود صعبة ومع ذلك فانها مفرعة على النطق ، وذلك لاننا لافتقرنا الى ان نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطة ، والمركبة نقشاً لا نفتقرنا الى حفظ نقوش غير المتناهية وذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقاً لطيفاً وهو انهم وضعوا بازاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشا خاصا (ثم) جعلوا النقوش المركبة فى مقابلة الحروف المركبة فسهلت المؤنة فى الكتابة بهذا الطريق الا انه على هذا التقدير زالت (لم يزل) الكتابة مفرعة على لنتطق الا انه حصل فى الكتاب به منفعة عظيمة\* وهي ان عقل الانسان الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة فالانسان الواحد اذا استنبط مقداراً من العلم واثبته فى الكتاب بواسطة الكتابة فاذا جاء بعده انسان آخرو وقف عليه قدر على استنباط اشياء اخرى اذدة على ذلك الاول فظهر ان العلوم انما كثرت باعانه الكتابه فللهذا قال وَاللَّغْوُ بِاللِّغْوِ قيدوا العلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق ، و الاشارة والكتابة اسقطنا البحث الثانى لانه ذكرناه سابقاً

البحث الثالث ان لهذه الالفاظ ، والكلمات اسماء كثيرة ( فالاول ) اللفظ وفيه وجهان ( احدهما ) ان هذه الالفاظ انما تولد بسبب ان ذلك الانسان لفظ ذلك الهواء من خلقه فلما كان سبب حدوث هذه الاصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت اللفظ و ( الثانى ) ان تلك المعانى كانت كامنة فى قلب ذلك الانسان فلما ذكر هذه الالفاظ صارت تلك المعانى الكامنة معلومة فكان ذلك الانسان لفظها من الداخل الى الخارج و ( الثانى ) الكلام و اشتقاق هذه اللفظة من الكلم وهو الجرح و

السبب ان الانسان اذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه بسماعها ، و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمى بالكلمة و ( الثالث ) العبارة وهي مأخوذة من العبور المجاوزة و فيه وجهان ( الاول ) ان ذلك النفس لما خرج منه كان جاوزه وعبر عليه ( الثاني ) ان ذلك المعنى عبر من القائل الى فهم المستمع و ( الرابع ) القول و هذا التركيب يفيد الشدة والقوة ، ولاشك ان تلك اللفظة لها قوة ( اما ) لسبب خروجها الى الخارج و ( اما ) لسبب ان تقوى على التأثير فى السمع وعلى التأثير فى العقل والله العالم الثانى من خواص الانسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة ولهذه قدره مبدأ وآلة ( اما ) المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض و ( اما ) الآلة فهي اليدين وقد سماهما ارسطاطاليس الآلة المباحة . و قد يحصل هذه الحالة للحيوانات الاخرى كالتحلل فى بناء البيوت المسدسة الا ان ذلك لا يصدر من استنباط و قياس بل الهام و تسخير ولذلك لا يختلف ولا يتنوع الثالث من خواص الانسان الاعراض النفسانية المختلفة وهي على اقسام ( احدها ) انه اذا رأى شيئاً لم يعرف سببه حصلت له حالة مخصوصة فى نفسه مسماة بالتعجب ( ثانيها ) اذا احس بحصول الملائم حصلت له حالة مخصوصة ، وتتبعها احوال جسمانية وهي تمدد فى عضلات الوجه مع اصوات مخصوصة وهي الضحك فان احس بحصول المنافي و المودى حزن فانه صر دم قلبه فى الداخل فينعصر ايضاً دماغه و تنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء و «ثالثها» ان الانسان ان اعتقد فى غيره انه اعتقد فيه انه اقدم على شئ ، القبائح حصلت له حالة مخصوصة تسمى بالخجل و «رابعها» انه اذا اعتقد فى فعل مخصوص انه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت له حالة مخصوصة وهي الحياء \*

الرابع من خواص الانسان الحكم بحسن بعض الاشياء و قبح بعضها ( اما ) لان صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و ( اما ) لاجل ان المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الانسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعية و « اما » سائر الحيوانات فانها ان تركت لها بعض الاشياء مثل الاسد فانه لا يقترس صاحبه فليس ذلك مشابهاً للحالة الحاصلة للانسان بل هيئة اخرى لان كل حيوان فهو



يجب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي اطعمه محبوب عنده فيصير ذلك ما نعاله عن اقتراسه ❖

الخامس من خواص الانسان تذكر الامور الماضية و « قيل » ان هذه الحالة لانحصل لسائر الحيوانات وهو مشكل \*

السادس الفكر والروية وهو على قسمين « احدهما » ان يتفكر لاجل ان يعرف حاله وهو ممكن في الماضي والمستقبل والحاضر « ثانيهما » التفكير في كيفية ايجاده وتكوينه وهذا لا يمكن في الواجب والمتمنع ، وانما يمكن في الممكن « ثم » لا يمكن في الممكن الماضي والحاضر و انما يمكن في المستقبل . فاذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الارادة الجازمة ، ويتبعها تأثير القوة ، والقدرة في تحريك البدن . وهل لشيء من الحيوانات شيء من الكيفيات المشهورة انكاره . وفيه موضع بحث فانها راغبة في كل وما يكون لذيقاً عندها نافرة عن كل ما يكون مولماً عندها فوجب ان يتقرر عندها ان كل لذيقاً مطلوب وان كل مولم مكروه بان رغبتها انما يكون في هذا اللذيق فكل لذيق حضر عنده فانه يرغب فيه من حيث انه ذلك الشيء « فاما » ان يعتقد ان كل لذيق فهو مطلوب فهذا ليس عنده و « اعلم » ان الحكم في هذه الاشياء بالنفي والاثبات حكم على الغيب والعلم بها ليس الله العلمي العليم وقال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ٣٤ ان المسلمين في اقطار الارض مهما كانوا لانراهم الاعلى وتيرة واحدة، وجهل تام باكثر الصناعات، ونوم عميق، وذل متراكم الا قليلا منهم ❖ والانسان ابن عاداته وابن بيئته فظنت الاجيال المتتابعة ان ديننا ليس له دخل الا في امور العبادات ونحوها وهجر الناس كل علم و كل فن فحظى بها ام غيرنا واصبحنا في اخريات الامم ❖ فهذا لما حال الله بيننا وبين تلك الصناعات بسبب الامراء والجهلاء ❖ والمسلم يرى ويسمع ان الاجانب لهم الكلمة العليا في الصناعة والتجارة ❖ والقول الفصل في المسلم والحرب بما نالوا من قوة الصناعات ❖ وفي ص ٦٦ منه ذكر صنعة المفرعات في الحرب من القطن و المواد الملتهبة منها قطن البارود ❖ و فر ص ٦٧ س ١١ منه قال اعلم ان في صنع المواد المفرقة خطر للغاية ولذلك يبنتون ابنية

صغيرة بعضها منفصل عن بعض بحيث يكون بين كل بناء وآخر فضاء طلق واسع فاذا حصل انفجار في احداها انحصر الخطر فيه فلا يتعداه الى بقية المعمل \* و يصنع هناك مقادير معينة المفرقات في زمن معين \* ويلبس العمال والعاملات ملابس خاصة من الجيوب و الاشياء المعدنية و يضعون في ارجلهم احذية خاصة خالية من المسامير الحديدية \* ولا يجوز للاجانب دخول هذه الامكنة الا باذن خاص \* و قبل الدخول يفتشون تفتيشاً دقيقاً \* ويؤخذ منهم كل ما يحتمل ان يحدث ضرراً مثل علب الكبريت والدبابيس ، و الازرار المعدنية وغيرها (ثم) يلبسون احذية خاصة وتضاء هذه الاماكن بالكهرباء \* و جميع الآلات البخارية و الكهربية المعدة لتوليد القوة اللازمة توضع خارج البناء \* ويمر من آن لآخر مفتشون لملاحظة النظام \* و منع تجمع اتربة المواد المفرقة ( الى ان قال ) و ان اصبح علم الصناعات جميعها فرضاً واجباً على المسلمين \* وعليهم حتما ان يدرسوا ما ذرأ الله في الارض عجائب العوالم و ما في ذراتها من كائنات المنافع ، و مدفونات العجائب ، و مكنونات البدائع ، و جواهر الحكم المصونة المحجوبة عن انظار الجاهلين \* المتجلمية للمناظرين \* المكشوفة للمجدين العاشقين \* فليتنافس المتنافسون في تلك العلوم \* و ليقبل عليها المسلمون \* وليطيروا في الشرق والغرب سراعالعلم لها يدركون \* فاذا اسف الانسان على جهله بصناعة غير جنسه كالنحل والعنكبوت وغيرهما فهو على جهله بصناعة ابناة جنسه اشد ملامة \* و في ص ١٤٢ س ٩ منه قال من اكبر العار والشنار على الامم الاسلامية انها تركت الصناعات التي ملات الشرق والغرب استهزاء واحتقاراً لشأنها فاصحاب هذه الصفات قد احاطوا بنا من كل جانب \* ولقد نشأت ببلاد الشرقية في بلاد زراعية فلم اجد لاحد شرفاً في نظرهم في قريتنا الا اصحاب المزارع الواسعة وان كثيراً من المسلمين يستهزئون بالعلم و الصناعات مع ان امرىكا بلغ عدد الصناعات (٧٠٠٠) صنعة \* فالحاصل يجب على الامة كفاية و على كل ما يناسبه فالعلماء يعلمون ، والخطباء يعظون ، والحكماء والمؤلفون ، و المؤلفون والزراعيون ، والسواس يفكرون ، و هكذا كل صانع يصنع ما يناسب حاله وشأنه \* وفي الحديث الكاسب حبيب الله والمقصود

توزيع الاعمال بين الناس على قدر التناسب و القدرة لا يكلف الله نفساً الاوسعها قال الله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) قيل فاستماع القول واتباع احسنه عام شامل لجميع العلوم والصناعات والاحوال ❦ فكلها حسنة

### ❦ مدح الصناعات الواجبة والمندوبة ❦

اعلم ان الصناعات باقسامها (اما) ان تكون حاصله في الماء كالسقائين ، و الملاحين ، و الروائين ، و الشرايين ، و «اما» ان تكون فى التراب كحفار الآبار ، و القنى ، و الانهار ، و القبور، و «اما» ان تكون فى النار كصناعة النفاطين ، و الوقادين ، و المشعلين و «اما» ان تكون فى الهواء كالزمارين ، و البواقين ، و النفاخين و «اما» ان تكون فى المعادن كالحدادين ، و الرصاصين ، و الزجاجين ، و الصواغين و «اما» ان تكون فى النبات نحو الكتانين و من يعمل القنب ، و الورق ، و الحشائش ، و زهر النبات و نوره و قشوره و الحبوب ، و البزور و «اما» ان تكون فى الحيوان كالميادين ، و رعاة الغنم و البقر ، و سياسة الدواب ، و البياطرة و الطيور و «اما» ان تكون فى الاجسام الحيوانية كاللحم ، و العظم ، و الجلد ، و الشعر ، و الصوف ، و «اما» ان تكون فى اجساد الناس و نفوسهم كالطوابة ، و التزيين ، و المشاطة ، و تعليم العلوم و قد استبان لك ان جميع العلوم ، و الصناعات يقصد منها حيوة الانسان ، و تهذيبه و الصناعات ترجع الى مقصوده بالذات فعلى رجال الحل و العقدان لا يتركو الصناعات بحسب الاستعداد الجسمى ، و العقلى ❦ فيوضع كل امرء فى مركزه الذى خلق الله تعالى له . قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٩٣ س ١٥ و هل بعد البيان فى هذا التفسير عذر للمسلمين ان بقوا على القديم كلاً ❦ فليعلم الرجال و النساء ، و العظيمة ، و الحقيير العلم ، و الصناعات من نجارة ، و حدادة و غيرهما فلان كركل الآن نظرة سائح مصرى توجه الى امريكا ، و ذكر العلم ، و العمل فى مدارسها ، و حقر امر العلم العقلى الذى لا منفعة فيه «ثم» قال يعتقد علماء التربية الحديثة ان حصص الدراسة المعتادة يجب ان

تتخللها الاعمال اليدوية الصناعية ، ويرجع ذلك الى اسباب ثلاثة (اولا) من لـوازم الحياة ان يتعلم الطالب منذ نعومة اظفاره المبادئ الجوهرية في صناعة او اكثر من التي لاغنى لاحد عنها كالنجارة ، والحدادة ، وصناعة الاحذية ، والطباعة وغير ذلك و«ثانياً» ضرورة تعويد الناشئة مهمما كانت منزلتهم الاجتماعية ، ومراكز المسالية ذكورا كانوا او اناثاً - احترام العمل التداوى اذ لا عار في العمل و «ثالثاً» اكتشاف المواهب الكامنة في ايدي الناشئة \* والتي لا يتسنى اظهار مكنوناتها ، ومواهبها الا بالنزول الى ميدان العمل امام المطارق البخارية \* والآلاف المستخدمة في الصناعات على اختلاف انواعها \* وبعبارة اعم يجب ان تكون المدرسة صورة مصغرة من العالم التي هي شطر منه \* فمن الخطاء ان يقال ان الغرض من التربية الاستعداد لاقتحام ميدان الحياة بل يجب ان يقال ان التربية هي الحياة ، وان المدرسة ميدان الحياة ، و كما ان الناس في الحياة يستخدمون عقولهم فكك يجب ان يكون التلاميذ في المدرسة \* و يلزم ان تكون الاعمال اليدوية في المدارس متصلة تمام الاتصال بمواد الدراسة \* مثال ذلك ان الانشاء في معاهد امريكا يعلمونه للطلبة كما يأتى - يصف الطالب الاطوار التي مرت عليه في ورشة الاعمال اليدوية في صنع دولا ب من الخشب اوسبك كتلة من الحديد اوبناء زورق للسياحة اوتر كيب بجهاز (اللاسلكى) اوتشييد غرفة في بناية من البنائيات المدرسة او الكلية اوتحرير مقالة جريدة المدرسة واعطائها لاحد زملائه لطبعها - وتصحيح المسودة ، ومراجعتها او وصف وانتقاد رواية مثلها هو، وزملاؤه في مسرح المدرسة \* او كتابة فصل في زراعة البطاطس شاهد العملية بنفسه في حقول التجارب الزراعية \* وتكتب البنت ايضا فصولا عن زى اوازياء معلومة خاطتها فيقاتها . او عن اوان خزفية كل فن بصنعها من طينة معينة وحرقتها، واطاؤها بالادهان . وكك يدرس فن الرسم بمساعدة اساتذة الاعمال اليدوية - فيقدم هؤلاء اجهزة للمصاييح الكهر بائية مثلا الى اساتذة الرسم . ويكلف هؤلاء تلاميذهم باعداد قطع من الورق او القماش او الحرير بشرط ان تصلح كمظلات جميلة مختلفة الاوضاع و الرسوم للمصاييح المذكورة . ويلى ذلك نقش نماذج جميلة منقولة او مبتكرة على هذه

المظلات فتزداد جمالاً وحلاوة ويرسم التلاميذ في الجغرافيا مثلاً خارطة اميركا (أمريكا) على قطعة من الارض في حقل المدرسة الزراعى . ويكلفون تلاميذهم ان يلونوا الخارطة بزهور صغيرة يمثل كل نوع منها من اقسامها . ويكلف التلاميذ الذين يدرسون علم الحساب مثلاً عمل ميزانية للاجهزة ، والادوات ، والاشياء التى يشرع اخواتهم فى صنعها فى الورشة . وكك يتولون اعمال الممارف المالية التى تنشئها ادارة المدرسة فيها لا لتعويد الطلبة الاقتصاد ، وابداع الاموال فقط بل لتكون درساً عملياً فى الحساب . وكك يكون بعضهم مسئولاً عن ضبط حسابات الاندية ، ومراقبة دفاترها فيبينما تجد بعض الطلبة يتلقون علم التاريخ وترى البعض الاخر فى نفس المعهد يقشرون الخشب ، ويسبكون الحديد ، ويصلحون السيارات ، ويقودونها ، ويصنعون الاوانى الزجاجية واجهزة (الاسلكى) والاسلاك الكهربائية اويشيدون عمارة او يحرقون قطعة من الارض اويربون المواشى ، والطيور الداجنة اويصنعون الزبد كـ ذلك يقوم به الطالب ، والعرق يتصب من جبينه غنياً كان اوفقيراً ذكراً اوانثى . ولا يقصد بذلك ان تحشد جميع المهن والصنائع فى كل معهد ويحتم ، على التلاميذ تعلمها . فهذا غير ممكن بالطبع . ففي «نيويورك» بلغ عدد الصنائع المختلفة فى العام المنصرم سبعة عشر الفاً كانت المدارس الابتدائية ، والثانوية تقدم لطلبتها منها «٢٠٢» فقط يختار منها الطالب عدداً محدوداً فى خلال الفترة التى يمكثها فى تلك المعاهد .

وانى لا اغالى بعد زيارة عدد وافر من هذه المعاهد فى كثير من الولايات اذا قلت ان الصبى الأمريكى ، والبنت الأمريكية اليوم يسوق «الاتوموبيل» ويركب جهاز «الاسلكى» ويصلح ، ويركب «الاسلاك» الكهربائية ، ويتقن صناعة على الاقل من الصناعات المعروفة قبل بلوغه سن الرشد . يقول لك علماءهم ان اصلاح (اتوموبيل) من «اتوموبيلات» فورد خبير من تحليل الكميات الى عواملها . وتركب التليفون انفع من اعراب الكلمات ، وتحليل الجمل . وصنع مائدة للمنزل افضل من ايجاد الجذر التكميى لكمية سبيله لاجودها فى الحياة . و تربية البقر والفراخ ، وتحسين نتاجها اكثر فائدة لبنى الانسان من صرف السنين الطوال فى درس اللغة اللاتينية حتى

يتمتع المتعلمون بمطالعة كتاب الفلسفة كتبته «فريسيس باكون» اسمه «نوفيوم جانيوم» وفي مخيلتي الآن صورة واضحة من معهد «همبتون» في ولاية «فرجينيا» مساحة هذا المعهد الف ومائة «فدان» وفيه مائة وخمسون بناية • ولا بد ان يدهش اذا علم ان ادارة هذا المعهد قامت ببناء ثلاث بنايات في بدء تأسيسه ، وشيدت البقية بالتدريج سنة بعد سنة • وكان الطلبة انفسهم هم الذين شيدها في هذا المعهد • وبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب وطالبة • وهذا لا يعد كبيراً جداً • ففي بعض المدارس الثانوية عشرة آلاف طالب • وفي جامعة «كلومبيا» في «نيويورك» ٤٥ الف طالب • وقدروا لاهل الصناعة من النجار والبناء ونحوهما اجرة يومية من «١٥» ريالاً الى «١٨» ريالاً • ولعمري ان هذه هي الحياة بعينها «انتهى» •

### ﴿ تربية الاطفال وتعليمهم في المدارس ﴾ (١)

اعلم ان الله تعالى خلق المخ وجعله مر كز الفكر ، والخيال ، و التذكر ، والحس المشترك ، والحافظة • وقد ربي الله المخ الناس فجعل ادانهم يبلغ عنه نحو ست عشرة اوقية • واعلاهم النابغون يبلغ المخ فيهم (٦٤) اوقية • فمن عجائب صنع الله تعالى (١) ومن اوصاف الانسان وشرفه العقل ، والتميز ، والنطق ، والفهم ، والمعارف ، والعلوم ، والملكات النفسانية حتى يصير في رتبة الملائكة «ثم» يعود الى الحركة والمشى والر كوب ولكن من الوقار ان لا يسرع في مشيه ، ولا يفتخر على اقرانه بشيء من ما كله وملابسه ، وما يجري مجراه بل يتواضع لكل احد ، ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل بشرف ان كان له او سلطان من اهله ان كان اتفق له الي غضب من هودونه او استهزاء من لا يمكنه ان يرده عن هواه او طاوله عليه كمن اتفق له ان كان خاله وزيراً او عمه سلطاناً فيطرق به الى هزيمة اقرانه ، و استباحة اموال جيرانه ، و معارفه ، ولا يزين بملايس النساء ، ولا يكشف اطرافه ، ولا يبصق ، ولا يبزق في مجالس ، ولا يتمخط ، ولا يتثأب ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يضرب تحت ذقنه بساعده ، ولا يعهد رأسه بيده فان هذا دليل الكسل ، وانه قد بلغ به التقبيح الي ان لا يحمل رأسه حتى يستعين بيده

انه جعل خلايا كثيرة لوحاً محفوظاً في الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر، والشم، والذوق، واللمس . فهناك جلايا مختصة بقبولها المحسوسات (فمنها) ما هو للسمع و (منها) وما هو للبصر و (منها) ما هو للشم و «منها» ما هو للتفكر، والتعقل

ولا يكذب، ولا يحلف لاصداقاً، ولا كاذباً فان هذا قبيح بالرجال مع الحاجة اليه في بعض الاوقات، ولا يعود بخبث الكلام، وهجينه، ومن السب واللعن، ولغو الكلام بل يعود بحسن الكلام وظريفه، وجميل اللقاء، وكريمه ولا يرخص له ان يستمع لاضدادها من غيره وحسن الصمت، وقلة الكلام، وان لا يتكلم الاجواباً \*

### ﴿ في توجيه حديث العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام ﴾

اعلم الظاهر ان العلماء العاملين الذين قروا علومهم على آثار الوحي سموا ورثة الانبياء عليهم السلام لان الانبياء ادوا جميع ما امروا بتبليغه الى اممهم وتصدى العلماء لجمعهم والعمل به وحفظه على امم الانبياء فصارت تلك العلوم التي اتى بها الوحي لتعليم الامم وارشادهم مخزونة محفوظة عند اولئك العلماء العالمين بها والمبلغين لها اولئك العوام \* والانبياء عليهم السلام ماتر كواشياً يعتدون به غير تلك العلوم التي اسقطت الى اولئك العلماء \* فلذا كانوا ورثة \* وايماعلم لم يكن من آثار الانبياء و الاوصياء عليهم السلام لم يدخل في ذلك الميراث الشريف \* وفي الحديث لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله والعكس \* هذا جار بين كل عالم وجاهل فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله، وكك لو عمل عمله او بالعكس يعني ان سلمان اعتقد شيئاً لم يعتقد ابو ذر او مقدار او غيرهما \* والحاصل لا يتحمل ولا يقبل بعضهم ما يعتقد بعض آخر كما في الحديث قال ﷺ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان \* وقولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن \* وقول العادق ﷺ اني لانكلم بالكلمة واريدها احد وسبعين وجهاً لى من كل منها المخرج ( فان قلت ) العقل لا يطابق كلامهم

و « منها » ماهوللتذكرو (منها) ماهوللقوة الناطقة و(منها) ماهوللقوة الكتابية،  
والصانعة في اليد\* فاذا اختل منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة او الكتابية فيها ،  
ولا ينفع فيها لتعليم البتة فانه لا يمكنه ان يتعلمه\* فكانما هذه الخلايا المختلفة المتباينة  
رياض وغياض يخرج فيها مختلف الزرع والشجر والفاكهة\* و نتيجة هذه المعرفة  
في التعليم ان المعلم اذا القى الدرس على التلميذ فنظره ببصره مكتوباً بخط جميل ،  
وسمع نطق المعلم ونطقه هو وكتبه بخط جميل هـ فهناك تكون آثار اربعة آثار البصر  
والسمع، والنطق، والكتابة كل ذلك في المخ فتتعاون وتحفظ الكلمة في ذهن التلميذ  
ويصنر الدرس مفهوماً جداً قال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ١٨٥ « اعلم ان التربية  
في علم الانسانى تربية الجسدية، والعقلية فان الانسان ماهو الاجسم وعقل » الي ان قال «  
وقد كان الامويون يرسلون ابنائهم الى البادية حتى تقوى ابدانهم في ابان صغرهم » ثم  
يرجعونهم الى المدن ليتعلموا \* وكك الممالك المتحدة، يعلمون ابنائهم انشجاعة  
فيربونهم عند الامريكيين الحمر\* وكك اخواننا الفرس يعملون ابنائهم الرماية  
وركوب الخيل وهم في السادسة من عمرهم\* ويجمعونهم بعض الزمن يعملون تقويماً  
لابدانهم، وتشجيعاً ، وتعويداً لهم على الصلابة، والقوة ، والعفة ، والصبر \* وكك  
نرى نظار المدارس يربون التلاميذ بالالعاب الجنيزية (١) بالحركات المختلفة (ثم)

قلت) ان كلامهم عليهم السلام حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله بالعلوم المغيرة المكدره،  
و القواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها \* فاذا اردت ان تعرف  
الحق فانظر الى اهل الحق (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى  
فما لكم كيف تحكمون) فاقول انى لا اريد منك محض تقليدهم كما يتوهمه المتوهمون  
بل تأخذ كلامهم بالدليل العقلى بشرط ان لا تلتفت قواعدك ولا الى ما آنتت به من  
علوم بعضهم الذى اذا رأى شيئاً غير ما يفهمه انكره مع انه يسمع كلامهم عليهم السلام  
يقولون ان حديثنا صعب مستصعب فمن عرف فزيده ، فمن انكره فامسكوا عنه .  
(١) ولم اجد لغة الجنيزية يحتمل الجنيزية او الجندية كما قاله المصنف في ذيله سطورا



قال لم تجسر ائمتنا المصرية ان تعلم الشبان في المدارس تعليماً عسكرياً لتقوى ابدانهم ولا يحمل سلاحاً في بلادنا الانادراً \* ولكن الآن فيتعلم الشبان الاعمال الجندية في المدارس لتقوى ابدانهم وتصح عقولهم «الى ان قال» ولقد اطلعت على ما نقل عن الولايات المتحدة منذ سنين انهم جربوا التلاميذ في المدارس فارسلوهم الى الحقول عند العطلة ايام الصيف فما زاروا وأروا وان الذين امرهم بالعمل في الحقول، ومساعدة الفلاحين رجعوا وهم اصح ابداناً واقوى عقولاً وكثرت درجات في الامتحان، واحسن اخلاقاً مما كانوا قبل ذلك \* وهم مع ذلك شاهدوا جمال الطبيعة ، وخبروا ومختلف النبات، وتمتعوا بالهواء النقي وصاروا قدوة الفلاحين ورغبوهم في اعمالهم ، وشاركوهم في صناعتهم، وشرحو صدورهم بمشاركتهم فعلت بذلك منزلتهم في انفسهم \* هذشذرة من تربية الاجسام الاطفال و « اما » التربية العقلية فاذا استكمل التلميذ التربية الجسمية وحسن غذاؤه ورعت العفة في ما كله وما لبسه ومشاربه وجميع احواله هنالك يعطى العلم من الرياضى والطبيعى \* والعلم الدينى والاخلاقى وما شبه ذلك على مقتضى البنية والاحوال العامة وهنالك يقبل ما يهدى اليه ويقبل عليه وباليت الناس يقدرون هذا حق قدره \* فانظر كيف يرى الانسان نفسه وهو في الهواء الطلق كيف تقبل المعانى عليه اى اقبال . و تشرق نفسه بالحكمة ويردان بالجمال والبهاء والصفاء وهذا ملخص التربية في الامم الحالية اعلموا ايها الاخوان عموم التعليم ، واجعلوه على اساس متين \* فليكن التعليم الاولى عاماً ، ولتكن جماعات تختص بكل علم او صناعة وبغير ذلك للاحياة ولاشرف ولاحرية ولاسعادة \* انظروا في قوله تعالى الذى قال (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) ولكن العلم والتعليم والتعلم يقتضى ان يكون جامعاً تاماً دينياً لان العلم الناقص يؤدي الى الاختلال والخبال ويضيع الامم ويؤديها الى دار البوار \* وان المتعلم الناقص اضرع على الامة من الجهلاء الاغبياء \* فالمتعلم الدينى والمدرسي كلاهما اذا كانا ناقصي العلم والذم اعدائها واقوى مخربيهما فان اعينهم في غطاء فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا - يسيئون حيث يحسنون ، و يهدمون حيث يبنون ، ويخرقون حيث يرفعون ، و يقطعون حيث

يصلون ٥ وكانوا في غيابات الجهالة ، وفيها في الهمجية يرتعون ، وفي حندس الظلام يهيمون ٦ هيهات هيهات لمتوعدون \* قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء ٥ فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ، ويضحك الشيطان (ثم) ان اغلب المدارس في عصرنا تعليماتها لفظي ظاهري ، خال من الروح لا يعشق الشبان في العلوم والبحث الا القليل (فان قلت) كيف تدم التعليم و عندنا في الاسلام نابغون (قلت) نعم انما جاء نبوغهم كانوا من الخواص و «اما» مستوى التعليم فانه ناقص جداً وليسوا عندنا الا قليلاً ٥ وذلك لقصور التعليم الديني في بلاد الاسلام وعدم لقان مقدماته و آدابه كما اشرنا اليها في ج٢ من هذا الكتاب في آداب العلم ص ٧٣ «الي» ص ١٣٥ فينبغي للمطالب ان يبحث في هذا الموضوع ويفكر بعقله ويستخرج العلوم الواجبة في الدين المبين الاسلامي ، وليس علم الدين خاصاً بالفقه و اصوله بل العلوم كلها من الصرف والنحو والمعاني والبيان و الادبيات العربية و آدابها (ثم) اصول الدين والفقه و اصوله «ثم» الحديث والدراية و الرجال ، و علم التفسير والحساب و الهندسة و غير ذلك من العلوم الواجبة تحصيلها بحسب استعدادهم في الامتحان التحريري و العلوم متصلة كلها متألفة فمن عطل بعضها حرم الجميع ولم ينل الاظواهرها \* و يحرم على العاطلين البطلين القادرين على التحصيل التصرف في الوجوه و الاوقاف المعينة المعدة لاهل العلم قال الله (انما يخشى الله من عباده العلماء) الا فبح الله الجهل و الغرور و الكبر قال سبحانه و تعالى «سأصرف عن الذين يتكبرون في الارض بغير الحق و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سميلاً الرشد لا يتخذوه سبيلاً» ٥ و ينبغى حضر من هو اكبر منه اشتغل بالاستماع منه و الصمت له و يعود خدمة نفسه و معلمه و كل من كان اكبر ، و احوج الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنياء و المترفين و ينبغى ايضاً ان اضربه المعلم ان لا يصرخ ، ولا يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ، و من هو خوار ضعيف كما فعل المأمون لما ضربه مؤذبه و لم يشتمك باحد و اشتغل فوراً بالكتابة و شغله المعين في مكانه \* و ينبغى ايضاً ان يبغض الذهب ، و الفضة ، و يحذر منهما اكثر من

تحذير السباع ، والحيات ، والعقارب ، والافاعي فان حب الذهب والفضة آفته اكثر من آفة السموم ٥ وينبغي ان يؤذن الصبيان في بعض الاوقات ان يلعبوا لعباً جميلاً ليستريحوا من تعب الادب وادبهم بطاعة الوالدين ومؤدبهم وان ينظروا اليهم بعين الجلالة والتعظيم ٦\* وهذه الآداب النافعة للصبيان وهي للكبار من الناس ايضاً نافعة ، ولكنها للاحداث انفع لانها تعودهم محبة الفضائل ، وينشئون عليها فلا يتقل عليهم تجنب الرذائل ، ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ترسعه الحكمة ، وتحدده الشريعة ، و السنة ، ويعتادون ضبط النفس عما تدعوهم اليه من اللذات القبيحة ، وتكفهم عن الانهماك في شيء منها ، والتفكر الكثير فيها وتسوقهم الى مرتبة الفلسفة العالية ، وترقيهم الى معالي الامور الواردة في الآداب الشرعية كما ذكرنا في ج٢ باصنافها و في ج٦ ص ٦٠ من هذا الكتاب «ثم» اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان القرآن انما جاء لتربية الامة الاسلامية تربية جسمية وعقلية (اما) التربية الجسمية فانها قد وضحت في آل عمران في غزوة احد ولا تظن ان ذكرها مجرد التاريخ او الدلالة على النبوة بل هي للتربية لان الانسان لا بد في تربيته من كبح جماح الشهوات من المآكل و الملابس والتزاوريج ٧\* فاذا انتهى من ذلك وجب عليه تنمية قواه العقلية ، والتحلي بالحكمة والعلم ٨\* هذا هو الانسان اوله ومنتهاه و«اما» التربية العقلية ولعمرك ما اضر بامة الاسلام الالاجهول بمواقع ظن كثير منهم ان المسألة قصص تاريخية او منازعات يهودية و منافرات حزبية وما دروا ان هذا تعليم ونظام شامل ان الله تعالى لما اتم القول في الغزوات اخذ يهيبه النفوس للدورس والعقول للفهم فابتداه يقرع العلماء ويوبخ الرؤساء قائلاً لهم كيف نسيتم ميثاقى ونبذتم عهدى اولستم تعلمون مغبة فعلكم وعاقبة مكركم وسوء طويتكم وحرصكم انى جعلت للمعلمين منكم الناشرين لعلمهم ان العالم اجمعه يستغفر لهم حتي حيطان البحر فالعالم اعظم جرماً كما انه ثواباً واقرب زلفى اذا وفى بالعهد وقام بالامر ٩ اولست ترى النظام نظام جسمى ، وتربية علمية ولحوق بالملاء الاعلى فى بهجة علمية ، وسعادة عالية ، وروح وريحان .

ايها العلماء قولوا لتلاميذكم ان القرآن جاء للقدوة ولا تقصروهم على دلالة

الالفاظ بل انقلوهم منها الى المعانى ، وقرءوا اجسامهم عملاً ، وعقولهم علماً خذوهم الى الحقول ، فاروهم نظام المزارع ، وبهجة الزهر ، وجمال الشجر ٥ خذوهم الى الفلاوات ، واروهم صنع ربهم \* ايقظوهم فى جوف الليل ، وصلوهم التهجيد و(لما) كان الصحابة و التابعون يعرفون مغزاهم على سبيل الاجمال اطار نومهم ، و ايقظ اجفانهم فهجر والوطنهم ، واستعذبوا العذاب وساروا فى الارض شرقاً و غرباً لانهم يعرفون معنى القرآن \* و كانت بلاغته فى نظرهم غير ما تدرسون فغاصوا على لبه لاعلى الفاظه \* واكثر النفوس فى الامم الاسلامية تربت تربية لفظية ٥ والالفاظ قشور ٥ وقد آن ايها العلماء ان تربوا للباب افتخاطبوا الوجدان و العقل \* وليقف العلماء عند هذا الحد ، وليصلوا الجد بالجد .

فاعلموا ان دراسة القرآن فى العصور كانت تكليفية ، وقرائة سطحية ، و علوماً لفظية فعكف الناس على الالفاظ وكثر الحفاظ ، وقل المفكرون فجمدت القرائح ، وماتت العلوم لاسيما ما تولى امر هذه الامم الاعجمية الذين يجهلون العربية فى القرون المتأخرة فطمست الحقائق ، ونامت البصائر ، وماتت النفوس ، وفر العلم الى الغرب ، و خلى الشرق قاعاً صافصفاً ، صعيداً جرزاً . فلنجعل اليوم حداً بين الماضى والمستقبل . وليفطن العلماء بعد وليدرسوا القرآن ، وليفتحوا للمعاني بصائرهم ، وليضموا الى تربية الاجسام ترقية العقول . وان لم يفعلوا ذلك لم تعش الامم الاسلامية قرناً واحداً بل تفتنيها الامم الاجنبية (ثم) قال ايها العلماء ايقظوا العقول نحن امة عربية فلندرس القرآن الذى ورثناه درساً يناسب الجيل المقبل ، ولناخذ بايدى ابنائنا الى مقام الكمال .

وفى ج ٣ ص ٥٩ قال الطريقة المثلى هى التربية الشريفة ، ونذرناهم عليه وان يملأ صور التلاميذ من العواطف والرحمة ، والحب للشعب ويربى الابناء على حب النظام والحب العام للمحكيات اللطيفة والى العمل بسيرة النافعين للامم الاسلامية ويلخص كل جميل ، وينبذ كل قبيح ٥ وليعدل الى الروايات المشجعة تارة ، والمحبيبة للمجموع اخرى ، والمعطشة للعلم ، والمرغبة للمساعدة للاخوان \* وليكن ذلك كثير حتى ترسخ الملكات فى النفوس هنالك يتم الايمان \* فعلى المسلمين ان يحرسوا

وعلى هذه الترتيبية حرصاً دائماً \* فلمن اقتصر الجهال من المسلمين على تعظيم الاحكام  
 الشرعية فليحضر العلماء الشعب على اتساع نطاق التربية الخلقية ، والمحبة الجنسية  
 والفضائل الخلقية به فلذلك اعلى تقديراً ، واشرف مقاماً ، واعز مقصداً ، واوسع مدداً ،  
 واقرّب مبالاً ، واكثر افضالاً ، واقراب الى امرى النبوات ، والى جمال هذه المخلوقات ،  
 ونحن اولى وارقى من غيرنا من الملل ادباً ، وارفع شأننا فلتقم بالامر خير قيام ، ولتعلم  
 الشعب حسن الاخلاق \* ولعمرك اهل جملة الصور المحسوسة ، والبيدائع المنظورة في  
 الانحاء المعمورة الابضعة باهرة ، واصول قيّمة ، وهندسة متقنة ، والامثال المرافعة ، و  
 الحكايات الممتعة ، والاراء الناجعة ، والاقوال الشارحة ، وسير الابطال ، وفضائل  
 الرجال ، وشمائل العلماء ، واخلاق الحكماء ، وطرق العقلاء ، وشيم الانكباء ، وتراحم  
 الصالحين الذين تقعو الامم بعلومهم ، ورفوها بما هو اليهم وانفسهم \* وذلك هو القول  
 بالبليغ الذى امر به النبى <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والوعظ الممدوح ، والقول المشروح \* الشارح  
 للشكوك \* المهين ، لتبوى النفوس مقام الصدق ، ومطلع العرفان والقبور \* قبلتنا

**\*علة ايجاد علم اللغة وحاجته الانسان اليها\***

ولما رأينا الانسان واهل الادب والمعرفة فى حاجة الى فنون الادب والتباريخ  
 بعد معرفة الله وانبيائه ورسلكم واصفيائه والبعث والنشور فى يوم التنتان ومعرفة الواجبات  
 والمحرمات \* ومن لوازمها معرفة علم اللغات والبحث عن احوالها ونظمها  
 فى عصورها المختلفة من حيث رفعتها ، وضعيتها ، او عما كان لتباينها فى اثر البين  
 فيها \* ولغة كل امة كلامها ، وشعرها من نتائج عقول ابتنائها ، وامثلة  
 طبايعهم ، وصور اخيلتهم ، ومبلغ بياناتهم مما شأنه ان يهذب النفس \* ومن اهم فوائدها  
 معرفة اساليبها ، وفنونها ، وافكارها ، ومصطلحاتها ، واختلاف اذواقهم فى نثرهم  
 ونظمهم على اختلاف عصورهم حتى يتبين للمخرج فى هذا العلم ان يتمم يدعى صور  
 الكلام فى كل عصر منهم احوال المشهورين منهم ونعم ، صفيقة ، لها امر اللغة شاه  
 اعلم ان الله تعالى خلق بكلامه وجود الانسان من آثارها كلى ببحات طفاته ،

وجعله قطب دوائر افلاك مخلوقاته ، وشئون ذاته \* فكان جامعاً لصفات جميع-ع  
المخلوقات \* فلزمه ان يكون جامعاً كثير الشئون \* فكان مدنى الطبع لا يحسن  
معيسته لو انفرد وحده بل لابد من ان يكون مع ابناء جنسه ليتعاونوا على ما يحتاجوا  
اليه لنظام بقائهم ، ومعاشهم \* ولا يتم التعاون الا بالتعارف ، والتفاهم بان يعرف  
المحتاج لمعيته ما فى ضميره \* ويفهم المعين مراده ويعرف مقصوده \* ولا بد لذلك  
من طريق يدل عليه ، ويوصل اليه وهو التعريف والمعرفة ولا يكون التعريف الا بشيء  
محسوس ليذكره المعرف «بفتح الراء» وذلك «اما» ان يكون بنقش بان ينقش ما يدل  
على مطلوبه كالكتابة او حركة باحدى الاشارات الحسية او صوت يقطع على هيئات  
يدل على ذلك وهو اللفظ «فاما» الكتابة فتحتمل الى زيادة تكلف وطول زمان في  
تعريف هذه الشئون الكثيرة التى لا ينفك عنها الانسان ابدأ بل قد تدعو الحاجة الى  
تعريف احوال كثيرة ، ومعان متعددة فى اقصر زمان بحيث التوقف تعريفها على  
الكتابة وقع الفساد ، والهلاك و«اما» الاشارة فانها وان كانت نفعت فى تعيين الاشياء  
المشاهدة ، ولا مشقة فيها لكنها لا يعين المعانى و الامور الغائبة المعدومة فلا يستقيم  
بها النظام \* فهى والكتابة غير صالحين لهذا الامر العظيم الكلى الذى عليه مدار  
النظام ، واستعلام الاحكام و«اما» اللفظ فانه سهل الاستعمال سريع التأليف يمكن  
به استعلام المعانى ، والاعيان الحاضرة ، والغائبة الموجودة المعدومة ، والصفات  
القائمة بموصوفاتها من قيام عروض ، وصدق ، وتحقق بل جميع ما تنجلي به الاقنعة ،  
وتشرف به القلوب ، ويتحقق فى الصدور بلا تكلف ومشقة \* فجعل الله تعالى اللغات  
طريقاً مهيئاً للتعريف فخلقها وعلمها عبده آدم عليه السلام وقال (علم الانسان ما لم يعلم) ليتم  
بها على عباده نعمه \* فكانت اللغات ، والحركات صفتان للمكلف طريقاً واسعاً له  
الى الله فى اداء معرفته وعبوديته وعبادته فسبحان الذى اعطى كل شيء خلقه وساق  
الى كل مخلوق رزقه ثم (اعلم) انه اختلف العلماء فى واضع اللغات «قيل» ان الواضع  
هو الله تعالى وانها توقيفية بمعنى انه اوقف عباده عليها بوضعها لمعانيها \* وطريق  
ذلك اما بالوحى او بخلق الالفاظ الموضوعه لمعانيها واسماها واحداً واحداً او جماعة كك

او بخلق علم ضروري بوضعها المعانيها «قال» الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانه ظاهر في انه هو الواضع واذ اثبت ذلك في الاسماء ثبت في الافعال ، والحروف ايضاً لعدم القائل بالفصل وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم و الوانكم) وليس المراد بالاسنة الجوارح المخصوصة باتفاق المفسرين وقوله «و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» يدل على سبق اللغات على الارسل وقوله (قل لله خالق كل شيء) وامثال ذلك الايات وفي تفسير البرهان قال في ذيل قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها» اسماء انبياء الله واسماء محمد ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم واسماء رجال من شيعتهم، وعتاة اعدائهم وفي حديث الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى علم آدم اسماء حججه كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض ولتسبيحكم وتقديسكم من آدم فقالوا سبحانك لا علم لنا الخ (قال) تعالى لآدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم وقفوا على عظم منزلته و منزلتهم عند الله فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه وحججه في بريته الحديث وفي حديث آخر قال عليه السلام المراد بالاسماء اسماء الودية والنبات والشجر، والجبال من الارض واهوى بيده كذا وكذا . وقال الطنطاوي في تفسيره ج ١ ص ٤٥ علم آدم الاسماء كلها بان خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة وهو مستعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمة المعرفة والاختراع ، وسائر الصناعات \* وهو متى عرف الالفاظ كلها وعرف المعاني كلها «ثم» عرض المسميات على الملائكة وقال لهم «انبئوني باسماء هؤلاء» فمن لم يقدر على معرفة مراتب الاشياء لا يستحق ان يكون خليفة عليها وفي ص ٤٦ قال سخرت له السماوات والارضون والبر والبحر والروض والقفر والجبل والسهل فعلم الاسماء والصفات وخواص المخلوقات ليعرفها وتنفعه . وحري بمن سخرت له الافلاك وقامت بنظامها الاملاك ومن سجدت له الوالم سجود تسخير وقامت له تعظيماً بالتدبير ان يتحلى بالعرفات ليفهمها وينطق باللغات و ينظمها دعت حاجته الى العوالم فعرفها له مبدعه فصورتها العقول و خزنتها القلوب و

نظفت بها الاسن والشفاة .  
 وقدنا في ج ٥٦ ص ١٨ قال اصحاب التواريخ ان جميع اللغات ٢٢٠ لغة في ولد  
 ياقث بن نوح <sup>عليه السلام</sup> في ولدحام بن نوح <sup>عليه السلام</sup> و٢٢٠ في ولدشام \* وقد كروا لان  
 ولدنياث من ظهره ٣٧٥ . ولذلك واحد منهم لغة يتكلم بها هو ونسله . وكان ابن  
 ولدنياث بارميتية وماجوزها التي الابواء \* منهم الاشبان والروس . ووالبرجمان . و  
 الحرز . والترك . والصقالبة . وياجوج . وماجوج . وفارس . وزيان . والصحاب جزائر  
 البحر . والعين . والبلغار . وامم لا تحصى . والتفصيل في ج ١ ص ٤٠٥ الى ص ٥٦٠ .  
 \* في ذكر اللغات الموجودة اليوم في العالم \*  
 قال الطنطاوي في تفسيره ج ٢ ص ٦٠٧ . ٢٠٠ حدثني عالم فاضل انه قرأ رواية باللغة  
 الالمانية ملخصها ان المؤلف الالمانى تخيل رجالا من هذه الاجيال نام فاستيقظ سنة  
 ٨٥٣٢ ميلادية مثلا فطاف في انحاء المعمورة . وصار يخاطب الناس ويسمع لهجات لم  
 يألها ولغات لم يسمعها . ويرى وجوها لم ينظرها . واشكالا لم يعرفها . ومتناظر لم  
 يعدها . ويبحث عن «اتكلمت» و«فرت نساء» و«المانيا» . ودول «اوروبا» فلم يجد ارضا  
 اذما وجدها كلها بحرا ملح الجاجا فيه السمك العظيم فخار في امره . واخذ يفكر . و  
 يقول يا عجب كل العجب الم يكن لهؤلاء من آثار الم يكن لهم عمل الم يتكروا معا  
 يتدل عليهم . وبينما هو سائر في سهل من السهول \* وقد الم من الحروف الظهيرة  
 فلجا الى كهف ليستريح فيه فاذا بجبل مشرف على هذا السهل فجلس يفكر . في امر  
 نفسه . وامر الامم الدارسة . واللغات الذاهية . والعلوم النميثة . والمدينة الخالية اذ  
 لمع على صحرة بجانبه حروفا \* فقال في نفسه ياليت شمرى اى لغة هذه . ومن اى  
 اللغات هي ان جميع اللغات متغيرة لا يستقر لها قرار فاخذ يقابل هذه الحروف التي  
 على الصخرة بالحروف التي استصحبها معه . وتذكرها مما كان يدرسه وهو مستيقظ  
 اول اذ اهل تشبه اللغة العربية . هنالك اخذ يفكر ويقول عجب اتقنى اللغات . وتبقى  
 العربية . واني شئى العربية . ولما ذابقيت \* ثم قال نعم ان اللغة العربية قبل نزول



القرآن كانت تتغير على طول الزمان ، وتمسخ فلا يعرف الاواخر ما قاله الاوائل الا بشق النفس <sup>فيها</sup> هكذا سائر لغات اوروبا ، فلما نزل القرآن ، وكان الابد من حفظ العربية التي نزل بها حفظ المسلمون اصولها فلم تغير (فاما) الامم الاخرى فان لغاتها تغيرت ولم يبق الا اللغة العربية حافظا شكلها حتى انقرضت الامم ، واصبحت ارضها بخارا ، وصارت البخار يا بشق ، وجاءت امم فلم اعرف كيف اخاطبها <sup>فيها</sup> وقرأت كثيرا من الآثار فلم اعرف حزفا واحدا من لغات الامم الذاهبة الدارسة التي بقيت آثارها مظمة ولسة في الارض <sup>فيها</sup> ، اتى بالنتيجة والمقصود من هذه الرواية القول <sup>فيها</sup> ان اراد من علماء اوروبا ان يخلد علمه ، واختراعه ، والنتيجة بحمله فليؤلفه باللسان العربي لانه هو الباقي (فاما) لغات اوروبا فلا بقاء لها ، ولانها لم تنتهي <sup>فيها</sup> وفي نص <sup>فيها</sup> من ٨٠ الى ٩٥ قال ايها الناس ان الحروف الهجائية اليها تحلق الكلمات اللغوية فما من لغة في الارض الا وارجعها اهلها الى حروفها الاصلية سواء كانت اللغة العربية ام اللغات الاعجمية شرقية وغربية <sup>فيها</sup> فالصرف ، والاملاء ، ولا اشتقاق الا بتحليل الكلمات الى حروفها ، ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها الا بتحليلها <sup>فيها</sup> وهذا هو القانون المستون في سائر العلوم ، والفنون <sup>فيها</sup> لعل <sup>فيها</sup> تبييه في السعادة والرضا <sup>فيها</sup> ان يستسا

اعلم لقان السعادات ثلاثة : سعادة في النفس ، وسعادة في البدن ، و سعادة من خارج البدن ، وسعادة يطيف بالبدن (اما) التي في النفس فهي العلوم ، و المعارف و نهايتها الحكمة \* وهذه السعادة وهي اقماها لانها تزداد لذاتها لا شيء آخر و (اما) التي في البدن فمثل الجمال واعتدال الاعضاء ، و صحة المزاج \* وهذه تزداد لنفسها ، وقد تزداد لغيرها و (اما) التي من خارج البدن فمثل الاولاد النجباء ، والاصدقاء و شرف النسب ، والشكرامات \* وقد تبين في مكثلا الاخلاق ان التي في البدن ، والتي هي خارج البدن ناقصة (فاما) التي في النفس فكاملة تامة \* وقد يجوز للانسان ان يتفق السعادتان التان من خارج البدن <sup>فيها</sup> و (اما) الخلق <sup>فيها</sup> وليس يجوز ان يتفوقه السعادة الاخرى تامة الا بالسعى والاجتهاد <sup>فيها</sup> وذلك ان ترتيب هذه السعادات تفصيلها على ما ينبغي ، وتحصيلها بعد ذلك ليس يمكن الا بعد نظر طويل ، وتميز كثير (فاما)

السعادة القصوى فليس ينالها كل احد ، ولا يظفر بها كل من طلبها \* كما نقل في كتاب ترتيب السعادات والصناعات عن ارسطاطاليس في هامش المبدء والمعاد ص ٤٣٤ (قيل) كان آدم <sup>عليه السلام</sup> حراثاً ، وادريس خياطاً ، ونوح نجاراً ، وابراهيم راعي الغنم والغنآن ، وداود دراعاً ، ولوط دباغاً ، وصالح تاجراً ، وسليمان خواصاً ، وعيسى سراجاً وقال المدائني ليس السودد بالشرف ، وانما ساد احنقبن قيس بحلمه \* وحصين بن المنذر برأيه \* ومالك بن مسمع بمحبته في العامة \* وسويد بن منجوف بعطفه على ارامل قومه \* وساد المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال . قال المأمون السوفاة سفلة \* والصناع انذال ، والتجار ، بخلاء . \* والكتاب ملوك على الناس . وقال اربعة ذوي ايد او صناعة او تجارة او زراعة . فمن لم يكن منهم كان عيالا عليهم \*  
تمت بحمد الله و العناية \* كتابة الكتاب في النهاية نسخاً وتصحيحاً بحسب الطاقة \* ان لست ممن يملك استحقاقه لا يخفى علي القراء الكرام باننا قد بذلنا غاية الجهد في تصحيح هذا الكتاب واخراجه خالياً من الاغلاط المطبعية ، ومع ذلك قد وجدنا فيه بعد الطبع اغلاطاً يسيرة \* لكن ليست من الاغلاط التي تخلل باداء المعنى فالرجاء من الناظرين ان ينظروا فيه بعين الاعراض والرضالان الانسان لا يخلو من الخطاء ، في القلم والنسيان في الجنان والحمد لله وله الشكر وقد وقع الفراغ من هذا الجزء في غرة صفر ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م ومن طلب هذا الكتاب يطلب من مؤلفه في المدرسة الفيضية بقم  
ومن اولاد المؤلف الشيخ محمد حسين  
الاعلمي بالحائر الشريف والشيخ  
محمد حسن الاعلمي والحاج  
شيخ علمي الاخوندي  
بالنجف  
الاشرف

## \* (فهرست الكتاب) \*

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
علة تسمية هذا المجلد بالانسان الكل ذكر		ترجمة المؤلف بقلم الحاج شيخ عبد الله	
اوصاف النبي صلى الله عليه واله فيه (١٣٥)		المجدد الفقيهى البروجردى دام مجده (١)	
طبقات الارض واهاليها ووصافها (١٥٢)		اوصاف الله تعالى وثنائه و تمجيدہ (٧)	
فى وصف البحر من قول الشاعر (١٥٩)		مقدمة الكتاب وديباچته (٩)	
فى ماهية الملائكة والجن والشياطين (١٧٠)		معرفة ذات الله سبحانه و تعالى (١١)	
اصناف الجن والشيطان خمسة (١٧٣)		توجيه حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (١٣)	
فى ذرية ابليس واسماء اولاده (١٧٨)		ذكر رسالة حياة الارواح فى علم الكلام (١٧)	
بيان خلق ابليس وتسلطه على العباد (١٧٩)		معرفة كنه ذات واجب الوجود سبحانه (٣٤)	
فى اسئلة ابليس لعنه الله من الله تعالى طلب اجره		فى ماهية الوجود ومفهومه (٤٣)	
لعبادته بعد طرده (١٨١)		ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء (٤٤)	
فى قصة ابليس ووصافه وذكر اولاده (١٨٣)		علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودات (٤٥)	
فى اختلاف الجمع بين الجن و الانس		الدلائل التى تدل على وجود الله تعالى (٥٠)	
والحور العين بالنكاح (١٨٥)		ترتيب نظام العالم من الموجودات (٥١)	
فى علة وخلق الاشياء على التدريج شيئاً		بدائع صنع الله تعالى فى مدارك الفلكية (٥٨)	
فشيئاً (١٨٩)		بعث الرسل وانزال الكتب الى الخلق (٦٢)	
فى اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم (١٩٠)		اثبات النبوة من كتاب حياة الارواح (٦٥)	
خلق العالم والدينا قبل خلقه آدم ع (١٩٤)		تعريف القرآن المجيد و فضله (٦٧)	
فى بيان حديث ان الله تعالى خلق الف الف		الفرق بين القرآن و الحديث القدسى (٧٧)	
عالم و الف الف آدم (١٩٤)		تعداد سور القرآن وآياته و كلماته	
اظهار الانسان عقائده و اعترافه ما فى ضميره		و حروفه باختلاف النسخ (٧٨)	
فى عالم النذر (٢٠٦)		كلمات قصار النبي صلى الله عليه واله (٧٩)	
كيفية تكون العائدات من العناصر (٢١٢)		كلمات التصار لبعض الحكماء (٨٢)	
فى اختلاف مبده الكائنات العجبة متى		معاد الجسماني والروحاني والمثالي (٩٠)	
خلقت (٢١٥)		توجيه كلمة (هو دقليا) فى الهامش (١٠٢)	
انعقاد النطفة ونظام الاجنة فى الارحام (٢٢٦)		كيفية صدور الاشياء من العدم (١٢٤)	
تربية الجنين فى بطن امه (٢٢٦)		اختلاف العلماء فى اول ما خلق الله (١٢٩)	
خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً و سبب		وفى اول ما خلق الله تعالى نور نبينا محمد	
ذكاء الولد و بلادته و مساعده و		و آله و عترته عليهم السلام (١٣١)	

(ب ائح ائتموفا)

العنوان

الصفحة

الصفحة

العنوان

شقاوته

(٢٢٨)

منه خلق الحيوانات الفقارية من

الإنسان وغيره (٢٢٩)

في حسن تصور الإنسان وبهجنه (٢٣٤)

كيفية وصول الغذاء إلى والجوارح (٢٤٠)

في تشريح البدن وأعضاء الإنسان (٢٤١)

في تشريح الرأس والمخ وأجزائها (٢٥١)

في تشريح العين والأذن وطبقاتها و

رطوباتها (٢٥٢)

في تشريح الأنف والالاستان (٢٥٤)

عجائب الخلق وشذوذها ونو أذرها (٢٦٦)

أوصاف الخنثائي من الإنسان و

غيره من الحيوانات (٢٦٩)

في أوصاف الخصيان وذمهم (٢٧١)

نشوء الإنسان وبعض أطواره (١٧٣)

في قصر اللحي وطولها و أكبر لحية

في العالم المتولد من مادة واحدة (٢٧٥)

التفكير في صنائع الله تعالى عجائبه (٢٧٧)

كيفية حصول العقل الفعال في النفوس (٢٨٤)

الفرق بين العلم والعقل والحياة

والتوجوه ومدى لقن لها (٢٨٧)

في أن النفوس البشرية جوهر

وروحاني لعالمات اندلعان (٢٨٨)

المليكات النفسانية الإنسانية وتعريف

النفس والروح (٢٨٩)

في بقا النفس والروح بعد فساد البدن (٢٩٤)

في تجربة زينجاقية

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في أن النفس الإنسانية لا تتناسخ

من بدن إلى بدن (٢١٦)

عالم الجنين و الروحاني من كلام

الفكر الزاوي (٢٩٨)

الحواس الظاهرة والباطنة والإزادة

القلبية (٣٠٧)

في مراتب القوى النظرية فهي

أربعة (٣٠٩)

القوى النفسانية في بدن الإنسان (٣١٠)

في بيان عنسایت الله تعالى فسی خلق

القوى المحركة (٣١١)

في تشرف الإنسان وفضله (٣١٨)

أن للنفس خمس قوى شبه بملك له

خمس فرق من الجند (٣٢٣)

أوامن الفضائل الإلهانية الحكمة والعدالة

والعفة والشجاعة (٣٢٤)

تشبيه الإنسان بالعالم الكبير والصغير (٣٢٨)

من خواص الإنسان أو احتياجه إلى

الأعضاء والجوارح وغيره (٣٣٣)

مدح الصنائع الواجبة والمنذوبة (٣٤٣)

تربية الأطفال وتعليمهم في المدارس (٣٤٦)

توجيه حديث العاقورة إلى النبوة (٣٤٧)

علة إبداع علم اللغة والحاجة إلى لغات

الموجودة اليوم في العالم (٣٥٦)

تبيينه في السعادات والصناعات (٣٥٧)

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

في تشريح قلبه

(المطبعة الظاهرية بقم)

﴿ الجزء الثامن ﴾

« تكملة الانسان »

« من كتاب »

# دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجذومادشر

تأليف

الشيخ محمد حسين ابيخ سليمان الاعلى

المهرجاني الكاشغري دام توفيقه

﴿ (الطبعة الاولى) ﴾

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١م = ١٣٨١هـ

في مطبعة قم

يعيب الناس كلهم الزمانا \* وما لزماننا عيب سوانا  
 تعيب زماننا والعيب فينا \* ولو نطق الزمان اذهاجانا  
 يعاب الذئب يأكل لحم ذئب \* ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما كان ، ونستعينه من امرنا على ما يكون ، ونسأله المعافاة في  
 العقائد ، والاديان كما نسأله المعافاة في الابدان ، ونصلي على محمد وعلى عترته الطاهرين  
 و«بعد» لما انتهى بنا السير في المجلد السابع من هذا الكتاب في معرفة الله  
 سبحانه وتعالى من التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، وبعض اطوار الانسان \*  
 شرعنا هنا في المجلد الثامن المسمى بتكملة الانسان في بعض العقائد ، والاديان ،  
 والمذاهب مستدركاً لما فات منا في المجلد الرابع من هذا الكتاب فتقول ايها  
 الاخوان لست اقول لكم آمنوا فحسب بل اقول لكم قولوا الحمد لله الذي خلق  
 السموات والارض فلتحمدوا الله فضلا عن الاعتراف بقدرته والايان بوجوده فان الايمان  
 في هذا المقام ليس يكفي ذكره بل نطلب منكم ان تحمدوا الله على النعم التي شملتكم  
 والانوار التي غمرتكم ، و الجمال الذي غشاكم ، والفضل الذي عمكم هـ  
 فينبغي للانسان ان يخرج من دور التقليد الى دور النظر ، ومن مقام الجهلاء الى مصاف العلماء  
 و من دركات الضعفاء الى درجات الاقوياء ، ومن صف العلماء الى مقام الحكماء \*  
 الانرى في نظر ابراهيم عليه السلام في النجوم والقمر والشمس وغير ذلك \* بل ينبغي النظر الى  
 مبدء الجمال ، والبهاء ، وعالم النور ، والصفاء \*  
 و انتى سرحت نظري في مشارقها ومغاربها وجعلت اقلب نظري في شموسها و بدورها

و كواكبها ف علمت ان لى صانعاً و كل مصنوع له صانع وال صانع غنى عن المصنوعات

وكل مصنوع محتاج الي مدبره \* و علمت ان محمدًا ﷺ عبد ، ورسوله وادعى النبوة واطهر المعجز على يده \* وكان من اعظم آياته القرآن المجيد الذي (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وقد عجز الناس عن الاتيان بسورة من مثله \* و علمت انه العزيز الحميد فوجب علينا قبول قوله \* و علمت ان طاعة محمد ﷺ طاعة الله ومعصية الله لبقوله (من يطع الرسول فقد اطاع الله) فوجب علينا قبول كلامه واتباع امره ونهيه \* فكلما جاء به و اتى عنه فهو مقبول \* ولكننا حفظنا شيئاً وغاب عنا اشياء فاعلم وفقك الله تعالى ان شقوق طرق الحق لا يمكن جمعها في كتاب، و التسليم والقبول لما ورد من الرسول وآله عليهم السلام، وهم مفتاح يفتح كل مقفل ويحل بهم كل مشكل ، ويعالج بهم كل معضل \* فمن روى بما هذا المنهل نجى والا فلا علاج له الا بالمشافهة لان المشافهة ترد العاصفير بقطع الشجر لابل التنفير حتى اذا هدرت الحمامة ، وصاح الديك ، ونعق الغراب ، ونشرت اجنحة الطاووس ، و انشق الفجر ولاح الضياء شعر (قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد \* وينكر الفم طعم الماء من سقم) ولا تنزل ترقى من نور الى ما هو انور منه ، وان الى ربك المنتهى الذي هو يستحق الحمد على نعمه حمده الحامدون ام لم يحمدهوا كفر به الناس ام عبدهوه ومن نعمه سبحانه وتعالى في الآخرة سرمر فوعة، واكواب موضوعة، ونمازق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، وجواهر مرصعة، ودرر لامعة و يواقيت بهجة من احمر قان ، واخضر ناضر ، وازرق زاهر ، واصغر فاقع ، و ابيض ناصع \* اولم تنظروا الى السماء ونجومها ، والارض وجمالها ، و السحب و برقها ، و الرعد وصوته ، والبرق وضوئه \* فمن تأمل هذه الكائنات ، والنظام فهو شكور \* اللهم اللهم هذه الامة وعلم طلاب الدين جمالك وجلالك وارهم محاسن صنعك حتى يقولوا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار) و اللهمنا العلم والحكمة واذقنا حلاوة العلم \* اولانزروا الى اجسامكم كيف كانت من العناصر الارضية مر كبة \* وكيف لاوانتم تغتذون بما انبتت الارض مما حملت على ظهرها من كل نابثة انفذت عروقها في بطنها فاخضرت واستوت على ساقها وازينت \* وانظروا الى عناصر الجسم الانساني ، ونظامه ، وتركيبه \* وانتم تفكروا وتصوروا العالم في عقلكم ، وتزفوا

الدنيا و الاخرة بفطنتكم ، و ذكائكم ❖ فانظروا من الذى جعل مقر الشهوة فى المعدة وما تحتمها (ثم) احل آثار الغضب فى القلب ❖ و كيف جعل العقل مستقراً فى الدماغ فالعقل هو الملك الملوك وله المكان الاعلى وهى الرأس (فاما) القلب فمستوى الغضب ، ومثار الدم ، ومصدره ، ومورده ❖ ولقد تجلى للعلماء ، والحكماء ، فضل العقل على القوة الغضبية وهى اعلى من قوة الشهوية ❖ و كيف نظمت الاعضاء و كونت العضلات كيف ويكون طول كل انسان ثمانية اشبار بشبره ، و اذا مد يديه الى اعلى كان طوله عشرة اشبار ، وتكون سرته اذناك فى وسطه بحيث لو قسمت من اسفل القدم الى السرة ، ومنها الى اصابع يديك الممدودتين لكان كل جزء خمسة اشبار ❖ و اذا مد يديه الى الجانبين على طول الباع كان طوله كعرضه و كل ثمانية اشبار (فلما) اجتمعت نظمت بابداع نظام ، وقسمت ، ورتبت ، وهندست ، رجعلت بمقياس بحيث صار طول الوجه كطول القدم شبر وربع شبر الانسان ❖ فمن قدر على هذه فى خلقكم و ترتيب ابدانكم وتنظيمها وتصويرها و نفخ الروح فيها و ابقائها الى ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد ، و احيائها ، و اعادتها ثانياً ثم (اعلم) انا انشهدان لاله الا الله وحده لا شريك له ❖ شهادة ممتحناً اخلاصها ❖ معتقداً مصاصها ❖ نتمسك ابداً ما باقانا ❖ و ندخرها لاهاويل ما يلقانا ❖ فانها عزيمة الايمان ❖ ، و فاتحة الاحسان و مرضات الرحمن ، و مدحرة الشيطان ❖ و كانت عنايتنا بالعقيدة الالهية و الرجوع الى اصول الاديان فى كل عصر من الاعصار فى سبيل الدين اشق و اطول فى سبيل الصناعات لان فى طبع الانسان جوع الى الاعتقاد بمعبوده كجوع المعدة الى الطعام ❖ و بعبارة اخرى الروح تجوع كما تجوع الجسد ، و ان طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه ❖ وقد اتفق جمع من العلماء على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع بنى آدم من اقدم ازمنة التاريخ لان فى العقيدة الدينية الزام الاخلاقى ، و الشعور الادبى بالطاعة و الولاء ، و الامل فى المعونة ، و الرحمة من جانب المعبود ❖ و علمت الناس شيئاً فشيئاً عبادة الاله الاحد الذى خلق الموجودات من العدم ، و لم يكن له شريك فى الخلق ، و وسعت قدرته كل موجود فى السموات و الارضين ❖ و ظل العقل البشرى



محسوراً في هذا الافق ثم ان الايمان يحتاج الى حاسة (١) في الانسان غير العلم بالشئ، الذي هو موضوع الايمان لان الانسان لا يؤمن على قدر علمه وانما يؤمن على قدر شعوره بما يعتقد، ومجاوبته النفسية لموضوع الاعتقاد، وطبيعة الاعتقاد في هذه الخصلة مقاربة لطبيعة الاعجاب بالجمال او لطبيعة التذوق و التقدير للفنون \* كما اشار الي ذلك عباس العقاد في نشأة العقيد ص ٤٩ و (قال) في ص ١٦٩ س ١٥ ان جميع الديانات غير ديانة التوحيد كما ادر كها ابراهيم عليه السلام يصح ان يشبه بأبار ملأها الانسان بيديه \*

اعلم ان اول ما يقع في النفس من متابعة الاطوار الدينية كما تقدم ان مهمة الدين هي مهمة النوع الانساني كله قد تلمس فيها السبيل القويم من اقصى عصورها ماضية الى حاضره الذي نحن فيه \* وانه كلما ترقى بتفكيره و ترقى باخلاقه واحواله تهيأ لقبول عقيدة التوحيد \* و تتجلى هذه الظاهرة في الاديان القديمة التي تمت

(١) اقول فاول ما يظهر في الانسان قوة النزاع الموجودة في النبات والحيوان (ثم) قوة تناول الموافق، و دفع المخالف (ثم) الحس (ثم) التخيل \* ثم) التصور (ثم) التفكير \* ثم) العقل فهولم يصرا انساناً الا بالفكر والعقد الذي به يميز بين الخير والشر والجميل والقيبح فالانسان بعقله صار معدن العلم ومر كز الحكمة \* ووجود العقل فيه وابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في ان يرى الى الافداح \* ووجود النخل في النواة المحتاجة في ان تثمر الى غرس وسقى \* ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل \* وبقوة الشهوة يحرص تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء، والسفاد والتغالب، وسائر اللذات العاجلة \* وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة، والامور المحمودة العاقبة \* ولما كان من جبلة الانسان ان يتحري ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين «احدهما» محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية «الثاني» معقول كلذة العلم وتعاطى الخير و فعل الجميل \* واللذة المحسوسة غلب علينا لكونها اقدم وجوداً فينا لانها لا توجد في الانسان قبل ان يولد \*

نضجها وبلغت مستقرها في زمانها \* واستكملت من قبل جميع شعائرها كالديانات  
المجوسية التي اعتقدها أهلها فييل الميلاد و بعده بقليل \* فان ابنائها قد اخذوا  
بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين \* واصبح المجوس الذين يسمون اليوم  
بالبارسيين يؤمنون باله واحد وهو اله الخير ( يزدان) ولا يشر كون معه (اهر من) كما  
فعل اسلافهم الاقدمون وانهم قد انتهوا الى الوجدانية وليس في الوسع ان تقرر على التحقيق  
هبلغ تأثير الديانة الاسلامية في هذا التحول \* فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة على  
ابتدائه منذ عهد المجوس الاقدمين \* ولا بد ان نلاحظ هناك ان المهم هو تهيؤ ذهن  
للتوحيد \* وليس المهم هو ما قصده الانسان في نيته وعمله فعلا في هذا السبيل \*  
فلا الحقائق الدينية ولا الحقائق العلمية يقدح فيها ما قصده العقل \*

فان الانسان قصد تسيير السفن وتنظيم الملاحة فعرف الفلك ورصد ظواهر السماء  
وقصد قياس المزارع فعرف الهندسة \* وقصد الذهب فعرف الكيمياء \* وقصد الشعوذة  
فعرف الطب وبدأ بالفلسفة من بداآت اعجب من بداآت الاديان ولم يحسب ذلك عيباً على  
الحقائق التي انتهى اليها من هذا السبيل \* فالمهم في اطوار الدينية هو الحافز الدائم الذي  
لزم النوع الانساني من اقدام عصوره \* و هو الوجهة القويمة التي يسعى اليها و  
يتقرب منها \* ولا تزال بداهة الفطرة سابقة فيها لاشواط العقل في مضمار الفلسفة  
والتفكير \* وهذه هي المعجزة الدينية عند الالتفات اليها \* وامعان النظر  
فيها \* فان عقول الفلاسفة اقدر على التأمل من بداهة الجماعات \* ولكن الذي رأيناه  
في تاريخ الفلسفة قديماً وحديثاً انها اخذت من بداهة الجماعات اساسها المتينة ولم  
ترفع الى ذروة اعلى من التي ترقى اليها الضمير بعقيدة التوحيد والتنزيه \* ولا نفهم هذا  
عقلا الاعلى اعتبارا واحده وان هداية الله تأخذ بيد الانسان خطوة فخطوة في هذا المرتقى  
الوعر \* فيهتدى في كل مرحلة من مراحلها بمقدار \*

اعلم و قد استعاروا من الاديان الاولى عقائد المؤمنين بها في تحليل اصول  
الكائنات والتنبؤ عن مصيرها بعد وفاء آجالها من الوجود فقالوا ان السماء والارض  
خلقنا من الماء \* وقالوا بالدورات الكونية التي تبدء العالم تعيده كرة اخرى على

طويل الأدهار والابادة وقالوا بالحساب والعقاب كما قال سابقوهم من المتدينين فهم وان قدرة الله تعالى تخالف قدرة القوى المادية التي تعمل بالجهد والعناء \* فتعلموا ان الله يخلق بالكلمة او بالمشية فيفعل ما يريد و اخذوا من الديانات القديمة صوابها وخطاها وحقائقها واوهامها (ثم محصوها ومحضوها فلم يجاوزوا بالتمحيص و التمهيز آفاق الايمان بوحدانية الله تعالى \* و اننا لنحسب ان الاهتداء الى القوة الروحية او العقل هو اعلى ما ارتفع اليه فكر الانسان و ضميره بالهام الدين و بحث الفلسفة و العلوم . فليست القوة كثافة ولا مادة مجسمة للعينين والدين . وان القوة المادة نفسها حين تدخل فى حساب العقل لهى اقرب الى ان تقاس بالارقام و التقديرات من ان تقاس بالثقل والضخامة بل الثقل نفسه ليس هو الامعنى من المعانى نسيمه بالجاذبية و نقيسه بالتقديرات الرياضية . و لهذا نستكبر على البادئين بهذه الفكرة المنزهة قبل عشرات القرون انهم وثبوا اليها وثبة واحدة وقصدوا بها ما نقصه اليوم حين نتكلم فى الفلسفة تارة ونتكلم فى العلوم الطبيعية تارة اخرى . و نتخذ من تطور هذه الفكرة مثالا لى ساليب الانسانية فى الوصول الى حقائق الاشياء . ودليلا على القاعدة التى تقررها لوزن الاطوار الدينية بميزانها الصحيح . وهى ان العبرة بالوجهة التى نبليها بالادواعى التى تحرر كتنا الى تلك الوجهة ، وان قصد الانسان لا يعبر تمام التعبير عن قصد القضاء الذى يسيره و يعتبره بالعمل والاجتهاد . فنحن نرجع ان العقل الذى خطر له ان الله تعالى يخلق بكلمة و لا يخلق بجهة من الجهات الحركة المادية قد استعار هذه الفكرة السامية من شىء رآه لا من شىء بحثه و استقصاه و اضرب هذه الاشياء المرئية اليه هى قدرة الساحر على التأثير بكلمة يقولها و السيطرة على الاجسام والاحرام الضخام بالمهممة و التعزيم . وهى ضرب من الكلام و الله اقدر من الساحر . فاذا قدر الساحر ان يحرك الصخور بكلمة و يكسر السلاح بكلمة و يقتل العدو الشجاع بكلمة فالولى بالخالق الاعظم ان يملك هذه القدرة و يملك ما هو اعظم منها . ادل على المضاء و نفاذ المشية . فلاجرم يشاء . فيكون ما يشاء . فلما جائت الفلسفة و تناولت هذه الفكرة الكبرى لم تصل الى شوط ابعد من شوطها

ولكنها وصلت الى بداءة اقوم من بدائتها • فكان مثلها في هذا كمثل من وجد الكنز ورسم الدروب التي تتأدى اليه • وكان مثل الاسبقين كمثل من عثر بالكنز فوقع فيه عليه • وبقي الكنز بجوهره ونفاسته لمن يسلك اليه منهجه القويم • وسنرى للفلسفة كما رأينا للعقيد بدايات كثيرة كهذه البداية وتوفيقات كثيرة كهذا التوفيق • بل سنرى ان بداية الفلسفة نفسها لم تخل من توفيق بين لا بد فيه لتدبير ذويه • فقد كان للتوفيق ملحوظة في زمان الفلسفة ومكانها فبدأت حوالى القرن السادس قبل الميلاد في العصر الذي بلغت فيه الديانات القديمة اقصى امارها من تصور الفكرة الالهية والعقيدة الروحية • وكان ذلك العصر هو عصر النضج والتمام في الديانة الاسرائيلية • وهى آخر الحلقات في السلسلة القديمة \* واول الحلقات في سلسلة جديدة من ديانات الوحي والانبياء او الديانات الكتابية \*

ثم اعلم ان الله تعالى لما اوجد هذا الوجود وانزل آدم عليه السلام من الجنة وكان آدم عليه السلام ولياً قبل نزوله الى الدنيا \* فلما نزل الى الدنيا اتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف • والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها ولياً لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية (ثم) لم يزل ابونا آدم ولياً في نفسه الى ان ظهرت ذريته فارسل اليهم \* وكان يعلمهم ويبين لهم ما امره الله تعالى به وكانت له صحف انزلها الله عليه \* فمن تعلم من اولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن ان يردّه متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته • ومن اشتغل ببلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما انزله الله تعالى على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار (ثم) لما توفي آدم عليه السلام افتقرت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى ان يصور شخصاً من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمة بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقرباً له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم عليه السلام في حال حياته كانت مقربة له الى الله تعالى فظن انه لو خدم صورته كان كك (ثم) تبعها طائفة من

بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا لصورة نفسها \* فهؤلاء هم عبدة الاوثان «ثم» ذهب طائفة اخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبايع الاربعة لانها اصل الوجود ان العالم مر كب من حرارة، وبرودة، ويبوسة، ورطوبة \* فعبادة الاصل اولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو اصلها \* فعبدوا الطبايع \* وهؤلاء هم الطبيعيون «ثم» ذهب طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حر كة اختيارية فلافائدة في عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل، والمشتري والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحر كة مؤثره في الوجود تارة نفعاً \* وتارة ضرراً فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب \* وهؤلاء هم الفلاسفة \* وذهب طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضيق للجانب الثاني لان الوجود منحصر في نورو ظلمة فالعبادة لهؤلاء اولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم او غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور (يزدان) \* وسموا الظلمة (اهر من) \* وهؤلاء هم الثنوية «ثم» ذهب طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبني الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هو النار فهي اصل الوجود وحده فعبدوا النار فهؤلاء هم المجوس (ثم) ذهب طائفة الى ترك العبادة رأساً زعماً بانها لا تفيد \* وانما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فماتم الارحام تدفع وارض تبلع وهؤلاء الدهريون \* ويسمون بالملحدة ايضاً «ثم» ان اهل الكتاب صاروا متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة \* ومنهم اهل الكتاب اليهود وهؤلاء هم الموسويون \* والنصارى هم العيسويون \* و المسلمون هم نحن المحمديون \* فهؤلاء عشرة مذاهب وهم اصول الملل المختلفة \* وهي لاتتناهى لكثرتها \* ومدار الجميع على هذه العشر الملل \* وهم الكفار، والطبايع، والفلاسفة، والثنوية او الثانوية، والمجوس، والدهرية، والبراهمة، واليهود والنصارى والمسلمون

(١) فكل هذه الطوائف عابدون ويعبدون لله تعالى كما ينبغي ان يعبدوا لانه خلقهم لنفسه لالههم فهم له كما يستحق \* فالمسلمون اهل توحيد \* والعارفون اهل حقيقة وتوحيد \* وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع التسع الملل الذين ذكرنا هم فلا موحد الا المسلمون و ( قيل ) الناس اليوم كلهم من ولد سام ، وحام ويافت بنون نوح عليهم السلام ومن بناته الاربع اوابنته الواحدة كما تقدم في ج ٦ ص ١٩٩ و ص ٢٠١ و(قيل) هلك الناس الذين كانوا مع نوح عليه السلام الا اولاده ونساؤه وبعدهم ووجههم من السفينة و«قيل» هلكوا في السفينة الا ذريته ولا ينافي ان الناس كانوا من بنى نوح ومن ابنته (قال) العباس العقاد فى نشأة العقيد ص ٧١ ترجع الديانة الهندية القديمة الى ازمنة اقدم من العصر الذى دونت فيه اسفارها المعروفة بالكتب القيدية \* ويختلف المؤرخون المختصون بالهند فى العصر الذى تم فيه هذا التدوين (فمنهم) من يرده الى الف و خمسمائة سنة قبل الميلاد و(منهم) من يرده الى ستة آلاف سنة قبل الميلاد \* ولكنهم لا يختلفون فى سبق الديانة الهندية لهذا العصر بزمن طويل \* و من المتفق عليه ان الديانة الهندية القديمة مريجة من شعائر الهندو الاصلاء ، و شعائر القبائل الآرية التى اغارت على الهند قبل الميلاد بعدة قرون \* وقد كانت هذه القبائل الآرية تقسم على البقاع الوسطى بين الهند و وادى النهرين \* فاتجهت طائفة منها غرباً الى اوربة \* و اتجهت طائفة منها شرقاً الى الاقاليم الهندية من شمالها الى جنوبها على السواحل الغربية قبل ان توغل منها الى جميع انحاء البلاد \* ويعتقدن باعتقادات مختلفة و يذكرون اله المطر والسحاب، والرياح ، والبحار ، والنار ، والنور والشمس وغير ذلك من انواع شتى \* هذا مذهب القدماء و بعض المتأخرين منهم \* ولكن اليوم فيها جماعة كثيرة من اهل الاسلام بل الشيعة الاثنى عشرية المخلصين و(قال) اما اهل الصين فانها كالمنتظر من امة فى ضخامتها و كثرة شعوبها و ترامى اطرافها قد اختبرت جميع انواع العبادات من ادناها الى ارقاها \* لكنها على كثرة العبادات التى دانت بها لا تحسب من امة الرسالات الدينية لانها لم تخرج للمعالم قيماً دينية تلقاها منها بل اخذت من الخارج قديماً و حديثاً عقائد البوذية

والمجوسية \* فاشيع بينهم عبادة الاسلاف والابطال ☞ وتتمشى عبادة العناصر الطبيعية جنباً الى جنب مع عبادة الاسلاف والابطال ☞ فالسما، والشمس ، والقمر ، والكواكب ، والسحب ، والرياح آلهة معبودة اكبرها اله السماء الذي يصرف الاكوان ويدبر الامور ☞ وقد امتزجت عبادة الاسلاف بعبادة العناصر الطبيعية في القرن العاشر حين تسمى عاهل الصين باسم ابن السماء ☞ وليس لهم رسل و انبياء بل معلمون ومربون ☞ و اسم (كنفشيوس) اشهر هولاء المعلمين «كنج شو» ☞ ولمامات كنفشيوس سنة «٤٧٨ ق م» اقاموا الهياكل و عبدوه على سنتهم في عبادة ارواح اسلافهم وطريقة اليا بانية كطريقة اهل الصين بادنى تفاوت \*

### \* في الاديان وعقائد بني اسرائيل \* (١)

قال العباس العقاد في النشأة العقيد ص ١١١ مثل بني اسرائيل او العبرانيين مثل جميع الامم (١) ومن قصة بني اسرائيل قال الطريحي في المجمع في مادة قتل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (قيل) الكلام على ظاهره لان الله تعالى كلف بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم ليكون القتل توبة لهم عن ذنوبهم فرفع ذلك عن امة تجرحمة لهم واذلك قال ان الله كان بكم رحيمًا ☞ ونقل انهم قالوا كيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى ﷺ اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة اوسيف فاذا سعدت موسى منبر بني اسرائيل فكونوا انتم مثلهم لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا سبعين الفاً ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى ﷺ وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتي نزل جبرئيل ﷺ فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ☞ وفي مادة قمل قال روى ان موسى ﷺ مشى الى كثيب اعفر كثيب مهيل فضربه بعصاه فانتشر كله قملاً في مصر فتتبع حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض و كان يدخل بين ثوب احدهم و جلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلي قملاً فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل فانه اخذ شعورهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم و لزم جلودهم كانه الجدرى ومنعهم النوم والقرار ☞

الغابرة في تطور العقيدة فقد دأبوا زمناً بعبادة الاسلاف كما دأبوا بعبادة الاوثان والكواكب وبقيت فيهم عبادة الاوثان بعد دعوة ابراهيم عليه السلام وظهور الانبياء فعبدوا عجل الذهب في سينا بعد خروجهم من الديار المصرية \* وقد دعاهم موسى عليه السلام الى التوحيد ونبت الاصنام والوثان (ثم) تطورت صفات الله في اعتقاد ابنائها حتى عبدوا اله الاحد المنزه عن التجسد الروم وهم ايضاً صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسره على التشريع به فأطاعوه، ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيها اكثر الامم المجاورة للروم، ووجد يع اهل مصر \* وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة، وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين «روميون» \* والصحيح انهم يونانيون، ولتجار الامتين دخل بعضهم في بعض، واختلط خبرهم، وكلاهما الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان لليونان من المزية والتفضل ما لا ينكر \* وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى وهى من بناء رومانس اللطيني وهو اول مشهور من ملوك الروم \* وكان قبل المسيح بسبع مائة سنة فاتصل ملك اللطينيين الى قيام اغسطس على اليونان، وازاد ملكهم الى ملكه فصارت مملكة واحدة من ارمينية الى اقصى الاندلس نحو مائة مرحلة، ومكثت الى قيام قسطنطين بدين المسيح، وبني قسطنطينية في وسط اليونان فصارت قاعدة ملك الروم \* ولغتهم مخالفة للغلة اليونان و (قيل) لغة اليونان الاغريقية، ولغة الروم اللطينية \* و قلم الروم، و اليونان من اليسار الى اليمين (١) مرتب على ترتيب ابجد \* و حروفهم ابج، و زطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخ، ظغ، فالدال، و الهاء، والحاء، والذال، والصاد، ولام الف سواقط \* و قلم يعرف بالساميا، والانظير له عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعاني الكثيرة \* ويجمع عدة كلمات (قال)

---

(١) تبصرة ذكر في سبب الذي من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا ترتيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق في كل حالته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال على يساره فاذا كان كك فاليسار يعطى اليمين فسبيل الكتاب ان يبتدىء من الشمال الى الجنوب \* و علل بعضهم يكون الاستمناد عن حركة الكبد على القلب \*



جالينوس في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاماً عاماً \* فلما كان بعد ايام لقيني صديق لي ( فقال ) ان فلاناً يحفظ عليك في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا واعد على الفاظي (فقلت) من اين لك هذا (فقال) اني لقيت بكتاب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة في كلامك \* وهذا العلم يتعلمه الملوك ، وجملة الكتاب ، ويمنع منه سائر الناس لجلالته ( كذا قال ابن النديم في الفهرس ) و ذكر ايضاً ان رجلاً مطبياً جاء اليه من بعلبك سنة ثمان و اربعين ، وزعم انه يكتب بالساميا (قال) فخر جنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها \* ثم كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى \*

### ﴿ ذكراهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴾

قال الله تعالى في سورة آل عمران آية (٥٧) ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ﴾ وفيه آيات كثيرة في حق اهل الكتاب انظر التفسير قصتهم \* قال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ٢٢٢ ٤ لما دعي كل من اليهود والنصارى ان ابراهيم على دينهم قال الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة على موسى والانجيل \* علي عيسى (الامن بعده افلا تعقلون) هذه المسألة التاريخية المشهورة \* و كيف يكون ابراهيم على دين موسى وقد انزل التوراة عليه بعد ابراهيم بمدة « ٥٧٥ » سنة وبين موسى وعيسى « ١٦٣٢ » سنة ويقال ان المدة الاولى « ٥٦٥ » والثانية « ١٩٢٠ » فتكون بين ابراهيم وموسى « اما » « ٢٣٠٧ » و « اما » « ٢٤٨٥ » سنة ثم اخذ يقر عنهم فقال عجب لكم و اى عجب حاجتكم فيما لكم به علم بما تدعون انكم وجدتموه في التوراة ، والانجيل مكابرين معاندين فكيف ساغ المحاجة والمجادلة فيما لا علم لكم به مما لم يذكر في كتابكم ولا يقبله العقل ، ولا يساعده النقل \* والله يعلم \* امر ابراهيم الذي حاجتكم فيه \* وانتم لا تعلمون \* ما كان ابراهيم يهودياً ، ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين \* ولقد جرت ان النصارى ان تكونوا غالباً المأمونين استودع قرشى عبد الله بن سلام الفأ ومأتى اوقية ذهباً فاداه اليه و « اما » اليهود فانهم غالباً خائنون استودع

قرشى آخرديناراً نحصاً ابن عازروراء فجدده فلذا قال الله تعالى «ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك» الآية لان اليهود يعتقدون انهم لا يعاقبون على من ليس من دينهم ، ومن ليس على دينهم لحرمة له و لعاله كما قاله في ص ١٢٣ س ٤ \* وفي ص ١٢٨ س ١٠ قال لقد علمت ان اليهود اميل الى الخيانة ، وان النصارى اقرب الى الامانة «فاعلم» ان اليهود لهم عقيدة خاصة ، ومذهب يرجع الى الاستئثار بالسلطنة وهم لا يريدون ان يدخلوا احداً في دينهم من غير بنى اسرائيل فهو من جهة دين ، ومن جهة قومية \* فلذلك اشتهر عنهم قديماً ، و حديثاً انهم حريصون على جمع المال من غير اهل دينهم \* وهم اليوم اصحاب الحول ، والطول في الكرة الارضية \* ولقد ذكر احد علماء الفرنجة انه قرأ في التلموذ وهو شرح التوراة نحن شعب الله في الارض \* وقد اوجب ان يفرقنا في الارض لمنفعتنا ذلك انه لاجل رحمتنا ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانساني \* وهم كل الامم ، والاجناس ، و سخرهم لنا لانه تعالى يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع اخرس كالذباب ، والانعام ، والطيور \* ونوع ناطق كال مسيحيين ، والمسلمين ، والبوذيين ، وسائر الامم من الشرق ، والغرب فسخرهم فنونهم ، ونسخرهم لمنافعنا اجمعين \* ولذلك يجب علينا ان نزوج بناتنا الجميلات للملوك ، والوزراء ، والعظماء ، وان تدخل ابنائنا في الديانات المختلفة ، وان تكون لنا الكلمة العليا في الدول ، و اعمالها فنسقتهم ، ونوقعهم في الحروب ، و ندخل عليهم الرعب ، والخوف \* وفي ذلك كله نستفيد الاستفادة كلها \* ولقد اخبرني احدهم قائلاً ان لهم جمعية دائمة ترسل في كل عام جماعة نجوس الافطار ، ونبعث في الامصار عن اليهود القاطنين في الاماكن المختلفة ، وتحصى ما يحتاجون اليه من المعونة ، وترجع فترسل لهم ما اليه يحتاجون \* فهذه بعض خصال اليهود الدالة على محافظتهم على قوميتهم التي تغالوا فيها الى الاضرار بالامم (ثم) قال حكاية رواها علماءنا السابقون في علم الاخلاق قائلين ان الانسان قد تكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فاذا اعتقد رايًا او ذهب مذهباً ، وتصوره ، وتحقق به صارت اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه ، واعتقاده لانه يصرف اكثرهمه ، وعنايته الى نصرة مذهب

تحقيق اعتقاده فى جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقاً له ، وسجية ، وعادة يصعب اقتلاعه عنها  
وحكاية اخرى قيل ان رجلين اصطحبا فى بعض الاسفار «احدهما» مجوسى من  
اهل كرسان ، والاخر يهودى من اهل اصبهان ، والمجوسى كان راكباً على بلغة و  
عليها امتعة <sup>٢٢</sup> واليهودى كان ماشياً ليس معه شىء فبيناهما يتحدثان (قال) المجوسى  
لليهودى مامذهبك (قال) اليهودى مذهبي ان فى السماء آلهة هو اله بنى اسرائيل اسأله  
الرزق ، والصحة ، وان يعيننى ويعين بنى اسرائيل ، وان جميع بنى آدم لاحرمة لهم ،  
ودمهم حلالى ، ولاهل دينى ، ويحرم على نصرته من ليس على دينى ، والشفقة عليه  
«فقال» المجوسى انا اعتقد انه يجب على ان اريد الخير لابناء جنسى كلهم ولا اريد  
سؤاً لاحد من اهل دينى وغيرهم وان ظلمنى وتعدى على لان الهى فى السماء اله الجميع  
وهو عادل «فقال» اليهودى للمجوسى اذن انصر مذهبك لانى من ابناى جنسك فاركنى  
بغلتك فقد ترانى متعوباً ، واطمئنى فقد ترانى جائعاً \* فاركبه ساعة واطعمه ومشى  
المجوسى «فلما» اعيى المجوسى حرك اليهودى البلغة وسبقه «فقال» المجوسى ففقد  
اعيينى «فقال» اليهودى ألم اخبرك عن مذهبي فأنا اليوم انصره انت نصرت مذهبك  
باعطائى البلغة ، وانا انصره بخيانتك «فقال» له المجوسى أتتركنى هنا فاكلنى الوحوش  
والسباع \* فمضى اليهودى «فاما» المجوسى فانه فكر فى اعتقاده ، و«قال» قد قمت بأمر  
اعتقادى فاعطيتهم فلاقم بأخره فادعوا اله السماء «فقال» يا الهى انا قد قمت بامررك فحقق  
اليهودى وعدك لى بالنصرة عليه لبغيه فمامشى قليلا حتى رأى البلغة قد درمت اليهودى و  
دقت عنقه وهى واقفه تنتظر صاحبها فلحقها وركبها وترك اليهودى فى البرية للسباع  
والوحوش «فقال» اليهودى ارحمنى ولا تتركنى «فقال» المجوسى قد فعلت مرة ولم  
تفهم ما قلت لك ان فى السماء الهة يجازى بالعدل فمامنعك ان تعمل به وخنستنى «قال»  
مذهب نشأت عليه ، وصار طبيعة فى اقتداء بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين <sup>٢٣</sup>  
فحمله المجوسى معه حتى جاء به المدينة ، وسلمه الى اهله مكسوراً <sup>٢٤</sup> وحدث الناس  
بقصته فلامه الناس على رحمته عادة يصعب اقتلاعها.

ثم اعلم ايها الذكى ان هذا المذهب اليهودى اليوم صار صفة عامة فى رجال

السياسة في الامم الاوروبية فاصبحوا خائنين يستحلون دماء اهل الشرق واموالهم ، ودماء بعضهم ، وان امم النصرى في ديارهم محبوبون لبعضهم في داخلها ، ولكن دولهم متقاطعة متعادية مع بعضها ومع امم الشرق ، ومعاملاتهم السياسة كمعاملة اليهود . قال العباس العقاد في نشأة العقيد ص ١٣٦ تقدم اليهود في الزمن ، وفي دراسة الفلسفة اليونانية في مدينة الاسكندرية قبل الميلاد \* وهم كما هو المعلوم لا يتحولون عن عقائد آبائهم واجدادهم ، وان خالفت كل ما تعلموه ودرسوه \* وفي ص ١٧٠ س ٧ قال وعلى الجملة يلاحظ ان الديانة اليهودية على قدمها هي اقل الديانات الكتابية تأثيراً بشروح الفلسفة وعوارض التجديد الاخرى \* و يرجع ذلك الى اسباب عدة «منها» ان اليهودية عند نشأتها لم تنهض لها ضرورة قاضية بالتعجيل في التفسير و التاويل لان اليهودية نفسها كانت بمثابة فلسفة تجريدية بالقياس الى العقائد الوثنية والاديان المجسمة التي نشأت بينها \* وكان انبياء اليهود يتلاحقون واحداً بعد واحد فيشعل النبي الامة باقواله عن اقوال الذين سبقوه الى استنزال الوحي من الله تعالى \* وقد تلاحقت الهجرة و التشتيت على الامة اليهودية منذ ايامها الاولى واصابتها المحن من ذوى قرباها ، ونزل بها الحيف من الدول القوية المسلطة عليها فاشتدت في نفوسها العصبية القومية و نفرت كل النفور من البدع الاجنبية وتحصنت دونها بحصن منيع من العزلة الروحية الفكرية فاحجمت عن الفلسفة التي طرقت اليها من جانب الاغريق وجانب المشاركة الفارسيين والهنديين ولم تكن هذه الفلسفة على هذا قد تكاملت في بلاد الاغريق او تفرقت منها بين الافطار لانها لبثت في دور التكوين والتكامل والتعليق الى ما بعد ميلاد المسيح \*

### \* عقائد النصرى والمسيحية \*

قال العباس العقاد في نشأة العقيد في ص ١٧١ ( اما ) المسيحية فقد تأخر تدوين كتبها وكان معظمها مسطوراً باللغة الاغريقية فلا يطلع عليها سواد المسيحيين \* وقد كانت جمهرة المسيحيين في اوائل الامر من عامة الناس الذين يقنعون بالايمان

اليسير ويتعمقون في النصوص ولا في التأويلات \* فلما آمن المتعلمون بالدين الجديد كان اختلافهم مقصوراً على بيئات الدرس والثقافة \* التي ان قام في العالم المسيحي ملوك يجلسون على العروش فخرج الخلاف المدرسي الى معترك السياسة الزبون \* و نجمت الفرق والمذاهب \* وهي في احضان الدولة تعتمد على بأس الملوك والامراء من احد الطرفين او من كلا الطرفين او من جميع الاطراف في بعض الاحوال \* ومع هذا كتب انجيل يوحنا في اواخر القرن الاول للميلاد \* وفي صدره هذا التمهيد الذي يعتبره بعض الشراح توطئة للكتاب \* ويعتبره بعضهم الاخر جملة اصلية في الكتاب و (اما) مذاهب الفلسفة المسيحية فلم تظهر في عالم المسيحي فمن انقضاء عدة قرون \* وقال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ٩١ س ٢ ان اليهود يجعلون عزيزاً ابن الله ، والنصارى يجعلون المسيح ابن الله وهم يتخذون الاحبار و الرهبان ارباباً من دون الله في التشريع (ثم) ذكر احكام الجزية \* وفي س ٢٩ قال يقال ان النصارى كانوا على دين الحق بعد رفع المسيح (٨١) سنة يصلون ويصومون حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب ، وكان في اليهود رجل شجاع يقال له «بولس» قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام «ثم» قال بولس لليهود ان كان الحق مع اصحاب عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون «ثم» انه عمد الي فرس كان يقاتل عليه فعرقبه و اظهر الندامة و التوبة و وضع التراب على رأسه (ثم) انه اتى الي النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولس فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنتصر و قد تبيت و اتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه و ادخلوه بيتاً منها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل «ثم» خرج وقال قد نوديت من السماء ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم «ثم» انه عمد الي ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور \* و الاخران يعقوب و ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والاله الثلاثة \* وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان ولكنه ابن الله \* وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال «ثم» قال لهم اني رايت عيسى في المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم سأذبح تقرباً الي عيسى (ثم) ذهب المذبح فذبح نفسه \* ففترق هؤلاء الثلاثة فذهب واحد منهم الي الروم \* و واحد الي بيت المقدس \* و

والاخر الى ناحية اخرى فتفرق الناس فرقاب هذه المذاهب الخ <sup>ب</sup> والعهد علي ناقله .  
والمراد بالاحبار علماء اليهود ، والرهبان اصحاب الصوامع في النصارى (قال الشاعر)

و هل يدل الدين الا الملوك \* واحبار سوء و رهبانها

لقد وقع القوم في جيفة \* يبين لذى العلم اتنانها

وفي ص ٩٣ س ٢١ روى عن عدى بن حاتم قال اتيت النبي <sup>ﷺ</sup> وفي عنق صليب من ذهب فقال <sup>ﷺ</sup> يا عدى اطرح عنك هذا الوثن <sup>ب</sup> وسمعتته يقرء اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله وقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئاً استحلوه واذ احرموا عليهم شيئاً حرموه \* وفي ص ١٠١ س ٨ قال الاتامل حال المسيحيين كيف كان (الكاثوليكية) الذين هم يسمون (ملكانية) ايضاً لهم رئيس ديني وهو الاسقف العظيم والحبر الكبير و القسيس الافخم المسمى (البابا) مقره و سكناه (رومان) بدولة (ايطاليا) فهو رئيس اهل هذا المذهب \* وهو كلقطب عند المسلمين . ومن جهة هو ملك سياسى واهل ايطاليا كلهم على مذهبه . وقد جعلوا للبابا السلطان الاعظم عليهم سنة ٦٢٧ م الموافق سنة ١٠٨ هـ و صار البابا يترقى حتى صارت له مقاليد الدين والدنيا للبابوات ممالك واسعة في الارض . وكان لهم حق كبير في تولية ملوك اوربا وعزلهم كما يشاؤون . وكان لغيرهم من الملوك تاج واحد و«اما» هم فكان لهم ثلاثة تيجان واحد فوق الاخر دلالة على كمال السلطة وبيدهم الحرب والسلم . وكانوا يحرقون من خالفهم بالنار وهو حى . و قد الزم البابا امرة امبراطور ألمانيا ان يقف حافياً ثلاثة ايام في فصل الشتاء امام باب قصره ليطلب منه الغفران <sup>ب</sup> ورفس البابا امرة برجله تاج ملك «جرمانيا» حيث كان جاثياً امامه يطلب الغفران . و لما استفحل امرهم انحطوا شيئاً فشيئاً الى سنة (١٨٧١) م الموافق سنة ١٢٨٨ هـ ان ذاك ، سقط امرهم بالكلية ودخل الايطاليون الى عاصمة مملكة البابا واخذوها منه وابقوه رئيساً على الكاثوليكية فقط، ومقره في الكنيسة الرومانية وليس له من الرياسة غير ذلك \*

اعلموا ايها الاخوان انا قد ذكرنا في ج ٤ من هذا الكتاب الايات الواردة في

التوحيد والاديان والمذاهب ومنها قول عيسى عليه السلام ( ان الله ربي و ربكم فاعبدوه )  
وقلنا ان كل دين راجع الي العلم والعمل فالعلم رمز له بالوحدانية ، والعمل رمز له  
بالعبادة لقد آمن الانسان بالاله الواحد من طريق العقيدة قبل الميلاد باكثر من عشرة  
قرون \* ولكنه لم يعرف السبب الاول من طريق الفلسفة الا الحوالى القرن الرابع  
قبل الميلاد \* وكان جل اعتماده فى ذلك على الدين \* فمن الدين تلقى الفلاسفة  
فكرتهم عن الروح \* ومن الدين تلقوا فكرتهم عن بطلان الطواهر المادية \* ومنه  
تعلموا التفرقة بين العقل والمادة فتعلموا كيف ينفذون الى ما وراء الحس و يوغلون  
فى تصفية كنه الموجودات الى اعماق لا تغوص فيها الاجسام وآفاق لا تدركه الابصار .  
(قال) الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ١١٢ س ١٠ « اعلم ، ايدك الله ان قول عيسى عليه السلام  
ان آية صدقى ان الديانات كلها الغرض واحد ، وهو العلم والعمل اشبه بما جاء  
فى قوله تعالى « ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » ثم « قال فلاورد لك جملا و  
جيزة من كل دين عرفناه لتكون واقفا على حقائقها لانك من امة قال الله تعالى « لتكونوا  
شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا » فلتنظر فى ديانات الامم وعلومها  
لتعلم ان الديانات متحدة فى معناها ، وان اختلفت فى مبنائها ، واذن تعرف سر القرآن  
فلم يكن الله بغافل عن السابقين ، ولا بمضيع للحاضرين » ثم « قال « الاول » اصل ديانة  
الهنود التى هى اقدم من دين البراهمة يتركب من اربعة اسفار وهى « الريحقيدا » و  
« الساما قيدا » و « الياجو قيدا » و « الاثا ثاقيدا » وهى اسفار الهنود المقدسة « قال » فيها الله القيوم  
براته ، والموجود فى كل الكائنات الذى لا يمكن ان تصيبه الحواس المادية بل الارواح  
هو المنزه عن هذه المادة ، وهو ازلي سرمدى ، وهو روح الكائنات الذى لا يمكن له عقل  
ان يدركه على ما هو عليه \* \*

« الثانى » دين « خرستا » الذى ظهر سنة « ٤٨٠٠ » قبل الميلاد ، ودينه  
اشبه بمن قبله يعلم وحده الله و « يقول » من رام البلوغ الكمال فليطلب علم الوحدة  
التى هى اصل الحكم ليصل الى الله « قال » فى باطننا نورا هيا ، والنفس التى وحده الله  
تنتشل من اسر الطبيعية \* \*

« الثالث » دين « بوذا » الذي كان قبل ظهور الدين المسيحي بنحو « ٦٠٠ » سنة ولما بلغ من العمر « ٢٠ » سنة ورأى البراهمة اتحاد واعم الملوك واذلوا الشعب الهندي بتعاليمهم ذهبت غابات افصر فيها سنين ودعا ، ووله من العمر ٣٥ سنة و اخذ يزلزل ما بناء البراهمة من الحواجز بين الشعب فاتبعه اهل الهند ، والصين ، و اليابان ، وخلافهم . و يتبع هذا الدين ثلث المعمورة . و تعاليمه علم عمل ويقول لا بد للانسان ان يعود فيحصد مازرع . قال في وصاياه لا تقتل ، و لا تسرق ، و كن عفيفاً ، و لا تشهد بالزور ، و لا تكذب ، و لا تتخذ بالثار ، و لا تعتقد اعتقادات باطلة \*  
 « الرابع » دين المصريين فهي كلها اصنام ، و آلهة حجرية ، و حيوانية و دينهم التوحيد عليه الخاصة و الاشتراك عند العامة و يقولون ان النفس يوم القيامة تقف امام « ٤٢ » قاضياً سماوياً ، و تقول ايها الاله العظيم و رب الحق اتيت ملتمة لنعمتك و انى اعرفك و « ٤٢ » الهأ الجالسين معك فى ديوان الحق لمعاينة الاشرار « الخامس » دين « يو » الكبير كان قبل الميلاد بالفى سنة ، و الصغير كان سنة ٥٩٠ قبل الميلاد و كان دينها كدين بوذا و عاش ٧٣ سنة و قيل كان قبل « سنة ٢٨٥٠ » \*

و فى ص ١١٤ س ٨ قال اعلم ان المسيح اختار اتباعه من صغار الناس و ه الصيادون فى بجزيرة طبرية كانه يقول ايها الناس ان تعاليمى لا يعوزها ذكاه خارق للعادة و بعد موته اخذ الرسل يبشرون بتوحيد الله ، و بالمحبة ، و يرمزون الى طهارة النفس من الذنوب بماء المعمودية التى اخذت عن الاسونيين . فانتصب اذ ذاك « بولس » و هو فريسي يعرف اللغة اليونانية و لم ير للمسيح قط فادعى انه اخذ الدين عنه و صار يخاصم ( بطرس ) و يوبخه فانقسم النصارى فريقين فريق يتبع الرسل ، و فريق يتبع بولس و ذلك بعد المسيح بعشر سنين ثم تمرد اليهود على نيرون الرومانى فارس لهم نسباً سيايانوس الرومى ثم ابنه ( طيطس ) يقود الجيوش و انتهى الامر بافتتاح اورشليم سنة ٧٠ ب . م و خرب الهيكل و تفرق اليهود مشتتين و مات الرسل ما عدا يوحنا ، و فيلبس ، و انحلت الرابطة ، و تفرقوا و اشد رمذ ، و اختلطت تعاليم المسيح بالفلسفة اليونانية المنتشرة اذ ذاك لاسيما بالاسكندرية و « لما » كان تلاميذ المسيح



لا قدرة لهم على المجادلة تغلبت الفلسفة اليونانية على تعاليمهم<sup>٥</sup>  
وفي أثناء هذا الاختلاط والمشاعبة نشأت الاناجيل في اواخر القرن الاول، وما  
الاناجيل الامجموع روايات منقولة في الاصل عن الرسل • وقد كانت هناك اناجيل  
كثيرة في القرن الاول، والثاني، واخشير اربعة، ورفض الباقي • وقد احصى من  
المنبوذ « فابرسوس » ( ٣٥ ) انجيلا، مثل «ماربطرس» و انجيل المصريين، و  
انجيل حياة يسوع، و انجيل مارتوما، و انجيل مارندراوس وانجيل مارير تلماوس  
وانجيل قرشية، وانجيل فالشينوس وانجيل السيمنونين، وانجيل يهودا، وانجيل برنابا، و  
انجيل السريان، وانجيل العبرانيين، و انجيل النصارى، وانجيل نيقوديموس •  
ولم يبق من هذا الاناجيل الا اسماؤها ما عدا انجيل برنابا الذي ظهر في هذا الايام • و  
يرجع العارفون ان اختيار الاناجيل الاربعة المنسوبة الي متي، و مرقس، ولوقا،  
ويوحنا الذائعة اى المنتشرة بين النصارى • تمت في منتصف القرن الثاني المسيحى  
وفي ص ١١٠ قالو ذكرت لك الكلام علي انجيل برنابا في صورت البقرة عند قوله  
تعالى « واوفوا بعهدي اوف بعهدكم » وذكرت لك هناك ان ما ذكره اسلافنا تقلاعن  
التوراة قد حذف منها الان ولم يبق له رسمو لاسم وقلت الاناجيل الاربعة هي التي بين  
ايدى الناس اليوم، وانجيل برنابا يوافق القرآن • وقد فهمت من هذا المقال الان ما  
حصل من نبذ جميع الاناجيل الباقية منذ القرن الثاني ولا يعرف الناس عنها شيئاً •  
افليس من العجب ان يكون هذا التفسير اكثر حضاؤا وافر سعادة بظهور انجيل برنابا  
في هذه الايام، وانه ربما انعدم من الوجود قريبا لان حكومة البلاد تحث امر الانجليز  
وهم وجميع الاوروبيين لهم السلطنة في اكثر بلاد الاسلام • ولقد منع نره بين  
الجمهور الان • فلا ثبت لك ما فيه الان ايها الذكي وهو امامى و لتقرأه مطالعاً على  
فيه و الفرصة سانحة \*

وفي ص ١١٧ قال بعد الذكر قصة المسيح ورفعه الى السماء الثالثة ونزوله  
الى الارض « ثم » اوصى يسوع يعنى عيسى بن مريم <sup>عليه السلام</sup> « برنابا » وامره ان يكتب  
الانجيل « الى ان قال » فى ص ٢٦ هذا ملخص ما فى انجيل « برنابا » من ص ٣٠٤

« الى » ص ٣٢٥ من الفصل الثامن بعد المائتين الى الفصل ٢٢٢ وهو آخر الكتاب \*  
انظر ايها الذكى كيف وافق هذا الانجيل القرآن موافقة صريحة عجيبة اذ يقول هنا  
« ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا » وفي سورة النساء قال « وقولهم انا قتلنا  
المسيح بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه  
لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه ، يقيناً بل رفعه الله اليه » افليس  
هذا هو نفسه عين ما قاله « برنابا » فى الانجيل وان المسيح امره ان يعلن هذا الخبر لولا  
ما ذكره العلماء المسيحيون من ان هذا الانجيل لم يعرف عند المسلمين قط، ولم يسمعه  
لظن العقلا انه تأليف اسلامى \* فكيف وقد تقدم فى سورة البقرة تاريخ الكتاب ، و  
كيفية ظهوره فارجع اليه ان اردت الاستيعاب و الصواب \* و انظر فيما ذكرت  
فى هذا المقام ان الاناجيل الاربعة و اختاروها فى القرن الثانى المسيحى ،  
و نبذوا ما سواها من الاناجيل و المنبوز « ٣٢ » ومنها انجيل برنابا الذى نحن  
بصدده فلم يكن يعلمه الناس فى زمن بعثة نبينا ﷺ و انظر كيف جاء القرآن  
بما يابقيه، ولا علم لاحد بما فيه الا فى هذه الايام والله يهدى من يشاء الى صراط المستقيم \*  
اعلم ان المذاهب المسيحية ثلاثة فى الزمن القديم (الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية  
فالاولون يقولون بالتثليث المسيح و امه والله ، يقولون ان المسيح ناسوت قديم، و مريم ولدت  
الهأزلياً، والاب هو الله ، و عيسى ابن الله نبوة حقيقية \* والنسطورية يقولون بالامتزاج ،  
فالكلمة عندهم اشرقت على جسده عيسى كاشراق الشمس على بلور و ( اما ) اليعقوبية  
فيقولون ان قلبت الكلمة لهماً و دماً فصار الاله هو المسيح و (لما ) تمادى الزمان ، و  
انقرضت الاجيال الاولى لم يبق المذهب الاول و هو الملكانية و اصحابهم و ( اما )  
( الكاثوليكية ) فهى صفة مدح كاعل السنة عند المسلمين و ( اما ) النسطورية ، و  
اليعقوبية فلم يبق منهم احد الان فى بلاد افرينج \* و ربما يوجد منهم فى نصارى الشام  
ومصر ، و الحبشة \* و رئيس ( الكاثوليكية ) ( البابا ) برومة و هو كالفطرب عند  
المسلمين \* و قد صار البابا سنة ١٨٠ \* رئيساً سياسياً \* و اصبحت ملوك اوروباطحت  
امر الباباوات بعد ادطويل \* و لما ظلموا الملوك انحطوا فى رياستهم الى سنة ١٨٧١ م

فسقط امرهم بالكلمة • ودخل الايطاليون عاصمة البابا ( ثم ) انهم في القرن التاسع • ولما تدمروا من البابا وانشقت طائفة فلم يعترفوا برياسة سموهم «بروتستانت» اى مبتدعة كالمعتزلة عند المسلمين • وهناك فرقة تسمى «ارتوز كس» ببلاذروسيا فلا يعترفون بالبابا • وان كانوا يوافقون الكاثوليك في كل ما هم عليه\*

### \* في بعض الحوادث التي وقعت في النصارى ودفن موتاهم \*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٥ ص ١٠٦ وقد جعلوا دفن الموتى بأباللثروة فيقرعون للغنى الاجراس ويشعلون له الشموع ، ويحملون له البيارق ، والصلبان ، ويكسون الكنيسة برايات الحداد ويسيروا امام جثته بالترتيل وهكذا \* ومن اعمال (البابا) الثانى انه لعن امبرا طور آلمانيا مع اعوانه هكذا «انا انفصلهم عن حضن الكنيسة و نلغنهم ابدأ ليكوتوا ملعونين فى المدن والداكر) ومن اعمالهم سنة ٤١٥ بايعاز اسقفهم وكهنتهم انهم اختطفوا العالمة «هيباتيا» الاسكندرية ومزقوا جسدها ارباً ارباً لانها كانت تعلم الفلسفة وتحب العلم والفضيلة وتحث عليهما \*

وفى سنة (٧٨٢) قبض «شرلمان الكبير» بايعاز الجبر الرومانى على اربعة آلاف نفس وضرب اعناقهم فى يوم واحد \* وفى سنة (١٠٠٧) احرق اقواماً وهم احياء \* و كك فى سنة (١١٣٤) فى مدينة «واردن» و«اوليان» وفى سنة «١١٦٥» قام كاثوليك على جماعة عصوا المر البابا فاحرقوا وقتلوا فى فرنسا عدد هم ثلاثة آلاف \* وفى سنة «١٢٠٩» قتلوا ايضاً ثلاثين الفاً واحرقوا اربعمائة فى دفعة واحدة فى مدينة «لاثور» وخنقوا امير (اراتيكيا) بعد ان احرقوا امرأته وبنته واخته معاً \* فى سنة «١١٨٤» تأسس ديوان التفتيش فى مجمع (تيرونا) وصدق عليه (البابا) الثالث سنه ١٢٠٤ \* وتارة ينزلون بالمحكوم عليه فى دهليز تحت الارض ويضعونه فى حفرة بقدر قامته ثم يسدون ذلك عليه الي عنقه \* وهذا هو معنى دفنه حياً ولا يبقى الا متسع صغير امام رأسه يأتيه منها السجبان بالطعام الى ان يوافيه الموت بعد عذاب شديد • وتارة ياتون بالاسياخ الحديدية فيدخلونها تحت اظافر اليدين والرجلين ، وغير ذلك من العذاب

الشديد\* وفي سنة ١٢٩٠م ذبح النصارى كثيراً من اليهود في انكلترا ونهبوا اموالهم وطردوهم منها وفي سنة (١٢٤٩) احرق منهم ملك فرنسا ثمانون انساناً مع راعيهم في بلدة «آجين» و مكس\*

وفي سنة ١٣٩٠م ذبح النصارى في مدينة سيفيلا اربعة آلاف شخص من اليهود بايعا ذكاهن\* وفي سنة (١٦١١) طرد المسلمون من (اسبانيا) وعددهم الف الف، وقتل منهم مائة الف بايعاز رئيس اساقفة (فالنا) الذي امر بقتلهم كما قتل داود الفلسطيني وشاول العمالقة . وهذه بعض اعمال اهل اوربا\* وامامى الآن مئات الحوادث في كتب مختلفة ضربنا عنها صفحاً اكتفاء بالقليل المفيد عن الكثير\* وانما الذى يهمنا الان ان هذا الضلال لم يزل له عن اوربا الا الاسلام فان القوم نازعوا المسلمين في الحروب الصليبية وعرفوا الحقائق فاذلوا رجال الدين وصاروا احراراً . كما اشارت اليها السيدة الاوروبية التى اسلمت وكتبت مذكرات ونشرت في البلاد\*

### ﴿ قصة مهاجرة النبي صلى الله عليه وآله مع النصارى ﴾

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ١١٩ س ٢٦ قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكباً فيهم ١٤ رجلاً من اشرافهم ، وثلاثة منهم كانوا اكبر القوم . احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح (الثانى) مشيرهم وذو رأيهم . وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم «الثالث» جرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل . وملوك الروم كانوا شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم (فلما) قدموا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز فبينما بغلة ابي حارثة تسير اذ عسرت فقال كرز اخوه تعس الابدع يريد رسول الله ﷺ فقال ابو حارثة بل تعست امك (فقال) ولم يا اخى فقال انه والله النبي الذى كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا (قال) لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالاً كثيرة واكرمونا فلو آمننا بمحمد ﷺ لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوق ذلك فى قلب اخيه كرز . وكان يضمه الي ان اسلم . فكان

يحدث بذلك (ثم) تكلم اولئك الثلاثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله ﷺ على اختلاف من اديانهم • فتارة يقولون عيسى هو الله • وتارة يقولون هو ابن الله وتارة يقولون ثالث ثلاثة • ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ، ويبرئ الالكه ، والابرس ، ويسمى الاسقام الي غير ذلك • ويحتجون فى قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم • ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى «فعلنا وجعلنا» ولو كان واحد لقال فعلت وجعلت «فقال» لهم رسول الله ﷺ اسلموا (فقالوا) قد اسلمنا فقال ﷺ كذبتهم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولداً ، وتعبدون الصليب ، وتأكلون لحم الخنزير «قالوا» فمن ابوه فسكت رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى فى ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها (ثم) اخذ ﷺ يناظر معهم فقال الستم تعلمون ان الله حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى «قال» الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبهه اباه قالوا بلى (قال) الستم ان ربنا قسيم على كل شىء يكلوه ويحفظه ، ويرزقه فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك قالوا لا (قال) الستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء فهل يعلم شيئاً من ذلك الا ما علم قالوا لا (قال) فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى «قال» الستم تعلمون ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحديث وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبى «ثم» كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحديث قالوا بلى «فقال» ﷺ فكيف يكون كما زعمتم فعرفوا «ثم» ابوا الاجحوداً «ثم» قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه (قال) بلى قال حسبنا فانزل الله تعالى «فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه» (الاية) (ثم) ان الله تعالى امر محمداً ﷺ بما لعنتهم اذ ردوا عليه ذلك فدعاهم رسول الله ﷺ الى الملاعنة \*

و روى انهم لم ادعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قال لصاحب الرأى فيهم ماترى «فقال» والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فاذا ابىتمكم فوادعوا الرجل وانصرفوا

فاتوا رسول الله . وقد غدا متحضنا الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول ان انا دعوت فامنوا (فقال) اسقهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لوسألوا الله تعالى ان يزيد جيلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فيهلكوا فاذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء ، وثلاثين درعاً من حديد «فقال» ﷺ والذى نفسى بيده لو تباهلوا المسخو اقرده وخنازير ، ولا اضرم الوادى عليهم ناراً ولا ستأصل الله نجران واهله \* وهذا من دلائل النبوة \*

### \* دول اوروبا ودينها القديم وهدى دخول النصرانية \*

الدولة	اصل دينها	اول زمن استقلالها	حالتها قبل الاستقلال	دخولها النصرانية
فرانسا	شبه ديانات الهند	٤٢٠ ميلادية	تحت ملوك اليونان فالرمان	٤٩٦ ميلادية
الانكليز	يسجدون للحجارة والماء والمصخر	٨٢٧	كانت تتناوبهم دول من اوروبا	« «
النمسا	يعبدون الاوثان	٩٨٢	« « « «	نحو السابقين اعلاه
البروسية	« « «	١٣١٥	« « « «	نحو ما تقدم اعلاه
الروسية	« « «	٨٩٢	« « « «	٣٧٥ هجرية
دولة	« « «	٩٠٠ هجرية	اليونان فالرمان وبعض	كدول اوروبا
الاسبانيا	« « «	تقريباً	ملوك اوروبا فالاسلام	غير الروسية
البرتغال	« « «	١٠٥٠ هجرية	للرمان ولمن بعدهم	كدول اوروبا غير الروسية

ومثل من تقدم «الفلمنك» و«الدانيمارك» و«السويد» و«النرويج» و«البلجيك» و«سويسرا» فدخولهما النصرانية كما تقدم ، وبقية احوالهما مقارنة لدول اوروبا السابقين

## \* من المحسنات الدينية الاتحاد بين المسلمين \*

اعلم ان العالم الانساني اولا وبالذات خلق للتعارف و المحبة كما خلقت هذه العوالم للمتجاذب والاتحاد \* والمحبة النقية هي انعطاف ثابت في النفس \* وميل يوافق عليه الصواب يجردنا من الاغراض الذاتية ، ويضمنا الى الناس باسرههم فجالهم جسماً واحداً معنا فنفرح لفرحهم ، ونحزن لحزنهم \* ولا مانع يمنع من ملكته هذه المحبة ان يسمي في ترفيقه الذاتي وطلب المعالي \* وانما يكون غايته في ذلك بذل النصح والمساعدة لانهاض من دارت عليه رحي الزمان \* وكان ضعفه و خمولة حائلادون نهضته ، وان من اطلع على حقائق الاشياء لا يحتمل ان يبقى غيره متسكعين في ظلام الجهل ، والحيرة منكسرين لمعاب الحياة وهمومها \* بل ينجدهم ويعضدهم ويمهدهم وعهد سبيل الخروج من ظلمات الجهل ، و يدخلهم مقدس العلوم \* و متى ملكت هذه المحبة القلوب جميعاً يصبح العالم باسره اسرة واحدة والناس اجمعون كاسنان واحد \* وبهذا الرابط العظيم السائد بين العظام والضعفا تصبح الانسانية كلها جسماً واحداً \*

قال الله تعالى ( يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ) قال ( و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم ) وقال ( ولكن منكم امة يدعون الى الخير ومأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات و اولئك لهم عذاب عظيم ) وقال ( كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل كتاب لكان خير الهم منهم المؤمنون و اكثرهم الفاسفون ) وقال « ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردواكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقال « اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم علي شفا حقرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » وقال « تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد

ظلمنا للعالمين كما ذكره سبحانه في سورة ال عمران اية « ٩٥ » الى آية « ١١٠ »  
وفي سورة البراءة « هو الذى ارسل رسوله بالهدى على الدين كله اى على سائر الاديان  
السابقة و « اما » فيما بعد اى الاسلام يظهر اناس يحلمون الامة على نبذ الجمود و  
التحلى بحلي العلوم والعرفان لان بايديهم مقاليد الرياسة والسياسة والحكمة والعلم  
كما فى هذا الزمان اليوم سنة ١٣٨١

ثم اعلم ان لكل جماعة متحدة من الطوائف الانسانية صفات خاصة تشملهم ، و  
احوال معلومة تجمعهم ، وتثبت وحدتهم ، وتصون الفتهم \* فاذا انتفت تلك الصفات  
اونقصت زلت قدمهم ، وزالت وحدتهم وتفرقوا شذرومذروهم غافلون\* وان اقوى دعائم  
الوحدة ما يتعلمه الطلاب فى المدارس العامة من العلوم فان اواصرها تربطهم ، و  
تجمع الابدان فى ساحة الاداب والكمال \* وكانت النفوس الانسانية تميل الى الحقائق  
وان نوع الانسان يولد على الفطرة والحال الطبيعية فهم فيها متفقون لامختلفون ، و  
متحدون لامتفرقون \* ولكن الحكمة فى هذا الوجود تقضى الاختلاف والافتراق  
ليجتمع بعد التفرق المختلفون ، والتعارف بعد التجاهل المتفرقون \* فخالف بين  
لغاتهم ، واطنائهم ، وازيائهم ، وعاداتهم ، واحوالهم ، والوانهم وممالكهم كما اختلف الزهر  
فى الاشجار ، وطعموا الثمار فان هذا العالم على الاختلاف مخلوق ، وعلى الافتراق مجبول فان  
لم يكن الاختلاف كان العالم هباء منثوراً \* فاذا كان الاختلاف مبدعه ومنتهاه فكيف يتفقون  
فى الدين \* واذا لم يتفقوا فى حال من الاحوال التى لانكاد تحصى فهم فى الدين مختلفون ،  
وفى الحقائق متفرقون \* و ان كانت فطرهم واحدة و انسانياتهم فى الاصل غير  
متفرقة \* الا ترى ان تعريف الانسا بالحيوانية والناطقية فهذا هو الاصل السارى فى كل  
انسان \* و بعد هذا افتراق فى سائر الصفات والاحوال \* وهذا قوله تعالى « وما كان  
الناس الامة واحدة بحسب فطرهم ومقتضى انسانياتهم \* فاختلفوا فصاروا فى الدين  
وفى سائر الاحوال مختلفين \* اشار بذلك الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٤٦ \*

### \* اختلاف الناس فى ايام الجاهلية ثم فى الاسلام \*

وفى النهج عن مالك بن دهمية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام قد



ذكر عنده اختلاف الناس (فقال) <sup>١</sup> انما فرق بينهم مبادئ طينهم <sup>٢</sup> وذلك انهم كانوا فلقة «اي قطعة» من سبخ ارض وعذبها \* وحزن تربة وسهلها \* فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون <sup>٣</sup> وعلى قدر اختلافها يتفاوتون <sup>٤</sup> فقام الرواء «اي حسن بالنظر» ناقص العقل \* وماد القامة «اي طويلها» قصير الهمة \* وذاكى العمل قبيح المنظر \* وقريب القمر بعيد السبر «اي انه قصير الجسم» ومعروف الضريبة منكر العلية «هو الذى ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه» \* وتائه القلب متفرق اللب \* وطييق اللسان حديد الجنان «قيل» لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحدق «قال» لقرب قلوبهم من ادمغتهم \* و في موضع آخر قال ساع سريع نجى \* وطالب بطىء رجا \* ومقصر فى النار هوى \* واليمين والشمال مضلة \* والطريق الوسطى هى الجادة \* عليها باقى الكتاب ، وآثار النبوة \* ومنها منفذ السنة \* واليها مصير العاقبة \* هلك من ادعى \* وخاب من افترى \* من ابدى صفحته للحق هلك \* وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره \* لا يهلك على التقوى سنخ اصل \* و لا يظمأ عليها زرع قوم \* فاستتروا ببيوتكم \* واصلحوا ذات بينكم \* والتوبة من ورائكم \* ولا يحمد حامد الاربه ولا يلم لائم الانفسه \*

وقال (١) العباس العقاد في نشأة العقيد ص ١٥٧ مضى على مولد المسيح نحو ستة قرون قبل ظهور الاسلام \* وتشعبت في خلالها المذاهب المسيحية بين قائل بطبيعة واحدة للمسيح و قائل بطبيعتين هما الانسانية ، و الالهية <sup>٢</sup> وبين قائل بان المسيح هو (١) قال في كشف الظنون ج ١ ص ٢٨ اعلم ان الناس باعتبار العلم ، و الصناعة قسما قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه ، وفرق لهم تعتن بالعلم «فالاولى» اهم «منهم» اهل مصر ، والروم ، والهند ، والفرس ، و الكلدان يونان واليونان ، و العرب ، و العبرانيين و ( الثانية ) بقية الامم لكن الانبياء (منهم) الصين ، والترك \* وفى الملل ، والنحل ان كبار الامم اربعة العرب ، والعجم والروم ، والهند «ثم» ان العرب ، والهند يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر الي تقرير خواص الاشياء ، والحكم باحكام الماهيات والحقائق ، و استعمال الامور

ابن الله \* وقد عرف العرب اطرافاً من هذه المذاهب بعد هجرة المهاجرين منهم الى العراق ، وسورية وفلسطين \* ولم يتعلق العرب النصرانية من مصدر واحد فقد كانت للجبشة نصرانية ممزوجة بالوثنية \* وكان اليهود الحبشة على شىء من الوثنية \*  
 الروحانية \* والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء ، والحكم باحكام الكيفيات ، والكميات ، واستعمال الامور الجسمانية وفى بيان هذه الامم تلويحات «التلويح الاول» فى اهل الهند «اعلم» ان لون الهندى وان كان فى اول مراتب السود ان فصار بذلك من جبلتهم او من جعلتهم الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان ، ودناءة شيمهم ، وسفاهة احلامهم ، وفضلهم على كثير من السمر ، والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل ، و عطارد يتوليان بالقسمة لتبعية الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم و لولاية عطارد خلعت عقولهم ولطفت اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد ، والهندسة ، والطب و النجوم ، والعلم الطبيعى ، والالهى (منهم) ، براهمة و هى فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوات وتحريم ذبح الحيوان و(منهم) صابئة وهم جمهور الهندولهم فى تعظيم الكواكب ، وادوارها آراء ومذاهب ، والمشهور فى كتبهم مذهب السند هند اى دهر الداهر، ومذهب الارجهير او الازجير \* ومذهب الار كند ولهم فى الحساب ، والاخلاق والموسيقى تأليفات \*

وقال فى مقدمة كتابه ج ١ ص ٢٧ اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال من الناس من لا يقول بالمحسوس ولا بالمعقول وهم السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء و(منهم) من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لا يرد عليه فكره براد ، ولا يهديه عقله ، ونظره الى اعتقاد ، ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم وراء العالم المحسوس ، ويقال لهم الدهر يون ايضاً لانهم لا يثبتون معقولا و«منهم» من يقول بالمحسوس ، والمعقول ، ولا يقول بالمحسوس ، والمعقول ولا يقول بحدود ، واحكام و هم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن المحسوس ، و اثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام ، وشريعة ، واسلام ، ويظن انه اذا حصل

دأن قليل من العرب بهذه الديانات بالوحدانية \* أما الاكثرون منهم فكانوا يعبدون الاسلاف في صور الاصنام او الحجارة \* و لكنهم يعرفون الله ويقاؤون انهم يعبدون الاصنام ليقتربوا بها الى الله تعالى \*

فلما ظهر الاسلام في الجزيرة العربية وبشر الناس برحمة السماء التي لا تلباس فيها انها اول دين تم الفكرة الالهية وصحتها مما عرض لها في اطوار الديانات الغابرة له المعقول واثبت العالم مبدأ ومعاداً وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته ، وعلمه وشقاوته بقدر جهله ، وسفاهته ، وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة فهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية ، وطبيعية ، والهيئة لا الذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة (منهم) من يقول بالمحسوس ، والمعقول والحدود ، والاحكام ، ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم العابثة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ، ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها ، وقوانينها من مؤيد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم ، وما تعدوا الى الآخر ، وهؤلاء العابثة الاولى الذين قالوا (بغاذيمون) ، وهرمس ، وهما شيث ، وادريس عليهما السلام ، ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء و (منهم) من يقول بهذه كلها ، وشريعة و اسلام ، ولا يقول بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المجوس ، واليهود ، والنصارى و (منهم) من يقول بهذه كلها وهم المسلمون \* و كانوا عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق ( ثم ) نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في امور اجتهادية ، وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم في التدخل عن جيش اسامة . وفي ثبوت الارث النبوي صلى الله عليه وسلم ، وفي قتال ، مانعى الزكاة ، وفي خلافة علي ، ومعاوية و كاختلافهم في بعض الاحكام الفرعية ثم يتدرج ، ويترقى الى آخر ايام الصحابة فظهر قوم خالفوا في القدر . ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقا «فرقة» كما تقدم في ج ٤ ص ٤٨ من هذا الكتاب بعنوان الاديان والمذاهب . ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة ، والشيعة ، والخوارج والمرجئة ، والنجارية ، والجبرية ، والمشبهة ، واهل السنة والجماعة \*

ويرفض الاسلام الاصنام على كل وضع من اوضاع التمثيل او الرمز او التقريب والله  
المثل الاعلى من صفات الكمال جمعاء وله الاسماء الحسنى وهو قادر على كل شىء وخالق  
كل شىء وانه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو بكل خلق عليم \*  
اعلم ان الديانات القديمة كلها كانت اشبه بهذا العالم الذى نعيش فيه . الا ترى  
ان الشوك يصحب الورد ، والغذاء الذى تأكله تصحب الفضلات ، والتمر لا يكون الا  
معه الورق ، والحب لا يكون الا مع العصب هكذا كانت الديانات فيها الفث و السمين و  
اختلط فيها الكذب والصدق كما هو شأن الناس فى اقوالهم وافعالهم و كما كان شأن  
ما كلهم ومشاربهم (فاعلم) ان احوال العقول الانسانية ثلاث (اما) ان تكون ملوثة  
بالعقائد الزائفة كارض الزراعة السبخة لانبت الاما نفع فيه من النبات و (اما ) ان  
تكون ظاهرة خالصة من الزيغ ولكنها معطلة كارض صالحة للزراعة واهلها لا يزرعون  
و (اما) ان تكون غنية بالعلوم مزدانة بالحكمة كارض تنبت نبات وفاكهة ونخل و  
رمان وفضلهم من كان اثره للناس اكثر انتشاراً فلما جاء الاسلام زال الغمام ، واستتب  
السلام، وترك الزمام ، وصينت الامة، وعظمت المنة ، وتوحدت القيادة ، وثبتت السيادة  
و غلبت العرب وظهر منهم العجب ، واصبحوا سادة بعدان كانوا مسودين ، وقادة بعدان  
كانوا مقودين \* وثبت ملكهم على الاساس ، وتلك الايام نداولها بين الناس \* هذا ما  
كان فى الايام الخالية ، والقرون الماضية (ثم) انقلب الزمان ، واستدارت الايام ، وتبددت  
المحن ، وكثرت الاحن ، ودارت الدورة الشمالية فى الافلاك العلوية \* فرجع بعض  
العرب الى ايام جاهليتهم ، وغلبهم من كان من خدامهم \* وكان الاسلام ما كان فهم  
كمملوك الطوائف الفارسية بعد دولة الاسكندر (ثم) ان امة الاسلام استأنفت دورها ،  
ويعظم قدرها ، وتحفظ كيائها ، وترجع مجدها ، وتصون بيضتها ، وتقيم حجتها ، وتكون  
من اجل امم العالمين \* وليكونن للإسلام شأنه ، ولمجد العرب حسنه \* فالدهر قلب  
والزمان استدار . والينصرن الله الشرق واهله ، ويعطى القوس من كان له ، ويرجع العلم  
الى نصابه ، والسيف الى قرابه ، وتدخل المدينة من بابها ، وتطلع الشمس من مشرقها  
بعد المغارب - ويظهر جمالها فى تلك السباب . فيعزم من كان ذليلاً ، ويذل من كان

عزیزاً، وتقر النواظر، وتسرع الخواطر، وتشرح الصدور، ويظهر السرور، ويزينه النور، وتقوم دول كانت نائمة، وتخنس امم كانت قائمة \* سنة الله التي في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً\* ثم اعلم ان الناس (اما) ان يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهم يستفيدون من الكتاب وغيره و(اما) ان يكونوا من الذين لم تستكملوا عقائدهم و(اما) ان يكونوا من اهل الضوضاء بغير حق وماهم في كثير ولا قليل \* وعبارة اوضح الناس على ثلاثة اضرب «ضرب» اخلو بامره سبحانه وتعالى وانسلخوا عما خلقوا الاجله، واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت و(ضرب) وقفوا بغاية جهدهم حيث وقفوا كالموصوفين بقوله (وعباد الرحمن يمشون على الارض هونا) و(ضرب) ترددوا بين الطرفين كما قال الله تعالى «خلطوا عمالا صالحاً وآخر سيئاً» فمن رجع حسناته على سيئاته فمعود بالاحسان اليه \* وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله «وكنتم ازواجاً ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون» الى ان قال «فاما ان كان من المقر بين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبن الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم كما تقدم في ج ٦ ص ٢٠٠ وكثير من الناس يعصون الله ولا ياتمرون له فقيضهم الله تعالى بغير ارادة منهم للمسمى في نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون في اخذ موسى <sup>عليه السلام</sup> و تربيته و كجمعه السحرة ليكون سبباً في ايمانهم ، واخوة يوسف في فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه منه .

### \* (في انحراف الناس عن الدين في الايام الجاهلية) \*

وقال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ٨٩ س ٣٣ انظر حال المسلمين اليوم كلهم كيف رجع ابناء العرب منهم ما كان عليه آباؤهم الاولون قبل زمن النبوة من تفرق الكلمة ، والجهالة ، وكيف اصبح كل فريق منهم تحت حكم دولة من دول اوربا \* و كان اشهر الدول ايام النبوة اثنيين فارس ، والروم \* و كان آباؤنا نحن ابناء العرب يكادون

يكونون تحت اشراف الدولتين فلكل منهما نفوذ في الجهة التي قلبها (فلما) جاءت النبوة انقلبت الحال \* واصبح السيد مسوداً ، والحاكم محكوماً وصار ابناء العرب من جزيرتهم الى شمال افريقيا ومصر ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش ثم صاروا الى بلاد اندلس «الى ان قال» فتفرقوا مذهب ، وناموا ، واجتذب ارباب الطرق كل واحد منهم طائفة لنفسه فلما تفرقوا ولم يفهموا سلطان الله عليهم اوروبا \* وتكون الحسرة والندامة على امم تهلك ، وقصور تخرب ، وجيوش تهزم ، وجماعة تموت ، وبلاد تضيع ، ونساء ، وصبيان يصبحون ايتاماً \* وذلك كله بسلاح الاعداء \* ومن اعرض عن النعم فهو حقيق بالحرمان \* ومن كسل عن مواهبه باء بالخسران .

وقال في ص ١٠٦ س ٤ ولما علم الله ان هذه الامة ستكون ايام انقلاب العالم انزل في القرآن ان سحرة فرعون لما آمنوا ثبتوا على ايمانهم لما ايقنوا بالعلم ان موسى فوهمهم وسحرهم لا يتناول مقامه « الى ان قال » هكذا العلم والحكمة يقضيان بثبات العقول والآراء لذلك جاء القرآن \* الا ترى في قوله تعالى رداً على مشركي العرب «اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» وقوله «واما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون و آتينا ثمود الناقة مبصرة فظاوما بها» وفي ص ١١٠ قال والقرآن الكريم جاءت فيه العجائب على سبيل المعجزة «ثم» ترى فيه النظر في الارض والسماء ، العجائب الطبيعية كما ترى في مسألة حشرة العنكبوت وانها لها الف ثقب في جسمها من كل ثقب يخرج \* فهذه من الاعاجيب فان اتسع الخيال في الصغر للعجائب ، وورد في الكبير منه العلوم الحقيقية تقبلها بشوق ، ووجد فيها من العجائب ما يفوق ما كان يقرؤه بلا تحقيق ولا تدقيق \* فعلى هذا يكون القرآن معلماً لسائر الامم والاجيال جمع بين ما يوسع الخيال بالمعجزات ، وما يصقله من العلوم \* وعن علي قال الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده ، واعز اركانها على من غالبه \* فجعله آمناً لمن عقله ، وسليماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر \* فهو ابلغ المناهج \* ووضح الولايع \*

مشرف المنار\* مشرق الجواد\* مضى المصاييح\* كريم المضمار\* رفيع الغاية جامع  
الحلبة\* متنانس السبقة\* شريف الفرسان\* التصديق منهاجه\* والصالحات مناره\*  
والموت غايته\* والدنيا مضماره\* والقيامة حلبته\* والجنة سبقتة\* ومن يبتغ  
غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته\* وتنقص عروته\* وتعظم كبوته\* ثم\* يكون مآبه  
الى الحزن الطويل\* والعذاب الوويل\* كما تقدم نظيره في ج٢ ص ٢٦٦ وفي موضع آخر  
قال ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه\* واصطنعه على عينه\* واصطفاه خيرة  
خلقه\* واقام دعائمه على محبته\* واذل الاديان بعزته\* ووضع الملل لرفعته\* و  
اهان اعدائه بكرامته\* وخذل معاديه بنصره\* وهدم اركان الضلالة بركنه\* و  
سقى من عطش من حياضه\* واتاق الحياض لمراتحه\* ثم\* جعله لانقسام لعروته\* ولا  
لحلقته\* ولانهدام لاساسه\* ولازوال لدعائمه\* ولانقلع لشجرتة\* ولا انقطاع  
لمدته\* ولا عفاء لشرابعه\* ولا حد لفروعه\* ولا ضنك لطرقة\* ولا عوثة لسهولته\*  
ولاسواد لوضوحه\* ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده\* ولا وعث لفضحه\* ولا انطفاء لمصاييحه  
ولامرارة لحلاوته\* فهو دعائم اساخ في الحق واسناخها\* وثبت لها اساسها، وينابيع  
غزرت عيونها\* ومصاييح شبت نيرانها\* ومناراتدى بهاسفارها، واعلام قصد بها  
فجاجها\* ومناهل روى بهواردها\* جعل الله فيه منتهى رضوانه، و ذروة دعائمه،  
وسنام طاعته\* فهو عند الله وثيق الاركان. رفيع البنيان\* منير البرهان\* مضيئي  
النيران\* عزيز السلطان\* مشرف المنار معوز المثار\* فشر فوه، واتبعوه، وادوا  
حقه، وضعوه مواضعه\* وقال ايها المؤمنون ان الله تعالى خصكم بالاسلام\* واستخلصكم  
له\* وذلك لانه اسم سلامة\* وجماع كرامة\* اصطفى الله تعالى منهجه، و بين  
حججه من ظاهر علم، وباطن حكم لاتنفي غرائبه، ولا تنقض عجائبه\* فيه مرايبع  
النعم\* ومصاييح الظلم\* ولا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه\* ولا تكشف الظلمات الا  
بمصاييحه\* فلينتفع امرأ بنفسه\* فانما البصير من سمع فتفكر\* ونظر فابصر\* و  
انتفع بالعبير\* ثم\* سلك جرداً واضحاً يتجنب فيه السرعة في المهاوى، والغلال في  
المغاوى\* ولا يعين على نفسه الغواية بتعسف في حق (او) تحريف في نطق (او) تخوف

من صدق <sup>ب</sup> فافق ايها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك ، واختصر من عجلتك ،  
وانعم الفكر فيما جائك على لسان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> مما لا بد منه \* ولا محيص عنه <sup>ب</sup> وخالف  
من خالف ذلك الى غيره «و» دعه وما رضى لنفسه <sup>ب</sup> وضع فخرك \* واحطط كبرك <sup>ب</sup>  
واذكر ربك فان عليه ممرك \* وكما تدين تدان <sup>ب</sup> وكما تزرع تحصد \* وكما  
قدمت اليوم تقدم عليه غداً \*

(الانسان مكلف بمعرفة الله وطاعته واطاعت رسوله وحججه)

اعلم ان الله تعالى كلف جميع المخلوقات من الملائكة والجن و الانس و  
الشياطين قال بعض المفسرين و خاطب كل جنس بما يفهم وارسل اليهم من يبلغه  
من يريد منه التكليف و هو قوله (وما من دابة فى الارض و لاطائر يطير بجناحيه  
الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون) ، فقد نص على  
كل ذى روح امم امثالنا وقال (وان من امة الا اخلاء فيها نذير) واخبر انه ارسل الى  
كل امة نذيراً وانهم يحشرون اليه يوم القيامة \* وليس ذلك الا لفصل بينهم \* و  
قد دل الدليل العقلى الذى لا يدافع انه لا يفصل بين من لا يرسل اليه رسولا و قال  
(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وهو النذير المذكور \* فالدواب التى كانت فى  
زمن نوح <sup>عليه السلام</sup> التى غرقت انما غرقت لعدم قبولها للدعوة (فان قلت) هل كان نوح  
<sup>عليه السلام</sup> رسولا اليها حتى بلغها فانكرت ام لا وان قلت انه كان رسولا اليها فعليك الدليل  
اذلا يدل عقل ولا نقل و ان لم يرسل اليها فكيف يعم العذاب من لم يعص ولم يكلف  
وهذا لا يجرى على طريقة اهل العدل (قلت) لم يكن نوح <sup>عليه السلام</sup> رسولا اليها ابتداء و  
لكن كان رسلها تأتية فيما مرها كما قال تعالى فى الاحقاف عن بعض النذر غير  
الانس واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا  
فلما قضى ولوالى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى  
مصدقاً لما بين يديه يهدى الى الحق و الى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله و  
آمنوا به (يفغر لكم) وكانوا من جن نصيبين فوقفهم الله تعالى للهدى وصر فهم الى <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
وهو فى صلواته فسمعوا القرآن وامنوا وتعلموا منه دينهم وصر فهم الله تعالى الى قومهم  
منذرين \* والاصل فى ذلك انه لا يرسل الى امة الا من يقيم الحجة ، وذلك اذا كان



مجانساً لهم يعرفون كلامه وهو قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) فكذلك نوع من الدواب امة وكل امة ارسل فيها نذيراً بلسانها ليبين لهم ولكن رسل غير الانس تأخذ من رسل الانس لان الانسان هو الواسطة بين الله وبين سائر الحيوانات الا انها في غير نحد وآله، وسليمان بن داود عليهم السلام غالباً بالترتيب الطبيعي هـ مثلاً كان يأتي نذير الجن الى نذير الانس ويأخذ عنه، ويأتي نذير الحيوانات الى نذير الجن ويأخذ عنه و (اما سليمان عليه السلام فلا يجب في حقه ذلك لانه قد علم لغات الحيوانات فهو يبلغ نذرهم بلا واسطة و (اما نحد و اهل بيته عليهم السلام فكذلك لا يجب الترتيب الطبيعي بينهم لانهم يعلمون سائر اللغات فيبلغون نذير الحيوانات باحد وجوه ثلاثة ان شاءوا خاطبوها بلغاتها، وان شاءوا نزلوا الى رتبتهم فخاطبوهم بجهة او من جهة المجانسة الحيوانية وان شاءوا رفعوا تلك النذر الى مراتب الانسانية فخاطبوها بجهة او من جهة المجانسة الانسانية \* فنوح عليه السلام قد علمت نبوته لجميع اهل الارض من الحيوانات و نذر الحيوانات قد بلغت امتها و امر عليه السلام فلم يقبلوا فاخذهم الله تعالى بذنوبهم (وما الله يريد ظملاً للعباد) (فان قلت) فعلى هذا ما كان شيء من الحيوانات في زمان الانبياء مكلفاً لانهم لا يتكلمون بلغاتهم \* قلت \* بل هم مكلفون فمن اخذ نذره عن نبي من الانبياء اعنى نوح وسليمان ونحد عليهم السلام فذاك والا فان الله قد جعل امر الخلق الى نحد فما نقص فعلهم تكميله وبعبارة اخرى فلما كان الخطابات الالهية على حسب لغة المكلفين كان هناك التكليف الخاص مختصاً بالانس، والجن لان لغتهم، وتفاهمهم، وتفاهم الطيور بالاصوات، والصفير فيكون نذيرهم منهم بلغتهم، وكك سائر المخلوقات الا ان جميع النذر تاخذوا الاوامر والنواهي من نذير بنى آدم لانهم العلة في وجود سائر المخلوقات فيجب ان يكون النذير المرسل اليهم علة كسائر النذر وهذا مما لا ريب فيه و (اما كيفية الاستئزال الانبياء عليهم السلام للوحى فبلسان اهل الظاهر انه اذا بلغ ذلك النبي ان يكون نبياً ارسل الله تعالى عليه ملكاً بما يريد تبليغه الى الرعية \* واستئزال العذاب ان يسأل ربه ان ينزل على من عصاه من امة العذاب و (اما بلسان اهل التأويل

انه اذا اكمل استعداداه اقتضت قابلية نفسه انزال الوحي عليه مثل من كحملت فكرته فانه تقتضى انزال الواردات على قلبه ، وخياله بوجود قابلية ذلك او جعل القابلية بتمامها سبباً لانزال ذلك والعذاب كك وهو اخراج ما فى القوة الغضبية لله من الانتقام من الجاحدين بجهة مشير تلك القوة الغضبية ، والاخراج يصدر عن النفس القوية على اخراج ما فى الغيب الى الشهادة \*

### (قبول الانسان التكليف وعدمه فى عالم الذر)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى امر الانسان بالاوامر ونهاهم عن النواهي بقدر طاقتهم فنحن مكلفون به وورد فى بعض الاخبار ان الله تعالى اوقع تكليفاً قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه فاجج لهم ناراً فامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فظاهر من عصى الندم فامر بالوثوب مرة اخرى فعصى (فقال) تعالى هذه للجنة ، والاخرى للنار (قيل) فما فائدة ايجادهم فى هذه الدار خصوصاً اهل النار وما فائدة هذا التكليف (فقيل) فى جوابه ان الله تعالى عرض للمخلوق التكليف بقدر قابليتها واستعدادها بمقتضاها ، وعرضهم للخير الذى فيه نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا وما اختاروا وهم وما فيه من صلاحهم فطلبوا ما اختاروا وانفسهم واما نشرهم بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار على اختلاف مراتبهم ، واحوالهم ، واذواقهم و(اما) انهم كالذر كناية عن انهم مجردون اذ ذاك ليس فيهم شيء من احوال الاجسام ، والمواد الاقتران شؤونهم بالاجسام ، والمواد لان عالم النفوس ، وان كانت مجردة فى انفسها الا انها مقادنة لامفارقة كالعقول وتلك المقارنة اذا جسمتها كانت بقدر جسد الذر لان النفوس ، والاطلة صورهم بقدر صور الذر بل هم بقدرهم فى الدنيا فى المقدار ولانهم للطاقتهم يلجون فى سم الخياط و(اما) النار التي اججها لهم فهي نار التكليف ، والكون التشريعى ، و الايجاد التكليفى \* وهى فى الظاهر نار لانها من الحركة الكونية ، والعلم العلى \* و لكنها فى الحقيقة جنة الابرار ومستبق الاختيار فاول من دخلها تجبو آله عليهم السلام (ثم) الانبياء والاولياء والصالحون والنجباء الامثل فالامثل \* فمن اطاع باختياره فرفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم امله \* ومن ابى دخول النار

اعنى نار التكليف التى تطابق اصل الفطرة وهاب منها ونقر عنها (فحق عليهم القول وماربك بظلام للمعبود) كما فى رسالة القطيفية ص ١٦٢ و (اما) فائدة أيجادهم فى هذه الدار فهو تمام صلاحية الصالحين ، وصحة هداية المهتمدين \* واقتضاء اتصال الابدان واجابة مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه \* و فائدة هذه التكاليف للوصول بمرادهم ، ومما يتعلق بامر معادهم و نجاتهم \* فى آخرتهم و بعدهم عن هلاكهم ، وفساد احوالهم ، واطوارهم و اصلاح امر معاشهم فى دنياهم . ففى الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع التشريعى ايجاد تكوينى ، وبالعكس اى الصنع التكوينى ايجاد تشريعى (بالجملة) لمادعا الله تعالى عباده على لسان نبيه و السنة اولياته كانوا على اربعة اقسام قسم اجابوا من غير علم ولا بصيرة \* و قسم انكروا من غير بصيرة ولا علم \* وهؤلاء الفريقان امرهم موقوف لايسئلون فى قبورهم فاذا كان يوم القيامة وزالت عنهم موانع الفهم والادراك ع-رض عليهم التكليف فمن اجاب لحق بالمؤمنين ، ومن انكر لحق بالكافرين و(قيل) التكليف لاينفك المخلوق منه فى رتبة من مراتب وجوده من العرش الى الثرى فى كل رتبة بحسبها فى الدنيا والاخرة بل لايمكن الابدان على طبق الحكمة بدون التكليف لان الابدان قبيح بدون التكليف حتى ان اهل الجنة مكلفون بما يشتهون كما انهم فى الدنيا مكلفون بما يكرهون .

### \* فى الاديان وعقائد اليونانية \* (١)

قال فى نشأة العقيدة ص ١٠٧ « اما » تاريخ العقيدة فى بلاد اليونان فقد حفل بجميع انواع العقائد البدائية فعبدوا الاسلاف ومظاهر الطبيعة \* و انهم حين بدأوا عصر الفلسفة كان اساسها الاول ممهداً لهم فى العقائد التى اخذوها عن الديانات الاسيوية والمصرية \* وانهم ظلموا بعد الفلسفة يدينون بالوثنية التى كانوا يدينون بها قبل الميلاد بعدة قرون \* وعبارة اخرى وقد ترقى اليونان فى تصور صفات الارباب خلال العصور التاريخية

(١) لا يخفى على القراء الكرام بانهم هنا الى (واللطينيون) راجع الى ص ١٢٤

فعبدها قبل المسيح بمآت من السنين \* وهي على اصوأ مثال من العيوب الانسانية وهم امة عظيمة القدر \* وكان ظهورهم في حدود سنة ثمان وستين و خمسمائة من وفاة موسى عليه السلام \* وكان قبل ظهور اسكندر بخمس واربعين وثمانمئة سنة \* واختلفوا في نسبهم (فقيل) انهم من جملة الروم \* و ذكر المسعودي ان يونان من ولد عابر بن شالغ اخو قحطان انفصل عن ديار اخيه فخرج من اليمن يطلب موضعاً يسكنه فأتى الى موضع من الغرب فاقام به فكثر نسله وهو الاصح و « قيل » بلادهم بلاد الروم ايلي، وانا طول، وقرمان \* وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام مع انهم موحدون لله تعالى لاعلى ما يعتقدونه الجهال من ان عباد الاوثان يرون ان الاوثان هي الخالقة للعالم، ولم يعتقد قط هذا ذو فكرة وكان الاسكندر من ملوكهم وهو الذي اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه و بعده البطالسة الي ان غلب عليهم الروم \* وكان علماءهم يسمعون فلاسفة الهيون او الهيين اعظمهم خمسة (بندقليس) الذي كان في زمن داود عليه السلام «ثم» فيثاغورث (ثم) سقراط «ثم» افلاطون (ثم) ارسطاطاليس \* ولهم تصانيف في انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة ، واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية، والمنطقية ، والمعارف الطبيعية ، والالهية والسياسية ، المنزلية ، والمدنية، وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم \* ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات \* ولغة المتأخرين تسمى اللطيني لانهم فرقان الاغريقيون، واللطينيون \*

#### في حالات الصوفية واطوارهم

وفي جوامع الكلم ج ٢ ص ٦ س ٣١ في جواب من قال كلام الصوفية المنهى عن اتباعهم (اعلم) ان هؤلاء كانوا يتكلمون في الحقائق التي عرفوها بعبارة تخالف الشرع ظاهراً ، وتنافي الايمان بل الاسلام في اللفظ وان ارادوا بهامعنى صحيحاً فان السننهم كافرة في كثير من المواضع وان كانت قلوبهم بخلاف ذلك ويجرى عليهم في مواضع قوله تعالى «لعنوا بما قالوا» وكانت لهم طرق يخالفون فيها الشريعة فمنها ان (منهم) من يترك العمل مدعيًا بالوصول ، وان العمل يشغل من هو بين يدي الملك ولا يعلم ان استحضار ذلك هو الذي بين يدي الملك وهو بالقلب ، و العمل بالجوارح هي خدمتها للملك وكونها بين يديه \* وكك الحركات والبصر فان العبادة، والخدمة

مقسمة على الجوارح والقلب ، واللسان و الأغراض كالحركات وغيرها فآتيها لم يقم بما كلف به لم يشكرو «منهم» من يستمع الملهي ، ويستمع الالحن المطربة مدعياً ان النفس خلقت من حركات الافلاك ونفوسها فاذا سمعت هذه الاصوات او الملهي طربت ، وتذكرت اوطانها ، واوطارها ، واطوارها فانصرفت عن هذا العالم فصافت الملائكة ، وصعدت الى الملكوت وادركت حظها\* وجهلوا ماحققوا في مثل هذا المقام ان هذه الملهي انما حرمت لان النفس لا تتجاوز عنها بل تنتقل في حركات الملهي ، ونغمات الغناء لما بينهما ، و بين النفس من المناسبة لان الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن ابرازها في الفاظ دالة فاخرجتها الحاناً ووكك الملهي بجمع اصنافها فانها تحكي الحان الافلاك على ما قرر في الموسيقى . فلا تزال النفس مشغولة بتلك الاصوات ، والنغمات تنتقل معها ، وتسير بها في كل مكان سيحق في الحقيقة اشد من الغفلة\* ولهذا سماه الشارع الغفلة مالهي لان النفس في غير تلك قد تلتفت الى اوطانها فتشاهد وقد تغفل و«اما» في هذه الحال فهي محجوبة فايما حركت توجهت اليه لما بينهما من المناسبة ، و قبل ان تتوطن اتاها مناسب آخر نقلها عن الاول . وهكذا فلا تزال تلعب بها الريح وتتخطفها الاطيار ليس لها تصرف في نفسها فهي في الحقيقة غريبة مادامت في تلك الحال قد غربت عن الاوطان وشردها عن مساكنها الشيطان\* ولهم كلام ما اشبهه بالحق لانهم مزجوا حقاً بباطل ولبسوا عليهم دينهم «ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» و «منهم» من حصر المدلولات الشرعية على الامور الباطنة في الانسان وقالوا انما اراد الشارع هذا الذي عندنا وليس شيء سواه . ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه هنا مما يطول . ولا يخفى حال هذه الجماعة وهم الذين نهى عن اتباعهم لان من اقوالهم ما يخالف الشرع فمن تبعهم وقع فيما هم فيه وفي ص ٦٨ س ١٤ في جواب من سأل من مشايخ الطريقة المعروفة بالمتصوفة او العرفاء على الحقيقة وليس لنا كلام على ابانة حالهم او تصويب مقالهم ، او تحريف عقائدهم او تحقيق مقاصدهم «اما» نحن فلنا كلام في ذلك فهو من الواجبات العينية تنبيهاً للغافلين ، وارشاداً للمسترشدين

فان المتصوفة ممن نزل فيهم تأويل قوله سبحانه «ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون» وبيان الاشارة الي ذلك التأويل انهم ارادوا مقابلة ائمة الهدى عليهم السلام لان علمائهم صرحوا بان هذه الطريقة شرطها ان تكون على مذهب السنة والجماعة فارادوا خلاف الحق بمقابليته بما يشابهه من الباطل لان الباطل مشابه للحق في الصورة الظاهرة وفي بادى الرأى \* وقد اشار سبحانه الى ذلك في مواضع من كتابه (منها) (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) \* (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة « فشبّه الباطل بالشجرة (الى ان قال) في ص ٦٩ س ١١ واتبعوا ماتتلوا الشياطين كالغزالي وابن العربي الذى قال ان الله يالانا \* وفي فصوصه انشد فلولاه ولولانا \* لما كان الذى كانا \* فانا اعبد حقاً \* وانا الله مولانا \* وانا عينه فاعلم \* اذا ما قيل انسانا \* فلا تجب بانسان \* فقد اعطاك برهانا \* فكُن حقيقاً وكن خلقاً \* تكن بالله رحماناً \* وغذ خلقه منه \* تكن روحاً وريحاناً \* فاعطيناه ما يبدو \* به فينا واعطانا \* فصار الامر مقسوماً \* بايانا وايانا \* واحياه الذى يدري بقلبي حين ايانا \* وكنا فيه اكوانا \* واعيانا وازمانا \* وليس بدائم فيناه ولكن كان احياناً فتأمل في كلامه حيث جعل كلما كان فهو منا ومنه لابعنى ما نقوله من ان الله فاعل الابدان ، والعبء فاعل للابدان حين الابدان كالكسر والانكسار \* و العبد مركب من الفعل و الانفعال اى الوجود المحدث المخترع لامر شئ ومن القابلية اى الماهية ، ولم يوجد احدهما قبل الاخر بل وجد امعاً كالكسر والانكسار بل يريد ان الانسان وجوده عين الحق سبحانه وتعالى ، ومشخصاته امور وهمية \* وقال شاعرهم :

وما الناس فى التمثال الا كتلجة \* وانت لها الماء الذى هو نابح

ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه \* ويوضع حكم الماء والامر واقع

وقال هو فى كلامه المقدم هنا انا عينه \* الى ان قال \* فى ص ٧٠ س ١٦ و امثال

ذلك مما هو خلاف الحق وليس من مذهب اهل الحق ولا ائمتهم عليهم السلام فى شئ .

ومع هذا فمن يقول من هذه الفرقة يزعم انه مذهب اهل البيت عليهم السلام فيردف

الباطل بالكذب واعتقاد حقيقة وامثال ذلك من الاعتقادات الفاسدة ، و الدعوى الباطلة مما اسسه لهم ابن الاعرابي و اتخذوه لهم اماماً من دون الامام الحق عليه السلام وهم لا يعلمون ويحسبون انهم يحسنون صنعا \* وقد ففوا على معتقداته وعباداته مما معناها ان السامري جرى في معصيته بصنعه العجل \* و دعوى انه الههم و اله موسى على محبة الله لانه سبحانه يجب ان يعبد في كل صورة \* فتأمل في هذا الزعم الباطل الذي يوجب الكفر \* وبالجملة ان الصوفية قد ورد في ذمهم اخبار كثيرة .

منها ما رواه الشيخ البهائي ره في كشكوله عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقوم الساعة على امتي حتى يخرج منهم قوم اسمهم الصوفية ليسوا مني وانهم يهود امتي يحلقون رؤسهم ويرفعون اصواتهم للذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار واهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار قولهم قول الابرار و عملهم عمل الفجار وهم منازعون العلماء (للعلماء) ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب \* وروى الاردبيلي ره في حديقة الشيعة بسنده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي على بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه (منهم) ابو هاشم الجعفرى وكان رجلاً بليغاً و كانت له منزلة عنده (ثم) دخل المسجد جماعة من الصوفية و جلسوا في ناحية مستديراً و اخذوا بالتهليل (فقال) عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ، و مخربوا قواعد الدين . يتنزهون لراحة الاجسام ، و يتهجدون لتصييد الانام يتجوعون عمراً حتى يذبحو الاكاف (١) حمراً لا يهللون الا لغرور الناس ، و لا يقللون الغذاء الالهة الغساس (٢) و اختلاس قلوب الدفاس (٣) باحلائهم في الحسب (٤) و يطرحون بادلائهم في الجب (٥) \* او ارادهم الرقص ، و التصدية ، و اذكارهم الترنم ، و التغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ، و لا يعقدهم الا العمقاء فمن ذهب الى زيارة احدهم كانما اعان يزيد بن معاوية ، و اباسفيان «فقال» له رجل من اصحابه وان كان

«١» الآكاف ككتاب غراب الحمار «٢» الغساس كغراب داه في الابل «٣»

الانفس و الانفاس بكسر الدال الاحمق الدني «٤» الاحلاء من العلى او من الحلاوة «٥» الادلاء جمع دلو .

معتزلاً بحقوكم «قال» فنظر اليه شبيه المغضب ، وقال دعنا عنك من اعترف بحقونا لم يذهب في عقوقنا اما تدرى ان اخس الطوائف الصوفية والصوفية كلهم مخالفونا فطريقتهم مخالفة لطريقتنا، وان هم الانصارى ، او مجوس هذه الامة \* اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفيه قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون اقوالهم يدعون حبنا ويميلون اليهم ويشبهون بهم، ويلقبون انفسهم بلقبهم ، ويؤلون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانامنه برء آء ، ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وعن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا، ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و«قال» لا يقول احد بالتصوف الا لخدعة او ضلالة او حماقة و«اما» من سمي نفسه صوفياً للتقية فلاثم عليه \* ورواه المفيد رء في كتاب الرد علي اصحاب الحلاج وعلامته بان يكتفى بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة فلاثم عليه .

وقال الشيخ الحرثي بن الحسن في جواب بعض المسائل ان الاحاديث الواردة في ذم الصوفية عموماً وخصوصاً وفي لعنهم وتكفيرهم وبطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من الف حديث وليس لها معارض «فان قلت» ان هذه الاخبار يراد منها العامة «اما» علمائنا فلا «قلت» ان من اشرت اليهم مالوا اليهم ، وقالوا بما اختصوا به مما هو مخالف لمذهب الحق ظاهر أو باطناً كما مر وانت تأمل في هذه الاحاديث وانظر كيف حال من مال اليهم واول كلامهم او اعتقد معتقدهم يظهر لك الجواب \* هذا وقد ذكرنا هنا ان التصوف اصله مبنى على مذهب العامة ملحوظاً فيه مضادة ائمة الهدى عليهم السلام \* وتقدم في ج ٤ ص ١٠٩ بعض اطوارهم بعنوان الاديان والمذاهب انظر \* وبالجملة الاستفصاء في امثال هذه يطول بها الكلام و العاقل يكفيه الاشارة \* ولو كانت قلبي مجتمعاً لاذنت للقلم يجرى في هذا الميدان حتي يقطع الزمان ، ويسير في الدهر حتى يفنى العمر ، ويسير السرمد الي ان ينقطع المد ، ويفنى الحد \* وفي ص ٧٤ س ١٣ قال ومنهم من جوز



نكاح المردان بالعقد والصداق واستدل بالاية الشريفة «اويزو وجهم ذكرانا واناثا» و  
لوقيل له ليس هذا مراد الله لقال لك اني قد قلت لك ان هذه الاشياء من العلوم وادلتها لا  
تفهمها العوام و تنكرها وانما هي للمخووص \* و كل هذه الضلالات والتكلفات التي  
ابتدعوها لاجل معارضة ائمة الهدى عليهم السلام قال الشاعر :

لوان في العلم من غير التقى شرفا \* لكان اشرف كل الناس ابليسا

اي بسا ابليس آدم روى هست \* پس بهر دستى نبايد داد دست

واما مشايخهم الذين يدعون صحة طريقتهم برواياتهم الباطنة عن سلمان ربه عن  
على <sup>عليه السلام</sup> عن النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> عن جبرئيل عن الله تعالى فكلها زخرف القول غروراً فذرهم،  
وما يفترون \* ومن مال اليهم ، وقال بقولهم يحشر معهم نعوذ بالله من الضلالة والردى

### \* الفرق بين العارف والصوفي \*

اعلم ان الفرق بين العارف والصوفي يعرف بالعلم او العمل «اما العلم فان رأيت  
الرجل العارف المدرك للحقائق يكون جميع معتقداته ، ومعارفه لا تخالف شيئاً مما  
عليه الائمة عليهم السلام ، ولا شيئاً مما عليه ظاهر العوام الا ان العارف يقول بقول كقول  
العوام ويعرف المراد \* والعوام قد يخفي عليهم المراد \* فاذا كان كك فهو العارف  
وان خالف ظاهر الملة فهو جاهل او معاند \* وليس في شيء من المعرفة لان الشارع  
ما ترك شيئاً الاوابانه لسائر الناس ، وما لم يبينه لم يجز لاحديبانه \* وانما كان هذا هو  
الفرق ، والعلامة لان الباطن لا يخالف الظاهر فان خالفه دل على بطلان الباطن لان الظاهر  
حق وهو الذي بنى عليه الاسلام ، والايمان ، وهو المحسوس ، والمتواتر فلا يحتمل  
الخطأ و(اما) غيره فيحتمل الخطأ ، والصواب \* ودليل الصواب مطابقته الظاهر  
المقطوع به فكما ان روح الانسان التي هي الباطن لو وضعت في بدن حيوان لما طابقت  
معه ، وبالعكس كك المعتقدات الظاهرة ، والباطنة فافهم الاشارة و(اما) العمل فظاهر  
لان العارف يعمل بما وضع له الشارع <sup>عليه السلام</sup> كما امر لانه قدر التكليف بهيئات تطابق  
هيئات الوجود المكلف او للمكلف بل الوجود التكليفي الشرعي اصل للشرع الوجودي

والشرع الوجودى فرعه ، وظاهره ٥ فالعارف وان كان عارفاً عرف ان المراد من باطن المكلف العبادة الباطنة التى هى المعارف ، والمعتقدات الحققة ٦ وان المراد من ظاهر المكلف المعرفة الظاهرة التى هى العبادة ، والاعمال كما قرر الشارع ٧ لان التكليف كما توجه الى القلب ، والروح ، والنفس ، والفؤاد كك توجه الجسد من رأسه ، وعينه ، وانبيه ، ويديه ، ورجليه ، وساثر جسده ٨ فاذا رأيت العارف مقصراً فى العبادة الظاهرة فهو جاهل لا عارف ٩ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه لانه ترك العبادة طلباً لراحة بدنه (فان قيل) ان الاعتبار بعبادة الباطن (فلنا) تريدان باطنك يؤمن ، وظاهره يكفر فإى شىء منك غير مكلف ، وان من شىء الا يسبح بحمده ١٠ كما ذكره الاحسائى فى رسالة الرشتية ص ٢١ س ٢٤ \*

وفى رسالة الموسوية ص ٢٣٥ قال ورد على خط من الشيخ موسى البحرانى ساكن مشهد الكاظم ١١ فى سنة ١٢٠٦ يذكر فيه انه قد اتانا شخص يقول انا وكيلى صاحب الزمان ١٢ وانه وصل الجزيرة الخضراء ، والبحر الابيض والظلمات ١٣ اتى بيت المقدس والمدينة المنورة ، ومكة المشرفة فى لحظة \* واتى بلاد مخفية قدر بغداد ولها قري كثيرة ١٤ وازافيهامسجد ينتظرون صلوة الجماعة مع القائم ١٥ وصلى بهم ١٦ وولده حاكم بملك البلاد ١٧ واهل تلك البلاد شغلهم ارشاد الضال ، ونصرة القائم ١٨ و المؤمنين ١٩ وهم الذين اوصلوا هذا المدعى الى الجزيرة الخضراء ٢٠ وانه قد حج بهم القائم ٢١ وهو معهم تسع سنين ٢٢ وان القائم ٢٣ هو الذى امره بان يمضى ، ويعجز بهذا الكلام وغير ذلك ٢٤ وهذا بعض مختصر ما كتب لى ايدى الله ، وقال لى ان هذا الشخص زاهد فى الدنيا والناس بين مصدق ومكذب \*

فكتبت فى جواب ذلك على استعجال وتشويق بال وهو بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياكم من مزلات الفتن الا تسمع قول على ٢٥ لتبليبلن بلبلة و لتغر بلن غربلة الحديث (اعلم) ان فى الارض الثالثة سكانا شأنهم القاء الشبه ، والشكوك ، و التمويهات على الناس قد قضيوا لقرنائهم من الناس الذين يعيشون عن ذكر الرحمن يكلمون الناس باللسان الملحد فى اسماء الله قد حققت عليهم الضلالة والغواية فاعووا

انهم كانوا غاوين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كما قال الصادق عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشر كوامن حيث لا يعلمون \* وربما اصغى اليهم بعض المؤمنين الذين يجهلون الفرق بين اللسانين اللسان المقصد واللسان الملحد \* وذلك لان الباطل يشبه الحق \* وفي الانسان داعيان داعى الله ، والعقل داعى الشيطان النفس فالعقل يطلب الحق لاغير ، والنفس يطلب الباطل لاغير ، وانبعثت هما سواء ، ومطلوبا هما وهو الحق والباطل متشابهان \* والدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير لاشتباء الداعين ، واختلاط الحق ، والمين اذ لو خلاص الحق لم يخف ، علي ذي حجب \* واولئك الملحدون يظهرون باطلهم الذي بنوا اساسه علي زيغ قلوبهم ، وابتغاء الفتنة ، وابتغاء التأويل ، وابرزوه في صورة الحق ، يأولون المحكم علي طبق زيغهم في زبرج وقادهم ، وملون عفافهم \* فهذا الشخص من اولئك الملحدين الذين يتكلمون بلسان اهل التصوف \* ولو لا خوف الاطالة لاطلقت عنان القلم برهة من الزمان ، ولمعة من الدهر، وسيببة من السرمد في بيان فساد دعوى المتلونين الذين هم اعداء الدين علي انى لوحضرت لزهق الباطل لاتساع فج التصرف في اللفظ ولان المشاهدة تطرد العمافير بقطع الشجرة لا بالتنفير \*

### \* (في المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال) \*

اعلم ان الذين انخلوا في الدين خرافات والصقوابه حتى صارت عندهم هي من الدين الاصلى قال الله تعالى (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت) ومن اعظم الغرور ان يقول المسلم انى منصور لان الله تعالى ينصر المسلمين ويأتى بآيات واحاديث كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وقوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقوله و لينصرن الله من ينصروا) \* ومن المغرورين الذين قالوا (لا اله الا على) يسمونهم على الله (منهم) من يدعى باحكام بعض العلوم العقلية والنقلية والشرعية واتقانها ومع ذلك يكونوا قد تروا تهذيب نفوسهم فهم شرهون عاصون لا يعرفون مكائد النفس (منهم)

يعرفون علوم الاخلاق الباطنة ولكن يظنون انهم اكرم على الله من ان يلمخهم بها و  
 (منهم) اغتروا بالفتاوى الشرعية وظنوا انهم بذلك يخدمون الدين و(منهم) اشتغلوا  
 بعلم الجدل في علم الكلام وفي رد الشبه الواردة فيه و(منهم) الوعاظ لاهم لهم الا السمعة  
 والصيت و(منهم) بعض العباد اهل الفرائض واشتغل بالنوافل والفضائل و(منهم) من  
 غلبت عليه الوسوسة في بعض عباداته و(منهم) اغتروا بقراءة القرآن بانه يختمه في  
 اليوم والليلة مرة و(منهم) من اغتروا بالصوم بل ربما صام الدهر كله و(منهم) من اغتروا  
 بالحج مع ان عليه ديوناً وحقوقاً و(منهم) من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى  
 نفسه و(منهم) من يجاور بمكة وليس من المحامد غيرها افتخاراً و(منهم) المغتربون  
 ببناء المساجد ، والتكايا وغيرهما والمال مأخوذ ظلماً ولا ينفقهم كتابة اسمائهم عليها  
 و(منهم) السادة العلوية اغتروا بآبائهم وخالفوا طريقتهم و(منهم) المتصوفة المغتربون  
 بالزنى ، والهيئة ، والاسامي ، والالفاظ كالمشاهدة ، والتجلي ، والوصول و(منهم)  
 المغتربون بالزهد والوله بالله والوجد والحب له قبل المعرفة به و(منهم) المغتربون  
 بخدمة الصوفية ولاغرض لهم الا الشهرة و(منهم) المغتربون بدقائق علم النفس والبحث  
 عن رذائلها فتضيع حياتهم في ذلك غروراً و(منهم) المغتربون بالعلوم من الصرف والنحو  
 والمعاني والبيان والفقهاء والحديث والاصول والتفسير ، وغير ذلك من العلوم عصمنا الله  
 واياكم ايها الاخوان من شرور الشياطين .

### \*وهن المغتربون بعض علماء السوء\*

قال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ١٠٠ س ٣١ بعد ان ذكر زهد ابي بكر وعمر و  
 عثمان وعلى مضى الصدر الاول واكثر القوم على هذا \* فانظر للامم الاسلامية بعد ذلك  
 (الى ان قال) واحتراز من الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من  
 الشيطان اذ هم زينوا للناس بافعالهم واقوالهم ليتصدروا في المجالس ، ويتولوا القضاء ،  
 والوصايا \* فالعلم اذن مصيدة لهم يصيدون به المال فرجع القوم اذذاك الى اخلاق الاحبار  
 والرهبان الذين قال الله تعالى فيهم (يا كلون اموال الناس بالباطل) (الى ان قال)

ص ١٠١س ٢١ يقول الله تعالى للمسلمين ايها المسلمون انشروا العلم في الامم وهدبوا نفوسكم وكانوا للناس آباء رحماء ولا تكونوا كرجال الدين في الامم المسيحية و اليهودية الذين جعلوا الدين مصيدة لجمع المال وفي ص ١٠٥س ٢٨ قال وقد ظننوا ان الدين انما هو ارخاء اللحى وتوسيع الاكمام ولبس الفرجات (الى ان قال) اين سطوة العلم، وعز الايمان \* وقد حفت هؤلاء السادة من السعى الى القصور، والعمارات، والجري وراء كل ذى لقب من اصحاب المراتب والمراتب \* اين تأليفهم النافعة \* اين دعاياتهم ضد هجمات المبشرين، واحتجاجاتهم ضد كيد المستعمرين \* اين صيحتهم التي كانت تنزل العروش وتهز القلوب \* اين علماء الذين كان يقصدهم الملوك والعظماء، ولا يقصدون، ويسألهم الكبير والصغير ولا يسألون \* اين من يقال فيهم انهم ورثة الانبياء \* وان قطرات افلامهم ترجيح بدم الشهداء \* قضت دولة اولئك العلماء \* واصبحت لا ترى الا كل حفيظ لبعض قشور من الشريعة، واصول الفقه يستثمرها ابتغاء قنص الفلوس لافى سبيل اصلاح النفوس \* متهافت على الامراء والعظماء \* لا يرى الامتعة دنيئة او حظاً عاجلاً كالذباب لا يقوى على رؤية العسل الا ان يهوى عليه (الخ) انظر فى ج ٢- من هذا الكتاب ص ٨٣س ١٨ (ثم) قال فاذا ندم الله الاحبار والرهبان كالكلمة اموال الناس بالباطل وعكوفهم على الشهوات البهيمية، وتبعهم فى ذلك بعض رجال الصوفية فلقد رأيتهم يجولون ويطفون على القرى ويتظاهرون بالصلاح والتقوى ويأخذون اموال الناس بالباطل، وما هم بعلماء ولا بوعاظ ولكن ساروا شوطاً وراء الدرهم والدينار كلاحبار والرهبان لا والله ليسوا برجال الدين \* وانما رجال هم الذين يسيرون على سنن النبي ﷺ والائمة عليهم السلام من بعده ويقترفون آثامهم، ويكون مقصدهم المثل الاعلى كما اوضحه افلاطون فى جمهوريته ان نقل عن استاذة سقراط ان الذين يقومون بحكم الجمهور يجب ان يكونوا اعلم الناس، وان كاهم، واتقاهم، وازهدهم فى حطام هذه الدنيا، واقربهم من الله زلفى (قال) ان اعلمهم هو الذى يجعلهم اعفاء عما فى ايدي الناس فهم وان كان لهم السلطان على الناس لكن ممنوعون بورعهم وادبهم عن مجاوزة الكفاف من الماكل والملبس \* وفى ص ١٤٥س ١٦٤ قال ان الفقيه والاديب والعالم المسلم الذى

يعيش ويموت وهو لا يفرح ولا يعقل ولا يتفكر وهو مستهزء معرض عن آيات ربه بل هو ليس بعالم البتة وهو جاهل وانما هو صاحب صناعة يعيش منها كالقضاء ، و كالتدريس \* وهل يرضى المؤمن او العالم ان يتصف بانه مستهزء بآيات ربه و(اما) مقام الرضا من الله فهذه درجة يعرفها الذين صرفوا اعمارهم فى الاخلاص ، والذكر والفكر و العبادة مع الفضائل النفسية ولكل درجات مما عملوا فكيف نام الوعاظ والعلماء عن ايقاظ الامة و تنبيه النفوس و اثاره الحميمة فى القلوب و ابلاغ الناس وتفهمهم وعد الله و ثوابه وسعوا فى الاعمال النظامية العامة \*

### \* تذييل فى بيان اختلاف الناس وارتدادهم \*

اعلم ان عقول الناس مختلفة كاختلاف الوانهم و اشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً و اختلفوا فيه بحيث لا متساوى بياض عمر و بياض خالد \* وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لا يتشابه وجه أعلى البسيطة هكذا عقولهم فهم وان اتحدوا فيها ولكن قد اختلفوا فى قابليتها و كل له استعداد يناسبه اقتضت الحكمة ان يكون لكل شىء قدر وان تكون العقول مختلفة كاختلاف المشاكل المشاهدات الم تترالى حواس الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس و الطيور الحسنة الصوت المختلفة و سائر الحيوانات والصور البديعة و العجائب المفصلة فى انواعها واجناسها (قال) الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج ١ ص ٢٦٤ س ١١ قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) المراد اسماء كل ما خلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها ولد آدم اليوم من العربية و الفارسية و الرومية وغيرها \* وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات (فلما) مات آدم عليه السلام تفرق ولده فى نواحي العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة من تلك اللغات فغلب عليه ذلك اللسان (فلما) طالت المدة ومات منهم قرن بعد قرن نسوا سائر اللغات \* فهذا هو السبب فى تغير الالسنه فى ولد آدم عليه السلام \* كما تقدم فى ج ٧ ص ٣٥٥ وعلم ايضا ما نبيها وانزل عليه كتاباً بل كتباً كما فى حديث ابى ذر رحمه الله قال بارسول الله اى كتاب انزل على آدم عليه السلام قال عليه السلام كتاب

المعجم (قلت) يارسول الله اى كتاب المعجم قال ابنت حقلت يارسول الله كم حرفاً قال تسعة وعشرون حرفاً (الحديث) وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد، والوعيد، واخبار الدنيا والاخرة \* وقد بين اهل كل زمان، وصورهم : وسيرهم مع انبيائهم، وملوكهم، وما يحدث في الارض من الفتن والملاحم \* ولا يخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة و(اما) من اعمن النظر في الجفر ولا حظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما في الكتب المنزلة \* وروي ان آدم عليه السلام وضع كتاباً بانواع الالسن، والاقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين (ثم) طبخه \* فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه \* فاصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى \* و كان ذلك من معجزات آدم عليه السلام كما ذكره السيوطى في المزهرة \* وفي رواية ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان، وكان اولاده تتلقاها بوصية منه، وبعضهم بالقوة القدسية القابلية او القلبية \* وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم المالم يشتهر عن غيره \* ولقب به رمس الهرامسة، و المثلث بالنعمة لانه كان نبياً ملكاً حكيماً \* وجميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه فى قول كثير من العلماء، وهو رمس الاول اعنى ادريس بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن آدم عليه السلام المتمكن (كان) بصعيد مصر الاعلى (وقالوا) انه اول من تكلم بالاجرام العلوية والحركات النجومية \* واول من نظر في الطب، والفلاهل زمانه قصائد فى البسائط، والمركبات وانذر بالطوفان، وراى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهاب العلم فبنى الاهرام التى فى صعيد مصر الاعلى، وصور فيها جميع الصناعات، والآلات ورسم صفات العلوم، والكمالات حرصاً على تخليدها (ثم) كان الطوفان، وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من فى السفينة من البشر \* وذلك مذهب جميع الناس الا المجوس فانهم لا يقولون بعموم الطوفان (ثم) اخذ بتدرج الاستئناف والاعادة فعاد ما اندرس من العلم الى ما كان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لازل مؤيداً بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان كما فى مقدمة كشف الظنون طاستنبول ج ١ ص ٢٥ ثم قال فى ص ٢٦ (اعلم) ان الانسان لما كان محتاجاً الى اجتماع مع آخر من بنى نوعه فى اقامة

معاشه، والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع، والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو له، ويحصل بالتعاون ما ليس له من الامور الدنيوية، والاخروية، وكان في كثير منها ما لا طريق للمعقل اليه، وان كان فيه فبا نظر دقيقة لا يتيسر الا لواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل، وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى ما يحتاجون اليه من امور الدين، والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة، والطريق الخاص الذي يصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والحدود \* والاحكام ابتدأت من آدم وشيث، وادريس عليهم السلام، فالشريعة ابتدئت من نوح (ع) وختمت باتمها، واكملها \* فمن الناس من آمن بهم، واهتدى، و«منهم» من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء، والمذاهب من الكفار والفرق الاسلامية \* وكل حزب بما لديهم لذيهم فرحون \* وبعبارة اخرى ان اولاد آدم عليهم السلام كانوا على شريعتهم الى ان ادريس (ع) نشر العلوم العقلية، والرياضية بطريق المكاشفة والاشراق \* ومن الآخذين منه بوساطة جماعة من الحكماء كبقراط وافلاطون وفيثاغورس \* وحيث كان التعليم، والتعلم «ح» على سبيل الاشراق من غير ميزان للافكار وقع الخطاء، والاختلاف بين الفلاسفة الى ان المعلم الاول ارسطو وضع المنطق، والتعليم البياني، وحصل منه الرواقيون الآخذون منه في المجلس، لعدم الفرصة عند المشي، وعند ذلك حصل من بقراط، و اقليدس، و بطلميوس، وذي مقرطيس، و امثالهم من الحكماء \* وهم اختلفوا في العقائد، ووضعوا بحسب معتقداتهم مذاهب غير اعتقاد بنبي من الانبياء، وهم ارباب المخل التابعون لآرائهم المتفقون الى السوفسطائي الذي لا يقول بالمعقول، والمنقول بل هو قائل بالهوى \* والطبيعيين الذين لا يقولون بالمعقول، ويقولون لاعالم سوي المحسوس كالدهرية \* والفلاسفة الذين يقولون بالمعقول، والمحسوس وبالهدى دون الشريعة و «اما» ارباب الملل فهم القائلون بالنبوة، و تابعون لنبي من الانبياء، و معتقدون بشبه كتاب كالمجوس او بكتاب من كتب الله كاليهود، النصراني، و المسلمين \*



## \* اختلاف المسلمين في آرائهم وافتراءهم على سبعة عشر فرقة \*

اتفق المسلمون على ذكر الحديث المشهور الوارد عن النبي ﷺ انه قال ستفرق امتي على (٣٧) فرقة فرقة منهم ناجية والباقيون في النار وقال الناجية منهم واحدة والباقيون هلكي \* وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال افتقرت اليهود على (٧١) فرقة وبنو اسرائيل والنصارى على (٧٢) فرقة ، وامتى علي (٧٣) فرقة كما تقدم في ج ٤ ص ٥٥ \* وانما الخلاف في الناجين منهم \* والحق الناجين منهم هم الامامية الاثنا عشرية \* والمسلمون افترقوا الى اهل السنة القائلين بخلافة ابي بكر وكون (كان) علي عليه السلام خلفية في المرتبة الرابعة ، والى الناصبي المبعوضين له (ع) والى الغلاة القائلين بالبهيته \* والى الشيعة القائلين بخلافته بعد رسول الله بالحق بلا فصل بالعقل ، والنقل \* والشيعة افترقوا على ستة عشر فرقة ( الاولى ) الكيسانية القائلون بامامة محمد بن الحنفية ( الثاني ) المختارية العادلون عن الكيسانية الى اعتقاد الحضار الامامة في علي والحسين عليهما السلام ظاهراً ( الثالثة ) الهاشمية القائلون بامامة هاشم بن محمد بن الحنفية بعد ابيه ( الرابعة ) البيانية القائلون بامامة بيان بن سمعان بعدهاشم ( الخامسة ) الرزامية القائلون بامامة علي بن عبد الله بن عباس بعدهاشم بحسب الوصية وهم من اصحاب رزام بن سالم ( السادسة ) الزيدية القائلون بامامة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ( السابعة ) الجارودية القائلون بامامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن عبد زيد ( الثامنة ) السلمانية من اصحاب سليمان القائلون بامامة علي عليه السلام من غير بغض الشيعيين مع مذمة عثمان والطلحة والزبير ( التاسعة ) العالحية من اصحاب الحسن بن صالح بن حي وهم كالسليمانية الا انهم توقفوا في ذم عثمان وقالوا بكون العشرة المبشرة من اهل الجنة وفضيلة علي عليه السلام ( العاشرة ) الواقفة القائلون بوقوف الامامة في موسى بن جعفر (ع) ( الحادية عشر ) الناوسية المنسوبون الى ناووس وهم القائلون بوقوف الامامة في جعفر بن محمد (ع) وكونه حياً \* وفرقة اخرى القائلون بموته ( الثانية عشر ) الشمطية من اصحاب يحيى بن شميظ القائلون بامامة جعفر بن محمد ، وكون المهدي الموعود

من اولاده بلا واسطة (الثالثة عشر) الفطحية القائلون بامامة عبدالله بن جعفر الافطح  
(الرابعة عشر) الاسماعيلية القائلون بامامة اسمعيل بن جعفر (ع) (الخامسة عشر)  
الامامية القائلون بامامة علي بن ابي طالب واحد عشر من اولاده الى المهدي الغائب  
الذي سيظهر بالنص الصحيح ، والعقل الصريح \*

و اهل السنة المتمرقون الي المعتزلة ، والاشاعرة ، وغيرهما \* والمعتزلة  
المتفرقون الي اثني عشر فرقة الي الواصلية من اصحاب عطاء تلميذ الحسن البصري  
القائلون بكون صفات الله عين ذاته ، والعبد فاعل الخير والشر ، وصاحب الكبيرة  
غير مسلم ، ولا كافر ، وكون احد الفريقين من اصحاب جمل وصفين لاعلي التعيين  
مخطأ \* والي الهذلية من اصحاب ابي الهذيل القائلين باعتبارية صفات الله ، وكون  
العبد كاسباً وانقطاع الجنة والنار ، وانحصار الرزق في الحلال \* والي النظامية من  
اصحاب النظام القائلين بجسمية الروح كما ورد فيه ، وعدم قدرة الله على الشر ، وبالخير  
الذي لا يتجزى ، و بالفطرة وكون اعجاز القرآن بالاخبار من القرون الماضية لا  
بالفصاحة ، وبحجية القياس والعصيان لا يصير فسقاً الا اذا بلغ الي حد النصاب ، وهو  
كونه مأتين \* والي الحائطية من اصحاب محمد بن حائط القائلين بكون حساب الخلق  
في القيامة الي عيسى بن مريم ، وبالتناسخ ، والروية العقلية \* والي البشرية من اصحاب  
بشر بن معمر القائلين بانحصار الادراك في البصر ، والسمع ، و بعدم وجوب الاصلاح  
علي الله تعالى ، وكون الاستطاعة عبارة عن الصحة البدنية \* والي العمرية من اصحاب  
معمر بن عطاء القائلين بانحصار المخلوق في الاجسام ، وكون الاعراض من معلولات  
الاجسام مع عدم تنافيتها ، وكون الارادة غير الذات والصفات ، و عدم نسبة القدم  
الي الله تعالى \* والي المرادادية من اصحاب ابي موسى المرداد عيسى بن صبيح القائلين  
بقدرية الناس على الاثيان بمثل القرآن \* والي التمامية القائلين بعدم حشر الكفار  
والمشركين والزنادقة واطفال المسلمين بلهم كالبهائم \* والي الهشامية القائلين  
بان الامامة لاتقع باتفاق الامة بعدم الخلق الجنة والنار \* والي الجاحظية القائلين  
بان تحصيل العلوم والمعارف ليس من افعال العبد و بعدم خلود اهل النار في النار \*

والى الخياطية القائلين بجواز اطلاق الشيء على المعدوم وكون الجوهر، والعرض في حال عدم جوهره و عرضاً \* والى الجبائية القائلين بحدوث الارادة و(اما) سائر اهل السنة، واهل الضلال كالغلاة، والجبرية القائلين بعدم القدرة للمعبد، وكون كل فعل من الله \* فهم متفرون الى فرق \*

(الاولى) الجهمية القائلون بحدوث علم الله بالنسبة الى الحادث وعدم الخلود في الجنة والنار، وعدم الاعتبار بالانكار اللساني بالنسبة الى العقائد (الثانية) النجارية القائلون بكون الله تعالى مريداً للخير، والشر، والنفع، والضرر، وبحضور ذاته تعالى بعينه بمعنى العلم في كل مكان (الثالثة) الضرارية القائلون بكون الصفات بمعنى نفى الضد فالعلم بمعنى عدم الجهل، وهكذا وجواز انقلاب الاعراض بالاجسام وجواز اتوارد العلتين المستقلتين في معلول واحد شخصي (٤) (الصفاتية) القائلون بعدم الفرق بين صفات الذات، والفعل (٥) المشبهة القائلون بثبوت اليد، والجوارح لله تعالى بل جواز المصافحة، والملازمة و(منهم) من يقول بانه تعالى بكى في طوفان نوح حتى حصل له الرمسة و نحو ذلك من الفاظ الكف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٦) الكرامية القائلون بالتجسم والتشبه، وكون الله تعالى جالساً على العرش مربعاً، وقيام الحوادث بذاته، وثبوت الامامة بالاجماع (٧) الوعيدية القائلون بالخلود في الجنة، وكون صاحب الكبيرة كافراً، وكون اطفال المشركين، والزنادقة من اهل جهنم (٨) المرجئة هم اليونسية القائلون بجواز تأخير العذاب، وعدم اضرار المعصية مع الايمان، وعدم نفع طاعة مع الكفر (٩) العبيدية القائلون بكون الله تعالى على صورة الانسان، وان العبد لو كان موحداً لم تضره معصية (١٠) العنانية القائلون بعدم ضرر معصية مع معرفة الله و رسوله (١١) الثوبانية القائلون بعدم دخول المؤمنين في النار (١٢) التومنية القائلون بعدم كون السجدة للشمس والقمر كفرة بل هو علامته، وان قتل النبي ليس كفرة لاصل العقل بل استخفاف (١٣) الصالحية القائلون بكفاية اعتقاد كون الصانع للعالم في الايمان، وان كان منكراً للنبي، وبجواز العمل بالقياس والراى والاستحسان كما بي حنيفة ومالك والشافعي و ابن -

حنبل \* فصار مذاهب الباطلة اربعة في زمن المنصور (١٤) السبائية القائلون بحلول  
الالوهية في علي وهو المهدي الموعود (١٥) الكاملية القائلون بحلول جزء من الالوهية  
في علي ، و بكفر من ترك بنفيه (١٦) العلبائية القائلون بافضلية علي عليه السلام على  
النبي صلى الله عليه وسلم بل كون النبي عاصياً من جهة ان علياً بعثه لدعوة الناس اليه فدعاهم الي نفسه \*  
وبعضهم القائلون بالوهية علياً بن ذراع (١٧) المغيرية القائلون بان علياً اله اصله من النور و  
عليه تاج من نور وحصل من عرقه بحر عذب واجاج فخلق الشمس والقمر وخلق المؤمن من  
البحر العذب والكافر من البحر الاجاج (١٨) المنصورية القائلون بان علياً انزل من السماء  
وعرج فصافح مع الله وهو ابن الله تعالى (١٩) الخطابية القائلون بالهية علي بن جعفر الصادق  
وابيه (ع) (٢٠) الكيالية القائلون بالهية علي وكون احمد الكيال مهدياً موعوداً (٢١)  
النصيرية القائلون بان الله تعالى بعد رسوله صار بصورة علي عليه السلام وبعده بصورة سائر الانبياء  
وان علياً خالق الموت والحياة (٢٢) الازرقية من الخوارج المتفرقة الي (٢٤) فرقة وهم  
القائلون بكفر علي وكفر من فرغ عن الحرب وكفر صاحب الكبيرة وحقية ابن ملجم لعنه الله  
وبجواز نبوة من كان كافراً وبعدم جواز التقية ونحو ذلك (٢٣) النجدية القائلون بحلية دماء  
اهل الذمة وجواز التقية في الدم، والمال ، وجواز العقود عن الحرب (٢٤) البهشية او  
البيهشية القائلون بجواز الانكار عن الحلال والتفويض وكون اطفال المؤمنين مؤمنين  
و اطفار الكفار كافرين (٢٥) العجاردة القائلون بكفر صاحب الكبيرة ، وعدم  
كون سورة يوسف من القرآن لعدم جواز قصة العشق في القرآن (٢٦) العلتية  
القائلون بعدم كون الاطفال مؤمناً ولا كافراً ووجوب تولى المسلمين والبري عن  
المشركين (٢٧) الميمونية القائلون بكون الخير والشر من العبد ، وجواز نكاح  
بنات البنات وبنات الاولاد ، والاخوات ، وعدم كون سورة يوسف من القرآن (٢٨)  
الحمزية (بالميم بين المهملة والزاي) هم الميمونية مع زيادة اعتقاد بدخول اطفال  
المشركين والمخالفين في النار (٢٩) الاطرافية وهم كالحمزية الا انهم قالوا بانه ليس  
حرج على الساكنين في اطراف البلاد الذين لم يسمعوها سميت الاسلام (٣٠) الخلفية  
القائلون بكون الخير ، والشر من الله تعالى ، وهم اصحاب خلف الخارجي (٣١)

الحازمية المتوقفون في امر علي عليه السلام وهم من اصحاب حازمة بن علي (٣٢) الثعلبية هم كالشيعة مع القول بجواز اخذ الزكاة من العبد وهم من اصحاب ثعلبية (٣٣) الاخشسية القائلون بعدم الحكم بايمان من لم يشهد ايمانه وان كان من اهل القبلة ، وجواز القتل والسرقه سرأ لاجهراً (٣٤) المعبدية وهم كالثعلبية الا انهم قالوا بجواز جعل سهام الصدقة حال التقية سهماً واحداً (٣٥) المعلومية القائلون بكون الفعل مخلوق العبد و عدم كون الجاهل باسم الله وصفاته مؤمناً ولو واحداً (٣٦) المجهولية الناصبون لعلي عليه السلام القائلون بانه جهل ببعض اسماء الله وبعض صفاته غير قادح في الايمان (٣٧) الرشيدية من اصحاب الرشيد الطوسي القائلون بكون الزكاة عشراً (٣٨) الشيبانية من اصحاب شيبان بن سلمة القائلون بالجبر ونفي العلم من الله تعالى (٣٩) المكرمية القائلون بكون تارك الصلوة كافراً و عدم ايمان السارق والزاني (٤٠) الاباضية القائلون بكفر مخالف المذهب وان كان من اهل القبلة وشرك المنافق (٤١) الزندية القائلون بان الله تعالى يعذب رسولا و كتاباً في العجم نسخاً للشريعة الاحمدية (٤٢) (الحفصية) القائلون بان من عرف الله ليس بمشرك وان كان منكراً للرسول والكتاب و ارتكب الكبائر (٤٣) الحارثية وهم كالمعتزلة وقيل هم من الخوارج واتباع الحارث بن يزيد الاباضي (٤٤) الاصفرية القائلون بجواز القعود عن حرب غير المشركين وجواز قتل اطفال المسلمين والمشركين \* فثبت ان المجموع الست عشرة من فرق الشيعة \* والخمس والاربعون من فرق اهل السنة \* والثمان من فرق الغلاة \* والاربع والعشرون من فرق الخوارج (٧٣) فرقة \* والفرقة الناجية منهم فرقة الامامية الاثنى عشرية القائلون بان الله تعالى واحد ازلي قديم منزه عن مشابهة الخلاق والمخلوقات عادل حكيم منزه عن الظلم ، والقبائح \* خالق للعباد قادرين علي الفعل والترك مع وجوب ارسال الرسل ونزال الكتب و ثواب المطيع عقلا ، وجواز العفو عن العاصي \* وكون فعله مع الغرض العائد الى العباد في المعاد \* وكون الائمة معصومين منصوبين اثني عشر من غير جواز العمل بالقياس ، والراي ، والاستحسان \* ومن عداهم من الفرق في النار \* وقد ورد ان امة موسى افرقت علي احدى وسبعين فرقة \* وامة

عيسى على اثنين وسبعين فرقة هدايا الله الى سواء السبيل في امور الدين و حشرنا مع  
النبي وآله الطاهرين قال الشاعر يحتمل القائل هو ابو طالب والد علي عليه السلام \*

الحمد لله اذ لم يأتني اجلى \* حتى اکتسبت من الاسلام سر بالاً  
فصبراً ابا يعلى على دين احمد \* وكن مظهراً للدين ووقت صابراً  
وخط من اتى بالدين من عنده به \* بصدق وحق لا تكن حمز كافراً  
وقد سرنى اذ قلت انك مؤمن \* وكن لرسول الله في الله ناصرأ  
وناد قريشاً بالذی قد أتيتہ \* جهاراً وقل ما كان احمد ساحراً

اعلم ان الامة الاسلامية اذ اتركت بعض افرادها ويحقرون دينها وعقائدها ضاعت قوتها  
وزهبت ريحها \* فالاتحاد لا يكون الا بفكرة جامعة في هذا المقام الا في الملة الاسلام ودولته  
فاذا خرجوا منها فقد دل على كرههم لها فاذا سخرها منها فلا دولة ولا نظام ولا حرب  
ولا غلبة على الاعداء (فاعلم) ان الامة الاسلامية اليوم لم يضعفها الا جهلها فلا هي اتحدت  
ولا بغيره اتفقت \* فالجاهل معذب بالنعيم ، والعالم سعيد علي كل حال (ثم) اعلم  
حال امة الاسلامية اليوم اولاً يري ان جماعاتهم متنافرة ، و اموالهم خاسرة \* اليس  
خلاف الوعد ، وكذب القول ، والغش في البيع كل ذلك تفر بعضهم من بعض فضاعت  
الامانة \* فان خلاف الوعد ، والكذب ، والخيانة جعلت الناس اشبه بالمنافقين حتى  
اصبحنا ونرى ان العامة لا يعتبرون الصادق ذكياً بل يقولون انه غبي جهول اللهم  
اصلح احوالنا بالصدق والامانة \* ايها الاخوان ان الله تعالى اوجب علينا النصيحة له  
ولرسوله ولكافة المسلمين \* وخلقنا وصورنا فاحسن صورنا ورزقنا الطيبات ، و  
قال ( هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعاً ) وقال ( وسخر لكم الانهار والشمس  
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ) فوالله عار علينا ان نكون الجاهلين و  
الغافلين بهذه النعمو بهذا الدين المبين (ثم) قال في سورة البقرة آية (١٥٤)  
( ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك  
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) وقال ( وان تمولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ) و  
قال في اول الانعام ( الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ) (ثم) الذين

كفروا بربهم يعدلون ( ثم ) قال ( وهو الذى خلقكم من طين ثم انتم تمترون ) و قال ( وهو الله فى السموات والارض يعلم سر كم ووجه كم ويعلم ماتكسبون ) و قال وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ( ثم ) ( قال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيتهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ) ( ثم ) قال ( ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم و ارسلنا السماء عليهم مدراراً و جعلنا الانهار يجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم و انشأنا من بعدهم قرناً آخرين ) اخبر سبحانه و تعالى فى السورة المباركة بانه حقيق بالحمد ، و نبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد ( على صيغة المجهول ) اولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون و قال فى آية ( ١٨ ) قال و هو القاهر فوق عباده و هو الحكيم الخبير و فى آية ( ٦٠ ) قال و هو الذى يتوفاكم بالليل و يعلم ما جرتهم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ، و فى آية ( ٦١ ) قال و هو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت ، و فى آية ( ٧١ ) قال و هو الذى اليه تحشرون ، و فى آية ( ٧٢ ) قال و هو الذى خلق السموات و الارض بالحق ، و فى آية ( ٨٣ ) قال و تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ( الى ان قال ) و وهبنا له اسحق ، و يعقوب كلا هدينا ، و نوحاً هدينا من قبل ، و من ذريته داود ، و سليمان ، و ايوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين ، و ذكربا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين ، و اسمعيل ، و اليسع ، و يونس ، و لوطاً ، و كلا فضلنا على العالمين ، و من آباؤهم ، و ذرياتهم ، و اخوانهم ، و اجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين اتيناهم الكتاب ، و الحكم و النبوة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، و فى آية ( ٩٧ ) قال و هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى الظلمات البر و البحر قد فضلنا الآيات لقوم يعلمون ، و فى آية ( ٩٨ ) قال و هو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ، و مستونع و قد فضلنا الآيات لقوم يفقهون ، و فى آية ( ٩٩ ) قال و هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حبباً متراكباً ، و من النخل منطلعها قنوان دانية ، و جنات من اعناب ،

والزيتون والرمان مشتبهها وغير متشابه انظر والى ثمر اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون \* وقال جعل الله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين ، وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انسى يكون له صاحبة \* وقال خلق كل شيء وهو بكل شيء عليهم ذلکم الله ربکم لاله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه و هو علي كل شيء وكيل ، وقال لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فدجائکم بصائر من ربکم فمن ابصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وفي آية ( ١٣٠ ) قال يا معشر الجن والانسان الم يأتکم رسل منکم يقصون عليكم اياتي ، وينذرونکم لقاء يومکم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ، وفي آية ( ١٦٥ ) قال وهو الذي جعل لكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم \* وفي النور ( ٤٥ ) قال والله خلق كل دابة من ماء \* وفي الفرقان آية ( ٢٤ ) قال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصحرا \* وفي الروم آية ( ٢٦ ) قال وهو الذي يبدؤ الخلق ويعيده وهو اهلون عليه \* وفي الاحقاف آية ( ١٥ ) قال ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة \* وفي المرسلات آية ( ٢٠ ) قال اولم نخلقکم من ماء مهين فجعلناه في قرار مکين الى قدر معلوم . وفي الطارق قال فلينظر الانسان مم خلق من ماء دافق \* وقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من ذكها \* وقال يا ايتهيا النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية \* وقال لا اقسم بالنعفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلي قادرين ان نسوي بنانه \* وقال الانسان على نفسه بصيرة \* وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه \* وقال وفي انفسكم افلا تبصرون \* وقال الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين \* ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون \* وغيرها من آليات المذكورة بعضها في التوحيد ، وبعضها في ج ٦ ص ٣٦ و بعضها في ج ٤ ص ١٠ ( الى ) ص ١٥ \* الواردة في



الانسان و(قال) الله تعالى في ذم بعض اهل الزمان لاتطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فمتقلبوا خاسرين كما يوجد اليوم وهم الغافلون الذين استذلوا لهم وشربوا خمورهم ولبسوا اللباس الذي ينسجونه في بلادهم حتى صاروا عبيداً خاضعين واذلاء مسخرين كانهم لاعقل لهم ولا سماع ولا ابصار وهم لا يعلمون ان ذلك اخضاع لهم واستنزاف لشروطهم وشين لسجيتهم وما تفتنوا \* وهم يضحكون عليهم وبقوا في وجوههم \*  
 وفي شرح النهج لابن عبده عن علي عليه السلام قال جعل لكم اسماء لتعني ما عنها \* وابصاراً لتجملو عن عشاها \* واشلاء جامعة لاعضاءها \* ملائمة لاحنائها \* في تركيب صورها \* ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها \* وقلوب رائدة لارزاقها \* في مجللات نعمه \* وموجبات مننه \* وحواجز عافيته (عافية) \* وقدر لكم اعماراً سترها عنكم وخلف لكم عبراً من آثار الماضي قبلكم \*

### \* العلوم الطبيعية لازمة للبشر في الازمنة والامكنة \*

قال جرجى زيدان في عجائب الخلق ص ٦ العلوم الطبيعية تشتمل كل علم يبحث في موجودات هذا الكون من جماد ، ونبات ، وحيوان او خصا نوصها ، و طبائعا ، وتحليلها ، وتركيبتها ، ونموها ، ودورها كالفلسفة الطبيعية ، والكيمياء والحيوان ، والجيولوجيا ، والتاريخ الطبيعي ، والجغرافيا الطبيعية ، وسائر فروع الطبيعيات ، والطب ، وعلم الفلك ، والظواهر الجوية ، وغيرها \* ولكل علم من هذه العلوم نواميس ، وقوانين مفصلة في كتب مطولة ليس من غرضنا الخوض فيها ولكننا نريد بسط الكلام في اركان هذه العلوم اودعائهم القائمة هي عليها \* وبعبارة اخرى نزيد ذكر خلاصة ما وصل اليه علماء الطبيعة بابحا ثم الطويلة في اثناء اجيال عديدة مما يؤول الى تسبيح الخالق جل وعلا لما اودعه في مخلوقاته من الحكمة الباهرة فان المستوعب للبحث لا يزيد الا عجباً بعظمة الخالق \* والراستخ في العلم لا يزيد الا رسوخاً في الدين \* والعلم الحقيقي يجب ان يطابق الدين الحقيقي \* ولا عبرة في ما يظهر احياناً بينهما من التخالف فانه سحابة صيف لا يلبث نور الحق

ان يبدها\* والاركان المشار اليها خمسة \* وهى المكان ، والزمان ، والمادة ، و  
القوة ، والحياة\* وقد دعونا بالاركان لقيام تلك العلوم بها\* ولان الباحث فى اى علم من  
العلوم الطبيعية لاغنى له فى بحثه عن النظر فيها والرجوع اليها كما سترى مما نبسطه لديك  
اعلم ان الانسان قد شار كه جميع الحيوان فى حيوانيته من الحس ، و الحركة  
والغذاء ، وغير ذلك من اللوازم \* وانما يمتاز عنه بالفكر وادراك الكليات الذى  
يهتدى به لتحصيل معاشه ، والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ما جاءت به الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام عن الله سبحانه وتعالى ، والعمل ، واتباع صلاح اخراه \* فهو مفكر  
فى ذلك دائماً لا يفتقر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم ، والصنائع (ثم لاجله ولما جبل  
عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع يكون الفكر راغباً فى تحصيل  
ما ليس عنده من الادراكات فيرجع الى ما استفاد عنه (اما) من الافواه او من الدوال عليه  
فهذا ميل طبيعى من البشر الى الاخذ ، والاستفادة (فمنهم) من ساعده فهمه و(منهم)  
من لم يساعده مع ميله اليه و(اما) عدم الميل فلا مر عارضى كفساد المزاج وبعدها المكان  
عن الاعتدال فلا اعتداد به\*

(ثم) اعلم ان نوع الانسان لما كان مدنى بالطبع وكان محتاجاً الى اعلام ما فى  
ضميره الى غيره ، وفهم ما فى ضمير الغير اقتضت الحكمة الالهية احداث دوال  
يخاف عليه ايراده ولا يحتاج الى الآلات الطبيعية فقيادة الالهام الالهى الى استعمال  
الصوت وتقطيع النفس الضرورى بالالة الذاتية الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار  
مخارجها وصفاتها حتى يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعانى الحاصلة فى  
الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب ، والمحاورات ، والمقاصد التى لا بد منها فى معاشهم  
(ثم) ان تر كيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة ، وانحاء متنوعة حصل  
لهم السنة مختلفة ولغات متباينة ، وعلوم متنوعة كما تقدم فى ج ٧ ص ٣٥٣ (ثم) ان ارباب  
الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمجاورة فى اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين  
سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين ، ومن بعدهم على ما استنبطوه من المعارف  
والعلوم ، واتبعوا نفوسهم فى تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ، ولتزداد العلوم بتلاحق

الافكار ووضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان، وبحشوا عن احوالها من  
الحركات والسكنات، والضوابط، والتقاط، وعن تر كيبها، وتسطيرها لينتقل منها الناظرون  
الى الالفاظ، والحروف، ومنها الى المعانى فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب  
و(قال) فى ص ٣٧ نريد بها العلوم التى اشتغل بها المسلمون من اول الاسلام \* وهى  
علوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، والتاريخ \* ونسبها العلوم و الاداب  
الاسلامية و اما العلوم التى كانت فى الجاهلية وارتقت فى الاسلام فهى الشعر، و  
الخطابة او التى نقلت من اللغات الاخرى كالتب، والهندسة، والفلسفة، والفلك  
وسائر العلوم الطبيعية، والرياضية فنسبها العلوم الدخلية او الاجنبية \* فلما جاء  
هم الاسلام والقرآن بغتة بهتوا لمارأوه من بلاغة اسلوبه على غير المؤلف عندهم  
لانه لبس من قبيل ما كانوا يعرفونه من نثر الكهان المسجع \* ولا نظم الشعراء  
المقفى الموزون \* وقد خالف كليهما \* وهو منشور مقفى على مخارج الاشعار،  
والاسجاع \* فلاهو شعر، ولا نثر، ولا سجع \* وفيه من البلاغة، واساليب التعبير  
ما لم يكن له شبيهه فى لسانهم \* فسحروا باسلوبه، وبما حواه من الشرائع، والاحكام  
والاخبار \* فلما دانوا بالاسلام اصبح همهم تلاوته، وتفهم احكامه لانه قاعدة الدين  
والدنيا \* وبه تتأيد السلطة، والخلافة (ثم) اشكل عليهم بعض ما فيه واختلفوا فى  
تفسيره فعمدوا الى الاقوال المأثورة عن النبى ﷺ يستوضحون به ذلك الاشكال  
فلما عمدوا الى تلاوة القرآن، والحديث وتفسيرهما اشكل على غير العرب اعرابها  
لان ملكة اللغة غير راسخة فيهم فاضطروا الى تدوين اللغة، وترتيب قواعدها \* و  
تعيين معانى الفاظها \* ولذلك كان اكثر المشتغلين بعلوم اللغة من الاعاجم \* و  
تعيين معانى الالفاظ، وضبط التلفظ بهادعا هم الى البحث عن لغة قريش التى كتب  
بها القرآن \* فاشتغلوا فى الاسفار الى بادية الغرب، وخالطوا الاعراب \* ونقلوا  
اشعارهم، واقوالهم، وامثالهم ليدونوها، ويرجعوا اليها فى التحقيق \* فرأوا مشقة  
فى فهم معانى اشعارهم، وامثالهم الا بالاطلاع على انسابهم، واخبارهم، وآدابهم \*  
قلم يكن لهم بد من درس ذلك كله \* وهو ما يعبرون عنه بعلم الادب \* واختلفوا

فى فهم الاشعار ، ووجدوا فى روايتها اختلافاً \* وفى بلاغتها تفاوتاً \* فعمدوا الى البحث فى طبقات الشعراء ، واما كتبهم ، واشعارهم ، واخبارهم ، وقبائلهم \* و كان الراحلون فى التقاط اللغة ، والشعر من افواه العرب فى مزار بهم يقفون على سائر علومهم كالنجوم ، والانواء ، والحيل ، والا نساب ، وغيرها \* فلما عادوا فى التدوين للغة دونوا ايضاً كثيراً من تلك العلوم \* وما اشتغل به المسلمون فى صدر الاسلام من العلوم مرجعه الى القرآن \* فهو المحور الذى تدور عليه العلوم الادبية ، و اللسانية فضلا عن الدينية ولذلك سميناها العلوم الاسلامية \*

### \* فى نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامم \*

وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ١٦٢ ان المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفاً من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضات والادبيات عند سائر الامم المتمدنة فى ذلك العهد \* ولهم يغادروا سائراً من السن الامم المعروفة ان ذلك لم ينقلوا منه شيئاً \* و ان كان اكثر نقلهم عن اليونان ، و الفارسية ، و الهندية \* فاخذوا من كل امة احسن ما عندها \* فكان اعتمادهم فى الفلسفة ، و الطب ، و الهندسة و الموسيقى ، و المنطق ، و النجوم على اليونان \* وفى النجوم والسير والاداب والحكم والتاريخ و الموسيقى ايضاً على الفرس وفى الطب والعقاقير ، و الحساب و النجوم و الموسيقى ، و العقا صيغ على الهنود ، وفى الفلاحة ، و الزراعة ، و التنجيم و السحر ، و الطلاسم على الانباط و الكلدان \* وفى الكيمياء و التشريح على المصريين فكانهم ورثوا اهم علوم الآشوريين ، و البابليين و الفرس و الهنود و اليونان \* و قد مزجوا ذلك كله و عجنوه و استخرجوا منه علوم المتمدنين الاسلامى الدخلىة \* و كانت بغداد كعبة العلم و حيج العلماء و منبت اهل الفضل ، و مقر نقلة العلم فى اثناء النهضة العباسية و خصوصاً فى ايام المأمون \* و كان مركز الطب ، و الطبيعيات ، و الفلسفة عند ظهور الاسلام فى الاسكندرية (ثم) انتقل فى ايام عمر بن عبد العزيز الى الانطاكية \* و كان مركز العلوم الاسلامية فى اول الاسلام فى المدينة (ثم) انتقل الى البصرة ، و منها الى الكوفة

## \* تاريخ العرب في الايام الجاهلية \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٣٦ لم يكن عند العرب الجاهلية تاريخ من قبيل ما نفهمه من هذه اللفظة اليوم ولكنهم كانوا يتناقلون اخباراً متفرقة بعضها حدث في بلادهم \* والبعض الآخر نقله اليهم الذين عاشروهم من الامم الاخرى (١)

(١) في النهج عن علي عليه السلام قال الاترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لاتضر ولا تنفع \* ولا تسمع ولا تبصر \* فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً (ثم) وضعه باوعر بقاع الارض حجراً \* و اقل نتائق الارض مدراً \* واضيق بطون الاودية قطراً \* بين جبال خشنة \* ورمال دعة وعيون وشلة \* وقرى منقطعة \* لا يزكو بها خوف ، ولا حافر ، ولا ظلف ( ثم ) امر آدم وولده ان يشنوا اعطافهم نحوه \* فصار مثابة لمستجع اسفارهم \* وغاية لملقى رحالهم \* تهوى اليه ثمار الاقعدة من مفاوز قفار سحيقة \* ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة \* حتي يهزوا منا كبهم ذللاً يهلون لله حوله \* ويرملون على اقدامهم \* شعناً غبراً له \* قد نبذوا السراويل وراة ظهورهم \* وشوهوا باعفاء الشعور محاسن حلقهم ابتلاءً عظيماً \* وامتحاناً شديداً \* واختباراً مبيئياً \* وتخميصاً بليغاً جعله الله سبباً لرحمته ، ووصله الى جنته \* ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ، و مشاعره العظام بين جنات وانهار ، وسهل ، وقرار \* جم الاشجار \* داني الثمار \* ملتف البنى \* متصل القوى \* بين برة سمراء \* وروضة خضراء \* وارياف محدقة وعراض مفدة \* ورياض ناضرة \* وطرق عامرة \* لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء \* ولو كان الاساس المحمول عليها والا حجار المرفوع بها \* بين زهرده خضراء \* وياقوتة حمراء \* ونور وضياء \* لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور \* ولو وضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفي معتلج الريب من الناس \* و لكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد \* ويتعبدهم بانواع المجاهد \* و يبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم \* واسكاناً للتذلل في نفوسهم \* و ليجعل ذلك ابواباً فتحة الى فضله \* واسباباً ذللاً لعفوه \*

فمن امثال اخبارهم حروب القبائل المعروفة بايام العرب \* وقصة مأرب واستيلاء  
ابى كرب تبان اسعد على اليمن \* وبعض من خلفه وملك ذى فواس (فارس) \* وقصة اصحاب  
الاخدود \* وفتح الحبشة لليمن \* وقصة اصحاب الفيل وقدمهم الكعبة \* وحرب  
ذى وزن الحميرى الى آخرها انتهى اليه امر الفرس فى اليمن \* وقصة عمرو بن  
لحي، واصلام العرب \* وحكاية جرهم ودفن زمزم \* وتاريخ الكعبة الى ايام قصى  
بن كلاب \* وولاية الحج، وامر عامر بن الظرب (ثم) ماكان من غلب قصى على امر  
مكة \* وقصة حلف المطيبين، وحلف الفضول \* وحفر بئر زمزم \* وحرب الفجار  
وحديث بنيان الكعبة، و اخبار عادو ثمود وغيرهما من العرب البائدة \* وحكاية  
بلقيس وسليمان (١) ونحوهما من اخبار التوراة وغير ذلك من الاخبار التى كان العرب  
يتناقلونها عند ظهور الاسلام \* ومن جملة علوم العرب الجاهلية يبلغ بضعة عشر علماً

(١) روى المجلسى ره فى البحارج ١٤ ص ٥٨١ س ١٦ عن ابى بصير عن ابى  
جعفر الباقر عليه السلام قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هو  
قائم متكى على عصاه فى القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه  
لا يصلون اليه اذا رجع معه فى القبة فقال من انت قال انا الذى لا يقبل الرشوا لاهاب  
الملوك فقبضه وهو قائم متكى على عصاه فى القبة (قال) فمكثوا سنة يعملون له  
حتى بعث الله الارضة تأكل منسأته \* وفى ص ٥٨٦ س ٢٨ عن الرضا عن ابيه  
عليهما السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى قد وهب لى  
ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدى سخر لى الريح والانس والجن والطير، والوحوش \*  
وعلمنى منطق الطير، واتانى كل شىء ومن جميع ما اوتيت من الملك ماتم لى سرور  
يوم الى الليل \* وقد احببت ان ادخل قصرى فى غد فاصعد اعلاه، وانظر الى ممالكى  
فلا تأذونوا لاحد على لئلا يرد على ما ينغص على يومى (قالوا) نعم \* فلما كان من  
الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلا موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر  
الى ممالكه مسروراً بما اوتى فرحاً بما اعطى اذ نظر الى شباب حسن الوجه، واللباس  
قد خرج عليه من بعض زوايا قصره \* فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له من ادخلك ←

فلما جاء الاسلام اهمل بعضها كالكهانة والعيافة والقيافة \* وبقي بعضها عند اهله ونشأ مايقوم مقامه في عصر الحضارة كالنجوم والانواء ومهاب الرياح والطب والحيل وارتقى الباقي واتسع عما كان في الجاهلية كالشعر والخطابة والبلاغة \*

← الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت (فقال) الشاب ادخلني هذا القصر ربهو باذنه دخلت (فقال) ربه احق به منى فمن انت (قال) اناملك الموت (قال) وفيما جئت (قال) جئت لا قبض روحك (قال) امض لما امرت به \* فهذا يوم سرورى ، وابى الله عزوجل ان يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكى، على عصاه وهو ميت ماشاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي \* فافتتنوا فيه و اختلفوا (فمنهم) من قال ان سليمان قدبقى متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا ان نعبده و(قال) قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكى، على عصاه يسحر اعيننا وليس كك (فقال) المؤمنون ان سليمان هو عبدالله ونبيه يدبر الله امره بماشاء \* فلما اختلفوا بعث الله تعالى الارضة فدبت فى عصاه \* فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من فصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا يوجد الارضة مكان الاو عندها ماء \* وذلك قول الله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته) يعنى عصاه \* (فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) ثم قال عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا هو انما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين \*

وفى ص ٦١٤ س ١٥ عن الصادق عليه السلام قال جعل الله تعالى ملك سليمان فى خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين، وجميع الطير، والوحش، واطاعوه وبيعت الله رباحاً تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين ، والطير (والانس) و الدواب ، والخيل فتمر بهافى الهواء الى موضع يريد سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها ←

وفي مقدمة كشف الظنون استنبول ج ١ ص ٣١ قال ان اهل مصر هم اخلاط من الامم  
الان جمهرتهم قبط وانما اختلطوا الكثرة من تد اول ملك مصر من الامم كالعمالقة ،  
واليونانيين ، والروم فحفي انسابهم فانتسبوا الي موضعهم ، وكانوا في السلف صابئة  
بالشام فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ  
من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء (الى ان قال) فلما رد عليه الخاتم ولبسه خرت  
عليه الشياطين والجن والانس والطيور والوحوش، ورجع الى ما كان فطلب ذلك الشيطان  
وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء ، وبعضهم في جوف  
الصخر باسمي الله فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة \*

وروي ان سليمان عليه السلام نام مرة فرأى نملة على صدره فرماها ففرت راسها اليه وقالت  
مه يا سليمان ماهذه السطوة اما علمت اني عبد من انت عبده وانى رقيقة الجلد وهنة  
العظم فسوف تقف في الموقف بين يدي الملك القاهر القادر الذي ياخذ للمظلوم  
حقه من الظالم \* فخر سليمان مغشياً عليه فلما افاق قال علي بالنملة فلما حضرت قال  
يا ايها النملة ارحمى من لم يرحمك وتجاوزى عن ظلمك فقالت يا سليمان لورأيت  
تهوى اليك لو قيتك بضعف جسمي فكيف اكون سبباً في الانتقام منك غداً ولكن  
لا احالك حتى تضمن لي ثلاثة خصال ه قال وما هي قالت لانحك مرحاً في الدنيا \* ولا  
ترد سائلاً ، ولا تمنع جاهك ممن استعان فأجابها الى ذلك فعفت عنه \*

وفي المجمع في مادة ملك قوله تعالى وآتيناهم ملكاً عظيماً يعني آل ابراهيم  
جعل منهم الرسل والانبياء والائمة (ع) \* و كان ليوسف ملك مصر ولداود عليه السلام  
ملكاً عظيماً \* وكان تحتها مائة امرأة ولسليمان بن داود عليه السلام ملكاً اعظم وكان تحتها  
ثلثمائة مهيبة بالنكاح الشرعي و سبعة مائة سرية \* وعن الصادق (ع) قال جعل الله  
تعالى ملك سليمان في خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والطيور والوحوش  
واطاعوه وبيعت الله تعالى رياحاً تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين والطيور  
والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء الى موضع يريد سليمان وكان يصلى  
الغداة بالشام والظهر بفارس \* وكان اذا دخل الخلافة رفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء



(ثم) تنصروا الى الفتح الاسلامي \* وكان لقد مائهم عناية بانواع العلوم الفلسفة، و  
الطلسمات، و النير نجات، و المرايا المحرقة، و الكيمياء \* فلما بنى الاسكندر  
مدينة رغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم، والحكمة الى الفتح الاسلامي (فمنهم)  
فجاء شيطان فخذع خادمه واخذ منة الخاتم ولبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والجن  
والانس والطير والوحش فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم في البحر  
فبعث الله تعالى سمكة فالتقمته (ثم) ان سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده  
فهرب ومر على ساحل البحر تائباً الى الله تعالى فمر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك  
على ان تعطيني من السمك شيئاً فقال نعم فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فاخذها وشق بطنها  
فوجد الخاتم في بطنها فللبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والوحش ورجع الى مكانه  
فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم (فقيدهم) وحبس بعضهم في جوف الماء  
وبعضهم في جوف الصخرة فهم محبوبسون الى يوم القيمة \* قيل عمر سليمان سبعمة  
واثني عشرة سنة (وقيل) عمر ٥١٣ سنة \* وملك وعمره ١٣ سنة \* وفي قوله تعالى و  
قتل داود جالوت \* وجالوت جبار من اولاد عمليق بن عاد وكان معه مائة الف من الجن، ومن  
قصته ان اباد داود كان في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيراً  
يرعى الغم فاوحى الله الي نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من اييه فجأ وقد كلمته  
ثلاث احوار و قالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماء بها فقتله (ثم)  
زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك الى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمع الملك والنبوة  
قبل داود لاحد بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر ولم يجتمعا الا لداود وسليمان عليهما السلام  
وفي مادة نمل قال وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ستة وعد منها  
النملة قيل لقلة اذها (وقيل) اراد نوعاً من النمل مخصوصاً (وقيل) لان الناس فحطوا  
على عهد سليمان «ع» (ثم) خرجوا يستسقون فان انملة قائمة على رجلها مادة يديها  
الى السماء وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك فالاعنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك  
ولا تاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم (فقال) لهم سليمان ارجعوا الى منازلكم فان الله  
قد سقاكم بدعاء غيركم \*

الاسكندرانيون الذين اختصر واكتب جالينوس و(قيل) ان القبط اكتسب الرياضى من الكلدانيين\* والعبرانيون وهم بنو اسرائيل ، وكانت عنايتهم بعلوم الشرايع وسير الانبياء

← روى الطريحي فى المجمع فى مادة حرم انه لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا و «قالوا» ان اخرج موسى من بيتنا نزل العذاب علينا فزعوا اليه وسئلوه ان يقيم معهم وانما حرمها عليهم يتيهون فى الارض اربعين سنة عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون كانوا يقومون فى اول الليل ويأخذون فى قراءة التوراة فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربعة فراسخ فبقوا على ذلك اربعين سنة فمات هرون وموسى «ع» فى التيه ودخلها ابناؤهم و ابناؤهم \* و روى ان الذى حفر قبر موسى ملك الموت فى صورة آدمى ولذلك لا يعرف بنو اسرائيل قبره\* وسئل النبى «ع» عن قبره «فقال» عند الطريق اعظم عند الكئيب الاحمر\* وكان بين موسى وداود «ع» خمسمائة سنة و بين داود و عيسى «ع» الف ومائة سنة\* و فى حديث نافع وقد سئل ابا جعفر «ع» اخبرنى كم كان بين عيسى و محمد ﷺ سنة\* قال اخبرك بقولى ام بقولك قال اخبرنى بالقولين معاً قال «اما» بقولى فخمسة مائة و«اما» بقولك فست مائة سنة\* و فى مادة جنن قوله تعالى فى عصى موسى كانها جان وقيل الجان حية بيضاء\* وعن ابن عباس صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و صارت تتورم حتى صارت ثعباناً وهو اعظم ما يكون من الحيات ولما القى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعباناً فى الانتهاء و يقال وصف الله العصا بثلاثة اوصاف الحية ، والجان ، و الثعبان لانها كالحية لعدوها ، كالجان لتحر كها ، و كالثعبان لابتلاعها\* نقل ايضاً انه «ع» لما القى العصار صارت حية عظيمة صفراء شعراء ، فاغرة فاها بن احبيها ثمانون ذراعاً وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة فاها اسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه ويقال كانت المعاصية لموسى (ع) و ثعباناً لفرعون وجانا للسحرة \*

فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدأ الخليفة \* وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة \* ولغتهم تنسب الى عابر بن شالخ \* والقلم العبراني من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت، وما بعده سوا قبط وهو مشتق من السرياني \*

### \* في بعض احوال الانبياء السلف عليهم السلام \*

روى المجلسي روى البحار ج ١٤ ص ٦١٤ س ٢٩ عن ابن عمر قال سئل النبي ﷺ عن ذي الكفل فقال ﷺ كان رجلا من حضر موت واسمه عويد بن اديم و كان في زمن نبي من الانبياء قال من يلي امر الناس بعدى علي ان لا يغضب فقام فتى انا فلم يلتفت اليه (ثم) قال كك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقى ذلك الفتى وجعله الله نبياً \* وكان الفتى يقضى من اول النهار (فقال) ابليس لا تبعه من له (فقال) واحد منهم يقال له ابيض انا (فقال) ابليس فاذهب اليه لعلك تغضبه \* فلما انتصف النهار جاء الابيض الى ذي الكفل وقد اخذ مضجعه فصاح وقال اني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فاعطاه خاتمه فقال اذهب وائتمني بصاحبك فذهب حتى اذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي اخذوه مضجعه فصاح اني مظلوم وان خصمي لم يلتفت الى خاتمك (فقال) له الحاجب ويحك دعه ينم فانه لم ينم البارحة ولا امس (قال) لا ادعه ينام وانا مظلوم فدخل الحاجب واعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه اليه فذهب حتى اذا كان من الغد حين اخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت الى شيء من امرك ولم يزل يصيح حتى قام و اخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت \* فلما رأى الابيض ذلك انتزع يده من يده ، ويئس منه ان يغضبه فانزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الاذى كما صبر الانبياء عليهم السلام على البلاء \* وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال سألت عن جبرئيل عليه السلام انزلت بعدى الى الدنيا قال نعم انزل عشر مرات وارفع من جواهر الارض (فات) و ما ترفع قال في المرة اولى ارفع البركة من الارض \* وفي الثانية الشفقة من قلوب العباد \* وفي الثالثة الحياء من النساء \* وفي الرابعة العدل من اولى الامر \* وفي

العرب وهم فرقتان بائدة ، وباقية ، و البائدة كانت امماً كعاد و ثمود انقرضوا  
وانقطع عنا اخبارهم \* والباقية متفرعة من فحطان ، وعدنان ، ولهم حال الجاهلية  
وحال الاسلام ( فالاولى ) منهم التبابعة ، والجبابة \* ولهم مذهب فى احكام النجوم  
الخامسة المحبة من قلوب الخلائق ليعد وبعضهم عن بعض \* وفى السادسة العبر  
من الفقراء \* وفى السابعة السخاوة من الاغنياء \* وفى الثامنة العلم من العلماء \*  
وفى التاسعة القرآن من المصاحف ومن قلوب اهل القرآن وفى العاشرة الايمان من قلوب اهل  
الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان \* ( فى نزول الجبرئيل على الانبياء ) \* نزل على آدم عليه السلام ( ١٣ )  
مرة \* وعلى ادريس ( ١٤ ) مرة \* وعلى نوح ( ٥٠ ) مرة \* وعلى ابراهيم ( ٥٠ ) مرة \* وعلى  
موسى ( ١٠٤ ) مرة \* وعلى عيسى ( ١٠ ) مرة \* وعلى نيناز عليه السلام اربع وعشرون الف مرة \*  
فى شرح النهج لابن عبد ج ٢ ص ٣٢١ عن علي عليه السلام قال وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام  
اذ يقول ( رب انى لما انزلت الى من خير فقير ) والله ما سألته الا خبزاً يا كمله لانه كان يا كل  
بقلة الارض \* ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهز الهو وتشذب لحمه  
وان شئت ثلثت بد اود ( ع ) صاحب المزامير وقارى اهل الجنة فلقد يعمل سفائف ( ج ) سفيفة وصف  
لما ينسج ) الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيدها ويا كل قرص الشعير من ثمنها \*  
وان شئت قلت فى عيسى ( ع ) فلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن \* و  
كان ادامة الجوع \* وسراجه بالليل القمر \* وضالاه فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها  
وفاكهته وريحانه ماتتبت الارض للبهائم \* ولم تكن له زوجة تفتنه \* ولا ولد يحزنه  
ولامال يلفته \* ولا طمع يذله \* دابت هرجاله \* وخادمه يداه \*  
واعتبروا بما قدر ايتهم من مصارع القرون قبلكم \* قد تزايلت اوصالهم \* وزالت  
ابصارهم واسماعهم \* ونهب شرفهم وعزهم \* وانقطع سرورهم ونعيمهم \* فبدلوا  
بقرب الاولاد فقدها \* و بصحبة الأزواج مفارقتها \* لا يتفخرون ولا يتناسلون ولا  
يتزاورون \* ولا يتجاورون \* و ليتأس صغير كم بكبير كم \* و ليرأف كبير كم  
بصغير كم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لافى الدين يتفقهون ، ولا عن الله يعقلون وفى طجديد  
ج ٢ ص ٧١ \* وفى ص ٣٢٢ عنه عليه السلام قال فتأس بنبيك الاطيب الاطهر عليه السلام فان فيه اسوة لمن

لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ، ولا بحث عن شيء من الفلسفة ( واما )  
سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدرو وبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ، ولا  
حكيم معروف \* وكانت ادیانهم مختلفة ( منهم ) من يعبد الشمس ( و منهم ) من  
تأسى به وعزاه لمن تعزى \* واحب العباد الى الله المتأسى بنيه والمقتصر لاثره \* فضم الدينا  
قضماً \* ولم يعرفها طرفاً \* اضم اهل الدنيا كسحاً \* و اخصصهم من الدنيا بطناً \*  
عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها \* وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئاً فابغضه \* وحقر  
شيئاً فحقره \* وصغر شيئاً فصغره \* ولو لم يكن فينا الاحبنا ما ابغض الله ورسوله و  
تعظيمنا ما صغره الله ورسوله لكفى شقاً لله ومحادة عن امر الله \* ولقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل  
علي الارض \* ويجلس جلسة العبد \* ويخفف بيده نعله \* ويرقع بيده ثوبه \* و  
يركب الحمار العارى \* ويردف خلفه \*

### \* علم النسب والانساب \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٣٤ كان للانساب في عصور الجاهلية عند  
الامم القديمة شأن كبير \* وكان للناس عناية عظمي في حفظ انسابهم للتناصر على  
الاعداء او للمتفاخر بالآباء \* وقد بالغ اليونان في ذلك حتى حفظوا انساب آلهتهم  
وكيفية تسلسلها بعضها من بعض ( ثم ) نسبوا انفسهم اليها فلم يكن في جاهلية  
اليونان اسرة كبيرة من الاشراف ، ورجال السلطة الاوحيل نسبها يتصل ببعض تلك  
الآلهة \* وقد نظم بعضهم الاشعار للمتفاخر بذلك قبل المسيح ببضعة قرون \* وكك  
كان الرومان في اقدم اجيالهم فالطبقة التي تعرف عند هم بالبطارقة كانوا يدعون  
الانتساب الى آباء اعلي طبقة من البشر \* و من هذا القبيل انتساب اليهود الى  
الآباء الاولين والانبياء و افتخارهم بذلك على سائر الامم وهو يمتازن في هذا عن اليونان  
والرومان وانهم يرجعون جميعاً الى اب واحد \* وهذا ايضاً من قبيل ميلهم الفطرى الى  
التوحيد مثل سائر الامم السامية \* والعرب من حيث انسابهم فرع من العبران لان  
العديانيين منهم يرجعون في اصل آباءهم الاولين الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام \*

تهود و ( منهم ) من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام \* وعملهم الذى كانوا يفتخرون به علم لسانهم ، و نظم الاشعار ، وتأليف الخطب ، وعلم الاخبار ومعرفة السير ، و الاعصار ( قال ) الهمدانى ليس يوصل الى احد عشر من اخبار العرب ، والعجم الا بالعرب وذلك من سكن بمكة احاطوا بعلم العرب العاربة ، و اخبار اهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس ، وكك من سكن الحيرة ، وجاور الاعاجم علم اخبارهم ، و ايام حمير ، ومسيرها فى البلاد ، وكك من سكن الشام خبر باخبار الروم ، وبنى اسرائيل ، واليونان ، ومن وقع فى البحرين ، و عمان فعنه اتت اخبار السند ، والهند و فارس و من سكن يمن علم اخبار الامم جميعاً لانه كان فى ظل الملوك السيادة \* والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة باوقات المطالع ، والمغارب ، وانواع الكواكب ، و امطارها لاحتياجهم اليه فى المعيشة على طريق تعلم الحقائق ، والتدرب فى — والفحطاني بن تميم بن سبون الى قحطان بن مابر \* وقد زادت عناية العرب فى ست مراتب ( او ) طبقات اولها الشعب ( ثم ) القبيلة \* فالعمارة \* فلبن \* فالفخذ \* فالفصيلة فالشعب النسب الابعد مثل عدنان ، وقحطان ( ثم ) القبيلة وهى ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر ( ثم ) العمارة وهى ما انقسمت فيها انساب القبائل مثل قريش وكنانة ( ثم ) البطن وهو ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف وبنى مخزوم ( ثم ) الفخذ وهو ما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبنى امية ( ثم ) الفصيلة مثل بنى ابي طالب وبنى العباس ٥

وبالغ العرب فى الرجوع الى الاجداد حتى رجعوا باسماء المدن الي اسماء بعض اجدادهم والغالب ان ينتهى النسب باحد آباء التوراة \* فاذا سئل احدهم مثلاً عن الاندلس من بناها قال بناها اندلس بن يافك بن نوح \* وكان النسابون يحفظون اسماء القبائل وما يتفرع منها حفظاً دقيقاً \* فاذا عرض لهم رجل فقال انا من بنى تميم مثلاً فانسبني فانه يبدأ من قبيلة تميم \* وما يتفرع منها من العماثر ، والبطن ، والافخاذ حتى ينتهى الى الفصيلة \* ومنها الى والد السائل او اليه هو نفسه \* و اشرنا الى بعض سبب النسب وعلمه فى ج ١ ص ١٥ و فى ج ٥ ص ٣٢٩ وفى ج ٦ ص ١٤

العلوم) واما (علم الفلسفة فلم يمنحهم الله تعالى شيئاً منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به الا نادراً) اعلم ان الرومان اخذوا العلم والفلسفة عن اليونان وهم اهل فتح و سلطان \* و اليونان اهل تصور و خيال و (اما) العرب قد جمعوا الحستين (الحستين) لانهم اهل فتح، و سلطان و اهل تصور ، و خيال فانهم وضعوا الشرايع ، و النظامات ، و الفقه و لم يكتفوا بنقل العلم عن اليونان و استبقائه على حاله \* بل هم درسوه و زادوه فيه من نتائج قرائحهم و عقولهم و بما نقلوه من علوم الفرس و الهند، و الكلدان ، و غيرهم فضاغماً و وضعوه هم انفسهم من العلوم الاسلامية ، و اللسانية ، و ماتفردوا فيه من قريحة الشعر و غيره

### \* الوقائع التي وقعت في صدر الاسلام \*

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٨٦ بقي الانسان احقاباً لم يدون فيها التاريخ لانهم يكن يعرف الكتابة \* ولان احواله لم تكن تستدعى التدوين لسداجتهم اع انصراف همه في تلك العصور الي ضروريات الحياة على انه مالمك ان اصيب بطوارق الحدثنان فحفظ اكثرها تأثيراً في احوال معاشه كالطوفان ، و القحط ، و الحرب ، و نحوها ، و تفوقت تلك الاخبار في اعقابه ادهاراً و هي تتعاضم ، و تتكيف على تطلبه طبيعة الانسان من التلذذ باستماع الغريب ، و المنافسة في التأثير على السامع بما يلقيه من الاخبار المنمقة المستعربة \* فوصلت اخبار الاوائل الى زمن التاريخ \* و هي اشبه بالخرافات منها بالحقائق \* اتخذ وجهة دينية ، و البعض الاخر خاسئة او خماسية و اصطبغ صبغة شعرية او خيالية او يختلف ذلك باختلاف الامم ، و العصور فنشأ من ذلك كله ما يعرف بالخرافات القديمة (كالميثولوجيا) اليونانية في الياذة و اخبار الهنود (المها بهاراتة) و اخبار الفرس القدماء في الشاهنامه ، و اخبار القبائل البائدة التي كان العرب يتناقلونها فان ما ينسبونه \* الى عاد ، و ثمود ، و طسم ، و جديس من الحوادث المستعربة لا تخلو من اصل تاريخي تعاضف و بكرور الايام ، و كك حديث سيل العرم ، و بلقيس ، و غيرهما \* و يلي ذلك طبقة من الاخبار اقرب الى التاريخ من تلك كالمهاجرات و الحروب القديمة و منها ايام العرب ،

وحروبهم قبل الاسلام ، وعام الفيل ، ونحوها .

فجاء الاسلام و ليس عند العرب من قبل التاريخ غير انسابهم ، وشذرات من تلك الاخبار ، والخرافات \* ولا علم لهم باحوال الامم الاخرى الاماله من علاقة بهم غير ما كانوا يسمعون من حوادث التوراة ، والتلمود من اخبار اليهود اوقسيس النصرى ، ولا يخرج ذلك كله عن اخبار متقطعة يقتصر الخبر منها على حادثة او واقعة لاعلاقة بالحوادث الاخرى \* فالعرب قبل الاسلام كانوا يعدون من اضعف الامم المتمدنة فى التاريخ \* فلما ظهر الاسلام اشتغلوا بالفتوح ، والحروب حتى اذا استتب لهم الامر ، وفرغوا من الفتح تدرجوا فى وضع التاريخ مثل تدرجهم فى سائر العلوم الاسلامية وقد عدنا التاريخ من هذه العلوم لانه خاصاً بالاسلام بل لان الاسلام دعا الى وضعه \* وقلنا ان هملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم ، و ان العرب كانوا يتنزهون عن الاشتغال بالعلم الا الاخبار فانهم كانوا يشتغلون بها ، ويعنون بحفظها ، وسماعها وتناقلها سيما اخبار الفرسان ، والشجعان ، والفصحاء والخطباء ، والشعراء لما فى ذلك من بواعث القدوة ، واستنهاض الهمم ، وترويض النفوس \* وكان اكثر الخلفاء دهاء و سياسة اكثرهم رغبة فى استماع الاخبار فى كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل فيقصون عليه اخبار العرب ، و ايامها \* والعجم ، وملوكها ، وسياستها فى رعيته و سائر ملوك الامم ، و حروبها ، ومكائدها (ثم) ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مرتبون ، وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها ، وقراءتها فيقرأون عليه ما فى تلك الكتب من سير الملوك ، و اخبار الحروب ، ومكائدها ، وانواع السياسات وكان بدر الدين صاحب الموصل اذا دخل شهر رمضان احضرت له كتب التواريخ ، والسير ، وجلسوا يقرأون عليه احوال العالم \* فاصبح علم التاريخ من علوم الملوك ، واصحاب السيادة \* و كان من الامثال الشائعة فى اوائل الاسلام قولهم علم الملوك النسب ، و الخبر \* و علم اصحاب الحروب درس كتب الايام ، والسير \* وعلم التجار الكتاب والحساب



## \* هبداه الاسلام واحراق الكتب الضلال بامر عمر \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٣٩ كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب \* فاذا قالوا العرب اراد المسلمين وبالعكس ولاجل هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب \* و اصبحت اهل الجزيرة كلهم مسلمين وهم عرب \* واساس الاسلام وقوامه القرآن ففي تأييده تأييد الاسلام او العرب (اما) في صدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ في الازهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن لانه جاء ناسخاً لكل كتاب قبله \* وفي الحديث لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا و انزل اليكم والهنا والهكم واحد \* وفي حديث كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم .

وفي ص ٤٠ قال انشأ البطالسة في القرن الثالث قبل الميلاد مكتبة في الاسكندرية جمعوا اليها كتب العلم من اقطار العالم (الى ان قال) في ص ٤٣س ٦ قيل لعمر و بن العاص حين فتح الاسكندرية لمالك ملك من الملوك الاسكندرية حبيب اليه العلم والعلما وفحص عن كتب العلم وامر بجمعها وافرد لها خزائن فجمعت و ولي امرها رجلا يقال له زميرة وتقدم اليه بالاجتهاد في جمعها و تحصيلها والمبالغة في ائمانها وترغيب تجارها ففعل \* واجتمع من ذلك في مدة قليلة خمسون الف كتاب ومائة وعشرون كتاباً \* ولما علم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لعامله زميرة اترى بقى في الارض من كتب العلم ما لم يكن عندنا « فقال له زميرة عامله قد بقى في الدنيا شيء في السند والهند، وفارس، وجرجان، والارمان، و بابل، والموصل، و عند الروم \* فعجب الملك من ذلك و« قال لهدم على التحصيل فلم يزل على ذلك الى ان مات \* وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعونها كل من يلي الامر من الملوك، واتباعهم الى وقتنا هذا \* فاستكثر عمر ومان كره يحيى الغرامطيقي الذي قال له انك قد احطت بحواصل الاسكندرية و ختمت على كل الاجناس الموصوفة الموجودة

بها «فاما» مالك به انتفاع فلا عارضك فيه و«اما» ما لانفع لكم به فنحن اولى به فامر  
بالافراج عنه «فقال» له ابن العاص وما الذى تحتاج اليه «قال» كتب الحكمة فى الخزائن  
الملوكية «فقال» له ابن العاص لا يمكننى ان آمر فيها الا بعد استيذان امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب \* وكتب الى عمر وعرفه بقول يحيى المذكور ، واستأذنه ما الذى  
يصنعه فيها \* فورد عليه كتاب عمر يقول فيه و«اما» الكتب التى ذكرتها فان كان  
فيها ما يوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى \* وان كان فيها ما يخالف كتاب الله  
تعالى فلا حاجة اليها فتقدم باعدامها \* فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات  
الاسكندرية واحراقها فى مواقيدها \* فاستنفدت فى مدة ستة اشهر \* وفى ص ٤٥ س ٥  
قال ان المسلمين لما فتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابي وقاص الى  
عمر بن الخطاب يستأذنه فى شأنها وتنقيلتها للمسلمين \* فكتب اليه عمر ان اطرحوها  
فى الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى باهدى منه \* وان يكن ضالاً  
فقد كفانا الله تعالى فطرحوها فى الماء اوفى النار فذهبت علوم الفرس فيها \*  
اعلم ان العرب فى آخر عصر الجاهلية حين بعث النبى ﷺ قد تفرق ملكها، وتشتت امرها  
فضم الله تعالى به شاربها، وجمع عليه جماعة من فحطان وعدنان فأمنوا به ورفضوا جميع ما كانوا  
عليه ، والتزموا شريعة من الاعتقاد، والعمل (ثم) لم يلبث رسول الله الا قليلا حتى توفى وخلفه  
اصحابه فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام فى ايام عثمان بن عفان من الجلالة والسعة  
حيث نبه عليه النبى ﷺ فى قوله زويت لى الارض فاريت مشارقها ، ومغاربها ، وسيبلغ  
ملك امتى ما زوى لى منها فاباد الله تعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق ، و  
خراسان \* دولة الروم بالشام \* ودولة القبط بمصر \* فكانت العرب فى صدر الاسلام  
لا تعتنى بشىء من العلوم الا بلغتها، ومعرفة احكام شريعتها، وبضاعة الطب (وصناعاتها) فانها  
كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طرأ اليها \* صونا لقواعد الاسلام ، وعقائد  
اهله عن طرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ ، والاحكام حتى يروى انهم احرقوا ما  
وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد \* وقد ورد النهى عن النظر فى التوراة ، وانجيل  
لانحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ ، وبكتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ

واستمر ذلك الي آخر عصر التابعين ( ثم ) حدث اختلاف آراء ، وانتشار المذاهب كما تقدم هنا في ص ٥٣ وفي ج ٤ ص ٥٥٠ قال الامر الي التدوين والتحسين

### \* ارتداد الناس بعد وفاة النبي ﷺ وكتابة القرآن \*

قال الطنطاوي في تفسيره (١) ج ٣ ص ١٧٧ (اعلم) انه قد ارتد من العرب في آخر عهد (١) قال الطنطاوي ايضاً في تفسيره المجلد الرابع في ص مائة وست وعشرين س ١٨ فاذا اتعظ المسلمون باسلافهم وعرفوا علوم الامم وعلوم العوالم فانهم يسودون اهل الارض (ثم) قال فعلى المسلمين ان يعلموا (فانهم) لانهم اميون نائمون غافلون وان الاصم الاسلامية العاضية كان بعض علمائها اشبه بالاميين لا يعرفون من العلوم الشرعية الا الفقه وناموا نومة اصحاب الكهف في الجهالة بالنسبة الي بعض العلوم اللازمة لتعليمها اليوم فاذا رأينا بعض الامم الاسلامية يقرؤون العلوم العصرية فهو لاء اذا اعتقدوا انها من الدين ترقوا سرعاً بالاعتقادهم الراسخ في اذنانهم فيعيشون مع العالم بسلام والاذلهم العرب بالحرب والهلاك \* فاذا لم يشاكل المسلمون الامم التي حولهم حتمت عليهم كلمة العذاب فاصبحوا خامدين هالكين وهذا هو الزمان الذي تنشر فيه الحقائق الاسلامية ، ويقوم المسلمون بنهضة العلم العمرائية (نية) ولقد الفوا كتباً لا يفهم لها معنى ، ولا عقل فيها لفظاً عبارات غامضة وآراء خاملة ، وعلوم خاطئة ولحن مشين ، وعلم ركيك \* وقد خلطوا النعيم باليؤس \* والخير بالشر والنعمة بالضر فبأتيبهم العذاب وهم لا يشعرون \* و ان البركات من السماء والارض مرتبان على الايمان لانه يوجب الاتحاد وصفاء الاخلاق \* وهذا يدعو الى الخيرات والبركات ايها الناس هل امنتم مكر الله اوليس نظامه يقضى ان يهلك الذين لا ينفعون واصبحوا حيارى سكارى من شدة الجهالة العمياء واتباع الشهوات وهم قد ورثوا ارضاً بعد فناء اهلها وهم يطلعون على آثارهم ويدرسون توار يخهم فلا يعرفوا الحق وتكون حياتهم تقليدياً وجهلاً كلها تقليدياً وجهلاً لان الانسان مجاهد مادام حياً فلا يركن الي احد من اهل الضلال ولان القلوب المتقلبة والنفوس الانسانية غير ثابتة \* وان حياة الامم بالاستنباط والاستدال والعلم

رسول الله ﷺ ثلاث فرق بنو مدليج وبنو حنيفة، وبنو اسد وسبع فرق في عهد ابي بكر فزاره،  
وغطفان، وبنو سليم، وبنو يربوع، وبعض تميم، وكندة، وبنو بكر بن وائل \* و  
فرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم \* هولاء هم  
اعلم انه لاسييل لرقى المسلمين الابامر واحد وهو تميم العليم ونشر العلوم و  
القرآن والتأمل في عجائب السموات والارض مع التحلى بالدين فانهم بذلك تتفق  
مشاربهم وتقوم قائمتهم فالعلوم تعليمها هي الدواء وما عدا ذلك فهو هواء وهراء  
وهم ساهون ولاهون والاعداء من حولهم على اذقانهم يضحكون صم بكم عمى  
فهم لا يرجعون فهلا رجلت قلوبهم، وهالا ذكروا ربهم، وهالا نظروا نظرة في المال  
الذي تعادوا لاجله فمرفوا ان اتصافهم بجميل الصفات يعظيهم ملكاً اوسع ورزقاً اشرف  
ولعمري ما قلل الايمان واضعف شوكة الاالجهد الفاضح الذي غمر هذه الامم  
المسكينة اذ جعلوا بأسهم بينهم شديداً فهم في غمرة ساهون \* والجهل مرتع وخيم  
واعشاش بيض فيها وتفرخ نواعب الغربان ومنذرات الدمار \* وان المسلمين اليوم مساكين  
متعطشون الى العلم يريدون الهدى والله لقد جاء الهدى ووضح الحق وجاء النصر \*  
وهذه بشائر بنت اليوم هي بشائر العلم والهدى والنور المبين \* هذا هو الزمان الذي  
يحق لنا ان نكشف النقاب عن تلك الانوار المحجبة التي منع ظهورها للناس مضى  
نوازع العلوك فالجمو العلماء فخطبوا الناس على قدر عقولهم وما يسمح به زمانهم في  
حقيقة الدين والايمان بالله وبرسوله والخلفاء من بعدهم والائمة عليهم السلام \*  
وقال ايها الناس امعنوا النظر وتفكروا في القرآن فوالله لو لم تقوموا بعلومه لست تحلفن  
الله في الارض قوماً خيرا امنا وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم يكونوا امثالكم \*  
فلماذا انزل هذا القرآن والدين أنزله ليقرأه الجاهلون، ويتعلمه الغافلون قال  
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً واولئك هم وقود النار  
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم \* قال قل  
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وقال زين للناس حب  
الشهوات من النساء والبنين الاية انظر \*

الذين ارتدوا من العرب في زمان النبوة ، و بعدها الى زمن عمر «اما» بني مدليج كان رئيسهم ذالخممار الاسود العنسى فقتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله ﷺ من غدها و «اما» بنو حنيفة فهم اصحاب مسيلمة الكذاب الذي كتب الي النبي ﷺ اما بعد فان الارض نصفها الي ونصفها لك ﷺ فكتب ﷺ في جوابه اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين فقتله وحشى في زمن ابي بكر و (اما) الفرق السبع فلما قبض النبي ﷺ ارتد عامة العرب الاهل المدينة واهل مكة ، واهل البحرين فانهم ثبتوا على الاسلام «ثم» قال كلما ارتدت امة عن الاسلام دخلت فيه امة اخرى لان الاسلام (و) حى اراد الله تعالى بقاءه ليكون من الموازين التي نصبها الله سبحانه وتعالى للعدل وللحياة في الارض \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٦٥ نشأت الفتنة بعد مقتل عثمان \* واختلف المسلمون في الخلافة وادعاها غير واحد فانصرفت عناية كل حزب من احزابهم الي استنباط الادلة ، واستخراج الاحاديث المؤيدة لدعواهم \* فكان بعضهم اذا اعوزهم حديث يؤيدون به قولاً او يقيمون به حجة اختلقوا حديثاً من عند انفسهم \* و تكاثر ذلك في اثناء تلك الفوضى \* فكان المهلب بن ابي صفرة مثلاً يضع الاحاديث ليشد بها امر المسلمين ، ويضعف امر الخوارج \* وهو مع ذلك معدود من الاتقيا ، والنبلاء مع علمهم بما كان يضعه من الاحاديث لانهم كانوا يعدون ذلك خدعة في الحرب \* وامثال المهلب كثيرون كانوا يضعون الحديث لاغراض مختلفة كما سيأتى بعينه هذا انشاء الله تعالى وتسبق الناس في اثناء البحث في شروط الخلافة نظر المارأوه من تأثير الحديث فيها من اول عهدا اذ توفي النبي ﷺ وانقسم اصحابه في طلب الخلافة الي قسمين المهاجرين ، والانصار \* وكل منهما يعتقد الاحقية في الخلافة لخر به ، واشتد عزم الانصار على الثبات في المطالبة ، وعظمت الفوضى فتذكر هنا نزرأمن الامامة \*

### \* الامامة من كلام العالم محمد جعفر الاستر ابادي ره \*

قال في حياة الارواح الباب الرابع في الاصل الرابع هو الامامة وهي بحسب المعنى التصورى عبارة عن كون البشر المعصوم الاعلم المنسوب المنصوص رئيساً بالرياسة الالهية

العامّة على وجه النيا بة الخاصة عن خاتم النبيين بتنصيب الله ورسوله الامين على المكلفين في امر الدنيا والدين \* وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقراره باللسان \* وهو ان حجة الله الاعظم المعصوم المنسوب الاعم امامنا المفترض المودة ، والطاعة على اشرف الامم اسد الله الغالب على بن ابي طالب مع الاحد عشر من اولاده الطاهرين الذين يكون كل واحد منهم اعلم اهل عصره \* ومن جملة المعصومين رئيساً بعد اشرف المرسلين ، وائمة بالحق مع الترتيب على المكلفين بتنصيب الله وخاتم النبيين \* ويجب على العباد مودتهم وطاعتهم في امر الدنيا والدين \* الامام الاول علي بن ابي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي الحى الموجود الغائب عن اعين الاعيان ، وسيظهر باذن الله المنان ويملاء الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً عجل الله فرجه وسهل مخرجه اعلم ان فيما ذكرناهنا ايضاً اشارة الى انه لما ثبت ان بعث النبي لطف لا يتم النظام ولا يبقى لا امر الدين والدنيا قوام الابنه مع انه لا يبقى الى آخر التكليف بل يجرى عليه التغير بالموت كما قال الله تعالى ( انك ميت وانهم ميتون ) بمقتضى اللطف ، والحكمة نصب خليفة يقوم مقامه يحفظ شريعته واحكامه لئلا يبطل الحجة ، ويجب ان يكون النائب كالمنوب عنه في العلم ، والعصمة ، والتنزه عما يوجب النفرة ، وعدم اتمام الحجة مع ان ذلك ايضاً لطف واجب في الحكمة \* وبعد ذلك يجب على العباد الطاعة \* ولا يعلم ذلك الا بالمعجزة او تنصيب صاحب المعجزة ولم يكن بعد النبي في الامامة الاعلى بن ابي طالب عليه السلام المماثل له في كل فضيلة الانبوة \* وبعده من اولاده من وجد فيهم العلة من غير شك وريبة \* ويجب على الله تعالى بالوجوب العقلي نصبهم حفظاً للشريعة واتماماً للحجة \* وابقاء الحجة القائم المنتظر الذي سيظهر بمقتضى الحكمة \* ففى هذا الاصل ايضاً مقامات خمسة \*

المقام الاول انه يجب على الله تعالى نصب الامام عقلاً من جهة كونه سبباً لبقاء نظام المعاش والمعاد \* وكونه لطفاً وان كان فى الاظهار والانفاذ نافع رد اعلى طوائف كالخوارج ، وجمهور اهل السنة ، والمعتزلة ، وامثالهم كما قال الله تعالى ( انما انت منذر ولكل قوم هاد ) كما فى الرعد آية ( ٨ ) وقد فسر فى الخبر بان كل امام هاد للقوم الذى

هو فيهم \* وعن الصادق قال ان حجة الله لا تقوم على خلقه الا بامام حتى يعرفه وعن علي بن الحسين عليه السلام انه قال لم تخلو الارض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها ظاهراً مشهود او غائب مستور ولا تخلو الا ان تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبد الله ( قيل ) له فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ( قال ) عليه السلام كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب الى غير ذلك من الاخبار \*

المقام الثاني الامام لا بد ان يكون معصوماً منصوباً اوفى حكمه ، و افضل في العلم والعمل ، ونحوهما مما له دخل في الرياسة العامة في امر الدنيا ، والدين ، ولامقام الحجة على المكلفين ردأعلى العامة لان ذلك لطف واجب على الله تعالى مضافاً الى النقل كما قال تعالى « لا ينال عهدى الظالمين » وقال « امن يهدي للمحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي » وقال ( وربك يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة ) اى يختار من يشاء للنبوة ، والامامة لاتكون الا للامام الذى له الرياسة في امر الدنيا والدين « قال » « فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » و قال « ان الله اصطفى آدم ونوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض » وعن سعد بن عبدالله القمى قال سألت القائم فى حجر ابيه فقلت اخبرني يا مولاي عن العلة التى تمنع القوم في اختيار امام لانفسهم « قال » عليه السلام « مصلح او مفسد » قلت « مصلح » قال « هل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احداً ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد » قلت « بلى » قال « فهى العلة ابدتها لك ببرهان فقيل ذلك عقلك » الى ان قال « فذكر اختيار موسى سبعين رجلاً ظن انهم من الصالحين وقد كانوا من المنافقين » وعن الصادق عليه السلام انه قال عرج بالنبي صلى الله عليه واله الى السماء مائة وعشرين مرة « اما » مرة الاولى ابهى الله اليه فيها الى النبي صلى الله عليه واله بالولاية لعلي و الائمة اكثر ما اوحاه بالفر ايض \* وعنه (ع) قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده الى غير ذلك من الاخبار

المقام الثالث ان ذكر المعصوم المنصوص الافضل الذى هو الخليفة بالافضل لخاتم النبيين هو علي بن ابي طالب «ع» ردأعلى العامة يدل على ذلك مضافاً الى انه منصوب بالمتواتر ، وادعى الامامة الممكنة مع المعجزة ، وانه اعلم فهو راجح ، و

انه معصوم بالاربية فهو مقدم كما رواه في الكافي عن الصادق «ع» (قوله تعالى) (انا عرضنا الامانة على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) قال (ع) هي ولاية امير المؤمنين (ع) \* وعنه «قوله تعالى» «والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم» فاز بما جاء به عليه السلام من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان فهو والملبس بظلم \* وعنه عليه السلام «قوله» «فمنكم مؤمن و منكم كافر» فقال عليه السلام عرف الله ايمانهم بولايتنا ، وكفرهم بهايوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم (ع) \* وعنه (ع) (قوله) (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً هكذا نزلت) (قوله) «لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد و والد وما ولد» قال امير المؤمنين وما ولد من الائمة و «قوله» «فاعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسسه ، وللرسول ولذي القربى» قال امير المؤمنين والائمة و «قوله» «وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال هم الائمة و «قوله» «هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب» امير المؤمنين والائمة ه الى غير ذلك من الايات ، والاخبار \* وحيث ورد فضيلة حجة الله الاعظم المعصوم المنصوص الاعلم المنصوب امامنا المقترض الطاعة ، والمودة امير المؤمنين (ع) وخليفة رسول رب العالمين (على حبه الجنة) (قسيم النار والجنة) (وصى المصطفى حقاً) (امام الانس والجنة) وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من كتب فضيلة من فضائل علي (ع) لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقي تلك الكتابة رسم ، ومن سمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر و (قال) زينوا مجالسكم بذكر علي بن ابي طالب و (قال) لوان الرياض اقلام والبحر مداد ، والجن حساب ، والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام (الى ان ذكر اربعين حديثاً في فضائل علي «ع» \* وعن الرضا (ع) لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين ، و انزل عليه القرآن تبين كل شيء بين فيه الحلال والحرام ، والحدود ، والاحكام ، وجميع ما يحتاج اليه الناس قال الله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء ، وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) و امر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين الله



تعالى معالم دينهم و اوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، واقام لهم  
علياً علماً ، وما ترك شيئاً تحتاج اليه الامة الابينه \* فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل  
دينه فقدرد كتاب الله فهو كافر (الى ان قال) بعد ذكر الامامة ، و كونها بعد النبوة  
فقلدها رسول الله ﷺ علياً بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته  
الاصفياء الذين اتاهم العلم والايامن «ثم» قال ان الامامة خلافة الله ، وخلافة الرسول، ومقام  
امير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام «ثم» قال الامام عالم لا يجهل، وداع  
لا ينكل معدن القدس والطهارة ، والزهادة ، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسل ،  
ونسلم المطهرة البتول لامغز فيه من نسب ، ولايدانيه ذو حسب فلم يزل الله تعالى  
يختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام ، وغير ذلك من الاحاديث في هذا  
الباب كما تقدم في ج ١ ص ١٢٦ الى ص ٣٤٣ وفي ج ٥ ص ٢٧٧ بعنوان الامام و الامامة  
\* و عن الصادق عليه السلام قال و للقائم غيبتان احد هما قصيرة و الاخرى طويلة العيبة  
الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعة \* و الاخرى لا يعلم بمكانه فيها خاصة اوليائه \*  
ويأتى في اهل البيت في حرف الالف مع الهاء وفي حرف الحاء بعنوان الحجة انشاء الله تعالى  
وقال جر جي زيدان في تاريخه المجلد الثالث الثمانية والخمسين فلما قام ابو بكر بالامر  
ارتد اهل جزيرة العرب عن الاسلام بعث جنداً لمحاربتهم • فقتل من اصحابه في  
تلك الحروب جماعة كثيرة ، و خصوصاً في غزوة اليمامة فقتل فيها وحدها  
(٢٠٠ و ١) عن المسلمين فيهم (٧٠٠) نفر من القراء \* فلما بلغ ذلك الى اهل المدينة  
فزعوا فزعاً شديداً \* فاشار عمر بن الخطاب على ابي بكر بجمع القران لئلا يذهب  
منه شيء ، بموت اهله \* فاحضر ابو بكر زيد بن ثابت فجمع ما كان مدوناً عند الصحابة •  
وربما السورة الواحدة مكتوبة عند اثنين او ثلاثة او اكثر ، وقد لا يوجد من السورة  
الاخرى الانسخة واحدة كسورة التوبة \* فجمعه من تلك المحفوظات ، ومن صدور  
الرجال وسلمه الى ابي بكر • فظلت المحف عنده حتى توفي سنة «١٣» ه • فلما تولى  
عمر تسلمها ، وظلت عنده حتى توفي عمر فانتقلت الى ابنته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
وكانت عندها حتى تولى عثمان سنة «٢٣» ه • و في ايام عثمان اتسعت الفتوح ،

وتفرق المسلمون في مصر ، والشام ، والعراق ، وفارس ، وافريقيا . وفيهم القراء .  
 وقدرتها كل منهم ترتيباً خاصاً فعول اهل كل مصر على من قام بينهم من القراء .  
 فاهل دمشق و حمص مثلاً اخذوا عن المقداد بن الاسود . واهل الكوفة اخذوا عن ابن  
 مسعود . واهل البصرة عن ابي موسى الاشعري . فاختلف بين القراءت فبعث عثمان  
 الى حفصة ان ارسلني اليها بالمصحف ننسخها في المصاحف (ثم) نردها اليك فارسلتها  
 فدعا عثمان زيد بن ثابت وجماعة من القراء ، وامرهم ان ينسخوا القرآن و(قال) لهم  
 ان اختلفتم ، وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش \* فانه انزل بلسانهم ففعلوا  
 ذلك في سنة «٣٠» هو كتبوا اربعة (١) مصاحف بعثها عثمان الى الامصار الاربعة مكة ،

(١) ام الكتاب فكنته في ذاته \* هي نقطة منها انتشار صفاته

هي كالدواة لاحرف تبدو علي \* ورق الوجود بحكم ترتيباته

فالهملات من الحروف اشارة \* فيما تعلق بالقديم بداته

والمعجمات عبارة عن حادث \* من انه طار على نطاته

ومتى تتركب الحروف فانها \* كلهم فكلهم محض مخلوقاته

قال عبدالكريم الجيلي في انسان الكامل ج ١ ص ٩٢ ان ام الكتاب عبارة عن ماهية كنه  
 الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت  
 ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولاحق ولا خلق \* و الكتاب هو الوجود المطلق الذي  
 لا عدم فيه و كانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف  
 مهملة ومعجمة الى آخر ما ذكره انظر

في المجمع في مادة برك قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مباركاً (قال) المفسر هذا اعنى القرآن  
 انزلناه من السماء الى الارض مباركاً وانما سماه مباركاً لانه ممدوح كل من تمسك به نال  
 الفوز \* ولان قرائته خير \* وفيه علم الاولين والآخرين \* وفيه مغفرة للذنوب \* وفيه الحلال  
 والحرام وقيل البركة الزيادة والقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على الكتب  
 السماوية لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ فبقاؤه الى آخر التكليف \* والاعجاز في  
 القرآن وارتقاؤه في البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته

والبصرة، والكوفة، والشام، واثنين ابقاهما فى المدينة واحدا لاهلها، وواحد لنفسه فثم امر بجمع كل ما كان قبل ذلك من المصاحف وامر باحراقه (كما فى تاريخ ابى الفداء ج١ ص١٧٦) فاصبح المعول فى المصاحف على ما كتبه عثمان، واشتغل المسلمون فى الامصار باستنساخ

وخارجاً عن جميع المخلوق \* والقرآن معجزة من حيث انه كلام الله تعالى مطلقاً لامن حيث ان بعضه كلام متكلم آخر حكاه الله بكلامه ، وانه ليس يلزم ان يثبت له الاعجاز من هذه الحيثية و(اعلم) ان دلالة المعجزة على صدق المبلغ يتوقف على امتناع تأثير غير قدرة الله تعالى ولا تأثير لقدرة العباد ، والمعجزة الحسية كاحياء الموتى ومنبع الماء من الاصابع وهى للعوام اعنى فهمه \* و العقلية كالعلم بالمغيبات وهى الاولى الالباب اعنى فهمه ، والذوقية الحدسية كالقرآن وهى لارباب القلوب اى فهمه كانى اسمع خطيب الحكمة ينادى باعلى الكلمة \* واولياء امر الامة \* يعرفهم مواقع الصواب \* ويبصر فهم مواضع الارتباب \* و يحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم الى دقائق السياسة \* ويهديهم طرق الكياسة \* ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير \* ويشرف بهم على حسن المصير .

وعن الصادق عليه السلام قال واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ \* والخاص من العام \* والمحكم من المتشابه \* والرخص من العزائم \* والمكى والمدنى \* واسباب التنزيل \* والمبهم من القرآن فى الفاظه المنقطعة ، والمؤلفة \* وما فيه من علم القضاء ، والقدر ، والتقدير ، والتأخير ، والمبين ، والعميق ، والظاهر ، والباطن ، والابتداء والانتها ، والسؤال ، والجواب والقطع ، والوصل ، والمستثنى منه ، والجار فيه ، والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والتقديم المؤكد منه ، والمفصل ، وعزائم ، ورخصه ، ومواقع فرائضه ، واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذى هلك فيه الملحدون \* والموصول من الالفاظ ، والمحمول على ما قبله \* وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله \* ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدعى بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وماواه جهنم وبئس المصير \* وعن على عليه السلام قال ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة

تلك المصاحف \* فقد ظل عند بعض المسلمين نسخ من مصاحف اخرى اشهرها مصحف على امير المؤمنين عليه السلام ( كما نقلنا في ج ٦ ص ٢٤٧ عن ابن سيرين ) ويعتقد الشيعة ان علياً اول من خط المصاحف عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتنوّل مصحفه في شيعته وبقى عند اهل جعفر اقسام كل منها شاف كافي وهي امر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، و قصص فيه ناسخ ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وخاص، وعام، ومقدم، ومؤخر وعزائم، ورخص وحلال، وحرام، وفرائض، واحكام ومنقطع، ومعطوف ومنقطع غير معطوف وحرف مكان حرف ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع \* ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد \* ومنه لفظه خاص ومعناه مستقبل ي \* ومنه ما لفظه على الخير ومعناه حكاية عن قوم آخر \* ومنه ما هو باق محرف عن جهة \* ومنه ما هو على خلاف تنزيله \* ومنه ما تأويله في تنزيله \* ومنه ما تأويله قبل تنزيله \* ومنه ما تأويله بعد تنزيله \* ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة اخرى \* ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله \* ومنه آيات مختلفة اللفظة ومتفقة المعنى \* ومنه آيات متفقة اللفظة ومختلفة المعنى \* ومنه آيات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله تعالى يجب ان يؤخذ برخصه ظاهرها خلا باطنها يعمل بظاهره عند التقية ولا يعمل بباطنها مع التقية \* ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين \* ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه واقع على امته \* ومنه لا يعرف تحريمه الا بتحميل \* ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما انزل فيه \* ومنه رد من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين، والزنادقة، والدهرية، والثنوية، والقدرية، والمجبرة، وعبدة الاوثان، وعبدة النيران \* ومنه احتجاج علي النصارى في المسيح عليه السلام \* ومنه الرد على اليهود \* ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص، وان الكفر كك \* ومنه رد على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب \* ومنه رد على من انكر منه رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق \* ومنه رد على من انكر الاسرى به ليلة المعراج \* ومنه رد على من اثبت الرؤية عليه السلام \* ومنه صفات الحق وابواب معاني الايمان ووجوبه ووجوهه \* ومنه رد على من انكر الايمان والكفر والشرك

وفي فهرس ابن نديم ص ٢٦ و ص ٢٨ انه رأى عند ابي يعلى حمزة الحسيني مصحفاً بخط علي  
عليه السلام يتوارثه بنو حسن \* و «منها» مصحف ابن مسعود بقي عنده و «منها» مصحف ابي بن كعب  
لكل منها ترتيب خاص في كل سورة \* ثم قال وان الخلفاء و الامراء كانوا يبذلون جهودهم في  
جمع الكلمة على مصحف عثمان و كانوا يكتبون نسخاً من ذلك المصحف و يضعون في المساجد

اعلم انه لا غرو اذا اهتم المسلمون بجمع القرآن ، و حفظه لان عليه يتوقف  
دينهم و دنياهم \* و اول حفظه تدوينه \* و القرآن لم يظهر مرة واحدة و انما ظهر  
تدرجاً في اثناء عشرين سنة علي مقتضى الاحوال من اول ظهور الدعوة الى وفاة النبي

و الظلم و الظلال \* و منه رد على من وصف الله تعالى وحده \* و منه رد على من انكر  
الرجعة ولم يعرف تأويلها \* و منه رد على من زعم ان الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى  
يكون \* و منه رد على من لم يعلم الفرق بين المشية و الارادة و القدرة في مواضع  
و منه معرفة ما خاطب الله تعالى به الائمة و المؤمنين \* و منه اخبار خروج القائم عليه السلام  
و منه ما بين الله تعالى فيه شرايع الاسلام و فرائض الاحكام ، و السبب في بقاء الخلق  
و معاشهم ، و وجوه ذلك و منه اخبار الانبياء و شرايعهم و هلاك اممهم \* و منه ما بين  
الله تعالى في مغاذي النبي ﷺ و حروبه و فضائل اوصيائه و ما يتعلق بذلك و يتصل  
به \* فكانت الشيعة اذا تفرغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها فيما  
سألوه عن الناسخ و المنسوخ \*

وقال عليه السلام القرآن امر زا جريه و صامت ناطق \* بحجة الله على خلقه \* اخذ عليهم  
ميثاقه \* و ارتهن عليه انفسهم \* اتم نوره ، و اكمل به دينه \* و قبض نبيه ﷺ  
وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به \* فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه \*  
فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه \* و لم يترك شيئاً رضيه او كرهه الا جعل له علماً  
بادياً \* و آية محكمة \* تزجر عنه او تدعو اليه \* فرضاد ، و سخطه فيها بقى واحد  
(قال) ايها الناس نزل القرآن في عموم اهل الارض و ياخذ كل بقدر طاقته و يعمل به  
قبل حلول الفوت و يجب على كل مسلم ان يهذب نفسه و يسعى في تعليم العلم و الدين  
و الاعمال الصالحة لثلاث \*

بعضه في مكة ، وبعضه في المدينة \* فكلما تلا آية كتبوها على صحف الكتابة في تلك الايام وهى الرقاع من الجلود ، والعريض من العظام كالاكتاف ، والاضلاع ، وعلى العسيب والكراب اى جريدة النخل ، والحجارة العريضة البيضاء ، وكان اكثر الناس عناية في تدوينه على عهد النبي ﷺ على بن ابي طالب عليه السلام ، وسعد بن عبيد بن النعمان ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وثابت بن زيد ، وابى بن كعب \*

وفى ص ٦٢ ان قراءة القرآن ، وحفظه من اول واجبات المسلمين سيما فى اوائل الاسلام \* فانطبعت اوامره ، ونواهييه فى اقتديتهم ، وارتسمت عباراته على السنة ادبائهم \* واصبح هو المرجع فى الشرع ، والدين واللغة ، والانشاء ، وفى كل شىء فاقبسوا اساليبه فى خطبهم ، وكتبهم ، و تمثلوا بآياته فى مؤلفاتهم \* وظهرت آدابه ، و تعاليمه فى اخلاقهم ، و اطوارهم مع تباعد الامم التى اعتنقت الاسلام فى اصولها ، و لغاتها ، و بلادها \* واستشهدوا باقواله ، ونصوه فى علومهم اللسانية فضلاً عن العلوم الشرعية \* و اصبح اهل البلاغة لاثرون لهم الكتابة او الخطابة الا اذا رصعوها بشىء من آى القرآن \*

(اما ادوات الكتابة فظلوا يكتبون الى اواخر دولة الاموية على الجلود و الرقوق الى ايام هارون الرشيد فاتخذ وزيره جعفر بن يحيى البرمكى الورق الكاغذ فتداوله الناس من بعده \* وظلوا مع ذلك اجيالاً يكتبون على الجلود ، والقراطيس ، والورق الصينى ، والتهامى ، و الخراسانى فضلاً عن الكاغذ ، يصنعونه كراريس او دفاتر \* وكان بعضهم يفضل الرقاع للكتابة عليها كالفارابى وغيره \*

وقد عنى المسلمون فى كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها غاية فكتبوه على صفائح الذهب ، والفضة \* وعلى صفائح العاج ، وطرزوا آياته بالذهب والفضة على الحرير ، والديباج ، وزينوا بها محافلهم ، و منازلهم ، و نقشوها على الجدران فى المساجد والمكاتب ، و المجالس ، و دسموه بكل الخطوط ، و اجملها على كل اصناف الرقوق ، و الجلود ، و الكواغذ باصناف المداد ، و الوانها ، و ملأوا بين الكلام بالذهب \* وقد ضبطوا عدد سور القرآن ، و آياته ، و كلماته ، و حروفه \* و عدوا

ما فيه من الفات ، والباءات ، والياءات كما في ج ٧ ص ٥٧٨  
وقال في ص ٥٥ كان القرآن في اول الاسلام محفوظاً في صدور القراء لكثرة عنايتهم  
في تناقله ، وضبط الفاظه حتى دونوه وكثراهل الاسلام فمضي نصف القرن الاول  
للهجرة ، والناس يقرأون القرآن بلا حركات ، ولا اعجام \* واول ما افتقروا اليه  
الحركات \* واول من رسمها ابو الاسود الدؤلي واضع النحو المتوفى سنة ٦٩هـ فانه  
وضع نقطاً تمتاز بها الكلمات او تعرف بها الحركات نحو ( كتب ) فيمكن ان تكون  
اسماً جمع كتاب او فعلاً ماضياً معلوماً او مجهولاً \* وهذه النقاط غير النقاط التي  
ترسم في حشو الحروف لتمييز الحاء مثلاً من الخاء المعجمة او المهملة وهكذا  
بقية الحروف \* فقال ابو الاسود اذا رأيتموني قد فتحت فمى بالحرف فانقطعوا  
نقطة فوقه على اعلاه في الكتابة ، واذا ضممت فمى فانقطعوا نقطة بين يدي الحرف  
وان كسرت فاجعلوا النقطة من تحت الحرف .

فكان العرب بعد ذلك يستعملون هذه النقط \* والغالب ان يكتبوها بلون  
غير لون الخط (قال) في او اخر ص ٥٦ وقد شاهدنا في معرض الخطوط في دار الكتب  
الخطية كتاباً عربية على صحيفة او (صفيحة) من البردي (البابيروس) مورخة  
سنة ٩١هـ وفيها اعجام \* وشاهدنا اجزاء من مصاحف اخرى مكتوبة على رقوق  
صغيرة ، وعليها فقط حمراء للحركات \* ونقط سوداء للاعجام \* وقد تجد خطوطاً  
قديمة منقطعة ، ومحركة \* وخطوطاً حديثة بالانقيط ولا تحريك فيؤخذ من ذلك  
ان العرب استخذوا الحركات والاعجام من اواسط القرن الاول \*

### \* طبقات القراء والقراءات السبع والعشر \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٦٠ كان للقراءة شأن عظيم في اول الاسلام لقلّة الذين يقرأون  
ون يومئذ فسموا الذين كانوا يحفظون القرآن (قراء) تمييزاً لهم عن سائر المسلمين  
لانهم كانوا اميين \* وبعد الاختلاف في الامصار في القراءات استقر منها سبع قراءات  
معينة تواتر نقلها باذانها ٥ واختصت بالا تتساب الي من اشتهر بروايتها \* فصارت

هذه القراءات السبع اصولاً للقراءة \* ويعدها بعضهم عشراً \* واصحاب هذه القراءات هم نافع بن ابي رويم ، ويزيد بن القعقاع ، وعبيد الله بن كثير في مكة \* وابو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي في البصرة \* وعبد الله بن عامر في الشام \* وعاصم بن ابي النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلى الكسائي ، وخلف البزاز في الكوفة \* واشتهر غيرهم كثيرون في اقطار العالم الاسلامي \* وفيهم من يقرأ قرأت غريبة شاذة \* والقراءات العشر كلها جائزة عند المسلمين \* وعند الائمة ان الجميع علي صواب \* فقد يختار الاقليم الواحد قراءة الواحدة او قرائتين او اكثر \* وقد تقرأ كل القراءات في اقليم واحد \* كما في نفح الطيب ج ١ ص ١٠٤ وفي المقدسي ص ٣٩ \* وكانوا يرجعون في اثبات صحة القراءة الى الاسناد المسلسل كقولهم قرأ يعقوب على سلام ، وقرأ سلام على عاصم ، وهو عن ابي عبد الرحمن عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم \*

### \* التدبر والتفهم في معاني القرآن واسمى به \*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٦٣ كان العرب عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة او آية فهموها ، وادركوا معانيها ، و بمفرداتها ، و تراكيبها لانها بلسانها ، وعلى اساليب بلاغتهم \* واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فكان يبين لهم المعنى ، ويميز الناسخ و المنسوخ \* فحفظ اصحابه عند ذلك و تناقلوه فيما بينهم \* وعنهم اخذ من جاء بعدهم من التابعين ، و تابع التابعين ، \* ولما صار الاسلام دولة و احتاجوا الى الاحكام ، والقوانين \* كان القرآن مصدراً مستنبطاًها فزادت العناية في تفسيره \* و كان الاسلام مساعداً على ارتقائها بالقرآن \* و النظر في احكامه و الحديث و تفسيرهما علمي اشكال لا بد فيه من فهم العبارة ، و تدبرها \* فنشأ من ذلك علم التفسير ، و باسناد نقله ، و روايته ، و اختلاف القراء بقراءته تولد علم القرآن \* و باسناد السنة و الحديث الى صاحبها \* و التفريق



بين طبقات الحديث و المحدثين تولدت علوم الحديث \* فاصبح هم الناس بجمع الاحاديث ممن سمعها اورواها عن سامعها بالاسناد المسلسل فاشتغلوا في التفرق بين صحيحها وفاسدها (ثم) لابدمن استنباط هذه الاحكام من اصولها على وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط \* وهو علم اصول الفقه (ثم) الفقه ، فالعقائد الايمانية واصبح القراء ، والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الاحكام \* وكانوا يتناقلون التفسير شفاهاً الى اواخر القرن الاول \* فكان اول من دون التفسير في الصحف مجاهد المتوفى سنة ١٠٤ \* (ثم) اشتغل فيه سواه ، و هم كثيرون حتى انتها الى الواقدي في سنة ٢٧٠ ، والطبري المتوفى سنة ٣١٠ \* وغيرهما (ثم) قال وقد رأيت ان العمدة في التفسير على النقل بالتواتر ، والاسناد الى النبي ﷺ \* فالصحابه والتابعين \* والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم \* فكانوا اذا تشوقوا الي معرفة شيء ما تتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب الوجود ، و بدأ الخليقة ، و اسرارها سألوا عنها اهل الكتاب قبلهم من اليهود ، و النصراني المقيمين بين ظهرانيهم \* و اكثرهم من حمير باليمن الذين اخذوا بدين اليهودية \* و كانوا قد اسلموا \* و لكنهم ظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً او كتابة مما لاتعلقه بالاحكام الشرعية \* فكانوا اذا سألوا عن شيء اجابوا بما عندهم من افاصيص التلمود ، و التوراة بغير تحقيق \* فامتلت كتب التفاسير من هذه المنقولات و من اشهر اولئك اليهود كعب بن مانع المشهور بكعب الاحبار (بالحاء المهملة) اسلم في ايام عمر بن الخطاب كما في اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧ ط مصر \* وعبد الله بن سلام بن الحارث الذي اسلم عند هجرة النبي ﷺ الى المدينة كما في اسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ \* وناهيك بمن كان هناك من اهل الاديان الاخرى كالصابئة ، و المجوس ، وغيرهم \* و كان بعضهم من ذوى المقامات الرفيعة \* فكان المسلمون يسألونهم ايضاً و هم يجيبونهم مما عندهم و (منهم) وهب بن منبه فانه فارسي الاصل جاء جده الى اليمن في جملة من بعثهم كسرى لنجدة اليمن على الحبشة فاقاموا هناك ، و تناسلوا ، و صاروا يعرفون بين العرب بالابناء الفرس و كان من آباء وهب على دين المجوسية او الزردشتية

فلما اقاموا بين اليهود باليمن اخذوا عنهم آداب اليهود ، وتقاليدهم ، واختلطوا بالحبشة هناك فتعلموا شيئاً من النصرانية \* وكان وهب يعرف باليونانية كما في المروج ج ٢ ص ١٠٩ فاطلع على آداب اليونان ، وغيرهم فنشأ وهو ذو اطلاع واسع في اخبار الامم ، واحوال الانبياء ، وقيام الدنيا ، وسير الملوك \* وقرأ من كتب الله ٧٢ كتاباً \* فكان للعرب ثقة كبرى فيه ، ولم يسألوه عن شيء الا افاض في الجواب عليه مما يحفظه و(منهم) طاووس اليماني ابن كيسان التابعى \*

### ﴿البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن﴾

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٨٠ (١) البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن

(١) روى الصدوق ره في العلل آخرباب ١٠٥ عن الصادق عليه السلام عن انبيه قال ما انزل الله تعالى كتاباً ولا وصياً الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم \* وكان يقع في مسامع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالعربية فاذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احداً يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم باى لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يرجم جبرئيل عليه السلام له تشريراً من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم (قال) الحسين بن ابراهيم النطنزي المتوفى سنة ٤٩٩ في كتابه المسمى دستور اللغات العربية المستعمله المأثورة في كتاب الله تعالى و اخبار الرسول من الالفاظ ، والمصادر ، والاصطلاحات ، والرسائل ، والامثال ، والدواوين \*

### ﴿ومن فروع علم اللغة علم الاحاجى ، والافلوطات﴾

اعلم ان الاحاجى جمع احجية كلمة مخالفة للمعنى وهو يبحث فيه الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر ، وتطبيقها عليها اذ لا يتيسر ادراجها بمجرد القواعد المشهورة \* وموضوعه الالفاظ والحيشية المذكورة \* ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية \* وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التى تيسر آى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب \* وغايته حفظ القواعد العربية عن طرق الاختلال \* والاحتياج الى

لانه مثال البلاغة ، والفصاحة عندهم اعنى العرب يتخذونه فى خطبهم ، ورسائلهم ، وانشائهم \* واذا لم يتخذوه عمداً فشيوع حفظه فيهم اكسبهم ملكة البلاغة مع ما كانوا فيه من اسباب الحماسة ، والانفة فى ابان دولتهم \* فدخلت علم العرب بعد الاسلام فى طور جديد من البلاغة ، والفصاحة ظهر فى عباراتها على اختلاف طرق تأديتها خطابية او كتابية (اما) بلاغة الخطابة يأتى الكلام عليه و(اما) الكتابة فينظر فيها من عدة وجوه ترجع الى كتابة الرسائل ، والكتب \* فالرسائل كانت عبارتها عندهم مثل عبارة الخطابة من حيث التفنن ، واساليب الخيال بالتهديد او الوعيد او النصيح او الاستنهاض ، والاستعطف او نحو ذلك من المعانى الشعرية \* وكانوا هذا العلم من حيث ان الفاظ العرب قديوجد فيهما ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج الى هذا الفن \* وللمزخشرى وغيره مؤلفات فى هذا الفن كما فى كشف الظنون طلص ١٣ سئل ارسطاطاليس عن البلاغة فقال ان تجعل فى المعنى الكثير كلاماً قليلاً \* وفى القليل كلاماً كثيراً و(قال) يونانى البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام و(قال) رومى البلاغة حسن الاقتصاد عند البديهة ، والاقلال عند الاطالة و(قال) هندى البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الاشارة و(قال) فارسى البلاغة ان تعرف الفصل من الوصل و(قال) ابراهيم الامام يكفى من حظ البلاغة ان يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ، ويؤتى الناطق من سوء افهام السامع و(قيل) البلاغة ان تجعل بينك وبين الاكثار مسورة للاختصار و(قال) الاحنف بن ويس البلاغة الوقوف عند الكفاية ، وبلوغ الحاجة بالاختصار و(قيل) البلاغة ان تجيب فلا تبطى ، وتقول فلا تخطى ، او قال لا تبطى ، ولا تخطى ، و(قيل) البليغ من اغناك من التفسير و(قيل) ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد للحجة و«قيل» البلاغة التقرب من معنى البغية ، والتباعد من حشو الكلام ، ودلالة القليل على الكثير و«قيل» البلاغة كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة واسقاط الحشو والزوائد من الكلام \*

في اول الاسلام يتوخون الاختصار فيها علي قدر الامكان عملا بالحديث القائل (اوتيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً) وكانوا يجمعون المعنى الكبير في اللفظ انقليل حتي تكاد ترى المعنى مجرداً من اللفظ \* وكان لتلك الرسائل تأثير مثل تأثير الخطب البليغة كانهم استعاضوا (واستعانوا) بعد زمن الفتح ببلغاء الكتاب عن بلغاء الخطباء .

ومن امثلة تأثير المكاتبة البليغة ان عبد الملك بن مروان بنى باباً في بيت المقدس باسمه ، وامر الحجاج فبنى باباً باسمه هو فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق بها باب عبد الملك فعظم ذلك عليه ، وتشاء منه فكتب الحجاج اليه بلغني ان ناراً نزلت من السماء فاحترقت باب امير المؤمنين ، ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ، ولم يتقبل من الاخر فسرى عن عبد الملك بذلك وكان الخلفاء يختارون كتابهم من البلقاء ، ويتوخون جهدهم في الاختصار مع البلاغة و(من امثلة) ذلك المأمون استكتب كتابه عمرو بن مسعدة كتاباً الي بعض العمال بالوصية عليه ، والاعتناء بامر فكتب ( كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب لهولن يضح بين الثقة والعناية ) وكثيراً ما كانوا يجيبون على الكتاب بعبارة مختصرة ، وخصوصاً اذا ارادوا التهديد او نحوه كما اجاب الرشيد ملك الروم ، وكان قد كتب اليه يندزه بقطع ما كان يحمله الروم الي بغداد من الاموال ، ويطلب اليه ارجاع ما كان قد قبضه منها (الي ان قال) وافتد نفسك بما تقع به المصادر و الا فالسيف بيننا وبينك \* فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بعد البسملة ( قرأت كتابك يا بن الكافرة والجواب ماتراه لاما تسمعه واجاب مثل ذلك الجواب لملك الافرنج لعاهده بكتاب فكتب الملك على ظهر الكتاب (الذي يكون سترام) .

وقال جرجي زيدان ايضاً في تاريخه ج٣ ص ٧٧ لما اخذ المسلمون في تفسير القرآن احتاجوا الي ضبط معاني الفاظه ، وتفهم اساليب عباراته فجرهم ذلك الي البحث في اساليب العرب ، واقوالهم ، واشعارهم ، ولا يكون ذلك سالماً من العجمة او الفساد

الاذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش في الجاهلية تتخير من الفاظهم ،  
 واساليبهم \* فعنى جماعة كبيرة من المسلمين في الرحلة الى بادية العرب ، و  
 التقاط الاشعار ، والامثال ، والسؤال من افواه العرب عن معانى الالفاظ ، واساليب  
 التعبير وسمعوا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ، ونحوه وبلاغة بعلم الادب  
 والقبائل التى نقلوا عنها العربية قيس ، وتميم ، واسد \* وعن هذه القبائل الثلاثة  
 اكثر ما أخذ من اللغة ، وعليها عول الناقلون في الغريب ، وفي الاعراب ، والتصريف  
 (ثم) قبيلة هذيل ، وبعض كنانة . وبعض طى \* ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل  
 ولا اخذوا شيئاً عن الحضرة ، ولا من البدو الذين كانوا يسكنون البراري المجاورة  
 للامم الاخرى \* فلم يأخذوا من لخم ، وجذام لمجاورتها اهل مصر ، ولا من قضاة  
 وغسان ، واياهم لمجاورتهم اهل الشام \* و اكثرهم نصارى يقرأون العبرانية ، و  
 السريانية ، ولا من بكر لمجاورتهم النبط والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم  
 الهند ، والحبشة ولا من بنى حنيفة ، وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف ، واهل الطائف  
 لمخالطتهم تجار اليمن ، ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم  
 حين ابتداءوا ينقلون لغة العرب \* وقد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت سنتهم  
 والذين نقلوا اللغة ، واساليبها عن القبائل المذكورة ، و اثبتوها في الكتب ، و  
 صيروها علماً هم اهل البصرة ، والكوفة فقط \* وكان اكثر المشتغلين في جمع اللغة  
 وآدابها العجم كما سيأتى حملة العلم هنا حاجتهم الي ذلك اكثر من العرب .

### \* (في اخذ علم اللغة والادب من اهل العراق والبصرة) \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٧٧ ومن اقدم المشتغلين في جمع اللغة  
 والادب ، واوسعهم حفظاً ، ورواية ابو عمر ربن العلاء التميمي المتوفى سنة (١٥٤)  
 بالكوفة وهو من مواليده مكة ، وكانت كتبه عن العرب الفصحاء تملأ بيته الى قريب  
 السقف \* وقال مع ما انتهى اليكم مما قالت العرب الاقلية \* ولوجاءكم وافراً لجاؤكم  
 علم وشعر كثير \* ونبغ في العراق جماعة كبيرة من طلاب الادب ، واللغة في

القرن الثانى للهجرة اشهرهم اربعة فى عصر واحد \* وهم ابوزيد ، وابو عبيدة ،  
والاصمعى ، والخليل \* وكان علم الادب كله عندهم \* والثلاثة الاول اخذوا عن  
ابى عمرو بن العلاء اللغة ، والنحو ، والشعر ، والقراءة \* فابوزيد كان من الانصار  
توفى سنة ٢١٤ \* وهو من رواة الحديث ايضاً اخذ منه سيبويه \* وابوعبيدة كان  
اعلم الجميع بايام العرب ، واخبارهم ، واجمعهم لعلومهم توفى سنة ٢٠٩ هـ \* و  
الاصمعى غلبت عليه اللغة ، وحفظ الشعر ونقده توفى سنة ٢١٣ هـ \* و(اما) الخليل  
ابن احمد المتوفى سنة ١٧٠ فانه اسبقهم جميعاً \* وقد لقبوه بسيد علم الادب لانه  
اول من دون اللغة على حروف المعجم فى كتابه المشور بكتاب العين سماه بذلك  
لانه رتبته على الحروف باعتبار مخارجها من الحلق فاللسان فالاسنان فالشفقتين \*  
وبدا بحرف العين ، وهاك ترتيبه ع - ج - هـ - خ - غ - ق - ك - ج - ش - ص - ض - س  
ر - ط - ت - ظ - ذ - ث - ز - ل - ن - ف - م - و - ا - ي \* فكان الخليل حذاً بذلك حذو الهنود فى  
ترتيب حروف لغتهم (السنسكرىتية) فانهم يبدأون باحرف الحلق حتى ينتهون  
الى الاحرف الشفوية \* وكان عادة العرب ان يسموا الكتاب باول لفظ من الفاظه  
وزهاء القرن الثانى وبعض الثالث نبغ النحاة ، والرواة ، والحفاظ ، والادباء والشعراء  
فى الكوفة ، والبصرة \* واهل الكوفة يأخذون من اهل البصرة الابو زيد الانصارى  
اخذ الشعر عن اهل الكوفة على ان الشعر كان فى الكوفة اكثر وجمع منه فى  
البصرة ، واشهر علماء الكوفة الكسائى المتوفى سنة ١٨٢ هـ (ثم) الفراء تلميذه المتوفى  
سنة ٢٠٧ وعلى الاحمر اللحيانى \* واشتهر فى البصرة سيبويه \*

اعلم ان القرآن اساس العلوم الاسلامية \* فتعليمه اساس التعليم الاسلامى \* اول  
دروس القرآن قرائته \* فاول المعلمين فى الاسلام النبى ﷺ علمه للمحابة \* و  
هم علموه للناس مع ما ترتب عليه وتفرع عنه من العلوم \* ولهذا السبب كانت مدارس  
المسلمين فى جوامعهم كما كانت مدارس النصارى فى اديرتهم وكنائسهم \* واشهر  
الجوامع فى التدريس على الاطلاق الجامع الازهر بالقاهرة \* وكانت تلقى فيه دروس  
القرآن والفقهاء وغيرهما من العلوم \* وجاء من اقصى البلاد الاسلامية \* ولسكل

طائفة منهم رواق باسمها \* وبلغ عدد مجاوريه في العهد العائلة الخديوية بضعة عشر الفاً (كما ذكره جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ١٩٩) و(قال) في ص ٢٠٣ س ٣ وكان من اسباب انشاء المدارس ايضاً تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان او الامير فقد كانت القاهرة شيعية منذ بنيت و كانت الدروس التي تلقى في الجامع الازهر على مذهب الشيعة \* فلما تولاها صلاح الدين الايوبي ابطال هذا المذهب \* واحيا المذهبين المالكي والشافعي \* وقال جرجي زيدان ايضاً في تاريخه ج ٣ ص ٧٠ فلما ان القرآن اساس الفقه الاسلامي \* وكان المسلمون على عهد النبي ﷺ يتلقون الاحكام منه ﷺ وهو يبينها لهم شفاها فلم يكن ذلك يحتاج الى نظر او قياس \* فلما توفي النبي (ص) رجع الصحابة الى القرآن ، والسنة \* فاصبح القراء اول فقهاء المسلمين او حاملي شريعتهم \* وكانوا يرجعون اليهم في الفتيا ، والاحكام (١) لقللة الذين يقرأون في الصدر الاول \* فلما عظمت امصار الاسلام ، ونهبت الامية من العرب ، وكمل الفقه ، واصبح صناعة بدلوا باسم الفقهاء ، والعلماء ، و اولهم الصحابة الخلفاء الراشدون «ثم» عبدالرحمن بن عوف ، وابي بن كعب ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، و عمار بن ياسر ، وحذيفة ، و زيد بن ثابت ، و سلمان ، و ابو الدرداء ، و ابو موسى الاشعري «ثم» انتقلت الفتوى ، و الفقه الي التابعين \* و اشتهر منهم سبعة في المدينة \* وهم سعيد بن المسيب ، و ابوبكر بن عبدالرحمن ، و قاسم بن محمد بن ابي بكر ، و عبيد الله ، و سليمان و خارجة \* وقد جمعهم بعضهم في هذين البيتين

الاكل من لا يقتدى بأئمة \* فقسّمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم \* سعيد سليمان ابوبكر خارجة

و بعضهم يحسبهم العشرة مع تبديل بعض و عنهم انتقل الفقه و الفتيا في العالم الاسلامي و في اوائل الاسلام كان الفقه ، و القراءة ، و التفسير ، و علماً واحداً «ثم» (١) تقدم في ج (٤) ص ٥٩ س ١٤ كان المسلمون عند وفاة النبي ﷺ على منهاج واحد في اصول الدين و فروعوه في ص ٧٩ س ٢٣ فلما لاشك ان انقطاع الشيعة خلفاء عن سلف اخذوا احكام دينهم بعد النبي عن علي بن ابي طالب (ص) و عترته ﷺ الى اليوم ١٣٨٠

أخذت هذه العلوم تستقل بعضها عن بعض عملاً بناموس الارتقاء \* فلما استقل الفقه سموا أصحابه الفقهاء \* ففى أيام بنى امية كان المرجع فى الفقه ، والفتيا الى اهل المدينة فكان الخلفاء لا يقطعون امراً دونهم \* وقلنا ما كان من تعصب بنى امية للعرب ، واختيارهم واهل المدينة مع تخييرهم لاهل البيت عليهم السلام وانكار الخلافة على بنى امية كان الامويون يسعون فى ارضائهم ، واكرامهم سيما اهل الورع منهم وكعمر بن عبدالعزيز فانه كان لا يقطع امراً مهماً الا بعد مشورتهم ☺

فلما افضى الامر الى بنى العباس ، و اراد المنصور تصغير امر العرب ، و اعظام امر الفرس لانهم انصارهم ، و اهل دولتهم كان من اهل مساعيه فى ذلك التحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماء القبة الخضراء حجاً للناس ، وقطع المسيرة (الميره) عن المدينة \* وقيه المدينة يومئذ الامام مالك فاستفتاه اهلها فى امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته ، فخلعوها وبايعوا محمد بن عبدالله المحض من آل على ، عظم امر محمد هذا و حاربه المنصور ولم يتغلب عليه الا بعد العناء الشديد \* فرجع اهل المدينة الى بيعته المنصور قهراً \* ودعا بمالك وجرده من ثيابه ، و ضربه ضربه بالسياط ، و خلع كتفه ☺

### \* العمل بالرأى و القياس فى أيام ابى حنيفة \*

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٧١ وكانت علوم القرآن قد انتشرت فى العراق ، وفارس ، ونبغ من ابنائهما من درس الفقه و الفتيا ولكنهم ما زالوا عيالاً فيهما على اهل المدينة لانهم اوثق الناس بحفظ الحديث ، و قراءة القرآن ☺ وكان الحديث قليلاً فى العراق \* وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس ، وهم تمدن و علم \* فعمدوا على استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القرآن و الحديث \* فخالفوا اهل المدينة لانهم كانوا شديد التمسك بالتقليد \* وكان كبيرهم ابو حنيفة النعمان فى الكوفة ☺ فاستقدمه المنصور الى بغداد ، واكرمه ، وعزز مذهبه \* وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ، ولا العربية \*



فلما نصر المنصور ابا حنيفة واصحابه ، وهم المعروفون باهل الرأي والقياس از داد مالك تمسكا برأيه ، و تبعه فقهاء الحجاز و هم اهل الحديث \* و انقسم الفقهاء الى قسمين اهل الحديث \* و اهل الرأي \* وزعيم الاول مالك ، و انصاره من اهل الحجاز \* واصحاب الشافعي ، واصحاب السفينان الثوري ، واصحاب ابن حنبل وغيرهم من اهل التقليد عرفوا باصحاب الحديث لان عنايتهم مبذولة في تحصيل الاحاديث ، ونقل الاخبار ، وبناء الاحكام على النصوص ، ولا يرجعون الى القياس الجلي او الخفى ما وجدوا خبراً او اثرأ \* و يدل ذلك على شدة تمسكهم بذلك قول الشافعي اذا وجدتم لى مذهباً ، ووجدتم خبراً اعلمى خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر \* ومن اصحاب ابي حنيفة ابو يوسف القاضى ، و محمد بن الحسن زفر بن هذيل ، و الحسن بن زياد ، و ابو مطيع البلخي ، و ابن سماعة ، و عافية القاضى وغيرهم \* وهم يقدمون الرأي والقياس على الاخبار الاحاد و تقدم في ج ٤ ص ٧٥ الكلام فيهم و (قال) في ص ٧٩ مازال البصرة و الكوفة مصدر العلوم الاسلامية حتى بنيت بغداد و انتقل العلم اليها ، و غلب ورود اهل الكوفة الى بغداد لقربهم منها \* وكان العباسيون يكرمونهم لانهم نصرهم لما قاموا لطلب الخلافة فقدمهم الخلفاء على اهل البصرة . و استقدموهم اليهم ، و وسعوا لهم \* و اشتهر منهم في عصر الفراء عبد الله بن سعيد الاموي ، و ابو الحسن الاخفش الكوفي ، و ابو عكرمه الضبي ، و ابو عمر والشيباني ، وغيرهم \* و اشتهر من الكتب الادبية في عصرهم كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة \* و كتاب الكامل للمبرد ، و البيان ، و التبيين للجاحظ ، و كتاب النوادر للقالى \* و كانت علم اللغة في اول امرها مشتركة مختلطة (ثم) تميزت ، و تشعبت فصارت علوماً عديدة كل منها مستقل عن الاخر كالنحو ، و الصرف ، و اللغة ، و المعاني ، و البيان ، و الاشتقاق ، و العروض ، و القوافي ، و اخبار العرب ، و امثالهم . و الجدل ، و غيرها \* و قد يطلقون عليها علم الادب \* و لكل منها تاريخ ، و شروح هي من شأن تاريخ آداب اللغة \* فاصبحت بغداد ام المدائن في العلم ، و الادب ، و الفلسفة ، و الطب ، و سائر العلوم العقلية (ثم) الى العراق العجم ، و خراسان ، و

ماوراءالنهر «ثم» الى القاهرة ، والاندلس والرى ، وخوزستان ، وآذربيجان \*  
وان اكثر ملوك الدول الجديدة التى تفرعت من الدول العباسية اقتدوا  
بمخلفاء النهضة العباسية في ترغيب اهل العلم ، واستقدامهم الى عواصمهم فى القاهرة ،  
وغزنة ، ودمشق ، ونيسابور ، واصطخر ، وغيرها \* فالرازى من الرى \* وابن سينا  
من بخارى فى تركستان \* والبيرونى من بيرون \* فى بلاد الهند \* وابن جليل  
النباتى من اهل الاندلس \* وكك ابن ماجة الفيلسوف \* وابن زهر الطيب \* وابن  
الرومية كلهم من اندلس \* وامامصر فاكثر اطباؤها المشاهير من النصارى ، واليهود ،  
والسامريين \* واما الشام فقد نبغ منها الفارابى وغيره من الفحول \* ومن فقهاء اهل  
السنة كانوا فى البلاد المتفرقة كالبخارى ، والشيرازى ، والنيسابورى ، والسجستاني ،  
والفرغانى ، والبلخى ، والخوارزمى ، والحموى ، والفيروز آبادى ، ودمشقي ،  
والفيومى والسيوطى ، والاشبيلى ، وغيرهم المذكورون فى مواضعها \*

وقال فى ج ٣ ص ٨٨ لما اشتغل المسلمون بجمع القران ، وتفسيره وجمع الاحاديث احتاجوا  
الى تحقيق الاماكن ، والاحوال (الالات) التى كتبت بها الايات اوقيدت بها الاحاديث \*  
فعمدوا الى جمع السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم لانها شاملة لكل ذلك فتناقلوها مدة «ثم»  
دونوها \* واول من دونها على المشهور محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥٨ \* الزهرى المتوفى  
سنه ١٢٤ الف كتاب المغازى \* وعروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٣ \* وهب بن منبه  
المتوفى سنة ١١٤ \* وهذه السير قد ضاعت وبقى منها سيرة عبد الملك المشهور  
بابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ \* وقلنا ان العلماء اضطروا لتحقيق مسائل القرآن والحديث  
والادب الى البحث فى اسانيدها ، والتفريق بين ضعيفها ، ومتينها فجرهم ذلك  
الى النظر فى رواة تلك الاسانيد ، وتراجمهم ، و سائر احوالهم حتى اصبح من  
شروط الاجتهاد فى الفقه معرفة الاخبار بمتونها ، واسانيدها ، والاحاطة باحوال  
النقلة ، و الرواة عدولها ، وثقاتها ، ومطعونها ، ومردودها ، والاحاطة بالوقائع  
الخاصة بها \* فقسموا رواة كل فن الى طبقات فتألف من ذلك تراجم العلماء ، والادباء ،  
والفقهاء ، والنحاة ، وغيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات «منها» طبقات الشعراء ، و

الادباء ، والنحاة ، والفقهاء ، والفرسان ، والمحدثين ، واللغويين ، والمفسرين ، و  
الحفاظ ، والمتكلمين ، والنسابين ، والاطباء حتى الندماء ، والمغنين ، وغيرهم \*  
و ألفوا في كل باب غير كتاب \* و لذلك كان المسلمون اكثر ارام الارض كتباً في  
التراجم لافراد الرجال (ثم) قال اعلم ان اول كتاب كتب في الطبقات التي وصلت  
اليها كتاب طبقات الصحابة لمحمد بن سعيد المشهور بكتاب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠  
و هو كبير رما دخل في بضعة عشر مجلداً \* ويحتوي على تراجم الصحابة ، والتابعين ،  
والخلفاء الى ايام المؤلف \* وكان مشتتاً في مكاتب العالم ثم طبقت الشعراء لابن قتيبة  
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (ثم) الف الناس طبقات  
كثيرة في ازمدة مختلفة (منها) استخراجوا كتب التراجم الكبرى كوفيات الاعيان لابن  
خلكان ووافي في الوفيات، وفوات الوفيات، وغيرهما من التراجم الداخلة في تواريخ البلاد  
كتاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلداً \* وتاريخ بغداد للمخطيب البغدادي في  
نحو ذلك و فيهما تراجم كثيرة للرواة والاعيان \* وكان طلاب الادب الراحلون  
في جمع اللغة والشعر من افواه اهل البادية يلتقطون اخبار العرب ، و وقائعهم ، و  
حوادثهم ، ويدونون في كتب الادب و (اما) التواريخ العامة كتواريخ الامم والبلاد قديماً و  
حديثاً كتاريخ اليعقوبي لابن الواضح المتوفى سنة ٢٥٦ هـ و تاريخ ابن جرير الطبري  
المتوفى سنة ٣١٠ هـ و تاريخ المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ \* و تاريخ سنن ملوك  
الارض لحمزة الاصبهاني الذي فرغ من تاليفه سنة ٣٥٠ ، وغيرها التي كتبها الي  
القرن السابع للهجرة في آخر انقضاء الدولة العباسية في العراق ، والفاطية في مصر ،  
والاموية في الاندلس (ثم) قامت دول الاتراك ، والاكراد ، والبربر \*

فانتقل الناس الى عصر جديد فعمدوا الى تدوين تاريخ العصر المقتضى فاستعانوا  
بهذه الكتب فاقتصروا مطولها ، وبوبوا مشوشها ، وجمعوا بين مواضعها ، و اضافوا  
مال يدركه اصحابها \* و الفواعدة تواريخ مطولة كتاريخ الكامل لابن الاثير المتوفى  
سنة ٦٣٠ هـ و تاريخ ابي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وجاء بعده عمر بن الوردى المتوفى  
سنة ٧٤٩ فاختصر تاريخ ابي الفداء (ثم) كتب ابن خلدون وغيره كتباً كثيرة \*

## \* الحوادث التي حدثت بعد وفاة النبي منها وضع الحديث \*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٩٣ انما يعاب المؤرخون المسلمون لاقتصارهم في التواريخ والتراجم على ايراد الحوادث على عوانها كما بلغت اليهم \* وقد يسندونها الى راو او عدة رواة بلا انتقاد ، و لا تمحيص ، و لا قياس اكتفاءً بالاسناد \* وقد فاتهم ان بعض الاخبار المسنده الموضوعة في الصدر الاول او ما بعده لاغراض سياسية (١) فلاغرو بعد ذلك اذ رغب اهل المطامع في اختلاف الاحاديث \* قد ذكروا من وضع الحديث جماعة اشهرهم اربعة و هم ابن ابي يحيى في المدينة \* والواقدي في بغداد \* ومقاتل بن سليمان بخراسان \* وتجد بن سعيد بالشام كما ذكره ابن خلكان في الوفيات ج ٢ ص ١١٣ \* وكثيراً ما كان اولئك الوضاع يعترفون عند مسيس الحاجة بما افتروه كما فعمل ابن ابي العوجاء وكان محدثاً في الكوفة فامر اميرها محمد بن سليمان بقتله فلما يقن انه مقتول قال والله لقد وضعت اربعة آلاف حديث حللت بها الحرام ، وحرمت الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم كما ذكره ابن الاثير في تاريخه ج ٦ ص ٣ و(منهم) احمد الجويباري او الجويباري \* وابن عكاشة الكرمانى \* وابن تميم الفريابي \* فقد ذكر سهل بن السري انهم وصنعوا من عند انفسهم نحو عشرة آلاف حديث كما في تحذير المسلمين ص ٤ \* ولنحو هذا السبب نشأت الفروق بين احاديث السنة و الشيعة فلما هدأت الفتنة وعمد المسلمون الى التحقيق كانت تلك الموضوعات قد تكاثرت فاشتغلوا في التفریق بينها وبين الصحيح فالفوا كتباً كثيرة في الحديث ، وميزوا صحيحه من فاسده ، وجعلوه مراتب ٥ ولهم في ذلك الالفاظ اصطلاحوا عليها لهذه المراتب كقولهم الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل والشاذ ، والغريب ، وغير ذلك من القاب، والفاظه لمتد اوله بينهم، وبينوا كيف يأخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناولة او اجازة ، و تفاوت رتبها كما ذكره ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ٣٦٨ و ذكرنا في ج ٣ من هذا الكتاب بمنوان الاحاديث ص ٦٤ الى ص ٨٢ وفي البحارج ١٤ ص ٦٣٤ س ١٩ \*

ومما ينتقض عليهم ايضاً أنهم يصر فون عنيتهم في التاريخ الى تدوين اخبار الحرب، والفتح ، والغزو ، والولادة ، والوفاة \* وقلما يذكر تاريخ الاداب او العلوم او احوال الدولة من الحضارة ، واسبابها ، و تعليل الحوادث ، وما نجم عنها ، و قياس بعضها علي بعض الامايجي، عرضاً \* فيندران ترى المؤرخ منهم رايأ في حادثة او انقياداً علي خليفة او امير او ملاحظة علي نكتة حتى في الاحوال التي يعلم انه لايسى به الخليفة بل قديكون في انقياده ما يسر ذلك الخليفة \* و لعل السبب في ذلك السكوت ان حوادث التاريخ الاسلامي اكثرها متصل باسباب دينية او شرعية بين فرقة واخرى او مذهب وآخر \* و مما يؤاخذ به مؤرخو المسلمين ايضاً بالنظر الي اداب هذه الايام انهم اذا عرض لهم في بعض الاخبار الفاظ بذيئة او واقعة يخجل سماعها الاديب يذكرونها بالفاظها كما يذكرون سائر الحوادث ، و يدخلون في ذلك كثير من الاشعار السفهية \* وهم يسمون ذلك احماضاً \* وقديتبادر الي الذهن انه من مقتضيات تلك العصر او انه لم يكن منكرأ عندهم \* والحقيقة ان اهل الادب الصحيح من اولئك المؤرخين كانوا يتحاشون الوقوع في ذلك \* وفي جملتهم ابن خلكان فانه من ابعدهم عن الفحش في القول ، ومن الادلة من ادبه انه لما ترجم الحسين بن محمد البارع وهو من الشعراء ساقه الحديث الي قصيدة نظمها احدهم للبارع المذكور ، وقصيدة اجابه البارع بها فذكر ابن خلكان البيت الاول من القصيدة «ثم» قال ولولما ادعاها فلما توفي سليمان بن داود عليه السلام وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب (ثم) طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل (ثم) دفنه تحت السرير «ثم» استشاره لهم فقرئه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا الا بهذا ، وقال المؤمنون بل هو عبدالله نبيه \* كما في البحار ج ١٤ ص ٦٣٤ س ١٩ و من الاحاديث الموضوعة قوله صلى الله عليه وآله خير امتي ابو بكر وعمر وهما سيदा كهول اهل الجنة \* (قوله) ان ابا بكر اول من آمن بي و جهزني بما له وواساني بنفسه وهو خليفتي في امتي و (قوله) لو كان بعدي نبي لكان عمرو «قوله» عثمان اخي و رقيقى في الجنة \*

من السخف والفحش لذكرتها \*

### \* الرحلة في طلب الحديث وغيره من العلوم \*

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٦٥ لما اشتغل المسلمون في تفهم معانى القرآن \* كان من جملة ما افتقروا اليه في تفهمها اقوال النبي ﷺ \* و هو ما عبروا عنه بالاحاديث النبوية ، وا قدم من سمعها الصحابة و حفظوها \* فكانوا اذا شكك عليهم فهم اية و اختلفوا في تفسيرها او حكم من احكامها استعانوا بتلك الاحاديث على استيضاحها \* فلما كانت الفتوح تفرق الصحابة في الارض وعند كل منهم بعض الاحاديث و قديتفرد بعضهم باحاديث لم يسمعها سواه \* فاصبح طالب الحديث اذا كان من اهل دمشق مثلاً لا يستوفيه الا اذا رحل في طلبه الى مكة ، والمدينة ، والبصرة . والكوفة ، والري ، ومصر . وغيرها \* وكك المقيم في احدها هذه البلاد فانه لا يستطيع استيفاء الحديث ما لم يطلبه من البلاد الاخرى \* وهذا ما يعبرون عنه بالرحلة في طلب العلم و الحديث ولم يكن من مستحدثات الاسلام ، بل كان شائعاً من قديم الزمان بالنظر الي قلة وسائل المواصلات : واسباب النشر في تلك العصور \* فكان المؤرخ او الجغرافى مثلاً يرحل في طلب التاريخ او الجغرافيا الى اقاصى البلاد \* ولذلك كان المسلمون وغيرهم يرحلون في طلب العلوم غير الحديث ايضاً \*

### \* في وضع الفقه والاحكام والشرائع \*

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٦٩ لما صار الاسلام دولة احتاج امرؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم في احوالهم الشخصية ، ومعاملاتهم المدنية فرجعوا الى القرآن ، والحديث فاستخرجوا منهما شريعة نظموها حكومتهم ، و حكموا بهار عاياهم \* و ذلك طبيعى في الدول الكبرى \* فاليونان قلما عنوا بوضع الشرايع ، والاحكام الدولية او القضائية لانهم لم يكونوا اهل دولة كبرى الا زمناً قصيراً فانصرفت قرائحهم الى الفلسفة ، وفروعها ، و «اما» الرومان فقد اتسعت مملكتهم كما اتسعت مملكة

العرب وامتد سلطانهم ، و قويت شوكتهم فلم يكن لهم بدمن وضع الشرائع لكنها لم يتم نضجها عندهم الا بعد تأسيس دولتهم ببضعة عشر قرناً على يد « يوستينيان » صاحب القانون المشهور سنة (٥٢٣ م) \* وهي عبارة عن عادات ، و اعتقادات تجمعت بتوالي الاحقاب من الشعب اللاتيني ، و غيرهما ممن دانوا الرومية بالتدريج حتى صارت شريعة كاملة على عهد (يوستينيان) المذكور و(اما) المسلمون فانهم استخرجوا احكامهم من القرآن ، والحديث ، وقد علمت ما كان لهم من العناية في حفظهما ، و درسهما من الاسلام و لذلك لم يمض على المسلمين قرنان ، و الثالث حتى نضجت شريعتهم ، وتكون فقهم وهو افضل شرائع العالم \* وقد اسرعوا في ذلك مثل سرعتهم في تأسيس دولتهم ، ونشر دينهم \* وكانت كتب التفسير في القرن الاول محشوة بالاخبار \* وفيها الغث ، والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى التي كانت شائعة قبلها في جزيرة العرب وحواليها كما اصاب النصرانية عند اول ظهورها اذ دخلها كثير من عادات الامم الوثنية ، ومعتقداتهم ، وتقاليدهم ، فلما نشأت العلوم اللسانية واشتغل المسلمون بها ، واطلعوا على كتب المنطق ، والفلسفة تعودت عقولهم على طلب الدليل ، والقياس \* فاعادوا النظر في تلك التفسيرات \* ونظروا في مروياتها ، و محصوها ، وسبروها بمسبار العقل \* واشهر من فعل ذلك منهم ابن عطية ، والقرطبي ، والزمخشري صاحب الكشاف ؛ وغيرهم . و كتب التماسيس كثيرة جداً ذكر منها في كشف الظنون ج ١ ص ٣٠٢ نيفاً وثمانية تفسيراً \* هذه التفسيرات من اهل السنة وتفسير الخاصة ذكره الاستاد الشيخ آقا بزرك الرازي ثم النجفي في الذريعة انظر

### \*مبدأ تدوين الكتابة والعلم في الإسلام\* (١)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٥٠ قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا (١) قال في كشف الظنون اعلم ان الصحابة والتابعين لقرب عهدهم الى النبي ﷺ وتمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنيين من تدوين علم الشرائع والاحكام كما تقدم حتى ان بعضهم كره كتابة العلم (قال) اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركو الحفظ \*

يخافون الحضارة علي العرب لئلا تذهب بنشاطهم و لذلك منعوهم تدوين الكتب لان علومهم في اوائل الاسلام كانت قاصرة على القرآن والتفسير، ورواية الاحاديث \* ونظر ألفة الاختلاف، في الواقعات، ولسهولة المراجعة، والاستفتاء من ثقات الصحابة و التابعين لقرب عهدهم من صاحب الشريعة كانوا في غنى عن تدوين تلك العلوم ( الى ان قال ) فانقضى القرن الاول وبعض القرن الثاني للهجرة والمسلمون يتناقلون العلم بالتلقين، ويعتمدون على الحفظ، ولم يدونوا غير القرآن \* وكان ابو بكر قد توقف عن جمعه وتدوينه و ( قال ) كيف افعل امرأ لم يفعله رسول الله ﷺ «اما»

ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار، وتفرقت الصحابة في الاقطار، وحدثت الفتن، واختلفت الاراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا في تدوين الحديث، والفقه، و علوم القرآن، واشتغلوا بالنظر والاستدلال، والاجتهاد، والاستنباط، وتمهيد القواعد و الاصول، وترتيب الابواب، والفصول وتكثير المسائل بادلتها، و ايراد الشبهة باجوبتها، وتعيين الاوضاع، والاصطلاحات، وتبيين المذاهب والاختلافات \* وكان ذلك مصلحة عظيمة، وفكرة في الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحباً بل واجباً لقضية الايجاب المذكور مع قوله ﷺ العلم صيد، والكتابة قيد قيدوارحكم الله علومكم بالكتابه ( الحديث ) وكان مطمح نظرهم في التدوين ضبط معاقد القرآن والحديث، و معانيهما ( ثم ) دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما حتى وصل الخلافة الى المأمون فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بقوة نفسه وعلوهمته فداخل ملوك الروم، وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون، و ارسطو، و بقرط، و جالينوس، و اقليدس، و بطلميوس، و غيرهم، واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن ( ثم ) كلف الناس قرائتها، و رغبهم في تعلمها ونفقت له سوق العلم، وقامت دولة الحكمة في عصره وكك سائر الفنون \* فاتقن جماعة من ذوى الفهم في ايامه كثير أمن الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبيّنوا منهاج الطب ( ثم ) اخذ الناس يزهدون في العلم ويشغلون عنه بتزاحم الفتن تارة و بجمع الشمل اخرى \*



ما خلا ذلك من التفسير ، والحديث ، والشعار ، والخبار ، و الامثال فقد كانوا يتناقلونها في صدورهم \*

فلما انتشر الاسلام واتسعت الامصار ، وتفرقت الصحابة في الاقطار ، وحدثت الفتن ، و اختلفت ، الآراء و كثرت الفتاوى ، و الرجوع الى الكبراء خطر والى تدوين الحديث ، و الفقه ، و علوم القران ، و اشتغلوا في النظر والاستدلال ، والاجتهاد ، و الاستنباط ، و تمهيد القواعد ، و الاصول ، و ترتيب الابواب ، و الفصول \* فرأوا ذلك مستحباً فعمدوا الى التدوين \* ورجعوا الى حديث انس عن النبي ﷺ فيدوا العلم بالكتابة \* و قوله العلم صيد و الكتابة قيد \* و ظلوا حتى بعد اشتغالهم بالتأليف يحرضون الناس على الحفظ و التعويل على السماع و احوج العلوم الى ذلك علم الدين \* ثم الشعر لما فيه من الالفاظ الغريبة ، واللغات المختلفة ، و الكلام الوحشي ، و اسماء الشجر ، و النبات ، و المواضع ، و المياه لان الكتابة في القرون الاولى للاسلام كانت بلا نقط و ليس في آثار العرب بالحجاز ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة الاقبول الاسلام و السبب في ذلك ان الحجازيين و عرب مضر كانت البداوة غالبية على طباعهم ، و الكتابة من الصنائع الحضرية \* و اختلف مؤرخو المسلمين في اول من صنف الكتب في الاسلام (فقال) بعضهم انه ابن جريج البصرى المتوفى سنة ١٥٥ (١) و « قيل » اول من دون من العلوم بعد القرآن التفسير وهو تفسير مجاهد المتوفى سنة ٢٠٤ هـ \* ثم اشتغلوا في تدوين التاريخ ، و المغازي كما دون و هب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ هـ \* و الزهري المتوفى سنة ١٤١ هـ \* ف صنف ابن جريج بمكة ، و ابن ابي عروبة ، و حماد بن سلمة بالبصرة ، و ابو حنيفة بالكوفة \* والا و زاعى بالشام \* و مالك جمع الموطا بالمدينة (ثم) تكاثرت التأليف بعد ذلك \*

(١) هذا على مذهب جمع من اهله السنة و الجماعة كما اشرنا اليه في ج ٤ ص ٧٧ ولكن في ص ٧٦ من ١٢ نقلنا عن السيوطي في تدريب الراوي انه قال املأ رسول الله ﷺ على امير المؤمنين عليه السلام ما جمعه في كتاب عظيم وهو اول كتاب جمع فيه العلم على عهده ﷺ وجد (على صيغة المجهول) هذا الكتاب عند ابي جعفر الباقر عليه السلام

وقال في ص ٣ ٩ المسامون ألفوا في التاريخ كتباً لاتحصى و ما من امة قبل العصر الحديث بلغت في هذا العلم ما بلغ اليه المسلمون \* فان كتب التاريخ الواردة اسمائها في كشف الظنون فقط تزيد على (١٣٠٠) كتاب غير الشروح ، و الاختصارات ، وغير ماضاع من تلك الكتب ، واهمل ذكره و هو كثير جداً \* يدل ذلك ما تراه في مقدمات بعض كتب التاريخ او الجغرافية اذ يذكر المؤلف كتباً عديدة نقل عنها او اعتمد عليها في تأليف كتابه \* فاذا بحث عنها رايت اكثرها ضاع و لم يرد ذكره في كتب الفهارس ككشف الظنون وغيره \* فالمسعودى ذكر في مقدمة المروج الذهب عشرات من الكتب التى كانت شائعة فى ايامه \* وقد نقل عنها ولم يذكر منها صاحب كشف الظنون الا القليل \* فلو بقيت الكتب التى فيها العرب فى التاريخ كلها لزادت على بضعة آلاف ، و فيها كتب كبيرة يدخل الواحد منها فى اربعين مجلداً او خمسين او ثمانين \* و منها فى عشرة او خمسة او اقل او اكثر \*

### \* فى سبب حملة العلم و الحديث فى الاسلام اكثرهم العجم \* (١)

قال جر جي زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٤٨ قد تقدم ان العلوم التى حدثت فى التمدن

(١) قال فى كشف الظنون ج ١ ص ٤٠ ط استنبول حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية فى العلوم الشرعية و العقلية اكثرهم العجم الا فى القليل النادر \* وان كان منهم العربى فى نسبه فهو اعجمى فى لغته \* والسبب فى ذلك ان الملة فى اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال البداوة \* وانما احكام الشرعية كان الرجال ينقلونها فى صدورهم ، وقد عرفوا ما اخذها من الكتاب ، والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع و اصحابه \* و القوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم ، والتدوين ولا دعوتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق \* وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك و نقله القراء قراء لكتاب الله تعالى ، والسنة المأثورة التى هي فى غالب مرارده تفسير له ، و شرح فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الي وضع التفاسير القرآنية ، و تقييد

الاسلامى صنفان العلوم الاسلامية ، و العلوم الدخلية \* فتغلب العلوم الاسلامية فى غير العرب من المسلمين \* سببه ان العرب قاموا بالاسلام ، وفتحوا الفتوح وهم اهل بادية اميون فانصرف همهم فى بدء الدعوة الى نشر دينهم ، وانشاء دولتهم مما لا يحتاج الى علم \* وانما كانت حاجتهم من العلم الى القرآن يدعون الناس به الى الاسلام \* وكانوا يستظهرونه ، ويتناقلونه بالتلقين \* ولم يمض على ظهور الدعوة بضع و عشرون سنة حتى فتحوا الشام ، والعراق ، ومصر ، وفارس ، وافريقية ، وغيرها \* وهم اعنى العرب هم الجند الفاتح \* وكانوا قليلين بالنظر الى ذلك الملك الواسع فضلاً عن قتل منهم فى الحروب ، والفتن \* ومع ذلك فقد كانوا مطالبين بحفظ تلك المملكة و حماية اهلها ، و تدبير شئونها \* فاصبح همهم الاشتغال بالرياسة فى الجند ، و الحكومة \* ونظراً لفطرتهم الخيالية انصرفت قرائحهم علمي اتقانها مع المشاورة علمي اسباب الرياضة البدنية بالفروسية ، والعناية بالخيول مما اعانهم

-الحديث مخافة ضياعه (ثم) احتيج الى معرفة الاسانيد ، وتعديل الرواة (ثم) كثر احكام الواقعات من الكتاب والسنة \* والعرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم او من فى معناهم لان اهل الحوا ضر تبع للعجم فى الحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس \* فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ، و الفارسى ، والزجاج كلهم عجم فى انسابهم اكتسبوا اللسان العربى بمخالطة العرب وصيره قوانين لمن بعدهم \* و كك حملة الحديث ، وحفاظه اكثرهم عجم او مستجمعون باللغة \* وكان علماء اصول الفقه كلهم عجماً \* و كذا حملة اهل الكلام ، و اكثر المفسرين ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الاعاجم و(اما) العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة فى الدولة العباسية ، وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من حملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع و(اما) العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الا بعد تمييز حملة العلم ، ومؤلفوه \* واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم . وتركها العرب فلم يحملها الا المعربون من العجم .

على الفتح ، و نشر الدين \* و اصبحوا يخافون التحضر لثلايذهب بنشاطهم ، و  
جامعتهم \* و منهم عمر بن الخطاب من الزرع و الاشتغال باسباب الحضارة و لهذا  
السبب لما تفرق العرب فى الامصار ، و تعرضوا لاطار البحار كتب اليهم عمر بن  
الخطاب ايضاً ان يمارسوا السياحة (السباحة) بل و من فقهاء اهل السنة كالحسن بن  
ابى الحسن ، و ابن سيرين بالبصرة \* و عطاء بن ابي رباح ، و مجاهد ، و سعيد بن جبير ،  
و سليمان بن يسار فى مكة \* و زيد بن اسلم ، و محمد بن المنكدر ، و نافع بن ابي نخيخ فى  
المدينة \* و ربيعة الراى ، و ابن ابي الزناد فى قباء \* و طاووس ، و ابن منبه فى اليمن \*  
و مكحول فى الشام \* و غيرهم فى اماكن اخرى كلهم من الموالى و هم من غير  
العرب كما فى عقد الفريد ج ٢ ص ٧٤ \* و لمادعا فساد اللغة الى ضبط قواعدها ، و  
جمع الفاظها كان العجم احوج الى ذلك من العرب لاستغناء العربى بملكته  
الفطرية عن تعلم القواعد ، و حفظ الالفاظ \* فاشتغل الاعاجم بعلوم اللغة \* و كان  
اكثر علماء الادب و اللغة كالفيروز ابادى صاحب القاموس ، و الخليل ، و سيبويه ،  
و الاخفش ، و الفارسى ، و الزجاج ، و غيرهم من الفرس او من فى معناهم \* بل و كان  
العرب اذ ارأوا عربياً يشتغل فى اللغة او التعليم عابوه ، و قالوا انه يشتغل بصناعات  
الموالى \* و من اقوالهم ليس ينبغى للمقرشى ان يستغرق فى شىء من العلم الا علم  
الاحبار \* و مر رجل من قریش بفتى من ولد عتاب من اسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه  
« فقال » اف لكم علم المتأدين ، و هممة المحتاجين \* كما فى البيان للجاحظ ج ١ ص ١٥١ \*  
و لا بأس من اشتغال الموالى بالعلوم الاسلامية على اننا لانعد من العرب الذين تحضروا  
فى الدولة العباسية عرباً خلاصاً لاختلاطهم بالموالى و المماليك بالمصاهرة و المعاشرة  
و المساكنة حتى الخلفاء ، فان اكثر امهاتهم من غير العرب \*

### \* اختلاف العلماء فى العلم هل يعد ام لا \*

اعلم انه فى ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضرورى ( او ) نظرى غير عيسر  
التعريف ( الاول ) اعتقاد الشىء على ماهوبه وهو مدخوله لدخول التقليد المطابق

للو اقع فيه فز يدقيد عن ضرورة او دليل لكن لا يمنع الاعتقاد الراجح المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة او دليل (الثاني) معرفة العلوم على ما هو به وهو مدخول ايضاً لخر وج علم الله تعالى ان لا يسمى معرفة (قيل) ماهية العلم انه صفة يكشف بها لمن قامت به ما من شأنه ان يذكر انكشاً فأتاماً لا اشتباه فيه \* فاعلم انه اختلف في ان العلم بالشيء هل يستلزم وجوده في الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين (او) هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين (ثم) اختلفوا في ان العلم هل هو من مقولة الكيف (او) الانفعال (او) الاضافة \* والاصح انه من مقولة الكيف كما يأتي بيانه انشاء الله تعالى ثم اعلم ان اعلى مشاعر الانسان الحقيقية الانسانية بل كلها هو نور المعرفة وهو ينجلي في الفؤاد، وبه يعرف الله سبحانه، وهو يشرق في القلب، ويتحقق في الصدر فتنتقش فيه كما تنتقش صورة الوجه الوجه في المرآة فتلك الصورة هي العلم \* ولهذا لا يمكنك ان تتصور شيئاً غائباً عنك ان تذكر امراً غير حاضر لديك حتى يلتفت قلبك بمراتب خيالات الى ذلك الشيء، في مكانه، وزمانه فتنتقش في خيالك صورة في مكانه وزمانه بدون ذلك لانقدر على ادراك معلوم قط (قال) بعضهم ان العلم صورة في العقل وهو جودة الذهن من حيث استعداد \* لا كتساب المطالب و (قيل) هو الفهم و (قيل) هو العقل و (منهم) من قال حد العلم ما اقتضي سكون النفس و (قيل) هو اعتقاد المشئي على ما هو به مع سكون النفس و (قيل) حد العلم معرفة المعلوم على ما هو به مع طمأنينة النفس ☺

وارادوا من العلم في هذه التعريفات العلم بالمعنى الاخص اعنى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت و (قيل) العلم بديهي غنى عن التعريف لانه من الكيفيات الوجدانية كالالم، واللذة، والغم، والفرح لان ما يجد العاقل من نفسه لا يحتاج في معرفته الى تحديد، وانما يحتاج الي التحديد ما يجهله ولان لكل احد علم بانه موجود، وان لم يكن من اهل النظر فكان حاصله بلا نظر \* وهو علم خاص \* والعلم العام اولي بالبداهة \* الحاصل العلم هو صورة المعلوم المرئسة في مرآة الخيال \* وهي صورة انتزعها تلك المرآة من المعلوم الخارجى او من المعنى المتولد من ألفاظ الخطابات

وغيرها من الدوال الاربع وغيرها او من المعنى العقلي بعد نزوله الى الخيال \* وهي  
ايضاً معان خارجية بالنسبة الى ذهن المتصور لانه خارجة عنه \* فمادة تلك الصور  
العلمية تخطيط ذلك المعلوم ، وهيئته ، وكيفه ، ووضعه \* وصورة تلك الصور العلمية  
ما تقومت به من نور الخيال \* وهيئته وكيفه ، ووضعه فتمتقش صورة المعلوم بنسبة  
الخيال فافهم ( ثم ) اعلم ان العلم اعظم اركان الحضارة واقوى اسبابها \* والبحث في  
علوم الامم \* وآدابها من اهم المهمات سيما العلوم الدينية الاسلامية \*

اعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ما ذكر (١) يطلق على ما يرادفه وهو اسماء  
(١) وقال الفخر الرازي في تفسيره ج ١ ص ٢٨٠ س ١٧ المسألة السابعة في حد العلم وتعريفه  
اقوال (الى ان قال) في ص ٢٨١ س ما قبل الاخر ولما ثبت ان التعريفات التي ذكرها الناس باطلة  
( فاعلم ) ان العجز عن التعريف قد يكون لخفاء المطلوب جداً \* وقد يكون لبلوغه  
في الجلاء الى حيث لا يوجد شيء اعرف منه ليجعل معرفاً له \* و العجز عن تعريف  
العلم من هذا الباب \* والحق ماهية العلم متصورة تصوراً بديهياً جلياً فلا حاجة في  
معرفة الى معرف \* والدليل عليه ان كل احد يعلم بالضرورة انه يعلم وجود نفسه وانه يعلم  
انه ليس على السماء ولا في الجنة البحر \* و العلم الضروري بكونه عالماً بهذه  
الاشياء علم باتصاف ذاته بهذه العلوم و العالم بانتساب شيء الى شيء عالم لامحالة  
بكلتا الطرفين و فلما كان العلم الضروري بهذه المنسوية حاصل كان العلم الضروري  
بماهية العلم حاصل \* و اذا كان كذلك كان تعريفه ممتنعاً \* فهذا القدر كاف هاهنا ،  
وسائر التدقيقات المذكورة في الكتب العقلية والله اعلم

### \* الالفاظ المرادفة للعلم وهي ثلاثون لفظاً \*

قال الفخر الرازي ايضاً في - ٢٨٢ المسألة الثامنة في البحث عن الفاظ يظن بها

انها للعلم وهي ثلاثون و

( احدها ) الادراك وهو اللقاء ، والوصول ( يقال ) ادركك الغلام ، وادركت

الثمرة ( قال ) تعالى ( قال اصحاب موسى انا لمدركون ) فالقوة العاقلة اذا وصلت الى-

العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو \* وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها \* وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات اى ملكة استحضارها \* وقد يطلق الملكة على ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادرا كآمن هذه الجهة \*

(ثانيها) الشعور وهو ادراك بغير استنبات وهو اول مراتب وصول المعلوم الى القوة العاقلة وكانه ادراك متميز لزلزل وهذا لا يقال في الله تعالى انه يشعر بكذا كما يقال انه يعلم كذا (ثالثها) التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى ، وادركه بتمامه فذلك هو التصور و (اعلم) ان التصور لفظ مشتق من الصورة \* ولفظ الصورة حيث وضع فانما وضع للمهيئة الجسمانية الحاصلة في الجسم المتشكل الا ان الناس لما تخيلوا ان حقائق المعلومات تصير حالة في القوة العاقلة كما ان الشكل ، والهئية يحلان في المادة الجسمانية اطلقوا لفظ التصور عليه بهذا التأويل \*

(رابعها) الحفظ فاذا حصلت الصورة في العقل و تأكدت و استحكمت و صارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظاً و (لما) كان الحفظ مشعراً بالتأكد بعد الضعف لاجرم لا يسمى ذلك حفظاً (خامسها) التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذ ازال عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلذكر المحاوله هي التذكر و (اعلم) ان للتذكر سرراً لا يعلمه الا الله تعالى وهو ان التذكر صار عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة ان كانت مشعوراً بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله فلا يمكن حينئذ استرجاعها وان لم تكن مشعوراً بها كان الذهن غافلاً عنها واذ كان غافلاً عنها استحال ان يكون طالباً لاسترجاعها ما لا يكون متصوراً محال \* فعلى كالاتقديرين يكون التذكر المفسر بطلب الاسترجاع ممتنعاً مع انا نجد من انفسنا انا قد نطلبها و نسترجعها \* وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها و تأملها عرف انه كنهها مع انها من اظهر الاشياء عند الناس \* فكيف القول في الاشياء التي هي اخفي الامور وعضلها على العقول والاذهان \*

(سادسها) الذكر فالصورة الزائلة اذا حاول استرجاعها فاذا عادت وحضرت-

التهيؤ التام وهو ان يكون عنده ما يكفيه لاستلزام ما يراد \*  
 والتحقيق ان المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الادراك \* ولهذا المعنى متعلق  
 وهو المعلوم ، وله تابع فى الحصول يكون وسيلة اليه البقاء وهو الملكة \* فاطلق لفظ العلم  
 - بعد ذلك الطلب سمي ذلك الوجدان ذكر فان لم يكن هذا الادراك مسبقاً بالزوال  
 لم يسم ذلك الادراك ذكر أول لهذا قال الشاعر

الله يعلم انى لست ان ذكره \* وكيف اذ كره اذ لست انساه

فجعل حصول النسيان شرطاً لحصول الذكر ويوصف القول بانه سبب حصول  
 المعنى فى النفس قال الله تعالى ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحاظون ) وها هنا  
 دقيقة تفسيرية وهى انه سبحانه وتعالى قال ( اذ كروني واذ كر كم ) فهذا الامر هل  
 يتوجه على العبد حال حصول النسيان او بعد زواله فان كان الاول فهو حال  
 النسيان غافل عن الامر \* وكيف يتوجه عليه التكليف مع النسيان ، وان كان  
 الثانى فهو ذاكر ، والذكر حاصل ، وتحصيل الحاصل محال \* فكيف كلفه به وهو  
 ايضاً متوجه على قوله «فاعلم» انه لاله الا الله الان الجواب فى قوله فاعلم ان المأمور  
 به انها هو معرفة التوحيد \* وهذا من باب التصديقات فلا يقوى فيه ذلك الاشكال و  
 «اما» الذكر فهو من باب التصورات فيقوى ذلك الاشكال \* وجوابه على الاطلاق  
 انا نجد من انفسنا انه يمكننا التذكر \* واذا كان ذلك ممكناً كان ما ذكرته تشكيكاً  
 فى الضروريات فلا يستحق الجواب و( سابعها) المعرفة وقد اختلفت الاقوال فى تفسير  
 هذه اللفظة (فمنهم) من قال المعرفة ادراك الجزئيات \* والعلم ادراك الكليات و  
 آخرون قالوا المعرفة هى التصور \* والعلم هو التصديق \* وهؤلاء جعلوا العرفان  
 اعظم درجة من العلم \* قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود (وجود)  
 واجب الوجود امر معلوم بالضرورة «فاما» تصور حقيقته فامر فوق الطاقة البشرية  
 ولان الشئ مالم يعرف وجوده فلا تطلب ماهيته \* فعلى هذا الطريق كل عارف عالم ،  
 وليس كل عالم عارفاً فلذلك فان الرجل لا يسمي بالعارف الا اذا توهل فى ميادين  
 العلم ، وترقى من مطلعها الى مقاطعها \* ومن مبادئها الى غاياتها بحسب الطاقة -



على كل منها حقيقة عرفية (او) اصطلاحية (او) مجازاً مشهوراً \* وقد يطلق على مجموع المسائل ، والمبادئ التصورية ، والمبادئ التصديقية ، والموضوعات ، ولذلك يقولون اجزاء العلوم ثلاثة \* وقد يطلق اسماء العلوم على مفهوم كلى اجمالى و ( اما ) حده البشرية \* وفى الحقيقة فان احداً من البشر لا يعرف الله تعالى لان الاطلاع على كنهه هويته ، وسر الوهيته محال \* وآخرون قالوا من ادرك شيئاً وانحفظ اثره فى نفسه (ثم) ادرك ذلك الشيء ثانياً \* و عرف ان هذا المدرك الذى ادركه ثانياً هو الذى ادركه اولاً \* فهذا هو المعرفة فيقال عرفت هذا الرجل وهو فلان الذى كنت رأيته وقت كذا (ثم) فى الناس من يقول بقدم الارواح (منهم) من يقول بتقديمها على الابدان ويقول انهاهى الذر المستخرج من صلب آدم ﷺ وانها اقرت بالالهية و اعترفت بالربوبية لانها لظلمة العلاقة البدنية نسيت مولها \* فاذا عادت نفسها متخلصة من ظلمة البدن و هاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به \* فلاجرم سمي هذا الادراك عرفاناً و «ثامنها» الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب ، و الافهام هو اتصال المعنى بالحفظ الى فهم السامع و (تاسعها) الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه يقال فقهت كلامك اى وقفت على غرضك من هذا الخطاب (ثم) ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات و الشهوات فما كانوا يقفون على ما فى تكاليف الله تعالى من المنافع العظيمة لاجرم قال تعالى (لايكادون يفقهون قولاً) اى لا يقفون على المقصود الاصلى والغرض الحقيقى و (عاشرها) العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسننها و قبحها ، و كمالها ، و نقصانها فانك متى علمت ذلك علمت ما فيها من المضار و المنافع فصار علمك بما فى الشيء من النفع داعياً لك الى الفعل ، و علمك بما فيه من الضرر داعياً لك الى الترك فصار ذلك العلم مانعاً من الفعل مرة ، و من الترك اخرى فيجرى ذلك العلم مجرى عقول الناقة \* ولهذا الماسئل بعض الصالحين عن العقل فقال هو العلم بخير الخيرين و شر الشرين \* و لما سئل عن العاقل قال العاقل من عقل عن الله امره و نهيه فهذا هو القدر اللائق بهذا المكان \* و الاستقصاء فيه يجىء فى موضع آخر ان شاء الله تعالى \*

الحقيقى فانما هو بتصور مسائله ( او ) بتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علمه مسائل ذلك العلم ( او ) التصديقات بها و ( اما ) المبادئ وانية الموضوعات فانما عدت جزءاً منها الشدة احتياجها اليها \* والتفصيل موكول الى محالها \* قال الشاعر

و (الحادى عشر) الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات ، واستعمال الروية \* واصله من دريت الصيد ، و الدرية لما يتعلم عليه الطعن ، والمدرى يقال لما يصلح به الشعر \* وهذا لا يصح اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر ، والحيل عليه تعالى \*

(الثانى عشر) الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظرى \* وفى العمل اكثر استعمالاً منه فى العلم و (منها) يقال احكم العمل احكاماً اذا اتقنه ، وحكم بكذا حكماً \* والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد و مصلحتهم فى الحال ، وفى المآل \* و من العباد ايضاً كك «ثم» قد حدثت الحكمة بالفاظ مختلفة (فقيل) هى معرفة الاشياء بحقائقها \* وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة \* فاما ادراك الماهية فانه باق مصون عن التغير ، والتبدل \*

و «قيل» هى الاتيان بالفعل الذى عاقبته محمودة و (قيل) هى الافتداء بالخالق سبحانه و تعالى فى السياسة بقدر الطاقة البشرية و ذلك بان يجتهد بان ينزله علمه عن الجهل و فعله عن الجور ، وجوده من البخل ، وحلمه عن السفه \*

( الثالث عشر ) علم اليقين ، و عين اليقين ، و حق القين قالوا ان اليقين لا يحصل الا اذا اعتقدان الشئ كذا وانه يمتنع كون الامر بخلاف معتقده اذا كان لذلك الاعتقاد موجب هو ( اما ) بديهية الفطرة و ( اما ) بنظر العقل \*

( الرابع عشر ) الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التى هى غير حاصلة \* و تحقيق القول فيه انه سبحانه و تعالى خلق الروح خالياً عن تحقيق الاشياء ، و عن العلم بها كما قال ( اخرجكم من بطون امهاتكم لا يعلمون شيئاً ) لكنه سبحانه و تعالى انها خلقها للطاعة على ما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )

العلم درك الحق للاشياء	*	لو انه من وجهه بنفاه
لكنها الاسم العليم المدرك	*	امر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم و عالماً	*	للمحددات بغير ما اخفاء

و الطاعة مشروطة بالعلم و ( قال ) في موضع آخر ( اقم الصلوة لذكري ) فبين انه امر بالطاعة لغرض العلم لابدمنه على كل حال فلا بد وان يكون النفس متمكنة من تحصيل هذه المعارف ، و العلوم فاعطاء الحق سبحانه من الحواس ما اعان على تحصيل هذا الغرض « فقال » في السمع و هديناه النجدين \* و قال في البصر سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم و « قال » في الفكر و في انفسكم افلاتبصرون \* فاذا تطابقت هذه القوى صار الروح الجاهل عالماً وهو معنى قوله ( الرحمن علم القرآن ) فالحاصل ان الاستعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن \*

(الخامس عشر) الفكر وهو انتقال الروح من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة « قال » بعض المحققين ان الفكر يجرى مجرى التضرع الي الله تعالى في استئصال العلوم من عنده \*

( السادس عشر ) الحدس ولاشك ان الفكر لا يتم عمله الا بوجودان شئ يتوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة فان النفس حال كونها جاهلة كانها واقفة في ظلمة ظلماء \* ولا بد لها من فائدة يقودها ، و سائق يسوقها \* و ذلك هو المتوسط بين الطرفين و له الى كل واحد منهما نسبة خاصة فيتولد من نسبته اليهما مقدمتان فكل مجهول لا يحصل العلم به الا بواسطة مقدمتين ، معلومتين و المقدمتان هما كالشاهدين فكما انه لا بد في الشرع من شاهدين فكذا لا بد في العقل من شاهدين و هما المقدمتان التان ينتجان المطلوب فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط هو الحدس \*

( السابع عشر ) الذكاء وهو شدة الحدس و كماله و بلوغه الغاية القصوى \* و ذلك لان الذكاء هو المضاء في الامر و سرعة القطع بالحق \* و اصله من ذك النار و ذك الريح و شاة مذكاة اي مدرك ذبحها بحدثة السكين \*

هو مجمل في الغيب وهو مفصل \* في عالم المشهود و الايماء  
 لكن جملته هنا ك فقد حوى \* ————— التفصيل تحقيقاً بغير مرأ  
 و به فنعلم ذاته خلاقنا \* و به فيعلمنا على الاهواء

— (الثامن عشر) الفطنة وهي عبارة عن التنبيه لشيء قصد تعريضه و لذلك فانه

يستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والرموز \*

(التاسع عشر) الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك

المعلوم هو الخاطر بالبال و الحاضر في النفس و لذلك يقال هذا خطر ببالي الان

النفس لما كانت محلاً لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطراً اطلاقاً لاسم الحال على المحل

(العشرون) الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور

جزئية غير محسوسة لاشخاص جسمانية كحكم السخلة بصدقة الاموعداوة المؤذى

(الحادى والعشرون) الظن وهو الاعتقاد الراجح ولما كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف

غير مضبوط و كذا مراتب الظن غير مضبوط فلهذا (قيل) انه عبارة عن ترجيح احد

طرفي المعتقد في القلب على الاخر مع تجويز الطرف الاخر « ثم » ان الظن المتناهي

في القوة قد يطلق عليه اسم العلم \* فلا جرم قد يطلق ايضاً على العلم اسم الظن كما

قال بعض المفسيرين في قوله تعالى (الذين يظنون انهم ملاقور ربهم) قالوا انما

اطلق لفظ الظن على العلم هاهنا لوجهين (احدهما) التنبيه على ان اكثر الناس

في الدنيا بالاضافة الي علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم (الثاني) ان العلم الحقيقي

في الدنيا لا يكاد يحصل للمبينين ، والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله (الذين

آمنوا بالله ورسوله (برسوله) ثم لم يرتابوا) (اعلم) ان الظن ان كان من عمارة قوية مدح وعليه

مدار اكثر احوال هذا العالم و ان كان من امارة ضعيف ذم كقوله تعالى ( ان الظن

لا يغنى من الحق شيئاً ) وقوله ( ان بعض الظن اثم ) ( ٢٢ ) الخيال وهو عبارة عن

الصور الباقية عن المحسوس بعد غيبته ومنه الطيف الوارد من صورة المحبوب

خيالاً ، والخيال قديقال لتلك الصورة في المنام ، وفي اليقظة ، والطيف لا يقال الا فيما كان

حال النوم ( ٢٣ ) البديهة وهي المعرفة الحاصلة ابتداء وفي النفس لا بسبب الفكر كعلمك

وفى تحقيق ما ذكرنا بيانات ( الاول ) فى بحث الموضوع ( اعلم ) ان السعادة الانسانية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق الاشياء ، واحوالها بقدر الطاقة البشرية ، وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى الاوائل لضبطها ، وتسهيل تعليمها فافردوا الاحوال الذاتية المتعلقة بشيء واحد او باشياء متناسبة \* وسموا ذلك الشيء او الاشياء موضوعاً لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه \* فموضوع - بان الواحد نصف الاثنين (٢٤) الاوليات وهى البديهيات بعينها ، والسبب فى هذه التسمية ان الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها اولاً بالمتوسط شىء آخر (فاما) الذى يكون بتوسط شىء آخر فذلك المتوسط هو المحمول اولاً ( ٢٥ ) الروية وهى المكان من المعرفة بعد فكر كثير وهى روى ( ٢٦ ) الكياسة وهى تمكن النفس من الاستنباط ما هو انفع \* ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت من حيث انه لاخير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت ( ٢٧ ) الخبرة وهى معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة ( يقال ) خبرته وناقة خبرة اى غزيرة اللبن الخبير هو غزارة المعرفة ( ٢٨ ) الرأى وهو احاطة الخاطر فى المقدمات التى يرجى منها انتاج المطلوب و يقال للقضية المستنتجة من الرأى \* و الرأى للفكر كالألة للمانع و لهذا قيل اياك و الرأى الفطير وقيل دع الرأى تصب \*

( ٢٩ ) الفراسة وهى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن \* وقد نبه الله تعالى على صدق هذا الطريق بقوله ( ان فى ذلك لايات للمتوسمين ) و قوله ( تعرفهم بسيماهم ) وقوله ( ولتعرفنهم فى لحن القول ) واشتقاقها من قولهم فرس السبع الشاة فكان للفراسة اختلاس المعارف \* وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطره ولا يعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل ضرب عن الوحي \*

( الضرب الثانى ) من الفراسة ما يكون بضاعة متعلقة وهى الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة و ( قال ) اهل المعرفة فى قوله ( افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ) ان البينة هو القسم الاول وهو اشارة الى صفاء جوهر الروح \* والشاهد هو القسم الثانى وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال انتهى ٥

العلم ما ينحل اليه موضوعات مسائله وهو المراد بقولهم في تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية \* فصار كل طائفة من الاحوال بسبب تشار كها في الموضوع علماً منفرداً ممتازاً بنفسه عن طائفة متشركة في موضوع آخر فتمايزت العلوم في انفسها بموضوعاتها وهو تمايز اعتبره مع جواز الامتياز بشئ، كالغاية والمحمول.

و يعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع فيقال في تعريف المنطق مثلاً علم يبحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار الغاية فيقال في تعريفه آله قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطاء في الفكر ( ثم ) اعلم ان موضوع العلم يجوز ان يكون موضوع علم آخر ، وان يكون اخص منه او اعم ، وان يكون مابيناً عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث ، وان يكون اخص مابيناً له غير مندرجين تحت الثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه \* ويجوز ان يكونا متباينين مطلقاً \* فهذه ستة اقسام ( الاول ) ان يكون موضوع عام عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيداً بقيد غير قيد الاخر وذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ، و من حيث الطبيعة موضوع لعلم السماء ، و العالم الطبيعي فاقتربا بالحيثيتين \*

( البيان الثاني ) وهى المعلومات المستعملة في العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهى ( اما ) تصورية بحدود موضوعه ، و حدود اجزائه ، و جزئياتها و محمولاتها اذ لا بد من تصور هذه الامور بالحد المشهور و ( اما ) تصديقية وهى القضايا المتألفة عنها قياساتها ( البيان الثالث ) فى مسائل العلوم وهى القضايا التى تطلب فى كل علم نسبة محمولاتها بالدليل الى موضوعاتها \* و غاية العلم ما يطلب ذلك العلم لاجله \* و التفصيل موكول الى محالها كما فى اول كشف الطنون وغيره .

### \* فى تقسيم العلوم و بيان اقسامها \*

اعلم ان العلم وان كان معنى واحداً ، و حقيقة واحدة الا انه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة \* فينقسم من جهة الى القديم ، و محدث و من جهة متعلقة الى تصور ، و تصديق \* و من جهة طرقه الى ثلاثة \* قسم يثبت فى النفس \* و قسم

يدرك بالحس \* وقسم يعلم بالقياس \* وينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمي بعضها علوماً ، و بعضها صنائع و ( قيل ) ان العلوم المدونة علي نوعين (الاول) مادونه المتشعبة لبيان الفاظ القرآن ( او ) السنة النبوية لفظاً و اسناداً ( او ) لظهار ما قصد بالقرآن من التفسير ، والتأويل ( او ) لاثبات ما يستفاد منهما عن الاحكام الاصلية الاعتقادية ( او ) الاحكام الفرعية العملية ( او ) تعيين ما يتوصل به من الاصول في استنباط تلك الفروع ( او ) مادون لمدخليته في استخراج تلك المعاني من الكتاب ، والسنة اعني الفنون الادبية \* و ذكر وافي علوم المتشعبة (علم) القراءة ، و (علم) الحديث ، و (علم) اصوله ، و (علم) التفسير و (علم) الكلام ، و (علم) الفقه و (علم) اصوله ، و (علم) الادب ( النوع الثاني ) مادونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كما هي و كيفية العمل على وفق عقولهم ( ثم ) قالوا ان العلوم ( اما ) نظرية اي غير متعلقة بكيفية عمل و ( اما ) عملية اي متعلقة بها ( ثم ) ان النظرى . و العملى يستعملان في معان ثلاثة ( احدها ) في تقسيم مطلق العلوم \* فالمنطق ، والحكمة العملية ، والطب العملى و علم الخياطة كلها داخل في العملى لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل ( اما ) ذهنى كالمنطق ( او ) خارجى كالطب مثلاً و ( ثانيهما ) في تقسيم الحكمة فانهم بعد ما عرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ماهى عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان ( اما ) الافعال ، و الاعمال التى وجودها بقدرتنا ، واختيارنا اولاً \* فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدى الى اصلاح المعاش و المعاد يسمى حكمة عملية و العلم باحوال الثانى يسمى حكمة نظرية ( ثم ) ان العلم ينقسم الى حكى ، و غير حكى و الاخير ينقسم الى دينى و غير دينى \* و الدينى الى محمود ، و مذموم ، و مباح \* و وجه الضبط انه اما ان لا يتغير بتغير الامكنة و الأزمنة و يتبدل بتبدل الدول ، و الاديان كالعلم بهيئة الافلاك اولاً ( فالاول ) العلوم الحكمية و يقال له العلوم الحقيقية ايضاً اي الثابتة على مر الدهور و الاعوام و ( الثانى ) اما أن يكون منتمياً الى الوحي ، و مستفاداً من الانبياء (ع) من غير أن يتوقف الى تجربة ، و سماع ، و غيرهما اولاً ( فالاول ) العلوم الدينية يقال لها الشرعية ايضاً و ( الثانى ) العلوم غير الدينية

كالطب لكونه ضرورياً فى بقاء الابدان \* والحساب لكونه ضرورياً فى المعاملات ، وقسمة الوصايا ، و الموارث ، وغيرها فمحمودة و الافان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر ، والطلسمات ، والشعبدة ، و التلبيسات والاقباح كعلم الاشعار التى لاسخف فيها و كتوار يخ الانبياء عليهم السلام ، و ما يجرى مجراها \* وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات \* والافالعلم من حيث انه علم فضيلة لانتكر ، ولانتم \* فالعلم بكل شىء اولى من جهله \* فايك ان تكون من الجاهلين \*

### ﴿ تعدد اسماء العلوم باقسامها ونحو الفهرس ﴾

اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة ( المسائل المخصوصة ) او التصديق بها ( او ) الملكة من ادراكها الحاصلة مرة بعد اخرى التى تقتدى بها على استحضارها متى شاء ( او ) استحصالها مجهولة ( قال ) الميرسيد شريف فى حاشية شرح المواقف ان اسم كل علم موضوع بازاء مفهوم اجمالى شامله ( ثم ) انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل ، و المبادئ جميعاً لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الاطلاق حقيقة \* والراجح انه على سبيل التجوز ، والتغليب ، و الاربما يلزم الاختلاط بين العلمين اذ بعض المبادئ لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلا يتمايزان \* و مما يجب التنبيه عليه انهم اختلفوا فى ان اسماء العلوم من اى قبيل من الاسماء اختار السيد الشريف انها اعلام اجناس فان اسم كل علم كلى يتناول افراداً متعددة اذ القائم منه بزيد غير قائم منه بعمر وشخصاً و ( قال ) ركن الدين الخوافى انها اعلام شخصية نظراً الى ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال فى حكم العدم و ( قال ) العلامة الحفيد المنقول عن المركب الاضافى لا يتعارف كونه اسم جنس و كثير من اسماء العلوم مركبات اضافية قد خطر ببالي انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ، ولاغبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها فى الخصوصيات \*



وقال صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ١٤ ط استنبول التقسيم الخامس في تعريف العلوم ما ذكره صاحب مفتاح السعادة \* وهو احسن من جميع التعاريف حيث (قال) ان الاشياء وجوداً في اربع مراتب \* في الكتابة ، والعبارة ، والاذهان ، والاعيان \* وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخطط الالفاظ \* وهذه على ما في الازهان \* وهذا على ما في الاعيان \* والوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصل \* وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي او مجازي و(اما) الاولان فمجازيان قطعاً (ثم) العلم المتعلق بالاعيان (فاما) عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره (او) نظري يقصده حصول نفسه (ثم) ان كلامهما (اما) ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو علم الشرعي (او) من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي \* فهذه هي الاصول السبعة \* ولكل منها انواع ، ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص ، عنه بحسب موضوعاته ، واساميها ، وتتبع ما فيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعاً ولعلمي سأزيد بعدهذا (انتهى) فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع \* فما اورده في الاولى من العلوم الخطية \* (علم) ادوات الخط (علم) قوانين الكتابة (علم) تحسين الحروف (علم) كيفية تولد الخطوط عن اصولها (علم) ترتيب حروف التهجي (علم) تركيب الاشكال بسائط الحروف (علم) املاء الخط العربي (علم) خط المصحف (علم) خط العروض \* والعلوم المتعلقة بالالفاظ وهي (علم) مخارج الحروف (علم) اللغة (علم) الوضع (علم) الاشتقاق (علم) التصريف (علم) النحو (علم) المعاني (علم) البيان (علم) البديع (علم) العروض (علم) القوافي (علم) قرض الشعر (علم) مبادئ الشعر (علم) الانشاء (علم) مبادئ الانشاء و ادواته (علم) المحاضرة (علم) الدواوين (علم) التواريخ \*

و (جعل من فروع العلوم العربية ) (علم) الامثال (علم) وقايع الامم ورسومهم (علم) الاستعمالات الالفاظ (علم) الترسل (علم) الشروط و السجلات (علم) الاحاجي و الاغلوطات (علم) الالغاز (علم) المعنى (علم) التصحيف

(علم) القلوب (علم) الجناس (علم) مسامرة الملوك (علم) حكايات الصالحين  
 (علم) اخبار الانبياء عليهم السلام (علم) المغازى والسير (علم) تاريخ الخلفاء، (علم) طبقات  
 القراء (علم) طبقات المفسرين (علم) طبقات المحدثين (علم) سير الصحابة (علم) طبقات  
 الشافعية (علم) طبقات الحنفية (علم) طبقات المالكية (علم) طبقات الحنابلة  
 (علم) طبقات النحاة (علم) طبقات الاطباء و (العلوم الباحثة عما فى الازهان من المعقولات)  
 الثانوية وهى (علم) المنطق (علم) آداب الدرس (علم) النظر (علم) الجدل (علم) الخلاف  
 و (العلوم المتعلقة بالاعيان وهى) (علم) الالهى (علم) الطبيعى و (العلوم الرياضية وهى اربعة)  
 (علم) العدد (علم) الهندسة (علم) الهيئة (علم) الموسيقى و (جعل من فروع علم الالهى)  
 (علم) معرفة النفس الانسانية (علم) معرفة النفس الملكية (علم) معرفة المعاد  
 (علم) امارات النبوة (علم) مقالات الفرق و (جعل من فروع العلم الطبيعى) (علم)  
 الطب (علم) البيطرة (علم) البيزرة (علم) النبات (علم) الحيوان (علم) الفلاحة (علم)  
 المعادن (علم) الجواهر (علم) الكون و الفساد (علم) قوس قزح (علم)  
 الفراسة (علم) التعبير الرؤيا (علم) احكام النجوم (علم) السحر (علم)  
 الطلسمات (علم) السيمياء (علم) الكيمياء و (جعل من فروع الطب) (علم)  
 التشريح (علم) الكحانة (علم) الاطعمة (علم) الصيدلة (علم) طبخ الاشربة  
 والمعاجين (علم) قلع الاثار من الثياب (علم) تركيب انواع المداد (علم) الجراحة  
 (علم) القصد (علم) الحجامة (علم) المقادير والاوزان (علم) الباء و (جعل  
 من فروع الفراسة) (علم) الشامات والخيالان (علم) الاسارير (علم) الاكتاف  
 (علم) عيافة الاثار (علم) قيافة البشر (علم) الاهتداء بالبرارى والافقار (علم)  
 الريافة (علم) الاستنباط (علم) نزول الغيث (علم) العرافة (علم) الاختلاج و (جعل  
 من فروع علم احكام النجوم) (علم) الاختيارات (علم) الرمل (علم) الفال (علم) القرعة  
 (علم) الطيرة و (جعل من فروع السحر) (علم) الكهانة (علم) النير نجات  
 (علم) الخواص (علم) الرقى (علم) العزائم (علم) الاستحضار (علم) دعوة  
 الكواكب (علم) الفلقطيرات (علم) الخفاء (علم) الحيل الساسانية (علم) الدوك

( علم ) الشعبة ( علم ) تعلق القلب ( علم ) الاستعانة بخواص الادوية و ( جعل من  
 من فروع الهندسة ) ( علم ) عقود الابنية ( علم ) المرايا المحرقة ( علم ) المناظرة ( علم ) مراكز  
 الاثقال ( علم ) جرافيكال ( علم ) المساحة ( علم ) استنباط المياه ( علم ) الآلات الحربية  
 ( علم ) الرمي ( علم ) التعديل ( علم ) البنكومات ( علم ) الملاحة ( علم ) السباحة  
 ( علم ) الاوزان والموازين ( علم ) الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء و ( جعل من  
 فروع الهيئة ) ( علم ) الزيجات والتقويم ( علم ) حساب النجوم ( علم ) كتاب التقاويم  
 ( علم ) كيفية الارصاد ( علم ) الآلات الرصدية ( علم ) المواقيت ( علم ) الآلات الظلمية  
 ( علم ) الاكر ( علم ) الاكر المتحركة ( علم ) تسطیح الكرة ( علم ) صور الكواكب  
 ( علم ) المقادير العلويات ( علم ) منازل القمر ( علم ) جغرافيا ( علم ) مسالك  
 البلدان ( علم ) البرد ومسافاتها ( علم ) خواص الاقاليم ( علم ) الادوار والاكوار  
 ( علم ) القرانات ( علم ) الملاحة ( علم ) المواسم ( علم ) مواقيت الصلوة ( علم ) وضع الاسطرلاب  
 ( علم ) عمل الاسطرلاب ( علم ) ربع المجيب والمقنطرات ( علم ) عمل ربع الدائرة  
 ( علم ) آلات الساعة \*

و ( جعل من فروع علم العدد ) ( علم ) حساب التخت والميل ( علم ) الجبر والمقابلة  
 ( علم ) لحساب ( الخطائين ) الخطاطين ( علم ) حساب الدور والوصايا ( علم ) حساب الدراهم  
 والدنانير ( علم ) حساب الفرائض ( علم ) حساب الهواء ( علم ) حساب العقود بالاصابع  
 ( علم ) اعداد الوفق ( علم ) خواص الاعداد ( علم ) التعابى العددية \*

و ( جعل من فروع الموسيقى ) ( علم ) الآلات العجيبة العملية وهى ( علم ) الاخلاق  
 ( علم ) التدبير المنزل ( علم ) السياسة و ( جعل من فروع الحكمة العملية ) ( علم ) آداب الملوك  
 ( علم ) آداب الوزارة ( علم ) الاحتساب ( علم ) قود العساكر والجيوش \*

و ( جعل من فروع العلوم الشرعية ) ( علم ) القرآنة ( علم ) تفسير القرآن ( علم ) رواية  
 الحديث ( علم ) دراية الحديث ( علم ) اصول الدين المسمى بالكلام ( علم ) اصول الفقه ( علم ) الفقه  
 و ( جعل من فروع القراءة على الشواذ ) ( علم ) مخارج الحروف ( علم ) مخارج الالفاظ  
 ( علم ) الوقوف على القرآت ( علم ) رسم كتابة القرآن ( علم ) آداب كتابة المصحف

و (جعل من فروع الحديث) (علم) شرح الحديث (علم) اسباب ورود الحديث وازمنته  
 (علم) ناسخ الحديث ومنسوخه (علم) تأويل اقوال النبي ﷺ (علم) رموز الحديث و اشاراته  
 (علم) غرائب لغات الحديث (علم) دفع الطعن عن الحديث (علم) تليق الاحاديث (علم) احوال  
 رواة الاحاديث (علم) طب النبي ﷺ \*

و (جعل من فروع التفسير، المكي والمدني (علم) الحضري والسفري (علم) النهاري  
 والليلي (علم) الصيفي والشتائي (علم) الفراشي والنومي (علم) الارضي والسماوي (علم) اول  
 ما نزل و آخر ما نزل (علم) سبب النزول و على ما نزل على لسان بعض الصحابة (علم)  
 ما تكرر نزوله (علم) ما تأخر حكمه عن نزوله و ما تأخر نزوله عن حكمه (علم) ما نزل مفرداً  
 و ما نزل جمعاً (علم) ما نزل جمعاً (مشتقاً) و ما نزل مفرداً (علم) ما نزل منه علي  
 بعض الانبياء و ما لم ينزل (علم) كيفية انزال القرآن (علم) اسماء القرآن و اسماء  
 سورة (علم) جمعه و ترتيبه (علم) عدد سورة و آياته و كلماته و حروفه (علم)  
 حفاظه و رواته (علم) العالي و النازل من اسانيده (علم) المتواتر و المشهور (علم)  
 البيان الموصول لفظاً و المفصول معنى (علم) الامالة و الفتح (علم) الادغام و الاظهار  
 و الاخفاء و الانقلاب (علم) المد و القصر (علم) تخفيف الهمزة (علم) كيفية تحمل  
 القرآن (علم) آداب تلاوة و التالى (علم) جواز الاقتباس (علم) غريب القرآن  
 (علم) ما وقع فيه بغير لغة الحجاز (علم) ما وقع من غير لغة العرب (علم) الوجوه  
 و النظائر (علم) معانى الادوة التي يحتاج اليها المفسر (علم) المحكم و المتشابه  
 (علم) مقدم القرآن و ماخره (علم) عام القرآن و خاصه (علم) ناسخ القرآن و منسوخه (علم)  
 مشكل القرآن (علم) مطلق القرآن و مقيده (علم) منطوق القرآن و مفهومه (علم)  
 وجوه مخاطباته (علم) حقيقة الفاظ القرآن و مجازها (علم) تشبيه القرآن و  
 استعاراته (علم) كنايات القرآن و تعريضاته (علم) الحصر و الاختصاص (علم)  
 الایجاز و الالطاب (علم) الخبر و الانشاء (علم) بدائع القرآن (علم) فواصل الآي  
 (علم) خواتم السور (علم) مناسبة الايات و السور (علم) الايات المتشابهات  
 (علم) اعجاز القرآن (علم) المستنبطة من القرآن (علم) اقسام القرآن

( علم ) جلد القرآن ( علم ) ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى واللقاب ( علم ) مبهمات القرآن ( علم ) فضائل القرآن ( علم ) افضل القرآن وفاضله ( علم ) مفردات القرآن ( علم ) خواص القرآن ( علم ) مرسوم الخط وآداب كتابته ( علم ) تفسيره وتأويله و بيان شرفه ( علم ) شروط المفسر وآدابه ( علم ) غرائب التفسير ( علم ) طبقات المفسرين ( علم ) خواص الحروف ( علم ) الخواص الروحانية من الاوقاف ( الاوقاف ) ( علم ) التصريف بالحروف والاسماء ( علم ) الحروف النورانية والظلمانية ( علم ) التصرف بالاسم الاعظم ( علم ) الكسر والبسط ( علم ) الزايرجة ( ١ ) ( علم ) الجفر والجامعة ( علم ) دفع مطاعن القرآن :

و ( جعل من فروع الحديث ) ( علم ) المواعظ ( علم ) الادعية ( علم ) الاثار ( علم ) الزهد والورع ( علم ) صلوة الحاجات ( علم ) المغازي \*

و ( جعل من فروع اصول الفقه ) ( علم ) النظر ( علم ) المناظرة ( علم ) الجدل و ( جعل من فروع الفقه ) ( علم ) الفرائض ( علم ) الشروط والتسجيلات ( علم ) القضاء ( علم ) حكم الشرايع ( علم ) الفتاوى فيكون جميع ما ذكره من العلوم المختلفة بطريق النظر وهي ٣٠٥ علماً ، ومن اراد التفصيل فعليه بالمجلد الثاني من هذا الكتاب ص ٧٣ ( الى ) ص ١٢١ في آداب العلم والكتابة و في ج ٤ في الاديان والمذاهب وفي ج ٦ ص ١٩١ و ص ٢٧٧ وغيرها فيما تقدم وتأتى في مواضعها انشاء الله تعالى \*

ثم اعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته ، وهي الاجادة في فني المنظوم ، والمنثور على اساليب العرب فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب وما يحصل به الملكة من الشعر ، والسجع ، ومسائله من اللغة ، والنجوم ذكر بعض من ايام العرب و المهم من الانساب ، والاخبار العامة \* والمقصود بذلك ان لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ، ومناحي بلاغتهم اذا تصفحه ( ثم ) انهم

(١) قال الوجدى في الدائرة ج ٤ ص ٥١٥ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف في الدلالة علمي المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب وكان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية \*

اذ احدوا هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب ، و اخبارها ، و الاخذ من كل علم بطرف يربدون من علوم اللسان و العلوم الشرعية اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلامهم الا ما ذهب اليه المتأخرون بصناعة البديع بالاصطلاحات العلمية فاحتاج (ح) الى معرفتها و قال بعضهم العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب متفكر ، و لسان معبر ، و بيان معور \* و عن على عليه السلام قال عين العلم من العلو ، و لامة من اللطف ، و ميمه من المرورة (وقيل) العلوم عشرة علم التوحيد للاديان \* و علم السر لرد الشيطان و علم المعاشرة للاخوان \* و علم الشريعة للاركان \* و علم النجوم للازمان \* و علم المبارزة للفرسان \* و علم السياسة للسلطان \* و علم الرؤيا للبيان و علم الفراسة للبرهان \* و علم الطب للابدان \* و علم الحقيقة للرحمن و قيل « ضرب الله المثل فى العلم بالماء فقال ( انزل من السماء ماءً ) \* و المياء اربعة ماء المطر ، و ماء السيل ، و ماء القناة ، و ماء العين \* فكك العلوم اربعة علم التوحيد كما العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر بالطمع \* و علم الفقه يزداد بالاستنباط كما القناة يزداد بالحفره و علم الزهد كما المطر لم يزل صافيا و يتكدر بغيبار الهواء \* و علم البدع كما السيل يميت الاحياء و يهلك الخلقه

### \*علم الجغرافيه و تقويم البلدان\*

قال جر جى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٩٥ لفظ الجغرافيه وحده كاف للدلالة على ان هذا الفن ليس من موضوعات العرب \* و لكننا ذكرناه هنا لارتباطه بالتاريخ و لان العرب كتبوا فى وصف الطرق و البلاد و المدن \* و اهم الاسباب التى دعت الى نشو هذا العلم احتياج الناس قديماً الى معرفة الطرق ، و البلاد و الابعاد بينها (اما) للتجارة او للفتح \* فجمعوا معلومات التجار و الفاتحين بتوالي الازمان ، و جعلوا يتداولونها ، و يتدارسونها للعمل بها حتى اتيح لها من رتب ابوابها ، و ضبط اجزائها و جعلوها علماً (١) و اول من وضع اساس هذا العلم (الفنقيون) لانهم اقدم تجار العالم (١) ثم قال المسلمون بدأوا بوضع الجغرافيه قبل اطلاعهم على كتاب بطليموس لثلاثة

واكثرهم اسفاراً \* فقد رادوا شواطئ البحر الابيض ، واستعمروا بعضها منذ بضعة  
 وثلاثين قرناً \* وكانت مدينة صور مركز العالم التجارى في تلك الايام تجتمع حاصلات  
 الامم ، ومصنوعاتهم فيها ، وتتفرق منها حتى الهند فقد كانوا يحملون منها العاج ،  
 - اسباب غير السببين الذين دعوا اليونان او غيرهم الى وضعها لان العرب من اكثر  
 الامم فتحاً ، وغزوا \* وقد تفرقوا بعد الاسلام فى اربعة اقطار المسكونة سيما اهل  
 الحجاز وكانوا تجاراً من زمن انجاهلية ( ثم ) اتسعت تجارتهم فى الاسلام باتساع  
 مملكتهم ( اما ) الاسباب الثلاثة التى يمتاز بها العرب على سواهم \* فاولها الحج  
 لان المسلمين على اختلاف بلادهم ، و اقاليمهم يحجون الى مكة ، و الحج فريضة  
 على المسلم ، و القدوم الى مكة يستلزم معرفة الطرق و المنازل \* وثانيها الرحلة في طلب  
 العلم الى الامصار الاسلامية و الرحلة تستلزم معرفة الاماكن العربية ، و المنازل البدوية \*  
 و اول من الف فى ذلك رواة الادب و الشعر كالصمعي ، و السكوني ( ثم ) الفوا  
 فى بلاد العرب كلها كما فعل الهمداني فى جزيرة العرب ، و ابو الاشعث الكندي فى  
 جبال تهامة \* و السبب الثالث ان العرب فتحو العالم ، و اختلفوا فى طرق الفتح  
 باختلاف البلاد بين ان تكون قد فتحت صلحاً او عنوة او اماناً او قوة \* فاصبح علم  
 ذلك عندهم من قبيل الدين \* ولما ترجمت الجغرافية الى العربية ، و اطلع العرب  
 عليها فى زمن العباسية اخذوا فى تأليف الكتب على مثلها ، و توسعوا فى ذلك ، و زادوا  
 عليه ما عرفوه من قبل \* ولم يكتفوا بالنقل ، و السماع ، و لكنهم كبروا البحار ، و  
 جائوا الاقطار شرقاً و غرباً شمالاً و جنوباً ، و كتبوا ما شاهدوه و تحققوه ، و صححوا  
 كثيراً من مغالط بطلميوس .

ثم من دون الجغرافية منهم علي نحو ما عند اليونان ابو زيد البلخى فى القرن  
 الرابع سماء كتابه صور الاقاليم ( ثم ) الف ابو اسحق الفارسى كتاب مسالك الممالك  
 فجعل بلاد المسلمين عشرين قسماً بدأ بديار العرب ، و انتهى الى ما وراء النهر و  
 تر كستان ( ثم ) الف بعده ابن حوقل فى سنة ٣٣١ هـ و رسم لكل اقليم من الاقاليم الاسلام  
 خارطة \* و رسم المدن و الانهر ( الانهار ) و الجبال ، و البحار ، و الجزر ( الجزائر ) ، و غيرها -

والطبيب ، والقردة ، وغيرها \* فاطلع الفنيقيون فى اثناء اسفارهم على احوال كثير من البلاد ، وعرفوا المسافات بينها ، واخبار اهلها \* فكانت تلك المعلومات تتجمع بتوالى الاخيال ، والناس يتناقلون بها متفرقة (ثم توجهت الازهان الي جمعها وترتيبها \* واول من فعل ذلك ( ارتستين ) اليونانى المتوفى سنة ٩٦ قبل الميلاد على عهد - البطالسة فالف كتاباً دون فيه كل ما عرفه ( الفنيقيون ) او رواء قواد الاسكندر وغيرهم \* وجاء بعده غيره كالحالة والسياحون \* والجغرافى (بلينيوس) الذى زمن (بطليموس) القلوذى فى اواسط القرن الثانى للميلاد \* فالف كتباً وافيأ فى الجغرافية وحقق اما كنها على ما بلغ اليه العلم فى عصره ٥ وذكرفيه عدة المدن فى ايامه (٤٣٥٠) و سماها مدينة مدينة \* وعدد الجبال (٢٠٠) جبل ، وذكروا فى بطونها من - المعادن ، وذكروا على الارض من الخلائق وغير ذلك \*

### \*علم الرؤيا والاضنات الاحلام كما تقدم فى ج ٥ ص ٧٠\*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٩٤ س ٩ الرؤيا عبارة عن انطباع صورتى الخيال الذى اصطلحوا على انه فى مقدم الدماغ \* فاذا رأى الانسان شيئاً فى المنام فمعناه انه انطبع فى مخيلته لاقول ولا اكثر ٥  
والذى يتخيله الانسان فى اليقظة انما ينطبع فى الحس المشترك حتى يصير مبصر الآن الحس المشترك مشغول بما يؤدى اليه الحواس الظاهرة ، وهو اغلب ، ولان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ، ويكذبها ولا يقوى تصويرها فى اليقظة \* فمهما  
- (ثم) الفابن الفقيه الهمدانى، والمقدسى ، و المسعودى. وغيرهم فوضعوا المعجمات الجغرافية على احرف الهجاء كما فعله ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ فى معجمه فى ثمان مجلدات ونقلنا منه فى كل باب من الجبال، والاودية، والقيعان (الغدران)، و القرى ، والبلدان ، والمحال ، والاطوان ، والبحار ، والانهار ، والاصنام ، والانداد والاوثنان، وتراجم الرجال فى اثنائها فهو قاموس جغرافى تاريخى ادبى (ثم) الفابو الفداء تقويم البلدان فنكتفى بالاشارة اليها ، و التفصيل مو كول الى مواضعها ٥



ضعف العقل عن التردد والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك فيرى المريض صوراً لا وجود لها \* وكذا اذا غلب الخوف ، واشتد الوهم المخوف ، وضعف النفس ، والعقل المكذب فربما يمثل للحس المشترك صورة المخوف حتى يشاهدها و يبصرها \* ولذا رأى الجبان الخائف صوراً هائلة ، والغول الذى يخيل فى الصحارى ، و يسمع كلامه \* هذا سببه \* وقد يشتد شهوة هذا العليل اضعف ما يشاهد ما يشتهي ويمد اليه يده كأنه يأكله ، ويرى صوراً لا وجود لها فى الخارج بسبب ذلك \* هذا هو طريق المشائين القائلين بان العلم بالاشياء الخارجية منحصرة بالانطباع \* والاول هو طريق القائلين بان العلم بالاشياء بعض الحكماء المشائين فى هذا البيان بقوله اذا كانت المتخيلة فى انسان قوية كاملة جداً و كانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا يستولى عليها استيلاء يستغرقها باسرها ولا خدمتها القوة الناطقة بل كان فيهما مع اشتغالها بهذين فضل كثير يفعل به ايضاً افعالها التى يخصها كانت حالها عند اشتغالها بهذين فى وقت اليقظة مثل حالها عند تخيلها منها فى وقت النوم \* وكثير من هذه الصور التى يعطيها العقل فتخيلها القوة المتخيلة معايبا كيبها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود وترسم فى القوة الحساسة المشتركة \* فاذا حصلت رسومها فى الحساسة المشتركة انفلتت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما فى القوة الباصرة منها رسوم تلك فى الهواء المضى الموصل للبصر المتخازن (المتخذ) بشعاع فان حصلت الرسوم عاد ما فى الهواء فيرسم من الرأس فى القوة الباصرة التى فى العين وانعكس ذلك الى الحاس المشترك ، والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصل بعضها ببعض (و) يصير ما اعطاء العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا الانسان انتهى \*

### \* القوى المدركة الانسانية باقسامها \*

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ٣٥٤ الانسان ملتئم من عوالم ثلاثة من جهة مبدء ادراكات ثلاثة التعقل ، والتخيل ، والاحساس \* وقد مر ان كل ادراك فهو

ضرب من الوجود فشدّة التعقل ، و كماله في الانسان يوجب له مصاحبة القدس ، و مجاورة المقربين ، و الاتصال بهم ، و الانخراط في سلوكهم \* و شدة القوة المعسورة فيه يؤدي الى مشاهدة الاشباح المثالية ، و الاشخاص الغيبية ، و تلقى الاخبار الجزئية منهم ، و الاطلاع على الحوادث الماضية ، و الاتيه بهم \* و شدة القوة الحاسة المساوقة لكمال قوة التحريك فيه يوجب انفعال المواد عنه ، و خضوع التقوى ، و الطبايع الجرمانية له \* فالدرجة الكاملة من الانسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم هي التي يكون الانسان بها قوي من قوى الثلاث ليستحقق بها خلافة الله و رياسة الناس الاولى القوة النظرية وهي ان تصفو النفس صفاء يكون شديدة الشبه بالعقل ليتصل به من غير كثير تفكير و تعمل (تعقل) حتى يفيض عليها العلوم من دون توسط تعليم بشري بل يكاد ارض نفسه الناطقة اشرفت بنور ربها فينتهي الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك اموراً عقلية يقصر عن دركها غيره من الناس الا برضات علمية في مدة طويلة وهو من الممكنات العقلية ☺

الثانية القوة المتخيلة وهو كونها قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب فيشاهد الصور الجميلة و الاصوات الحسنة و تعاكي ما شهدتها النفس في عوالم الجواهر العقلية و لا سيما في عالم العقل المفيض لهذا النوع البشري باذن ربه فيرى في اليقظة و يسمع ما كان يراه و يسمعه في النوم وهذا ايضا ممكن غير مستحيل ☺

الثالثة قوة النفس وهذا ايضا ممكن لمائت في الالهيات كون الهيولى مطيعة للنفوس متأثرة بها ، و ان هذه الصور الكونية يتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية ، و النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس شديدة الشبه بها \* و لذا اذا حصل للنفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن ، و حدثت رطوبة العرق \* و اذا حدثت في النفس صورة الغلبة حمى مزاج البدن و احمر الوجه \* و اذا وقعت صورة المشتهاة في النفس حدثت في اوعية العنق حرارة مسخنة منفخة للريح حتي تمتلئ به عروق آلة الوقاع فيستعدله \* و هذه الحرارة ، و الرطوبة يحدث في البدن من هذه التصورات \* و علمت انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حاراً \* و القوة العاقلة

من الانسان يتصور ان يحصل فيه العالم وهيئة الوجود تارة من جهة اقتباس الحواس \*  
وتارة من اللوح المحفوظ و اللوح القدرية \*

### \* في بيان الفرق بين الالهام والتعلم واستكشاف الحقائق \*

قال الصدر الدين الشيرازي ايضاً في المبدء والمعادص ٣٥٦ اعلم ان العلوم ليست لازمة  
ضرورية وانما يحصل في باطن الانسان في بعض الاوقات بوجود مختلفة \* فتارة يهجم عليه  
كانه الفى فيه من حيث لا يدري سواء كان عقيب شوق وطلب اولاً ويقال له الحدس والالهام \*  
وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمى اعتباراً واستبصاراً (ثم الواقع في  
الباطن بغير حيلة الاستدلال وتمحل التعلم والاجتهاد ينقسم الى ما لا يدري الانسان  
انه كيف حصل ومن اين حصل \* و الى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفيد  
ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى والعقل الفعال للمعلوم في النفوس ( فالاول )  
يسمى الهاماً ونفتاً (نقشاً) في الروح و ( الثاني ) يسمي وحيأ ويختص به الانبياء و (الاول)  
يختص به الاولياء و الاصفياء و الذي قبله وهو الكسب بطريق الاستدلال يختص به  
النظار من العلماء \* و حقيقة القول ان نفس الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة  
الحق في الاشياء كلها واجبها ، وممكنها وانما حجبت عنها بالاسباب التي ذكر  
في مثال المرأة فهي كالحجاب المتدلى الحائل بين النفس واللوح المحفوظ الذي  
هو عقل منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة فتجلى حقائق العلوم من مرآة  
العقل الى مرآة النفس بضاهى انطباع صورة من المرآة في مرآة يقابلها و كما ان الحجاب  
بين المرأتين تارة لا يزال بفعل اليد و تارة يزول بهبوب ريح تحركه فكك قديهب  
برياح اللطاف الالهية فيكشف الحجب عن عين البصيرة فيتجلى فيها بعض ما هو  
مستور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل  
و تمام ارتفاع الحجب بالموت بوجه ينكشف الغطاء ، و فى اليقظة ايضاً قدينقشع  
الحجاب بلطف خفى من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شئ من  
غرائب الملكوت \* تارة كالبرق الخاطف و اخرى على التوالي الى حدما ودوامه

في غاية الندور والشذوذ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس فيضا ان الصورة العلمية ولا في قابلها ومحلها ، ولا في سببها ومفيضا ولكن يفارقه في طريقة زوال الحجب وجهته ولم يفارن الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في الوضوح والنورية ومشاهدة الملك (الملكة) المفيد للصور العلمية فان العلوم انما يحصل في نفوسنا بواسطة الملائكة (الملكة) العلمية والعقول الفعالة واليه الاشارة بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً) فتكلم الله عباده اشارة الى افاضة العلوم على قلوبهم بوجوه متفاوتة كالوحي و الالهام والتعليم بواسطة الرسل و المعلمين \* فاذا تولى الله تعالى امر القلب فاضت الرحمة، واشرق النور عليه وانشرح الصدور وانقشع عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلا، لاه فيه حقائق الامور الالهية وانكشف له سر الملكوت ولا بد من تخصصه بآيات من الله تعالى دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر المنتقم ليخضع له النوع ، ويوجب لمن وقف لها ان يقر بنبوته ، وهي المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم فنظام العالم لا يستغنى عن من (عمن) تعرفهم موجب صلاح الدنيا و الاخرة \* فانظر الى لطفه ورحمته كيف جمع لخالقه بايجاده ذلك الشخص بين النفع العاجل في الدنيا ، والاجل في العقبى \* وكيف خلق هذا لاجل النظام \* ولا بد ان يكون الاجتماعات وسائط من ولاة وحكام من قبله وهم الائمة والعلماء كما ان الملك واسطة بينه وبين الله تعالى \* فالانسان لم يمكن ان ينال الكمال الذي لاجله خلقت الاجتماعات جماعة كثيرة لاحتياج بعضهم ببعض \*

الحاصل الانسان حل فيه العقل الفعال و اذا حصل للجزء النظري من قوته الناطقة يسمى حكيماً فيلسوفاً \* و اذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ، وفي قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذي يوحى اليه فيكون الله تعالى يوحى اليه بتوسط الملك الذي هو العقل الفعال فصار في اكمل مراتب الانسانية ، و في اعلى درجات السعادة وذا مراتب كثيرة متفاوتة في التجرد والتجسم ، و الصفاء فانظر كيف يرتفع صورة المحسوسات التي صادفها البدن ، وادر كتبها القوى البدنية الى عالم العقل الانساني \* وكان محسوساً مشاهداً بالحواس في العالم الجرم فصار معقولا

غائباً عن الابصار مدر كاً بالبصيرة ، والاعتبار \*

وقد تبين وتحقق بشواهد الشرع وبصائر العقل ان مقصود الشرايع كلها سيطرة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقاءه والارتقاء من حضيض النفس الى ذروة الكمال ، ومن هبوط الاجسام الدينية الي شرف الارواح العلية \* وذلك لا يمتيسر لهم الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بما لا تكته ، ورسله وكتبه ، واليوم الآخر لان قوام الممكن بالواجب ، وقوام العبد بالرب فمالم يعرف العبد نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولاربه ، ومالم يعرف ربه بالر بويية فكك لم يعرف ربه ولا نفسه \* وبعبارة اخرى ان مقصود الشرايع كلها تعريف عمارة منازل الطريق الى الله ، و كيفية التناهب للزاد ، والاستعداد باعداد السلاح الذي يدفع بها سراق المنازل و قطاعها « ثم » ان الانسانية من اول درجتها الى آخر شرفها لا بد وان يرحل و يسافر حتى يصل الي المطلوب الحقيقي وقوافل النفوس الانسانية متعاقبة متخالفة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيد وبعضها واقفة وبعضها سريع السير مقبلاً او مدبر او بعضها بطيء السير على حسب ما جرى قضاء الله تعالى وقدره في حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة الاصليين الخ و قد رجع هذا الطريق الى تطهير محض وتصفية و جلاء « ثم » استعداد وانتظار فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت فسى الحس والخيال \* ويتأدى من خياله اثر الى العقل \* والحاصل في العقل الانساني موافق للعالم الموجود في نفسه خارجاً من خيال الانسان وعقله \* والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح العقلي \* وهو سابق على وجوده في القدر والصور المثالية \* وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الخارجي \* ويتبع وجوده الخارجي وجوده الخيالي \* وهو يتبع وجوده العقلي اعني وجوده في القوة العاقلة الانساني المتحددة بالعقل الفعال \* و بعض هذه الوجودات عقلية ، وبعضها مثالية ، وبعضها حسية فكان الوجود عقلاً ( ثم ) نفساً ( ثم ) جسماً فدار على نفسه حساً ( ثم ) نفساً « ثم » عقلاً فارتقي الي ما هيظمنه والله هو المبدء والغاية \*

فانظر ايها الانسان الى الحكمة الالهية كيف جعل هذه المراتب من الوجود

والطبقات في ذاتك فخلق فيك شبه الابداعى عقلا ، ونفساً ، و بدنأ ، وحساً ( ثم ) أثبت فيك بواسطة الحس مع صغر حجمه صورة العالم ، و السموات و الارض على اتساع اكنافها ( ثم ) سوى ما وجودها في الحس وجوداً في الخيال ( ثم ) منه وجوداً في العقل فانك ابدأ لاتدرك الاماهو واصل اليك اوقائهم بك علمي النحوالذى علمت ان الصور الاشياء وتمثلها في صقع من الجوهر النطقى \* فلولم يجعل الواجب للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خير مما يبائن ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والابصار ( فاعلم ) ان علوم الانبياء والاولياء يأتى من داخل القلب من الباب المفتوح الى عالم الملكوت ، وعلوم الحكماء يأتى من باب الحواس المفتوحة الى عالم الملك ( ثم ) اعلم ان الانسان مدنى بالطبع لاينتظم حياته الا بتمدن و اجتماع ، و تعاون لان نوعه لم ينحصر في شخص ، و لا يمكن وجوده بالانفراد \* فافترقت الاعداد ، و اختلفت الاحزاب ، و انعقدت ضياع و بلاد \* فاضطروا في معاملاتهم ، و منا كحاتهم و جنائياتهم الي قانون مطبوع مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل و الا تغالبوا و فسد الجميع ، و اختل النظام لما جبل عليه كل واحد من انه يشتهى لما يحتاج اليه و يغضب على من يزاومه \* وذلك القانون هو الشرع ، و لابد من شارع يعين لهم منهجاً يسلكونه لانتظام معيشتهم في الدنيا ، و عين لهم طريقاً يصلون به الي الله تعالى ، و يذكرهم امر الاخرة ، و الرحيل الي ربهم ، و يذرعهم بيوم ينادون فيه من مكان قريب ، و ينشق الارض سراعاً ، و يهدهم الي صراط مستقيم ، و لا بد ان يكون انساناً لان مباشرة الملك لتعليم الانسان ، و تصرفه فيهم \*

### \* الفرق بين الروح و النفس و الرؤيا \*

قال الصدر الدين الشيرازى في المبدء والمعاد ص ٣٤٤ فصل في سبب الرؤيا لمادقة وليعلم اولاً ان معنى الرؤيا انحباس الروح من الظاهر الى الباطن \* و المراد من الروح هو الجوهر البخارى الحار المركب من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء مركب من كدر الاخلاط \* وهى مطية للقوى النفسانية ، و بها يتحرك القوى ، و

يتصل الحاسة، والمحركة الى الانتهاء \* وبالجملة هذه الروح بواسطة العروق الضواري ينتشر الى ظاهر البدن \* وقد تحبس الى الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة \* ومثل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينفتح السدد \* وبهذا يغلب النوم عن امتلاء المعدة \* ومثل ان يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفيء بالظاهر و الباطن جميعاً ، ولتقصانها ، وزيادتها اسباب طيبة مذكورة في كتب الالطباء \* فاذا انحسب الروح الى الباطن ، وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا يزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ، وارتفعت عنها الموانع استعدت الاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقوش جميع الموجودات كلها المعبرة عنها في الشرع باللوح المحفوظ او الجوهر النفسية، والقوى الانطباعية من البرازخ العلوية التي فيها صور الشخصيات المادية ، والجزئيات الجسمانية \* فاذا اتصلت بتلك الجواهر قبلت ما فيها اعني نقش ما في تلك الجواهر من صورة الاشياء لاسيما ما مناسب اعراض النفس ويكون مهماً لها \* وقد مر ان انطباع الصور في النفس عن الجواهر العالية كانطباع الصورة في مرآة من مرآة اخرى يقابلها عند حصول الاسباب ، وارتفاع الحجاب بينهما \* والحجاب هاهنا اشتغال النفس بما يورده الحواس \* وارتفاع هذا الحجاب اسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب اصل فطرتها \* و مثل انزعاج النفس ، و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها ، وينقص عيشها الدنياوى من المولمات ، و المنفرات فيتوجه الى عالمها هرباً من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينهما وعالمها ، ومثل الرياضات العلمية التي يوجب المكاشفات الصورية ، والمعنوية ، ومثل الموت الارادى الذي يكون للاولياء ، ومثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء واشقياء ، ومثل النوم الذى هو اخ الموت فى كونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس فى الجملة (فتح) اذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلاً يظهر فى مرآة النفس شيئاً من النقوش ، والصور التي فى تلك المرآة مما يناسبها ، ويحاذيها فان كانت تلك الصورة جزئية وبقيت فى النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف

فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان كانت المتخيلة غالبية او ادراك النفس للصور ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رآته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية، وتبديل الملك بالبحر او الجبل \* وتحقيقه ان لكل معنى عقلى من عالم الابداع صورة طبيعية فى عالم الكون اذا العوالم متطابقة \* فالعلم لما كان مما يتقوى به النفس وهو جوهر روحانى ، والصور العلمية للانسان انما يحصل بعد حذف الزوائد ، والاختلاف عما يدركه الحس من اشخاص النوع \* وبعد ذلك يكون الباقي صورة غير مختلفة بل لها خالصاً صافياً سائغاً ينله للعقل الانسانى \* ولما كان البدن مثالا للنفس \* واللين غذاء لطيفاً سائغاً شراهه للبدن فيكون نسبه للبدن نسبة العلم الى النفس \* ففى التعبير يعبر به عن العلم \* ومن هذا القبيل ما نقله رجالا جاء الى ابن سيرين و (قال) رأيت كان فى يدي خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء (فقال) انك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر (فقال) صدقت \* وجاء آخر (فقال) كانى اصب الزيت فى زيتون (فقال) ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها ملك لان الزيتون اصل الزيت فهو ورد الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه و (قال) آخره كانى اعلق الدر فى اعناق الخنازير (فقال) انك تعلم الحكمة من غير اهلها ، و كان كما قال \* فالتعبير من اوله الى آخره مثال يعرفك طريق ضرب الامثال \* وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يتكلموا الناس على قدر عقولهم \* وكما ان عقول الخلق مثال للعقول العالية فى الحقيقة فكذا ما يخاطب بهم ينبغى ان يكون امثلة للعارف الحقيقية وقدر عقولهم انهم فى النوم، والنائم لا يكشف له شىء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق وانما يعنى بالمثل اداء المعنى فى صورة ان نظر الى معناه وجد صادقاً \* وان نظر الى صورته وجد كاذباً \* وربما يبدل المتخيلة الاشياء المرئية فى النوم بما يشابهها ، ويناسبها مناسبة او ما يصادها كما من رأى انه ولد له ابن فتولد له بنت وبالعكس \* وهذا الرؤيا يحتاج الى مزيد تصرف فى تعبيره



وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فان شعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالاشخاص والاحوال والصناعات، وفصول السنة، وصحة النائم، ومرضه، وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس \* ويغلط فيه كثير الالتباس

### \* (في مراتب النوم والرؤيا الثلاث) \* (١)

قال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ٣٢ س ١٦ يقول علماء التنويم المغناطيسي ان للنائم ثلاث درجات ( الاولى ) ان يفقد الاحساس و يكون قابلاً لكل ما يلقيه اليه المنوم ( بكسر الواو ) ( الثانية ) ان يفقد الاحساس فقداً تاماً ولكنه يتكلم ويسمع ويبصر و لكن لاسلطان لحواسه عليه ( الثالث ) انه يعرف نفسه معرفة تامة و يصف علمه و علاجه ، و يعرف احوال الناس من بعد سحيق و ينبيء عن حوادث مستقبله و يتكلم بلغات شتى ويرى ارواح الاموات ، و يصف هيئتها ، وينقل الي الجالسين اقوالها \* ولقد قال علماء هذا الفن ان النائم في الحال الاولى يتذكر كل ما عمله في اليقظة \* و في الحال الثانية يتذكر كل ما فعله في اليقظة ، و في الحال الاولى ، و في الحال الثالثة يتذكر كل ما فعله في اليقظة ، و في الحال الاولى ، و الثانية \* و هذا اذا رجع القهقري و ( قال ) في ص ٤١ س ٤ ان النفس في حال النوم تعطيك صورة من الدنيا والاخرة الاترى انك في الحال اليقظة تتفكر وتحس \* و في حال النوم كك تحلم و

( ١ ) قال البيهقي في المحاسن ج ٢ ص ١٨٩ قيل نظر ابن عباس الي بعض ولده نائماً بالعادة فركله برجله ( ثم ) قال قم لانام الله عينك اتنام في وقت يقسم الله تعالى فيه الارزاق او ما علمت انها النومة التي قالت العرب فيها مكسلة و مانعة للحوائج \* وقد قيل النوم على ثلاثة اوجه خرق ، وحمق ، وخلق ( بضم اولها اي الخرق ) ( فاما ) فنوم الضحى شغل عن امر الدنيا و الاخرة \* و ( اما ) الحمق فالنوم بين العصر والمغرب و انه لاينامها الاحمق او عليل او سكران و ( اما ) الخلق فنوم المهاجرة الذي امر به رسول الله ﷺ فانه قال قيلوا فان الشيطان لايقيل و ( قيل ) ان نوم الغداة يمحق الرزق ، ويورث الصفار ، و الكسل ، و البحر \*

تفرغ وتفرح و تخزن ( ثم ) يمر عليك وقت في النوم لا يكون لك احساس بهذا الوجود البتة \* ولا معنى لحياتي الا انى احس ، وافكر \* فانا اذن عند فقد الشعور ، و الادراك صرت كالميت فتشابهت الحالان حال الميت ، وحال النائم الذى لا يشعر \* فما هو اشبه بالموت اصبح من لوازم الحياة ولا تتم الحياة الا بنوم \* وقد يكون فى النوم زوال الحس والشعور \* والمعنى المخوف منه فى الموت عند الناس كافة هو فقد ذلك الشعور \* و قد حصل فى نفس الحياة \* وغينئذ يقال اذا حصل فقد الشعور فى حياتنا الدنيا ولم يكن سبباً فى الفناء \* فربما يكون فقد الشعور بالموت ليس سبباً فى الفناء بل الحياة ربما كانت كاملة ، وتظهر بحال اخرى ( ثم ) قال ان الناس فى كل يوم وليلة يموتون ويحيون تمريناً على الموت الاكبر ، والحياة الكبرى \* ولقد استدل ( سقراط ) بتعاقب هاتين الحادتين على ان الحياة ستكون بعد الموت \* وفى ج ٦ ص ٦٦ س ٣٣ قال ان فى ذكر الرؤيا هنا اشارة الى امر اعجب ، وعلم احكم فان الناس كما قاله بعضهم لم يصدقوا الانبياء الالمار كز فى نفوسهم من ان فيهم من يرى بعض رؤيا صادقة تقع كما رؤيت فلذلك جوزوا ان يكون من الناس من يطلع على المغيبات الدينية كالانبياء \* وايضاً ان الانسان اذا راي رؤيا ووقعت كماهى و كان قدرآها قبل وقوعها فان ذلك دليل ان الله تعالى يعلم كل شىء قبل حصوله \* و اذا كان العبد قد علم ذلك قبلها بزمن يسير فالله يعلمه قبل خلق الانسان فعليه تكون الرؤيا الصادقة من الدلائل عند الناس ان الله يعلم كل شىء قبل حصوله والايمان \* لا يكفى لذلك لان الايمان لا يعطى الناس اليقين \* وانما الايقان باحوال اخرى فوق الايمان وقد مر ان لكل معنى عقلى صورة حقيقية ، وصورة غير حقيقية \* ومن هذه الجهة يختلف حكم التعبير فى رؤية كل صورة ويحتاج الى قرينة من احوال الرائي انه ان كانت نفسه عالية متصلة بالعالم العقلى او العالم النفسى السماوى فيكون ما يراه فى النوم ( اما ) نفس الامر العقلى او مثال حقيقى له غالباً ، وان كانت سفلية متعلقة فى الدنيا فاكثر ما يراه فى النوم مجرد صورة خيالية لا معنى لها \* ووجه ذلك ان النفس الانسانية ذات وجهين وجه الى عالم الغيب والاخرة \* ووجه الى عالم الشهادة ، و

الدنيا فان كان الغالب عليها جهة القدس فلا بد ان يظهر فيها حقيقة بعض الاشياء من الوجه الذى يقابل الملكوت \* وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذى يقابل عالم الملك ، والشهادة لان احدهما متصل بالآخرة \* وسيعلم ان جهة النفس التى الى عالم الغيب هى مدخل الالهام والوحى \* وجهتها التى الى عالم الشهادة يظهر منها التصوير والتمثيل فالذى يظهر من النفس فى وجه الذى يلى جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات اذ الخيال علمي (ضربين) لانه تارة يحصل من النظر فى ظاهري عالم الشهادة بالحس فيرتقى اليه صورة المحسوس الخارجى وتارة يحصل من النظر الي باطن عالم الغيب فنزل اليه صورة الامر المعقول الداخلى \* ففى الاول يجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس لاجل اسباب العرضية ، والاتفاقية فيمتفق لاجل الاتفاقات و الاسباب الخارجية العرضية ان يصير رجل حسن المنظر قبيح السر لا كتساب السيئات ، وقبائح الاعمال المؤدية الى المهلكات الصفات المنتخبة المؤديات المهلكات ، وكذا بالعكس و(اما) الصورة التى يحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت علمي باطن سر النفس فلا يكون الا محاكياً للصفة، ومطابقاً للمعنى ، وصورة حقيقية للامر العقلى لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى ، والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلا جرم يرى الملك مثلاً فى صورة جميلة ، ولا يرى الشيطان الا بصورة قبيحة ولذا يرى الملك فى صورة دحية الكلبي ، ويرى الشيطان فى صورة كلب اوضفدع او خنزير او غيره. يكون تلك الصورة عنوان المعنى و محاكياً له بالصدق ولذلك رأى بعض المكاشفين الشيطان علمي صورة كلب جائم على جيفة يدعوا الناس اليها \* وكانت الجيفة مثال الدنيا \* وكذا ايضاً يدل القرود، والخنازير فى النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب \* وهكذا جميع ابواب التعبير \* وفى هذا السر اعجيبه لمن له قلب \* والاضغاث الاحلام تقدم فى ج ٥ ص ٧٠ وهى المنامات التى لا اصل لها وقد علمت من طريقنا من ان النفس بقوتها الخيالية التى هى لها فى عالمها بمنزلة القوة المحركة

في هذا العالم فكما يصدر منها في عالم المحسوسات بقوتها المحركة باعانة غيرها من الاسباب اشياء من باب الحركات و التحويلات يسمى بالمنايح ، و الافعال كك تفعل باختراعها في مملكتها ، وعالمها الباطنى صوراً و اشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج \* وبعضها جزافيات لا اصل لها في شىء من العوالم ، و البرازخ ، و الصور المتأصلة التي يكون في العوالم بعضها مسابقة لبعض اذالنشآت و العوالم مطابقه بحسب الصور الا ما اخترعها النفس بدعابة المتخيلة ، و شيطنتها فانها مجرد انشاء لا اصل لها فاذا اخترعت المتخيلة بدعابتها ، واضطرابها التي لا يفتقر عنها في اكثر الاحوال صوراً جزافية ، وانتقلت فيها ، وحاكتها بامور اخرى في حال النوم ، وشاهدها النفس و بقيت مشغولة بمحاكاتهما كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، وخصوصاً اذا كانت ضعيفة في جوهرها منفعلة عن آثارها القوي فلا تستبعد للاتصال بالجواهر الروحانية ، و المتخيلة باضطرابها قويت بسبب من الاسباب \* فلا يزال تحاكي و تخترع صوراً لوجودها ، و تبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فتذكر ما رآه في المنام ، ولمحاكاتهما ايضاً اسباب من احوال البدن ، و مزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء ، حاكاها بالاشياء الصفراوية وان كانت فيه الحرارة حاكاه بالنار و الحمام الحار \* وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج و الشتاء ، و نظائرها \* وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود ، و الامور الهائلة ، و انما حصلت صورة النار مثلاً في التخيل عند غلبة الحرارة التي في موضع يتعدى الي المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه سيكون سبباً لحدوث النور اذا خلقت الاشياء موجودة و جوداً فائضاً بامثاله على غيره و القوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها كما امر ان كل شىء قابل يتأثر من شىء فانما يتأثر منه بشىء و يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى يقبل نفس الحرارة فيقبل من الحرارة ما في طبعها للقبول له و هو صورة الحار فهذا هو السبب فيه

و مما ورد في تعبير الرؤيا الاخبار التي رويت عن الائمة المعصومين عليهم السلام في روضة الكافي والمرآة ج ٤ ص ٣١٣ حديث ١٠٥ عن الصادق ع قال ان اراى الرجل ما يكره في منامه فليتحول

عن شقه الذى كان عليه نائماً وليقل (انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله) ثم ليقل عذت بما عازت به الملائكة الله المقربون و انبياء المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم .

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام في رؤياها التى رأتها قولى اعوذ بما عازت به ملائكة الله المقربون وانبياء المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت فى ليلتى هذه ان يصيبنى منه سوء اوشىء كرهته اتفلى عن يسارك ثلاث مرات \* وفي حديث ٢٠٦ و ٢٠٧ وفيه رؤيا الباقر عليه السلام ورجل آخربالمدينة وفى ص ٣٦٩ حديث ٤٠١ عن الصادق عليه السلام قال للراوى ان الريح مسجونة تحت الركن الشامى فاذا اراد الله تعالى ان يخرج منها شيئاً اخرجها اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصباء وفسباء وديبور فدبور (ثم) قال من آية ذلك انك لاتزال ترى هذا الركن متحركاً ابدأ فى الشتاء والصيف والليل والنهار وفى ص ٣٧٧ حديث ٤٤٤ قيل لابي عبدالله عليه السلام رأيت كان الشمس طالعة على رأسى دون جسدى فقال عليه السلام تنال امرأ جسيماً ونوراً ساطعاً ودينياً شاملاً فلو غطتلك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك اما قرأت (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) فلما) اقلت تبرأ ابراهيم عليه السلام قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فقال عليه السلام ما اراك تنال الخلافة اولم يكن فى آباءك واجدادك ملك و اى خلافة وملو كية اكثر او اكبر من الدين والنور ترجوبه دخلوا الجنة انهم يغلطون \* وعن الرجل رأى كان الشمس طالعة على قدميه دون جسده (قال) عليه السلام مال يناله من نبات الارض من بر او تمر يطاؤه بقدميه و يتسع فيه وهو حلال لا يكذ فيه كما كذا آدم عليه السلام \* وعن محمد بن مسلم قال للص عليه السلام وعنده ابو حنيفة رأيت رؤيا عجيبة فقال عليه السلام هايتها فان العالم بها جالس واومى الى ابي حنيفة قال فقلت رأيت كاني دخلت وادى واذا اهلى قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته على فتمعجب من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم و تجادل لئاماً فى مواردك اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها انشاء الله (فقال) عليه السلام اصبت يا ابا حنيفة (ثم) خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انى كرهت تعبير هذا الناصب (فقال عليه السلام) يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا

تعبيرهم وليس التعبير كما عبره (قال) فقلت له فقولك اصبت وتخلف عليه وهو مخطى .  
 قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطاء (قال) فقلت له فما تأويلها قال يا بن مسلم انك تتمتع  
 بامرأة فتعلم بها اهلك فتمزق او (فتخرق) عليك ثياباً جدداً فان القشر كسوة اللب (ثم) (قال)  
 يا بن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة  
 الجمعة انا جالس بالباب انمرت بي جارية فاعجبتمني فامرت غلامي فردها (ثم) ادخلها  
 داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلى فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو  
 الباب وبقيت انا فمزقت على ثياباً جدداً كنت البسها في الاعياد وجاء موسى العطار  
 الى الس (عليه السلام) فقال له يا بن رسول الله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهراً لى ميتاً قد  
 عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب (فقال) (عليه السلام) يا موسى توقع الموت صباحاً و  
 مساءً افا انه مارقينا \* ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال  
 الحسين (فقال) اما ان رؤياك تدل على بقاءك وزيارتك ابا عبد الله (عليه السلام) فان كل من عانق  
 سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله تعالى \*

وقال رجل للص (عليه السلام) يا بن رسول الله رأيت في منامي كاني خارج من الكوفة في  
 موضع اعرفه وكان شبحاً من خشب اورجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح  
 بسيفه وانا اشاهده فزعاً مرعوباً (فقال له) (عليه السلام) انت رجل تريد اعتيال رجل في معيشة  
 فاتق الله خلقك (ثم) يميئك فقال الرجل اشهدانك قد اوتيت علماً واستنبطته من  
 معدنه اخبرك يا بن رسول الله عما قد فسرت لي ان رجلا من جيراني جائني و عرض على  
 ضيعته فهمت ان املكها بو كص كثير لما عرفت انه ليس لها طالب غيري فقال (عليه السلام) و  
 صاحبك يتولانا ويبرء من عدونا فقال نعم رجل جيد البصيرة مستحكم الدين وانا نائب  
 الى الله تعالى واليك مما هممت به و نويته فاخبرني يا بن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله  
 فقال اذ الامانة لمن اتئمتك و اراد منك النصيحة ولو الي قاتل الحسين (عليه السلام) وفي ص ٤١٦  
 حديث ٥٢٧ قال (عليه السلام) ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر \* وعن ابي الحسن  
 (عليه السلام) ايضاً قال الرؤيا على ما تعبر وقيل له يقولون ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام  
 فقال (عليه السلام) ان امرأة رأت على عهد النبي ﷺ ان جذع بيتها انكسر فأتت رسول الله

والفيل فقصدت عليه الرؤيا فقال عليه السلام فقال لها عليه السلام يقدم زوجتك ويأتى وهو صالح وقد كان زوجها غائباً فقدم كما قال النبي عليه السلام ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فأنت النبي عليه السلام فقصدت عليه الرؤيا فقال يقدم زوجك ويأتى صالحاً فقدم على ما قال ثم غاب زوجها الثالثة فرأت في منامها كما تقدم فلقيت رجلاً اعسر فقصدت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبي عليه السلام فقال الا كان عبر لها خيراً فقال (ص) ان رؤيا المؤمن ترف بين السماء والارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تصور رؤيا كم الاعلى من يعقل \* وقال الرؤيا لا تقص الاعلى مؤمن خلا من الحسد والبعى

### \* علم السحر و تحصيله و ما يتعلق به \*

علم السحر (بالكس فالسكون) كلام اورقية او عمل يؤثر في بدن الانسان او قلبه او عقله (قيل) لاحقيقته ولكنه تخيل \* وقد اختلف العلماء في القدر الذي يقع به السحر (فقال) بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر الفرق بين امره وزوجه لان الله تعالى ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده وتحويلاً له في حقنا فلو وقع به اعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى الاحوال \* والاشعرية على ما نقل عنهم اجازوا ذلك \* وفي الحديث حل ولا تعقد \* وفيه دلالة على ان له حقيقة \* ولعله اصح \* وفي الخبر ان من البيان لسحراً (قيل) معناه لما كان في البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه الى حديكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي (قيل) هو السحر الحلال (قيل) السحر في عرف الشرع مختص لكل امر مخفى سببه ويخيل على غير حقيقة \* وليجربى مجرى التمويه والخداع قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انهم تسعى) واذا اطلق زم فاعله وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح فاعله ويحمد كما ذكره الطريحي ره في المجمع في مادة سحر (قال) المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٢٥٠ المسألة السادسة السبب في انهم اضا فوا. السحر الى سليمان وجوه وفي ص ٢٥١ س ١٨ قال اعلم ان السحر على اقسام القسم الاول سحر الكذابين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب و ذكر تفصيل ذلك الى ص ٢٦٢ انظر وياتي في هذا الكتاب في حرف السين انشاء الله تعالى \*

## \* علم الشعر والشعراء الجاهلية و الاسلام \*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٢١ الشعر عند العرب الكلام المقفى الموزون وهو تعريف النظم \* وليس تعريف الشعر لان النظم غير الشعر اذ قد يكون الرجل شاعراً ولا يحسن النظم \* وقد يكون ناظماً وليس في نظمه شعر \* وان كان النظم يزيد الشعر طلاوة ووقفاً في النفس \* فالنظم هو الغالب الذي يسبك فيه الشعر و (اما) الشعر باعم معانيه فيصعب الاختصار في تعريفه لما ينطوى تحته من اساليب التعبير وما يؤثر في النفس مما لا يستطيع تأثيره الكلام المرسل \* و الفرق بينهما اننا نعبر بالكلام المرسل عما نشاهده او نستنتجه من اعمال الحياة بالقياس او البرهان و (اما) الشعر فنعبر بدعن شعورنا بالانفعالات النفسية بالقياس ولا برهان \* والكلام المرسل لغة العقل، والشعر لغة النفس او القلب و (قال) بعضهم الشعر صورة ظاهرة لحقائق غير ظاهرة \* ولذلك فالشعر قديم لم تخل منه امة من امم العالم قديماً و حديثاً و هو مرآة آداب الناس وصحيفة اخلاقهم، وديوان اخبارهم، و مصحف اديانهم لان الانسان ارتقت نفسه وتحرك قلبه قبل ان ارتقى عقله، و تهذبت مداركه فتكلم بالشعر قبل ان تكلم في العلم \* ولذلك كان اقدم اخبار الناس من قبيل الخيال \* و اقدم المحفوظ من مدونات الامم كتب الشعر \* وقد دونوا فيها شعائرهم الدينية؟ و الادبية و الحماسية او غير ذلك من صور الانفعالات النفسية \*

والشعر العبراني والشعوب السامية اكثر الامم اعراقاً في عالم الخيال و لذلك كانوا اميل الناس الى اعتقاد التوحيد، والتدين بما لا يقع تحت الحواس \* ولهذا السبب ايضاً كانوا اقرب الناس طبعاً الى التصورات الشعرية \* وترى ذلك واضحاً في ما خلفوه من الاثار الشعرية \* و قدم آثار الساميين من هذا القبيل التوراة \* وقد وجدوا التصورات الشعرية في اقدم اسفارها \*

والشعر العربي والعرب كالعبرانيين في استعدادهم الفطري لقرض الشعر و الاستغراق في علم الخيال لانهم ساميون مثلهم \* واللغة العربية اكثر استعداداً للتعبير



الشعري\* والعبرانية لما فيها من المترادف و المتوارد واساليب المعاني و البيان \*  
فالتصورات الشعرية فطرية في العرب (اما) النظم فحدث عندهم\*

### \* في اقسام الشعر والنظم \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٢٥ الشعر من حيث موضوعه ينقسم الى قسمين كبيرين (الاول) هو الذي يسميه لافرنج الغنائي والموسيقى \* و يدخل فيه حكاية كل ما تشعر به النفس من الحب والشوق؟ والوجد، والرثاء، والحماسة، و الفخر، و الانتقام (او) ما علمته بطول الاختبار و التعقل كالامثال، و الحكم و نحوها (الثاني) يشمل سائر ضروب الشعر\* و يدخل فيه الشعر القصصي الذي يسميه الافرنج نظم الحوادث، و الوقائع، و الشعر الوصفي و التمثيلي \* فاشعار الامم السامية اكثرها من النوع الاول، و خصوصاً العبرانيون فانهم ارثى اهل الارض و ابكاهم و اشكاهم \* فالزم امير والمرائي ونحوها من قبيل العواطف والامثال والجامعة من الحكم \* ويقال بالاجمال ان الخيال الشعري منصرف في العبرانيين الى الاحساس الديني كالتعبد والشكوى، والاستسلام\* في العرب منصرف الى ما تدعو اليه احوالهم من المفاخرة، والحماسة، والتشبيب، و ذكر السيف، و الفرس\* وقد عدوا من اشعارهم بضعة عشر نوعاً معظمها من قبيل الشعر الموسيقي الذي يعبر به عن العواطف كالغزل والفخر، والمدح، و الهجاء والعتاب، والاعتذار، والزهد، و الرثاء، و التهاني، و الوعيد، والتحذير، والحماسة\* وبعضها من قبيل الوصف كالزهرات والخمرات \* وبعضها من قبيل العظة كالادب، و الحكم\* و كان الشعر فطرياً في العرب يندر فيهم من لا يستطيعه حتى المجانين واللصوص، والنساء\* فقد نبغ منهم جماعة كبيرة من الشواعر وكثيراً ما كانت النساء يعقدون المجالس لمناشدة الاشعار، و ذكر الشعراء، و نقد اقوالهم، و بيان ما يتفاضل به بعضهم على بعض\* و كان اكثرهم ينظمون الشعر وهم اطفال لم ينظروا في الادب والشعر فمن شب ولم تنفتح قريحته ذلك تقمماً فيه و عيباً على اهله فكانوا يشيرون بذلك (غيره) ابنائهم على اتقان الشعر\* ويعرضونهم على نظمه

لان الشعراء كانوا حماة الاعراض ، وحفظة الاثار ، ونقلة الاخبار\* وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم علمي نبوغ الفارس\* وذلك كانوا اذ نبغ فيهم شاعر من قبيلة اتت القبائل الاخرى فهنأتها به، وصنعت اطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزمائر كما يصنعن في الاعراس وتتباشر الرجال والولدان لاعتقادهم انه حماية لاعراضهم ، وذب عن احسابهم\* وقد ذكر وافي احترام العرب للشعر والشعراء انهم عمدوا الى سبع قصائد اختاروها من الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب بشكل الدرج الملتف وعلقوها في استار الكعبة وهي المعلقات السبع المشهورة\* وكان عندهم مستودع الاخبار وخزانة الاداب والاخلاق لذلك (قيل) الشريدوان العرب\* ومن قبيل الشعر الامثال فانها مرآة العادات والاخلاق والاداب

### \* في توجيه السمجوع والقفية \*

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٨٥ لما نصح التمدن الاسلامي وفيه الادباء ، والشعراء ، واصبح الشعر شايعاً على النسبة الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكثر تمثيلهم به ، وتناشدهم اياه الف الناس التلذذ برنة القافية فاستحسنوا ادخالها اولافى المرسلات وهو التسجيع\* وقد كان في اول امره مقبولاً لقلته ، وحسن وقعه حتى ادخلوه في الكتب ، وكتبوا به المقامات القرن الرابع\* واول من فعل ذلك بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ولعله اقتبس نسقها من احمد بن فارس الرازي المتوفى ٣٩٠ هـ وعلى منواله نسج الحريري ولكنه تباعد عن السهولة ، والطلاوة\* وشاعت هذه المقامات واستحسنها الناس فزادتهم رغبة في الاسجاع فتكاثر التسجيع في القرن الاسلامية الوسطى حتى بحت الاسماع وعاد الى نحوها كان عليه في ايام الكهان\* والتسجيع في الكتب أنبئني على السمع مما في الرسائل سيما في ما لا يحتاج الى تنميق او اطناب اورنة او خيال ككتب التاريخ والعلم\* فمن يطالع كتاب فلائد العقيان للمفتح خاقان المتوفى سنة ٥٣٥ هـ او الفتح القسى القدسى لعماد الدين الاصبهاني او تاريخ آل سلجوق لعماد الدين ايضاً يثقل (يرتقل) الاسجاع على الاسجاع في التاريخ ، وان حسنت احياناً في الرسائل ، والخطب\* وان معظم مشاهير الكتاب

في كل العصور لم يكتبوا الامر سالا\* وقد جادوا كابن خلدون ، وابن الاثير ، والمسعودي وغيرهم \* وقد كتبت غير واحد منهم في تقبيح السجع في المراسلات ، و نسبوا ذلك الى ضعف ملكة الانشاء\* وعن قواعد الشعر والسجع والكتابة الخطابة\* قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٢٩ الخطابة تحتاج الى خيال وبلاغة ، ولذلك عددناها من قبيل الشعرا وهى شعر منشور وهو شعر منظوم \* وان كان لكل منهما موقف \* فالخطابة تحتاج على الحماسة ، ويغلب تأثيرها فى الفروسية و اصحاب النفوس \* والعرب فقد قضى عليهم الاقاليم بالحريّة والحماسة \* وهم ذوون نفوس حساسة فاصبح للبلاغة وقع شديد فى نفوسهم \* فالعبارة البليغة قد تعقد لهم او تقيمهم بما تشيره فى خواطرهم من المنخوة \* واقتضت المنازعات بينهم ان يتفاخروا و يتنافروا فاحتاجوا الى الخطابة فى الافئاع وتأليف الاحزاب \* وان غلب فى مواضع خطبهم المفاخرة بالاحساب ، والآداب فى المجالس ، والاندية العمومية ، والخصوصية وكانوا يخطبون وعليهم العمائم \* وهم وقوف فى ايديهم المخاصر ويعتمدون على الارض بالقسى ويشيرون بالعصى والقناة\* وقد يخطبون وهم جلوس على راحلهم وكان الفرس اهل الخطابة بمثل العرب \* وكانوا يدرّبون فتيانهم عليها من حراثتهم لاحتيالهم الخطباء فى ايفاد الوفود مثل حاجتهم الى الشعراء فى حفظ الانساب ، و الدفاع عن الاعراض \* ولكنهم يقدمون الشاعر على الخطيب فى الجاهلية \* فلما جاء الاسلام صار الخطيب مقدماً لحاجتهم اليه فى الافئاع وجمع كلمة الاحزاب \* و كانوا الشدة عنايتهم بالخطيب يتوارثونها ويتناقلونها فى الاعقاب ويسمونها باسماء خاصة

### \* طبقات الشعراء والخطباء وبعض اوصافهم \*

وهم جماعة الطبقة (الاولى) شعراء الجاهلية وهم اصحاب المعلقة (الثانية) المخضرمون كحسان بن ثابت \* وكعب بن زهير \* وجرير \* والاخلط ، و الفرزدق (الثالثة) شراة دولة العباسية هم بشار العقبلى وابو العتاهية \* وابونواس \* وابو تمام \* و البحتري (الرابعة) كالمتنبى \* والمعرى \* والشريف الرضى \* والصفى الحلى \*

وقال ابن خلكان ان هرون بن علي المنجم البغدادي صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء وجمع فيه ( ١٦١ ) شاعراً و اقتتجه بذكر بشار العقلي \* و ختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح \* والفترة بينهما قصيرة \* و ذكر المؤلف انه اقتصر على خيرة الشعراء و نخبتهم \* فقس علي ذلك الشعراء المخضرمين والمحدثين من اهل الطبقة الرابعة ناهيك بشعراء الاندلس فانهم يعدون بالمئات \*

و في كشف الظنون ذكر نحو ستمائة ديوان لستمائة شاعر من المشاهير اورد اسمائهم والقابهم وسنى وفاتهم وهم من اهل العراق، والشام، وفارس، وخراسان، ومصر، والاندلس وغيرها \* ويختلف حجم هذه الدواوين، ومقدار صفحاتها من الفى صفحة الى مائة وما تحتها وتقدير الورقة في اصطلاحهم صفحتان كل صفحة عشرون سطرأه نديوان بشار العقيلي مثلاً الف ورقة في الفى صفحة اى (٤٠٠ و ٤٠٠) سطر او بيت \* و ابن هرمة (٥٠٥) ورقة في (٢٠٠ و ٢٠٠) بيت \* و شعراى نواس في نحو الف ورقة \* وشعر مسلم بن الوليد (٢٠٠) ورقة و قس على ذلك و اذا اعتبرت الدواوين التى ضاعت وفات كشف الظنون ذكرها \* و الشعراء الذين لم تجمع اشعارهم ولم يكن لهم دواوين زاد استغرابك كثرة الشعر العربى وتعداد شعرائه مما لا تجد له مثيلاً فى لغة من لغات العالم القديم او الحديث \* و ذكره جرجى زيدان فى ج ٣ ص ١٠٨ من تاريخه هـ

وعن الخليل بن احمد قال لشعراء امراء الكلام يجوز لهم شق المنطق واطلاق المعنى ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، ومدحوا الديار واهلها \* وعن مسلمة بن عبد الملك قال لخالدين صفوان صف لنا جريراً ، والفرزدق ، والاختل ( فقال ) اصلح الله الامير ( اما ) اعظمهم فخراً ، وابعدهم ذكراً ، واحسنهم غزلاً ، و احلاهم معاني ، و علماً \* الطامى اذ اخر ، والحامى اذ ازار ، والسامى اذ انظر هدر ، وان خطر صال ، وان طلب نال \* الفصيح اللسان \* السباق في الرهان فالفرزدق و ( اما ) اهتكهم سترأ ، و اغزهم بحرأ ، و ارقهم شعراً \* والاعز الابلق الذى ان طلب لم يسبق ، وان طلب ( بالضم ) لم يلحق \* الواصف للفرسان الناعت للاطعمان بحلاوة ، و بيان فحري و ( اما ) احسنهم نعتاً ، و اقلهم فوتاً ، و امدهم بيتاً الذى ان هجا وضع ، وان مدح

رفع، وان حازا فضع ٥ البعيد المتان \* العاضى الجنان به المداح للمسلطان فلا يخطئ ٥  
 وكلهم طويل النجاد \* رفيع العماد ٥ ذكى الفؤاد (ثم) قال صف لنا الشعراء العشرة  
 ( فقال ) قصتهم مفسرة ( اما ) احسنهم نسيباً وتشبيهاً ، واشدهم تأليفاً فامرؤ القيس  
 و ( اما ) افضلهم مقالاً ، وابنلهم رجالاً ، و اكرمهم فعلاً فزهير و ( اما ) ارجحهم  
 كلاماً ، وابنلهم مقاماً ، واشرفهم اياماً فارس بن حجر و ( اما ) افضحهم لساناً ، و  
 اثبتهم بنياناً ، واشدهم اذعاناً فالنابغة و ( اما ) اطردهم للمصيد ، واجحشهم فى الكيد،  
 وارجحهم فى القيد فعدى بن زيد و ( اما ) اوصفهم للسلاح ، وانعمتهم للقداح والحرب  
 ذات الكفاح فابن مقبل و ( اما ) اوصفهم للسنين ، واكسبهم للمئين ، وامدحهم اجمعين  
 فالحطيئة و ( اما ) اهجاهم للرجال ، وابذهم فى المقال ، واضربهم للامثال فطرفه و  
 ( اما ) اعفهم عن الكأس ، و اخصهم على البأس ، و اصدقهم عند الناس فسلامة بن جندل  
 قال الله تعالى فى ذم بعض الشعراء فى آخر سورة الشعراء ( والشعراء يتبعهم الغاوان الم  
 ترانهم فى كل واد يهييمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات )  
 قيل ليس احد من الناس آكل للسحت وانطق بالكذب ، ولا اوضع ولا اطمع ولا اقل نفساً  
 ولا ادنى همة من شاعر كما قال فى المحاسن والمساوى ج ٢ ص ٩٨ قال الشاعر :

الكلب والشاعر فى حالة \* ياليت انى لم اكن شاعراً

هل هو الا باسط كفه \* يستطعم الوارد والصادر

و كل ما تقدم ذكره فى ج ١ ص ٦ ( الى ) ص ٩ و فى ج ٢ ص ١٢١ ( الى )  
 ص ١٢٨ من مناقب الكتب و محاسنها فهو دون ما يستحقه كتابنا هذا انظر \*  
 ومن الشعراء الامراء منهم يزيد بن معاوية قال جر جى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ١١١ ومن  
 اسباب رواج صناعة الشعر فى الدول العربية ان الخلفاء انفسهم كانوا ينظمون الشعر \*  
 ويبخشون فيه ٥ ولبعضهم القصائد ، والمقاطيع الحسنة به ومن اشهر الخلفاء الشعراء يزيد  
 بن معاوية ٥ فقد جمعوا شعره فى ثلاث كرايس ذكر ابن خلكان فى تاريخه ج ١ ص ٥٠٨  
 انه قرأها وحفظ ابياتها الشدة غرامه بها ٥ ولا غرابة فى ذلك لان يزيداً نشأ فى البادية ووالدته  
 ميسون بنت بحدل الكلبية التى لم تعجبها قصور معاوية فى الشام فحنت الى البادية

وانشدت الابيات المشهورة التي مطلعها ☉

لبيت تحفق الارواح فيه \* احب الي من قصر منيب

ولبس عبائة وتقر عينى \* احب الي من لبس الشفوف

فسمعها معاوية فطلقها فسارت الي اهلها في نجد وهي حامل بيزيد فولدته بالبادية فارضته سنتين هناك كما ذكره الدميرى في كتاب حيات الحيوان ج ٢ ص ٢١٨ ومن الخلفاء الشعراء الوليد بن يزيد بن عبد الملك ☉ و هارون الرشيد ☉ وعبدالله (بن) المعتز \* و الراضى بالله ☉ والمستعين بالله ☉ وسيف الدولة ، و غيرهم من الخلفاء و الامراء ☉

### \* علم الطب و اول من اخترعه من الاطباء \* (١)

قال بعضهم اول من اخترع علم الطب بالتجربة يوفال بن لامح الحكيم الذي كان من ولد نوح (ع) عرض عليه صداع فتحير في علاجه فعرض له رعاف فسكن صداعه فتعلم منه غيره فتبين لهم ان نقث الدم مسكن للصداع \* وعرض لغيره مرض الامتلاء

وقال جرجى زيدان في عجائب الخلق ص ١٨٠ الطب الاسلامى خلاصته ما بلغ اليه علم الطب عند الامم العتمدنه قبل الاسلام لان المسلمين نقلوا الي لسأ أنهم كتب ابقراط و جالينوس ، وغيرهما من اطباء اليونان ، واطلعوا على ما كان عند السريان من الطب اليونانى الممزوج ببقايا طب الكلدان القدماء \* و نقل اليهم اطباء مدرسة جنديسا بوروباه و اطب اليونان بصبغته الفارسية واطلعوا على طب الهنود ممن جاؤا بغداد من اطباءهم غير ما كان عند العرب في ايام الجاهلية ، وتنوقل في الاسلام \* و من تفاعل هذه العناصر و تمازجها تأليف الطب الاسلامي الذي تمثل بعد نضج العلم في الكتب الملكى او الملوكى لابي بكر الرازى الملقب جالينوس العرب الفه للملك عضد الدولة ابن بويه \* و جمع فيه كل ما وجدته متفرقا من ذكر الامراض ومداواتها في كتب القدماء الى زمانه في اواسط القرن الرابع للهجرة ، وللرازى من كتب الطب والفلسفة وغيرهما شىء كثير ☉ و ما زال الناس يعولون على هذا الكتاب حتي ظهر القانون لابن سينا الذي اليوم بايدينا وهو قاموس في الطب والصيدلة ☉ و قد جمع

فحدث به الاسهال فرفع و سكن امتلائه فصح مزاجه وقال جرجى زيدان فى تاريخه  
 ج ٣ ص ١٩ الطب من جملة العلوم التى وضع اساسها الكلدان و كهنة بابل \* وهم  
 اول من بحثوا فى علاج الامراض \* فكانوا يضعون مرضاهم فى الارقة ، و معابر الطرق  
 حتى اذا مريهم احد اصيب بذلك الداء فيعلمهم بسبب شفائه فيكتبون ذلك على اللواح  
 خلاصة ابحاث اليونان ، و الكلدان ، و الهنود ، و الفرس ، و العرب فى الامراض ، و  
 معالجاتها ، و العقاقير ، و خصائصها ، و ليس هو طب اليونان فقط كما توهم البعض  
 لانك تقرأ فى اماكن كثيرة منه تفصيلاً لآراء الهنود ، و انتقادها او استحسانها \*  
 و مما ذكره من طبهم مثلاً انهم وصفوا انواع العلق و اشكاله و خصائص كل منها ، و  
 من آرائهم ان اكل اللبن مع الحوامض او مع السمك يورث امراضاً منها الجذام \*  
 و قولهم ان لا يؤكل ماست مع الفجل ( و بالفارسيه مع التراب ) \* و لامع لحوم الطير ،  
 و لاسويق على ارض بلبن او نحو ذلك \* و ناهيك بالعقاقير الهندية التى تدل اسمائها  
 على اصلها \* و من كتب الطبية الاسلامية التى استفاد منها الافرنج فى نهضتهم الاخيرة  
 كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لابي القاسم خلف بن عباس الزهر اوى الاندلسى  
 الذى كان من اهل القرن الخامس للهجرة و هو قاموس فى الطب ، و يمتاز عن سواء  
 بالقسم الجراحى \* و كتاب التيسير لعبد الملك بن زهر الاندلسى الذى الفهلابن  
 رشد الفيلسوف فى اواسط القرن السادس للهجرة ( الى ان قال ) بقى علينا النظر  
 فى ما احدهه المسلمون فى الطب من الاختراعات الجديدة او الاراء المبتكرة \* هم  
 جمعوا بين طب اليونان ، و الفرس ، و الهنود ، و الكلدان ، و العرب \* و احدثوا  
 آراء جديدة تخالف آراء القدماء فى تدبير الامراض التى كانت تعالج قديماً بالادوية  
 الحارة على اصطلاحهم الى التدبير البارد كالفالج ، و اللقوة ، و الاسترخاء ، و غيرها \*  
 وقد وجد محققو الافرنج ان العرب اول من استخدم الكاويات فى الجراحة  
 على نحو استخدامها اليوم \* و انهم اول من وجه الفكر الى شكل الاظافر فى المساولين \*  
 و وصفوا علاج اليرقان و الهواء الاصفر و استعملوا الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة  
 الجنون \* و وصفوا صب الماء البارد لقطع النزف \* و هم اول من وصف الحصبة و

ويعلقونها في الهياكل \* ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة اعمال الكهان وعن الكلدان اخذت سائر الامم القديمة \* وفي جملتها العرب \* وهو متشابه عند تلك الامم في مصر ، وفينيقية ، و آشور ( ثم ) تناوله اليونان فاتقنوه ، ورتبوا ابوابه \* وعنهم اخذ الرومان ، والفرس \* ونظراً لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا

الجدرى بكتاب لابي بكر الرازي \* فالجذام اول من كتب فيه اطباؤهم و اول كتاب في هذا الموضوع ليوحنا بن ماسويه \* وهم اول من اشتغل في تحضير الادوية والعقاقير فضلاً عما استنبطوه من الادوية الجديدة \* وانهم اول من الف الاقرباذين على الصورة التي وصلت الينا \* وجل العرب في النهضة العباسية يعتمدون في المار (البيمار) ستان وود كاكين الصيادلة على اقرباذين الفه سا بور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ \* وهم اول من انشأ حوانيت الصيدلة \* ومن اقرب الشواهد على ذلك اسماء العقاقير التي اخذها الافرنج عن العرب ولا تزال عندهم باسمائها العربية او الفارسية او الهندية كما اخذوها عن العربية \* قال البيهقي في المحاسن و المساوي ص ٢٢٩ جمع الرشيد من اطباء عراقياً ، و رومياً و هندياً ، و سوادياً ليصف كل واحد منهم الدواء الذي لاداء فيه ( فقال ) الرومي حب الرشاد الابيض و ( قال ) الهندي الماء الحار و ( قال ) العراقي الاهليلج الاسود \* و كان السوادى ابصرهم ( فقال ) له تكلم فقال حب الرشاد يولد الرطوبة \* و الماء الحار يرخي المعدة \* و الاهليلج يرقى المعدة \* و قال و انت ما تقول ( قال ) الدواء الذي لاداء فيه ان تقعد على الطعام و انت تشتهييه ، و تقوم عنه و انت تشتهييه و ( قال ) بعضهم سألت اسقف فارس فقلت انا قوم نغترب و تتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به ( فقال ) دعوا الادوية ، و عليكم بالاغذية \* و ما يخرج من الضرع و النحل ( اى اللبن و العسل ) \* و عليكم باكل اللحم ، و شرب ماء الكرم ، و دخول الحمام ، و لبس الكتان \* و عن الهيثم بن عدى قال قلت لطبيب الحجاج اوصنى بشئ احفظه عنك ( فقال ) لاتنام حتى تعرض نفسك على الخلاء ، و لا تذوق طعاماً و فى معدتك طعام فان اعتللت فانا الضمين الاعلة الموت و ( قال ) سواده سألت بختيشوع مامعنى البلغم قال تفسيره بلاء و غم و ( قال ) بعض الفلاسفة



شيئاً من طبعها و اضافوه الى ما جائهم به الكلدان به والى ما استنبطوه من عند انفسهم بالاختبار فتألف من ذلك ما عبرنا عنه بالطب فى الجاهلية \* ولا يزال كثير منه باقياً الى اليوم فى قبائل البادية \* و كان للمتطبيب عندهم طريقتان ( الاولى ) طريقة الكهان والعرافين و ( الثانية ) طريقة العلاج الحقيقية \* و تقدم فى ج ٢ ص ١٨٥ فيما يحتاج ينبغى للعاقل ان يتقى البرد فى اول الشتاء وفى آخره ( فقيل ) لدفقى وسطه قال ذاك يتقيه العاقل والاحمق و ( قيل ) اوصى بعض الحكماء ولده فقال له اياك ان تسير شبراً من الارض وانت حاف ، ولانذقن نبتة ولا تشمها حتى تعرفها \* و اياك وان تبول فى شق الارض فتخرج منه عليك داهية ، ولان شرب من قربة ، ولا ادوة حتى يكون الماء معيناً \* واحذر مرافقة من لا تعرفه فلا تصاحبه \* و اياك و السجود على البارية جديدة حتى تمسحها بكمك قرب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ، ولانظر فى بر عادية ، ولاتشهدن من الحيوان الكبار ماهو فى النزاع \* واقبل وصيتى ترشد ، ولا يدعها فتندم \* قيل ودخل اعرابي ذو كدنة على معاوية فاعجبه فقال يا اعرابي هم هذا السمن \* قال « لا اكل حتى اجوع ، واستوثق من اطرافى فى الشتاء ، واغفل غاشية الهجرو » قال « بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك \* وجاهد للبلغم مجاهدة عدوك \* ودار المرة (بالكسر وشد الراء) مداراتك صديقك \* وانزل دمك فى السنة مرة او مرتين ووروا (بشد الواو) مشاشك من ماء لحوم الطير و « قيل » مامن احدالا وفيه اربعة عروق عرق الجذام ، وعرق البرص ، وعرق العمى ، وعرق الجنون \* فاذا تحرك عرق الجذام فمعه الله بالزكام فاذهبه \* واذا تحرك عرق البرص سلط الله تعالى عليه الدماميل فاذهبته \* و اذا تحرك عرق الجنون سلط الله عليه البلغم فقطعه \* واذا تحرك عرق العمى سلط الله عليه الرمد فاذهبه \* و فى الحديث قال ﷺ لا تنكروا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ، ولا تنكروا السعال فانه يقطع عرق الفالج ، ولا تنكروا الرمد فانه يقطع عرق العمى ، ولا تنكروا الدماميل فانها تقطع عرق البرص و « قال » من ابتداء غذاءه بالملح اذهب الله تعالى عنه سبعين نوعاً من السوء و « قال » من اكل واحداً وعشرين زببية حمراء « على الريق » لم يرفى جسده شيئاً يكرهه \* و « قال » من

الانسان بالطب \* وفي ج ٥ ص ١٣٤ بعنوان اطباء \* وفي ج ٦ ص ١٥٥ في الطب  
والمعالجات وكان التطبيب بالرقي شائعاً في الامم القديمة كلها وقد وجدوا في الآثار  
المصرية كثيراً من العزائم التي كانوا يصفونها لمعالجات المرضى \* و جاء من  
اخبارهم ان كاهنهم كان اذا سار لمعالجة مريض صحبه خادمان ( احدهما ) يحمل

اكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه و « قال » اللحم ينبت اللحم ، و الثريد  
طعام العرب ، والسواك وقراءة القرآن يذهبان البلغم \* وقال البقر لحومها داء و  
البانها دواء وسمنها شفاء \* وقال و السمك يذيب الجسد و الشحم يخرج مثله  
من الداء ( وفي الحديث ) المراد به شحم البقر لامطلق الشحوم و « قال » لن يتداوى  
الناس بمثل السمن ، ولن تستشفى النفساء بمثل الرطب \*

وفي الحديث ايضاً المرأ يسمى بجده ، والسيف يقطع بجده ، ومن اراد البقاء ولا بقاء  
فليباكر الغداء ، واليخفف الرداء ، واليقلل من غشيان النساء ، ( و خفة الرداء فلة  
الدين كما ورد في الحديث ) و ( قال ) من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الديبيلة  
ومن بات والفجل في جوفه بات آمناً من البشم \* ومن بات والكرفس في جوفه  
بات آمناً من وجع الاضراس \* ومن بات والجرجير في جوفه بات وعروق الجذام  
تتردد في صدره \* ومن بات والكرات في جوفه بات آمناً من البواسير و ( قال ) بعض  
الفلاسفة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بالقليل من ثلاثة اشياء بالقليل من النار ، و  
القليل من السلطان ، والقليل من السقم \* وعن ابي هفان قال حدثني العباس بن  
المأمون قال كنت عند ابي ذات يوم وعنده الموبذ فسأله ما نفع الاشياء ( قال ) الاقتصاد  
في الطعام والشرب فان كثيره يثقل الجسم ، ويوهن العلم ، و الفهم ، ويكدر صفاء  
البشرة ، ويفتح الادواء ويخمد نار المعدة ، ويمحق شرف صاحبه ( فقال ) المأمون لو  
اسلمت ياموبذ ولم استقضك كنت قد ضيعت حجة الله في ارضه \* وقيل لعبد الملك  
بن ابيجر اشتهى ان امرض ( فقال ) له كل سمكاً مالحاً واشرب نبيذاً حلواً ، واقعد في  
الشمس واستمرض الله تعالى فان لم تمرض فانت حمار .

وقال في ج ٢ ص ١٩٩ س ٢١ قال المأمون لقس بن ساعدة الحكيم اسقف نجران

كتاب العزائم و ( الثاني ) يحمل صندوق العقاقير الطبية \* وهم يعالجون بالاثنتين جميعاً و ( اما ) الاطبا فقد كانوا في اول الامر من الكهنة ( ثم ) تعاطى الطب جماعة من العرب مما خالطوا الروم ، والفرس ، واخذوا الطب عنهم فاشتهروا بهذه الصناعة و اكثرهم من اهل النهضة الاخيرة قبل الاسلام حوالى القرن السادس للميلاد واقدمهم لقمان

صف لي الاطعمة قال الاطعمة كثيرة مختلفة و جملة ما آمرك به الامساك عن غاية الاكثار فان ذلك من افضل ما بلوناه من الادوية ، ورأس ما نأمر به من الحمية ( قال ) له عن تعلمت الحكمة قال عن عمدة من الفلاسفة ( قال ) فما افضل الحكمة قال معرفة المرء بقدره ( قال ) فما تقول فى الحلم قال حلم الانسان ماء وجهه ( قال ) فما تقول فى المال وفضله قال افضل المال ما اعطى منه الحق ( قال ) فما افضل العطية قال ان يعطى قبل السؤال ( قال ) اخبرنى عما بلوت من الزمان وتصرفه ، من اخلاق اهله قال بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه ، ولا يعتب من عاقبه ، و وجدنا الانسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ، و وجدنا الاحساب ليست بالاباء ، والامهات ولكنها هي اخلاق محمودة و فى ذلك قال الشاعر :

فلم ار الفضل و المعالي فى — \* — قول الفتى اننى من العرب  
حتى يرى سائراً الى خلق \* يذود محموده عن النسب  
ما ينفع المرء فى فكاهته \* من عقل جد مضى وعقل اب  
ما المرء الا ابن نفسه فيها \* يعرف عند التحصيل للنوب  
حتى اذا الموت غال مهجته \* الفحيتة تربة من التراب

وقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٩٩ قل من يتبته منا الى اهمية التنفس بالنظر الى سائر وسائل الحياة \* و يغلب فى اعتقاد الناس عادة ان اهم حاجات المرء الحفظ لحياته انما هو الطعام ، والشراب ، والنوم \* وقلما يفقه ( يوقه ) للتنفس \* و لو امكن النظر لرأى للتنفس المقام الاول فى حفظ الحياة \* ومن ابسط الادلة على ذلك ان الانسان قد ينقطع عن الطعام والشراب اياماً او اسابيع \* وقد يغلب النعاس اياماً ويبقى حياً و ( اما ) التنفس فلا يقدر على مغالبتها ساعة او بعض الساعة بل هو

الحكيم، والحارث بن كلدة المخضرم وابنه النضر بن الحارث وابن ابي رومية التميمي الجراحوا اكثرهم تناولوا الطب من بلاد الفرس، والروم ومنهم العاص بن وائل الذي يختص بالبعيرة نظراً لعناية العرب بخيولهم وابلهم وقال في ص ١٢٢ وكان اليونان يعالجون مرضاهم بالكهانة وينسبون الامراض الى اعمال الشياطين والعلاجات التي اعمال الالهة \* وكان الفلاسفة يتكلمون في الطب باعتبار انه فرع من العلم الطبيعي \* ولم يستقل احد منهم بالبحث فيه \* واول من رتب الطب وبوبه و بناه على اسس صحيحة ابقرط المتوفى سنة ٣٥٧ قبل الميلاد \* ولذلك سموه ابو الطب \* واساس معالجته الاعتماد على الطبيعة \* وكان يفصد، ويحتجم، ويكوى، ويحقن، ويشخص لا يستطيع حبس نفسه بضع دقائق بلا خطر على حيوته \* فالحيوان في حاجة الى اخراج ما فسد من انسجة جسمه اكثر من حاجة الى ادخال ما ينوب عنها (واما) تغافل الناس عن حقيقة قدر التنفس فسببه أن الانسان من فطرته انما يقدر اهمية الاشياء بالنظر الى افتقاره اليها، وهي بعيدة منه \* اعتبر ذلك في المعاملات اليومية فترى الفقير الصحيح الجسم فلما يرى للصحة قيمة \* وانما هم السعى في تحصيل المال، ولا يحلم الا بالاصفر الزمان حتى لقد يبيع شبابه في سوق الزواج لفتاة ليس فيها من ضروريات الزوجية (الا الذوق) فاذا تزوجها وقبض المال تنقشع الغشاوة عن بصيرته فيرى خطاه ويندم حين لا ينفعه الندم \* والانسان لا يشعر باهمية التنفس ولا يعرف قيمة الهواء الذي يتنفسه لانه لا يبتاعه، ولا يشقى في سبيل الحصول عليه بل هو مبذول لديه مجاناً بخلاف الطعام فانه لا يناله الا بالتعب واعمال الفكرة \* و قد قيل ما لا تتعب عليه الايدي لاتحزن عليه القلوب \* و للتنفس حر كتان احدهما لادخال الهواء وهي الشهيق \* والثانية لاجراجه وهي الزفير \* وهما عبارة عن تمدد التجويف الصدرى وانقباضه \* وسبب هاتين الحركتين انقباض الحجاب الحاجز وانبساطه \* وهو عضلة فبسطة بين الصدر والبطن وقلنا ان الانسان وذوات الاربع والطيور تتنفس برئاتها (بريتها) والاسماك بخياشيمها (واما) لنبات فآلات التنفس فيه اكبر مساحة واوسع مجالا وهي الاوراق \* وسياى البقية هنا في حفظ صحته \*

الامراض بالسماعة \* و يصف المسهلات النباتية والمعدنية \* وله كتب فى الطب كثيرة ذكر وامنها ٨٧ كتاباً \* ولم يثبت له منها الانحو العشرين \* وكان بعد ابقر اطرسطو ( ثم ) قال فى ص ١٣٨ كتب المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب افليدس و بعض كتب الطبيعيات \* و مما اهتموا بنقله من العلوم الطبيعية فى ايام المنصور الطب ٥ والسبب فى ذلك ان المنصور اصابه فى اواخر ايامه سنة ١٤٨ هـ مرض فى معدته فانقطعت شهوته و كان الاطباء القائمون فى خدمته يعالجونه ولا يجدى علاجهم نفعاً فجمعهم يوماً وقال لهم هل تعرفون من - الاطباء فى سائر المدن طبيباً ماهراً ( فقالوا ) ليس فى وقتنا هذا احد يشبه رئيس اطباء جنديسابور و هو ( جورجيس ) بن بختيشوع السريانى فقد كان ماهراً فى الطب وله فيه مصنقات باللغة السريانية \* وكان له من الذكاء والفضل على جانب عظيم حتى اصبح رئيس اطباء مارستان جنديسابور اشهر مدارس الطب فى تلك الايام \* فبعث المنصور فى طلبه على عجل \* فلما جاء الرسول الى جورجيس اراد استمهاله فهدده بالقتل اذا ابطأ \* فعهد بامر المارستان الى ابنه بختيشوع و اصطحب اثنين من تلامذته هما ابراهيم وعيسى بن شهلور كب الى بغداد \* فلما وصل استقدمه المنصور اليه فدخل ودعاه بالفارسية والعربية \* وكان جورجيس ذاهية و وقار و فصاحة فوقع عند المنصور موقعاً حسناً فاجلسه قدامه وسأله بعض الاسئلة فاجابه عليها بسكون فازداد اعجاباً به فاخبره عن علمه من ابتدائها ( فقال ) له جورجيس انا ادبرك كما تحب فخلع عليه وانزله فى قصر خاص وامر باكرامه \* ورجع فى الغدو نظر فى قارورة زجاجة البول ودبره تدييراً لطيفاً فشفى ورجع الى مزاجه فازداد فرح به ومنعه من الرجوع الى بلده \* ومما زاده رغبة فيه انه رآه عفيفاً صادقاً فى تدينه \* وكان المنصور قد علم ان ( جورجيس ) خلف امرأته فى جنديسابور وليس عنده فى بغداد من يخدمه فارصل اليه ثلاث جوارروميات \* وثلاثة آلاف دينار فقبل الدنانير ورد الجوارى \* فلما عاتبه المنصور فى الغداجابه انما معشر النصارى لا تتزوج الا بامرأة واحدة \* و مادامت المرأة حية لا تأخذ غير هافحسن موقعه عند المنصور واطلق له الدخول الى

حظاياه وحرمة ليطيبهن وتعلق به تعلقاً شديداً \* وكان ( جورجيس ) محباً للتأليف وكان يعرف اللغة اليونانية فضلاً عن السريانية ، والفارسية ، والعربية \* فلما رأى وثوق المنصور به نقل كتباً طبية من اليونانية الي العربية غير ما لقيه في السريانية \* كما في ج ١ ص ١٢٤ من طبقات الاطباء \* تقدم في ج ٢ ص ١٨٥ في الطب وما يحتاج اليه الانسان \* وفي ج ٥ ص ١٣٦ \* وفي ج ٦ ص ١٥٣ في حفظ الصحة كما سيأتى هنا ، وفي حرف الطاء انشاء الله تعالى \*

### \* علم الغيب لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى \* (١)

قال الله تعالى في سورة الجن آية ٢٦ ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول ) الاية عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه (١) اعلم انه لما اقتضى حكمة الالهية الجامعة لجميع الكمالات المشتملة على اسماء الحسنى ، والصفات العليا بسط مملكة الابداء ، والرحمة ونشروا القدرة ، والحكمة باظهار الممكنات ، وايجاد المكونات وخلق الخلائق ، وتسخير الامور ، وتدبيرها ، وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الاحدية بغير واسطة بعيدة جداً بعد المناسبة بين عزة القدم ، وذلة الحدوث فقضى سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف ، وولاية والحفظ ، والرعاية محالته وجه الى القدم تستمد من الحق سبحانه ووجه الي الحدوث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التصرف ، وخلع عليه خلع جميع اسمائه ، وصفاته ، وممكنه في سند الخلافة بالقاء مقادير الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه \* فالمقصود من وجود العالم ان يوجد الانسان الذي هو خليفة الله في العالم فالغرض من الاركان حصول النباتات \* ومن النباتات حصول الحيوانات ، ومن الحيوانات حصول الانسان ، ومن الانسان حصول الارواح ، ومن الارواح الناطقة حصول خليفة الله في الارض قال الله تعالى ( انى جاعل فى الارض خليفة ) فالنبي لابدان يكون آخذاً من الله تعالى متعلماً من لدنه مطيعاً لعباده ، وهادياً لهم \* فهو واسطة بين العالمين سمعاً من جانب ، ولساناً الى جانب \* وهكذا حال سفراء الله تعالى الي عباده ، وشفعاء يوم تنادى-

الحديث \* وعن السكاظم عليه السلام قال خمسة اشياء لا يعلمها الا الله علم الساعة ، و تنزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس باى ارض تموت و ( قوله ) ( عالم الغيب والشهادة ) اى المعدوم والموجود كما فى المجمع

- فلقب النبى عليه السلام بابان مفتوحان باب مفتوح الي عالم الملكوت وهو عالم اللوح المحفوظ \* ومنشأ الملائكة العلمية والعملية ، وباب مفتوح الى القوى المدركة ليطالع ما فى الحواس ليطالع علمي سوانح مهمات الخلق \* فهذا النبى عليه السلام يجب ان يلزم الخلاق فى شرعه الطاعات ، والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية فان الانبياء رؤس القوافل (ثم) الفرق بين النبوة والشريعة والسياسة

فاعلم ان نسبة النبوة الى الشريعة كنسبة الروح الي الجسد الذى فيه الروح \* والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه \* وقد ظن قوم من المتفلسفة انه لا فرق بين الشريعة والسياسة ، وبين افلاطن الالهى فساد قولهم فى كتاب النواميس \* ووضح الفرق بينهما بالفعل والانفعال و( اما ) الفرق من جهة الفعل فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقة مستكملة بالشريعة ، وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة \* والفرق من جهة الانفعال ان امر الشريعة لازم لذات المأمور به ، وامر السياسة مفارق له \* مثاله ان الشريعة تأمر الشخص بالصوم والصلوة فيقبل ويفعله بنفسه فيعود نفعه اليه \* والسياسة اذا امرت الشخص بأمره برفعه الملبوس واصناف التجمل \* وانما ذلك من اجل الناظرين لا من اجل ذات اللابس \* وتقدم الاشارة اليها فى ج ٧ ص ٦٢ وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٤٨ قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب فى النوم من ركود الحواس ، واتصال النفس بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك المبادئ صوراً يناسبها ، واهمته بها ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس فى اليقظة بسببين ( احدهما ) قوة فى النفس فطرية ومكتسبة لا يشغلها جانب عن جانب بل تسع قوتها بالنظر الى جانب العلو ، وجانب السفلى جميعاً كما يقوى بعض النفوس ليجمع فى حالة واحدة الاشتغال بعدة امور فيكتب ، ويتكلم ويسمع \* فمثل هذه النقوش التى لها اقتدارها على ضبط الجانبين يجوز ان يفتر -

فى مادة غيب و ( قوله ) ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ) اى خزائنه و الآيات والآثار فى هذا الباب ما لا تحصى تأتى فى مواضعها \*

وقال الطنطاوى فى تفسيره ج ٣ ص ١١٩ س ٧ اعلم ان الله تعالى منع علم الغيب عنا

- عنها فى بعض الاحوال شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف \* وهذا ضرب من النبوة ( ثم ) ان ضعف المتخيلة بقى فى الحفظ كما انكشف له من الغيب بعينه كان وحيأ صريحاً ، وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبعه المحاكات فيكون هذا الوحي مفتقراً الى التأويل كما يفترق الرؤيا الي التعبير ( الثانى ) ان يغلب على المزاج اليبوسة والحرارة ، ويقل الروح البخارى حتى يتصرف النفس لغلبة السوداء ، وقلة الروح عن الموارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع \* وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر \* فهذا ايضاً لا يستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث بهو يجرى على لسانه كأنه ايضاً غافل عما يحدث به \* وهذا يوجد فى بعض المجانين ، والمصروعين ، وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون \* وهذا نوع نقصان يظنه الجهلة كمالا وولاية ، والسبب الاول نوع كمال ( الى ان قال ) ان النفس كلما يدركها فى عالمها ، وصقع قواها الباطنة على سبيل التخيل لاشبهة لاحد فى انها يتفاوت ظهور او خفاء تفاوتاً يذهب به فى حدود الخفاء الى حد الذهول ، والنسيان \*

وفى حدود الظهور والجلاء الى حد الرؤيتو المشاهدة فكلمما يمكن ان يذهب فى الخفاء من حد يسمى بالتخيل الى غاية يسمى بالذهول فكذلك يمكن ان يبلغ الظهور من حد التخيل الى حد يسمى بالرؤية \* والرؤية ليس من شرطها ان يكون بالعين ، ولا المرئى انما يسمى مرئياً لكونه يحصل بسبب العين بل لانه غاية انكشاف الشيء \* فاذا وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها فالصور التى يراها النائمون فى عموم اوقات نومهم ليست هى بعينها موجوداً فى المواد الخارجية ، وليست حاصلة ايضاً فى القوى المنطبعة الدماغية لامتناع انطباع العظيم فى الصغير على انها يراه -



لحكمة وهي الجد ولو اننا عرفنا الغيب ما علمنا عمال بل كان الانسان ينام منتظراً ما  
يجيء به القدر \* وهذا تعطيل لمصالح الدنيا فلذلك منع الله تعالى علم الغيب عن  
الناس وجعل الرؤس وغيرها فيها الحق ، و الباطل ، والصدق ، والكذب ليحترس  
الانسان منفصلة عن ذاته مباينة لها كالسما والارض والاشجار وغيرها بل في عالم  
آخر غفل عنه اكثر العلماء \* فالنفوس اذا كانت قوية يكون اقتدارها على اختراع  
تلك الصور اقوى فيكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها في  
اليقظة ، وعند كل نفس يكون درجتها في القوة النورية هذه الدرجة ، فاذا تقرر  
هذا فلا يخلو تلك (اما) ان يكون مطابقة لما في المبادئ العالية فيكون وحيّاً  
صريحاً \* وان كانت حكاية لما فيها لاجل تصرف النفس بقوتها الخيالية فيها فيحتاج  
هذا الى التعبير \* وان لم يكن لاهذا ولا ذاك فيكون دعاية النفس بواسطة قوتها  
وعدم استقامتها \* فالاقسام الثلاثة المذكورة فيما يراه الناظم في نومه هي بعينه  
واقعة في ما يراه النفوس القوية في اليقظة مما لا يراه كل سليم الحس \* وقد لا يكون  
النفس قوية قادرة على اختراع تلك الصورة في اليقظة ولا في النوم لكن يستعين  
حال اليقظة بما تدهش الحس، وتحير الخيال فيظهر اشياء لا وجود لها في الخارج لضعفاء  
العقول الذين هم في اصل الجبلية الى الدهشة وتحير الخيال مائلون \* هذا هو طريق  
القائلين بنحو آخر من الوجود للصور غير ما ينطبع في القوى المادية ، والاجرام \*  
ومن طريق آخر نقول ان النفس قد تدرك ادراكاً من عالم الغيب قوياً لامر جزئى  
فيبقى غير ما ادركته في الحفظ \* وقد يقبل قبولاً ضعيفاً لامر عقلي فيستولى عليه  
المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل حقيقة عقلية صورة طبيعية  
له في عالم المحسوسات فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبتتها الحس المشترك  
وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المتخيلة ، و المصورة لكون  
المدارك الباطنية للانسان كالمرئى المتعاكسة صورة بعضها الى بعض والابصار ليس  
الى وقوع صورة في الحس المشترك سراية اليه فان الصورة الموجودة في الخارج  
ليست محسوسة بل هو سبب ظهور صورة تماثلها في الحس المشترك فالمحسوس-

الناس ، وليفكروا بعقولهم ولا يتكلموا الاعلى ربهم الذى حجبهم برحمته عن معرفة الغيب الا بماشاء لحكمة \*

ومن علوم الغيب التى لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احداً ما يكون فى غد ، ولا

— بالحقيقة والخارج يسمى محسوساً بالعرض لعلاقة السببية بينهما بوجه ولا فرق بين ان يرتفع الصورة الى الحس المشترك ويقع فى الخارج وينحدر اليه ويقع فيه من الداخل فانه كيف ما يكون كان محسوساً ويكون حصوله ابصاراً \* فهما وقع ذلك فى الحس المشترك صار صاحبه مبصراً وان كانت الاجفان مغمضة وكان فى ظلمة ايضاً \* لو اردت ان تسمع خلاصة القول فيما يقع من النفوس فى باب الاخبار عن المغيبات على وجه التقسيم المراد بين النفى والاثبات ليكون ذلك اضبط فى الذهن واحكم فى العقل فاصغ الى ما نقول فاحتفظ به بعد تمهيدان كل ما وقع وسيوقع من الكائنات فهو محفوظ فى الالواح العالمة، والمضبوط فى الجواهر العقلية المستعملية لانها عالمة بلوازم حرركاتها الكلية شاعرة بنتائج مقاصدها ، واشواقها العقلية من اشخاص الكائنات ، وجزئيات الحوادث لان العلم بالعلل ، والملزومات غير منفك عن العلم بالمعلولات ، واللوازم كما مر فصور الكائنات باسرها موجودة فى المدبرات الفلكية \* وللکائنات ضوابط كلية محفوظة مرتسمة بقلم الحق سبحانه على الواح النفوس لانها ليست بصادرة عن الواجب الاول سبحانه على سبيل الجزاف او القصد الي السافل كما زعمته الجهال ، والمقلدون (ثم) الانذارات تدل على انه عالم بالجزئيات قبل وجودها وبعده \* وليس هذا شأن النفوس السافلة ولا قواها المنطبعة وهو ظاهر فليس الامن جوهر عال يتخيل الجزئيات من الكليات والحسيات من العقلية على عكس ادراكنا فهو من العالم النفسانى الفلكى فيجب ان يكون لها ضوابط كلية يفيض عليها من مبادئها العقلية انه كلما كان كذا كان كذا قوانين احصيت فى العالم العقلي (ثم) اذا كانت منتقشة بها النفس الفلكية ويتخيل الوصول الى كل وضع من الاوضاع بالحر كة فلها ان تعلم لازم حر كاتها باستثناء الشرطيات لكن كذا فيكون كذا او ليس فليس \* فان اتهمه هذا (فنقول) ان الصور التى يدر كها النفس فى النوم ، واليقظة او فى ما بينهما ، ونحوها لا يخ-

يعلم ما فى الارحام ، ولا يعلم نفس ما ذا تكسب غداً ، ولا يدرى نفس باى ارض تموت ، ولا يدرى متى يجىء المطر ، ولا يعلم متى الساعة ، ولا يعلم انقضاء الاجال ، وعلم احوال العباد من السعادة ، والشقاوة ، وخواتيم الاعمال ، وعلم ما يمكن بعد ، وعلم - (اما) ان يكون لاتصالها بذلك العالم اولاً فان كانت الاتصال (فاما) ان يكون كلية او جزئية وعلى التقديرين (فاما) ان ينطوى سريعاً ولاحكم لها (او) يشبث فان ثبت و يكون كلية فالمتخيلة التى فى طباعها المحاكات تحاكي تلك المعانى الكلية المنطبعة فى النفس بصور جزئية (ثم) ينطبع تلك الصور فى الخيال وينتقل الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كانت المشاهدة شديدة المناسبة لما ادر كته النفس من المعنى الكلى بحيث لا يختلفان الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وان لم يكن كك فان كانت هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها ، و التنبيه لها كما اذا تصورت المعنى بصورة لازمة اوضده او شبهه احتياج (ح) الى التعبير وهو تحليل بالعكس اى رجوع من الصور الخيالية الجزئية او المعانى النفسانية الكلية \* وان لم يكن مناسبة على الوجه المذكور فتلك الرؤيا مما تعد فى اضغاث الاحلام الحاصل من دعاية المتخيلة \* وان ثبت جزئية حفظته الحافظة على وجهها لم يتصرف المتخيلة المتحاذية للاشياء بتمثيلها (بمثلها) او غيرها صدقت هذه الرؤيا من غير احتياج الى التعبير \* وان كانت المتخيلة غالبية ادراك النفس ضعيفة تنازعت المتخيلة بطبها الى تبديل مآرته النفس بمثال ربما بدلت ذلك المثال ايضاً باخر \* وهكذا الى حين اليقظة \* فان انتهى الى ما يمكن ان يعاد عليه ضرب التحليل فهو رؤيا يفترق الى التعبير والا فهو من الاضغاث الاحلام \* هذا ما يتلقاه النفس عن المبادئ العالية عند النوم و (اما) ما يتلقاه عند اليقظة فعلى وجهين (احدهما) ان يكون النفس قوية واقية بالجوانب المتحاذية لايشغلها المشاعر السافلة عن المدارك العالية فيتصل بها فى اليقظة فيكون متخيلها قوية بحيث يقوى على استخلاص الحس المشترك عن الحواس الظاهر واذ ذاك فلا يبعد ان يقع لمثل هذه النفس فى اليقظة ما يقع للنائم من غير تفاوت (فمنه) ما هو وحي صريح لا يفترق الى التأويل و (منه) ما ليس كك فيفتقر اليه او يكون شبيهاً بالمناومات -

خزائن غيب السموات والارض من الاقدار ، و الارزاق ، وعلم كل ممكن وجد ، و كل ممكن لم يوجد \* وامثال ذلك من المغيبات فى علمه سبحانه و تعالى وهو يعلم ما فى البر والبحر وعنده مفاتيح الغيب \* وعلم الغيب ومفاتيحه فوق طاقة البشر \* -التى هى اضغاث الاحلام ان امعنت المتخيلة فى الانتقال والمحركات و « ثانيهما » ان لا يكون النفس ككفلا (يخ) « اما » ان يستعين حال اليقظة بما يقح به للحس دهشة ، وللخيال حيرة او لابل كانت ضعيفة ضعفاً طبيعياً « او » لاجل مرض « فالاول » كما يفعل المستنطقون المشتغلون للصبيان و النساء ذوات الالات الضعيفة او بامور مترفرقة ، او بامور ملطخة سود مدهشة محيرة للبصر شفافة يرعش البصر برجرجتها او بتشفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنه برقص وتصفيق وتطريب مع ذلك ايضاً فكل هذه موهشة للحواس مخلة بها \* وربما يستعينون ايضاً بالايهام بالعزيزات والتخويف والترهيب بالجن \* واذا استنطقوا غيرهم ، والكهنة قد يركبون اصباغاً للتفريخ و التخيرات ، و « الثانى » كما للمصروعين و الممرورين كل من فى قواه ضعف او قلة علاقة مع رطوبة فى الدماغ قابلة ، وقد يجتمع الشيطان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب وغيره كما للكثير من المرتاضين من اولى الكد \* و هذا حسن وما للكهنة والممرورين نقص و اخلال بالقوى اوفسادها وتعطيلها عما خلقت لاجله وهو غير محمود عند العلماء ، و « اما » عند الفضلاء رياضاتهم وعلومهم مرموزة ( مرموزة ) و الرياضات اولى البصيرة امور مكنونة عن المحجوبين بالخيال عن العقلية \* وان لم يكن الصور التى ادر كتبها النفس بسبب اتصالها بالمباري الرفيعة لحصول فراغتها عن البدن او ضبطها للجانبين فهذا ان كان فى حالة النوم فهو الذى يقال له اضغاث الاحلام على الحقيقة وهو المنام الكاذب \* وقد ذكرنا له اسباباً « الاول » ان ما يدركه الانسان فى حال اليقظة من المحسوسات يبقى صورته فى الخيال الى الحس المشترك فيشاهد هو بعينه ان لم يتصرف فيه المتخيلة او ما يناسبه ان تصرف فيه و « الثانى » ان المفكرة اذا التفت صورة انتقلت تلك الصورة عنها عند النوم الى الخيال « ثم » منه الى الحس المشترك و « الثالث » اذا تغير-

وقال في ج ٤ ص ٥٢س ٢٣ لقد يعلم الناس الحوادث المستقبلية ببعض القواعد فانك لا تشك ان الليل والنهار والشهود والسنين والخسوف والكسوف لها اوقات محدودة وساعات معينة ودقائق ثابتة \* فترى الناس يعرفون الخسوف والكسوف والايام والشهور بعد آلاف السنين فيحكمون على المستقبل القريب والبعيد من حيث ظهور الايام \* حتى ان محمود الشهرزورى ذكر في كتابه الشجرة الالهية الذى نقل فيه آراء الامم فى الادوار والاكوار فقال ان العقول التى هي ارقى من عقل مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة تغيرت افعالها بحسب تلك التغيرات على ما مر من التفصيل \* وان كانت امثال هذه حاصلة فى حال اليقظة \* فربما سميت اموراً شيطانية كاذبة ، وما يرى من الغول ، والجن ، والشياطين فقد يكون من المتخيلة وكونها ككلاينافى وجودها الخارجى فان الموجودات التى لها وجود فى الخارج بما يشاهد ، ويرى من هذا السبيل ، ولاينافى فى وجودها على هذا الوجه وجودها الخارجى لان الخيال يظهرها ، وان لم يكن منطبعة فيه \* وهذا الذى ذكرناه من التفصيل ايضاً مبناه على طريقة المشائين من انكار وجود الصور الغائبة عن الحواس فى عالم غير هذا العالم لانه انسب بمذاق الظاهريين من العلماء \* والحق عندنا ان الامور التى يترآى لارباب الشهود واصحاب الكشف الكلام فيها غير مسلم لتوابع المعلم الاول ومن يحذو حذوهم لانهم غفلوا عن عالمين عظيمين ولم يدخلوا فى بحوثهم ، وانظروهم عالم المثل الافلاطونية التى هى جنة المقربين ه وعالم الاشباح المثالية التى منقسمة الى جنة السعداء ، وجحيم الاشقياء كل منهما على طبقات متفاوتة كلها موجودة فى الخارج \* وانما غفلوا عنها لانه لم يسلك احد منهم سبيل القدس ولا اشتغلوا بالرياضة والتنزية \* والذى سلك منهم كان سلوكه ضعيفاً ، ومن سلك امامن مرشد متأله اوبتأيد الهى غريب وقع على الندره فسيطلع على وجود امور تيقن انها غير موجود فى مواد هذا العالم ، ولا فى تجاوير دماغه على ما زعمه المشائون بل فى صقع آخر من غير ريبه وان كذبه اهل البحث يكذب هواياه بالمشاهدة الحقة المتكررة \*

الانسان تقدر ان يعرف المستقبل الذى لانهاية له \* وذلك بمعرفة الادوار الفلكية \* فكل دور من ادوار الفلك يكون ما بعده مماثلاً له سنة فسنة وقرناً قرناً \* فاذا كان ذلك العقل مطلعاً لسعته على حوادث ذلك القرن فان كل قرن بعده السى ما لانهاية له مثله فتكون الحوادث واحدة فيها ويقال حينئذ انه عرف ما لانهاية له انتهى \* اقول اذا كانت حوادث العوالم الارضية تتبع السماوية فان يتم العلم بالمستقبل \* وترى علماء العصر الحاضر يرصدون حوادث المطر يوماً فيوماً عسى ان يجدوا سبب العلم ما يكون فى السنين المقبلة من ادوارها الحاضرة وفى هذا اليوم فاما بعض الرؤيا التى يراها الناس فقد تصيب نادراً فذلك لمساعدة المرء مساعدة قليلة فى النادر كما اشرنا الى بعضها فى ج ٥ ص ٧٠ بعنوان الاضغاث الاحلام \* وفى ج ٦ ص ١٢٨ \* وهنأفى ص ١٣٢ الى ص ١٦٢ \*

### \* فى علم الفلسفة واول من اشتغل به فى الاسلام \*

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ١٧٥ قرأ المسلمون الفلسفة فى كتب افلاطون، وارسطو، وماعلقه عليها اليونان من الشروح \* وازافوا اليها من الاراء \* و هى تشمل المنطق ، والطبيعيات ، والالهيات ، والاخلاق \* فبدأ المسلمون اولاً بدرس هذه الكتب (ثم) اخذوا فى شرحها وتلخيصها (ثم) عمدوا الى الكتابة فى تلك المواضيع من عند انفسهم (الى ان قال) فبعد ان كان العرب فى صدر الاسلام يستنكفون من الاشتغال فى العلوم حتى الاسلامية \* وبعد ان عملوا على اباداة ما عثروا عليه من علوم الاقدمين فى مصر ، وفارس واصبحوا لا يستنكفون من الاشتغال حتى فى العلوم الفلسفية الدخلية واول من اشتغل فيها منهم ابناء ملوكهم فى زمن المعتصم العباسى اشهرهم واسبقهم يعقوب ابن اسحق بن الصباح الكندى عربى الاصل يتصل نسبه بملوك كندة و لذلك سموه فيلسوف العرب وليس فى المسلمين فيلسوف غيره \* والف فى الفلسفة وغيرها من العلوم (ثم) بعده ابو نصر الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ و كان فيلسوفاً كاملاً (ثم) الشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (الى ان قال) واهم ما كان من تأثير الفلسفة

في الاسلام انهم بنوا عليها علم الكلام في المسلمين وعكفوا على درسه و خصوصاً المعتزلة و (اما) الفلسفة بحد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر و كان الانتساب اليها مرادفاً للانتساب الي التعطيل ☺

ومن اقوالهم كان فلان سامحاً لله تعالى يتهم بدينه لكون العلوم العقلية غالبية عليه ☺ كما ذكره ابن خلكا في الوفيات ج ٢ ص ١٣٤ وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتي في ايام المأمون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين و لكنهم لم يكونوا يتظاهرون بذلك حتي ذهب عصر المأمون و المعتمد و الواثق \* و تنصب المتوكل فاصبح مرید و الفلسفة يتجنبون الظهور بها و ينكرونها \* فكانوا يشغلون فيها سراً فالقوا الجمعيات السرية لهذه الغاية \* و من جمعياتهم السرية الفلسفية جمعية اخوان - الصفا تألفت في بغداد في اواسط القرق الرابع للهجرة ذكروا من اعضائها خمسة \* هم ابو سليمان محمد بن معشر البستي و يعرف بالمقدسي \* و ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني \* و ابو احمد المهرجاني \* و العوفي \* و زيد بن رفاعة \* و كانوا يجتمعون سراً و يتباحثون في الفلسفة على انواعها حتي صار لهم فيها مذهب خاص \* هذا خلاصة ابحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم على اراء اليونان و الفرس و الهند \* و تعديلها على ما يقتضيه الاسلام \*

و اساس مذهبهم قالوا ان الشريعة الاسلامية تدنس بالجهالات، و اختلعت بالضلالات، و لاسبيل الي غسلها و تطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاهتقادية و المصلحة الاجتهادية \* و انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية و الشريعة العربية فقد حصل الكمال \* و قدونوا فلسفتهم هذه في خمسين رسالة سموها رسائل اخوان الصفا و كتمو اسمائهم \* و هي تمثل الفلسفة الاسلامية على ما كانت عليه في ابان نضجها و تشمل النظر في مبادئ الموجودات، و اصول الكائنات الي نضد العالم فالهيوولي، و الصورة، و ماهية الطبيعة، و الارض، و السماء، و وجه الارض، و تغيراته، و الكون و الفساد و الاثار العلوية و السماء و العالم، و علم النجوم و تكوين المعادن، و علم النبات و اوصاف الحيوان، و سقط النطفة، و كيفية رباط النفس بها، و تركيب الجسد، و الحاس، و

المحسوس، والعقل، والمعقول، والصنائع العلمية، والعدد، وخواصه، والهندسة و  
الموسيقى والمنطق، وفروعه، واختلاف الاخلاق، وطبيعة العدد، وان العالم انسان كبير \* و  
الانسان عالم صغير \* والاكوار والادوار، وماهية العشق، والبعث، والنشور، واجناس  
الحر كات، والعلل، والمعلومات، والحدود، والرسوم \*

وبالجملة - فقد ضمنوها كل علم طبيعي، او رياضي، او فلسفي، او الهى او عقلى \*  
وبين ايدينا خلاصة هذه الرسائل مطبوعة فى ليبسك بعناية الدكتور (ديتريشى) فى  
نحو ( ٦٥٠ ) صفحة كبيرة \* ويظهر من امعان النظر فيها ان اصحابها كتبوها بعد  
البحث الدقيق، والنظر الطويل \* وفى جملة ذلك آراء لم يتعمل اهل هذا الزمان الى  
احسن منها (ثم) قال وفى ذيل الكتاب فصل فى كيفية عشرة اخوان الصفا و تعاونهم  
بصدق المودة والشفقة \* وان الغرض منها التعاضد فى الدين \* وذكر واشروط قبول  
الاخوان فيها وغير ذلك \*

وكان المعتزلة ومن جرى مجريهم يتناقلون هذه الرسائل؟ و يتدارسونها؟ و  
يحملونها معهم سرألى البلاد الاسلام ولم تمض مائة سنة على كتابتها حتى دخلت الاندلس  
على يد ابي الحكم عمر وبن عبد الرحمن الكرماني فما لبثت ان انتشرت هناك حتى  
تناولها اصحاب العقول الباحثة \* و اخذوا فى درسها و تدبرها \* منهم ابو عبيدة  
مسلم بن احمد صاحب القبلة \* وابن السمينية \* ومسلمة بن احمد \* وابن السمع \* و  
ابن الصغار \* والزهر اوى \* و ابو الحكم عمر و الكرماني \* وابن الصائغ \* وابن رشد  
وغيرهم \* والفوا المؤلفات فى فروع الفلسفة مما اتخذها الافرنج قاعدة لفلسفتهم فى  
اوائل نهضتهم؟ و كانوا عرضة لاحتقار العامه \* وكان الملوك يسايرون العامة فى ذلك  
رغبة فى استرضائهم لتوطيد سلطائهم فمما انقلم على الفلاسفة و اضطهدهم \*  
ومن اشهر الحوادث من هذا القبيل نقمة المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس فى اواخر  
القرن السادس للهجرة فانه اضطهد الفلاسفة ونفاهم و فى جملتهم ابن رشد \*  
وابو جعفر الذهبى و ابو عبيد الله قاضى بجاية (بجاية) وعزم ان لا يترك شيئاً من كتب المنطق  
والحكمة فى بلاده فامر باحراقها فى النار \* وشدن التكبير على المشتغلين بها \* واصبح



كلما قيل فلان يشتغل في الفلسفة او التنجيم اطلقوا عليه اسم زنديق \* و قيدت عليه انفسه فانزل في شبهة رجموه بالحجارة او احرقوه و(اما) الخاصة فكانوا يدرسون الفلسفة سرأ\* و ربما امر السلطان بقتل بعض الفلاسفة تقرباً من قلوب العامة و يكون هو نفسه يحبها كما ان كرهه في نفتح الطيب ج ١ ص ١٠٤ \*

### \* علم القيافة والنسب وما يتعلق بهما \*

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ١٨ القيافة كالكهانة ولكنها تختص بتتبع الآثار و الاستدلال منها على الاعيان \* وهي قسمان قيافة الاثر و قيافة البشر و الاولى تختص بتتبع آثار الاقدام ، و الحوافر او الاخفاف \* و الاستدلال من آثارها في الرمال او التراب على اصحابها \* و الفائدة من ذلك الاهتداء الى المار من الناس او الضال من الحيوان \* و قد اتفق العرب على ذلك حتى فرق بعضهم بين اثر قدم الشاب و الشيخ \* و قدم الرجل و المرأة ، و البكر و الثيب و « اما » قيافة البشر فهي الاستدلال بهيات اعضاء الشخصين علمي المشاركة والاتحاد بينهما في النسب و الولادة و سائر احوالها وهي من قبيل الفراسة \* و لاتزال القيافة في العرب شائعة الى اليوم \* و اشهرهم بنو مدلج ، و بنو لبيب ، و بنو مرة \* و قد يعرف احدهم الانسان من اثره \* و ربما نظر (بعضهم) الى اثر بعير فقال هذا بعير فلان و كثيرون منهم يميزون بين العراقي ، و الشامي ، و المصري ، و المدني \*

و الفراسة كانت شائعة في العرب \* و كانت لهم فيها براعة يستدلون بهيئة الانسان و اشكاله ، و الوازه و اقواله على اخلاقه ، و مناقبه \* و هي من قبيل الذكاء ، و سرعة الخاطر ، و سبجية طبيعية كما تقدم هنا في ص ١٢١ ، ١٦ بعنوان الالفاظ المرادفة للعلم \*

### \* علم الكتابة و التأليف و اول من ضرب على الدراهم و الدنانير \*

اعلم ان المؤلفين المعتمدة تصانيفهم فريقان (١) « الاول » من له في العلم ملكة (١) و نقل البيهقي في المحاسن و المساوي عن الكسائي (قال) دخلت على -

تامة ، ودرية كافية و تجارب وثيقة ، و حدس صائب ، وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة، و نفاذ فكر و سداد رأى يجمع الى تحرير المعانى ، و تهذيب الالفاظ وفى الحديث هو احسن الى الناس كما احسن الله تعالى اليك « الثانى » من له ذهن ثاقب ، و عبارة طلاقة طالع الكتب فاستخرج دررها ، و احسن نظمها \* و هذه ينتفع بها - الرشيد ذات يوم وهو فى ايوانه و بين يديه مال كثير قدشق عنه البدر شقاً و امر بتفريقه فى خدم الخاصة و بيده درهم تلوح (تلاً) كتابته وهو يتأمله \* وكان كثيرأما يحدثنى (فقال) هل علمت من (اول) من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة (قلت) ياسيدى هذا عبد الملك بن مروان (قال) فما كان السبب فى ذلك (قلت) لاعلم لى غير انه (اول) من احدث هذه الكتابة (فقال) سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ملك الروم وكانت تطرز بالرومية \* وكان طرازها اباً و ابناً وزوجاً (قديشاً) فلم يزل كك (حتى) صدر الاسلام كله يعضى على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه عليه \* وكان فطناً فبينما هو ذات يوم اذمر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره (قال) ما اغلظ هذا فى امر الدين والاسلام ان يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته و كثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور فى الآفاق والبلاد \* وقد طرزت بشرك مثبت عليها فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان \* وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس و ستر وغير ذلك و ان يأخذ صناع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد (شهد الله انه لا اله الا هو) و هذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير و كتب الى عمال الآفاق جميعاً بابطال ما فى اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شىء منها الضرب الوجيع والحبس الطويل \* فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها و وصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره و غلظ عليه فاستشاط غضباً \* و كتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس -

المبتدؤن و المتوسطون و ( منهم ) من جمع و صنف للاستفادة لا للافادة فلاحجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغي للطالب ان يشتغل بالتخريج و التصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبدئاً مشكله مظهراً ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر و تخليده الى آخر الدهر \*

- بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت \* و ان كنت قد اصبحت قد اخطأوا فاختر من هاتين الخلتين ايتهما شئت واحببت \* و قد بعثت اليك بهدية تشبه محلك واحببت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من اصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر \* فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه ان لاجواب له ولم يقبل الهدية فانصرف بها الي صاحبه \* فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك ( و قال ) انى ظننتك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فاضعت لك الهدية وانا ارغب اليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز الى ما كان عليه اولاً فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية هـ فكتب اليه ملك الروم يقتضي اجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقلت الهدية فاضعفتها فجرى على سبيلك الاول \* وقد اضعفتها ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه اولاً لم تنقش الدراهم والدنانير فانك تعلم انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرفاً فأحب ان تقبل هديتى وترد الطراز الى ما كان عليه وتجعل ذلك هدية بررتنى وتبقى على الحال بينى وبينك \* فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الارض و(قال) احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله ﷺ من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر و لا يمكن محوره من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودرهمهم \* وجمع اهل الاسلام واستشارهم ولم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به -

فينبغي ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ، ويصرف اليه كل شغله قبل ان يصنعه مانع عن  
 نيل ذلك الشرف ( ثم ) اذا تم لا يخرج ما صنفه الى الناس ، ولا يدعه عن يده الا بعد  
 تهذيبه ، وتنقيحه ، وتحريره ، واعادة مطالعته فانه قد « قيل » الانسان في فسحة من  
 عقله ، وفي سلامة من افواه جنسه ما لم يضع كتاباً اولم يقل شعراً وقد « قيل » من صنف

- (فقال) له رح وبن زنباع انك لتعلم الرأى والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه  
 (فقال) ويحك من قال الباقر من اهل بيت النبي ﷺ (قال) صدقت و لكنه ارتج  
 على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرماً  
 و متعه بمائتي (بتلثمائة) الف درهم لجهازه (لنفقته) وازح علته في جهازه و جهاز  
 من يخرج معه من اصحابه و احتبس الرسول قبله الى موافاته عليه\* فلما وافى اخبره  
 الخبر (فقال) له الباقر عليه السلام لا يعظم من هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين (احدهما)  
 ان الله عزوجل لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم في رسول الله ﷺ و  
 (الآخرى) وجود الحيلة فيه (قال) وما هي قال تدعو في هذه الساعة بضاع يضربون بين  
 يدك سككاً للدراهم والدنانير و تجعل النقش عليها سورة التوحيد\* و ذكر  
 رسول الله ﷺ (احدهما) في وجه الدرهم والدينار و (الآخر) في الوجه الثاني و تجعل  
 في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه و السنة التي تضرب فيها تلك  
 الدراهم والدنانير و تعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الاصناف التي العشرة  
 منها عشرة مثاقيل، و عشرة منها وزن ستة مثاقيل، و عشرة منها وزن خمسة مثاقيل  
 فتكون اوزانها جميعاً واحداً و عشرين مثقالاً فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من  
 الجميع وزن سبعة مثاقيل و تصب سنجات من قوارير لاتستحيل الى زيادة و لانقصان  
 فتضرب الدراهم على وزن عشرة و الدنانير على وزن سبعة مثاقيل\* و كانت الدراهم  
 في تلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل  
 ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك و  
 تحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خر ( اى كل هنيئاً ) و كان وزن الدرهم منها  
 قبل الاسلام مثقالاً\* و الدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن سعة مثاقيل\* -

كتاباً قد استشرّف للمدح ، والذم فان احسن فقد استهدف من الحسد ، والغيبة \*  
وان اساء فقد تعرض للمشتّم ، والقذف « قالت » الحكماء من اراد ان يصنف كتاباً او  
يقول شعراً فلا يدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحلّه ولكن يعرضه على اهلّه في  
عرض رسائل او اشعار فان رأى الاسماع تصفى اليه ، ورأى من يطلبه وانتحلّه ، و  
العشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد  
الملك ذلك وامره عماد بن علي بن الحسين (ع) ان يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان  
يتقدم الى الناس في التعامل بها ، وان يتهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم و  
الدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد على السكك الاسلامية ففعل  
عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان الله تعالى مانعك (منعك)  
مما قدرت ان تفعله \* وقد تقدمت الى عمالي في اقطار الارض بكذا وكذا وبابطال  
السكك والطرارز الرومية \* فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهدت به ملك العرب  
(فقال) انما اردت ان اغيظه بما كتبت به اليه لاني كنت قادر اعليه والمال وغيره برسوم الروم  
(فاما) الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذي قال \* وثبت ما اشار به عماد  
بن علي بن الحسين عليه السلام الى اليوم (قال) ثم رمى بالدرهم الى بعض الخدم و(قال) علي بالخازن  
فاقبل الخازن (فقال) ائتمني بالحق فأتاه بحق فيه خاتم باقوت يتقدد كانه مصباح (فقال) للخدام  
ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذي معك وليكن على مقدار اصبعي (ثم) قال اتعرف هذا الخاتم  
(فقلت) لا يا سيدي (قال) ان ملك الترك كان غزافي زمن ابي مسلم سمرقند وعليها عامله  
يقال له صبيح بن اسمعيل ومع ملك الترك قائد لملك الصين كان جليلا عنده عظيم القدر بمنزلة  
ولي العهد اده به لصهر كان بينهما في سبعين الف رجل وان صبيح بن اسمعيل ظفر  
بعسكر التركي وهزمه وغنم عامة ما فيه واسر كافة رجاله واسر القائد الصيني فيمن  
اسر فكان هذا الخاتم في اصبعه فاخذه منه وبعث به الى ابي مسلم فبعث به ابو مسلم  
الى ابي العباس فاعجب به عجباً شديداً ودعاه من يبصره من الجوهريين والمقومين  
وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان يقوموه ( لا يخفى بان العبارة في ص ١٧٦ س ٨  
كاتبته بمائة الف درهم لجهازه وبثلثمائة الف درهم لنفقته كما يأتي في اول الاوائل).

اعاده والافليأخذ في غير تلك الصناعة\*

فاعلم ان نتائج الافكار لاتقف عند حدها\* وتصرفات الانظار لاتنتهي الى غاية\* بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحزره في وقته المقدر له\* وليس لاحدان يزاحمه لان العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر، والفيض الالهي ليس له انقطاع، ولا آخر\* و العلوم منح الالهية، ومواهب صمدانية\* فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين عالم يدخر لكثير من المتقدمين\* ولاتغتر بقول القائل ماترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للآخر فانما يستجيد او يستجد الشيء ويستردله

---

- فلم يزل مرفوعاً في خزائنه الي ان مات\* فلما اخرج ما كان في خزائنه من الجواهر والذخائر لتباع اخرج هذا الخاتم فنوهى عليه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايد عليه فبلغ به المنصور اربعين الف دينار وحرص على شرائه واشتدت عليه المزايدة عيسى اياه فيه\* فلما رأى عيسى ان ذلك قد غاظه امسك عن مزايده فاشترى المنصور باربعين الف دينار فعاظنك بشيء يشتريه المنصور بهذه الجملة في ذلك الزمان\* وكان الدرهم اعز من الدينار في زماننا فلم يزل في خزائنه الي ان ولى المهدي فاخرجه ووهبه لى من دون اخي الهادي وذلك انه جعل ولاية العهد له فارضاني عن ولاية العهد بهذا الخاتم وباشياء آخر\* فلما ولى الهادي طلب مني الخاتم فمنعته ولج فيه لجاجاً شديداً وبعث الي سعيد بن سلم الباهلي يدعوني فعلمت لما يدعوني فاخذت هذا الخاتم واخرجته من اصبعي\* فلما توسطت الجسر (قلت) لسعيد انظر الي هذا الخاتم (ثم) رميت به في دجلة ومضى سعيد الي الدار فاخبر الهادي بما كان مني فبعث بالغواصين الي الموضوع الذي القيت فيه الخاتم، فطلبوه اشد طلب فلم يقدروا عليه فلما صار الامر الينا بعثنا بالغواصين فاخرجوه فهاهو ذا عندي (ثم) قال يا علمي اتعبناك بذلك هذه الاموال\* وقد عوضناك لاصغائك الينا بخمسين الف درهم فحملت بين يدي\* وحقى بعد ذلك ان هذا الخاتم صار الي المأمون فوهبه لبوران بنت الحسن بن سهل ذي الرياستين (ثم) صار الي المعتصم (ثم) الي المعتز والمستعين فنقشه المستعين (ثم) صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى نقصت من قيمته وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله\*

او يسترذل لجودته ودرائته فى ذاته لالقدمه ، و حدوثة \* ويقال ليس كلمة اضر  
 بالعلم من قولهم ماترك الاول للآخر فانه يقطع الآمال عن العلم \* و يحمل على  
 التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الاول من الظواهر وهو خطر عظيم ، و  
 قول سقيم \* فالاولى و ان فازوا باستخراج الاصول ، و تمهيدها فالاولى فازوا  
 بتفريع الاصول ، و تشييدها كما قال عليه السلام امتى امة مباركة لا يدري اولها خيرا و  
 آخرها قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد انى مارأيت آخر كل طبقة وواضعى  
 كل حكمة ، و مؤلفى كل ادب اهدب لفظاً ، و اسهل ثقة ، و احكم مذاهب ، و اوضح  
 طريقة من الاول لانه نافض متعقب ، و الاول بادى اوباد متقدم انتهى \*

فاحلم ان كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع ، و التأليف ( منها )  
 اخبار مرسله و هى كتب التواريخ و ( منها ) اوصاف و امثال و نحوها و هى دواوين  
 النظم و الشعر و ( منها ) قواعد علوم مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل يفتتح  
 بها المنتهى للاستحضار \* و ربما افاد بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم  
 على المعانى من العبارات الدقيقة و ( منها ) مبسوطات تقابل المختصر و هذه  
 يفتتح بها للمطالعة و ( منها ) متوسطات و هذه نفعها عام ( ثم ) ان التأليف على  
 سبعة اقسام لا يؤلف عالم عاقل الا فيها \* و هى شىء لم يسبق اليه فيخترعه ( او ) شىء  
 ناقص يتمه ( او ) شىء مغلق يشرحه ( او ) شىء طويل يختصر دون ان يدخل بشىء  
 من معانيه ( او ) شىء متفرق يجمعه ( او ) شىء مختلط يرتبه ( او ) شىء اخطأ  
 فيه مصنفه فيصلحه \* و ينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قد سبق اليه ان لا يخلو كتابه  
 من خمس فوائد استنباط شىء كان معضلاً ( او ) جمعه ان كان مفرداً ( او شرحه ان كان  
 غامضاً ) ( او ) حسن نظم و تأليف ( او ) اسقاط حشو و تطويل و شرط فى التأليف  
 اتمام الغرض الذى وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ، و لا نقص ، و هجر اللفظ  
 الغريب ، و انواع المجاز اللهم الا فى الرمز و الاحتراز عن ادخال علم فى علم آخر  
 و عن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور \* و زاد الآخرون  
 اشتراط حسن الترتيب ، و وجازة اللفظ ، و وضوح الدلالة \* و ينبغى ان يكون

مسوقاً على حسب ادراك اهل الزمان ، و بمقتضى ما تدعوهم اليه الحاجة \* فمتى كانت الخواطر ثاقبة ، و الافهام للمراد من الكتب متتولة قام الاختصار لها مقام الاكثر ، و اغنت بالتلويح عن التصريح و الافلابد من كشف ، و بيان ، و ايضاح ، و برهان ينبه الذاهل ، و يوقظ الغافل \* وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرف عنه سموها الرؤس \* وهى ثمانية الغرض وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل ، والمنفعة ليتشوق الطبع ، و العنوان الدال بالاجمال على ما يأتى تفصيله \* و هو قد يكون بالتسمية \* و قد يكون بالفاظ ، و عبارات تسمى ببراعة الاستهلال ، و الواضع ليعلم قدره ، و نوع العلم و هو الموضوع ليعلم مرتبته \* و قد يكون الكتاب مشتملاً على نوع مامن العلوم \* و قد يكون جزء من اجزائه \* و قد يكون مدخلاً كما سبق فى بحث الموضوع ، و مرتبة ذلك الكتاب اى متى يجب ان يقرأ ، و ترتيبه ، و نحو التعليم المستعمل فيه ، و هو بيان الطريق المسلوكة فى تحصيل الغاية \*

(فاعلم) ان كل من وضع كتاباً انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح \* و انما احتيج الى الشرح لأمور ثلاثة ( الامر الاول ) كمال مهارة المصنف فانه لوجود ذهنه ، و حسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام و جيز كافيأ فى الدلالة على المطلوب \* و غيره ليس فى مرتبته \* فربما عسر عليه فهم بعضها ( او ) تعذر فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، و من هاهنا شرح بعض العلماء تصنيفه \* الامر الثانى حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتماداً على وضوحها ( او ) لانها من علم آخر ( او ) اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة و يبين ما يمكن بيانه فى ذلك العلم ، و يرشد الى اماكن فيما يليق بذلك الموضوع من المقدمات ، و يرتب القياسات ، و يعطى علل مالم يعط المصنف \*

الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تأويلية ( او ) لطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه ( او ) للالفاظ المجازية ، و استعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج



الشارح الى بيان غرض المصنف ، و ترجيحه \* و قد يقع في بعض التصانيف ما لا يخلو  
البشر عنه من السهو ، والغلط ، و الحذف لبعض المهمات ، و تكرار الشيء بعينه  
بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه ( ثم ) اساليب الشرح على ثلاثة  
اقسام ( الاول ) الشرح بقال اقول كشرح المقاصد و شرح الطوالع للاصبهاني و  
شرح العنبد (ى) وغيرها و ( اما ) المتن فقديكتب في بعض النسخ بتمامه \* و قد  
لا يكتب لكونه متدرجاً في الشرح بلا امتياز و ( الثاني ) الشرح بقوله كشرح  
البخاري لابن حجر والكرمانى ونحوهما \* وفي امثاله لا يلزم المتن وانما المقصود ذكر  
المواضع المشروحة ومع ذلك قديكون بعض النساخ متنه تماماً ( اما ) فى الهامش و ( اما )  
في المسطر فلا ينكر نفعه و ( الثالث ) الشرح مزجاً ويقال له شرح معزج يمزج فيه  
عبارة المتن و الشرح ( ثم ) يمتاز ( اما ) بالميم و الشين و ( اما ) بخط يعط  
فوق المتن وهو طريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس  
بمأمون عن الخطأ و الغلط ( ثم ) ان من آداب الشارح و شرطه ان يبذل النصرة فيما قد  
التزم شرحه بقدر الاستطاعة \* و يذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب  
تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقص و جارح ، و مفسراً غير معترض اللهم الا اذا  
عثر عليه بتعريض او تصريح متمسكاً بذيل العدل ، و الانصاف متجنباً عن الغي ،  
و الاعتساف لان الانسان محل النسيان ، و القلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف  
بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة \* و ليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً  
من العيب محفوظاً له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطائه \* فينبغي ان يتأدب عن  
تصريح الطعن للسلف مطلقاً ، و يكتفى بمثل قيل ، و ظن ، و وهم ، و اعترض ، و اجيب ،  
و بعض الشراح و المحشى او بعض الشروح ، و الحواشي ونحو ذلك من غير تعيين  
كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا فى اسلوب التحرير و تأدبوا فى  
الرد ، و الاعتراض على المتقدمين بامثال ما ذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين  
فيهم ، و تعظيماً لحقهم \* و ربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين  
لامن الراسخين \* و ان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة ، و

الافادة لم يفرغوا لتكرير النظر ، و الاعادة \* و اجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا وكذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم اننا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا يخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذراً عن تضییع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ما ليس لهم بانه (اتفق) \* فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر على الحوافر \*

### \* (مع) اسمن الادباء والكتاب والقلم والكتابة \* (١)

قال الله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وصاحب القلم ببدء الكتاب وهو ير يد مقدار سطرين فيكتب عشرة (قال) افلاطون عقول الناس مدونة في اطراف افلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم

(١) عن النبي ﷺ قال اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحديثوا باحسن ما تحفظون (قيل) اذا سمعت ادباً فاكتسبه ولو في حائط فاذا اخذت الادب فخذها من افواه الرجال فانك لاتسمع منهم الا مختاراً \*

وعن لقمان قال لابنه يا بني تنافس في طلب الادب فانه ميراث غير مسلوب \* و فرين غير مغلوب \* ونفيس حفظ في الناس مطلوب \* وعن الزهري قال الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم (قال) بزرجمهر باليت شعري اى شيء ادرك من فاته الادب ام اى شيء اذرك من ادرك الادب وما دته من الكتب (قال) الفضل ابن سهل للمأمون هل رأيت احسنها شبيهاً اعنى ملكه مشق و غوطة في شيء من ملك العرب (قال) بلي والله

كتاب فيه ادب يجلو الافهام ، ريز كى القلوب ، ويونس الانفس احسن منها \* قال الشاعر  
يا ايها الطالب الاداب مبتدراً \* لاتنس عن حملك الالواح للادب  
فحملها ادب تحوى به ادباً \* وسوف تنقل ما فيها الى الكتب  
وليس في كل وقت ممكناً قلم \* ودقتر يا عديم المثل في الحسب

وعن علي عليه السلام قال كفى بالادب شرفاً انه يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل حمولاً انه يتبرأ منه وينقيه عن نفسه من هو فيه ، و تغضب اذا نسب اليه \* وقال يكفى خمولا بالجهالة اننى ارا ع متى انسب اليها و اغضب و (قال) -

و مصباح الكلام حسن الاختيار \* وقالوا القلم مجهز جيوش الكلام يخدم  
الارادة ، ولا يعمل الاستزادة ويسكت واقفاً ، وينطق سائراً على الارض بياضه مظلم ،  
وسواده مضيء (قال) بعض الشعراء في هذا السوضع

قوم اذا خافوا عداوة معشر \* سفكو الدماء باسنة الاقلام

ولمشقة من كاتب بمداده \* امضى واقطع من صنيع حسام

قيل نظر المأمون الى موامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة

خط حسن كمال مرأ \* ان كان لعالم فاحسن

وقال يحيى بن خالد البرمكى الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ،

- قيمة كل امرء ما يحسن \* قال الشاعر في هذا السوضع

قال على بن ابي طالب \* وهو اللبيب الفطن المتقن

كل امرء قيمته عندنا \* وعند اهل العلم ما يحسن

وقيل الادب حياة القلب ولا مصيبة اعظم من الجهل و ( قال ) على عليه السلام العلم خير

العمال لان العلم يحرسك وانت يحرس المال ، و المال يببده الانفاق و العلم يزكو

الانفاق و العلم حاكم ، و المال محكوم عليه \* وفي الديوان المنسوب اليه عليه السلام

رضينا قسمة الجبار فينا \* لنا علم وللعداء مال

فان المال يفني عن قريب \* وان العلم باق لا يزال

وقيل لبزرجمهر الادب افضل ام المال قال بل الادب ( قيل ) له فعابال الادباء بباب

الاغنياء و لانرى الاغنياء بباب الادباء ( فقال ) لعلم الادباء بمقدار فضل المال ، و

جهل الاغنياء بمقدار الادب و ( قال ) بعض الحكماء ان كان الرزق لا بد مطلوباً بسبب

فافضل اسبابه ما افتتح بالادب \* ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من اصناف صناعات كما

اجتمع للكتابة لانها لا تكمل لاحد حتى يبتدئها بريضة نفسه في الادب فينفذ في

الخطو والبلاغة في الكتب ، و الفصاحة في المنطق ، و البصر بصواب الكلام من خطابه ،

و العلم بالشرعية ، و احكامها ، و المعرفة بالسياسة و التدبيره

وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول\* و قال بعضهم كنت عند بعض العلماء وكنت اكتب عنه بعضاً وادع بعضاً فقال لى اكتب كل ماتسمع فان اخس ماتسمع خير من مكانه ابيض\* ويناسب ان يقال فى هذا الموضوع

امالو وعي كل ماسمع	*	واحفظ من ذلك ما اجمع
ولم تستفد غير ما قد جمعت	*	لقليل لقيدهو العالم المقنع
ولكن نفسى الى كل نوع	*	من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت	*	ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك فى علمه هكذا	*	يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظاً واعياً	*	فجمعك للكتب لا ينفع

وقال بعضهم الحفظ مع الافلال امكن و مع الاكسارا بعد و هو للطبايع مع رطوبة القضيب اقبل وقيل التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر\* فسمع ذلك الاحنف بن قيس فقال الكبير اكثر عقلاً ولكنه اكثر شغلاً\* قال الشاعر

وان من ادبته فى الصبا	o	كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً	o	بعد الذى ابصرت من يبسه

ثم قال الصبى على الصبا افهم وله آلف، واليه انزع\* وكك العالم على العلم و الجاهل على الجهل قال الله تعالى (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) الاية لان الانسان على الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس\* ومن التقط كتاباً جامعاً كان له غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، وكان له نفعه، وعلى صاحبه كده\* ومتى ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جام\* ومؤلفه متعوب مكدود\* وقد كفى مؤنة جمعه وتبعه\* واغناه عن طول التفكير، واستنقاد العمر كان عليه ان يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه فى تصنيفه، واجاد فى اختياره و(قال) بعض الادباء الشعراء

ان اناس الناس ما يجمعون	*	انست بما يجمع الدفتر
له وطرى وبه لذتى	*	على الكأس والكأس لا تحضر
تدور على الشرب محمودة	*	لها مورد الخرق والمصدر

- اذا ما خلوت من المونسين \* جعلت المحدث لى دفترى  
 فلم اخل من شاعر محسن \* و من مضحك طيب مندر  
 ومن حكم بين اثنائها \* فوائد للنظر المفكر  
 وان ضاق صدرى باسراة \* و اودعته السر لم يظهر  
 قيل الكتاب (بالضم وشد المشناة) خمسة كاتب الرسائل يجب ان يعرف الوصول، والفصول، و  
 الترغيب، والترهيب، والجوابات \* و كاتب الخراج يجب ان يعرف المساحة، والذراع، و  
 الاشوال، والتقسيط \* و كاتب القاضى يجب ان يعرف الحرام والحلال، والتأويل،  
 و التنزيل، و المحكم، والمتشابه، و المقالات، و الاختلافات \* و كاتب الجند  
 يجب ان يعرف الحلى، و الثياب \* و كاتب الشرطة يجب ان يعرف الشجاج، و  
 الجراحات \* و عن المامون لما سمع من بعض لده كلاماً اسرع فيه اللحن الى  
 لسانه (قال) ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده، ويزين مشهده، و يتملك  
 مجلس سلطانه بظاهر بيانه، و يقل حجج خصمه بسنان حكمته \* او يسر احدكم  
 ان يكون لسانه كلسان عبده و امته قاتل الله القائل حيث يقول شعراً \* الم ترمفتاح  
 الفواد لسانه \* اذاهو ابدى ما يقول من الفم \* لسان الفتى نصف ونصف فواده \* ولم  
 يبق الا صورة اللحم والدم (قيل) كتب غسان بن ربيع الى بكر بن عبد المازن النحوى الشهير  
 تفكرت فى النحو حتى ملكت \* و اتعبت نفسى به و البدن  
 و اتعبت بكرأ و اصحابه \* بطول المسائل فى كل فن  
 فكنت بظاهره عالماً \* فكنت بباطنه ذافطن  
 خلا ان باباً عليه العفا \* للفتا، فاليتيه لهم يكن  
 و للواو باب الى جنبه \* من المقت احسبه قد لعن  
 اجيبوا لما قيل هذا كذا \* على النصب قالوا الاضماران

### \* التوقيعات وما وقع من الخلفاء و الامراء \*

قال جرجي زيدان فى تاريخه التوقيعات هي ما كان يوقعه الخلفاء على ما يرفع

اليهم من القصص بما يشبه ( التأشير ) في دوا وين هذه الايام \* وكانوا يتفننون في التوقيع تفنناً بعيداً \* ويغلب ان يجعلوا اجوبتهم آيات من القران اوجملاً من الحديث او اشعاراً مشهورة و ( من امثلة ) ذلك ان سعد بن ابى وقاص كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بنيان يبنيه \* فوقع عمر في اسفل الكتاب ( ابن ما يكتنك من الهواجر واذى المطر ) ووقع عثمان بن عفان في قصة قوم تظلموا من مروان بن حكم ، وذكروا انه امر بوجأ اعناقهم ( فان عصوك فقل انى برى ، مما تعملون ) وكتب سلمان الفارسي الي على بن ابى طالب عليه السلام يسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة \* فوقع على عليه السلام جوابه ( يحاسبون كما يرزقون ) وكتب عبدالله بن عامر الى معاوية في امر يعاتبه فيه \* فوقع في اسفل الكتاب ( بيت امية فى الجاهلية اشرف من بيت حبيب فى الاسلام فانت تراه ) وكتب اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله ان يعينه في داره بالبصرة باثنى عشر الف جذع \* فوقع في اسفل الكتاب ( أدارك فى البصرة ام البصرة فى دارك ) وكتب الحجاج الى عبدالملك بن مروان يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسى منهم ، ويستأذنها بقتل اشرافهم فوقع له ( ان من يمن السائس ان يتألف به المختلفون ؟ ومن شؤمه ان يختلف به المتألفون ) ووقع عمر بن عبدالعزيز الى عامل شكاه الناس ( كثير شاكوك ، وقل شاركوك ) فاما ( اعتدلت و ( اما ) اعتزلت والسلام ) وكتب اليه بعض عماله يستأذنه في بناء مدينة \* فوقع على الكتاب ( ابنها بالعدل ، ونقطرقها من الظلم ) \* ووقع المهدي العباسي لعامله على خراسان لامر جاء عنه ( اناسا هر ، و انت نائم ) ووقع الرشيد لعامله على البصرة ( احذر ان تخرب خزانتى ، وخزانة اخى يسوس فيأتيك من لا قبل لك به ، و من الله اكثر منه ) ووقع المؤمنون الي هشام فى امر تظلم فيه ( من علامة الشريف ان تظلم من فوقه ، ويظلمه من تحته فإى الرجلين انت ) ووقع جعفر بن يحيى البرمكى فى قضية محبوس ( ولكل اجل كتاب ) ووقع لآخر ( الجنانية حبسته ، والتوبة قطلقه ) \*

وما زال الاختصار عمدة البلاغة فى رسائلهم ، ومكاتباتهم حتى تحضروا ، و

اختلفوا بالفرس بالمصاهرة ، و أمعاشرة فاقتبسوا منهم التفخيم ، و المبالغة ، و النوسع \* وقد بدأوا بذلك من أوائل القرن الثاني للهجرة \* و اول من اطلال الرسائل ، و استعمل التحميدات في فصول الكتب ، و فتق اكمام البلاغة عبد الحميد الكاتب المشهور المتوفى سنة ١٣١ هـ و هو من اهل الشام غير عربي \* و سار الكتاب بعده على خطه \* و قلدوه ، و توسعوا في طريقته \* فنبت جماعة من مشاهير البلاغاء فيهم الوزراء ، و الامراء \* و اكثرهم من غير العرب و ( منهم ) يحيى البرمكي فارسي ، و الفضل بن الربيع من الموالي ، و الفضل بن سهل فارسي ، و المصاحب بن عباد كان من الطالقان ، و ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ خراساني ، و عماد الدين الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ اصبهاني و هو اكثرهم توسعاً و اطناباً \* كما تقدم في ص ١٠٧

### \* صورة المكاتب لبعض الادباء الى احد السادة العلماء \*

كتب بسمه تعالى الي مولى مولى الدهر و روح و جثمان الفخر انت المنفرد بالمعارف عقلا و نقلا الجامع لفنون المنطوق و المفهوم شمالاً \* رأس الرياسة الانفس بل روح حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها \* يكاد يحكيك صوت المزن منسكباً \* لو كان طلق لمحييا يمطر الذهباً \* و الدهر لولم يخزن \* و الشمس لو نطقت \* و الليث لولم يصد \* و البحر لو عذبته يامن اغني بجميل خلاله \* عن التعرض لبيان حاله \* و خص بالشرف الشامخ \* و الشأن الرفيع البانخ \* اقامت ببابه العالى \* انواع المكارم و المعالي \* فالقت عصاها و استقر بها النوى \* في دولة ممتدة الرواق \* مشيدة النطاق \* ثابتة الاوتاد \* شامخة الاطواد \* عالية المنار \* سامية المقدار \* و اني لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء و السهم القليل من الدعاء الابعد الاعتراف بالعجز عن عبارات تليق بشأنك \* و يدرك مشاؤها سامي رتبةك علومك مكانك \* و ليس يزيد البدر حسنا و بهجة \* اطالة ذي وصف و اطراح مادح \* كيف لا و انت ثمرة الشجرة النبوية و شبل القسورة العلوية \* و انت شجرة فضل \* اودها ادب \* و اغصانها علم و حسب ، و ثمرتها عقل \* و عروقها كرم ، و نيل تسقيها سماه الحرية ، و تغذيها ارض المروة \* لازال محروساً من حوادث الايام و الليالي .

ولا برحت اغضان اماله مورقة \* وبحار سعوده واقباله مغدقة \* وشموس فضله وافظاله من  
افق التوفيق مشرفة \* ان هذا الداعي المخلص يهدى الي جنابه جزيل السلام والدعاء  
وجميل التحية والثناء، وخالص العودة والولاء \* والعين مع تعظيم مقدارها ؟ تقبل ما يهدى  
لها المرور؟ مبتها الى الله تعالى ان يطيل بقاء تلك الذات محروسة عن جميع الافات والبليات  
في جد سعيد، وعيش رغيد، وامر سديد بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين  
وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن ؟ نظم اشقات الفضائل ؟ اخذ  
برقاب المحامد ؟ و استولى على غايات المناقب ؟ فان ذكر كرم المنصب ؟ وشرف -  
المنتسب، كانت شجرة العلوية في قرارة المجد والعلاء ؟ اصلها ثابت وفرعها في السماء ؟  
ان وصف حسن الصورة الذي هو اول السعادة ؟ وعنوان الخير ، وسمه السيادة ؟ كان في  
وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق الافواه الا بالتسبيح ؟ لاسيما اذا ترقرق ماء البشر في  
غرتها؟ وتفتق نور الشرف من اسرته ؟ وان مدح حسن الخلق فله اخلاق خلقن من الكرم  
المحض ؟ شيم تشأم منها بارقة المجد ؟ فلو مزج بها البحر لعذب طعمه ؟ ولو استعارها  
الزمان لما جار على حر حكمه \*

هيهات لا يأتى الزمان بمثله \* ان الزمان بمثله لبخيل  
وان نعت الفكر العميق ، والرأى الزنيق اى الرصين المحكم ؟ فله منهما فلك  
يحيط بجوامع المواب ويدور بكواكب السدان، وان حدث عن التواضع كان اولى بهذا البيت  
دنوت تواضعاً وعلوت مجداً \* فشانك انخفاض وارتفاع  
كذاك الشمس تبعدان تسامى \* ويدنو الضوء منها والشعاع  
واما سائر زوات الفضل، وآثار الخير، وخصال المجد \* فقد قسم الله منها ما يبارى  
الشمس ظهوراً ويجارى القطر وفوراً ؟ فلو كنت للنجوم مصداقاً لقلت قد تأنق عطار دفي  
تديبره؟ وقصر عليه معظم همته ؟ ووقف في طاعته عند اقصى طاقتة؟ و من اراد ان يسمع  
سر النظم وسحر النثر ويرى صوب العقل ونتيجة الفصل، فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده؟  
وايم الله ما من يوم اسعفتى فيه الزمان بمواجهة وجهه؟ واسعدنى بالاقتراب من  
نوره؟ والاعتراف من بحره؟ فشاهدت ثمار المجد ؟ والسودت تنتشر من شمائله؟ ورأيت



فضائل افراد الدهر عيالاعلى فضائله؟ و قرأت نسخة الفضل و الكرم من الحافظه، و انتهيت فرائد الفوائد من الفاظه؟ الانذرت ما انشدنييه ادام الله تأييداته قول الشاعر لولا عجائب صنع الله ما نبئت \* تلك الفضائل فى لحم ولا عصب يحكى طلعت البدرية و عشرته العطرية \* و آداب العلوية و الفاظه اللؤلؤية مع جلائل انعامه المذكورة؟ و دقائق اكرامه المشكورة؟ و فوائده مجالسه المعمورة؟ و محاسن اقواله و افعاله التى يعبأ بها الواصفون انموزجات من الجنة التى وعد المتقون؟ و آثار قلمه، و ازهار كلمه تذكرت سحر أوسيماً؟ و خير أعميماً؟ و ارتياحاً مقيماً؟ و روحاً و ريحاناً و نعيماً تشرفت بخدمته دام مجده و افضاله سنة كذا فى بلدة كذا و جلست فى مجلسه فى بيته و مدرسته و استفدت من درر الفاظه الشريفة البليغة و لم اشاهد منه الا مجداً و شرفاً \* و من احواله فى ايام كذا و زمن كذا سنة كذا \*.

**\* فى محاسن الكتاب و الكتاباتين فيما كتب الله سبحانه و تعالى \***

اعلم ان الكتاب انس فى الليل و النهار، و السفر، و الحضر تصلح للدنيا و الآخرة، تونس فى الخلوة و تتمتع فى الوحدة \* مسامر مساعد، و محدث مطواع، و نديم صديق \* وهو نعم الذخر؟ و العقد؟ نعم الجليس و النشر و النزهة؟ و نعم المشتغل و الحرفة \* نعم الانيس فى ساعة الوحدة \* نعم المعرفة ببلاد انغربة \* نعم القرين و الدخيل \* نعم الوزير و النزيل \* كتاب و عاء ملئ، علماء، و طرف حشى طرفاً \* ان شئت كان اعيان باقل \* و ان شئت كان ابلغ من سبحان وائل \* و ان شئت ضحككت من نوادره \* و ان شئت بكيت من مواعظه \* و ان شئت جعلت زيارته غباً، و ورده خمساً \* و ان شئت لزمك لزوم ظلك \* و من لك بواعظ مله، و بناسك فاتك، و ناطق احرص \* و من لك بطبيب اعراى و رومى، و هندي، و فارسى، و يونانى \* و نديم مولد، و وصيف ممتع \* و من لك بشى، يجمع الاول، و الآخر، و الناقص، و الوافى، و الشاهد، و الغائب و الرفيع، و الوضيع، و الغث، و السمين، و الشكل و خلافه، و الجنس و ضده \* و بعد فما رأيت بستاناً يحمل فى ردن، و روضة تنقل فى حجز؟ ينطق عن الموتى، و يترجم عن الاحياء غيره و يناسب ان يقال فى هذا الموضوع

- نعم المحدث والرتيق كتاب \* تلهو به ان خانك الاصحاب  
 لامقشياً سراً اذا استودعته \* وتنال منه حكمة وصواب  
 نعم الجليس بعقب قعدة صخرة \* للملك والادباء والكتاب  
 ورق تضمن من خطوط انامل \* مرعى من الاخبار والاداب  
 يخلو به من مل من اصحابه \* فيقال خلو وهو في اصحاب

وقال الجاحظ في وصف الكتاب ومحاسنه ومن لك بمونس لا ينم الا بنومك  
 ولا ينطق الا بما تهوى \* آمن من في الارض \* ولا اعلم جاراً ابر ، ولا خليطاً انصف ،  
 ولا رفيقاً اطوع ، ولا معلماً اخضع ، ولا صاحباً اظهر كفاية ، ولا عناية ، ولا اقل امالاً  
 وابراماً ، ولا ابعد عن مرأ ، ولا اترك لشغب ، ولا ازهد في جدال ، ولا اكف عن قتال  
 من كتاب \* ولا اعم بيانا ، ولا احسن مؤاتاة ، ولا اعجل مكافاة ، ولا شجرة اطول  
 عمراً ، ولا اطيب ثمراً ، ولا اقرب مجتمى ، ولا اسرع ادراكاً ، ولا اوجد في كل

---

و قال الزمخشري في ربيع الابرار من تعلمى بالعلم لم توحشه الخلو \*  
 ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة \* وقال ان للمعارف تحت كل نقطة نكتة \* وفي  
 ضمن كل قصة حصة \* وفي كل اشارة بشارة \* وفي طي كل حكاية كناية ولذلك  
 يستكثر من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم لياخذ كل من السامعين ما يصيبه  
 ويخطىء ما هو نصيبه على حسب استعداد \* وقد علم كل اناس مشربهم \* و  
 على ذلك ورد ان للقرآن ظهراً وبطناً الى سبعة ابطن \* فلاتظن ان المراد بالقصص  
 والحكايات الواردة في القرآن العزيز محض القصص والحكايات لا غير فان كلام  
 الحكيم يجعل عن ذلك و ( قيل ) نعم حقائق الاشياء مغاير لجميع الصور يتجلى  
 فيها المشاعر الظاهرة ويتميز بهالدى المدارك الباطنة \* وكل منها في حد ذاته  
 قابلة للظهور في صور متخالفة ، ومظاهر متباينة \* وتلك الصور متساوية الاقدام  
 بالنسبة اليها ليس بعضها في حد ذاته اولى ببعض \* وانما يختص الظهور في بعض  
 الصور بحسب المواطن والمشاعر في النشآت \* وليس في كل موطن لباساً ويتجلبب  
 في كل معشر بجلباب ، ويتزين في كل نشأة بزى \* وتسمى في كل عالم باسم \*

ابان من كتابه ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وامكان وجوده يجمع من التدابير العجيبة ، والعلوم القريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ؛ ومحمود الاذهان اللطيفة ، ومن الحكم الرفيعة ، والمذاهب القديمة ، والتجارب الحكيمة ، والاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المترامية و الامثال السائرة ، و الامم البائدة ما يجمع من كتاب ، ولولا الحكم المخترطة (المحفوظة) ، والكتب المدونة لبطل اكثر العلم ، ولغلب سلطان النسيان وسلطان الذكر \* والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك ، والصديق الذي لا يقلبك ، والرفيق الذي لا يملك ، والمستمع (المستمع) الذي لا يؤذيك ، والجار الذي لا يستبطنك ، والواحد الذي لا يزيد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق \* والكتاب هو الذي ان نظرت فيه اطال امتاعك ، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ، وجود بيانك ، وفخم الفاظك ، وعمر صدرك ، وحبائك تعظيم الاقوام ، ومنحك صداقة الملوك ؛ يطيعك في الليل طاعته بالنهار ، و في السفر طاعته في الحضر \* وهو العلم الذي ان افتقرت اليه لم يحقرك ، وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، وان عزلت لم يدع طاعتك ، وان هبت عليك ريح اعدائك لم ينقلب عليك ؛ ومتى كنت متعلقاً به ومتصلاً منه بادنئى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى مجلس السوء ؛ وان امثل ما يقطع الفراغ نهارهم ، واصحاب الكفايات ساعة ليلهم نظرة في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد ابدأ في تجربة ، وعقل ، و مروءة ، وصون عرض ، واصلاح دين ، وعال ، وربضيعة ، وابتداء انعام \* ولو لم يكن من فضله عليك ؛ واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ، ونظرك الي المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ، ومن فضول النظر ، وملا بسة صغار الناس ومن خطور الفاظهم الساقطة ، ومعايبهم الفاسدة ، واحوالهم الرديئة ، وطرائقهم المذمومة ، وافعالهم الخبيثة القبيحة لكان في ذلك السلامة (ثم) الغنيمة ، وخزان الاصل مع استفادة الفرع \* ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن خسف المعنى ، وعن اعتياد الراحة ، وعن اللعب ، وكل ما شبهه لقد كان في ذلك على صاحبه اسبغ النعمة ، واعظم المنة ؛ وهو الذي يزيد في العقل ، ويشحذ به ، ويداويه ، ويهذب به و

ينفى الخبث عنه ، ويفيد العلم ، ويصادق بينك ، وبين الحجة ، ويقودك للاخذ بالثقة ، ويعمر الحال ، ويكسب المال \* وهو شبهة المورث ، وكنز عند الوارث غير انه كنز لا زكاة فيه ولا حق للسلطان يخرج منه \* وهو كالضيعة التي لا تحتاج الى سقى ، ولا اسجال بايغار ، ولا الى شرط ، ولا اكثار ، وليس عليها عشر للسلطان ولاخراج \* واكثر الكتب نفعاً ، واشرف حظاً ، واحسن موقعاً كتب الله عز وجل التي فيها الهدى ، والرحمة ، والاخبار عن كل عبرة ، وتعريف سيئة ، وحسنة ، وما زالت كتب الله تعالى في الواح والمصحف ، والمصاحف \* ولو شاء الله ان يجعل البشارات للمرسلين علي الالسنة ولم يودعها الكتب لفعل ، ولكنه تبارك وتعالى علم ان ذلك اتم ، وابلغ واكمل ، واجمع ، وابهى ، واحسن ، واكرم ، افخم ، وانبل من الرسالة \* وربما كان الكتاب هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لامر جسيم او عهداً لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احيا شرف ، ولو لا الكتب المدونة والاخبار المجمللة ، والحكم المخطوطة (المحفوظة) التي تجمع الحساب وغيره لبطل اكثر العلم \* وتصنيف الكتب اشد تقييداً للماثر علمي من الايام ، والدهور من البنيان لان البنيان لامحالة يدرس تعفو وتأثر رسومه \* والكتاب باق يقع من قرن الى قرن فهو ابدأ جديد ، والناظر فيه مستفيد \* وهو ابلغ في تحصيل المآثر من البنيان ؟ واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء ، والملحاء ، وكتب الملاهي ، والفكاهات \* ولو لا جياذ الكتب ، وحسانها لما تحركت همم اهل العلم اطلب العلم ونازعت الى حبه الادب \* والقلم ارجح من اللسان لان الكتابة تقرأ بكل مكان ، ويظهر ما فيه على لسان ، وبوجوده كل زمان و يقرأ كل لسان وفي كل زمان ، وقد قالوا القلم احد اللسانين (وقيل) لكتب بسا تين العلماء وجليس لامؤنة له \*

### \* في اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب ومطالعتها \*

قال جر جي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ١٧٣ (١) اذا كثرت المؤلفون ، وتعددت مؤلفاتهم وانسعت مباحثهم \* وكان منهم الملوك ، والامراء ، والوزراء ، والاغنياء ، والفقراء \* و (١) وقال في ص ١٦٩ ومن شروط الخلافة في الاسلام ان يكون الخليفة عالماً بالامور الشرعية

فيهم العرب ، والفرس ، والروم ، واليهود ، والسريان ، والهنود ، والترك ، والديلم والقبط ، وغيرهم من الملل الخاضعة للإسلام في أنحاء العالم المتمدن يومئذ في الشام ، ومصر ، والعراق ، وفارس ، وخراسان ، وماوراءالنهر ، والهند ، وفي المغرب ، والاندلس - ولذلك كان الخلفاء في الغالب عالمين بها ينعقدون المجالس للنظر فيها و يقربون الفقهاء والمحدثين \* وتطرقوا من ذلك الى الرغبة في النحو ، واللغة ، والتاريخ لارتباط تلك العلوم بعضها ببعض \* فلما اقاموا في مرا كزهم و احاط بهم اهل العلوم الطبيعية ، والفلسفة ، والنجوم من السريان ، والفرس واطلعوا على شيء من تلك العلوم تافت انفسهم اليها واشتغلوا بها ولذا اشتغل بعضهم بمطالعة الكتب السير واللغة و النجوم والفلسفة والمنطق وغيرها كالمأمون العباسي وغيره من خلفائهم \* والحاكم بن - الناصر \* والحاكم بامر الله الفاطمي \* وصاحب بن عباد \* ويحيى بن خالد البرمكي \* وابن المعتز وغيرهم من الامراء و الوزراء \*

واذا كان السلطان من اهل العلم فلاغرو اذا كثر العلماء في عصره \* وزهاء العلم على يده لان الناس على دين ملوكهم \* وخصوصاً في الحكم المطلق لان الافكار تتجه الى ارضاء الحاكم المطلق فيشتغلون بما يرضيه \* وما من امير ولا ملك محب للعلم الا اجتمع العلماء حوله والحواله الكتب في ما يحبه من فروع العلم \* وقد يؤلفون الكتب للوزراء والامراء في العلوم المختلفة \* وكانوا ينالون شيئاً كثيراً منهم \* فالمنصور الاندلسي اثنى على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار \* والفرديسي نظم الشاهنامه للسلطان محمود الغزنوي على ان يعطيه على كل بيت ديناراً فبلغت ٦٠٠٠٠ بيت ولكن لم يكونوا يجيزون على تأليف الكتب اعتباراً وانما ينظرون فيها فانالم يتوسموا بهانفعاً نبذوها \* وربما عاقبوا مؤلفيها \* فابوبكر الرازي الطبيب الف للمنصور ابن اسحق كتاباً في صناعة الكيمياء فاجازه عليه بالف دينار \* ولكنه طالبه باثبات ما فيه \* فلما عجز عن ذلك قاله المنصور ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل قلوب الناس بها \* وقد كافأته على قصدك وتعبك بالالف دينار \* ولا بد من معاقتك علي تخليد الكذب (ثم) امر ان يضرب بالكتاب

وغيرها \* وقد حوت مؤلفاتهم البحث في كل ما انتجته قريحة الانسان الى ذلك الزمان من الطبيعيات ، والالهيات ، والعقليات ، والرياضيات ، والادبيات ، والنقليات \* ودعت ابحاثهم الواسعة الى تشعب العلوم وتفرعها حتى زادت على خمسمائة علم ذكرها طاشكبرى زاده في مفاتيح العلوم و (منها) ما لم يكن له وجود قبل الاسلام كالاقتصاد السياسي ، و فلسفة التاريخ ، والموسوعات التاريخية ، و الجغرافية غير العلوم الاسلامية الخاصة بلغة العرب ، و آداب المسلمين \*

وقد تعددت مؤلفاتهم حتى اصبحت تعد بعشرات الالوف \* ويستدل على كثرتها مما بقى من خبرها الى القرن الحادى عشر للهجرة على ما فى كشف الظنون فقد بلغ عدد المؤلفات المذكور هناك (١٤٥٠١ و ١٤٥٠١) غير الشروح والتعليق \* وغير ماضع خبره منها فى النكبات المتوالية فى اثناء الفتن الداخلية بين الفرق الاسلامية و غيرها \* وما كان يحرقه ولاة الامر من كتب الفلسفة ، و متعلقاتها اضطهاداً لاصحابها حتى ذهب معظم ما ترجموه او الفوه \* ولم يبق منها الا النزر اليسير كما تقدم هنا ص ١٠٢ (الى) ص ١١٢ \* ولاريب عندنا ان الضائع من كتب المسلمين يزيد على اضعاف الباقى ومما يؤيد ذلك ان بعض المؤلفين القدماء كالمسعودى ، والطبرى ، وابن الاثير ، وغيرهم ذكروا فى مقدمات كتبهم كثيراً من اسماء المؤلفات التى نقلوا فى كتبهم عنها وقلما نجد على رأسه حتى يتقطع (ثم) جهزه وارجعه الى بغداد \* و كان بعض الامراء والسلاطين يتفاخرون بتقريب العلماء وتأليف الكتب باسمائهم وسيأتى البقية بعنوان علم الكيمياء هنا وحكى ان ابا غالب اللغوى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ لما الف كتابه فى اللغة بعث اليه ملك دانية الفدينار ، ومر كوباً وكساءً اعلى ان يجعل الكتاب المذكور باسمه فرد الدنانير و (قال) كتاب الفته لينتفع به الناس واخذ فيه همته اجعل فى صدره اسم غيرى واصرف الفخراء \* فلما بلغ هذا الملك استحسنته وانفته واضعف له العطاء و (قال) هو فى حل من ان يذكر ونى فيه لانصده عن غرضه \* واغرب من ذلك بذلهم الاموال للمطالعين فضلا عن المؤلفين \* فالملك المعظم الايوبى كان من رغب الادب فاشترط لكل من يحفظ كتاب المفصل للزمخشري مائة دينار و خلعة فحفظه جماعة كبيرة وهذه منقبة لم يسمع بمثلها ☺

اسماؤها في الفهارس \* ومن المسلمين من بلغت مؤلفاته بضع مئات الى الف هـ ولا  
يسعنا هنا التفصيل \* وذكر الاستاذ الشيخ آغا بزرك الرازي ثم النجفي ادام الله تعالى بقائه  
مؤلفات الشيعة الامامية من المسلمين في الذريعة ومؤلفات اهل السنة في كشف الطنون انظر هـ  
وقال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٨٣ انشاء الكتب ونريد بها الكتب المؤلفة في المواضيع  
الادبية او العلمية او التاريخية او نحوها \* وهي تختلف بلاغة وفصاحة باختلاف مواضيعها (١)

### (١) \* مكاتبة لبعض الأدباء الى بعض الفحول العلماء \*

قال اهدى من تحف التسليمات لذلك الجنب العالي ما به يليق هـ ومن لى بذلك هـ ومن  
جواهر التحيات ما يخلج عنده غوالي الجواهر؟ وعوالي اللثالي مما هو به حقيق؟ وان لى  
بسلوك هذه المسالك \* ومن غوالي الاثنية ما يفصح نشره ارج انواع الغوالي؟ بحيث  
يقابل به صاحب ذلك النسب العريق هـ ومن صوافي الادعية ما ينتظم فى سلك دعاء  
الداعين؟ من الاواخر والاوالي؟ لتهب عليه نسيمات القبول، و تبعيض الصفقة لا يليق  
بالعبد فكيف بالسيد المالك ( وبالجملة ) فليس يزيد البدر حسناً وبهجة \* اطالة ذى  
وصف واطر امداح \* هذا وان تفضلتم بالسؤال عن احوال هذا المخلص فانه والله المنة  
بخير داع لذلك الجنب بطول البقاء؟ ودوام التوفيق؟ وعلو الشأن مبتهل الى الله سبحانه ان يديم  
عليه ما منحهم من السادة؟ وان يزيد من رفعة الدارين ما يتمناه منها؟ وزيادته جواد كريم  
ما ذا اقول وكل وصف دونه \* اين الحضيض من السماك الاعزل  
لسانك غواص ولفظك جوهر \* وصدرك بحر بالفاضل زاخر  
والله المسئول ان يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الادب بنور بدرك  
بالفارسية لك الحمد والشكريا ذا الجلال \* كه وصف تمامى كرفت اين مقال  
لهفى لو هن ضريح صار كالعلم \* للوجود والمجد والمعروف والكرم  
قد كان للمدين شمساً يستضاء به \* محمد ذو المزايا طاهر الشيم  
سقى ثراه وهناه الكرامة - \* - والروح والريحان طرأ بارىء النسم  
بالفارسية دران وقتم اتمام ان دست داد \* كه تتمته بود تاريخ سال  
خدا يا بان سرور انبياء \* كزو يافت طور نبوة كمال .

وكتب الادب احوج الى البلاغة لما تقتضيه المواضيع الادبية من التخيلات الشعرية ،  
والكنيات ، ونحوها \* والغالب في كتاب الادب ان يطالعوا آداب العرب ، ويخالطوهم  
ويحفظوا اساليبهم في اشعارهم ، وخطبهم ، واقوالهم \*  
فتحصل فيهم ملكة البلاغة العالية \* ولذلك كان الفقهاء ، واهل العلوم الطبيعية  
قاصرين في البلاغة لاستغناء هذه العلوم عن الخيال فيعودون التعبير بعبارات وضعية  
بعيدة عن اساليب الادباء \* ولو حاولوا الكتابة في الادب او نظم الشعر لجاؤا كلامهم  
ضعيفاً ركيكاً \* فلغة الكتاب قبل انتشار الفقه ونقل العلوم الطبيعية الى العربية  
كانت اقرب الى البلاغة معاصرت اليه بعد ذلك لانها كانت مصوغة على مثال القرآن وهو  
عنوان البلاغة لكنه اقرب الى التعبير الشعري منه الى الكلام المرسل فالذين تحدهم  
في صدر الاسلام اجادوا في الخطب والمراسلات لاقتقارهما الى ذلك الاسلوب بما فيه من  
اسباب التأثير في النفوس \*

فلما اقدم المسلمون على تأليف الكتب ، وكان معظم المؤلفين من الفرس استبغت  
البلاغة العربية بشيء من اسلوب الفرس فنشأ عنها الكلام المرسل المتناسق \* واحسن  
امثلته عبارة ابن المقفع في كتاب كليله ودمنة فانها لاتزال عنوان البلاغة ، والسهولة  
الى هذا اليوم وابن المقفع كان عريفاً في الفارسية هالماً بآدابها متمكناً من اساليبها  
لانها لغته ولغة آباءه \* وكان يعرف اللغتين الفهلوية ، واليونانية \* وقد نشأ في البصرة  
في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة \* وهي حافلة بالادباء ، والشعراء فبرع في  
اللغة العربية ، وآدابها \* وكان سليم الذوق قريحة الانشائية \* فلما اقدم على نقل كتاب  
كليله ودمنة من الفارسية الى العربية جاءت عبارته شاملة للبلاغة ، والسهولة \* وقد  
يجدها من جاء بعده لانه اقدم من حفظ انشاؤه في المواضيع الادبية باللغة العربية وهو الذي  
توفي سنة ١٤٣ هـ (ثم) قال في ص ٨٤ واكثر ما كانوا يكتبونه قطع كانوا يروونها عن اهل  
البادية او عن بلغاء الخطباء بنصها \* وربما وصلوا بينها بفقرات لاتتجاوز قولهم حدثنا  
فلان او اخبرنا فلان او خطب فلان (فقال) كذا وكذا ، وكتب فلان الى فلان كذا وكذا  
مما لا يعد من قبيل الانشاء المرسل حتى ما كتبه ار كان علم الادب في اواسط القرن



الثالث للهجرة كالجاحظ ، و المبرد ، وابن قتيبة ، وغيرهم فان كتبهم عبارة عن قطع من اقوال العرب امر وروياتهم منقولة بالاسناد الى اصحابها \* وشأنهم في ذلك شأن كتاب المغازي ، والفتوح ، والسير وال اخبار ، والاشعار كحماد ، والاصمعي ، وابي عبيدة ، وعبد بن اسحق فانهم كانوا يقولون ، ويسندون اقوالهم الي الرواة \* واكثرهم من اهل البادية \* ويقال نحو ذلك في ما جمع بين هذه الفنون ككتاب العقد الفريد لابن عبدربه ، و كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني ، وغيرهما فانها عبارة عن اخبار مسندة الي اصحابها \* ويندر فيها الكلام المرسل من عند المؤلف (الي ان قال) وان الانشاء قريحة خاصة مثل قريحة الشعر لاتقيد بالزمان او المكان الا قليلا \* وما زالت الكتب تؤلف بالاسناد ، والرواية حتى كثرت المؤلفات العربية في كل فن او علم \* وعمد الكتاب الي التخليص ، و الاختصار في القرن السادس والسابع \* فاخذوا يحذفون الاسانيد ويختصرونها لاسباب خصوصية كما اشرنا هنا الي بعضها في ص ٩٧ \*

### \* (في منشأ أصل علم الكهانة) \* (١)

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٨٦ س ١٠ من الاحتجاج قال سأل الزنديق الص عليه السلام فمن اين اصل الكهانة ومن اين يخبر الناس بها يحدث (قال عليه السلام) الكهانة

(١) وقال الطريجي في المجمع في مادة كهن الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ( فمنهم ) من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار و ( منهم ) من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام يسأله او فعله او حواره \* وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق و مكان الضالة ونحوهما \* وفي المغرب قال الكهانة كانت في العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه في الكهنة وتريد فيه ما تريد وتقبله الكفار منهم ( فلما ) بعث عليه السلام وحرس السماء بطلت الكهانة و ( قال ) بعضهم الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجن له فيما يأمره به وهو قريب من السحر والساحر كالكافر ( وقيل ) الكهانة ، والعرافة وهما لفظان -

كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتمون اليه فيما يشتهه عليهم من الامور فيخبرهم باشيء تحدثت وذلك في وجوه شتى من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه (كلمة) لانها يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة \* فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف (واما) اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك \* وهي لاتحجب ، ولاترجم بالنجوم \* و انما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء \* ولبس اهل الارض ماجاءهم عن الله لاثبات العجة ، ونفى الشبهة \* وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، و يختلفها (ثم) يحبط الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قذرا كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه \* وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذمعت الشيطان عن استراق السمع انقطعت الكهانة \* واليوم انما تؤدي الشياطين الي كهانها اخباراً للناس مما يتحدثون به ؟ وما يحدثونه ، والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب \* وهم بمنزلة الناس ايضاً صدوق ، وكذوب (فقال) كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة ، والكثافة \* وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم (قال) غلظوا السليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم \* و الدليل على ذلك صعودهم الى السماء كاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على - لمعنى واحد \* وفرق بعضهم بينهما فقال الكهانة مختصة بالامور المستقبلية \* و العرافة مختصة بالامور الماضية \* وعلى كل حال فالمراد بهما التنبؤ والاستطلاع الغيب على ان العرب كانوا يعتقدون في الكاهن القدرة على كل شيء فكانوا يستبشرونه في حوائجهم \* ويتقاضون اليه في خصوصياتهم \* و يستطبونهم في امراضهم \* و يستفتونه في ما اشكل عليهم \* ويستفسرون منه رؤياهم ويستنبؤونه عن مستقبلهم \*

الارتقاء اليها الا بسلم او سبب \* وفي حديث اخر كان الجن ينزلون على قوم من الانس ، ويخبرونهم الاخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد النبي ﷺ ، و كان المناس يكهنون بما خبرهم الجن \*

وبالجملة فالكهانة من العلوم الدخيلة على العرب جاءتهم من بعض الامم والغالب في اعتقادنا ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم \* ويؤيد ذلك ان الكاهن يسمى في العربية ايضاً (حازي) او (حزاء) وهو لفظ كلداني معناه اشتياق الناظر او الرائي او البصير \* وهو يدل عندهم على الحكيم والنبي (و اما ) لفظ الكاهن فقد اقتبس العرب بعدئذ من اليهود الذين ترحلوا اليهم على اثر ما اصابهم من النكبات \* واصل الكهانة من عند الكلدان \* ولعل الذين حملوا النجوم الى العرب هم الكهنة الكلدانيون انفسهم فالعرب كانوا يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيء \* وان ذلك يأتيهم بواسطة الارواح والملائكة والجن من خبر السماء \* وربما عبروا عنه بالهاتف \* فكل ما كان يصنعه الكاهن انما مصدره الغيب \* فاذا استطبه مريض من ربح او صداع عالجه بالرقى \* واذا استشاره في معضلة خط له في الرمل او نفت في العقد \* واذا حكمه متخاصمان رمي لهما بالقداح \* واذا استطلع من سرفة اخذ قممة جعلها بين يديه ونفت فيها \* ونحو ذلك من الحركات الوهمية \* واذا استفسر برؤيا تظاهر باستطلاع الغيب \* ومن الكهان سطيح \* و شق \* وخنافر (جنافر) الحميري \* وسواد الدوسي \* ومنهم كهنة قريش ، واليمن ، و حضرموت ، وغيرهم من القبائل في البلدان \* ويقال لبعضهم عرف هذيل وعرف نجد ، (قيل) اقول لعرف اليمامة داوئي \* فانك ان داويتي لطيب

و(اما) الكواهن من النساء فانهن عديدات \* منهن طريفة من كاهنة اليمن \* وسلمى الهمدانية الحميرية \* وفاطمة الخشعمية بمكة \* وغيرهن \* ومن قبيل الكهانة تعبير الرؤيا \* وكان معروفاً عند العرب \* وكانوا يفزعون الى الكهان في تفسير الاحلام \* ومن هذا القبيل زجر الطير ، وخط الرمل وغير ذلك \*

**\* علم الكيمياء على ما ذكره الفاضل القفقاзи في الهدف \***

قال الفاضل القفقاзи في الهدف خذ طاسة حديد وضع عليها قدحاً صينياً او كاشياً و

اجعل فيها قدراً من كبريت خالص مدقوق وشدود وصلها بالطين الذي نذكره آنفاً فاجف  
الوصل فضعهما على نار متوسطة كنار السراج ثلاثين ساعة واياك ان لا تنتشر النار على  
اطراف الطاسة فيخرج منها صوت طق طق فاخرجها (فارفعها) من النار \* واجعل  
الحاصل في قارورة فابقها حتى تحمر النحاس او تذيبه وتطرح مثقالاً من هذا الدهن على اربعين  
مثقالاً من النحاس او تطلى عليه يحصل المراد وتطلع الشمس من برج الطاس بلطف خالق الناس  
فطريق آخر لعلمه ان تتخذ من جبن جديد \* وتطرح على وجهيه جصاً خالصاً  
مدقوقاً بلغماء ابدأ وتضع الجص فوق حجر ملس وتجعل حجر أمن فوقه وتضع في الشمس  
الى عشرة ايام (ثم) تنقيه من الجص وتطرح على وجهيه ملحاً مدقوقاً وتضعه في الشمس  
الى ثمانية ايام (ثم) تصفيه من الملح وتغليه بين الماء الملح مرتين (ثم) تغليه بين الماء  
الصابي مرة (ثم) تدقه في الهاون ثم تسحقه فوق حجر مع حجر آخر وتخلطه شيئاً من  
الصوف وبيضاى البيض فاذا الصق الحجر ان لموقاً شديداً فقد صالح الطين للشد انشاء الله تعالى \*  
وطريق آخر ايضاً خذ خمسين مثقالاً من الزبيب المحرور من ثوب رقيق وخمسين  
مثقالاً من النحاس المنقى بغليانه في الخل مرتين وفي ماء الملح مرة فاقطعه ارباً ارباً  
بالمقران وخذ خمسة عشر مثقالاً من سم الفار الابيض واسحقه سحقاً بليغاً وخذ خمسة  
مثاقيل من النوشادر الابيض واسحقه كذلك وخذ من المحمودى الخالص مثقالين و  
اسحقه كذلك ثم خذ ثلاثة ارباع من (استار واحد) صابون عراقى اوشامى ونصفه نصفين  
النصف الزايد يوضع في جوف الطاسة التحتانية ونصف الباقي يطلى اطراف الجوف  
الطاستين والباقي منه يوضع في جوف الطاسة الفوقانية ويوضع في الطاسة التحتانية بعد  
شدّها بطين الحكمة زبيب، وسم فار، ونوشادر، و محمودى مختلطاً بالادوية المذكورة  
بسحق بليغ (ثم) تطرح عليها النحاس المقطوع بمقراض ويخلطها قليلاً (ثم) يشد  
وصلها محكماً قوياً فاذا جف الوصل توضع الطاستان في النار ثلاثين ساعة ويكون  
الروث مجففاً وتجعل النار على الاطراف والتحت متوسطاً ما يلى بالقوى وعلى الفوق  
متوسطاً ليناً فاذا مضى قدر الساعة المزبورة تخرجه وتضعه على الارض فيخرج ما فى  
الطاسة و تذيبه في البوتة فيطلع القمر الخالص من برج الطاسة ولا ينقص الادوية

المذكورة الانوشادر والمحمودى ونصف سم الفار ولا تخط عن العمل المزبور فانها صنعة مجربة مرة بعد مرة فاشكر الله على انعامه وتقدم في س ١٩٣ ماير تببط بالمقام \*  
 هذا الذى كتبناه ما كان اثرأ فى العصور القديمة \* وقد نقلناه من كتاب الصدف للمفاضل القفقاقي (ثم) استدعيانا من الفاضل المعاصر الشيخ احمد الاحمدي الملائرى ان يسطر لنا سطورا قليلة في حقيقة هذا العلم واساسه من جهة العلوم الحديثة و هانحن ننقل ما كتبه وفقه الله فى الذيل (١)

(١) اعلم ان اختلاف العناصر باختلاف عدد اجزائها التري كيميية من الالكترتون و البروتون فان كل عنصر مركب من عدة الكترونات و بروتونات و نوترونات و الاخيرتان فى الوسط ويسمى المر كزوالاوى تدور حولهما وقد لا يكون فى مركز الذرة نوترون اصلا بل تتركبت من البروتون و الالكترتون مثلا الهيدروجين قديكون له فى الوسط بروتون واحد و حوله الكترتون واحد و قديكون فى وسطه بروتون واحد و نوترون واحد و حوله الكترتون واحد و قد يكون فيه بروتون واحد و نوترون واحد و حوله الكترتون واحد و كذا كلما زاد عدد البروتون وهو الذى له قوة الاثبات زاد بعده الالكترتون وله قوة النفى و يختلف اسامى العنصر باختلاف العدد بعد الهيدروجين الهليوم وله بروتونان و الكترتونان و كذا يتصاعد حتى ينتهى الى الاورانيوم وله ١٩٢ الكترتونا و كذا عدد امان البروتون و حقيقة علم الكيمياء تبتنى على ايجاد الاختلاف بين عدد البروتون و الالكترتون فى عنصر و بين عددهما فى غيره بان ينقصا من عنصر حتى يبلغ عددهما عدد ما فى عنصر الذهب مثلا او يازادا حتى يبلغ ايضا اليه و اول من وفق لهذا الامر رجل فى انجلترا يسمى «روترفورد» فانه صنع آلات عظيمة كهربائية يكسر بها مركز الذرة و يزياد و ينقص عدد بروتونه او الكترونه لينتهى الى عددهما فى الذهب \*

و من هنا يعلم غموض هذا العلم و اعضاله فى الازمنة القديمة فان شيئا دار امره فى الصناعة بين نقص الكترتون واحد و بروتون واحد كيف يصنع و يوجد من وضع منافخ و كيران نارية و وضع النشادر مثلا مع القلع على النار؟! ولذا نرى اكثر من اشتغل به فى تلك الازمنة افتقر و ذهب ماله هباءا منشورا حتى اساء الظن قوم-

### \*علم اللغز والمعما وحلها من كلام علي عليه السلام وغيره\*

قيل ان رجلا حضر مجلس ابي بكر وادعى انه لا يخاف الله ، ولا يرجو الجنة ولا يخشى النار ، ولا يركع ، ولا يسجد ، ويحب الفتنة ، ويكره الحق ، ويأكل الميتة ويشهد بما لا يرى ، ويصدق اليهود والنصارى ، وان عنده ماليس عند الله ، وله ماليس لله ، وانه احمد وانه علي \* فقال له عمر ازدت كفرا على كفر كرك (فقال) له امير المؤمنين عليه السلام هون عليك هذا رجل من الاولياء لا يرجو الجنة لكن يرجو الله تعالى ، ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلمه و لكن يخاف الله من عدله لانه حكيم ، ولا يركع ولا يسجد في صلوة الجنائز ، ويأكل الميتين الجراد والسمك ، ويحب الاهل والولد وهما الفتنة ويشهد بالجنة والنار ولم يرها ، ويكره الموت وهو الحق ، ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً ، وله ما ليس لله تعالى من ولد وليس لله ولد وعنده ماليس عند الله انه يظلم ، وليس عند الله ظلم \* و قوله انا احمد اي احمده علي تبليغ مرسلاته \* وقوله انا علي يعني علي قولي فانزعج عمر وقام وقبل رأس امير المؤمنين عليه السلام وقال لاعتشت بعدك يا ابا الحسن \*

### \*قال الشاعر بالفارسية\*

چيست آن لعبت پسند يده	*	گاه چون بدر گه هلال بود
گاه در عرصه زمين افتد	*	گاه در قلبه جبال بود
خودشش دائماً زرو سيمست	*	با زرو سيم اتما ل بود
گرچه او بي وفا و بي عهد است	*	مدت عمر او دو سال بود
گرچه باشد حرام خوردن آن	*	خون او ريختن حلال بود
چار سر دارد و سه پا و دو رو	*	هيئتاش از دها مثال بود

- بهذا العلم مطلقا وقالوا الحقيقة له اصلا واعترف بحقيقتها الاخرون وتردد قوم بينهما وقد ظهر اليوم امره وبان ان له حقيقة غامضة لاتناله الايدي بسهولة بل بمشقة عظيمة وطرق خاصة علمية \*

اولش سیم و آخرش لامست \* باقی لام جمله دال بود  
 در شب تیره او بود پیدا \* روز در فکر و در خیال بود  
 هر که بگشاید این معمارا \* در جهان مثل او محال بود  
 (وقیل) سبعون جارية فی بطن جارية (وهی السفینة) تمشی بلا قدم هذا هو العجب  
 اسم اذا جمعت اعداد احرفه (۱) \* كانت كضربك خمساً فی ثمانینا (۲)  
 مثلثاً ثلثاه (۳) و رבעه عجب \* الثلث منه و النصف ستینا  
 المعمافی المسألة الفقهية بالنظم علی ما قال بعضهم \*

ولی خاله و انا خالها \* ولی عمه و انا عمها  
 فاما التي انا عم لها \* فان ابي امه امها  
 ابوها اخي واخوها ابي \* ولی خاله هكذا  
 فاين الفقيه الذي عنده \* فنون الدراية او علمها  
 يبين لنا نسباً خالصاً \* و يكشف للنفس ما همها  
 فلسنا مجوساً ولا مشركين \* شریعة احمدنا تمها

قیل فی حلها الخالة التي للرجل يتصور علی هذه وهي ان يتزوج رجل امر-  
 اتين اسم احدهما مثلاً زينب \* واسم ثانيهما فاطمة فاولد زينب بنتاً واولد فاطمة  
 ابناً ثم زوج بنته من ابي امرأته فاطمة فجاءت بنت فتلك البنت هي خالة ابنه و هو  
 خالها لانه اخو امها و(اما) العمه التي هو عمها فصورتها ان رجلاً له ولد ولولده اخ  
 من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه فجاءت بنت تلك البنت هي عمته لانها اخت ابيه و  
 هو عمها لانه اخو ابيه و(اما) قوله ولی خاله هكذا حكمها وهو ان يكون امها اخته  
 واختها امه كما قال ابوها اخي واخوها ابي فصورتها ان رجلاً له ولد ولولده اخت  
 من امه فزوجها من ابي امه فجاءت بنت فاختها امه و امها اخته \*

رأيت جعفرأفي جعفر علی جعفریاً كل الجعفرأ \* رأيت كافرأفي كافر علی كافر يقتل الكافرأ  
 قال بابا افضل بالفارسية

ده نوبت از این نه فلک وهشت بهشت \* هفت اخترم آن شش جهة این نامه نوشت

(۱) وهی اربعه امة (۲) فتحصل اربعه امة (۳) ای ثلثا ما حصل من ضرب الخمس فی الثمانین

کزینج حواس و چار ارکان وسه روح \* ایزد بدو کون چون تو یو ک تن نسرشت  
(قال خواجه نصیر الطوسی)

گر عرض کنند بر ملائک \* فضل فضلا و فضل افضل

از هر ملکی بجای تسبیح \* آواز آید که افضل افضل

لذات دنیوی همه هیچ است پیش من (وله) در خاطر از تغیر آن هیچ ترس نیست  
روز تنعم و شب عیش و طرب مرا \* غیر از شب مطالعه و روز درس نیست  
وقیل (ترك) شر لا یدوم خیر من خیر (لا) یدوم فان فعل الشر غالباً ما یترتب علیه  
ضرر لفاعله و لغيره فی الدنیا و الآخرة ، و ترك الخیر فیہ غالباً ترك النفع لفاعله و لغيره  
و ترك الضرر خیر من ترك النفع ، و فی الحدیث لصوم یوم من شعبان احب الی من ان  
افطر یوماً من شهر رمضان (الحدیث) و غیر ذلك من المعانیات لیس محلها هنا \*

### ﴿ معرفتہ علم النجوم و حرمة تحصیلہ الا فی امر القبله ﴾ (۱)

قال جر جی زیدان فی تاریخہ ج ۳ ص ۱۰ الكلدان اساتذة العالم فی علم النجوم

(۱) روى المجلسی ره فی البحار ج ۱۴ ص ۳۹۵ س ۸۲ عن الزهری عن  
علی بن الحسین علیه السلام قال بینا النبی صلی الله علیه وآله وسلم جالس فی نفر من  
اصحابه اذ رمی نجم فاستنار فقال صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فی الجاهلیة اذا حدث  
مثل هذا ( قالوا ) كذا نقول یولد عظیم او یموت عظیم ( فقال ) صلى الله عليه وسلم لا یرمی لموت  
احد و لا حیوته ولكن ربنا تعالی اذا قضی الامر فی السماء سبحت حملة العرش ( ثم )  
سبح اهل السماء و سبح كل سماء حتی ینتهی التسبیح الی هذه السماء و یتخبر  
اهل السماء حملة العرش فاذا قال ربكم فیخبرونهم ، و لا یزال ینتهی ذلك الخبر من  
سما الی سما الی ان ینتهی الخبر الی هذه السماء و یتخطف الجن فیرمون فما جاؤا  
به فمؤحق و لكنهم یزیدون ۵ و مما یلحق بالنجوم ( المیشولوجیا ) و هی عبارة  
عما كانوا یزعمون وقوعه بین الكواكب ۵ و هی الالة عندهم من الحروب او الزواج  
اونحو ذلك من حوادث البشر علی ما ذكره عن آلهة اليونان \*



وهم وضعوا اساساته ، ورفعوا اعمدته ٥ ساعدهم على ذلك صفاء سمائهم ، وجفاف هوائهم ، واستواء آفاقهم \* فرصدوا الكواكب ، وعينوا ما كنها ، ورسوم الابراج ، ومنازل القمر ، والشمس ، وحسبوا الخسوف والكسوف بالآلات فلكية مندبضة واربعين قرناً \* واخذ عنهم اليونان والهنود والمصريون \* فتعلم العرب منهم احكامها و اخذوا عنهم اسمائها ، وتعلموا منهم مواقع الابراج ، ومناطقها ومنازل القمر والشمس وربما كان لهم علم بشيء من احكامها من عند انفسهم او مما وصل اليهم من طريق الهند او غيرها ( اما ) اسماء البروج عند كلدان ( امرا ) ( ثورا ) ( نامي ) ( سرطان ) ( اريا ) ( شبلىتا ) ( ماسائا ) ( عقربا ) ( قشقا ) ( كديا ) ( دولا ) ( نونا ) و ( اما ) عند العرب ( فحمل ) او ( الكبش ) ( الثور ) ( الجوزاء ) او ( التوأمين ) ( السرطان ) ( الاسد ) ( السنبله ) ( الميزان ) ( العقرب ) ( القوس ) او ( الرامى ) ( الجدى ) ( الدلو ) ( الحوت ) او ( السمكة ) وقال فى ص ١٢٣ النجوم قديم عند سائر الامم اخذ اليونان مبادئ هذا العلم عن سبقهم من امم التمدن القديم على يد الفينيقيين ، وتوسعوا فيه من عند انفسهم \* وكان النظر فيه من جملة ابحاث الفلاسفة \* و اقدمهم ارسطاطا ليس ، وفيثاغورث المتوفى ٥٠٠ سنة قبل الميلاد \* قال الشاعر

علم النجوم على العقول وبال \* وطلاب شيء لا ينال ضلال

ماذا طلابك علم شيء اغلقت \* من دونه الافلاك ليس ينال

هيهات ما احد بغامض قدره \* يدري كم الارزاق والآجال

الاعليهم القادر العلام \* فلوجهه الاكرام و الاجال

قال حكيم ما نظرت فى النجوم الا فيما اردت به الهداية ٥ ولم انظر فيما اردت به الكهانة

### \* (في مراتب العلوم في التعليم والتعلم) \*

لا يخفى انه يقدم الهم فالاهم فيه ، والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعانى ، ويقدم الادب على المنطق ( ثم ) هما على اصول الفقه « ثم » هو على الخلاف \* والتحقق ان تقدم العلم

علمي العلم لثلاثة امور ( اما ) لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية  
وعلم المندوب مقدم على المباح و ( اما ) لكونه وسيلة اليه كما سبق فيقدم النحو  
على المنطق و ( اما ) لكون موضوعه جزء من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم  
على الكل فيقدم التصريف على النحو \* وربما يقدم علم على علم لالشيء منها بل  
لفرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماء قدموا تعليم علم  
الحساب وكثيرا ما يقدم الاهون فالاهون ولذا قدم المصنفون في كتبهم النحو على  
التصريف \* ولعلمهم راعوا في ذلك ان الحاجة الى النحو امس « ثم » انه تختلف فروض  
الكفاية في التأكيده وعدمه بحسب خلوا الاعصار والامصار من العلماء فربما لا يوجد فيه من  
يقسم الفريضة الا واحد او اثنان و يوجد فيه عشرون فقيهاً فيكون تعلم الحساب  
فيه آكد من اصول الفقه فاعلم ان الواجب علمه هو فرض عين وهو كل ما اوجبه  
الشرع على الشخص في خاصة نفسه و « اما » ما اوجبه على المجموع ليعملوا به لوقام  
به واحد لسقط عن الباقيين ويسمى فرض كفاية \* و العلوم التي هي فروض كفاية  
على المشهور كل علم لا يستغنى عنه في قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب  
والسنة وحفظهما من التحريفات \* ومعرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة  
الشبهة \* ومعرفة الافات والفرائض والاحكام الفرعية وحفظ الابدان والاخلاق و  
السياسة \* وكل ما يتوصل به الى شيء من هذه كاللغة ، والتصريف ، والنحو ، والطب ،  
والمعاني ، والبيان \* وكالمنطق ، وتسير الكواكب ، ومعرفة الانساب الى غير  
ذلك من العلوم التي هي وسائل الى هذه المقاصد ، وتفاوت درجاتها في التأكيد  
بحسب الحاجة اليها .

### \* في العلوم العربية وما أخذها \*

اعلم ان مباحث العلوم انما هي في المعاني الذهنية، والخيالية من بين العلوم الشرعية  
التي اكثرها مباحث الالفاظ ، وموادها ، وبين العلوم العقلية وهي في الذهن ، و  
اللغات انما هي ترجمان عما في الضمائر من المعاني ، ولا بد في اقتناصها من الفاظها

بمعرفة دلالتها اللفظية، والخطية عليها، وإذا كانت الملكة في الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعاني إلى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعاني، والفهم ولم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث هذا شأن المعاني مع الالفاظ، والخط بالنسبة إلى كل لغة « ثم » ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها و درست علوم الاولين بنبوتها و كتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعدان كانت نقلا فحدثت فيها الملكات، و تشوقوا إلى علوم الامم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التي بلغتهم الاعجمية نسياً منسياً \* واصبحت العلوم كلها بلغة العرب احتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللفظية، والخطية في لسانهم دون ما سواه من اللسان لدروسها و ذهاب العناية بها \* وقد ثبت ان اللغة ملكة في اللسان، و الخط صناعة ملكتها في اليد فاذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة صار مقصراً في اللغة العربية لان الملكة اذا تقدمت في صناعة فلان يجيد صاحبها ملكة في صناعة اخرى الا ان يكون ملكة العجمة السابقة لم يستحكم كما في اصغر ابناء العجم \* و كذا شأن من سبق له تعلم الخط الاعجمي قبل العربي، ولذلك ترى بعض العلماء الاعجام في دروسهم يعدلون عن نقل المعني من الكتب إلى قرائتها ظاهراً يحفظون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب، وصاحب الملكة في العبارة والخط مستغن عن ذلك \* (فاعلم) ان ار كان علوم اللسان العربي اربعة \* وهي اللغة، والنحو، والبيان، والادب \* و معرفتها ضرورية على اهل الشريعة لما سبق من ان مأخذ الاحكام الشرعية عربي فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به \* ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام \* و الظاهر ان الهم هو النحو اذ به يتبين اصول المقاصد بالدلالة ولولاه لجهل اصل الافادة \* و كان من حق علم اللغة التقديم لان اكثر موضوعاتها لم يتغير بخلاف الاعراب فانه يتغير بالجملة، ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة، وليس اللغة كذلك \*

## \* العلوم الاسلامية المتداولة في الامصار \*

قال في كشف الظنون ط استنبول ج١ ص٣٩ اعلم ان العلوم المتداولة في الامصار على صنفين صنف طبيعى للانسان يهتمدى اليه بفكره وهى العلوم الحكمية \* وصنف نقلى يأخذه عن وضعه وهى العلوم النقلية الوضعية وهى كلها مستندة الى الخبر عن الوضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل الا فى الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الخبريات الحادثة المتعاقبة لا تدرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه فتحتاج الى الحاق بوجه قياسى الان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم فى الاصل وهو نقلى فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه (ثم) يستنبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن \* واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعلم احكام الله سبحانه وتعالى المفروضة عليه ، وعلى ابناء جنسه \* وهى مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او الاجماع او بالحاق \* فلا بد من النظر فى الكتاب ببيان الفاظه اولا \* وهذا هو علم التفسير (ثم) باسناد نقله وروايته الى النبى ﷺ الذى جاء به من عند الله تعالى ، واختلاف روايات القراء فى قرائته \* وهو علم القراءات (ثم) باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ، ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هى علوم الحديث (ثم) لا بد فى استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانونى يقيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه \* وبعدها يحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى فى افعال المكلفين وهو الفقه (ثم) ان التكليف منها بدنى ، ومنها قلبى وهو المختص بالايمان ، وما يجب ان يعتقد \* وهذه هى العقائد فى الذات ، والصفات ، والنبوت ، والاخريات ، والقدر والاحتجاج عن هذه الادلة العقلية هو علم الكلام (ثم) النظر فى القرآن والحديث لا بد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها وهى علم اللغة والنحو ، والبيان ، ونحو ذلك \* وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية \* وان كانت كل ملة لا بد فيها من مثل ذلك فهى مشاركة لها من حيث انها علوم الشرعية و (اما) على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها \* وكل ما قبلها من علوم الملل فمهمجورة والنظر فيها

محظور وان كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة والانجيل

### \* شرف الانسان بالعلم وشرف العلم وفضله لا يخفى على احد \*

اعلم ان الله تعالى خلق الانسان والحيوان والنبات ، وجعلها درجات بعضها فوق بعض فالذي يكون ارفع شأناً منها هو الانسان فانه اعظم شرفاً (١) انظر كيف يسعى لغذائهم ، و

(١) اعلم ان المقصود من العلم ، والتعليم ، والتعلم ، وغاية الغايات ، وراس انواع السعادات هو معرفة الله سبحانه و تعالى \* وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالدلة ، وايك ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضية نحبك بتكراره عند النزاع لك ان تتخذ سبيلاً الى النجاة \*

(فاعلم) ان السعادة الابدية لا تتم الا بالعلم والعمل ، بل واقرب الطرق الى الله تعالى التمسك باهل العصمة والطهارة والولاية واعتقادات الحققة: العمل بالاركان من الصلوة: والموم والحج والزكاة والخمس (ثم) الاعمال المندوبة ، وتلاوة القرآن ، والتفكر فيما خلق الله تعالى ، وذكر الموت ، والاستعداد للرحيل من هذه الدار \* عن النبي ﷺ قال ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ويجب (قيل) وهل لذلك من علامة قال ﷺ التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يطيش بها ، ان دعاني اجبته ، وان سألني اعطيته ، وان سكت ابتدأته \*

وعن علي عليه السلام قال ليس العلم في السماء فينزل اليكم ، ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين وتادبوا بادابهم يظهر لكم الحاصل ان العلم قد عرض على الخلق في عالم الذر فلا يقبل احديئاً من العلوم الا ما قبله هناك و(اما) المعلمون في الدنيا فانهم في الحقيقة منبهون للمتعلم على من غفل عنه ، ومذكرون له ما نسيه الا ترى انك اذا اخبرك معلمك بمسائل لاتقبل منها الا ادر كتبه ، وادراكك الان فرع على ادراكك في عالم الذر و(قال)

حوائجهم\* وترأهم في اكثر اوقاتهم يحسون بصفات ومدوحة في انفسهم ككرم وعلم وحلم واحسان ، ورأى ، وفكر ، واحساس ، وقناعة ، وظن ، وتصور ، وتخيل ، وصدق ، ونطق ، وتميز ، وفهم ، وحكمة ، وذكاء ، وذكر ، وحفظ ، وعقل ، وما اشبه ذلك \*

نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون يعنى من اخذ عنا وسلك الطريق الذي فتحنا للسالك علمناه ما اراد من العلوم على حسب قابليته ففى الحقيقة ظاهراً وباطناً هم المرشدون الى كل خير؟ من اقتدى بهم وهم الذائدون عن ورود الحق؟ ولا شك ان جميع ما يصل الي شيعتهم من فاضل شعائهم \* و من لم يقبل واتخذ دو نهم فقد ضل \* وقد فرروا للحق ، وواضحوا للسبل ، وبينوا (فاعلم) انهم عليهم السلام قد انزوا لاتباعهم فى جميع ما اسسوه من جميع الاعمال فان عمل الشخص بما امر وابه فهو يسير بدلائهم فلا حاجة لاحد الى مرشد غيرهم \* وعن علي عليه السلام قال خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر علمها ، فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد (وقال) والعامل بغير علم كسائر في غير طريق ، فلا يزيد عن الطريق الواضح الا بعداً من حاجته ، و العامل بغير العلم كسائر الى الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هوام راجع .

ثم اعلم ان لكل ظاهر باطناً على مثاله فمما طب ظاهره طب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه (اعلم) ان كل عمل نبات ، وكل نبات لاغنى به عن الماء ، والمياه مختلفة فما طب سقيه طب غرسه وحلت ثمرة و (قال) عليه السلام حق العلم ان لا يحرم طلابه ، ومن كرامة الفضل ان يتفضل به اربابه ، والرغبة الى الله تعالى بعد ذلك فى التوفيق فان التوفيق مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالآخر (ثم) انه بعد صيرورته كك تعبير النفوس الجاهلة عالمة فتصير تلك النفس كالشمس فى عالم الارواح ، وسبباً للحياة الابدية لسائر النفوس فانها كانت كاملة (ثم) صار مكتملة ، وتصير واسطة بين الله وبين عباده \* فاذا كانت هذه السعادة فى نهاية الجلالة فى ذاتها (ثم) انها باقية ابد الآباد ودهر الدهارين كانت لامحالة اكمل السعادات (ثم) انه سبحانه اظهر فضل آدم عليه السلام بالعلم وذلك يدل ايضاً ان العلم اشرف من غيره (ثم) انه تعالى

وقد ترى المرأ مطرقاً مفكراً طول يومه لا ينظر الصور الجميلة حوله لان عدوه  
يتر بص ليقتله او انه يفكر في حبيب غائب او في دين عليه اوله، واحتمال الكد، والشهامة،  
والنجدة، وكبر النفس، والتواضع، والتثبت، وعظم الهمة، والعفو، وحسن الخلق  
والبشر، والرحمة، والحلم، والشجاعة، والحرية، والدمائة، والصيانة، وكتمان  
السر، والدعة، وحسن السمات والصبر، والوقار، والنظام، والورع، والحياء،  
والنزاهة، والقناعة والاخلاق الحسنة وغير ذلك \*

وصفاته مذمومة قبض، وبسط، وحقده، وحسد، وغيره، وبخل، وحرص و جهل و  
حمق، وجبن وجور، وكالمكر، والخدعة، والكبر، والظلم، والجور، والسفه، والرياء، و  
النميمة والغدر، والتبذل، والخرق والكذب، والخبت، والبلادة، وفرح، وترح، وما اشبه ذلك  
فاعلم ان الانسان في جميع عصوره لا يزال يرى ان في الناس من لهم مزية ظاهرة، وعبقرية  
حاضرة وعلوم باهرة، وغرائب نادرة، وعجائب ساحرة تأخذ بالالباب، وتخير (تحير) العقول  
ثم اعلم ان الانسان اول ما يلد من امتزاج المواد، وحصول التعديل المزاجي، و  
حدوث البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين المخمر بيد القدرة في اربعين  
صباحاً، والعجين الصلصال، والمسنون الذي قدمرت على طينته سنون بعد ما لم يكن  
شيئاً مذكوراً فهو كباقي الحيوانات والديدان لا يعرف الاكل، والشرب (ثم) بالتدريج  
يظهر له باقى صفات النفس من الشهوة، والغضب، والحرص، والحسد، والبخل،

لما اظهر علمه جعله مسجوداً للملائكة وخليفة العالم السفلي \* وذلك يدل على  
ان تلك المنقبة انما استحقتها آدم عليه السلام بالعلم \* فلولم يظهر للانسان مما ذكرنا  
من الدلائل النقلية والعقلية في شرف العلم لاستحال ان يظهر له شيء اصلاً \* ايضاً فان  
الله تعالى سمى العلم في كتابه بالاسماء الشريفة (فمنها) الحياة قال (او من كان ميتاً فأحييناه)  
(وثانيتها) الروح كك قال (او حينئذ يكثر روحاً من امرنا) و (ثالثها) النور قال (الله نور  
السموات والارض) فقد جاء في الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه ان تكلم تكلم  
بلسانه وان قاتل قاتل بجنانه قال الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وغير ذلك من الهيئات والصفات التي هي نتائج الاحتجاب ، والبعد من معدن الوجود ، والصفات الكمالية؛ فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان منتصب القامة لا غير يصدر منه الافاعيل المختلفة ، والحركات المتنوعة الى غير جهة الحق ، والصعود الى عالم الملكوت كذلك بحسب الاغراض النفسانية ، والدواعى الحيوانية من الشهوية ، والغضبية فهو في الحجب الظلمانية السائرة للحق سبحانه وتعالى (ثم) اذا تيقظ من سنة الغفلة ، وتنبه عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة شغلته خدمة الكلب الغضب ، وطاعة خنزير الشهوة وعلم ان ما وراء هذه اللذة البهيمية لذات \* وفوق هذه المرتبة مراتب اخرى كمالية يتوب عن اشتغاله بهذه الافاعيل الخسيسة ، واقرانه السيئات الشرعية ، والعقلية من الجهل ، وطاعة النفس ، واقتراه عن الحسنات الدينية والحكمية من المعرفة والزهد ، وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه ، والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنيوية طلباً للكمالات الاخرية ، ويعزم عزمًا تاماً ، ويتوجه السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فتهاجر مقامها ويقع في الغربة (ثم) اذا دخل في الطريق يزهد عن كل ما يعوقه ، ويتقى عن كل خاطر ردى يرد في قلبه ، ويجعله ماثلاً الى الحق في تصف بالورع ، والتقوى ، والزهد الحقيقي (ثم) يحاسب نفسه دائماً في افعاله ، واقواله ، ويجعلها متهمة في كل ما يؤمر به \* وان كانت امرته بالعبادة لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات فلا ينبغي ان يؤمن مداخلها فانها من المظاهر الشيطانية \* فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب يتمنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب ويفتح له باب الملكوت ، ويلوح منه لوائح مرة بعد اخرى فيشاهد اموراً غيبية في صور مثالية فاذا ذاق شيئاً منها يرغب في العزلة والخلوة ، والذكر ، و المواظبة على الطهارة المائية ، والعبادة ، والمراقبة ، والمحاسبة ، ويعرض عن المشاغل الخسيسة كلها \* ويفرق القلب عن محبتها فيتوجه باطنه الى الله الحق بالكلية فيظهر له الوجد ، و السكر ، والوله ، والشوق ، والعشق ، والهيمان فيمحوه تارة بعد اخرى فيجعله فانياً عن نفسه غافلاً عنها فيشاهد الحقائق السرمدية ، والا نوار الغيبية فتحقق في المشاهدة ، والمعاناة ، والمكاشفة



ويظهر له حقائق، وانوار حقيقية، ويختفى اخرى حتى يتمكن، ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية، والطمأنينة الالهية، ويصير ورود هذه البوارق، والاهوال له ملكة فيدخل في عالم الجبروت، ويشاهد العقول المجردة، والانوار القاهرة، والمدبرات الكلية من الملائكة المقربين، والكروبيين \* ويتحقق بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية، وسواطع العظمة، والكبرياء الالهية \* فقد تحقق لها (ح) التخلق باخلاق الله تعالى بالحقيقة لابعنى صيرورة صفاته التي هي عين ذاته اعراضاً قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديد واتم من العلاقة النفس مع البدن كما نقله الصدر الدين الشيرازي في المبدأ والمعاد انظر \* اعلم ان تكميل النفوس البشرية في قواها النظرية، والعملية انما يتم بالعلم بحقائق الاشياء وما هو اليه كالوسيلة وبه يكون القصد الى الفضائل، والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السيادة الابدية \* ولاشئ اشنع، واقبح من الانسان مع ما فضله الله تعالى به من النطق، وقبول تعلم الآداب، والعلوم ان يهمل نفسه، ويعريها من الفضائل \* وقد حث الشارع عليه السلام على اكتسابه حيث (قال) طلب العلم فريضة (وقال) اطلبوا العلم من المهد الى اللحد و (قال) اطلبوا العلم ولو بالعين فاعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغباً بالطبع في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات لزمه الرجوع الى ما سبقه بعلم فيلقن ما عنده (ثم) ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق، وينظر ما يعرض له لذاته واحد بعد واحد، ويتمرن عليه حتى يصير الحقائق العوارض بتلك الحقيقة ملكة فيكون علمه حينئذ بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً و يتشوق نفوس اهل القرن الناشى الى تحصيله فيفزعون او يعزمون الى اهل العلم

ثم اعلم ان كل تعليم، وتعلم ذهني انما يكون بعلم سابق من العلوم لمن ليس بعالم وقد يكون بالطبع مستفاداً من وقائع بتردد الازهان ويسمى علماً تجريبياً \* وقد يكون بالبحث واعمال الفكر ويسمى علماً قياسيياً \* والعلم محصور في التصور، والتصديق، والتصور يطلب بالاقوال الشارحة \* والتصديق يكون عن مقدمات في

صور القياسات للنتائج فقد يحصل به اليقين \* وقد لا يحصل الاقناع \* و قدموا في التعليم ما هو اقرب تناولا ليكون سلباً لغيره \* و جرت سنة القدماء في التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل علم الى غير مستحقه و لكثرة المشتغلين بها \* فلما ضعفت الهمم اخذوا في تدوين العلوم و ضنوا ببعضها فاستعملوا الرمز ، و اختصروا من الدلالات على الالتزام ؟ فمن عرف مقاصدهم حصل على اغراضهم \*

ثم اعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط ؟ و الاشارة تتوقف على المشاهدة ؟ واللفظ يتوقف على حضور المخاطب ، و سماعه و (اما) الخطاب فلا يتوقف على شيء فهو اعمها نفعاً و اشرفها وهو خاصة النوع الانساني ؛ و على المتعلم ان يجوده ولو نبوع منه \* ولا شك انه بالخط ، و القرائة ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل و امتيازه عن سائر الحيوانات ، و ضبط الاسوال ، و حفظت العلوم ، و الكمال انتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجلبت غرائز القوابل على قبول الكتابة ، و القراءة \* لكن السعي لتحصيل الملكة و هو موقوف على الاخذ ، و التعلم ، و التمرن ، و التدرب (ثم) ان العلم ، و النظر وجودهما بالقوة في الانسان فيفيد صاحبها عقلا لان النفس الناطقة ، و خروجها من القوة الى الفعل انما هو بتجدد العلوم ، و الادراكات من المحسوسات اولا (ثم) بما يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكاً بالفعل ، و عقلاً محضاً فيكون ذاتاً روحانية ، و يستكمل (ح) وجودها فنبت ان كل نوع من العلوم ، و النظر يفيدها عقلاً مزيداً (محضاً) \* و كذا الملكات الصناعة تفيد عقلاً (محضاً) \*

### \* في شرف العلم و فضله و منافعه و لذائذه \*

(١) قال الله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات )  
 الاية و (قال) (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) و عن النبي ﷺ قال تعلموا العلم فان تعلمه الله تعالى حسنة و خشية \* و طلبه عبادة \* و مذاكرته تسبيح و مدارسته تعد بقيام الليل \* و البحث عنه جهاد \* و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة \* و بذله لاهله قرابة لانه



اعلم ان السعادة منحصرة في قسمين جلب المنافع ، ودفع المضار \* و ما ينجلب بالعلم المنافع الدينية كقوله عَلَيْكُمْ ان تعلمه الله حسنة و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قرينة \* و ما ينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية : وهو وجداني و ذوقي و جاهي و رتبي كقوله عليه السلام وهو الانيس في الوحشة ، و صاحب المغربة ، و المحدث في الخلوة ، و الدليل على السراء و الضراء \* و صاحب العلم يريح من تلك الهوم و الاحزان \* فبالعلم يزهد الباطل و تندفع الشبهة و الجهالة \* و ان العلم جمال ، و حسن ، و كمال يجذب القلوب من الاخلاء \*

العلم زين و كنز لانفادله \* نعم القرين انما عاقلا صاحبا

و ما يجلبه العلم من الوجاهة و الرتبة كقوله عَلَيْكُمْ يرفع الله به اقواما (اي) يعلى مقامهم و يرتبتهم ، و يجعلهم في الخير قادة و ائمة (اي) شرفاء الناس و ساداتهم \* و ما يندفع بالعلم من المضار الدينية ؟ هو نوعان فعل النواهي و هو اتباع الشهوات المضرة ، و ترك الاوامر \* و ما يندفع بالعلم من المضار الدنيوية كدفع المضار من الحوادث و المعايب و المفساد \* و قوله عَلَيْكُمْ و بالعلم توصل الارحام بين الانام و تدفع مضرة القطعية و حقدهم و حسدهم و محاربتهم \*

فاعلم انه لاشيء من العلم من حيث هو علم بشار \* و لاشيء من الجهل من حيث جهل بِنِافِع لان كل علم منفعة (اما) في امر المعاد او المعاش او الكمال الانساني \* و انما يتوهم في بعض العلوم انه ضار او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي يجب مراعاتها في العلم و العلماء فان لكل علم حدا لا يتجاوزه \* و عن افلاطون قال ان الفضيلة تستحيل في النفس الرديئة رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن السقيم الى الفساد \* و من هذا القبيل الحال في علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك و نحوهم الا ما استثنى من الشارع في امر القبلة و غيرها كما تقدم في ص ٢٠٤ و (قيل) بتحريم علم المنطق مع كونه ميزان العلوم \* و تحريم الفلسفة مع انها عبادة عن معرفة حقائق الاشياء كما تقدم في ص ١٧٠ \* و ليس فيها ما ينافي الشرع المبين و الدين العتيم غير المسائل اليسيرة التي اوردها اصحاب التهافت ؛ و لعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم ، و تعلمه تضييع

العمر بلا فائدة فان في تعليم امثاله ليس عائدة: والا فالعلم ان كان مذموماً في نفسه لا يخلو  
تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها \*

### \* في جبله الانسان وغرائزه وما فطر عليه \*

اعلم ان الناس في هذه الدنيا مولعون بما خلقوا له مغرمين بما استعدوا له  
لا يرجون سواه ولا يحبون الا الوصول اليه \* الصبيان مثلاً لا يهنأ لهم الا حب السلاح  
وآلات الحرب والمغالبة في اللعب \* والفتاة مغرمة بالعرائس والتلعب بها وهن خلقت  
للولادة و التربية للاطفال \* ونرى قوماً يميلون بحسب ما طبعوا  
عليه الى التجارة \* وقوماً للزراعة \* وقوماً للعمارة \* وقوماً للملك \* وقوماً للعلم \*  
وهكذا ارباب الصنائع والحرف كل يميل الى ما خلق له كما كانت امة اليونان في  
قديم الزمان تدخل الصبيان في الهياكل وقد وضعوا فيها صور جميع الحرف ويسئلون  
الصبى عما يميل اليه فيجيبهم فيحكّمون عليه \* بانه من اهل هذه الحرف وقد خلق  
لها \* وقد ظهر بالاستقراء ان من طلب شيئاً وهم به ناله كله او بعضه على مقتضى  
حاله \* وليس يكون الانسان مغرماً الا بما شاكله وقد يناله \* فليست ترجو الفتاة  
سلاح الحرب غالباً ؟ بل يحب الفتى ان يكون مرضعاً وظئراً للاطفال \* وبعضهم  
مكتفون بالمأكل والمشرب والتناسل كالذباب والانعام والمغالبة كالاساد وهم  
بذلك فرحون مستبشرون \* فاذا كان الاستقراء اثبت هذه القواعد فلننقص الغائب  
على المشاهد؟ ولنقل ان من اغرم بهذه القواعد سيكون له مستقبل في الوصول  
اليها \* وان العالم الاخرى اى نراه بعد الموت قد اعد لكل امر فيه ما استعد له في  
الدنيا \* وافضل ما يكتسب الانسان تحصيل الادب والعلم بعد معرفة الخالق سبحانه وتعالى \*

### \* في ان العلم من جملة الصنائع ولكنه اشرفها \*

اعلم ان الحداقة والتفنن في العلم ، والاستيلاء عليه انما هو بحصول الملكة في  
الاحاطة بمبادئه ، وقواعده ، والوقوف على مسائله ، واستنباط فروعه من اصوله \*  
وهذه الملكة هي غير الفهم ، والملكات كلها جسمانية ، والجسمانيات كلها محسوسة

فتفتقر الى التعليم فيكون صناعياً ٥ ولذلك كان السند فيه معتبراً \* وجميع ما يسمونه  
علماء او صناعة فهو عبارة عن ملكة نفسانية يقدر بها صاحبها على النظر في الاحوال  
العارضة لموضوع ما من جهة ما بحيث يؤدي الى الغرض؟ فالعلم اذاً ما يختص بالجنان ،  
واللسان \* والصناعة اذاً ما احتاجت الى عمل بالبنان كالخياطة وغيره ٥ وقيل ان المعلومات  
الحاصلة لصاحب هذه الملكة لانخلو (اما) ان تحصل على الاستقراء ، والتتبع كالنحو ،  
وصنائع الفصاحة ، والبديع؟ او تحصل عن النظر و الاستدلال كعلم الكلام (فالاول)  
يسمى الصناعة و (الثاني) العلم لكن الزمخشري قد عكس في اول تفسيره فسمى  
المعاني ، والبيان علماً وسمى الكلام صناعة (فقال) الطيبي والحق ان كل علم مارسه  
الرجل حتى صار له حرفة سمي ذلك عندهم صنعة \* واستشهد عليه بما قاله الزمخشري  
في قوله تعالى (لبئس ما كانوا يصنعون) والاولى ان يقال ان اريد العرف الخاص فلا يضببط  
وان اريد العرف العالم المتبادر الى الازهان عند الاطلاق \* فالحق ما قيل اولاً ان يطلق  
على الاسا كفة انهم علماء ، ولاعلى صنائعهم انها علوم \* وان كانت افعالهم لاتصدر الاعن  
علم العلماء ، و حكمة الحكماء فالصنائع الحكم التي تفتقر الى تصور الجنان ، و  
تمرين البنان فان اطلقت الصناعة على وجوده في الاعيان فبالمجاز على طريق التشبيه  
كما انهم يشبهون القاب البديع بالنقوش ، ويجعلون التأليف بينها كالتأليف بين بعض  
الاصباغ \* و اطلقوا على العالم صانعاً للتشبيه على انه حكم علمه و تفرس فيه \*  
(ثم) اعلم ان تعليم العلم من جملة الصنائع انه وصناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فكل امام  
اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصانع؟ الا ترى الى علم الكلام كيف يخالف في تعليمه  
اصطلاح المتقدمين ، والمتأخرين؟ فدل على انها صناعات في التعليم ، والتعلم واحد \*  
ولما كان التعليم في جملة الصنائع كان العلوم يكثر حيث العمران ، و يكون نسبة  
الصنائع في الجودة ، والكثرة بحسب الامصار على نسبة عمر انها في الكثرة ، والقلّة ،  
والحضارة لانه امر زايد على المعاش \* فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم  
انصرفت الي ما وراء المعاش من التصرف في خاصة الانسان \* وهي العلوم ، و الصنائع و  
تشوق بفطرته الى العلم فمن نشأ في القرى فلا يجد فيها التعليم والتعلم بل لابد له من الرحلة في

طلبه الى الامصار \* والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية الى الكمالات اللفظية ، ومنها الى المعاني فهو ينتقل من دليل الى دليل ، ويتعود النفس ذلك دائماً فتحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول \* وهو معنى النظر العقلي الذي يكتسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل ، ومزيد فطنة \* وهذا هو ثمرة التعلم في الدنيا \*

اعلم ان الانسان لما كان محتاجاً الى تكميل نفسه البشرية والتكميل لا يتم الا بالعلم بحقائق الاشياء \* وبالعلم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ووجب تعلم تلك العلوم ، وما هو الا كالوسيلة اليهم ، ولزمه اود العلم بانواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض (ثم) العلم باصناف الكتب في نفسها ، ومرتبته ليكون على بصيرة من امره ويقايس بين العلوم ، والكتب فيعلم افضلها واوثقها \* ويعلم حال العالم به ، وحال من يدعى علماً من العلوم ، ويكشف دعواه بانه هل يخبر خبراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم ، وغايته ، ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه \* ويعلم حال المصنفات ايضاً ، ومراتبها ، وجلالة قدرها ، والتفاوت فيما بينها ، وكثرتها \* وفيه ارشاد الى تحصيلها ، وتعريف له بما يعتمد منها ، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به \* ويعلم حال المؤلفين ، ووفياتهم ، واعصارهم ، ولو اجمالاً ، فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته \* ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية الى الكمالات الانسانية ، وتحريكها الي حسن الاقتداء ، والاقتفاء بامرار النظر الى آثار الاولين والآخرين ؟ والفكر في اخبارهم \* ولا يخفى ان الطباع جبلت الى مشاهدة الآثار ، وتلقى الاخبار سيما الجديدة منها ، فلا يمد (ح) عين من نظر واذن من خبير \*

### \* لذة العلم الذالاشياء وانفعها \*

اعلم ان لذة العلم الذالاشياء ، وانفعها ، وان شرف الشيء (اما) لذاته اولغيره والعلم حائز للشرفين جميعاً لانه لذيد في نفسه فيطلب لذاته ؛ ولذيد لغيره فيطلب لاجله ؛ ولذة العلم لذة روحانية و (اما) اللذة الجسمانية فهي دفع الالم في الحقيقة كما ان

لذة الاكل دفع الم الجوع ، ولذة الجماع دفع الم الامتلاء (اى) امتلاء اوعية المعنى  
 بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى من اللذائذ الجسمانية؛ ولهذا كان بعض الاجلة  
 يقول عند ما انحلت له مشكلات العلوم ايزن الملوك و ابناء الملوك من هذه اللذة سيما  
 اذا كانت الفكرة فى حقائق الملكوت ، و اسرار اللاهوت \* ومن لذته التابعة لعزته  
 انه لا يقبل العز والنصب؛ ومع دوامه لامزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة  
 بكثرة الشركاء و (اما) اللذائذ الحاصلة لغيره (اما) فى الاخرى فكونه وسيلة الى  
 اعظم اللذائذ الاخرى والسعادة الابدية و (اما) فى الدنيا فالعز ، والوفار ، ونفوذ الحكم  
 على الملوك ، ولزوم الاحترام فى الطباع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب  
 طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من  
 التجربة؛ بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها وشعورها بتميز الانسان بكمال  
 مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره ، وان كانت قوتها اضعاف قوت الانسان \*  
 وفي المجمع فى مادة مثل عن على عليه السلام قال يا كميل مات خزان الاموال والعلماء  
 باقون ما بقى الدهر \* اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة اى حكمهم  
 ومواعظهم محفوظة عند اعلمها يعلمون بها ويهتدون بمنارها \*

وفى حديث آخر قال عليه السلام من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة  
 وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من فى  
 السماوات ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر \* وفضل العالم على العابد كفضل القمر  
 على سائر النجوم ليلة البدر \* وان العلماء ورثة الانبياء والانبياء لم يورثوا ديناراً ولا  
 درهماً ولكن قد ورثوا العلم \* فمن اخذ منه اخذ بحظ وافره فالعلم عزيز المنال رفيع  
 المرقى قلما يتحصل غاية ويتعاطاه من ليس من اهله لينال بتعويبه كما اتفق فى علوم  
 الكيمياء والسيماى والسحر والطلسمات \* والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علماً  
 من هذه العلوم كما تقدم فى ص ١٩٣ \* فالفطرة قاضية بان من يطالع على ذبابة من اسرار  
 هذه العلوم يكتبها عن والده وولده \*

ونقل فى جوامع الكلم ج ٢ ص ٩ من كتاب السر المنير فى اصول البسط والتكثير



لابي العباس احمد الرملي انه قال (١) روى ابن شهر آشوب في مناقبه ان علياً عليه السلام سئل عن الصنعة وهو يخطب (ف قيل) له اخبرنا عن الصنعة فقال هي اخت النبوة ، وعصمة المروة ان الناس يتكلمون فيها بالظاهر ، وانا اعلم ظاهرها وباطنها: هي والله ما هي الا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار حائلة \* وسئل ايضاً عن ذلك هل هو كائن فقال انه كان ، وهو كائن ، وسيكون الى يوم القيمة (ف قيل) مم يكون قال انه يكون من الزبيق الرجراج ، والاسرب ، والزاج ، والحديد المزعفر ، وزنجار النحاس الاخضر (ف قيل) زدنا بياناً فقال اجعلوا البعض ماء ، واجعلوا البعض ارضاً ، وافلحوا الارض بالماء وقد تم (فقالوا) زدنا بياناً فقال لزيادة علمي هذا فان الحكماء مازادوا عليه كيما تتلاعب به الناس عليه السلام وروى الجمهور ان جماعة سئلوا امير المؤمنين عليه السلام ما تقول فيما يخوض الناس فيه من علم الحكمة التي تسمى كيميا اكان ذلك غابراً او هو كائن ام انتظمه الحكماء ام جرى عليه معان من الدهر فدثر \* قال فاطرق رأسه ملياً (ثم) صوب رأسه فينا فقال عليه السلام انما سئلتموني عن اخت النبوة وعصمة المروة والله لقد كان وانه كائن الى يومنا هذا وما في الارض من شجرة ولا مدرة ولا شيء الا وفيه منه اصل وفصل (ف قيل) الناس يعرفونها قال الناس يعرفون ظاهرها ، ونحن نعلم ظاهرها وباطنها (ف قيل) فعلمنا يا امير المؤمنين قال والله اني لا اعلم (بشد اللام في الموضوعين) به احداً من

(١) وقال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ١٧٤ قدادى انشاء الاجز اخانات والمادة

الطبعية اللتين هما اول ما يلزم لفن الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذي كان ابتداء العرب في التمدن مبداً للاشتغال به وهو عبارة عن مجرد التحليل والتركيب لا تر كيب الذهب والفضة المسمى بالكيمياء السرية ، والاكسير ، والحجر المكرم \* وقد اوصلت العمليات الهرسية وهي ترا كيب المالاغم والمخلوطات المعدنية التي عملت في المعادن المطرقة الى ابداع (بده) الاستكشافات المعدنية \* وعرف تر كيب الكبريتيك ، الماء المعشر ، والماء الملكي ، وتحضير الزبيق ، وتحضير الجواهر الكؤلية ، وغير ذلك من مؤلفات ابي موسى جعفر الكوفي المشتهر في القرن الثامن /م: والفخر الرازي المتوفى سنة ٩٢٣/م \*

العالمين (قيل) لم يا امير المؤمنين قال والله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاز كرمنا يا امير المؤمنين بشئ، فأخذ معناه قال الله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاز كره لنا يا امير المؤمنين بشئ، فأخذ معناه قال هو نار حائلة، وارض سائلة، وهواء، راكد، وماء جامد، (فقالوا) لم نفهم ماقلت يا امير المؤمنين (فقال) ان في الاسرب، والزاج، والملح الاجاج، والزبيق الرجاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الاخضر لكنزاً لا يدرك له آخر تلمح بعضها ببعض فتشرق ناره من نور شمس كائن، وصبيغ غير مبادئ (فقيل) اشرح لنا يا امير المؤمنين قال اجعلوا البعض ارضاً والبعض ماء، والبعض ناراً، والبعض هواء، واصلحوا بين الطبائع تفصح عن دهن سائل، واكسير حائل (فقالوا) قد فهمنا يا امير المؤمنين نريد منك صورة التعمام فقال لم يوجد للماضين من قبل ممن الهم الحكمة ان يخبروا بها اكثر منه (١) هذا لنعلموه

(١) قيل في جواب من قال يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجراً الى كونه انساناً كاملاً (اعلم) ان هذه الكلمات لا يجوز الكلام فيها على التفصيل بل لا بد من اجمال او كتمان او رمز (فاعلم) ان اصله صفوة قوى الانسان وهو يفارق من الانسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سينا وتنبت تلك القوى شجرة ليس في الاشجار احسن منها فخذها عبيطة في فصل الربيع واعصر مائها، وصفه مرة واحدة بخرقة صفيقة (ثم) رد عاليه علي سافله واطبخه به حتى يكون سافله عالياً وانحله وهكذا اعقده (ثم) اغسله حتى يبيض (ثم) زوجه في مدة اربعين يوماً بابنته، وتكون كفواً له (ثم) زوجه ثلاثاً و(ح) كان حجراً وانحله واخدمه بست جاريات متواليات و(ح) يكون شجراً وطف به في البيت الحرام اسبوعاً وخذ له ماء ارض مصر وناراً من ارض فارس وقبضة من تراب بيت المقدس وانسخ عليه من الهواء يعنى بريح الجنوب واجعل ذلك ثلاثاً وستاً فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلك اولا فاذا تمت ظهر القمر في ثالث برج الثور (ثم) عالج هذا بالست فاذا تمت الست ظهرت الشمس في (١٩) من برج الحمل فاذا رايت ذلك فاسجد لله شكراً وعفر خديك لجلال وجهه الكريم \* واعلم انك ملكت الدنيا وكنوزها فاملك به الاخرة قصورها وحورها \*

(بشد اللام) الصبيان في المكاتب، والنساء في العرايب ولكن لا يحل لهم ان يتكلموا بها الا هكذا

لانه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله تعالى لمن يشاء من عباده انتهى وقال عليه السلام

- |                            |   |                         |
|----------------------------|---|-------------------------|
| ومن طلب العلوم بغير فهم    | * | سيدر كهذا اشاب الغراب   |
| ومن طلب الدعاء بغير زهد    | * | كرمي النبل يرمي للاصاب  |
| ومن طلب النكاح بغير مال    | * | كصيد الغزال بلا كلاب    |
| ومن يرجو امن الدنيا وقاءاً | * | كمن يرجو شواء في الشراب |
| عبادة جاهل من غير علم      | * | كقمر طاس تراه بلا كتاب  |
| ومن طلب حوايج من لثيم      | * | كمن طلب العظام من كلاب  |

وعن علي عليه السلام ايضاً قال العالم من عرف قدره \* وكفى بالمرأ جاهلان لا يعرف قدره \*  
وان من ابغض الرجال لعبدأ وكله الله الى نفسه \* جائراً عن قصد السبيل \* سائراً  
بغير دليل \* ان دعى الي حرث الدنيا عمل \* وان دعى الي حرث الآخرة كسل \* كان ما  
عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقطاً عنه \* (قال) الشيخ عبدالرحيم التستري ربه

- و في الحديث ان نوم العلماء \* افضل من صلوة من لم يعلمها  
و ان الاشياء لهم مستغفرة \* ومنهم ام الخطا مستغفرة  
لهم بكل شعرة ما ير تقى \* مائة الف ركعة من متقى  
و فضلهم كفضل شمس و قمر \* على السهي كما افاده الخبر  
يهدى بهم من الضلال و العمى \* كالا هتداء بالنجوم في السماء  
لهم لدى الله نفائس الخلع \* ليس لهم خطوط هول المطلع  
بكل حرف علموا في الحشر \* لهم هناك الف الف قصر  
يقال للفقير قف لتشفعا \* لكل من اتاك حتي انتفعا  
يشفع كل واحد منهم غدا \* عشر قنّام عرفوا التعبدا  
والف الف خلعة قد توهب \* لواحد بل كل ما ينتهب  
صلى عليهم خالق السماء \* و كل شيء حتي الانبياء  
و الارض و البحار و السماء \* و الثقلان بل و حوت الماء

كما ذكرنا بتعامه في ج ٦ ص ٣٣٦ (الى ص ٣٤١) كررنا هنا لانه صار هناك علمي غير نظام في الطبع

### \* في توجيه قوله ﷺ: طلب العلم فريضة \*

اعلم ان العلماء اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة (قال المفسرون، و  
المحدثون هو علم الكتاب والسنة و (قال) الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام و (قال) المتكلمون هو العلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو اساس الشريعة و (قال) الصوفية  
هو علم القلب ، ومعرفة الخواطر لان النية التي هي شرط للاعمال لاتصح الا بها و (قال) اهل الحق هو علم المكاشفة \* والاقرب الى التحقيق انه الذي يشتمل عليه قوله ﷺ  
بني الاسلام على خمس (الحديث) لانه الفرض على عامة الناس و (قيل) المراد به  
العلم الذي فرض على العبد معرفته في ابواب المعارف و تحقيقه هو ان مراتب العلم  
الشرعي ثلاثة فرض عين، وفرض كفاية وسنة \* فالاول ما لا يتأدى الواجب الا به وعليه  
حمل طلب العلم فريضة على كل مسلم \* وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وتركه \* فالاول  
اعتقاد كلمتى الشهادة وما يجب لله ويمتنع \* والاذعان بالامامة للإمام والتصديق بما  
جاء به النبي ﷺ من احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه وتواتر كذلك بدليل تسكين  
النفس اليه وما يحصل به الجزم \* وما زاد على ذلك فهو فرض كفاية \* والفرق بين  
الفريضة والواجب هو ان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعي \* والواجب  
اذا كان مطلقاً يجوز حمله على العقلي والشرعي \* وسمى الفرض بما اوجبه الله تعالى  
وفي الحديث فرض الله الصلوة وسنها رسول الله ﷺ ولا شك بان الرحلة في طلب العلم  
مفيدة وسبب ذلك ان البشري يأخذون معارفهم ، واخلاقهم ، وما ينتحلونه من المذاهب  
تارة علماء وتعليماً ، والقضاء \* وتارة محاكاة ، وتلقيماً بالمباشرة الا ان حصول الملكات  
عن المباشرة و التلقين اشد استحكاماً ، و اقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ  
يكون حصول الملكة و رسوخها \* والاصطلاحات ايضاً في تعليم العلوم مغلظة على  
المتعلم حتى ظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرة لاختلاف  
الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيدة تمييز الاصطلاحات

بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ، ويعلم انها انحاء تعليم ، وتنهض قواه الرسوخ ، والاستحكام في الملكات ، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ، والكمال بلقاء المشايخ ، ومباشرة الرجال قال الله تعالى في اواخر سورة البرائة آيه (٣٢١) (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وفي النساء آية (١٠١) (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) \*

اذا ما غدت طلبة العلم مالها \* من العلم الا ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم \* ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

### ﴿ في شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم ﴾

اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلا بد له من النية ليكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى ، وارشاداً لعباده ولا يريد بذلك زيادة جاه ، ولا يطلب على افاضته اجرا اقتداء بصاحب الشرع ﷺ (ثم ينبغي مراعاة امور (منها) ان يكون مشفقاً ناصحاً على اصحابه وعلى المتعلم ، وان ينبيه على غاية العلوم ويزجره عن الاخلاق الرديية ، و يمنعه ان يتشوق الى رتبة فوق استحقاقه \* وان يتمدى للاشتغال فوق طاقته \* وان لا يزجر اذا تعلم للرياسة ، والمباهاة ان ربما يتنبه بالاخرة لحقائق الامور بل ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه الى الحق ثم اعلم ان الله تعالى جعل الرياسة وحسن الذكر حفظاً للشرع ، والعلم مثل الحب الملقى حول الشبكة ، وكالشهوة الداعية الى التناسل \* ولهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم \* وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح \*

ومنها ان يبدأ بما يهيم للتعلم في الحال (اما) في معاشه او في معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ويراعى الترتيب الاحسن حسب ما يقتضيه رتبته على قدر الاستعداد ، فمن بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم والافحفظ العلم

وامساكه عن لا يكون اهلا له اولى به \* فمن منح الجهال علماً اضاعه \* و من منح  
المستوجبين فقد ظلم \* فان بث المعارف الي غير اهلها مذموم \* و في الحديث  
لانظر حوال الدرر في افواه الكلاب \* وكذا ينبغي ان يجتنب اسماع العوام كلمات  
الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدي الي انحلال قيد الشرع عنهم  
يفتح عليهم باب الاحاد ، والزندقة \* فينبغي ان يرشد الي علم العبادات الظاهرة  
وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعي ، ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان ذلك  
فساد النظام \* وان وجد ذكياً ثابِتاً على قواعد الشرع جازله ان يفتح باب المعارف  
بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع \*

فاعلم انه يجب على الطالب ان لا ينكر ما لا يفهم من مقالاتهم الخفية ، واحوالهم  
الغريبة اذ كل ميسر لما خلق له ( قيل ) كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة  
الامكان \* وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله فاذا  
نطقوا لا ينكره الا اهل الغرة \* وعن ابي ذر قال ما حفظت من رسول الله ﷺ و  
عائنين اما (احد هما) فبثته و(اما) الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم \* وغرضهم عدم  
امكان التعبير عنه ، وخوف مقايسة السامعين الاحوال الالهية باحوال الممكنات  
فيضلوا اويسوء الظن في قائلها فيقابلوه بالانكار \*

### \* في شرائط التحصيل والسلوك مع المشايخ والتلاميذ \* (١)

اعلم ان شرائط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله ينبغي  
(١) عن ابي الليث قال يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية ، والنصيحة ، والشفقة ،  
والاحتمال والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والعفة عن اموال الناس ، والدوام على النظر  
في الكتب ، وقلة الحجاب ، وان لا ينازع احداً ، ولا يخاصمه \* وعليه ان يشتغل بمصالح  
نفسه لا يقهر عدوه ( قيل ) من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم ، وان لا يسرفه في  
المطعم ، و الملابس ، ولا يتجمل في الاثاث ، والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع الامور  
ويتشبهه بالسلف العالِم ، وكلما ازداد الي جانب القلة ميله ازداد قربه من الله تعالى لان

للمطالب ان يكون شاباً فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محباً للعلم بحيث لا يختار على العلم شيئاً من الاشياء صدوقاً منصفاً بالطبع متديناً اميناً عالماً بالوظائف الشرعية ، والاعمال الدينية غير مخذل بواجب فيها ، و يحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه و يوافق الجمهور في الرسوم ، و العادات ، ولا يكون فظاً سيئ الخلق ، و يرحم من دونه في المرتبة ولا يكون اكولاً ، ولا مهتكاً ، و لا خاشعاً من الموت ، و لا جامعاً للعمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهى (ومنها) تزكية الطالب عن الاخلاق الرديئة ، و هي مقدمة على

التزين بالمباح و ان لم يكن حراماً لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة مع انها مزرعة الآخرة ففيها الخير النافع ، و السم النافع ففي تمييز الاول من الثاني احوال منها معرفة رتبة المال فنعم الصالح منه للصالح اذ اجعله خادماً لا مخدوماً و هو مطلوب لتقوية البدن بالمطاعم و الملابس ، و التقوية لكسب العلوم ، و المعارف الذي هو المقصد الاقصى \*

(ومنها) مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتهيه ، و ان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة ، و ان قدر عليه لكن بالتعب ، و استتراق الوقت فعلى العامل العامى ان يختار التعب ، و ان كان من الاهل فان كان ما فاته من العلم ، و الحال اكثر من الثواب الحاصل في طلب الحلال ، فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يحرك سلسلة الضلال ❖ (ومنها) المقدار المأخوذ منه و هو قدر الحاجة في المسكن و المطعم ، و الملابس ، و المنكح ان جاوز من الادنى لا يجوز التجاوز عن الوسط (ومنها) الخرج ، و الانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة و الانفاق على العيال \* و قد اختلف في الاخذ و الانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه رأساً مع الانفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الآخرة و الصارفون للدنيا في محله فهم الافضلون من التارك بالكلية (منهم) عامة الانبياء عليهم السلام و (منها) ان تكون نيته صالحة في الاخذ ، و الانفاق فينوي بالاخذ ان يستعين به على العبادة و يأكل ليتقوي به على العبادة \*

غيرها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب كذلك لا تدخل القلب اذا وجد فيه كلاب باطنية و كانت الاوائل يختبرون المتعلم اولافان وجدوا فيه خلقاً ردياً ممنوعه لثلاثا يصير آلة الفساد ، وان وجدوه مهذباً علموه ، ولا يطلقونه قبل الاستكمال خوفاً على فساد دينه ودين غيره (ومنها) الاخلاص في مقاساة هذا المسلك ، و قطع الطمع عن قبول احد فيجب ان ينوي في تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى ، وان يعلم الجاهل ، ويوقظ الغافل ، ويرشد الغوى فانه قال عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ من تعلم العلم لاربع دخل النار ليبهاى به العلماء ، وليماري به السفها ، ويقبل به وجوه الناس اليه لياخذ به الاموال (ومنها) تقليل العوائق حتى الاهل ، و الاولاد ، والوطن فانها صارفة ، وشاغلة (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ، وقد قيل العلم لا يعطيك حتى تعطيه كك فاذا اعطيته كك فانت على خطر من الوصول الى بعضه ومنها ترك الكسل وايقار السهر في الليالي ، ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت ، والخوف لكنه ينبغي ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذ لا عمل يحصل به الاستعداد للموت افضل من العلم ، والعمل به والخوف منه ولا ينبغي ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد \* وقوله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره سبباً للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية (ومنها) العزم والثبات على التعلم الى آخر العمر كما ورد الطلب من المهدي الى اللحد قال الله تعالى لحبيبه (وقل رب زدني علماً) وقال (دفعك كل ذى علم عليم) والحيلة في صرف الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كما ورد عن ابن عباس اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء \* ومنها اختيار معلم ناصح نقي الحسب كبير السن لا يلبس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الاستاذ الى اقصى البلاد \* ويقال اول ما يذكر من المرء استاذاه فان كان جليلاً جل قدره \* وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر \* واذا وجد يلقي اليه زمام امره ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولا يستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ، ولا يتكبر عليه ، وعلى العلم



ولا يستنكف لانه قدورد في الحديث من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل ابداً \* ومن الآداب احترام المعلم واجلاله \* فمن تأذى منه استأذنه يحرم بركة العلم ، ولا ينتفع به الا قليلاً \* وينبغي ان يقدم حق معلمه علي حق ابويه ، وسائر المسلمين \* و من توفيره توفير اولاده ، ومتعلقاته \* ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب ، والشركاء ( و منها ) ان يأتي على ماقرأ مستوعباً لمسائله من مبادئه الى نهاية بتفهم وتفهم ، واستنبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة ، وان لا يعتقد في علم انه حصل منه على مقدارك يمكن الزيادة عليه وذلك طيش يوجب الحرمان ومنها ان لا يدع فناً من فنون العلم الا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ، ومقصده ، وطريقته ، وبعد المطالعة في الجميع او الاكثر اجمالاً ان مال طبعه الى من عليه ان يقصده ، ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ، ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له \* وان كان ميله الى الفنون علي السواء مع موافقة الاسباب ، ومساعدة الايام طلب التبصر فيها فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لا يرغب في الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا يصير مذبذباً فيحرم من الكل \* ولا يكن ممن يميل الى البعض ، ويعادى الباقي لان ذلك جهل عظيم \* واياه ان يستهين بشيء من العلوم تقليدياً لما سمعه من الجهلة بل يجب يأخذ من كل خطأ ، ويشكر من هداه الى فهمه \* ولا يكن ممن يذم العلم ، ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذي هو اصل كل علم ، و تقويم كل ذهن \* ومثل ذمهم العلم الحكمة على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها \* ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضاً منه فرض كفاية ، والبعض مباح والعلم ان كان مذموماً في نفسه كما زعموا فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها ولكن لا يلاحظ الاهم فالاهم في تحصيلها في كل العلوم بل الاشتغال في كل فن من الفنون اعلم ان النظر و المطالعة في علوم الفلسفة يحل لكن بشرطين ( احدهما ) ان لا يكون خالي الذهن عن العقائد الاسلامية بل يكون قوياً في دينه راسخاً على الشريعة ( والثاني ) ان لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطلعها

للرد لاغير \* هذا لمن ساعده الذهن ، والسن ، والوقت ، وسامحه الدهر اما يفزيه الى الحرمان والافعليه ان يقتصر على الاهم وهو قدر ما يحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى وما لا بد منه في المبدأ والمعاد والمعاملات، والعبادات، والاخلاق، والعادات كما تقدم في ص ومنها المذاكرة مع الاقران ، ومناظرتهم لما قيل العلم غرس ، وماؤه درس لكن طلباً لثواب ، واظهاراً للمصواب و(قيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهرو لكن مع المنصف سليم الطبع \* وينبغي للطالب ان يكون متأملاً في دقائق العلم، ويعتاد ذلك \* فانما تدرك به خصوصاً قبل الكلام فانه كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل اولاً \* ومنها الجد ، والهمة فان الانسان يطير بهما الى شواهد الكمالات \* وان لا يؤخر شغل يوم الي عند فان لكل يوم مشاغل، ولا بد ان يكون معه حبرة في كل وقت حتى يكتب ما يسمع من الفوائد ويستنبطه من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد \* وينبغي ان يحفظ ما كتبه اذا لعلم ما ثبت في الخواطر الاما ودع في الدفاتر بل الغرض منه المراجعة اليها عند النسيان لا الاعتماد عليها .

ومنها مراعاة مراتب العلوم في القرب والبعد من المقصد فلعل منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب الرعاية في التحصيل اذا لبعض طريق الى البعض ولكل علم حداً يتعداه \* فعليه ان يعرفه فلا يتجاوز ذلك الحد مثلاً لا يقصد اقامة البراهين في النحو ، ولا يطلب وايضاً لا يقصر عن حده كان يقنع بالجدل في الهيئة \* وان يعرف ايضاً ان ملاك الامر في المعاني هو الذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق \* ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه .

ومنها ان العلوم الآلية لا توسع فيها الانظار ، وذلك لان العلوم المتداولة على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات ، والحكميات \* وعلوم هي آلة ووسيلة لهذه العلوم كالعربية ، والمنطق و(اما) المقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها ، و تفريع المسائل ، واستكشاف الادلة فان ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته و(اما) العلوم الآلية فلا ينبغي ان ينظر فيها الامن حيث هي آلة للغير ، ويوسع فيها الكلام لان ذلك يخرج بها عن المقصود ، وصار الاشتغال بها لغواً مع ما فيه من صعوبة الحصول

علي ملكتها بطولها، وكثرة فروعها \* وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغاباً لا يعني \* وهذا كما فعله المتأخرون في النحو، والمنطق، و اصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلاو استدلالا، واكثروا من التفاريع والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك لغواً ومضراً بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الالات \* فاذا افنى العمر فمتى يظهر بالمقاصد فيجب عليه ان لا يستبحر فيها ولا يستكثر من مسائلها \*

ومنها ينبغي ان لا يخالف قوله فعمله اذلو ا كذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به، و اكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل، فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذ لا بد للعالم من الورع ليكون علمه انفع، وفوائده اكثر، وان يكظم غيظه عند التعليم بل مط، ولا يضحك فيه، ولا يلعب، وان لا يدخل علماً في علم، وان يبحث الصغار على التعلم والحفظ وان يذكر لهم ما يتحملة فهمهم ولا يلق عليهم المشكلات، وان كانوا منتهين لا يتكلم في الواضحات، وان ينظر في حال الطالب في فهم المطالب في البيان والقاء المطالب \* كما تقدم في ج ٢ في آداب العلم

### \* (في موانع العلوم وعوائقها) \*

اعلم انه على كل خير مانع، و علي العلم موانع \* و لكل شيء آفة و للعلم آفات (منها) بالمستقبل، و الوثوق بالذكا، و الانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدر يعتد به او من كتاب الى كتاب قبل ختمه و (منها) طلب المال والجاه او الركون الى اللذات البهيمية و (منها) ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال و (منها) اقبال الدنيا و تقليد الاعمال و (منها) كثرة التأليف في العلوم، و كثرة الاختصارات فانها محملة عاقبة (قال) شيخنا البهائي في الهامش انظر (١) (اما) الوثوق بالمستقبل فلا ينبغي للعالم

(١) على كتب العلوم صرفت مالك \* وفي تصحيحها اتعبت حالك

و انفقت البياض مع السواد \* على ما ليس ينفع في المعاد

لان كل يوم آت بمشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد و (اما) الوثوق بالذكاء فهو من الحمافة  
و كثير من الازكياء فاته العلم بهذا السبب و (اما) الانتقال من علم الى علم قبل ان يستحكم  
الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز، وكذا الانتقال من كتاب الى كتاب و (اما)  
طلب المال والجاه او الركون الى اللذات البهيمية فالعلم اعز من ان ينال مع غيره  
او على سبيل التبعية ، ولذلك ترى كثيراً من لا ينالون من العلم قدراً صالحاً يعتد به  
لاشغالهم عنه بطلب المنصب وهم يطلبونه دائماً ليلاً ونهاراً سرّاً، و جهاراً ولا يفكرون \*  
و كان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهما كهم في اللذات الفانية ، و  
عدم ركونهم الى السعادة الباقية ، و مناصبهم في الحقيقة مناصب اجنبية لانها شاغلة  
عن الشغل ، و التحصيل على القاذون المعتبر في طريقه و (اما) ضيق الحال و عدم  
المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع ، و اشد هالان صاحبهم موشغول القاب  
ابدأ و (اما) اقبال الدنيا و تقلد الاعمال فلا شك انه يمنع صاحبه عن التعليم و التعلم

- 
- |                            |   |                            |
|----------------------------|---|----------------------------|
| تظل من المساء الى الصباح   | * | تظال لها و قلبك غير صاح    |
| و تصبح مولعاً من غير طائل  | * | بتحرير المقاصد والدلائل    |
| و توضيح الخفا في كل باب    | * | و توجيه السؤال مع الجواب   |
| لعمري قد اضلتك الهداية     | * | ضلالا ما له ابدأ نهاية     |
| و بالمحصول حاصلك الندامة   | * | و حرمان الي يوم القيمة     |
| و تذكرة المواقف والمراصد   | * | تسد عليك ابواب المقاصد     |
| فلا تنجى النجاة من الضلالة | * | فلا تشقى الشفاء من الجهالة |
| و بالارشاد لم يحصل رشاد    | * | و بالتبيان ما بان السداد   |
| و بالايضاح اشكلت المدارك   | * | و بالاصباح اضللت المسالك   |
| و بالتلويح مالح الدليل     | * | و بالتوضيح ما اتضح السبيل  |
| صرفت خلاصة العمر العزيز    | * | على تنقيح ابحاث الوجيز     |
| بهذا النحو صرف العمر جهل   | * | فقم واجهد فماني الوقت مهل  |
| ودع عنك الشروح مع الحواشي  | * | فهن على البصائر كالحواشي   |

و (اما) كثرة المصنفات في العلوم ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم فهي عائقة عن التحصيل لانه لايفى عمر الطالب بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها لان ما صنفوه في الفقه مثلاً من المتون ، والشروح لوالتزمه طالب لايتيسر له مع انه يحتاج الى تمييز طرق المتقدمين ، و المتأخرين و هي كلها متكررة ، و المعنى واحد و المتعلم مطالب ، و العمر ينقضى في واحد منها و لو اقتصر و اعلى المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لايرتفع \* و مثله علم العربية ايضاً في مثل كتاب سيبويه ، و ما كتب عليه ، و طرق البصريين ، و الكوفيين ، و الاندلسيين \* و طرق المتأخرين مثل ابن الحاجب ، و ابن مالك \* و جميع ما كتب في ذلك كيف يطالب به المتعلم ، و ينقضى عمره دونه ، و لا يطمع احد في الغاية منه \* فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره في هذا كله فلايفى له بتحصيل علم العربية الذي هو آلة من الالات و وسيلة فكيف يكون في المقصود الذي هو الثمرة \* ولكن الله تعالى يهدى من يشاء و (اما) كثرة الاختصارات في العلوم فانها مخلة بالتعليم و قد ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق في العلوم يدنون منها مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله و ادلتها باختصار في الالفاظ و حشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلاً بالبلاغة و عسيراً على الفهم \* و ربما عمدوا الى الكتب المطولة فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في اصوله ، و ابن مالك في العربية \* وفيه اخلال بالتحصيل لان فيه تخليطاً على المبتدى بالقاء الغايات من العلم عليه ، وليس له استعداد لقبولها (ثم) فيه شغل كثير بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها (ثم) ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذا تمت علي سداده فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة ما فيها من التكرار ، و الاطالة المفيدتين لحصول الملكة التامة \* و لما قصد والى تسهيل الحفظ ار كبوهم صعباً بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة \*

اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ، و لذلك ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئاً

من الفن ، و تجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر ، و من ظن انه المقصود هو ملكة الاستخراج و الاستنباط ، و سرعة الانتقال من الدوال من المدلولات ، و من اللازم الى الملزوم ، و بالعكس \* فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب \* و هذا لا يتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار ، وهو راجع الى جودة القوة الحافظة ، وضعفها \* و ذلك من احوال الامزجة الخلقية ، وان كان مما يقبل العلاج \* (وقلنا ) ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهي العلوم الحقيقية و تسمى حكيمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله ، و شرعيته ان بحث على قانون الاسلام \* وفيما يتعلق بالاذهان ، و العبارة ، وهي العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ، و نحوه \* وفيما يتعلق بالعبارة ، و الكتابة وهي العلوم الآلية اللفظية او الخطية و تسمى بالعربية (ثم) ما عدا الاول من الاقسام الاربعة لاسبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر (اما) الاول فقد يحصل بالتصفية ايضاً (ثم) ان الناس (منهم) الشيوخ البالغون الى الستين فاللائق بشأنهم طريق التصفية و الا نتظار لما منحه الله تعالى من المعارف ان الوقت لا يساعد في حقهم تقديم طريق النظر (منهم) الشبان الاغبياء ، فحكمهم حكم الشيوخ (منهم) شبان الازكياء المستعدون لفهم الحقائق فلا يخلو (اما) ان لا يرشدهم ماهر في العلوم النظرية فعليهم ما على الشيوخ (اما) ان يساعدهم التقدير في وجود عالم ماهر مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليهم تقديم طريقة النظر (ثم) الاقبال بشراشه الى فرع باب الملكوت ليكون فائزاً بنعمة باقية لانفسي ابدأ \* وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

العلم زين فكن للعلم مكتسباً \* وكن له طالباً ما كنت مقتسباً  
 و اركن اليه وثق بالله واغن به \* وكن حليماً رصين العقل محترساً  
 لاتسأمن فاما كنت منهمكاً \* في العلم يوماً واما كنت منغمساً  
 وكن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً \* للدين مغتنماً للعلم مفترساً  
 فمن تخلق بالاداب ظل بها \* رئيس قوم اذا فارق الرؤسا  
 و اعلم هديت بان العلم خير صفاً \* اضحى لطالبه من فضله سلساً  
 وقال عليه السلام الادب غذاء الروح؟ الشباب باكورة الحياة؟\* الشيب عنوان الموت؟ النار

فأ كهة الشتاء ؟ العيال سوس المال ؟ الوحدة قبر الحى ؟ الصبر مفتاح الفرج ؟ الدين  
 (بالفتح) داء الكرام ؟ النمام جسر نشر ؟ الربيع شباب الزمان ؟ الشكر نسيم النعيم ؟  
 الولد ريحانة الروح ؟ الشمس قطيفة المساكين ؟ الطيب لسان المروة ؟ الارجاج زند الفتنة ؟  
 وفي المجمع في مادة جهل قال الجهل خلاف العلم قيل اجمعت الاصابة على ان كل ما عصى الله  
 به فهو وجهالة ؟ و كل من عصى الله فهو جاهل و (قيل) الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة  
 الباقية قوله تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء) اى الجاهل بحالهم وفي الخبر من استجهل مؤمناً  
 فعليه اثمه اى من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من احوجه الى ذلك \*  
 وفيه ان من العلم جهالا (قيل) هو ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم و علوم الاوائل ؟ ويدع  
 ما يحتاج اليه في دينه من علم القرآن والسنة \* وفي الحديث خلق الله الجهل من البحر  
 الاجاج ظلمانياً فقال له ادير فادبر (ثم) قال له اقبل فلم يقبل (فقال) له استكبرت فلعله \*  
 ومثله خلق الله العلم من نور عرشه والجهل من البحر الاجاج ظلمانياً والجاهل البسيط  
 هو الذى لا يعرف العلم ولا يدعيه ؟ والجاهل المركب هو الذى لا يعلم ويدعي \* وقد اجمع  
 اهل الحكمة العلمية ان الجاهل المركب لاعلاج له \* والجاهلية الحالة التي كانت  
 عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالاباء  
 والانساب والكبر والتجبر وغير ذلك \* ومنه الحديث اذا رأيتم الشيخ يتحدث يوم  
 الجمعة باحاديث الجاهلية فارموا رأسه بالحصى \* وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام  
 لو كان هذا العلم يحصل بالمنى \* ما كان يبقى في البرية جاهل  
 اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا \* فندامة العقبي لمن يتكاسل

### ﴿ الاوصاف الممدوحة والمذمومة التي وجد في الانسان ﴾

قال الطنطاوى في تفسيره ج ١ ص ٤٧ ان لكل نوع من انواع الحيوان خاصية  
 طبع عليها \* وكلها توجد في الانسان فتراه يطلب المنافع \* تارة بالبصصة كالكلب ،  
 والسنور \* وتارة بالحيلة كالعنكبوت \* وتارة بالغلبة كالاسد \* وتارة يفر من الهلاك كالارانب  
 والظباء ، والطير \* وقد يدفع بالسلاح كالقنفذ \* وقد يتحصن ومضى في الارض كالقار،  
 والهوام \* وهو شجاع كالاسد ، وجبان كالارنب ، وسخى كالديك ، وبخيل كالكلب ، وعفيف

كالمسك ، وفخور كالغراب ، ووحش كالنمر ، وانسي كالحمام ، ومحتال كالشعب ، وسليم كالغنم ، وسريع كالغزال ، وبديع كالدب ، وعزيز كالفيل ، وحليم وذليل كالجمال ، ولص كالعق ، وهاد كالقطا ، وضال كالنعامة ، وماهر كالنحل ، وحقود كالحمار ، وشموس كالبلبل ، ومستحل كالذئب ، وجهول كالخنزير \* وغير ذلك كما تقدم في ج ٦ ص ١٨٤ (ثم) ان عقول الناس مختلفة باختلاف الوانهم واوصافهم واشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً ، واختلفوا فيه بحيث لا يتساوى بياض عمرو ببياض خالد وترى لكل عينين ، وانفاً \* وحاجبين وفماً \* وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لا يتشابه وجهاً على ظهر البسيطة \* فهم وان اتحدوا فيها و لكن قد اختلفوا في قابليتها وكل له استعداد يناسبه واقتضت الحكمة ان يكون لكل شيء قدراً \* وان تكون العقول مختلفة كما اختلفت المشاهدات \*

### \* كتاب جالينوس من الحكيم الى عيسى (ع) \*

قال ياطبيب نفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكتناف الرذالة المنغمسة بالعلايق البدنية المكدره بالكدورات الطبيعية \* ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين \* ومنبه العباد عن مضيق الجاهلين \* يامنحى الهلكة ويا غياث من استغاث ذاتاً فهبطت فاعتربت و تذكرت فمكنت فهل الى وصول من سبيل ( و كتاب عيسى عليه السلام ) فى جوابه يامن شرفك الله بالاستعدادات العقلية والرموزات النقلية كن طالباً لتنور النفس بالانبار الالهية القدسية الجاذبة من الدار الدنية القانية الى الدار الباقية التى هى محل الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية فان مجرد العقل غير كاف فى الهداية الى الصراط المستقيم والحمد لله وحده العزيز وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين ( و كتب جالينوس )  
اليه ايضاً ياطبيب النفوس ويانبنى الله ربما عجز المريض عن خدمت الطيب بعوارض جسمانية وقد بعثت اليك بمنعى وهوائى اعنى قولوس لتعالج نفسه بالاداب النبوية والاخلاق المرضية \* فلما وصل الى عيسى عليه السلام اكرمه وصار من الحواريين \* و كتب فى جوابه من اعترف بنوتى كشف من علمه انت الصحيح والصحيح لا يحتاج الى الطيب والمسافة لا يحتجب الحبيب عن الحبيب \*



اعلم ان النفس مجردة عن المادة حادثه مع حدوث البدن بامتناع التمايز و استحالة التناسخ لعدم مطابقتها ما منه وما اليه فاعلم ان للعالم بجميع اجزائه نظاماً جملياً واحداً و حدة شخصية يعبر عنه تارة بالانسان الكبير واخرى بالكتاب المبين كما يعبر عن الانسان بالعالم الصغير تارة، وبالنسخة المنتخبة اخرى كما في المبدء والمعاد ص ١٤ و ١٨، و في ص ١٥ و ١٥ قال كل من تأمل وتفكر في كيفية وقوع امور العالم من الافلاك والكواكب و الامهات والمواليء؟ وجعلوها على الوجه المخصوص واحتياج بعضها الى بعض، وانتفاء بعضها الى بعض مرتبطة منتظمة بلاخلل ولاقصور في المنفعة الكلية واقعة على النحو الواجب في حصول الكمال الكلي والنظام الجملي كوقوع اجزاء بدن الانسان في مواقعها الخاصة لحصول الكمال الجزئي والنظام الشخصي (الى ان قال) في ص ١٦ و ١٦ فتيقن ان موجد هذا العالم ومدبره علي الوجه النافع صانع حكيم واجب بالذات بل وجود الواجب تعالى كما قيل امر فطري فان العبد عند الوقوع في الالهوال و صعب الالهوال يتوكل على الله تعالى بحسب الجبلة، ويتوجه توجهاً غريزياً الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعب ولذلك لم يتفطن الا ترى ان اكثر العرفاء مستدلين على اثبات وجوده وتدبيره للمخلوقات بالحالة المشاهدة عند الوقوع في الامور الهائلة كالغرق والحرق وغير ذلك.

### \* الانسان في حفظ بدنه بمنزلة الملك في حفظ مملكته \*

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٦١ عن العالم عليه السلام قال خلق الله تعالى عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي و ركب العالمين في ابن آدم جميعاً \* وفي ص ٥٥٥ س ١٤ نقل من رسالة الذهبية المنسوبة الى الشيخ علي الكركي ره وفيه رسالة الرضا عليه السلام التي كتبه الى المأمون (قال) عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء - نفع من الدواء وتدبير، ونعت \* وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك (بكسر اللام) (١) (١) لا يخفى عليك بان في نسخ هذه الرسالة اختلافات كثيرة سيما في صدرها كما -

فملك الجسد هو القلب \* والعمال العروق ، والاوصال ، والدماغ \* والاعوان يدها  
ورجاله ، وشفتاه ، وعيناه ، ولسانه ، واذناه \* وخزانه معدته ، وبطنه \* وحجاب  
صدره \* فليدان عونان يقربان ، ويبعدان ، ويعملان على ما يوحي اليهما الملك \*

- ذكرنا في ج ٢ ص ١٨٦ في ذيل احوال الانسان بعنوان آدم (منها) ان الاجسام  
الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب (الخ) لكن هنا نقلنا العبارة  
بالمعنى ، واسقطنا بعض كلماتها لكثرة الاختلاف فيها و(ذكر المجلسى ره) في ذيل  
الرسالة من البحار ج ١٤ ص ٥٥٩ س ٢٧ في توجيه بعض كلماتها و(قال) قوله بالتفصيل  
مثال الملك بالضم اى المملكة التي يتصرف فيها الملك فملك الجسد بفتح الميم  
وكسر اللام اى سلطانه هو القلب (كذا) فى اكثر النسخ \* وربما يتوهم التنافى  
بينه وبين ما ذكرناه من ان بيت الملك قلبه \* ويمكن رفع التنافى بان للقلب معان  
(احدها) اللحم المنوبرى المعلق فى الجوف (الثانى) الروح الحيوانى الذى ينبعث  
من القلب ، ويسرى فى جميع البدن (الثالث) النفس الناطقة الانسانية التى زعمت  
الحكماء ، وبعض المتكلمين انها مجردة متعلقة بالبدن اذ زعموا ان تعلقها اولا  
بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمى بالروح الحيوانى وتوسطه تتعلق بسائر  
الجسد \* فاطلاقه على الثانى لكون القلب منشأه ، ومحلّه \* وعلى الثالث لكون  
تعلقها اولا بما فى القلب \* فيحتمل ان يكون مراده بالتفصيل بالقلب ثانياً المعنى الاول  
وبه اولاً احد المعنيين الاخيرين \* وفى بعض النسخ هو ما فى القلب ، ولا يحتاج  
الى تكلف \* لكن يحتمل المعنى الثانى على الظرفية الحقيقية والثالث على الظرفية  
المجازية بناءً على القول بتجرد الروح (وقدم الكلام فيه في ج ٦ ص ٧٥ فى الهامش  
بنحو الاجمال) وعلى رأى اكثر الحكماء اذا وصل الروح الحيوانى الى الدماغ  
صار روحاً نفسانياً يسرى بتوسط الاعصاب الى سائر البدن فممنه يحصل الحس و  
الحركة فيها \* واذا نفذ الى الكبد صار روحاً طبيعياً فيسرى بتوسط العروق  
النباتية من الكبد الى جميع الاعضاء \* و به يحصل التغذية ، و التنمية ، وكما ان  
السلطان قديماً أخذ من الرعايا ما يقوم به امره كك يسرى من الدماغ ، والكبد اليه

والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء\* والعينان تدلانه على ما يغيب عنه لان الملك من وراء الحجاب لا يوصل اليه شيء الا باذن ، وهما سراجان ايضاً \* وحصن الجسد وحرزه الاذان لا يدخلان على الملك الا ما يوافقهما لانهما لا يقدران ان يدخلن شيئاً - القوة النفسانية والقوة الطبيعية كما تقدم في ج ٦ ص ٢٢٢ و ص ٢٢١ ويمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحركة النابتة من القلب، والساكنة النابتة من الكبد ، و الاعصاب النابتة من الدماغ \* والمراد بالواصل وما يصير سبباً لوصولها فان بها تتم الحركات المختلفة من القيام ، و القعود ، و تحريك الاعضاء \* وخزانتة معدته لما عرفت ان الغذاء يرد اولاً المعدة \* فاذا صار كيلوساً نفذ صفوه في العروق (الماسارية) الى الكبد\* وبعد تولد الاخلات فيه الى سائر البدن لبدل ما يتحلل\* و المعدة ، و البطن ، و ما احتوى عليه البطن من الامعاء ، و الكبد ، و الاخلات بمنزلة خزانة الملك يجمع فيهما (ثم) يفرق الى سائر البدن \* و حجاب صدره لما عرفت ان الله تعالى جعله في الصدر لانه احفظ اجزاء البدن لان فيه محاط بعظام الصدر ، و بفقرات الظهر ، و بالاضلاع و حجاب القلب بمنزلة غلاف محيط \* والحاجبان الذان يقسمان الصدر محيطان به ايضاً فهو محجوب بحجب كثيرة \* كما ان الملك يحجب بحجب كثيرة لان الملك من وراء حجاب \* اذ هو بالمعنى الثاني في القلب و هو مستور بالحجب كما عرفت \* فلا بد من آلة ظاهرة توصل اليه احوال الاشياء النافعة و الضارة \* و بالمعنى الثالث لما كان ادراكه موقوفاً على الاعضاء ، و الالات ؟ و لا يكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسرى الى الاعضاء التي هي محل الادراك فيصدق انه محجوب بالحجب بهذا المعنى (ثم) ان سائر الحواس الخمس من السامعة ، و الشامة ، و الذائقة ، و الالامسة ، و ان كانت اسوة للباصرة في ذلك \* فان بالسامعة يطلع على الاصوات الهائلة ، و الاشياء النافعة التي لها صوت فيجلبها ، و الضارة فيجتنبها \* و كك الشامة تدله على المشومات الضارة و النافعة و الذائقة الى الاشياء النافعة ، و المسموم المهلكة \* و الالامسة على الحر و البارد ، و غيرهما\* لكن فائدة الباصرة اكثر اذا اكثر تلك القوى انما تدرك ما يجاورها ،

حتى يوحى الملك اليهما فاذا اوحى الملك اليهما اطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما (ثم) يجيب بما يريد \* فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة (منها) ريح الفؤاد ، وبخار المعدة ، ومعونة الشفتين \* وليس للشفتين قوة الا باللسان والاسنان وليس يستغنى بعضها عن بعض \* والكلام لا يحسن الا بترجيعة في الانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النافخ او (النفخ) في المزمار \* وكك المنخران وهما الثقبان الانف ويقال نقيبان يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة \* فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح \* والمملك مع هذا ثواب ، وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا ، وثوابه افضل من ثوابهم (فاما) عذابه فالحزن و(اما) ثوابه فالفرح ؟ واصل الحزن في الطحال واصل الفرح في الشرب (الشرب بفتح الشاء المثناة قبل الراء شحم رقيق على الكرش والامعاء ، ص ) الكليتين و(منهما) عرفان موصلان الى الوجه فمن هناك يظهر الفرح والحزن فتري علامتهما في الوجه \* وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك \* ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انك اذا تناولت الدواء ادته العروق الى موضع الدواء باعانتها \*

و ما يقرب منها \* والباصره تدرك القريب ، والبعيد ، والضعيف ، والشديد \* فلذا خصه ﷻ بالذكر ، ولذلك جعلها الله تعالى في ارفع المواضع في البدن ، واخصها ، واكشفها حتى يوحى الملك اليهما ؟ ووحى الملك كناية عن ارادة السماع ، وتوجه النفس اليه \* وانصاته عبارة عن توجه النفس الى ادراكه و عدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالالفاظ التي تؤديها السامعة \* و ريح الفؤاد هي الهواء التي يخرج من القلب الى الرية ، والقصة و بخار المعدة تصل الى تجاوير الرية او الى الفم فيعين الكلام \* او المراد ببخار المعدة الروح الذي يجري من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة اليه الى آلات التنفس الا بالاسنان ، وتقوي الشفة بالاسنان ظاهر لانها كالعمادة \* وفي نسخة الا باللسان \* وليس يستغنى بعضها اى بعض ادوات الصوت عن بعض لمدخلية الجميع في خروج الصوت ، و تقطيع الحروف الى آخر ما قاله ﷻ انظر في البحار ج ١٤ ص ٥٦٠ \*

ثم قال عليه السلام فاعلم ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة ، والسقي من حيث لا يزيدان في الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها ، وكثر ربعها وزكى زرعها ؟ وان تغوفل عنها فسدت ، ولم ينبت فيها العشب \* فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير في الاغذية ، والاشربة يصلح ، ويصح ، و تزكو العافية فيه \* فانظر ما يوا فقك ، ويوافق معدتك ، ويقوى عليه بدنك ، ويستمره من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاؤك (ثم) اعلم ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاء كلها فاغتنمها يشاء كل جسدك ؟ ومن اخذ من الطعام زيادة ضرة ؟ ومن اخذ بقدر لازية عليه ، ولا نقص في غذائه نفعه \* وكك الماء فسيبيله ان تأخذ من (الشراب و) الطعام (قدر) كفايتك في ايامه وابانه وارفع بديك منه ، ولك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك ، و لبدنك ، وازكى (١) لعقلك واخف لجسمك \* (وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ كل البارد في الصيف) الظاهر ان يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذي فيه الجمد والثلاج والبارد بالقوة بحسب المزاج كالخيارو الخس ؟ و كل الحار وذلك لانه لما كان في الصيف ظاهر البدن حار بسبب حرارة الهواء فاذا اكل واو شرب الحار باحد المعنيين اجتمعت الحرارة تان فصار سبباً لفساد الهضم ، وكثرة تحليل الرطوبات \* وكك البارد وشربه في الشتاء يصير سبباً لاجتماع البرودتين الموجبة لقلّة الحرارة الغريزية \* ومنه يظهر علة رعايت الاعتدال في الفصلين المعتدلين و(قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ على قدر قوتك وشهوتك) اعادة لما مرّت كيداً ، و اشارة الي ان كثرة الاكل ، وقلته تختلفان بحسب الامزجة ب فالمزاج القوي والمعدة القوية يقدر على هضم كثير من الغذاء \* وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة قليل من الغذاء

(١) وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ از كى اى انمى وفي نسخة بالذال بدل الزاى وهو انسب لان الذكاء سرعة الفهم وشدة لهب النار ، وذلك لان مع امتلاء المعدة تصعد الي الدماغ الانجرة الرديّة فيصير سبباً للغلظة الروح النفساني وقلّة الفهم وتكدر الحواس و(قوله ) اخف على جسمك فان البدن يشقل بكثرة الاكل \* وفي الحديث اذا اكلتم فراز موا (اى) اخلطوا الاكل بالشكر ، وقولوا ايدين اللقم الحمد لله و(قيل) كلوا لينامع الخشن ، وسائغاً مع الجشب و(قيل) السر ازمة في الاكل المعاقبة وهو ان يأكل يوماً لحمياً ، ويوماً لبنياً ، ويوماً تمرأ ، ويوماً خبزاً

بالنسبة اليه كثير (وقوله ابدأ في اول الطعام) هذا اشارة الى الترتيب بين الاغذية  
بانه اذا اراد اكل غذاء لطيف مع غذاء غليظ بايهما يبدأ فحكم بالتام بالابتداء  
باللطيف من الغذاء كما ذكره بعض الاطباء فانه اذا عكس فيسرع اليه هضم اللطيف،  
والغذاء الغليظ لم يهضم بعد ، وهو في قعر المعدة قدسد طريق نفوذ المهضوم الى  
الامعاء فيفسد المنهضم ويختلط بالغليظ فيفسده ايضاً ويصير سبباً للتخمة وجوزوا  
ذلك فيما اذا كانت المعدة خالية من الغذاء والصفراء ، وكان في غاية الاشتهاة واكل  
قليل من الغذاء الغليظ ، ومر عليه زمان حصل فيه بعض الهضم (ثم) اكل اللطيف  
ايتم هضمها معاً في زمان واحد \* فاذا ابتداء في تلك الحالة باكل اللطيف اشتملت  
عليه المعدة واسرع في هضمه فاذا اكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة وتنفرت منه  
فيفسد و (منهم) من منع من الابتداء باللطيف مطلقاً معللين بانه اذا ورد المعدة و  
اخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ فيفسد في الامعاء ، ويختلط به بعض غير المنهضم  
من الغليظ ويصل الى الامعاء ، ويسير سبباً للسدة و (منهم) من منع من الجمع بينهما  
مطلقاً (الي ان قال ط) ان صلاح البدن ، وقوامه يكون بالطعام ، والشراب و  
فساده يكون بهما فان اصلحتهما صلح البدن ، وان افسدتهما فسد البدن ، وان قوة  
النفوس تابعة لامزجة الابدان ، وان الامزجة تابعة للهواء ، وتتغير بحسب تغير الهواء  
في الامكنة فاذا برد الهواء مرة ، وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثرت  
ذلك التغير في الصور فاذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت امزجة الابدان ، وصلحت تصرفات  
الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم ، والجماع ، والنوم ، والحركة ، وسائر الحركات  
لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع \* وهي المرتان ، والدم ، والبلغم ، وفي  
بعض النسخ ان النفس تابعة لمزاجات الابدان ، و مزاجات الابدان تابعة لتصرف  
الهواء ، فاذا برد مرة وسخن مرة تغيرت لذلك الابدان والصور ، فاذا استوى الهواء  
واعتدل وصار الجسم معتدلاً لان الله تعالى بنى الابدان على اربع طبائع المرة الصفراء ،  
والدم ، والبلغم ، والمرة السوداء \* فائنتان حارتان \* واثنتان باردتان وخولف بينهما  
فجعل الحار يابساً ، وليناً ، والبارد يابساً وليناً \* (ثم) شرع ط في بيان زمان الاكل ،

ومقدار الازمنة بين الاكلات فجعل له طريقتين (احدهما) ان يأكل في كل يوم اكلة واحدة عندمضي ثمان ساعات من النهار و(الثاني) ان يأكل في كل يومين ثلاث اكلات \* والاعتیاد بهما لاسيما بالاول اعون علي الصوم ، وعلى قلة النوم \* لكنهما مخالفان لما ورد من الاخبار في فصل التغدى ، والتعشى \* وفضل مباكرة الغذاء ، وفضل السحور في الصوم وغير ذلك من الاخبار (نعم) يمكن حمله على انه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب ان ذلك اصلح له فامر به بذلك \* ولعن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرتين في كل يوم او كانت معدته وبده قوية ولا يضره تأخير اكله وشربه \* وقد جرب ان ذلك اصلح للتدابير لاصحاب تلك الحالة (او) يكون المراد بالغذاء ماياً كله بقدر شهوته من الاغذية الغليظة المعتادة فلا ينافي مباكرة الغذاء بشئ قليل خفيف يهضم في ثمان ساعات ، ويمنع من انصباب الصفراء في المعدة \* بل يمكن ان يكون ما ذكره عليه السلام من الابتداء بالاخف الاغذية اشارة الى ذلك فيحصل عند ذلك المباكرة في الغذاء كل يوم والتعشى ايضاً لان بعد ثمان ساعات يحصل التعشى باكثر معانيه (ثم) اكد عليه السلام ما ذكره مرتين لشدة الاهتمام بقلة الاكل ، وترك الطعام مع اشتهاؤه فان هذا الاشتهاؤ المفرط كاذب ، ويذهب ذلك عند الشروع في الهضم ، وانتفاخ الطعام (ثم) اوصاه عليه السلام بان يشرب بعد الطعام الشراب الحلال فانه معين على الهضم (ثم) اخذ في ذكر ما يناسب اكله ، وشربه ، واستعماله في الفصول الاربعة ، وكل شهر من الشهور الرومية (اما) الربيع فانه روح الزمان لانه لا اعتداله ، ونمو الاشياء فيه بالنسبة الى سائر اجزاء الزمان كالروح بالنسبة الى سائر الجسد (او) اعلمه الى الحرارة ، والرطوبة طبعه طبع الروح وله (ازار) وعددايامه ثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار لا اعتدال الهواء فيه ، وعدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل والنهار ، وتلين الارض ان بحرارة الهواء ، ورطوبته تذهب الصلابة الحاصلة في الارض من يبس الشتاء فتنبت فيها الاعشاب وتذهب سلطنة البلغم المتولد في الشتاء ويستعمل فيه الغذاء اللطيف واللحوم والبيض ، و(قوله ويشرب الشراب) اي الشراب الحلال بعد تعديله بالماء بان يمزج بمقدار من الماء لتقل حرارته ويتقي فيه اكل البصل والثوم والحامض و(قوله) عليه السلام ويحمد

فيه شرب المسهل لتنقية البدن من الفضلات ، والمواد المحتبسة في الشتاء المتولدة من  
 الاغذية الغليظة ، وهي انسداد المسامات في البدن ، فاذا اثرت حرارة الربيع في البدن حدثت  
 فيها رقة وسيلان \* فاذا لم يدفع بالمسهل يمكن ان تتولد منها الامراض ، والدما ميل ،  
 والاورام ، واشباهها \* وقوله ويتعمد فيه الفصد والحجامة من تولد الدم (وسيلانه وكثرة  
 تولد المنى) في هذا الفصل ، وهي جانه فان الشهر الاول شبيه بالشتاء بارد في اكثر  
 البلاد ، وحر كة الدم وتولده في هذا الشهر اكثر \* (قوله) <sup>الطبخ</sup> (واما) (نيسان) فثلاثون  
 يوماً فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ، ويتحرك الدم وتهب الرياح الشرقية ،  
 يستعمل فيه من الماء كليل المشوية ، وما يعمل بالخل ، ولحوم الصيد ويعالج او يصلح  
 الجماع ، والتمر يخ بالدهن في الحمام ، ويشم الطيب والرياحين الحارة ، ولا يشرب  
 الماء على الريق (قوله) (واما) (ايار) فاحد وثلاثون يوماً تصفوق فيه الرياح وهو آخر فصل  
 الربيع وقد نهى فيه عن اكل الملوحات ، واللحوم الغليظة كالرؤس ولحم البقر ، و  
 اللبن ، وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء (واما) (الحزيران)  
 فهو ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان البلغم ، والدم ، ويقتل زمان المرة الصفراوية \*  
 ونهى فيه التعب واكل اللحم داسماً ، (١) والاكثر منه ، وشم المسك والغمر \*  
 ينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء ، وبقلة الحمقاء ، واكل الخضر كالخيار ، والقثاء ،  
 والشير خشت ، والفاكهة الرطبة ، واستعمال المحمضات ، ومن اللحوم لحم المعز الثني ، والجبن  
 او الجداء ، (٢) ومن الطيور الدجاج ، والطيهورج ، والدراج ، والالبان ، (٣) والسماك الطري .  
 و(اما) (تموز) فهو واحد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه \*  
 (١) قال المجلسي (ره) واكل اللحم الدسم يوجب تهيج الصفراء ، و

شم المسك ، والعنبر ليبسهما لا يناسبان الفصل ويوجبان وجع العين ، والصداع ، و  
 الزكام (٢) والجداء بالكسر جمع الجدي من اولاد المعز \* وانما يناسب اكل هذه اللحوم  
 في هذا الفصل للمطافتها ، وسرعة هضمها ، وضعف الهاضمه في هذا الفصل لتفرق الحرارة الغريزية  
 وضعف القوى (٣) ويحتمل ان يكون المراد باللبن الماست لشيوع استعماله فيه وهو يناسب  
 الفصل \* ويحتمل اللبن الحليب لانه يدفع اليبوسة ويوجب تليين الصفراء في بعض الامزجة



ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ويكسره فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم، ويستعمل فيه من النور، والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة و(اما) (آب) فهو احد وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم (١) و يهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد، والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب (٢) \* ويجتنب فيه الجماع، والمسهل، و يقل من الرياضة، ويشم من الرياحين الباردة و(اما) (ايلول) فهو ثلاثون يوماً يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، (٣) ويصلح شرب المسهل \* وينفع فيه اكل الحلاوات، واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء، والحولي من الضان (٤) ويجتنب فيه لحم البقر، والاكثر من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه اكل البطيخ، والقشاش.

و تشرين الاول (اما) فهو احد و ثلاثون يوماً فيه تهب الرياح المختلفة و يتنفس فيه ريح الصبا؛ ويجتنب فيه الفصد، وشرب الدواء \* ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه اكل اللحم السمين، والرمان المز (٥) والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه اكل اللحوم بالتوابل (٦) و يقلل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الرياضة \*

(١) اي الرياح الحارة و يهيج الزكام لان جوهر الدماغ لشدة الحرارة يضعف ويتخلخل فاذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة اليه فيحصل الزكام (٢) المراد باللبن الرائب الماست الحلو الجديد كما في اصطلاح اهل العراق \* وفي القاموس راب اللبن روباً ورؤباً خشر (اي ثخن واشتد) كما في المنجد ثم قال خشروا خشر اللبن صيره يخشر الزبد ولم يذبه بل تركه خائراً أو (فيل) خشر اي غلظ \* وفي ق ايضاً قال ولبن رؤب ورائباً وهو ما يمخض ويخرج زبده (٣) اي سلطها واستيلاؤها الكونها باردة يابسة، والفصل ايضاً كك ولذلك يكثر فيه حدوث الامراض السوداء (٤) والحولي ما تاتي عليه حول سن ذى حافر، وغيره \*

(٥) المز بالضم هو بين الحامض والحلو (٦) قال المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٦٢ س ١٥ لعل بالتوابل هنا الادوية الحارة، ويحتمل شمولها لغيرها مما يمزج باللحم من الحمص والماش والعدس واشباهها؟ وفي ق التابل ابرار الطعام \*

و (اما) تشرين الاخر فهو ثلثون يوماً فيه يقطع المطر الوسمى (١) وينهى فيه شرب الماء بالليل ، و يقلل فيه الجماع ودخول الحمام ، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار \* و يجتنب اكل البقول كالكرفس ، و النعناع و الجرجير \*

و (اما) كانون الاول فهو واحد وثلاثون يوماً يقوى فيه العواصف (٢) وتشتد فيه البرد \* وينفع فيه كلما ذكرناه فى تشرين الاخر \* و يحذر فيه من اكل الطعام البارد ، ويتقي فيه الحجامة ، و الفصد \* ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة و الفعل \*

و (اما) كانون الاخر فهو (٣١) يوماً يقوى فيه غلبة البلغم \* وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق (٣) و يحمده فيه الجماع وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس ، و الجرجير ، و الكراث \* و ينفع فيه دخول الحمام اول النهار و التمريخ بدهن الخيرى (٤) و ماناسبه \* و يحذر فيه الحلق (٥) و كل السمك الطرى و اللبن و (اما) شباط فهو ٢٨ يوماً تختلف فيه الرياح ، و تكثر الامطار \* و يظهر فيه العشب ، و يجرى فيه الماء فى العود \* و ينفع فيه اكل الثوم و لحم الطير ، و الصيود و الفاكهة اليابسة ، و يقلل من اكل الحلاوة و يحمده فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة (ثم) قال عليه السلام (اعلم) ان الرأس و الاذنين ، و العينين ، و المنحزين و الفم ، و الانف من الدم (٦) و ان الصدر من البلغم ، و الريح ، و ان الشراسيف

---

(١) و فى (ق) الوسمى مطر الربيع الاول ، و يحتمل ان يكون المعنى الامطار الدفعية الكبيرة القطر (٢) الرياح القوية الشديدة (٣) شرب الشىء جرعة جرعة بالتدريج ، و تجرع الماء الحار يرقق البلغم ، و يذيبه ، و كك دخول الحمام يلطف البلغم و يحلله (٤) الخيرى يقال له بالفارسية شب بو ؟ وله انواع (٥) قد جرب اصحاب الزكام ان ترك حلق الرأس فى الشتاء ينفعهم لعدم انصابه على العين والاسنان والصدر كما جربنا نحن (٦) قال المجلسى رحمه الله عليه السلام حاض الدم بهذه الاعضاء لانه لكثرة العروق ، و الشرايين يجتمع الدم فيها اكثر من غيرها ، و لانها محل الاحساسات ، و الادراكات \* و هي انما تحصل بالروح الذى حامله الدم و خص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ ، و سائر الاعضاء ، و تكثر الريح فيها باستنشاق

من المرة الصفراء ، وان اسفل البطن من المرة السوداء و (قال)  $\frac{قوله}{قوله}$  ان النوم سلطان الدماغ ، و هو قوام الجسد ، و قوته \* فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك اولاً على شقك الايمن (ثم) انقلب على الايسر؟ و كك فقم من مضجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك ، و عود نفسك القعود من الليل ساعتين (مثل ما تنام فاذا بقي من الليل ساعتان فاخرج ) و ادخل العلاء لحاجة الانسان ، والبث فيه بقدر ما تقضى حاجتك ، و لانظله فيه فان ذلك يورث داء الفيل \*

(ثم) قال  $\frac{قوله}{قوله}$  و اجود ما استكتت به (١) ليف الراك فانه يجلو الاسنان ، و يطيب لنكهة ، و يشد اللثة ويسمنها (يسننها) ، و هو نافع من الحفر (٢) اذا كان باعتماد ، و

الهواء \* و خص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها اولكون تلك المرة ادخل في خلقها و خص اسفل البطن بالسوداء لان الطحال الذي هو محلها فيه سلطان الدماغ وهو مسلط عليه انبوصول البخارات الرطبة اليه و استرخاء الاعضاء ، و تغليظ الروح الدماغى يستولى النوم الذى يوجب سكون الحواس الظاهرة \* و به قوام البدن ، و قوته لاستراحة القوى عن حركاتها ، و احساساتها \* و به يستكمل هضم الطعام ، و الافعال الطبيعية للبدن لاجتماع الحرارة فى الباطن و (قوله)  $\frac{قوله}{قوله}$  على شقك الايمن كما قاله الاطباء لنزول الغذاء الى قعر المعدة (ثم) قال  $\frac{قوله}{قوله}$  انقلب على شقك الايسر قال الاطباء ليقع الكبد على المعدة ، و يصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوى الهضم و (قوله) فكذلك فقم لعل المعنى \*

(ثم) انتقل الى شقك الايمن ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذى بدأت بالنوم عليه اولاً و هو اليمين \* وهذا ايضاً موافق لقول الاطباء \* و علموه بانحدار الكيلوس الى الكبد هذا \* و لكن فى بعض الاخبار النوم على اليمين افضل و لعله  $\frac{قوله}{قوله}$  هنا يرى و لاحظ امر التقية او غيره بالنسبة الى المأمون \*

(١) الظاهر المراد بالليف هنا الغصن الذى عمل للاستياك بمضغ طرفه فانه (ح) يشبه الليف (٢) الحفر بالتحريك سلاق اى تقشعر فى اصول الاسنان او صفرة تملوها تشبه الخزف تركب على اصول الاسنان و تتحجر عليها \*

الاكثر منه يرق الاسنان ، ويزعزعها (١) و يضعف اصولها \* فمن اراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل (٢) محرقاً ، و كزمازجاً (٣) وسعداً ، و ورداً ، و (اى الاحمر) و سنبل الطيب وحب الاثل (٤) اجزاء سواء ، و ملحاً اندرانياً (٥) ربع جزء فيسحق الجميع ناعماً ويستك به فانه يمسك الاسنان ، و يحفظ اصولها من الآفات العارضة و من اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء من ملح اندرانى ، و مثلله زبد البحر فيسحقها جميعاً ناعماً ويستك به ثم قال عليه السلام ان احوال الانسان التى بناه الله تعالى فليها ، و جعله متصرفاً بها فانها اربعة احوال (الحالة الاولى) لخمس عشرة سنة و فيها شبابه ، و حسنه ، و بهائه ، و سلطان الدم فى جسمه (الحالة الثانية) من خمسة و عشرين سنة الى (٣٥) سنة و فيها سلطان المرة الصفراء (٦) وقوة غلبتها على الشخص ، و هى اقوى ما يكون ، و لا يزال كك حتى يستوفى المدة المذكورة و هى (٣٥) (الحالة الثالثة) الى ان تتكاون مدة العمر ستين سنة فيكون فى سلطان المرة السوداء و هى سن الحكمة و الموعدة ، و المعرفة ، و الدراية ، و انتظام الامور ، و صحة النظر فى العواقب و صدق الرأى ، و ثبات الجاش (٧) فى التصرفات (الحالة الرابعة) و هى سلطان البلغم ، و هى الحالة التى لا تتحول عنها ما بقى الا الى الهرم ، و نكد عيش (٨) و ذبول ، و نقص فى القوة و فساد فى كونه و نكته (٩) ان كل شئ كان لا يعرفه حتى ينام عند القوة و يسهر عند النوم ، و يتذكر ما تقدم ، و ينسى ما يحدث فى الاوقات ، و يذبل عوده و يتغير معهوده ، (١٠) و يجف ماء رونقه ، و بهائه و يقل

(١) اى يحركها (٢) الايل سيد تيس الجبل يقال بالفارسية كوزن

(٣) معرب كزمازكو هو ثمرة الطرفاء صغارها (٤) و الاثل ايضاً ثمرة الطرفاء

كبارها (٥) هو الذى يشبه البلور \*

(٦) اذ تقل الرطوبات فيها فتحتد فيها الصفراء او تقوى فى سلطان المرة السوداء

لانه تضعف وتقل الحرارة الغريزية ، و الرطوبات البدنية يوماً فيوماً فتغلب السوداء

لكونها باردة يابسة (٧) الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع (٨) اى اشتد

(٩) اى دليمة و علامته (١٠) يذبل بالذال المعجمة قبل الموحد اى ذى (زوى) و ضمير -

نبت شعره ، واطفاره \* و لا يزال جسمه في انعكاس ، وادبار ما عاش لانه في سلطان  
 المرة البلغم ، و هو بارد ، و جامد فبجموده ، و بروده يكون فناء كل جسم يستولى  
 عليه في آخر القوة البلغمية \* وفي بعض النسخ من اوله هكذا و فيها سلطان المرة  
 الصفراء و غلبتها عليه ، و هو اقوم ما يكون ، و اثقفه (١) و العبه فلا يزال كك  
 حتى يستوي في (٣٥) سنة (الثالثة) و هي من (٣٥) الي (٦٠) فيكون في سلطان السوداء ،  
 و يكون احلم ما يكون ، و ادربه (٢) ، و اكنمه سراً ، و احسنه فكراً و نظراً  
 في عواقب الامور ، و مداراة لها ، و تصرفاً فيها و في (الرابعة) هي سلطان البلغم  
 و هي الحالة التي يتحول عنها ما بقى ، و قد دخل في الهرم (ح) و فاته الشباب ،  
 و استنكر كل شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند الفوم ، و يسهر عند النوم ،  
 و يذكر ما تقدم (٣) و ينسى ما يحدث به ، و يكثر من حديث النفس ، و يذهب ماء  
 الجسم ، و بهاؤه (الي قوله) فليجمودرطوبته في طباعه يكون فناء جسمه \*

— وهزل \* و يتغير معه وده اى ما عهدته سابقاً عن احوال بدنه ووجهه و الرزق الحسن و البهاء  
 و ليس المراد بجموده يبوسته لانه بارد رطب \* بل غلظته و عدم سيلانه كالماء المنجمد  
 (١) ثقف ككرم و فرع اى صار حازقاً خفيفاً فطناً \* و العبه اى اشد ميلاً الى  
 اللعب من سائر ايام عمره (٢) الدربة العادة ، و الجرأة على الامر و التجربة و  
 العقل (٣) اى لا يذكر ما تقدم حتى يذكر \* و الاطباء حدوا سن النمو الي (٢٨)  
 او (٣٠) بحسب الاختلاف الامزجة \* و يسمونها سن الحداثة و بعد سن الوقوف و منتهاه  
 (٣٥) الي (٤٠) ثم سن الانحطاط و هو آخر سن الوقوف الي قريب من (٦٠) و يسمونه الكهولة  
 (ثم) سن الشيخوخة و هو من الستين الي آخر العمر \* و نقل ابن عبدته في شرح النهج ج ١ ص ١١٠  
 عن ابن ابي الحديد بعد ان ذكر ان العمر مقدر بنص الكتاب ما يلي (ثم) اختلف  
 الناس في الآجال (فقالت) الفلاسفة و الاطباء لاجل مضروب لاحد من الحيوان كمله لامن  
 البشر ، و لامن غير هم \* و الموت عندهم على ضربين قسرى ، و طبيعى \* فالقسرى  
 الموت بعارض (اما) من خارج الجسد كالمتردى من علو ، و الغريق ، و المقتول ، و  
 نحو ذلك (اما) من داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل ، و -

## \* (الطب وتأسيسه و علم النباتات و حفظ الصحة) \*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٥ ص ١٧٤ س ١٦ لسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات ادخلوا فى الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالراوند ، و شحم التمر الهندى \* و خيار شنبر ، و ورق السنالمكى ، و الاهليلجيات ، و الكافور \* و عرفوا انواع الطيب الزكية كجوز الطيب ، و القرنفل \* و غرسوا عدة اشجار من ذوات الزهور المذكورة ، و المؤنثة \* و عرفوا ما يتعلق بخصب آلات الذكورة و الانوثة \* و رأوا استعمالهم السكر فى الطب افضل من استعمال القدماء العسل فادخلوه فى مركبات كثيرة كشراب الورد ، و اشربة جلابية ، و معاجين كثيرة \* و اشتغلوا بعلم (الجيولوجية) و هو معرفة تركيب طبقات الارض \* و تكلم ابن سينا فى المادة الطبية على شجرة الارز \* و بالجملة بذل العرب صادق الهمة و العزيمة فى تعلم و تعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمولدات الطبيعية \*

و احضر ملوك الفرس الاكاسرة من ابتداء القرن الثالث بعد الميلاد العيسوى اطباء اليونان فنشروا فى البلاد المشرقية آراء ابيقراط الطبية (منهم) يحيى بن ماسويه طبيب هارون الرشيد (و منهم) جبرائيل ، و الفخر الرازى محمد بن زكريا و (منهم) على بن عباس الفارسى المجوسى الذى كان فى زمن عضد الدولة و (منهم)

الاستسقاء ، و السرسام ، و نحو ذلك و الموت الطبيعى ما يكون بوقوف القوة الغازية التى تورده على البدن عوض ما يتحلل منه و هذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة ، و الدافعة ، و الماسكة ، و الهاضمة \* و البدن لا يزال فى التحلل من الحركات الخارجة \* و من الافكار ، و الهموم ، ملاقة الشمس ، و الريح ، و العوارض الطارئة \* و من الجوع ، و العطش ، و القوة الغازية تورده على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها فى الغذاء المتناول \* و الاستخدام القوى الاربع المذكورة \* و منتهى بقاء هذه القوة فى الاعمال الغلب للانسان ١٢٠ سنة (ثم) ذكر كلام المعتزلة و غيرهم على نحو ما فى كتب الكلام \*

ابن سينا الذي كان والده حاكماً على شيراز و(منهم) خلف بن عباس ، و ابو مروان بن عبد الملك بن زهر ، و محمد بن رشد ، و عبدالله بن احمد البيطار ، وغيرهم من المعروفين في هذا العلم كما في طبقات الاطباء \*

قال بعض الاطباء مراعاة الصحة افضل من استعمال الدواء يعنى انك اذا حافظت على جسمك ، و راعيت صحتك ، و نظمت اغذيتك لم تحتاج الى الدواء ( قالوا ) ان جميع الاستفراغات و المسهلات للمبدن مثل الصابون للثوب اذا اكثر استعماله ابلاه سريعاً \* و اكثر المسهلات سمية قاتلة اذالم يعرف القدر المستعمل منها \* و ربما يحرك المسهل اخلاطاً ردية كامنة في الجوف فيثور منها علل عظيمة و داء لادواء له فترك المسهل و الاستفراغات جميعاً اولى و اوفر ما وجد الانسان سبيلاً الى السلامة الا عند الضرورة الملجئة فيستعمل منها القدر اليسير الاسلم و ( قال ) الاطباء متى امكنك ان تعالج المريض بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الادوية ، و متى قدرت ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء مر كب و لاقوى و لانستعمل الادوية الغريبة المجهولة ما امكنك الا ان يصح لك منها شيئاً بالتجربة و اذا مالت شهوة المريض الى غذاء لا يوافقها فاعطه منه اليسير هذا ما اردت ذكره من تربية الله تعالى للناس بعلم الطب الذي لم تراع اصوله في البلاد الاسلام ، و العالم كله لا يزال فيه طفلاً لا يدري ما منتهاه ه

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٤ ص ١٨٩ س ٦ اعلم ان اهل الارض جميعاً بالنسبة للاطباء كالمؤمنين و لو انهم قالوا لهم الحق لم ينتفعوا بالطب لجهالتهم فان اكثر الناس لا يعلمون و ايضاً لو قال الاطباء الحق لم يكونوا اغنياء ( ثم ) قال قابلت طبيباً كان تلميذى بالمدارس التجهيزية و سألته عما يدر اللبن للمرأة التى قل لبنها ( فقال ) الكشك ( اى ماء الحنطة و الشعير ) و الفجل و عد انواعاً كثيرة ( فقلت ) و كيف ذلك ( فقال ) تأخذ ماء الفجل ( الظاهر ماء و رقه و ليه لان اصله يقطع البلغم ) مثلاً و تعطيه لقليلة اللبن فتشربه و هذا امر سهل و لكن الاطباء عندهم قاعدة وهى انهم لا يقولون للمريض ان دواءك فيما هو بين يديك لانهم لو قالوا ذلك لاحتقروا الطبيب و لم ينتفعوا بدوائه و لم يعطوه نقوداً \* و كلما كان الطبيب اكثر حفظاً لمركزه و اكثر اغراباً

في القول والعمل كان ذلك ادعى للاعتقاد فيه \* ولوانه تنزل للمريض، وقال ان دواءك في الفجل مثلاً او في الملح لاحتقره المريض و(قال) انه جهول بل يكتبون التذاكر (الروشتة) بلغة لا يفهمها الجمهور وحرصاً على المنفعة وجلباً للمدراهم والناس جاهلون \* و قال في ج ٦ ص ٢٤ س ٣١ فبينما نري الشمس تقسيم الفصول بقربها و بعدها ويحيى الحيوان وينمو النبات بها اذ بها تقدم مقام الادوية التي امتلات بها الصيدليات التي يشفى بعض المرضى بها ؟ وكثير منهم تضره الادوية لعدم تحري الطبيب ، ولجهله وقلة علمه وعدم احاطته باطراف موضوع المرض؟ وقد اجمع العلماء ان المعالجة بالامور البسيطة افضل من المعالجة بالمر كبة \* والبسيطة مثل الهواء والماء والشمس \*

ارجوزة في الطب وحفظ الصحة في فصل الصيف قال الطنطاوى في تفسيره ج ٤ ص ١٥٧

قرأت مقالة في حفظ الصحة بفلم عظيم من اعظام الاطباء فجعلتها نظاماً \*

- |                          |   |                                |
|--------------------------|---|--------------------------------|
| ارجوزة في الطب للاخوان   | * | نظمتها ايام الامتحان           |
| من بعد ما قرأتها تكراراً | * | لكى ازيد فهمها استبصاراً       |
| ليحفظوا صحتهم في الصيف   | * | فحره مثل غرار السيف            |
| للسيف حر يفلح الوجوها    | * | ويزهق النفوس اذ يغزوها         |
| والشمس مهما قتلت جرثوما  | * | فانها تحيي سواء دوما           |
| ما فتك الجرثوم بالاطفال  | * | فانها مكثرة الاسهال            |
| تسطو بحماها علي الاولاد  | * | فتمتشي (فتحتمسي) بفلذا لا كباد |
| إن اتقاء المرض المخوف    | * | افضل من علاجه الموصوف          |
| فنظف الطعام والشرابا     | * | والجسم والمكان والثيابا        |
| كذلك الحدائق الغناء      | * | وكل مجرى كان فيه الماء         |
| فانها حمالة للداء        | * | تقذفه في داخل الاحشاء          |
| فلتحترس من طائف الذباب   | * | فانه اعدى من الذباب            |
| يعدى الذى يلقي بلاراتياب | * | ويجعل الاحياء في تباب          |
| مثل الذباب فعل الناموس   | * | فانه لمرض جاسوس                |



- فاجعل له وقاية تقيكا \* على السرير حيث لا يرد يكا  
 ياربة المنزل يا ذات الادب \* حفظ الصغار صحة مما وجب  
 فارعى رعاك الله عين الطفل \* و فمه و اذنه بالغسل  
 لا يشرب لبناً او ماء \* حتى تزيل النار منه الداء  
 كذلك الفواكه اطبخيها \* حتى يزول الداء مما فيها  
 وليستحم الرجل الكبير \* والطفل والطفلة والصغير  
 بكل ماء فاتر التنظيف \* منظف للجسم فى المصيف  
 والياخذ القوى ماء باردا \* اذ اراد حيث لا يخشى ردى  
 وقلل المأكول والمشروبا \* ولاتطع من اكلوا ضروبا  
 و كل ما تشربه مبردا \* يبرد الاحشاء حتى تخرما  
 والثلج والكاوزة المعروفة \* وشبهها على الاذى معكوفة  
 ولا تطع قول الذين قالوا \* الثلج يروى انهم جهال  
 وخذ من البقول والفواكه \* والخضر ماتهواه غير واله  
 واقلل اللحوم والمغلظا \* فهل تحب ان تكون فى لظى  
 خير الثياب البيض عند الحر \* وشبه بيض مثلها كالسمر  
 ثم لتكن واسعة الاطراف \* كالردن والقباب والاعطاف  
 واجعل شعار الجسم لبس الصوف \* لمص ريح العرق المعروف  
 كذاك اما كنت فى عراء \* ليلا فخص الصوف بالغطاء  
 ومن يكن ذاعرق فى الصيف \* فشرب مثلوج له كالصيف  
 و كل تبار من الهواء \* يدعوه للباساء والضراء

### \* (في مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن) \*

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٤ ص ١٥٠ س ٢٢ وهاهنا علم الصحة لقوم يعلمون  
 اذن علم الفلك وعلم الصحة كلاهما محتاج الي علماء ( اما ) علم الفلك والهيئة فعلمهما

ملئت به الافطار الا في بلاد الاسلام في القرون المتأخرة اللهم الاشذرات ضئيلة وهكذا علم الصحة \* اللهم انك الذي ارشدت المسلمين لعلم الصحة فناموا فماذا تقول لهم اكثر من ان الطيبات حلال \* وان الخبائث حرام \* وان الاسراف في الماء كالمشرب حرام \* وهكذا في الملابس وكل شيء \* اللهم ان هذا هو علم الصحة \* وان علم الطب قسمان قسم يخص ارجاع الجسم الى الصحة بالعقاقير \* وقسم تحفظ به الصحة من المرض وثاني القسمين افضل من الاول وهو الذي اوجبه الله وجعل علم حفظ الصحة واجباً وجوباً شرعياً عينياً \* فعلي كل امرء ان يعرف من علم حفظ صحته ما يحتاج اليه كما يحتاج الى علم الفقه ( الى ان قال ) في ص ١٥١ س ١٠ اعنتى العلماء بعلم الفقه وابتدؤا بكتاب الطهارة هذا حسن ولكن الاحسن منه ان يؤلف لابناء المسلمين كتب صغيرة تعطى لهم قبل الوضوء و الطهارة يذكر فيه علم الصحة امثالاً لقوله تعالى ( و كلوا واشربوا ولا تسرفوا ) ولقوله الطيبات من الرزق ( الى ان قال ) وقد علمت ان في هذا رمز الى ان الصلوة كما تحتاج الى الوضوء والغسل تحتاج الى جسم صحيح وعقل حاضر ولاصحة ولا حضور عقل الابد معرفة علم الصحة ( ثم ) قال في ص ١٥٧ فيا ليت شعري كيف يعرف المسلم ان هذا الطعام خبيث او طيب الا اذا قام في الامة جماعة فدرسوا هذه العلوم ثم نشرها بين الامة كيف يكون الطعام الذي يحوم حوله الذباب او تلم به الصراصير خبيثاً \* وكيف يتحامون الاستحمام في الماء الراكد و ملامسة الاجرب ونحو ذلك الابنشر هذه العلوم نشرأ تاماً مع بيان الفوائد بقدر الامكان \* والدنيا كلها طافحة بالعلم ومنها علوم الصحة ( فاعلم ) ان الله تعالى جعل ما ينفعنا ، وما يضرنا من الحيوان على قسمين قسم ظاهر \* وقسم باطن وكل منهما اما نافع ، و اما ضار \* فالقسم الباطن النافع منه مثل الكراث البيضاء والحمراء في الدم فانها تشبه الحيوان من حيث المدافعة عن الانسان وتقاتل جراثيم المرض الداخلة في الجسم \* والقسم الضار منه مثل جراثيم البول الدموي \* فاما القسم الظاهر من الحيوانات فهو قسمان ايضاً نافع للانسان وضار \* فالنافع كالنحل وامثالها من الحشرات التي تطوف على الاشجار فتقلع الطلع من الذكور الى الاناث ولذلك تجد الحدائق دائماً فيها اصوات

هذه الحشرات و ( اما ) الضار للانسان من الحشرات فهي كثيرة ( منها ) الذباب ، والقمل ، والبق ، والبراغيث ، و ضرر الذباب بنوع الانسان ينقل جرثوم الرمد الصديدي من العين المريضة الي العين الصحيحة من نفس الطفل المريض وطفل آخر مجاور للمريض \* و ينقل الذباب جراثيم الحمى التيفوزية لانه يذهب الى البراز الملوث بجراثيم المرض ( ثم ) يذهب الى اطعمة الاصحاء الذين هم قريب من ذلك المكان لان الذباب لا يذهب بعيداً \* و ينتقل الاسهال من المريض الى الصحيح و يتلفها الذباب من بصاق المسلولين يرى حياً في براز الذبابة بعد مرور خمسة ايام من اكلها البصاق المعدي و هكذا و جدوا ديدان الحيوانات التي تعيش في امعاء الانسان \* و يقال ان مكروب المرض يبقى حياً (١٧) ساعة على اطراف الذبابة \* و قد يدخل الجرثوم المرضى في باطن الذبابة بطريق الطعام ويخرج حياً بالتبرز في طعام الاصحاء فهي تنقل المرض باطرافها و ببرازها لان غذائها اللحم و الدم و المواد السكرية و المتخمرة كالخبز و اللبن و الزبد و براز المواشي و براز الانسان \* و الانثى من الذباب تبيض على دفعات من مائة بيضة الى (١٥٠) بيضة ما بين شهر و شهرين و نصف \* و ربما باضت في (٣١) يوماً نحو الفى بيضة \* و البيضة تفرخ فيما بين ثمان ساعات و (١٢) ساعة \* و متى فقس البيض خرج دود ابيض يتحول فيما بعد الى ذبابة في مدة ستة ايام او عشرة ايام او (٤٤) يوماً بحسب اختلاف الاماكن حرارة و برودة \*

و الصراير يعيش في جوفها جراثيم السرطان و هو حيوان يشبه الجراد يكثر صياحه بالليل فاذا جاءت على طعام الانسان انزلت ذلك فيه فتولد السرطان في جسم من يأكله ، و لايزال يمشى في الجسم حتى يجده مكاناً ضعيفاً فيعيش و ينمو و يموت المريض و (منها) الناموس التي تنقل حمى الماريا و تسمى الحمى الاجمية و هي يعيش في المياه الراكدة و المستنقعات و كذلك يجب اباداة الناس من المنازل بوضع زيت البترول على سطح الماء حتى يقتل صغار البعوض التي تعيش (على) سطحه \* و هذا الناموس اذا لدغ مصاباً بالحمى المذكورة ثم بعد ذلك لدغ آخر سليماً

اصيب السليم فينتقل المرض من الاول الى الثانى كما ينتقل الجرب من المريض الى الصحيح بالمامسة \* والمصافحة و المساكنة و كذا ينتقل مرض البول الدموى بواسطة الديدان التى تعيش فى الماء و فى الدم و تبيض فيه و يخرج البيض مع الدم و متى بال الانسان فى الماء فقس ذلك البيض كهيئة العقرب فاذا صادف انساناً يستحم مثلاً دخل جسمه \*

ومن عجب (ان) ما نقلته لك عن اطباء اوروباصورة مكبرة له \* و لست اقول انهم نقلوا عنه كلا ، وانما رأيت تشابه الافوال فلقد قرأت فى هذا الكتاب ان الادوية ضارة الا عند الاضرار \* وان المرض له نمو كنمو النبات ، و دور انحطاط بميقات معلوم والطبيب لا عمل له الا تلطيف المرض \* وفيه اياك ان تقرب المسهل الا عند الضرورة ، واذا قدرت ان تتداوى بالغذاء فاحذر ان تتداوى بالعقاقير ، وحرّم الشرب على الاكل \* وقد عملت (علمت) به اذذاك ، وانتفعت به و صح جسمى \* ولقد كنت ايام تلك الحمية ربما لا اشرب بعد الطعام الا بعد اربع ساعات او ثلاث ، و تنفعنى ذلك والله الحمد ، ولكن لما طال الزمان لم اجد من الاطباء من يؤيد هذا فى عصرنا الا قليلا حتى قرأت هذا عن اطباء اوروبافاوضحوا منا هجم او ليست هذه المناهج هى التى نحا نحوها القرآن او ليس قوله تعالى (اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير) رمزاً لذلك كانه يقول العيشة البدوية علمى المن والسلوى وهما الطعامان خفيفان الذان لمرض يتبعهما مع الهواء النقى \* و الحياة الحرة افضل من حياة شقيقه فى المدن باكل التوابل ، واللحم ، والاكثر من الوان الطعام مع الذلة ، و بمثل هذا فليفهم المسلمون كتاب الله تعالى وبهذا فليعملوا وليوصوا الابناء بالاقلال من اللحم و تحريم شرب غير الماء الا فى احوال خاصة ، اقول الا ترى ان الطيبات و ان كانت حلالا لنا و لكن فى بعض الاوقات مضر بالابدان كما بينا فى آداب الاكل فى ج ٢ ص ٩ وفى آداب الشرب ص ٤٤ وفى ص ١٩٦ وفى ج ٥ بعنوان الاطباء و الاطعمة ص ١٣٤ (الى) ص ٢٠١ وفى ج ٦ ص ١٥٣ (الى) ص ١٦٠ \* و يأتى هنا بعض الفوائد فى المعيشة انظر

## \* الاحتراس من الاشياء الضارة والعمل بما ينفع لحفظ الصحة \*

عن الرضا عليه السلام قال للامامون احذروا امير المؤمنين ان تجمع بين البيض، والسماك في المعدة في وقت واحد فانهما متي اجتماعا في جوف الانسان ولدعليه النقرس (١) والقولنج (٢) والبواسير (٣) ووجع الاضراس \* و اللبن و النبيذ الذي يشربه اهله (٤) اذا اجتماعا ولد النقرس والبرص (٥) ومداومة اكل البيض يعرض منه الكف في الوجه (٦) و اكل المملوحة واللحمان المملوحة و اكل السمك المملوح بعد الفصد، والحجامة يعرض البهق والجرب (٧) و اكل كلبية الغنم و اجوافه يغير المثانة \* ودخول الحمام علي بطنه يولد القولنج (٨) و الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج (٩)

(١) النقرس بالكسر ورم و وجع في مفاصل الكعبيين واصابع الرجلين (٢)

القولنج بفتح اللام يسمى قولنج بضم اللام ووجع في المعاء وهو شدة المقص (٣) البواسير جمع الباسور (قيل) ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والا ثنيين والاشغار وغير ذلك ؟ فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح افواه العروق وقد تبدل السين صاداً مص (٤) اى الفساق والمخالفون المحللون له (٥) مرض يحدث في الجسم كان له قشراً بيض ويسبب للمريض (يصيب المريض) حكاً مولماً (٦) الكلف محر كة شىء، يعلو الوجه كالسسم ، ولون بين السواد والحمرة وحمرة كدرة تعلو لوجه (٧) البهق بالتحريك بياض مخالف للونه وسواد يعترى الجسد وليس ببرص \* و الجرب بالتحريك خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم المالح للدم ويكون معه بشور (٨) البطنة بالكسر امتلاء المعدة من الطعام \* وعلل ذلك بانه بسبب حرارة الحمام ينجذب الغذاء الغير المنهضم الى الامعاء فيصير سبباً للسدة والقولنج (٩) مرض يحدث في احد شقى البدن طويلاً فيبطل احساسه وحر كته ، وربما كان في شقتين، ويحدث بغتة \* وقوله عليه السلام الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج اذ يتولد من السمك الطارى بلغم لزج هو مادة الفالج ، والماء البارد يضعف الاعصاب، ويقوى الهادة \*



تحير الفهم ، وتبلد الذهن ، وكثرة النسيان (١)

وقال عليه السلام والمثانة محل اجتماع البول ولوعلي ظهر دابة اى ينزل ويبول ولا يؤخر الى وقت النزول ولو كان قريباً \* واذا اراد ان لا يؤذيه طعامه لا يشرب فى اثناء الطعام الذى لم ينضج قوة الطعام الذى يصير سبباً لقوة الاعضاء من الطعام لان الغذاء الذى لم ينضج لا تجذبها العروق وان جذبتها لاتصير غذاء للاعضاء، وجزء لها بل توجب فسادها وشم النرجس يؤمن من الزكام وك استعمال حبة السوداء، وهو الكمون يقال بالفارسية زيره كرهانى ويق شونيز سيما اذا كان مقلاً ومجموعاً فى خرقة كتان ويطل على جبهة من به صداع بارد \* واذا اردت دخول الحمام وان لاتجد فى رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر (وفى ق فتر الماء سكن جره وهو فاتر) فانك تسلم انشاء الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة \* وفى نسخة خمس مرات او خمس اكف الماء الحار يصب عليه اى على رأسك عند دخول الحمام (٢)

ثم قال عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد \* وللحمام اربعة بيوت مثل اربع طبائع الجسد \* البيت الاول (٣) بارد يابس، والثاني (٤) - وشربه او بالعكس بوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد الى اصول الاسنان فيضر بها، وكك بعد الحلوايضاً يضر لهذه العلة كما جربنا كراراً (١) اذ حدة الذهن وذكاء الفهم انما يكونان من صفاء الروح، ولطافته \* وادمان اكل هذه اللحوم يوجب تولد الاخلاط السوداء، والدم الغليظ الكثيف فى البدن فيغلظ ويكثف الروح بسببه فيعجز عن الحركات الفكرية و(اما) النسيان فلا ستيلاء البرودة، والرطوبة على الدماغ؛ لكن هذا فى لحوم الوحش بعيد لان اكثرها حارة \* ولذا قيل لعل كثرة ييسها تصير سبباً لكثرة ييس الدماغ فلا يقبل الصور بسرعة فلذا يصير سبباً للنسيان (٢) قوله عليه السلام قبل دخولك الحمام لعل المعنى كان قبل دخول الماء وفى بعض الفسخ عند دخول الحمام وهو اظهر (٣) اى المسلخ بارد يابس لتأثير حرارة الحمام فيه وقللة الرطوبة (٤) بارد رطب لكثرة الماء وقللة الحرارة المجففة

بارد رطب ، والثالث (١) حار رطب ، والرابع (٢) حار يابس ، وللحمام منفعة عظيمة يؤدي الى الاعتدال (٣) ينقى الورك ويلين العصب والعروق ، ويقوى الاعضاء الكبار (٤) ويذيب الفضول \* ويذهب العفن (٥) فاذا اردت ان لا يظهر فى بدنك بشرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام بدنك بدهن البنفسج \* وان اردت دخول الحمام وان لا تجد فى رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك (٦) بخمس جرع من ماء فاتر فانك تسلم انشاء الله تعالى من وجع الرأس ، و الشقيقة \* وفي نسخة خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام \* وفي نسخة خمس ا كف ماء حاراً تصبه على رأسك \* وان اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ، ولا شقاق ، ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور \* ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشرة ساعة وهو تمام يوم \* وليطرح فى النورة شيئاً من الصبر (٧) والافاقيا (٨) والحضض ويجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً او متفرقاً ، ولا يلقى فى النورة شيئاً من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذى طبخ فيه بابونج ، ومرزنجوش ، وورد بنفسج يابس او جميع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته (٩) وليكن الزرنبيخ مثل سدس النورة (١٠) ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ ، وثجير (١١) العصفرى والحنا ، والورد الاحمر ، والسنبل

- (١) حار رطب لكثرة الحارة والرطوبة وتعادلها ما وتقاومها (٢) حار يابس لغلبة الحرارة على الرطوبة \* لعل المراد احداث تلك الاثار فى البدن لانها فى نفسها طبعها كك (٣) اي اعتدال مزاج الانسان (٤) كالرأس ، واليد ، والرجل ، والفخذ (٥) العفن اي - العفونة او بكسر الفاء اي الخلط العفن وهذا اظهر (٦) لعل المراد قبل دخولك الماء او الحمام (٧) الصبر بالفتح ثم السكون عصارة شجر من كذا فى المنجد ، وفي مص العبر الدواء المر (اقول) طول شجرته نصف متر اغصانه رقيقة رأيت فى بربلادنا كثير من اشجاره ، وثمرته كالبثور التى يخرج من بدن الانسان (٨) عصارة شجرة تسمى بالشوكة المصرية (٩) بقدر ما يشرب الماء (اما) بيان لقدر الاجزاء وقلتها والمقدار الطبخ وفي نسخة ثلث النورة (١٠) ثجير العصفرى (١١) اي سفله وخلطه -



مفردة او مجتمعة \* ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها (١) وليبادر اذا عمل في غسلها وان يمسح البدن لشيء من دهن الورد فان احترقت البدن والعيان بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ، ويداف في ماء ورد ، وخل يطلى به الموضع الذي اثرت فيه النورة فانه يبرء باذن الله تعالى \* والذي يمنع من آثار النورة في الجسد وهو ان يدلك الي الموضع العنب العنصل الثقيف ، ودهن الورد دلوكاً (٢) جيداً \* وتقدمت الاشارة الي بعضها قبل هذا وفي ج ٢ ص ٣٠ \*

### \* (في آداب المعاشرة والمباشرة مع النساء) \*

روى المجلسي ره في البحارج ١٤ ص ٥٥٩ س ١٨ عن الرضا عليه السلام في رسالته الى المأمون (قال) يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به و(انما) اذكر امر الجماع فلا تدخل ولا تقرب النساء من اول الليل صيفاً، ولا شتاءً وذلك لان المعدة ، والعروق تكون ممتلية ، وهو غير محمود ، ويتولد القولنج ، وذلك لان المعدة ، واللقوة ، والنقرس ، والحصاة (٣) والتقطير (٤) والفتق (٥) وضعف البصر ورقنه \* فاذا اردت ذلك فليكن في آخر الليل فانه اصلح للبدن ، وارجي للولد ، وازكي للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما \* ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملامعتها (٦) وتغمر (اي قدغدغ) ثدييها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها لان

(١) اي عند طليها على البدن لانه يشتد اختلاطه بالجلد وينفذ في مسامه فيحرق \*

(٢) اي مما يحدث احياناً بعد النورة من سواد البدن او جراحة او غير ذلك \*

وفي نسخة من تشبير النورة (الي) احداث البثور في الجسد

«٣» كما تقدم هنا بعض معانيها وفي ج ٢ ص ٢٠ الى ص ٢٨ في آداب التزويج

وفي ص ١٨٦ «٤» اي تقطير البول من غير ارادة «٥» علة في الجلد الاسفل الذي

تحت الجلد الذي عليه الشعر «٦» قيل اي عمدة مائها فان المشهور بين الاطباء ان

المنى يخرج من جميع الجسد «اقول» هذا مخصوص بالرجال لامطلقاً \*

مائها يخرج من ثدييها (١) والشهوة تظهر من وجهها، وعينيها، واشتهت مثل الذي تشتهيها منها ولا تجامع النساء الا وهي طاهرة «٢» فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ، ولا تجلس جالساً ولكن تعيل «٣» على يمينك «ثم» انهض للبول اذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصة باذن الله تعالى وقال ولا يبطل المكث اى لا يطيل المجامعة اختياراً بالتمكث وحبس المنى «ثم» اغتسل واشرب من ساعتك من المومياى «٤» بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك \*

و«اعلم» ان جماعهن والقمر فى برج الحمل او الدلو «٥» من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون فى برج الثور ، ولكونه شرف القمر \* ومن عمل فيما وصفت فى كتابى هذا ودبر به جسده آمن باذن الله تعالى من كل داء ، وصح جسمه بحول الله وقوته فان الله تعالى يعطى العافية لمن يشاء، ويمنحها اياه ويمنح الصحة بلادواء \* فلا يجب ان

«١» اى ملاءمة تامة ليتحرك المنى المرأة ويذوب، وكك دغدغة الشدى ليهيح شهوتها و يتحرك منها لان الشدى شديد المشاركة للرحم \* فاذا تغيرت هيئة عينها الى الاحمر اربسبب قوة اللذة فعند ذلك يتحرك الروح الي ظاهر ويصحبه الدم، ويظهر ذلك فى العين لصفاء لونه \* وقد يتغير شكل العين وينقلب سواده الى الفوق لانه شديد المشاركة لآلات التناسل سيما الرحم، وتواتر نفسها، وطلبت التزام الرجل اولج الذكرو صب المنى ليتعاضد المنيان كما اشار الى ذلك بعض اطباء ايضا «٢» اى من الحيض والنفاس \* وفى نسخة ولا تجامعها الا وهي طاهرة فاذا فعلت ذلك كان ارواح لبدنك واصح لك اذا اتفق الماء آن عند التمازج نتاج الولد باذن الله تعالى «٣» اى تتكى «٤» المومياى دواء ما حفظ من الاجسام على طريقة القدماء المصريين «٥» قيل علة المناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج النارية المذكورة (المذكورة) المناسبة للشهره وفيه شرف الشمس ومناسبة الدلو لكونه من البروج الهوائية الحارة الرطبة وموجبة لزيادة الدم ، والروح \* والثور لانه بيت الزهرة المتعلقة بالنساء والشهوات (قال) ابو محمد الحسن القمي فلما وصلت هذه الرسالة من الرضا عليه السلام الى المأمون قرئها وفرح بها و امر ان تكتب بالذهب ، وان تترجم بالرسالة الذهبية او المذهبة فى العلوم الطبية

يلتفت الى قول من يقول ممن لا يعلم ، ولا ارتاض بالعلوم والآداب ولا يعرف ما يأتي وما يذر طالما اكلت كذا فلم يضرني وفعلت كذا ولم اضر مكروهاً \* وانما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهema والصورة المثلة لا يعرف ما يضره مما ينفعه والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً \*

وروى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٠٢ عن الصدوق في الخصال عن الصادق عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات فاننا الى الله برىء منه (قال) المجلسي ره ظاهره حرمة التداوي بدون شدة المرض والحاجة الشديدة اليه \* وان كان يمكن الحمل على الكراهة لمعارضته اطلاق بعض الاخبار \* وروى عن الصدوق في العلل عن احمد بن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعت الكاظم عليه السلام وهو يقول ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء او المداوا عنكم فانه بمنزلة البناء قليله يجرى الى كثيره (قال) المجلسي ره اي الشروع في المداوي لقليل الداء بوجوب زيادة المرض والاحتياج الى دواء عظيم \* وعن ابن الحجاج قال قلت له عليه السلام ارأيت ان احتجت الى طبيب وهو نصراني اسلم عليه وادعوله (قال) الكاظم عليه السلام نعم لانه لا ينفعه دعاؤك ٥

(قال) المجلسي ره يدل على جواز العمل بقول الطبيب الذمي والرجوع اليه والتسليم عليه والدعاء له (ثم) قال ولعل الاخرين محمولان على الضرورة وقد روى الكليني عن علي (ع) قال لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم و اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم \* وعن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام هل يعالج بالكي قال عليه السلام نعم ان الله تعالى جعل في الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً \* وفي حديث آخر قال قلت له عن الرجل يداويه النصراني واليهودي ويتخذ له الادوية قال عليه السلام لا بأس بذلك انما الشفاء بيد الله تعالى \* وعن الائمة عليهم السلام قالوا تداوا واما انزل الله انزل معه دواء الاسام فانه لادواء له (اعنى الموت) (الى ان قال) اذا اصاب المرأة علة في جسدها واضطرت الى مداواة الرجال لها كان جائزاً كما في السرائر \* ، وعن الشهيد قال في الدروس يجوز المعالجة بالطبيب الكتابي وقدح العين عند نزول الماء ٥ عن العلامة في المنتهى قال يجوز الاستيجار للمختان وخفض الجوارى والمداواة

وقطع السلع ، واخذ الاجرة عليه لانعلم فيه خلافاً لانه فعل مأذون فيه شرعاً يحتاج اليه ويضطر الى فعله فجاز الاستيجار عليه كسائر الافعال المباحة ، وكذا عقد الاستيجار للكحل سواء كل الكحل من العليل او الطبيب وعن يونس بن يعقوب قال سألت الصادق (ع) عن الرجل يشرب الدواء ربما قتله وربما يسلم منه وما يسلم اكثر (فقال) عَلَيْهِ السَّلَامُ انزل الله الداء وانزل الشفاء فاشرب وسم الله تعالى (وقال) عَلَيْهِ السَّلَامُ ان نبياً من الانبياء مرض فقال لا تداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فوحي الله تعالى اليه لا شفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني \* وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال ليس في الحرام شفاء (قال) المجلسي ره يدل على عدم جواز التداوى بالحرام مط كما هو ظاهر اكثر الاخبار \* وهو خلاف المشهور \* وحملوا على ما اذالم يضطر عليه ولا اضطرار اليه \* وعن ابي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن انفع من امسك اليد الا عما يحتاج اليه \*

### ﴿ في مناقضات الصحة ووجبات العمل والاسقام منها ﴾

#### (استعمال الدخانيات وبعض المشروبات المحرمة)

قال الطنطاوي في تفسيره ج ٤ ص ١٦٩ (الطباقي) (١) وتسميه الفرنجة (توباكو)

(١) في المنجد التنبك بالفتح والتنبك بالضم نبات كالتبغ يشرب دخانه بالنار \* ويقال بالفارسية يسمون غليان \*

قال الطنطاوي في تفسيره ج ١ ص ٩٦ لقد ظهر الطب الحديث في هذا العصر معززات المدنية ومصائبها الطبية \* وابان الاكثار من اللحم، وشرب الخمر، والتدخين بالتبغ (بالتتن) وشرب القهوة، والشاي ونحوها من الممرضات، والقاتلات (قال) اساطين الاطباء ان معيشة المدن اليوم اصبحت لا تطاق \* فعلى الناس ان يقللوا من الادوية التي في الصيدليات المسماة (اجزاخانات) بل قال اكابرهم ان هذه ستمحي من الوجود لما فيها من الضرر بنوع الانسان، واثبتوا ان المآكل المر كبة، والتي هي كثيرة الغذاء ضررها كثير، ومنعوا شرب الماء على الطعام، واكل الطعام، وشرب الشراب الحارين

سموه باسم جزيرة (تو باجو) احد جزائر (انتيلة) بامريكا قد اعتاد الناس تدخينه وحرّم جميع الاطباء استعماله \* وبيننا ان اكثر ما صطلح عليه الناس انه حسن و هو ضار بهم كالسكر الصناعي المعروف \* فقد اشار الاطباء بالاكثر من الفواكه بدله لانه ضار \* وقد عملت بهذا ووجدته حقاً \* وانما نريد ان نشرح مسألة الطباق لضررها بالاسنان ، والحلق ، واللسان \* و قالوا ان اهل البادية اقوى اجساماً و اصح عقولاً لاقتصارهم على الحنطة ، والتمر ، وطلبوا من الناس الاقتصار على الحبوب والفاكهة ، وان يقللوا ما استطاعوا لذلك سبيلاً \* ويقول هؤلاء الاطباء المصريون ان العناية الالهية تكفلت باصلاح حنا \* الا ترى ان الجرح يأخذ في الاندمال شيئاً فشيئاً بالاعمال من الانسان ، وهل ذلك الا للعناية الالهية التامة في الطبيعة \* فعلمنا ان يكون جل عنايتنا بالهواء النقي \* والرياضة ، والغذاء الصحي معرضين عن الاغذية المهيجة \* وعن اكل اللحم \* ولنقص العمل المعتدل ، ولنستحم بالماء البارد أو الفاتر ، حتى يقوى المريض على مكافحة المرض \* وتترك الادوية المعتادة ما وجدنا الى ذلك سبيلاً .

وقدمت التداوى بالعقاقير المتراكمة في الصيدليات الدكتور (غرانيشتاتن) وهو من عظماء الاساطين في الطب ( بالمانيا ) ومن العجيب انه منع المداومة بها سواء كانت جيدة ام رديئة \* ويقرب منه في ذلك «الدكتور كيسر» الذي قال يجب ان يعزل المريض عن الطبيب كما يجتنب السم القتال (قال الاستاذ (ستيفنس) الاستاذ بالكلية الطبية في (نيويورك) كلما كثر تجارب الاطباء اقل اعتقادهم في تأثير العقاقير ، وزاد اعتقادهم في قوى الطبيعة ، ويقرب منه الدكتور (سميث) وقد قال مثل هذه الاقوال ما يربو على ثمانين عالماً من الامم المختلفة في زماننا .

و(اعلم) اني كنت في زمن الشباب قد اعتراني مرض ولم اجد طبيباً يداويني لاني كنت في بلاد الريف فوقع في يدي كتاب يسمى الطب النبوي للشيخ الذهبي فكنت استخلص منه فوائد اعمل بها كما ورد في الاثار عن المعصوم عليه السلام \* وجرى بنا مراراً كثيرة و كما اشرنا اليها في مواضعها من هذا الكتاب \*

(الدخان) شرحاً واليك مواد اضراره بالصحة العمومية وهاهى ذهان اكثره يفسد الريق، ويضر حاسة الذوق، والشم، والبصر، ويضعف المعدة، ويقلل شهوة الطعام ويهيج الانسجة الهوائية فى الرئة، ويورث الخفقان فى القلب، ويضعف الاعصاب، ويجعل فى المخ ارتجاجاً وتخديراً، ويجعل الذاكرة ضعيفة، ويضعف القوة المفكرة وقوة الارادة، وربما يحدث الجنون، وتارة يحدث الرمد فى العينين، وفى المجموع العصبى يجعل فتوراً، ويعيق الجسم عن النمو فهذه صارت خمسة عشرة نوعاً من مضرات الدخانيات •

وهاك حكاية اكثر طبيب من النصح لرجل كان من التعاطى التدخين فلم يزد المريض الاغراماً به فبينما هوسائر ذات يوم اذ رآه الطبيب يسعل وهو لا يستطيع المشي ولا اى عمل الا ببطيء \* وقد اصبح يحمل العصا لتعينه (فقال) له الطبيب لقد صدق من قال الذى يفرط فى استعمال (الطباقي) لا يسرق متاعه لص، ولا يعضه كلب، ولا يبيض له شعر (فلما) استفهم المريض عن سبب ذلك (قال) الطبيب لانه يسعل الليل كله لمرضه فيظنه اللص مستيقظاً فلا يسرق منزله، وعصاه التي يتوكأ عليها تحرسه من الكلاب، وعو يموت في ريعان شبابه فكيف يبيض شعره وقدضمه القبر \* فاعتبر المريض وتحمل فراق (الطباقي) وعاش قرير العين \* ويلحق بالدخان الافيون وهو عصير الخشخاش يعصر منه قبل تمام شجره فاذا يبس تراه اسود اللون مر الطعم \* وهو خطر شديد يورث اخلال العقل فيهذى الانسان ولا يعقل مايقول \* ومتى ملكت هذه العادة الانسان اصبح فى عبودية لها لاتطاق \* ومثل ذلك ايضاً ما يسمى الحشيش وهو مخدر مزعج شديد الفتك بالابدان والعقول \* وهو من نبات ينبت فى البلاد الحارة وتستعمله الطبقات المنحطة فى بعض البلاد \* و الحكومة تراقبه مراقبة شديدة، وتعاقب من يتعاطاه بالحبس \* وهو سم مهلك لمن استعمله فالمسلم الذى يتعاطى الدخان او القهوة اوغيرهما مما هو اشد فتكاً كالشاي، و الخمر، والحشيش، والافيون او اقل فتكاً مثل (الكالكالو) وغيره معدود من المسرفين والله لا يحب المسرفين \* ولما قل حب الله تعالى لنا بسبب تعاطى هذه المضار سلط

علينا الامم الظالمة \* ( قال ) الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٣٦ س ٢٦ و  
 من نظائر هذاتلك الحيوانات العائشة فى اجسامنا الماصات دماءنا \* فنحن نأكل  
 حباً فى الغذاء ودفعاً للمجوع وطلباً للشهوات \* ولكن تلك الحيوانات تشار كنا  
 فى داخل اجسامنا فجميع الامراض انما تكون بحيوانات تعيش فى اجسامنا \* و  
 اخص بالذكر الدود الذى يورث مرض (البلهارسيا) فانه يعيش فى العروق الداخلة  
 فى الكبد وفى فروعه المعدية فى المجارى البولية والامعاء الغلاظ \* وترى الحيوان  
 مسلحاً بشوكة مدببة فى جدر الامعاء و المجارى البولية فتمزق الاوعية الدموية  
 فيحصل النزف \* ومتى قضى المريض حاجته سقطت بويضات (البلهارسيا) مع البول  
 او البراز وخرج الجنين بعد الفقس فيدخل القواقع وبعد ايام تسبح تلك المخلوقات  
 فى الماء فاذا صادفها انسان خرقت جلده وباضت فى جدر الامعاء والمجارى البولية و  
 ذلك اذ بها الى يوم الدين فيقتل الآلاف وآلاف الآلاف فى البلاد المصرية وغيرها من قديم الزمان \*

### \* (في جواز الاستعمال الاشياء المحرمة عند الاضطرار وعدمها) \*

تقدم مسألة التداوى بالحرام فى ج ٦ ص ١٥٧ س ٢ وفى البحارج ١٤ ص ٥٠٧  
 روى عن عذاقر قال قلت لابي جعفر عليه السلام لم حرم الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير  
 والخمر ( فقال ) ان الله تعالى لم يحرم ذلك عن عباده، واحل لهم ما سوى ذلك من  
 رغبة فيما احل لهم، ولا زهد فيما حرم عليهم ولكنه عزوجل خلق الخلق، و علم  
 ما تقوم به ابدانهم، وما يصلحها فاحله لهم، و اباحه \* و علم ما يضرهم فنهاهم عنه  
 (ثم) احله للمضطر فى الوقت الذى لا يقوم بدنه الاب به فاحله له بقدر البلغة لا غير ذلك \*  
 وفى حديث آخر قال (ع) التقية فى كل شىء، و كل شىء اضطر اليه ابن آدم فقد  
 احله الله له ( قال ) المجلسي ره اعلم انه لا خلاف فى نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه مما  
 له نفس سائلة سواء كان نجس العين ام لا فيحرم بوله للنجاسة و (اما) البول الحيوان  
 المحلل فغنى تحريم بوله قولان (احدهما) وبه قال المرتضى، و ابن الجنيد، و  
 ابن ادريس، و المحقق فى النافع الحل للاصل، و كونه طاهراً، و عدم دليل يدل على

تحريمه ، ويتناول قوله تعالى ( قل لا اجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه )  
 و ( الثاني ) وهو الذى اختاره المحقق فى بيع ، والعلامة ، وجماعة التحريم عدا بول الابل  
 فيتناوله قوله تعالى ( ويحرم عليهم الخبائث ) ولا يلزم من طهارته حله \* ولعل الاول اقوى لان  
 الظاهر ان المراد بالخبث فى الآية ما فيه جهة قبح واقعى يظهر لنا بيان الشارع لاما تستقذره  
 الطبايع \* وانما استثنوا بول الابل لعائيت عندهم ان النبى ﷺ امر قوماً اعتلوا  
 بالمدينة ان شربوا بوال الابل فشفوا فيجوز الاستشفاء بها وفى ص ٥٠٩ س ٤ عن الصادق عليه السلام  
 قال عليك بالدعاء فانه شفاء من كل داء ( فقيل ) له دواء عجن بخمر فقال ما  
 احب ان انظر اليه ولا اسمه فكيف اتداوى به ، و ( قال ) ما جعل الله تعالى فى حرام شفاءه  
 وقال من اكتحل بميل من مسكر كحله الله تعالى بميل من النار \* وفى حديث آخر  
 قال لا والله لا يحل لمسلم ان ينظر اليه فكيف يتداوى به وانما هو بمنزلة شحم الخنزير \*  
 وفى حديث آخر قال خبيث بمنزلة الميتة فان كان مضطراً فليكتحل به ( قال ) المجلسى ربه  
 قد عرفت ان الاصحاب اختلفوا فى التداوى بالمسكر للمعين فالأكثر جوزه عند  
 الضرورة للرواية الاخيرة \* ومنع ابن ادريس منه لاطلاق النص ، والا جماع بتحريمه  
 الشامل لموضع النزاع ، وبالروايات السابقة \* واجيب بان النص والا جماع على  
 تحريمه مختصان بتناوله بالشرب ونحوه : وبان الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا  
 ينافى المقيد من الجواز عند الضرورة \* وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين  
 اهل البيت عليهم السلام المضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله \*

### \* أدلة حرمة الخمر والميسر من الآيات والآثار \* (١)

قال الله تعالى فى سورة البقرة آية ( ٢١٦ ) « يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ) نقل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج ٢ ص ٢٢١ فى

« ١ » قال الطنطاوى فى تفسيره المسمى بالجواهر ج ١ ص ٦٣ روى انه نزل بمكة  
 قوله ( ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ) فأخذ المسلمون



الطبعة الاولى بمصر وجوهاً في حرمة الخمر والميسر \* واستدل صاحب منهج الصادقين في تفسيره ج ١ ص ١٨٨ بحرمة الخمر قبل الاسلام وجاءت الآية لتأكيد حرمتها والقول بحليتها باطل باجماع علمائنا \* وفي المائدة آية (٩٢) قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر يشربونها (ثم) ان عمر، ومعاذاً في نفر من الصحابة قالوا اقتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشر بها قوم وتر كها آخرون (ثم) دعا عبد الرحمن ابن عوف ناساً منهم فشر بوا فسكروا فأمر احدهم فقرأ أعبد ما تعبدون فنزلت (لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى) فقل من يشربها (ثم) دعا عتبان بن مالك بن سعد ابن ابي وقاص في نفر «فلما» سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكى الى رسول الله ﷺ (فقال) عمر اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت (انما الخمر والميسر، والانصاب و الاضلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فقال عمر انتهيينا يارب (قال) الطنطاوى الخمر مصدر من خمره اذا ستره سمي بهما اتخذ من العنب، والرطب، ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد \* و سمي خمرأ لانه يستر العقل كما سمي سكرأ لانه يسكره اى يحجزه فاذا طبخ حتى ذهب ثلثاه حل شربه عند الحنفية، و ان اسكر حرم لما روى عن عمر بن الخطاب انه كتب الى بعض عماله ان ارزاق المسلمين من الطلاء هو الشراب المطبوخ من عصير العنب ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه \* وفي رواية (اما بعد) فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد \* وعن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها قليلاً وكثيرها و السكر من كل شراب ومذهب الشافعى ان الخمر عبارة عن عصير العنب النى «بسكر النون» الشديد الذى قذف بالزبد وكك نقيع الزبيب والتمر و المتخذ من العسل، والحنطة، و الشعير، و الارز، و الذرة و كل ما اسكر فهو خمر \* واكثر علماء الامة الاسلامية على سد باب الفتنة يحرمون القليل والكثير مطلقا \* ومال اليه متأخر والحنفية والخمر وان افادت الالتذاذ وتشجيع الجبان وتقوية الطبيعة اولافكم فيها من رذائل ومضار مما شرحه علماء الغرب \* واكم من رسالة في ذمها قرأتها \* ورواية عن

والميسر ، والانصاب ، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه \* وفي آية (٩٣) قال  
«انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويوقع بينكم  
عن ذكر الله وعن الصلوة» وفي الحديث عن النبي ﷺ قال كل مسكر حرام و

طبيب درستها حتى الحقوا بها شرب الشاي ، والدخان ، والقهوة \*

ولقد رأيت في كلام (هنرى الفرنسى) في كتابه «خاطر وسوانح في الاسلام»

ان أحد سلاح يستأصل به الشرفيون وامضى سيف يقتل به المسلمون وهو الخمر  
وادخالها \* ولقد جردنا هذا السلاح على اهل الجزائر فأبنت شريعتهم الاسلامية ان يتجرعوه

فتضاعف نسلهم ولو انهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل او «التحليل» و  
الترحيب وشربوها لأصبحوا اذلا لنا كتلك القبيلة التى تشرب خمرنا وتحملت اذلالنا .

وقال (بتنام المشرع الانجليزى) من محاسن الشريعة الاسلامية تحريم الخمر

فان من شربها من ابناء افريقيا آل امر نسله للجنون \* و من استدامها من اهل  
اوروبا زاع عقله فليحرم شربها على الافريقيين ، وليعاقب عقاباً صارماً الاروبيون

ليكون العقاب مقدراً بمقدار الضرر \* ولقد رأيت في كتاب الطبيب امرىكى يسمى  
( كيلوج ) منع التداوى بالخمر اذ بان له ان ضررها في الجسم عند التداوى اكثر

من نفعها بالشفاء الموقت لما تفعل فى الامعاء وباقى الاحشاء من الضراء (لما) فشت  
الخمر فى بلادنا اغرم بها قوم حتى اخربت البيوت وازهبت العقول \* ونحن نرقب

من الله الخروج من مارزقنا، و بعد ما كتبت هذا اخذت اقرأ ذلك الكتاب المسمى  
( كتاب اليد فى الطب ) فرأيت فيه كتب فى ضرر الخمر نحو ( ٣٠ ) صفحة و كتب فى

الدخان ، والشاي ، والقهوة ، والكافور \* وشدد التنكير على الناس جميعاً فجمعت  
ماملخص ترجمته خطبة مع اضافة شذرات من كتب اخرى وهك نص ما جاء فى الجرائد

والمجلات ببلادنا التى نشرتها فى العام الماضى قبل الطبع \* فنشر اليوم خطاباً القاه  
( فلان ) فى المدرسة الخديوية \* وكك فى الكلية الاميركية « الامريكىة »

على ملا من العلماء والاطباء ، وطلبة المدارس العالية المصرية لاسيما طبلة الطب فى موضوع  
( مطابقة الكشف الحديث لما ورد فى الحديث النبوى من ان التداوى بالخمر ضار )

انه لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وباعها ومشتريها وساقبها و آكل ثمنها و حاملها ومحمول اليه وشاربها \* وعن علي عليه السلام قال ولو وقعت قطرة من خمر في بئر ونبتت منارة مكانها لم أذن عليها، ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه كلاء لم ارعه \*

كما قاله اكابر اطباء في (الانجلترا) و (فرنسا) و(امريكا) ولم تقصد بذلك الا ايقاظ اطباءنا، وعلماؤنا كيما يقوموا بما هو مفروض عليهم نحو ابناء وطنهم كما قام غيرهم من الامم الاخرى؛ وهاعو الخطاب بتمامه (ثم) قال الحمد لله والسلوة والسلام على رسول الله اما (بعد) فاليكم ايها السادة الافاضل يا نخبة مصر، واساطين العلم، والطب، ويا زهرة الشبيبة المصرية انتم قدوة الامة، وعيونها المبصرة، واذانها السامعة، ورؤسها المفكرة انتم قادتها، وسادتها انتم الرأي العام اوجه خطابي هذا راجياً ان تصغوا اليّ قليلاً لتأملوا عليكم ماجاش بقلبي، وما املاه على وجداني، وودل عليه اختباري مدة الحياة في هذا الموضوع العظيم وهو (الخمر) كما اني اشكركم على ما تفضلتم به من تلبية الدعوة لسماع خطبتي \*

و قال ايها السادة ان الامم اليوم قد تنبعت من غفلتها، وقامت من سباتها والانسان اليوم غيره بالامس هذه حركه فكرية للتطور الاجتماعي الانساني العام، ومصر التي شهد لها التاريخ بالتقدم على سائر الامم اجدر ان تدلي دلوها في الدلاء، وتبحث مع ذوى الاراء في الامور الهامة، والمسائل العامة، وتحذو حذو الامم الرافعة للعلم حتى لا يسلفنا خلفنا بالسنة حداد ويقول ابناؤنا (لقد قصر آباؤنا الاولون، ونام علمائنا السابقون) فوجب علينا ان ننقى مجتمعا من بعض المضار، والمصائب التي اهمها مسألة (الخمر) تحريم الدين للخمر ايها السادة حرم القرآن الخمر تحريماً قاطعاً ولم يستثن حالاً من الاحوال، ولا اباحه، ولا اجازة لهضم الطعام، ولا رضيه لتقوية الشهوة عليه، ولا كثار الدم في الجسم بل نعم التحريم فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ( اما ) التداوي به في الدين فاختلف الفقهاء فاباحته طائفة اذا لم يقم

روى الصدوق في الامالى مجلس ٦٥ ص ٢٥٠ س ١٠ عن محمد بن مسلم الثقفي قال سألت الصادق عليه السلام عن الخمر فقال قال النبي صلى الله عليه وآله ان اول ما نهانى عنه ربي تعالى عن عبادتى الاوثان و شرب الخمر وملاحات الرجال ان الله تعالى غيرهم مقامه و (قال) آخرون الخمر لا يتداوى به و استدلوا بالحديث لم يجعل الله دواء امتى فيما حرم عليها (الى ان قال) كان اسلافنا يقيمون الحدون و يجلدون الشارب نحو اربعين جلدة فكان ذلك مخففاً من سطوة الخمر، و مانعاً لطغيانها \* و كان لرجال الدين سطوة ، و بأس و كان الملوك و الحكام اقوى معضدين للفضيلة و منع الخمر امتثالاً لقوله تعالى (فهل انتم منتهون) (الى ان قال) فحق علينا ان نبحث فى موضوع الخمر بحثاً علمياً حتى نكون اتيين البيت من بابه \* و ينحصر ذلك فى اربعة مباحث «١» و هي ما قاله علماءنا الاجتماع من انه يفنى النسل و يستأصله «٢» ما قاله علماء التشريح من انه يورث الجنون فى اقطار الجنوبية «٣» اعمال الجمعيات المنتشرة لمنع الخمر و ما جاء فى خطبة رئيسها فى مصر «٤» ما جاء فى كتب الطب الافرنجية و خصوصاً الامر يكيه و كيف منعوا التداوى به « قال » الفرنسى العظيم ان الخمر آخر سلاح يقتل به الامم المستعمرة ، و به فناء نسلهم ، و اهل بلادى فى غفلة ساهون \* و فى الجرائم (الجرائم) قال التبيذ فى الاقاليم الشمالية يجعل الانسان كالابله ، و فى الاقاليم الجنوبية يصيره كالمجنون و قد حرمت ديانة محمد صلى الله عليه وآله جميع المشروبات و هذه من محاسنها \*

ثم قال وجاء الى مصر رجل من اعضاء دار الندوة «البرلمان» للسويدن كرانه رئيس جمعيات منع الخمر فى العالم و انه زار جميع دول اوروبا ، و الشرق كفرنسا ، و انجلترا «انكلترا» و روسيا ، و الصين ، و اليابان «و كل حكومات ساغدهته» و ان اعضاء الجمعية العاملين يبلغ عددهم ستمائة الف رجل \* و ذكرانه فى امريكا حرم خمسة و اربعون مليوناً من اهلها الخمر على انفسهم و «قال» ان ولى العهد لبلاد السويد ربي على ان لا يشرب الخمر و نحن نفتخر بان اول ملك لا يشرب الخمر «ثم» قال كنت منذ بضع سنين عند طبيب نطاسى مصرى فارانى كتاباً انجليزياً مؤلفه امر يكي و «قال» مؤلفه يقول فيه انى لست ابحث فى منع الخمر للسكر \* فهذا فرغ منه العلماء و ان بحثى اليوم فى مضاره الطيبة ،

بعثنى رحمة للعالمين ولا محق المعازف والمزامير و امور الجاهلية و او ثانيا  
وازلامها واحداثها اقسام ربى جل جلاله فقال لايشرب عبد لى خمرأ في الدنيا الا سقيته  
يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم معذباً بعد او مغفورآ له و قال **الطحاوي** لا تجالسوا

وان التداوى به يجلب للانسان امراضاً لا قبل له بها فاذن التداوى به ممنوع طبيأ ،  
وليس فيه ادنى فائدة «فقلت» له لماذا اترفع صوتك بهذا في البلاد «فقال» ان اخواني  
الاطباء يسلقوننى بالسنة حداد «فقلت» اليس في امريكا علماء محققون «فقال» بلى  
ولكن لا يطاع لقصير امر «فلما» دعيت للخطابة في هذا الموضوع طلبت منه الكتاب  
وهو يسمى كتاب اليد الطبي تأليف كيلوج كتب تحت عنوان الاستعمال الطبي للخمر  
من ص ١٧٥ «الى» ص ٥٠٤ فلان كرلكم جملا منه \* وعليكم ايها الاطباء ترجمة الموضوع  
كله والرد عليه ان رأيتم خطأ علماء امريكا ، واروبا ، والافساعدوا علي منعه كما  
منعه اعظم الامم علماء ومقاماً وهى امريكا «قال» المؤلف من كان عنده اقل ريب او ظل  
للسك ان الخمر سم فليعتبر بما يكون عند وصوله للمعدة فان الغشاء المخاطى يصير  
محتقناً ويخرج مقداراً من المخاط ليحمى نفسه و ترى غددا المعدة ، و قواها الدافعة  
تسرع في اخراج ما وصل اليها باسرع ما يكون اليس ذلك مزىلا لسك الشاكين ،  
وريب المرتابين في ان الخمر من انواع السموم و«قال» الدكتور امام الجمعية الطبية  
البريطانية انا لا اعلم مرضاً قط شفى بالخمر «ثم» قال اعلم ان الامة اجمعت على تحريم  
بيع الخمر ، والانتفاع بها ، وتحريم ثمنها وقد حكموا بنجاستها للزجر عنها \* وقد  
ابتليت اليوم بالخمر والقمار جماعة وانتهبوا الاموال واخلوا الديار و باب الشاربون علي  
شر الاحوال وهم غافلون واولئك ساهرون \* وعن علي «ع» قال النرد والشطر نج من الميسر

### \* (في وصف من نكح في دبره وسمى هذا بالطواط) \*

روى المجلسى ره في البحار ج ٤ ص ٦٣١ س ٣٣٣ عن ابي المغراء قال ذكرت ابي عبد الله  
المنكوح من الرجال فقال (ع) ليس يبلى الله تعالى بهذا البلاء احداً وله فيه حاجة  
ان في ادبارهم ارحاماً منكوسة ، و حياء ادبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن

شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه و ان مرض فلا تعودوه و ان مات فلا تشيعوا جنازته ان شارب الخمر يجيى يوم القيمة مسوداً وجهه مزرقه عيناه مائلاً شذقه سائلاً لعابه ذالعالسانه من قفاه \* وفي مجلس ٦٩ ص ٢٧٠ س ١٢ قال جاء جبرئيل في ليلة المعراج حين ، دخل النبي ﷺ البيت المقدس الي الصحرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلاثة اقداح قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب «ثم» ناوله قدح العسل فشرب «ثم» ناوله قدح الخمر فقال قدرويت يا جبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك الحديث \* كما ذكرنا في معراج النبي ﷺ و قال الحسن لو كان العقل عرضاً لتعالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشتري لابليس يقال له زوال \* فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً \* ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد \* والعامل على هذا من الرجال اذا بلغ اربعين سنة لم يتركه «فقيل» له المرأة فقال ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة و «قال» كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله تعالى فطلبهم ابليس الشديده ومن فضلهم انهم اذا خرجوا الي العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما يعملون «فقال» بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت تخرب متاعنا مرة بعد اخرى \* فاجمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل \* فلما كان الليل صاح فقال له مالك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فتم على بطني (قال) فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولاعلمه ابليس والثانية علمه هو «ثم» انسل ففر منهم فاصبحو فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض «ثم» جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس «ثم» تركوا نسائهم واقبلوا على الغلمان \* فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الي النساء فصيرنفسه امرأة «ثم» قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض «قالت» نعم قدرأينا ذلك \* وكل ذلك يعظهم لوط عليه السلام ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال الحديث \* \*

بماله شيئاً يشر به فيذهب عقله وقيل لو كان العقل يشتري ما كان علق «عقل» انفس منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه فيقى في جيبه ويسلح في ذيله يمسي محمراً ويصبح مصفراً و قال النبي ﷺ من بات سكراناً بات للشيطان عروساً وقال عيسى «ع» حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبايل الشيطان والخمر واعية الى كل شر و(قال) حكيم اياك ان تشرب النبيذ \* قال الشاعر :

وكل اناس يحفظون حریمهم \* وليس لاصحاب النبيذ حريم

لئن قلت هذا لم اقل من جهالة \* و لكنني بالفاسقين عليم

و قيل لرجل اتشرب النبيذ قال لا قيل له قال تركت كثيره لله وقليله للناس وفي مجلس ١ ص ٤ س ١ قال نوفل بن عماره اوصى قصى بن كلاب بنيه فقال يا بنى اياكم وشرب الخمر فانها ان اصلحت الابدان افسدت الازهار والاديان \* ونقل السيوطى فى الكنز ص ٩٧ س ٢٣ عن النبي ﷺ قال الخمر ليست بشفاء ولكن هاداء قيل يظهر من الحديث انه لا منفعة فيها و«قيل» انها واء لبعض الامراض لكن الشارع نقلها من باب الدنيا الى باب الآخرة و«قيل» يجوز ان يكون ان الله تعالى سلبها المنفعة لما حرّمها «قلت» وبهذا يجمع بين الحديث السابق و بين قوله تعالى (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من نفعهما) فان هذا كان قبل التحريم الجازم وفى تذكرة ابن الجوزى ص ٣٧٦ حديث مسلسل عن الائمة الطاهرين فى تحريم الخمر انظر

### \* حكمة حرمة الخمر و عهبة العنب و التمر \*

روى المجلسى (ره) فى البحار ج ١٤ س ٦١٧ س ٢٧ عن على بن محمد عن صالح ابن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابي حمزة عن ابراهيم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال ان الله تعالى لما هبط آدم عليه السلام امره بالحرق والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل، والعنب، والزيتون، والرمان، فغرسها لتكون لعقبه، وذريته فاكل هو من ثمارها (فقال) له ابليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذى لم اكن اعرفه فى الارض \* وقد كنت بها قبلك ائذن لى آكل منه

شيئاً فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم ﷺ فقال لحواء وانه قد اجهد في الجوع ،  
والعطش (فقال) له حواء «ع» ان آدم عهد الى ان لا اطعمك شيئاً من هذا الغرس لانه  
من الجنة ولا ينبغي لك ان تاكل منه (فقال) لها فاعصرى في كفى منه شيئاً فأبت عليه  
(فقال) ذرينى امسه ولا اكله فاخذت عنقوداً من عنب فاعطته فمصه ولم ياكل منه شيئاً  
لما كانت حواء قد اكدت عليه \* فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فاوحى الله تعالى  
الى آدم ﷺ ان العنب قدمه عدوى وعدوك ابليس لعنه الله وقد حرمت عليك عصيرة  
الخمير «لما» ما خالطه نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى مص  
العنبه \* ولواكلها لحرمت الكرم من اولها الى آخرها ، وجميع ثمارها وما ياكل  
او يخرج منها (ثم) انه قال لحواء فلو امصصتنى شيئاً من هذا التمر كما امصصتنى من  
العنب فاعطته ثمرة فمصها \* وكانت العنبه والتمر اشد رائحة ، وازكى من المسك  
الاذفر ، واحلى من العسل \* فلما امصصها عدو الله ذهب رائحتهما ، وامتصصت حلواتهما  
(ثم) قال ﷺ ان ابليس الملعون ذهب بعد وفات آدم ﷺ فقال في اصل الكرمه ،  
والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله \* فمن ثم يختمر العنب ، والتمر فحرم  
الله تعالى على ذرية ادم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخل ، والعنب «الكرم»  
وصار كل مختمر خمر لان الماء اختمر في النخلة والكرمه من رائحة بول عدو الله ابليس  
لعنه الله تعالى (قال) المجلسى ره قوله ﷺ فمن ثم يختمر العنب اى يغلى وينتن  
ويصير مسكراً \* وقوله لان الماء اختمر في النخلة اى غلا وتغير ، وانتن من رائحة  
بول عدو الله \* ويحتمل ان يكون المراد باختمار العنب والتمر تغلية او انبعاثها ليصير  
خمرأ \* وكذا اختمار الماء المراد به اجتناسه في الشجرة لكنه بعيد \* والاخبار بهذا  
المضمون كثيرة جداً \* كما ذكره الكليني في الكافي والمرآة ج ٢ ص ٩٠ باب اصل  
تحريم الخمر حديث (٢) وفي حديث ٣ منه عن ابى جعفر ﷺ قال هبط نوح من السفينة  
غرس غرساً وكان فيما غرس الحبل « بالتحريك » هو شجر العنب ؟ والقضيب من شجر  
الاعناب وفي نسخة النخل بدل (الحبل) ثم رجع الى اهله فجاء ابليس لعنه الله (ثم) ان نوحاً ﷺ  
هاد الى غرسه فوجده على حاله ووجد الحبل قد قلمت ووجد ابليس عندها فاتاه جبرئيل



فاخبره ان ابليس لع قلعها (فقال) نوح لابليس لع مادعاك على قلعها فوالله ما غرست  
 غرساً احب الى منها ووالله لا ادعها حتى اغرسها (فقال) ابليس وانا والله لا ادعها  
 حتى اقلعها (فقال) له اجعل لي منها نصيباً (قال) فجعل له منها الثلث فاي ان يرضى  
 فجعل له النصف فاي ان يرضى فاي نوح عليه السلام ان يزيد (فقال) جبرئيل لنوح يا رسول الله  
 احسن فان منك الاحسان فعلم نوح عليه السلام انه قد جعل له عليها سلطان فجعل نوح عليه السلام له  
 الثلثين (فقال) ابو جعفر عليه السلام اذا اخذت عصيراً فاطبخه حتى يذهب الثلثان و كل  
 واشرب فذاك نصيب الشيطان \* وفي حديث آخر قال فانا، جبرئيل فقال «ان له حقاً فاعطه  
 فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس (ثم) اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرائيل ناراً فاحرقت  
 الثلثين وبقي الثلث (فقال) عليه السلام ما حرقت فهو نصيبه وما بقى فهو لك يا نوح حلال

**\* تحريم الخمر مضى في علم الله تعالى في كل زمن من الازمان \***

روى الكليني ره في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٩١ س ٣ عن الصادق عليه السلام قال ما  
 بعث الله تعالى نبياً قطالا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم  
 يزل الخمر حراماً ان الدين انما يحول من خصلة الى اخرى فلو كان جملة قطع بهم دون  
 الدين \* وروي الصدوق في العمل ج ٢ ط قم باب ٢٣٧ ص ١٦٩ عن ابي جعفر عليه السلام قيل  
 له لم حرم الله عز وجل الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير «قال» عليه السلام ان الله تعالى  
 لم يحرم ذلك على عباده، واحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما احل لهم، ولا  
 زهد فيما حرمه عليهم \* ولكنه عز وجل خلق الخلق فعلم ما يقوم به ابدانهم، وما  
 يصلحهم فاحل لهم، وابعاه \* وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه، وحرمه عليهم «ثم» احله  
 للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه الابيه فامر ان ينال منه بقدر البلغة «١» لا غير ذلك  
 «ثم» قال «اما» الميتة فانه لم ينل احد منها الا لضعف بدنه، و اوهنت قوته، وانقطع  
 نسله، ولا يموت آكل الميتة الا فجأة و«اما» الدم فانه يورث آكله الماء الاصفر ويورث  
 الكلب «٢» وقساوة القلب، وقلة الرافة، والرحمة حتى لا يؤمن على حميمه، ولا

«١» البلغة بالضم ما يكفي من العيش ولا يفضل «٢» الكلب بالتحريك العطش والحرس والشدة والا  
 كل الكثير بالاشبع وحنون الكلاب من اكل لحم الانسان وشبه جنونها المعترى للانسان من اعضها

يؤمن على من صحبه و «اما» لحم الخنزير فان الله تعالى مسخ قوماً في صور شتى مثل الخنزير ، والقرن ، والدب «ثم» نهى عن اكل المثلثة « ١ » لكيما ينقطع بها ، ولا يستخف بعقوبته و «اما» الخمر فانه حرمها لفعالها ، و فسادها «ثم» قال مد من الخمر كعابد الوثن ، وتورثه الارتعاش ، وتهدم مروته ، وتحمله على ان يجسر على المحارم من سفك الدما ، ور كوب الزنا حتى لا يؤمن اذا سكر ان يشب على حرمه ، وهو لا يعقل ذلك؟ والخمر ان تزيد شاربها الا كل شر وهي اكبر الكبائر\*

وروى الطريحي في مع مادة خمر عن النبي (ص) قال الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل ، والمرزمن الشعير ، والنبيذ من التمر\* وعن الكاظم «ع» قال ان الله تعالى لم يحرم الخمر لاثمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبة الخمر فهو خمره وعن ابن الاعرابي قال انما سمي الخمر حمراً لانها تترك فاختمت ، واختتمارها تغير ريحها\* ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل ، والتخمير التغطية\* والخمر فيما اشتهر بينهم كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب\* وفي «ق» قال ما كان شراب اهل المدينة الا التمر والبسر\* واسماء الخمر تقدمت في ج ٤ ص ٢٨٠\* وروى الكليني ره في الكافي و المرأة ج ٤ ص ٩٣ في باب تحريم الخمر في الكتاب عن علي بن يقطين قال سئل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل فان الناس انما يعرفون النهي منها ولا يعرفون التحريم لها «فقال» عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» له في اى موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» قول الله عز وجل «قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاثم والبغي بغير الحق و «قوله» يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير «فاما» الاثم في كتاب الله

«١» المثلثة هي ان يؤخذ قفيز أرز، وقفيز حمص، وقفيز باقلا وغيره من الحبوب ثم ترض جميعاً وتطبخ ويسمى الكركور كهذا كرهه الطريحي في المجموع في مادة ثلث وفي بعض النسخ المثلة او الثلاثة غير صحيح لانها لا يتناسبان بالمعنى عنها وتوجيه الغاضل المعاصر في هامش العلل المثلثة هناك لانها تناسب بالمقام انظر فتأمل جيداً ٥

فهى الخمر والميسر وقوله «انما الخمر والميسر ، والانصاب ، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» وقوله «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة ، والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون» وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كل مسكر حرام و كل مسكر خمر قليله و كثيره حرام كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير \* وما حرمه رسول الله فقد حرمه الله تعالى و «قال» كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام \* وفى ص ٩١ باب شارب الخمر روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لسانى فليس باهل ان يزوج اذا خطب ، ولا يشفع اذا شفع ، ولا يصدق اذا حدث ، ولا يؤتمن على امانة «الحديث» و(قال) شارب الخمر لا يعاد اذا مرض ، ولا يشهد له جنازة ، ولا تزكوه اذا شهد ، ولا تزوجه اذا خطب ، ولا تأتمنوه على امانة و(قال) لا ينال شفاعتى من استخف بصلوته وشرب المسكر ولا يرد على الحوض و(قال) من شرب مسكراً لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة او قال اربعين صباحاً او قال لم تحتسب له صلوته اربعين يوماً (قيل) وكيف لا تحتسب صلوته اربعين صباحاً لا اقل من ذلك ولا اكثر (فقال) ان الله تعالى قدر خلق الانسان فيصره نطفة اربعين يوماً (ثم) نقلها فيصرها مضغة اربعين يوماً \* فهو اذا شرب الخمر بقيت في مشاشه اربعين يوماً على قدر انتقال خلقه (ثم) قال وكك جميع اكله وشربه يبقى في مشاشه اربعين يوماً و(قال) الخمر راس كل اثم ، ومفتاح كل شر ، وشاربها مكذب بكتاب الله و(قال) ان الله تعالى جعل للمعصية بيتاً (ثم) جعل للبيت باباً (ثم) جعل للباب غلقاً «ثم» جعل للغلق مفتاحاً فمفتاح المعصية الخمر و(قال) ما عصى الله تعالى بشىء اشد من شرب المسكر وان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ، ويشب على امه ، واخته ، وابنته وهو لا يعقل و(قال) ان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى ، وسرق ، وقتل النفس التى حرم الله تعالى ، وترك الصلوة \* وعن الصادق عليه السلام قال من شرب جرعة من خمر لعنه الله تعالى ، و ملائكته ورسله ، والمؤمنون فان من شربها حتى يسكر نزع روح الايمان من جسده ، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة فيترك الصلوة فاذا ترك الصلوة غيرته الملائكة و(قال) لعن رسول الله الخمر و غارسها و حارثها ، و معتصرها ، و بايعها ، و مشتمرها ،

وساقبها ، وآكل ثمنها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمول اليه و(قال) لايزال العبد في فسحة من الله تعالى حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله تعالى عنه سرباله ، وكان وليه واخيه ابليس ، وسمعته ، وبصره ، ويده ، ورجله يسوقه الى كل ضلال ، ويصرفه عن كل خير و(قال) شارب الخمر يوم القيامة ياتي مسهوداً رجهه ماثلاً شذفه مولعاً لسانه ينادي العطش العطش يدعو بالويل والثبور و(قال) ان اهل الري الرى بالكسر خلاف العطش ) في الدنيا من المسكر يموتون عطاشاً ، ويحشرون عطاشاً ، ويدخلون النار عطاشاً ؟ ولوان رجلا كحل عينه بميل من خمر كان حقيقاً على الله تعالى ان يكمله بميل من النار \* وسئل عنه عليه السلام الكحل يعجن بالنبيذ او دواء يعجن بخمر فقال ما احب ان انظر اليه ، ولاشمه فكيف اتداوى به و(قال) كل عصير اصابته النار فهو حرام حتى يذهب ثلثاه ، ويبقى ثلثه و(قال) في ذلك لافرق في ذهاب ثلثيه بين وقوعه بالغليان بالنار او الشمس او الهواء ؟ ولا يقدح فيه نجاسة الموضوعه فيها قبل ذهاب الثلثين فانها تطهر ايضاً بالتبع «١» \* وفي الدروس قال لا يقبل قول من يستحل شرب العصير قبل ذهاب ثلثيه و«قال» شرب يدخل صاحبه في الزنى والسرقة و«قيل» النفس التي حرم الله والشرك بالله ، و«افاعيل الخمر تعلقو على كل ذنب كما يعلو شجرها على كل الشجر ومن ادخل عرفاً من عروقه قليل ما اسكر كثير عذب الله ذلك العرق بثلمائة وستين نوعاً من انواع العذاب ، و«قال» كره على عليه السلام ان تسقى الدواب الخمر \*

(١) اقول وفيه تأمل لان نجاسة العصير العنبي عرضية حكمية وهي بمعنى القذارة والقذارة اعم من النجاسة الاصطلاحية وغيرها الهاشدة كقذارة البول والغاية والدم التي حرمها الشارع استعمالها لتنفر الطبع عنها ولخبائة عينها: بحلاف القذارة الخفيفة عريضة ولذا كره الشارع استعمالها لكره الطبع عنها \* وفي الحديث القوا الشعر عنكم فانه نجس (اي قدر) وفي اللغة نجس الشيء ينجس نجساً من باب تعب اذا كان قدرأ غير نظيف \* والعرب تنبىء الشيء على ضده وهي في عرف الشرع قدر مخصوص يمنع جنسه الصلوة كالبول والدم ونحوهما: كما في المجمع في مادة نجس بخلاف عصير العنبي وامثاله الذي يطهر بذهاب ثلثيه بعد الغليان: ويطهر الالات المستعملة فيه: والله العالم بحقائقها تفهماً جيداً \*

## ﴿مراعات حفظ الصحة في بعض المأكولات والمشروبات﴾ (١)

قال ابن مسكويه في تهذيب الاخلاق ص ٤٥١ المقالة السادسة الامراض التي تلحق نفس الانسان وعلاجها و مما يوجد به من حفظ الصحة النفسانية ان يلتزم

ونقل المجلسي في البحار ج ١ ص ٥٥٢ س ٢٣ عن طب النبي ﷺ انه قال عليكم باللبان فانه يمسح الحر عن القلب كما يمسح الاصبع العرق عن الجبين، ويشد الظهر، ويزيد في العقل ويذكى، ويجلو البصر، ويذهب النسيان (قال عليه السلام) عشر خصال يوجب النسيان اكل الجبن، و اكل سور الفار، و اكل التفاح الحامض، و الجلجلان ( اى الكزبرة ) و الحجامه على النقرة، و المشى بين المرثتين، و النظر الى المصلوب، و التعار و في (يه) التعار التمتع (ويحتمل النظر الى العريان) او كان الشخص عرياناً؛ و قرأه لواح المقابر \* و قال ثلاث يفرح (بالجيم او الحاء في آخره) بهن الجسم و يربو الطيب، و لباس اللين، و شرب العسل و (قال) عليكم بالعسل فوالذى نفسى بيده ما من بيت فيه عسل الا و يستغفر الملائكة لذلك البيت فان شربه رجل دخل في جوفه الف دواء، و خرج عنه الف الفناء فان مات و هو فى جوفه لم تمس جسده النار ( و فى هذا الحديث تأمل لان - المستغفرى كان من رجال العامة) و (قال) قلب المؤمن حلو يجب الحلاوة و (قال) نعم الشراب العسل يرفع القلب، و يذهب برد الصدر و (قال) من اراد الحفظ فليأكل العسل و (قال) اذا اشترى احدكم الخادمة فليكن اول ما يطعمه او يطعمها العسل فانه اطيب لنفسها و (قال) اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب او التمر فانه لو كان شىء افضل منه اطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام و (قال) اذا جاء الرطب فهنؤنى و اذا ذهب فعزوني و (قال) لا تردوا شربة العسل على من اتاكم بها و (قال) بيت لا تمر فيها كان ليس فيها طعام و (قال) خلقت النخلة، و الرمان و العنب من فضل طينة آدم عليه السلام و (قال) اكرموا عميتكم النخلة، و كرم الزبيب و (قال) كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود و (قال) نعم السحور للمؤمن التمر و (قال) من وجد التمر فليفطر عليه، و من لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور \* و فى حديث آخر قال افضل ما يبدء به الصائم الزبيب: او التمر: او شىء حلو

الانسان الاجزاء النظرية والعملية لتجرى النفس مجرى الرياضة التى تلزم في حفظ  
 المعحة البدنية \* وذلك ان النفس متى تعطت من النظر ، وعمدت الفكر والخوض  
 على المعانى تبدلت ، وتبهلت و انقطعت عنها مادة كل خير \* و اذا الفت الكسل  
 و (قال) اكل التين امان من القولنج والبواسير والنقرس و يدفع الفضلات الى مسام  
 البدن فيصير سبباً لمزيد تولد القمل و اكل السفرجل يذهب ظلمة البصر \* وعن الرضا  
عليه السلام قال من اراد ان لا يؤذيه ، معدته فلا يشرب بين طعامه حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك  
 رطب بدنه ، وضعف معدته ولم يأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير فى المعدة فجاً اذا صب  
 الماء على الطعام اولاً فاولاً \*

وفى ص ٥٥١ قال رسول الله ﷺ ما خلق كل داء الا وخلق له دواء الا السام و (قال)  
 والذي انزل الداء انزل الشفاء و (قال) اصل كل داء البرودة و (قال) كل و انت تشتهي وامسك  
 و انت تشتهي و (قال) احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي و (قال) الاكل باصبع  
 واحد اكل الشيطان ، وبالاثنتين اكل الجبابرة ، وبالثلث اكل الانبياء و (قال) اذا  
 وضعت المائدة فليأكل احدكم مما يليه ، ولا يتناول ذرة الطعام فان البركة تأتيها من  
 اعلاها ، ولا يقوم احدكم ، ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك  
 يخجل جليسه و (قال) برد الطعام فان الحار لابركة فيه و (قال) البركة فى وسط  
 الطعام فكلوا من حافاته ولانأكلوا من وسطه و (قال) البركة فى ثلاثة الجماعة ،  
 والسحور ، والثريد و (قال) تخللوا على اثر الطعام وتمضمضوا فانها مصحة الناب  
 والنواجذ و (قال) تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الايمان مع صاحبه فى الجنة  
 و (قال) طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء و (قال) القصة تستغفر لمن يلحسها  
 و (قال) كلوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة فى الجماعة و (قال) كثرة الاكل شوم  
 و (قال) من جاع او احتاج ، و كتمه من الناس ومضى الي الله تعالى كان حقاً عليه ان يفتح  
 له رزق سنة حلالاً و (قال) من اكل ما يسقط من المائدة عاش ماعاش فى سعة من رزقه ،  
 وعوفى ولده وولد ولده من الحرام و (قال) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
 ضيفه و (قال) من قلا كله قل حسابه ، و (قال) ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف

وتبرمت بالرؤية، واختارت العطللة قرب هلاكها لان في عطلتها هذه انسلاخاً من صورتها الخاصة به، ورجوعاً منها الى رتبة البهائم \* وهذا هو الا نتكاس في الخلق نعوذ بالله منه \* واذا تعود الحديث الناشي من مبدئه كونه الارتياض بالامور الفكرية ولازم التعاليم الاربعة الف «الاول» الصدق، واحتمل صدق الروية، والنظر، وانس بالحق \* اعلم ان من حافظ الصحة علمي نفسه فكانما حفظ نعماً شريفة جليمة، وكنوزاً عظيمة مدخرة \* ومن اعرض عنها اهمل امرها حتى انسلخ عنها مغبون \* اولاترى طالبى النعم الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة الخطيرة، ويقطعون السبل المخوفة الوعرة، ويتعرضون الضروب المكاره، وانواع التلف من السباع العادية، وطبقات الاشرار الباغية: ومتعب الجسم: والنفس مالا تحصى كثرة يحفظ ما يجدى الى حفظه سبيلا، والحذر على مالا يغنى فيه الحذر فتيلاً \* وان كان طالب هذه الاشياء الخارجة عنا سلطاناً او صاحب سلطان \*

و قال تضاعفت عليه هذه المكاره اضعافاً كثيرة بقدر ما يلابسه \* ولا يزال يبلغه من اخص الناس به من اولاده، وحرمه، ومن يجرى مجراهم من حاشيته \* وكلما

عن ابن آدم (٧٢) نوعاً من البلاء منه الجنون والجذام والبرص و (قال) من اكل الملح قبل كل شىء، وبعد كل شىء، دفع الله عنه (٦٣) نوعاً من البلاء اهوئها الجذام و(قال) افتتحوا بالملح فانه وامن (٧٠) داء و(قال) كل طعام وشراب وقعت فيه دابة ليس لها نفس سائله فماتت فهو حلال وطهور و (قال) من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه و(قال) شرار امتى الذين يأكلون مخاخ العظام (قال الفيومى في المصباح المنخ الودك الذى في العظام، والودك بالتحريك دسم اللحم والشحم وقد يمي الدماغ مخاً) و(قال) عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة اربعين يوماً وهى التى نزلت علينا بدل ما ئدة عيسى عليه السلام و(قال) من احتكر على المسلمين طعاماً ضرب به الله بالجذام والافلاس و«قال» المحتكر ملعون و(قال) الاحتكار فى عشرة البر، والشعير، والتمر، والزيت، والذرة، والسمن، والعسل والجبن، والجوز، والزيت و(قال) اذالم يكن للمرتجارة الا فى الطعام طغى، و بغى و (قال) من جمع طعاماً يتربص الغلاء اربعين يوماً فقد برء من الله و برء الله منه \*

ازداد من الاعوان ، والاعضاء ، والانصار زادوه ، فى شغل القلب \* وينبغي لحافظ الصحة على نفسه ان لا يتحرك قوته الشهواتية ، وقوته الغضبية بتذكر ما اصاب منهما فوجد لذته بل يمر كهما حتى يتحركا بانفسهما \* واعنى بهذان الانسان ربما تذكر لذاته من اصابة الشهوات وطبيها ، ومراتب كرامة من السلطان وغيرها فاشتاقت اليها و اذا اشتاقت اليها تحرك نحوها فقد جعلها غرضاً له فيضطر الى استعمال الروية ، واستخدام النفس الناطقة لتدبر له الوصول اليه \* ثم حمل عليه سباعاً عادية ضارية \* ثم يلتمس معالجتها والخلاس منها ولم يجد من يخلصه منها (فاعلم) ان من استعمل النفس الناطقة فى خدمة الهوى النفسانية فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده وذلك ان الله تعالى رتب لنا هذه بتدبيره و تقديره ولا عدل اشرف و افضل من ترتيبه و تقديره و كل من خالفه و عدل عنه فهو اعظم جائر على ذاته و اكرم ظالم لنفسه \* وينبغي ايضاً لحافظ الصحة على نفسه ان يلفظ نظره فى كل ما يعمل و يدبر ، ويستعمل آلات بدنه ، ونفسه لئلا يجرى فيها على عادة تقدمت له مخالفة من الذنوب فيجب عليه ان يضع لنفسه عقوبات يقابلها امثال تلك الذنوب \* فينبغى ان يقول لنفسه انك قصدت تناول النافع فتناولت الضار وهذا فعل من لا عقل له ولعل كثير آمن البهائم احسن حالاً منك .

ومن تعود فى اول نشوئه و حدثان شبابه ضبط النفس عن شهواتها عند ثورة غضبه و حفظ لسانه و يجب على حافظ الصحة على نفسه ان يتشبه بالملوك فانهم يستعدون للاعداء بالعدة ، والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو \* وهم فى مهلة من زمانهم ، وفى اتساع من نظرهم : ولو اغفلوا ذلك الى ان تحل بهم المكارة ، و تطرفهم الشدائد لأذهلهم الامر عن الحلية وعن الرأى السديد \* فعلى هذا الاصل يجب ان مبنى امورنا فى الاستعداد لاعدائنا من الشر ، والغضب وسائر ما يزيلنا عن اغراضنا من الفضائل من ضبط النفس عن الشهوات الرديئة ، ولا منتظر لدفع هذه الرذائل وقت هيجانها فان الامر عند ذلك صعب جداً بل غير ممكن \* ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يطلب عيوب نفسه باستقصاء شديد : ولا يقنع بما قاله جالينوس فى كتابه انه لما كان كل انسان يحب نفسه خفيت معائبه ولم يرها و ان كانت ظاهرة \*



اذ عرفت هذا وقمت بما يوجب صحة بدنك ومضغت الطعام جيداً ولم ترضز فانك تكون في صحة جيدة ( فاعلم ) ايها الذكي ان الفقير تعينه الصحة على جلب القوت \* واذا فقد الصحة الغني والفقير فقد فقد السعادة والسرور \* فالصحة شرط للسعادة ومتى صح جسمك نفعت نفسك، ونفعت غيرك و كنت سعيداً \*

ثم اعلم ان الاغذية المستحسنة عند علماء الطب هي الاغذية السهلة الهضم الطازجة من الاغذية الحيوانية ، والنباتية مثل اللحم ، واللبن ، والزبدة ، والقمح ، والذرة ، والبطاطس \* ويستحسنون طبخ الاغذية لسهولة هضمها لقتل الجراثيم الضارة \* ويوجبون غسل الخضر بالماء الساخن قبل اكلها وقاية من الاصابة بالديدان \* فاذن يغسل الفجل والجرجير ، والبصل ، و امثالها قبل الاكل \* ويقدمون من الحيوان ما كان اصغر سناً على غيره ، ولحم الضان على غيره في الهضم ، ولحم الدجاج على لحم البط ، والاوز وهي الانثى منه و يقولون ان لحم السمك اقل تغذية من لحوم غيره من الحيوانات \* ويقولون ان اللبن غذاء الاطفال ولا يكفي للكبار \* ويوجبون عليه و حفظه في اثناء مخصوص محكم الغطاء مغسول بالماء المغلي \* و يقولون ان البيض الصالح يعرف بوضع ملايم الا ثلاثة فناجيل قهوة من الملح في ثلثمائة درهم من الماء ، و يذوب فيه ( ثم ) يوضع البيض فما طفى فوق الماء فهو غير صالح ، وما رسب يكون صالحاً \*

ويقولون الجبن اجود ما يصنع من اللبن المحض الخالي من الموارد المضافة في الصناعة \* ويقولون الزبدة غذاء مفيد ، ويستحسن ان تؤكل مع الخبز ، و قليل من السكر وهي تنفع رجال العمل الجسمي \* والبقول مثل العدس ، والفول ونحوهما يمكن الاستغناء به عن مقدار عظيم من اللحم بانواعه ، ويضاف اليها الزبدة او الزيت \* والخضر بعضها اسهل هضماً مثل القرع \* وبعضها عسر الهضم قليل التغذية ولكنه نافع للجسم مثل الاسفناج ، وخبز القمح احسن من غيره واكثر تغذية ، والفلفل ، والخل ، والخردل ، والملح كثرتها تعسر الهضم وقد نهى اطباء عنها الا قليلاً

المدة التي تهضم فيها الأطعمة من لحم ، و خضر ، و فاكهة وغيرها ( الاول ) الطعام الذي لا يهضم في اقل من ست ساعات وهو لحم الضان المقلو في السمن ، والخيار ،

والقثاء ( الثاني ) الطعام الذى يهضم اقل من ست ساعات ولا ينقص عن خمس و هو لحم العجل ، والكلبى المقلوبين فى السمن، ولحم الضان المسلوق ( الثالث ) ما تنقص مدة الهضم فيه عن خمس ساعات ، ولا تنقص عن اربع ساعات وهو لحم الدجاج ، والحمام والبقر، والبط ، والاوز المقلوات والاوز البطة كلها فى السمن ، ولحم العجل المشوى ولحم السمك المسلوق ، ولحم العصافير المقلية والكرنب ، والجزر، والفجل والسلجم ( الرابع ) ما يقل عن اربع ساعات ولا ينقص عن ثلاث وهو لحم الجمل المقلوفى السمن ولحم الدجاج ، والحمام ، والكلبى المقلوات ولحم البقر المشوى ، والكبد، واللسان ( ثم ) الكرفس ، والخس ، والجوز ، والتين ( الخامس ) ما ينقص عن ثلاث ساعات ولا ينقص عن ساعتين وهو لحم الديك الرومى المقلوفى السمن ، ولحم البقر ( ثم ) المخ ، والباذنجان، والباامية ، واللوبيبا وبق الدجر الخضراء ، والفول الاخضر، والقنبط والتفاح، والبرتقال ، والعنب ، و الكمشرى ، وعصير حب الرمان ، و الطماطم \* يقال بالفارسية كوجه فرنگى ( السادس ) ما ينقص عن ساعتين ولا ينقص عن ساعة وهو الكرش المسلوق ، والقرع ، والاسفناج ، والسفرجل والتفاح المطبوخ \*

روى المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٤٥ س ١٢ عن العالم عليه السلام قال اجتنب الدواء ما احتمل بذلك الداء ، فزالم يحتمل الداء فالدواء (وقال) اثنان عليان ابدأ صحيح محتمى، وعليه مخلط (١) و«قال» اذ اجعت فكل، واذا عطشت فاشرب واذا هاج بك البول قبل \* ولا تجماع الامن حاجة \* واذا وقعت فتم فان ذلك مصحة للبدن و (قال) كل علة تسارع فى الجسم ينتظر ان يؤمر فيأخذ الا الحمى فانها تردوروداً وان الله تعالى يحجب بين الداء والدواء حتى تنقضى المدة (ثم) يخلى بينه وبينه فيكون برؤه بذلك الدواء او يشاء فيخلى قبل انقضاء المدة بمعروف او صدقة او بر فانه يمحو ما يشاء ، ويثبت ، وهو يبدء ويعيد و(قال) فى الماء البارد انه يطفى الحرارة ، ويسكن الصفراء ، ويهضم الطعام ، ويذيب الفضلة التي على رأس المعدة ، و يذهب بالحمى و(قال) العسل شفاء من كل داء و«قال» من لعق لعقة عسل على الريق يقطع (١) قوله عليه السلام مخلط اى يخلط فى الاكل والشرب الضار مع النافع ولا يميز بينهما

البلغم ، ويلحس الصفراء ويقمع المرة السوداء ، و يصفو الذهن ، و يوجد الحفظ اذا كان مع اللبان الذكر ، والسكر ينفع من كل شيء ، ولا يضر من شيء ، وكك الماء المغلى و(قال) الصدقة ترجع البلاء من السماء ، وتدفع القضاء المبرم عن صاحبه و (قال) لا يذهب بالانواء الا الدعاء والصدقة ، والماء البارد و(قال) ان الصحة ، والعلّة تفشلان في الجسد فان غلبت العلة الصحة استيقظ المريض ، وان غلبت الصحة العلة اشتهى الطعام فاذا اشتهى الطعام فاطمعهه \* فلربما كان فيه الشفاء و(قال) الثمار اذا دركت ففيها الشفاء ، و(قال) القرآن شفاء من كل داء و(قال) داووا مرضاكم بالصدقة واستشفوا بالقرآن فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له \* وعن علي عليه السلام قال من اراد البقاء «١» ولا بقاء فليخفف الرداء ، وليبأ كر الغذاء ، وليقلل مجامعة النساء ، وليدمن (وليحيد) الحذاء وليؤخر الشاء ، وفي رواية من اراد النساء ، ولانساء اى تأخير العمر والبقاء كما في ص ٤٦ س ٢٧ وعن علي عليه السلام قال اذا كان باحدكم اوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش اعنى بغشيان النساء فانه يسكنه ويطفيه \* وعن الصادق عليه السلام قال ان عامة هذه الارياح «٢» من المرة الغالبة اودم محترق اوبلغم غالب فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل ان يغلب عليه شيء من هذه الطبايع فيهلكه \*

قال بعض الحكماء فايك ان تأكل فوق الشبع او تعرض نفسك للبرد او تأكل ما يضرك بل عليك بالنظام الذى يشير به الاطباء \* وان الدم الجارى في الاوعية الدموية يعوض ما تفقده فممنه يكون العظم ، والشحم ، واللحم ، والظفر ، والشعر ، والعين ، و الاذن ، وما

---

(١) وقوله عليه السلام من اراد البقاء اى طول العمر ولا بقاء جملة معترضة اى لا يكون البقاء فى الدنيا ابداً \* ويحتمل الحالية \* وقوله فليخفف الرداء «قيل» وماخفة الرداء قال عليه السلام قلة الدين (قيل) سمى رداء لقولهم دينك فى ذمتى وفي عنقى ولازم فى رقبتي و هو موضع الرداء وهو الثوب او البرد الذى يضعه الانسان على عاتقه ، و بين كتفيه ، وفوق ثيابه و(قيل) يجوز ان يقال كنى بالرداء عن الظهر لان الرداء يقع عليه فمعناه فليخفف ظهره ، ولا يثقله بالدين وهو الصواب \* (٢) (قال) المجلسى ره المراد بالارياح هنا الجنون ، والعجل ، والفالج ، والقوة بل الجذام والبرص \*

شاكل ذلك \* فاذا اختلفت الاعضاء وجب ان يختلف الغذاء \* والخبز عماد الحياة وقوامها فانه يحتوى على مادة اللحم \* و المادة التى تحدث في الجسم حرارة \* و من الاغذية الفاكهة ، والخضر ، واللبن ، والبيض (ثم) ان الملح في الطعام وبعض المعادن الاخرى التى تدخل في الاطعمة كلها يتكون منها العظم \* فكان هذا النوع الانساني اذ يميل الى الملح في خبزه وفيما يطبخه من الخضر ، واللحم يعمل لتكوين عظمه \* الحاصل الانسان بسبب الممارسة المتتابة وبما يرى من بعضهم شرقاً وغرباً يشربون الخمر ، ويدخنون الدخان وتعاطون ما لا يبيحه الشارع والاطباء وهم يعلمون انه ضار ومع ذلك يستعملون لان الشهوة والعادة غلبتهم \*

### ﴿ خرافات بعض الاشياء و منافعها من الاطعمة مما الخبز ﴾

روى المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٥٤٩ س ١٧ عن النبي ﷺ قال اللهم بارك لنا الخبز و(قال) خير طعامكم الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض والارض وما فيها، ونهى عن وضع الرغيف تحت القصعة و(قال) اكرام الخبز اذا وضع به فلا ينتظر به غيره ، ومن كرامته ان لا يوطأ ولا يقطع بالسكين ، ونهى عن شمه و (قال) اذا اتيتم الخبز واللحم فابدؤا بالخبز و(قال) صغروا رغفا نكم فانه مع كل رغيف بركة ، و(قال) فضل خبز الشعير على البر كفضلنا عن الناس ، وما من بنى الا وقد دعا لا كل الشعير، وبارك عليه ، وما دخل جوفاً الا وخرج كل داء فيه وهو قوت الا نبياء وطعام الابرار و(قال) اطعموا المسلول، والمبطون خبز الارزو سويق الحنطة و(قال) سويق العدس يقطع العطش ، ويقوى المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء \* و عن الصادق عليه السلام قال من ترك العشاء ليلة السبت ، ليلة الاحد متواليين ذهبت منه قوته ولم يرجع اليه اربعين يوماً و(قال) العشاء بعد العشاء الاخرة عشاء النبيين و(قال) مسح الوجه بعد الوضوء (بفتح الواو) يذهب بالكلف (وهوشى، يعلو الوجه كالسم اولون بين الحمرة و السواد) ويزيد في الرزق \* و قال من امر بمسح الحاجبين و يقول « الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل » فلا ترمد عيناه ، ويكره مسح

اليدين بالمنديل ، وفيها شيء من اثر الطعام تعظيماً حتى يمصها ، و ( قال ) كلوا ما يسقط من الخوان ( بالكسر ) فانه شفاء من كل داء ، وينفي الفقر ، ويكثر الولد ، و يذهب بذات الجنب : ومن وجد كسرة فاكلها فله حسنة ، وان غسلها من قدر واكلها فله سبعون حسنة \* في اللحوم واكلها : و الالبان وشربها ، و الجبن و الجوز \* \*

### \* في ذم كثرة اكل اللحم ومدح قتلته \*

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ١٣٣ س ٣٠ « اعلم » انى الان ابحت فى نظام هذه الدنيا و قرآنة حيوانها و اختلافه و ان بعض المخلوقات يأكل الاخر « فاما » كون اللحم مذموماً او ممدوحاً فشيء آخر \* و هذا يرجع الى احوال الشخص فان اراد ضعفاء النفس و قلة الامراض فليقلل من اللحم « فاما » المكثرون منه فهم معرضون للاخطار كما قدمنا \* و اذا ترك اللحم كان خيراً و احسن تاويلاً \* ثم « اعلم ان الناس اذا اكلوا اللحم فان البهائم المذبوحة المأكولة تتحول دائماً اجسامها الى عفونات : و تلك العفونات تنقلب فى الاجسام ذات قتالة و لها حياة فتفتك بالناس و تقتلهم \* ولكن اكثر الناس لا يشعرون ان اكثر الامراض فى الطعام و اضرائواعه اللحم فانه هو الذى يورث فى الجسم العفونة التى تنقلب حيوانات فأكسة تفسدها كلها وعند الاحتياج اليها ( قال ) اللحم ينبت اللحم و ( قال ) من اكل اللحم اربعين يوماً قسا قلبه و ( قال ) ليس يجرى مكان الطعام و الشراب غير اللبن و ( قال ) الشاة غنيمته و بر كته و ( قال ) ومن ترك اللحم اربعين صباحاً ساء خلقه : و من ساء خلقه اذنوا فى اذنه و ( قال ) لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فانه من فعل الاعاجم ( اى المجوس ) و انه يشوه ( اى قطعوه بالاسنان ) فانه اهناً و امرء \* و قال اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه حين شكى اليه ضعفه ان اطبخ اللحم مع اللبن فانى قد جعلت شفاء و بر كة فيهما و ( قال ) لحم البقر داء و لبنها دواء و لحم الغنم دواء و لبنها دواء \* و عن الرضا عليه السلام قال اكل اللحم يزيد فى السمع و البصر و اكله بالبيض يزيد فى الباه و ان اطيب اللحم لحم الفرخ و لحم القبيج قوى الساقين و يطرد الحمى \* و ان اللحم سيد الطعام فى الدنيا و الاخرة \* و عن على عليه السلام قال اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن الحليب ؛ و قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من اللحم الذراع ، ويكره الورك و عن الصادق « ع » قال اطفؤا نائرة

الضغائن باللحم والثريد ، وشكى رجل الى الكاظم عليه السلام الضعف فأمره باكل الكباب (قال)  
 الجوهري هو الطبايح وكانه العقلي ، وربما جعل ما يلقي على الفحم ؟ وروى انه يزيد  
 الصفرة ويذهب الحمى ومدح الصادق عليه السلام لحم الضان والرأس واكلمه وقال لحم القديد  
 لحم سوء ، وفي طب النبي قال لانأكلوا الجبن فانه يورث النعاس ولا يهضم الطعام ، و  
 لحم البقر يهيج كل داء و(قال) عليه السلام شيطان صالحان الرمان ، والماء الفاتر \* و  
 شيطان فاسدان الجبن ، والقديد و(قال) ثلاث لا يؤكلن و يسمن استشعار الكتان ،  
 والطيب ، والنورة \* وثلاث يوكلن ويهزلن اللحم اليابس والجبن ، والطلع و(قال)  
 الجبن ضار بالغداة نافع بالعشى ، ويزيد في ماء الظهر \* وعن علي عليه السلام قال اكل  
 الجوز في شدة الحر يهيج الحرفى الجوف ، ويهيج الفروح فى الجسد \* واكلمه فى  
 الشتاء يسخن الكلبيين ويدفع البرد ولحم البقر بالسلق يذهب البياض وشكى  
 رجل الى ابي الحسن عليه السلام قلة الولد (فقال) استغفر الله واكل اللحم و البيض بالبصل \*  
 وشكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه ووجع الظهر فأمره باكل الهريسة \* وشكى نبي الضعف  
 وقلة الجماع فأمره باكلها و(قال) يستحب لمن بات وفي جوفه سمك ان يتبعه بتمر  
 او غسل ليدفع الفالج و(قال) اكل السمك الطرى يذيب الجسد ، و(قال) السمك دواء  
 سيما فى الصيف وروى من بلغ الخمسين لا يبدين الاوفى جوفه منه ، ونهى عنه للشيخ  
 وامره باكل الثريد ، ومدح النبي اللبن وقال انه طعام المرسلين \* ولبن الشاة السوداء  
 خير من الحمراء \* ولبن بقر الحمراء خير من لبن السوداء \* ولبن الابل وبوله شفاء للذرب  
 (بالتحريك) وهو الداء الذى يعرض المعدة فلا يهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه كما قاله  
 الجزرى ولكن فى الحديث عن علي عليه السلام قال البان البقرة دواء ينفع للذرب \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال عليكم بالبان البقرة فانها تخلط من الشجر و(قال) ان اللبن ينبت اللحم ، ويشد  
 العضم \* وعن ابي الحسن عليه السلام قال لماء الظهر اللبن الحليب والعسل و(قال) اذا شربتم  
 اللبن فتمضمضوا فان له دسما و(قال) ثلاثة لا ترد الوسادة ، واللبن والدهن و(قال)  
 الجوز داء ، والجبن داء فاذا اجتمعا معاصارا دواء ، و(قال) شرب اللبن محض الايمان  
 وقال التخلل يصلح اللثة ، ويطيب الفم \* ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم التخلل بالخصوص

والقصب ، والريحان فانهما يهيجان عرق الجذام ٥ وكك التخلخل بالerman و الاس اعني بشو كهاه وغسل الفم بالسعد (بضم السين المهملة) بعد الطعام يذهب علل الفم ويذهب بوجع الاسنان كما في البحارج ١٤ ص ٥٥٢ س ٣٤ ٥

### \* (في خواص الحرمل والكندرو وفوائدهم في الادوية) \*

روى المجلسى ره في البحارج ج ١٤ ص ٥٣٨ عن النبى ﷺ قال ما انبت الحرمل من شجرة ولاورقة ولاثمرة الا ملك موكل بها حتى تصل الى من وصلت اليه او تصير حطالما \* وان في اصلها ، وفرعها نشرة (١) وان في حبها الشفاء من (٧٢) داء قنطاروا بها ، وبالكندرو (قال) من شرب (٢) الحرمل كل يوم مشقالات استنار الحكمة في قلبه ، وعوفي من (٧٢) داء اهونه الجذام \* وشكى نبى الى الله حين امته فاوحى اليه مراعتك تأكل الحرمل ٥ وسئل الصادق عن الحرمل واللبن فقال (اما) الحرمل فما تقلقله عرق في الارض ولا يرتفع له فرع في السماء الا وكل الله عزوجل به ملكا حتى يصير الى ما صار اليه فان الشيطان ليتنكب سبعين دارا دون الدار التي فيها الحرمل ، وهو شفاء من سبعين داء اهونه الجذام فلا يفوق تنكم اوقال فلا تغفلوا عنه (اما) اللبن فهو مختار الانبياء عليهم السلام من قبلي ، وبه كانت تستعين مريم ع ، وليس دخان يصعد الى السماء اسرع منه وهو مطردة الشياطين ، وممدفة للماهة فلا يفوق تنكم (قال) ابن بيطار اللبن هو الكندر يحرق الدمو البلغم وينشف رطوبات الصدر ، ويقوى المعدة الضعيفة ، و يسخنه الكبد اذا برد \* وان انقع منه مشقالات في ماء وشرب كل يوم نفع من البلغم ، و زاد في الجفط ، وجلاء الذهن ، وذهب بكثرة النسيان \* غير انه يحدث لشاربه اذا اكثر صداعا \* ويهضم الطعام ، ويطرد الريح (قال) جالينوس اذا اكتحل به العين

(١) قال الجوهري النشرة هي كالتعويد ، والرقية ، وفي «يه» النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن ان به مسأمن الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عند ما خامر الداء اى يكشفه ويزال ٢٥ ، هذا ما عائله وهو قوله من شرب الحرمل اربعين صباحا وكذا مرهم فليسقوا الحرمل اعني شرب الماء الذي اخذ منه .

التي فيها دم محتقن نفع من ذلك و حللمه

وعن الصادق عليه السلام قال اتخذوا في اسنانكم السعد فانه يطيب الفم ويزيد في  
الجماع ، وقال الاثنان ردى يبخر الفم و يصفى اللون ، ويضعف الر كبتين ، و نافع للمجرب  
والحكة و مدر للطمث ، و مسقط للاجنة \*

(في فوائد الهليلج ، و الامليج ، و البلبليج) في البحار ج ١٤ ص ٥٣٦ عن الحسين  
بن علي عليه السلام قال لو علم الناس ما في الهليلج الا صفر لاشتروها بوزنها ذهباً ، و قال لرجل  
خذ هليلجة صفراء ، و سبع حببات فلفل و اسحقها و انحلها و اكنحل بها (قال) ابن بيطار  
الهليلج على اربعة اصناف اصفر ، و اسود هندي صغار ، و اسود كابلي كبار ، و صيني  
دقيق \* و قال الرازي الا صفر يسهل الصفراء ، و الاسود يسهل السوداء (قال) ابن  
سينا اجوده الا صفر الضارب الى الخضرة كلما تطفى المرة ، و الكابل ينفع الحواس  
و الحفظ ، و العقل ، و ينفع من الصداع ، و الحميات العتيقة \* و الامليج يقطع العطش  
و يهيج الباه ، و يقطع البزاق و القي ، و يطفى حرارة الدم ، و يعقل البطن ، و يسود الشعر  
و المر با منه يلدن البطن ، و ينفع البواسير ، و يشهى الطعام ، و يقوى الاعضاء الباطنة  
المعدة و الامعاء مقو للمعين و القلب ، و الذهن ، و الحفظ و (قال) ايضاً هو من الادوية  
المقوية للاعضاء كلها \* و البلبليج فيه قوة مطلقة ، و قوة قابضة يقوى المعدة بالذبغ  
و الجمع و لاشئ ادبغ للمعدة منه ٥

الادوية المركبة الجامعة المفوائد النافعة لكثير من الامراض روى المجلسي  
ره في البحار ج ١٤ ص ٥٤٠ عن الصادق عليه السلام قال ان موسى عليه السلام شكى الي ربه تعالى  
البلة و الرطوبة فامر الله تعالى ان ياخذ الهليلج ، و البلبليج ، و الامليج فيعجنه بالعسل \*  
وفي حديث آخر و يغلى بسمن البقر و يعجن بالعسل يعنى الطريفل \* و انها تنفع  
باذن الله تعالى من المرة السوداء ، و الصفراء ، و البلغم ، و وجع المعدة ، و القي ، و الحمام  
و البرسام ، و تشقق اليدين ، و الرجلين ، و الزحير ، و وجع البطن ، و الكبد و الحرفي  
الرأس \* و ينبغي ان يحترز و يحتمى من التمر و السمك ، و الخل ، و البقل \* وفي  
نسخة آخر قال تاخذ من الزنجيل اليابس (٧٢) مثقالاً ، و من الدار فلفل اربعين



مثقالا، ولفل، واهليلج اسود، وقاقلة مربى، وجوزطيب، ونانخواه، وحب الرمان الحلو، وشونيز، وهو كمون كرمانى من كل واحد اربع مثاقيل يدق كله وينخل (ثم) ستمائة مثقال فانيد و تجعله فى برنية، وتصب فيه شيئا من ماء (ثم) توقد تحتها وقودا ليأحتى يذوب الفانيد (ثم) تجعله فى اناء نظيف (ثم) تذر عليه الادوية المدقوقة وتعجنها به حتى تختلط (ثم) ترفعه فى قارورة او جرة خضراء \* والشربة منه مثل الجوزة فهو نافع للميرقان، والحمي الصلبة الشديدة التى يتخوف على صاحبها البرسام، والحرارة، ووجع المثانة، والاحليل \* وفى نسخة آخر قال تأخذ اهليلج اسود، و اصفر، وسقمونيا من كل واحد ست مثاقيل، و فلفل، ودار فلفل، وزنجبيل يابس، و نانخواه، وخشخاش احمر، وملح هندي من كل واحد اربع مثاقيل، و نار مشك و قاقلة، وسنبل، وشقافل، وعود البلسان، و حبه، وسليخة مقشرة و علك رومى و عاقر قرحا، ودارچيني من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها و تعجن بعدما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة: ولا ينخل (ثم) يخلط جميعا، ويؤخذ (٨٥) مثقالا فانيد سجزى «اى سجستاني» جيد، و يذاب كله فى الطنجير بنا رليئة، ويلى به الادوية (ثم) يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة (ثم) يرفع فى قارورة خضراء فاذا احتجت اليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب وعند منامك مثله فانه نافع لكثرة الجماع، و تسخين الكليتين، و يذهب البرودة من المفاصل كلها، وهو نافع لوجع الخاصرة، والبطن، ولرياح البطن، والمفاصل، ولمن يشق عليه البول، ولمن لا يستطيع ان يحبس بوله، ولضربان الفواد، والنفس العالى، والنفخة، والتخمة، والدود فى البطن، ويشتهى الطعام ويسكن وجع الصدر، وصفرة العين، واللون، واليرقان، وكثرة العطش، ولمن يشتكى عينيه، ولوجع الرأس، ونقصان الدماغ، وللحمى الناقض، والسكلاء مجر \*

### \* (فى فضل بعض البقول وفوائدها وخواصها) \*

روى المجلسى ره فى البحارج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام قال من بات و فى جوفه سبع طافات من الهندباء امن القولنج ليلته تلك انشاء الله تعالى ويقال «بالفارسية كاسنى» و «قال» لرجل عليك بالهندباء فانه يزيد فى الماء و يحسن الولد وهو حار لين معتدل

يزيد في الرود الذكورة وفضلها على البقول كفضلنا على الناس <sup>هـ</sup> وعن الرضا عليه السلام قال اكل الهندباء شفاء من كل داء وما من داء في جوف ابن آدم الا فعمه الهندباء ودعا به يوماً لبعض الهشم و كان تأخذه الحمى ، و الصداق فامر ان يدق «ثم» صيره على قرطاس و صب عليه دهن البنفسج و وضعه على رأسه «ثم» قال اما انه يذهب بالحمى و ينفع من الصداق و يذهب به و «قال» الصادق «ع» نعم البقلة الهندباء و ليس ورقة الا و عليها قطرة من الجنة فكلوها و لا تنفسوها عند اكلها\* و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال من اكل الهندباء و نام عليه لم يهرك فيه سم ، و لاسحر ، و لم يقربه شيء من الدواب حية و لا عقرب\* و في القانون قال الهندباء برى و بستاني هو عريض الورق يجري مجرى الخس يفتح سد الاحشاء و العروق و ضماده\* مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحار و يقوى القلب و المعدة و هو من اجود الادوية لمن كان مزاج معدته حار، و ماؤه مع الخل و الاسفيداج طلاء عجيب في تبريد ما يراود تبريده نافع من اورام الحلق و ينفع من الرمذ الحار ضماداً و يسكن الغشيان و هيجان الصفراء ، و ضماده مع السويق نافع للسمع العقرب و الحيات و الزنابير و الهوام و سام ابرس، و لبن البرى\* يجلبو بيض العين ، و اكله مع الخمل يعقل الطبع سيما البرى ، و نافع للحميات الدائرة\* و منها البزر قطونا عن الصادق «ع» قال من حم فشرب تلك الليلة وزن درهمين او ثلاث بزرقطونا من من البرسام في تلك العلة و بزره انفع له قوة مبردة اذا تضمد به مع الخل و دهن الورد و الماء و نفع من وجع المناصل و الاورام الظاهرة في اصول الاذان و الجراحات و الاورام البلغمية ، و يسكن الصداق ضماداً و لعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراوي\* و منها البنفسج عن الصادق عليه السلام قال اربعة يعدلن الطبايع الرمان السوراني و البسر الهطبوخ ، و البنفسج ، و الهندباء و «قال» بارد في الصيف حار و في الشتاء لين على شيعتنا يابس على عدونا لو يعلم الناس ما في البنفسج قاومت اوقيته بدينار «قيل» هديت الي الصادق «ع» بلغة فصرعت بالذي ارسلت بهامعه فامته «اي شجبه» شجة بلغت ام الدماغ فاخبرناه فقال «ع» افلا اسعطته و هو بنفسجاً فاسعط بالبنفسج

فبراً و«قال» فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على الاديان و قال نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس و الصداع و العين فادهنوا به \* و عن على «ع» قال اكسروا حر الحمى بالبنفسج ينفع من السعال و اسكن الصداع الذى يكون من الحرارة ، و ينفع من يبس الخياشيم و انتشار شعر اللحية و الرأس و الحاجبين دهناً ، و اذا تحسى «اي تشرب منه» في حوض الحمام وزن درهمين بعد التعرق على الريق نفع من ضيق النفس ، و يتعاهد المستعمل له ذلك في كل جمعة مرة واحدة و هو ملين لملاحة المفاصل ، و العصب ، و يسهل حركة المفاصل ، و يحفظ صحة الاظفار طلاء و ينوم اصحاب السهره لاسيما ما عمل منه بحب المقروع اللوز \* و منها السناء المكى عن النبي ﷺ قال تداووا بالسناء فانه لو كان شيئاً يريد الموت لردده السناء و «قال» عليكم بالسناء لو علم الناس ما فيه لبلغوا مثقالاً مثقالين ذهباً «اما» انه امان من البهق ، و البرص ، و الجذام ، و الجنون ، و الفالج ، و اللقوة \* و يؤخذ مع الزبيب الاحمر الذى لانوى له : و يجعل معه هليلج كابلى اصفر و اسود اجزاء سواء و يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم ، و اذا آويت الي فراشك مثله و هو سيد الانوية و «قال» ابو حنيفة الدينورى يسمى سناء المكى يخلط ورقه بالحناء و يسود الشعر و «قال» امية بن الصلت حار يابس في الدرجة الاولى يسهل المرة الصفراء و السوداء و البلغم ، و يغوص الى اعماق الاعضاء ينفع وجع المفاصل و عرق النساء الحادث عن اخلاط المرة الصفراء و البلغم و «قال» يونس انه ينفع من الوسواس السوداء ، و من الشقاق العارض في البدن \* و ينفع انتشار الشعر ، و داء الثعلب ، و الحية ، و من القمل العارض فى البدن ، و من الصداع العتيق ، و من الجرب ، و البثور ، و الحكمة ، و الصرع \*

وروي المجلسى فى البحار ج ١ ص ٥٥٠ س ٣١ ايضاً عن النبي ﷺ قال عليكم بالكرفس فانه طعام الياس ، و اليسع ، و يوشع ؟ و انه يورث الحفظ ، و يذكي القلب ، و ينقى الجنون و الجذام و البرص و «قال» يستحب ان يؤتى بالبقل الاخضر على المائدة تأسيماً بامير المؤمنين ، عليه السلام و سبغ ورقات من الهندباء امان من القولنج ليلته ، و على كل ورقة قطرة من الجنة

فيؤكل ولايتفض ، وهو يزيد في الباء ، ويحسن الولد ، وفيه شفاء من الفداء\*  
 والبازوج يفتح السدد ويشهى الطعام ، و يذهب بالسل ، و يهضم الطعام وكان  
 يعجب امير المؤمنين عليه السلام : والكراث ينفع من الطحال ويطيب النكهة ، ويطرد الرياح  
 ويقطع البواسير ، واما الجذام والبرص : وكان امير المؤمنين «ع» يأكله بالملح\*  
 والفرfox وهى بقلة الحماق وبقلة فاطمة الزهراء : يمنع الاحتلام ، ويمنع الغشمية و  
 المغمى عليه ، والخس يقال «بالفارسية كاهو» يصفى الدم والسداب يزيد فى العقل والجرجير  
 بقل بنى امية مذموم\* والسلق يقال بالفارسية (برك چغندر) يدفع الجذام والبرسام «بكسر  
 الموحدة» \* وعن الصادق عليه السلام قال رفع عن اليهود الجذام باكلهم السلق وقلعهم العروق  
 اعنى العروق من اللحم يأكلون و(قال) نعم البلقة السلق ينبت بشاطىء الفردوس ، وفيها شفاء  
 من الاوجاع كلها ويشد العصب وتظهر الدم ، وتغلظ العظم والفجل بالكسر ويقال بالفارسية  
 «الترب» اصله يقطع البلغم ، وورقه يحدر البول والكماة من المن ماءها شفاء للعين \*  
 والدبا يقال له القرع وبالفارسية «كدو» يزيد فى العقل والدماغ\* والسلمج بالمهمل  
 او المعجمة اللفت بالكسر يذيب الجذام\* والجزر امان من القولنج والبواسير ويعين  
 علمي الجماع\* وكان النبى صلى الله عليه وآله يأكل القشأ بالملح ويؤكل عن اسفله فانه اعظم  
 لبركته\* والبازونجان ينقى الداء ، و يصلح الطبيعة الشيخ والشاب اكثر واكثرها  
 فانها شجرة رأيتها فى الجنة فمن اكلها على انها داء كانت داء ، ومن اكلها على انها  
 داء كانت داو\* والبصل يزيد فى الجماع ويذهب بالبلغم ويشد القلب ، ويذهب الحمى ،  
 ويطرد الوباء «بالقصر» و«المد»\* والسعتر واكله على الريق يذهب بالرطوبة و يجعل  
 للمعدة خملا «بسكون العميم»\*

وروى المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٠ س ٩ عن النبى صلى الله عليه وآله نعم الادام الخذل  
 وما افتقر بيت فيه خل ، و(قال) الخذل والزيت طعام الانبياء وانه يشد الذهن ويزيد فى  
 العقل ، ويكسر المرة ، ويحيى القلب ، و يقتل ذوات البطن ، و يشد الفم ، ويقطع  
 شهوة الزنا ، و«قال» من اكل الخذل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه\*  
 الزيت وفوائده عن النبى صلى الله عليه وآله قال كلوا الزيت ، وادهنوا به فانه شجرة مباركة

و«قال» نعم الادام الزيت<sup>٥</sup> وعن الصادق عليه السلام قال الزيتون يطرد الرياح ، ويزيد في الماء وقال عليكم بالزيت فانه يطفى المرارة «الحرارة»، ويسكن البلغم، ويشد العصب، ويذهب النضب ويحسن القلب و(قال) السكر ينفع من كل شيء ، ولا يضر شيئاً ، واكل السكرتين عند النوم تزيل الوجع ، وبالماء البارد جيد للمرض ويزيل البلغم و (قال) نعم الطعام الارز يوسع الامعاء ، ويقطع البواسير و(قال) ان الحمص بارك فيه سبعون نبياً وانه جيد لوجع الظهر و(قال) العدس يرق القلب ويسرع الدمعة و( قال ) أكل الباقلاء يمخخ الساقين اى يجرى فيها المخ ويسمنها ويزيد في الدماغ، ويولد الدم الطرى وان اكله بقشره يدبغ المعدة ( وقال) اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة و (قال) طبيخ الماش يذهب بالبهق و(قال) كلوا اليقطين فلو علم الله تعالى شجرة اخف من هذا لانتبتها على اخي يونس عليه السلام و«قال» اذا اتخذ احدكم مرقا فليكثر فيه الدباء فانه يزيد في الدماغ والعقل و ( قال ) السكر فس بقلة الانبياء و(قال) و لما هبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاء النخل والعنب والرمان والزيتون \*

### \* (في المياه الممدوحة والمذهوبة) \*

نقل المجلسى ره في البحارج ١٤ ص ٥٦٦ س ٢٧ عن محمد بن زكريا وغيره من بعض اطباء (قالوا) افضل المياه ما كان مخرجه من مشرق الشمس \* وهو خلاف المشهور بين اكثر اطباء و(قال) ابن سينا في القانون المياه مختلفة لافى جوهر المائية : ولكن بحسب ما يخالطها ، وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها \* فافضل المياه مياه العيون \* ولا كل العيون: ولكن ماء العيون الحرة الارض التي لا يغلب على ترتيبها شيء من الاحوال ، والكيفيات الغريبة (او) تكون حجرية فيكون اولي بان لا يعفن عفونة الارضية لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية \* ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس ، والرياح فان هذا مما يكتسب به الجارية فضيلة و«اما» الراكدة فربما اكتسب بالكشف ردائة لا يكسبها بالقور والستر (ثم) قال واعلم ان المياه التي تكون طينة المسيل خير من التي تجرى على الاحجار

فان الطين ينقى الماء و يأخذ منه العمترجات الغربية \* ويروقه \* والحجارة لاتفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيلها حراً لاحتمة ، ولاسبخة ، ولاغير ذلك \* فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً شديداً الجرية يحيل بكثرتة ما يخالطه الى طبيعته ياخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق ، وخصوصاً الى الصيفى اعنى مطلع الصيفى منه فهو افضل لاسيما اذا بعد جداً من مبدئه (ثم) ما يتوجه الى الشمال، والمتوجه الى المغرب بالجنوب ردى وخصوصاً عند هبوب الجنوب ، والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل و(اما) مياه الابار والقنى بالقياس الى ماء العيون فردية و (اما) المياه المالحة الثقيلة فانها تبس البطن و(اما) المياه الجليدية ، والثلجية فغليظة \* و(اما) المياه الراكدة سيما المكشوفة الاجامية ردية ثقيلة انما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ويولد البلغم \* وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعمفونة فيولد الحرارة ولكثافتها ، واختلاط الارضية بها ، وتحلل اللطيف منها تولد في شاربها اطلحة و ترقق مراقهم ، وتجسأ احشاؤهم ، وتعصف منهم الاطراف ، والمناكب ، والرقاب ، ويغلو عليهم شهوة الاكل ، والعطش ، و تحبس بطونهم ، و يعسر قيمتهم \* وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم \* وربما وقعوا في زلق الامعاء ، وذات الرية ، والطحال ، و يضمر ارجلهم ، وتضعف اكبدهم ، وتقل من غذائهم الطحال ، ويتولد فيهم الجنون ، والبواسير ، والدوالي والاولام الرخوة في الشتاء ، و يعسر على نسائهم الحمل ، والولادة الى آخر ما ذكره من المفسد والامراض (ثم) الجمد والثلج اذا كان نقياً غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء او برده الماء من خارج او القى في الماء فهو صالح ، وليس يختلف حال اقسامه اختلافاً كثيراً كثيراً فاحشاً الا انه اكدث من سائر المياه ، و يتضرر به صاحب وجع العصب ، واذ اطيخ عاد الى الصلاح و(اما) اذا كان الجمد من مياه ردية والثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه فالاولى ان يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته (ثم) قال المياه الردية هي الراكدة فالغالب عليها طعم غريب و رائحة غريبة \* والكدره الغليظة الثقيلة الوزن ، والمبادرة الى التحجير ، والتي يطفؤ عليها غشاء ردى ، ويحمل فوقها شيئاً غريباً انتهى كلامه على الله مقامه في المياه مخلصاً

في الاشربة روى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٥١ س ٦ عن الصادق عليه السلام قال تفجرت  
العيون من تحت الكعبة واذ شرب «احدكم» الماء يحرك الاناء، ويقال ياماء ماء زمزم وماء  
الفرات يقر آنك السلام وقال «الماء سيد الشراب في الدنيا والاخرة وطعمه وطعم الحياة ،  
ويكره الاكثار منه ، وعبه (اي شربه بغير مص) ، ويسحب مصه (قال) من شرب الماء  
فنجاه وهو يشتميه فحده الله يفعل ذلك ثلاثاً وجبت له الجنة \* وروي باسم الله في -  
المرات الثلاث في ابتدائه (قال) ماء زمزم شفاء من كل داء ، وهو دواء معا شرب له \*  
و«ماء» الميزاب يشفي المريض (اعنى ميزاب العكبة) و«ماء» السماء يدفع الاسقام \* وماء  
الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة ، وتحنيك الولد به يحببه الى الولاية \* ونهى عليه السلام  
عن البرد لقوله تعالى (يصيب به من يشاء) و«ماء» نيل مصر يعيت القلب ، والاكل في  
فخارها ، وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة ، وتورث الديانة \* وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
يعجبه الشراب في القدح الشامي \* والشرب في اليمين افضل \* و من شرب فذكر -  
الحسين عليه السلام ولعن قاتله كتب له مائة الف حسنة ، وحبط عنه مائة الف سيئة ، ورفع له  
مائة الف درجة ، وكانا اعتق مائة الف نسمة \* كما ذكره في طب الائمة عليه السلام وتفصيل  
ذلك تقدم في آداب الاطعمة ج ٢ ص ٩ ، وفي آداب الشرب ص ٤٤ وص ١٨٥ وفي ج ٥  
ص ١٠ بعنوان الاشربة ، وفي صفحته ١٨٩ في رسالة الذهبية بعنوان الاطعمة ، وص ١٣٤  
بعنوان اطباء و «قال» عليه السلام من التواضع ان يشرب الرجل من سؤراخيه المومن  
(قال) لا يشربن احدكم قائماً ومن نسي فيلتمقي \* وفي حديث آخر قال لو يعلم الشارب قائماً  
ماذ اعلمه الاستسقاء ما شربه منه (اقول) وفي بعض الاخبار مقيد بالليل لا بالنهار كما تقدم  
في ج ٢ ص ٤٥ وفي ج ٥ ص ١٠ (وقال) افضل الصدقة الماء (قال) ان اشتهيت الماء فاشربه  
مما ولا تشربه عبياً (قال) العب يورث الكبداد \*

### \* علاج الاوجاع و الامراض من الرأس الى القدم \*

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٠ عن الباقر «ع» عن ابيه قال  
كان رسول الله يستعط بدهن الجملجلان « اي السمسم » اذا وجع رأسه «فيل» للمصدق «ع»  
يا بن رسول الله ما زلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس «فقال» له

قم في ساعتك هذه فادخل الحمام لا تبداً بشيء، حتى تصب على رأسك سبعة اكف ماء حاراً و سم الله تعالى في كل مرة فانك لانشتكى بعد ذلك انشاء الله تعالى \*  
وعن علي بن يقطين قال كتبت الى الرضا «ع» اني اجد برداً شديداً في رأسي حتى اذا هبت عليه الرياح، وكدت ان يغشى علي فكتب اليّ عليك بسعوط العنبر و الزنبق « اي دهن ياسمين وورده بعد الطعام تعافى منه باذن الله تعالى \*  
ولوجع العين و الاذن عن الكاظم «ع» قال ثلاثة يجلين البصر النظر الى الخضرة و الماء الجاري، ووجه الحسن \* وعن النبي ﷺ قال السداب جيد لوجع الاذن \*  
و في القانون السداب الرطب حار يابس في الثاني \* و اليابس حار يابس في الثالثة \* و عصارته المسخنة في قور الرمان يقطر في الاذن فينقيها و يسكن الوجع ، و الطنين و الدوى و يقتل الدود ، و يطلى به قروح الرأس ، و يحد البصر سيما عصارته مع عصارة الرازيانج ، و العسل كحلا ، و اكلا \* وعن النبي ﷺ قال الكماة من نبت الجنة و مائه نافع من وجع العين و «قال» السواك يجلو البصر \* و في الطب لوجع الاذن يؤخذ كف سمس غير مقشر و كف خردل يدق كل واحد علاحدة «ثم» يخلطان جميعاً و يستخرج دهنهما و يجعل في قارورة يختم بخاتم حديد فاذا اردت شيئاً منه فقطر منه في الاذن قطرتين و سدها بقطنة ثلاثة ايام فانها تبرء باذن الله تعالى \* و ايضاً يؤخذ السداب و يطبخ بزيت و يقطر فيها قطرات فانه يسكن باذن الله تعالى \* و قيل شكى رجل الى بعض الائمة عليهم السلام وجع الاذن و انه يسيل منه الدم و القيح قال «ع» خذ جيناً عتيقاً اعتق ما تقدر عليه فدقه دقاً ناعماً جيداً « ثم » اخلطه بلبين امرأة و سخنه بنار لينة ثم صب منه قطرات في الاذن التي يسيل منها الدم فانها تبرء باذن الله تعالى \* و عن علي «ع» قال اشتكت عين سلمان و ابي ذر فأتانا هما النبي ﷺ عائداً لهما فلما نظر اليهما قال لكل واحد منهما لاتنم على جانب الايسر مادامت شاكياً من عينيك ولن تقرب التمر حتى يعافيك كما يأتني بعيد هذا تفصيله \* وعن الصادق «ع» قال من اخذ من اظفاره كل خميس لم ترمد عيناه \* و من اخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء \* و كان «ع»



يقلم اظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الايمن «ثم» يبدأ بالايسر و «قال» من فعل ذلك كان كمن اخذ اماناً من الرمد \* و قال الكحل يزيد في ضوء البصر و ينبت الاشجار \* وعن الصادق «ع» قال اكل السمك يذيب شحمة العين و «قال» الخف مصحة للبصر \* و شكى اليه رجل بياضاً في عينه ، و وجهاً في ضرسه ، و رباحاً في مفاصله فامر ان يأخذ فلفلاً ابيض ، و دار فلفل من كل واحد وزن درهمين ، و نشادراً جيداً صافياً وزن درهم و اسحقها كلها و انخلها و اکتحل بها في كل عين ثلاثة مراد «اي الميل» و اصبر عليها ساعة فانه يقطع البياض ، و ينقى لحم العين ، و يسكن الوجع باذن الله تعالى فاغسل عينيك بالماء البارد و اتبعه بالاثمد \* و شكى رجل الى الباقر «ع» بياضاً في عينه فقال «ع» خذتوتيا هندی جزءاً ، و اقليميا الذهب جزءاً ، و اثمداً جيداً جزءاً و ليجمع مع جزءاً من الهليلج الاصفر ، و جزءاً من ملح اندراني و اسحق كل واحد منها على حدة بماء السماء «ثم» جمعه بعد السحق فاکتحل به فانه يقطع البياض و يصفى لحم العين و ينقيه من كل علة باذن الله تعالى \*

و عن بزيع المؤذن قال قلت للصادق عليه السلام اني اريد ان اقدح عيني فقال لي استخر الله و افعل (قلت) هم يزعمون انه ينبغي للرجل ان ينام على ظهره كذا و كذا و لا يصلي قاعداً فقال عليه السلام افعل \* و قال من غسل يده من الغمر و مسحها على عينه لم يرمد «قيل» فعلت فلم ترمد عيني \* كان سليم مولى علي بن يقطين يلقي من عينيه اذى فكتب اليه ابو الحسن عليه السلام ابتداءً من عنده ما يمنعك من كحل ابي جعفر جزء كافور رياحى ، و جزء صبر اسقو طرى يدقان جميعاً و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمداً الكهولة في الشهر تحدر كل داء في الرأس و تخرجه من البدن \* و كان يكتحل سليم به فما اشتكى عينه حتى مات ه و عن الصادق (ع) قال الكحل عند النوم امان من الماء و (قال) ان الرجل اذا صام ازالت عيناه و بقي مكانهما فاذا افطر عاد الى مكانهما (قال) المجلسي ره لعل الغرض ان الصوم مما يضعف البصر في اثنا عشر لكل لا يضر باصل النور بل يعود عند الافطار \* و نهى عليه السلام ان يحتمى المريض الامن التمر فانه نظر الى سلمان يا كل تمر أو هو رمد (فقال) يا سلمان اتأكل التمر و انت رمدان لم

يكن بد فكل بضرسك اليمنى ان رمدت بعينك اليسرى وبضرسك اليسرى ان رمدت بعينك اليمنى، كما تقدم قبيل هذا في سلمان واى ذر \* ونهى ان يكتحل الا وترأ، وامر بالكل عند النوم، والا كتحل بالاثمد، وقال عليكم به فانه مذهبة للقذى مصفاة للبصر \* وعن على عليه السلام قال الكماة من المنو والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين، وقال زيد الشهيد رضى الله صفة ذلك ان يأخذ كماء فيغسلها حتى ينقيها (ثم) يعصرها بخرقة ويأخذ مائها فيرفعه على النار حتى ينعقد (ثم) يلقى فيه قير اطامن مسك (ثم) يجعل ذلك في قارورة ويكتحل منه من اوجاع العين كلها فاذا جف فاسحقه بماء السماء او غيره ثم اكتحل منه \* والصحيح بل الصواب ماؤها مجرد اشفاء للعين فيعصر ماءها ويجعل في العين منه (قيل) وقد رأيت انا وغيرى في زماننا من كان اعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكماة مجرداً فشفى وعاد اليه بصره \* وقيل انما اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض ليس في اكتسابه شبهة \* ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو البصر والعكس بالعكس (قيل) اكلها يجلو البصر (قيل) يؤخذ الكماة فيشق ويوضع على الجمر حتى يغلى ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها لان النار تطفئه وتذهب فضلاته الردية وتبقى النافع منه، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينج (قال) بعض الاطباء ان كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة \* وان كان لغير ذلك فتستعمل مر كبة (قيل) يربى بها التوتيا و غيره من الاكحال ولا تستعمل صرفاً فان ذلك يؤذى العين (قيل) ماء الكماة اصلح الادوية اذا عجن به الاثمدوا كتحل به فانه يقوى الجفن ويزيد الروح الباصرة حدة وقوة ويدفع عنها النوازل (قيل) من اعتمد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم يفتقع به ويدفع الله عنه الضرر والعكس بالعكس كما «قيل» ان بعض الناس عصر ماء كماء فاكتحل به فذهبت عينه، وقد حكى ابراهيم الحربى في صالح وعبد الله ابني احمد بن حنبل انهما اشتكت اعينهما فاخذا كماء وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت اعينهما ورمدا الله العالم بالصواب و لوجع الوجه عن الصادق عليه السلام قال من ذر على اول لقمة من طعامه الملح ذهب عنه نمش الوجه و في القاموس الفمشم محر كة نقط بيض وسود تقع في الجلد بخالف لونه \*

و عن علي عليه السلام قال مرّ اخي عيسى عليه السلام بمدبنة و اذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا اليه و شكوا ما بهم من العلل فقال لهم انتم دواؤه معكم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحوهم فذهبت امراضهم \*

و لوجع الفم في البحار ج ١٤ ص ٥٢٣ روى عن الصفواني قال خرجت قافلة من خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق و اخذوا منهم رجلا اتمموه بكثرة المال فبقى في ايديهم مدة يعذبونه ليفتدي منهم نفسه و اقاموه في الثلج فشدوه و ملاؤا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فاطلقته و هرب فانفسد فمه و لسانه حتى لم يقدر على الكلام «ثم» انصرف الى خراسان و سمع بخبر الرضا عليه السلام و انه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كان قائلاً يقول ان ابن رسول الله قدورد خراسان فسله عن علتك فرما يعلمك دواء تنتفع به «قال» فرأيت كأنني قد قصدته عليه السلام و شكوت اليه ما كنت وقعت فيه و اخبرته بعلمتي «فقال» لى «ع» خذ الكمون ، و السعتر ، و الملح و دقه و خذ منه في فمك مرتين او ثلاثاً فانك تعافى \* فاتتبه الرجل من منامه و لم يفكر فيما كان رأى فى منامه فخرج حتى ورد باب نيسابور فقيل له ان الرضا «ع» قد ارتحل من نيسابور و هو برباط سعد فوقع فى نفس الرجل ان يقصده و يصف له امره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده الى رباط سعد فدخل اليه فقال يا بن رسول الله كان من امرى كذا و كذا و قد انفسد على فمى و لسانى حتى لا اقدر على الكلام الا بجهد فعلمنى دواء انتفع به «فقال» ألم اعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته فى منامك «فقال» له الرجل يا بن رسول الله ان رأيت ان تعيده على «فقال» «ع» خذ من الكمون يقول بالفارسية «زيره كرمان» و السعتر و الملح فدقه و خذ منه فى فمك مرتين او ثلاثاً فانك ستعافى «قال» الرجل فاستعملت ما وصفه لى فعوفيت \* و عن الكاظم «ع» قال من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم يصبه علة فى فمه و لا يخاف شيئاً من رياح البواسير \* و عن ابراهيم بن ابى البلاد قال اخذنى العباس بن موسى فوجى فمى فمزعت اسنانى فلا

اقدر ان امضخ الطعام فرأيت ابى فى المنام و معه شيخ لا اعرفه «فقال» ابى سلم عليه فقلت يا ابيه من هذا «فقال» هذا ابوشيبة الخراسانى قال فسلمت عليه «فقال» لى مالى اراك هكذا قال فقلت ان الفاسق عباس بن موسى امر بى فوجى فمى فتزعزت اسناني «فقال» لى شدها بالسعد فاصبحت فتمضضت بالسعد فسكنت اسناني \*  
 و فى القانون «قال» السعد نبات يشبه الكراث و الزرع ايضاً الا انه ادق و اطول فى اكثر البلدان الا ان الجيد منه هو الكوفى ينفع من عفن الانف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة \* كما ذكره المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٢٤ و عن الصادق «ع» «قال» ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللبن \*

لوجع الاضراس و الاسنان عن الكاظم عليه السلام قال ضربت على اسناني فاخذت السعد فدلكت به اسناني فنفعنى ذلك و سكنت عنى و (قال) خل الخمر يشد اللثة و (قال) من اخذ حنظلة و يقشرها و يستخرج دهنها فان كان الضرس ماً كولا منحرفاً يقطر فيه قطرتين من الدهن و يجعل منه فى قطنة و يجعلها فى اذنه التى تلى الضرس ثلاث ليال فانه يحسم ذلك انشاء الله تعالى و فى حديث آخر قال و يجعل منه فى قطن شيئاً و يجعل فى جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقياً يأخذ ثلاث ليال \* فان كان الضرس لا اكل فيه و كانت ريباً قطر فى الاذن التى تلى ذلك الضرس ثلاث ليال كل ليلة قطرتين او ثلاث قطرات يبرأ باذن الله تعالى و (قال) عليه السلام لوجع الفم و الدم الذى يخرج من الاسنان و الضربان، و الحمرة التى تقع فى الفم يأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فيجعل عليها قالباً من طين (اي) يطلى جميعاً بالطين لثلاثتها لئلا تفسدها النار و ان لا يجتنى ما لم تأخذ فى الصفرة و لم ينسلخ عنه الخضرة بتمامها و الافهوضار (ثم) يشق برأسها و يدخل سكيناً فى جوفها فيحك جوانبها برفق (ثم) يصب عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة (ثم) يضعها على النار فيغلى غلياناً شديداً (ثم) يأخذ صاحبه منه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فيه و يتمضمض به: و ان احب ان يحول ما فى الحنظلة فى زجاجة او بستوفة (اي فى كوز) فعل، و كلما ما قنى غله اعاد مكانه، و كل ما عتق كان خيراً ☺

علاج دخول العلق منا فذال بدن \* فى الخرايج «قال» روى ان تسعة اخوة او عشرة

في حى من احياء العرب كانت لهم اخت واحدة فقوالها كل ما يرزقنا الله نظر حه بين يديك فلا ترغبي في التزويج فحميتنا الا تحمل ذلك فوافقتهم في ذلك ، ورضيت به وقعدت في خدمتهم ، وهم يكرمونها فحاضت يوماً «فلما» طهرت ارادت الاغتسال ، وخرجت الي عين ماء كانت بقرب حيهم فخرجت من الماء علقمة فدخلت في جوفها \* وقد جلست في الماء فمضت عليها الايام، والعلقمة تكبر حتى علت بطنها ، وظن الاخوة انها حبلبي ، وقد خانت فارادوا وقتلها (فقال) بعضهم نرفع امرها الى امير المؤمنين على عليه السلام فانه يتولي ذلك فاخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ماظنوا بها واستحضر على «ع» طستاً مملوءاً بالحماة و امرها ان تقعد عليه \* فلما احست العلقمة رائحة الحماة نزلت من جوفها (الخبر) كما في البحار ج ١٤ ص ٥٢٥ س ١٥ وروى عن جماعة عن عمار وزيد بن ارقم قالا كنا بين يدي امير المؤمنين عليه السلام واذا بزعة عظيمة وكان على دكة القضا «فقال» يا عما رأت بمن على الباب فخرج واذا على الباب امرأة في قبة علي جمل وهي تشتكى وتصيح يا غياث المستغيثين اليك توجهت وبوليك توصلت فيبيض وجهي وفرج عنى كرتي (قال) عمار وحولها الف فارس بسيوف مسلوة \* وقوم لها وقوم عليها فقلت اجيبوا امير المؤمنين «ع» فنزلت المرأة، ودخل القوم معها المسجد واجتمع اهل الكوفة فقام على عليه السلام وقال سلوني ما بدمكم يا اهل الشام فنهض من بينهم شيخ و (قال) يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب وقد نكست رأسي بين عشيرتي لانها عاتق حامل فاكشف هذه الغمة (فقال) عليه السلام ما تقولين يا جارية (قالت) يا مولاي اما قوله الى عاتق صدق و (اما) قوله اني حامل فوحقك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط فصدت عليها السلام المنبر وقال علي بداية الكوفة فجاءت امرأة وهي قابلة النساء فقال لها اضربي بينك وبين الناس حجاب وانظري هذه الجارية عاتق حامل ام لا ففعلت ما امره «ع» به (ثم) خرجت وقالت نعم يا مولاي هي عاتق حامل (فقال) عليه السلام من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة (قال) ابو الجارية في بلادنا كثير ولكن لا نقدر عليها هاهنا (فاز) عمار مديده من اعلى منبره وردها واذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها «ثم» قال ياداية خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي بالجارية من المسجد واتركي تحتها طستاً

وضعى هذه القطعة مما يلي الفرج فسترى علقمة وزنها سبعة وخمسون درهماً ففعلت  
ورجعت بالجارية والعلقمة بيديها وكانت كما قال (ع) (ثم) قال لابي الجارية خذابنتك  
فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع الذى فيه الماء فدخلت هذه العلقمة فى جوفها وهى  
بنت عشر سنين وكبرت الى الان فى بطنها (قال) المجلسى روه والروايتان تدلان على ان العلق  
اذا دخل شيئاً من هنا فذاً البدن يمكن اخر اجها باء الحماة والثلج الى الموضع الذى هى فيه \*  
ولعلاج البلغم و الرطوبات و البيوسات روى المجلسى روه فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٢  
عن ابن شمون قال كتبت الى ابي الحسن «ع» ان بعض اصحابنا يشكو البخر فكتب  
اليه كل التمر البرنى \* و كتب اليه آخر يشكو بيساً فكتب اليه كل التمر البرنى على  
الريق واشرب عليه الماء ففعل فسمن و غلبت عليه الرطوبة \* فكتب اليه يشكو ذلك  
فكتب اليه كل التمر البرنى على الريق و لا تشرب عليه الماء فاعتدل \* وعن الصادق «ع»  
قال خير تمور كم البرنى يذهب بالداء و لاداء فيه ويشيع ويذهب بالبلغم :  
و مع كل تمر حسة \* وعن الرضا قال «ع» اكل البطيخ على الريق يورث الفالج  
وعن الباقر عليه السلام قال كثرة التمشط يذهب بالبلغم ، و تسريح الرأس يقطع الرطوبة و  
يذهب باصله \* و عن الصادق عليه السلام قال السواك و قراءة القرآن مقطعة للبلغم و (قال)  
تسريح العارضين يشد الاضراس ، و تسريح اللحية يذهب بالوباء ، و تسريح الذوابتين  
يذهب ببلابل الصدر ، و تسريح الحاجبين امان من الجذام ، و تسريح الرأس يقطع البلغم  
و (قال) خذ جزءاً من علك الرومى ، و جزءاً من كندر ، و جزءاً من سعتير ، و جزءاً  
من نانخواه ، و جزءاً من شونيز اجزاء سواء يدق كل واحد علاجاً دقاً ناعماً (ثم) ينخل ،  
و يعجن ، و يسحق حتى يختلط (ثم) تجمعه بالعسل ، و تأخذ منه فى كل يوم وليلة بندقة  
عند المنام نافع لقطع البلغم انشا الله تعالى \* وعن الرضا «ع» قال تأخذ اهليلج اصفر  
وزن مثقال ، و مثقالين خردل ، و مثقال عاقر قرحا فتمسحقه سحقاً ناعماً و تستاك  
به على الريق فانه ينقى البلغم ، و يطيب النكهة ، و يشد الاضراس انشا الله تعالى \*  
و فى القانون قال الخردل يحلل الاورام الحارة ، و عاقر قرحا يجلب البلغم مضغاً ،  
و طبيخه نافع من وجع الاسنان سيما البارد ، و خلّه يشد الاسنان المتحركة ان طبخ

وامسك في الفم \* وعن علي «ع» قال قرآنة القرآن والسواك ، واللبن والعسل  
منفأة للبلغم \* وعن الصادق «ع» قال من دخل الحمام على الريق انفى البلغم ، وان  
دخلته بعد الاكل انفى المرة ، وان اردت ان يزيد في لحمك فادخل الحمام على شبعك ،  
وان اردت ان ينقص من لحمك فادخله على الريق \* و (قال) العجوة من الجنة وفيها  
شفاء للسموم \* وسأل رجل ابا الحسن «ع» الترياق قال ليس به بأس ( قال ) يا بن رسول الله  
فيه لحوم الافاعي (قال) لا تقذره علينا ( قيل ) اى لا تجعله قذراً حراماً علينا فاننا اخذه  
من المسلمين وهم يحكمون بحليته او المعنى لا تحكم بحرمته علينا فنحن اعرف  
بك اما عدم الدخول فيها لعدم الحرمة عند الضرورة او لانصير سبباً لقذارته وحرمنه \*  
ولو وجع البطن والمعدة و علاجها روى المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٢٦ عن  
حمران قال كان بابي عبدالله «ع» وجع البطن فامر ان يطبخ له الارز ويجعل عليه السفاق فأكله  
فبرأ ، وامر لمن له البطن والضعف ان يأخذ الارز وغسله ثم جففه واطحنه فأكله \* وفي  
حديث آخر قال لمن وجع بطنه خذ الارز فاغسله (ثم) جففه فى الظل (ثم) رضه (اى دقه)  
وخدمه راحة (اى كفاً) كل غداة فكل \* وفى حديث آخر عن الرضا عليه السلام قال لرجل  
به المفص «اى وجع البطن» خذ جوزة وطرحها على النار حتى تعلم انها قد اشدتوى ما فى جوفها  
وغيرته النار قشرها واكلها فانها تسكن من ساعتها (قال) الرجل فوالله ما فعلت ذلك  
الامرأة واحدة فسكن عنى المفص باذن الله تعالى \* وعن علي «ع» قال لمن وجع  
بطنه الك زوجة قال نعم قال استوهب منها من طيبة نفسها من مالها (ثم) اشتر به عسلاً (ثم)  
اسكب عليه من ماء السماء (ثم) اشربه قال الله تعالى (وانزلنا من السماء ماء مباركاً )  
وقال ( يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ) وقال ( فان طبن  
لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ) فشقيت انشا الله تعالى ففعل الرجل فشفى \*  
وعن رجل شكى الى ابي جعفر عليه السلام ضعف المعدة فأمره بشرب الخراثة بالماء البارد  
«والخرثة نبتت بالبادية يشبه الكرفس الا انه اعرض ورقاً يسمى بالفارسية بيوهزا \*  
وعن علي «ع» قال كلوا خلد الخمر فانه يقتل الديدان فى البطن \* وفى حديث آخر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن (قال) الصدوق

يعنى بذلك كل التمور الا البرنى فان اكله على الريق يورث الفالج وهو يوجد فى المدينة\* و  
 فى حديث آخر عن الصادق «ع» قال من اكل سبع تمرات عجووة عند منامه قتل الديدان فى بطنه  
 ولوجع المثانة و تقطير البول فى البحار ج ١٤ ص ٥٢٩ قال شكى رجل  
 الى الباقر عليه السلام تقطير البول فقال عليه السلام خذ الحرمل و اغسله بالماء البارد ست مرات ،  
 وبالماء الحار مرة واحدة (ثم) جفف فى الظل (ثم) يلى بدهن حل (الحل باله همله دهن  
 السمسم) خالص (ثم) يستف على الريق سفاً فانه يقطع التقطير باذن الله تعالى (قال)  
 ابن بيطار الحرمل ابيض واحمر، والابيض هو الحرمل العربى، والاحمر هو الشامى يسمى  
 بالفارسية الاسفند و( قال ) جالينوس قوته لطيفة حارة فى الدرجة الثالثة ولذلك صار  
 يقطع الاخلاط للزجة ويخرجها بالبول و ( قال ) مسيح الدمشقى يخرج حب «القرع»  
 من البطن ، و ينفع من القولنج ، وعرق النساء \*

ولوجع الورك اذا فطل او طلا بمائه ، يجلو ما فى الصدر ، والرية من البلغم للزج  
 ويحلل الرياح العارضة فى الامعاء و(قال) الفخر الرازى يدر الطمث ، والبول ٥

ولقطع البواسير فى البحار ج ١٤ ص ٥٣١ ص ٣١ عن الصادق عليه السلام قال نعم الطعام  
 الارز يوسع الامعاء ، ويقطع البواسير وانا لنغربط اهل العراق باكلهم الارز ، والبسر فانهما  
 يوسعان الامعاء ، ويقطعان البواسير و « قال » الكراث يقمع البواسير وهو امان من  
 الجذام لمن ادمنه و«قال» فى القانون الكراث منه شامى ومنه نبطى ومنه الذى يقال له الكراث  
 البرى ، وهو بين الكراث والثوم وهو بالدواء اشبه منه بالطعام \* والنبطى ادخل فى  
 المعالجات من الشامى حار فى الثالثة يابس فى الثانية ٥ والبرى احروا يابس ولذلك  
 ارد و ينقطع البواسير مسلوقة «اى مطبوخة» ما كولا ، وضامداً ، ويحرك الباء ، وبزره  
 مقلو امع حب الأس ينفع للزهيرودم المقعدة و( قال ) فى بحر الجواهر منه بستانى ،  
 ومنه برى حار يابس فى الثالثة ، وهو اقل اسخانا ، وتصديعاً واطلاماً للبصر من الثوم و  
 البصل بطنى الهضم ردى للمعدة يولد كيموساً ردياً : وفيه قبض قليل ينفع البواسير  
 اذا سلق ( اى طبخ ) فى الماء « ثم » جعل فى الماء البارد و طجن بزيت « اى قل فى القدر »  
 بزيت « وقال » ابن بيطار نقلنا عن ابن ماسويه اذا اكل الكراث او اكل طبيخه نفع من



البواسير الباردة و « قال » ماسرجويه اذا دخنت المقعدة ببذر الكراث اذهب البواسير  
و « قال » ابن ماسويه ان قلى مع الحرف « بضم المهملة هو حب الرشاد » ينفع من  
البواسير \* و رأى رجل الرضا « ع » بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو  
« فقيل » ان فيه السماد ( اى السرجين وغيره ) فقال عليه السلام لا يعلق منه شىء، وهو جيد  
للبواسير \* و عن الصادق عليه السلام قال لرجل به البواسير الشديد خذ كراثاً بيضاء  
فتقطع راسه الابيض ولا تغسله وتقطعه صغاراً وتأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث،  
وتأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقها مع وزن عشرة دراهم جنبناً فارسياً ( اى المالح منه )  
وتغلى الكراث فاذا نضج القيت عليه الجوز و الجبن ( ثم ) انزلته عن النار  
فاكلته على الريق بالخبز ثلاثة ايام اوسبعة، وتحتمى عن غيره من الطعام \* وعن  
الباقر عليه السلام قال لابي اسحق الجريرى يا جريرى ارى لوزك قد انتقع « انقطع » ( اى تغير ) ابك  
بواسير قال نعم يا بن رسول الله وأسأل الله عز وجل ان لا يحرمنى الاجر ( قال ) عليه السلام  
افلا اصف لك دواء ( قال ) يا بن رسول الله والله لقد دعا لجتى باكثر من الفدواء فما انتفعت  
بشىء من ذلك وان بواسيرى يشخب دماً ( قال ) عليه السلام ويحك يا جريرى فانى طبيب  
الاطباء، ورأس العلماء، ورئيس الحكماء، و معدن الفقهاء، وسيد اولاد الانبياء  
على وجه الارض « قال » كذلك ياسيدى و مولى « قال » عليه السلام ان بواسيرك انا  
تشخب الدماء ( قال قلت ) صدقت يا بن رسول الله « قال » عليك بشمع ودهن زنبق،  
ولبنى غسل وسماق، وسروكتان اجمعه فى مغرفة على النار فاذا اختلط فخذ منه  
قدر حمضة فالطح بها المقعدة تبرأ باذن الله تعالى ( قال ) الجريرى فوالله الذى لا اله الا  
هو ما فعلته الامرة واحدة حتى تبرأ ما كان بى فما حسست بعد ذلك بدم ولا وجع « قال »  
الجريرى فعدت اليه من قابل فقال لى يا ابا اسحق قد برئت والحمد لله « قال » قلت جعلت  
فداك نعم « فقال » اما ان شعيب بن اسحق بواسيره ليست كما كانت بك انها ذكران  
فقال قل له لياخذ بلاذراً فيجعلها ثلاثة اجزاء، وليحفر حفرة فيثقب فيها ثقبه « ثم »  
تجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها وليقع على الآجرة وليجعل الثقبه  
حيال المقعدة فاذا ارتفع البخار اليه فاصابه حرارة فليكن هو يمد او يعد ما يجد

فانه ربما كانت خمسة ثاليل الى سبعة ثاليل فان زابت فليقلعها ويرم بها والافيجعل الثالث من البلاذر عليها فانه يقلعها باصولها ثم ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق « اى الياسمين » ولبنى عسل ، وسروكتان هكذا قال هاهنا للذكر ان فليجمعه على ما وصفت لك ليطلبى بها اوبه المقعدة \* فانها ملى طلية واحدة فوجعت فوصفت له فعمله فبرء باذن الله تعالى « فلما كان من قابل حججت فقال لى يا ابا اسحق اخبرنا خبر شعيب فقلت له يا بن رسول الله والذى قد اصطفاك على البشر وجعلك حجة فى الارض ما طابها الاطلية واحدة وفى ص ٥٣٢ س ٢٨ روى عن الكافي عن عمر بن يزيد قال كنت عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام وعنده رجل فقال له جعلت فداك الى احب الصبيان « فقال « عليه السلام فتصنع ماذا فقال احملهم على ظهري فوضع عليه السلام يده على جبهته وولى وجهه عنه فبكى الرجل فنظر اليه عليه السلام كأنه رحمه « فقال « اذ اتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً واعقله عقلاً شديداً وخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلد واجلس عليه بحرارة « قال « عمر « فقال « الرجل فاتيت بلدى واشترت جزوراً وعقلته عقلاً شديداً واخذت السيف فضربت به السنام وقشرت عنه الجلد وجلست عليه بحرارة فسقط منى على ظهر البعير شبه الوزغ وسكن ما بى » وتقدم فى ص ٣٣٢ قصة من نكح فى دبره »

### \* علاج البلبلة وكثرة العطش وبيس الفم \*

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٣ عن اسمعيل بن جابر « قال « اشتكى رجل من اخواننا الى الصادق « ع » كثرة العطش وبيس الفم و الريق فامرته ان يأخذ سقمونيا ، و قاقلة ، و سنبله ، و شقاقل ، و عود البلسان و حبه ، و نار مشك ، و سليخة مقشرة ، و علك رومى ، و عاقر قرحا ، و دارچينى ، من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها ، و تعجن بعد ما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة و لا ينخل « ثم » تخلط جميعاً وتأخذ « ٨٥ » مثقالاً فانيد سجزى جيد و يذاب فى الطبخير بدارلينه و يلت به الادوية « ثم » يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة « ثم » ترفع فى

فارورة او جرة خضراء فان احتجت اليه فخذ منه فاشرب على الريق مثقالين وعند منامك مثله  
وفى معالجة اوجاع المفاصل وعرق النساء روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤  
ص ٥٣٠ عن احمد بن رباح المتطبب انه عرض على الامام عرق النساء «قال» «ع»  
تاخذ قلامة ظفر من به عرق النساء فيعقدھا على موضع العرق فانه نافع باذن الله تعالى  
سهل حاضر النفع : و اذا غلب على صاحبه و اشتد ضربانه يأخذ ثنتين فيعقدھما  
و يشد فيھما الفخذ الذى به عرق النساء من الورك الى القدم شداً شديداً  
اشد ما يقدر عليه حتى يكاد يغشى عليه يفعل ذلك به و هو قائم «ثم» يعمد الى  
باطن مخصر القدم التى فيها الوجع فيشدها «ثم» يعصره عسراً شديداً فانه يخرج منه  
دم اسود «ثم» يحشى بالملح والزيت فانه يبرء باذن الله تعالى \*

ولعلاج الجراحات و القروح و علة الجدرى روى المجلسى ره فى البحار  
ج ١٤ ص ٥٣٠ عن الباقر «ع» «قال» تاخذ للجرح قيراً طرياً ، ومثله شحم معزطرى  
«ثم» تاخذ خرقة جديدة او بستوفة جديدة «اي كوزا» فيطلى ظاھرھا بالقيز «ثم»  
تضعھا على قطع لبن وتجعل تحتھا ناراً لينة ما بين الاولى والعصر «ثم» تاخذ كتاناً  
بالياً و تضعه على يدك و تطلى القيير عليه و تطليه على الجرح ، و لو كان الجرح له  
قعراً كبيراً فاقتل الكتان و صب القيير في الجرح صباً «ثم» دس فيه القتيلة \*  
وعن على بن ابراهيم الطالقانى «قال» مرض المتوك كل من خراج خرج به فاشرف  
على الموت فلم يجسر احدان يمسه بحديدة فنذرت امد ان عوفى ان يحمل الى ابي  
الحسن العسكري «ع» مالا جليلا من مالها «فقال» الفتح بن خاقان للمتوك كل لو  
بعثت الى هذا الرجل يعنى ابا الحسن «ع» فسألته فانه ربما كان عنده صفة شىء يفرج  
الله به عنك «فقال» ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع و «قال» قال ابو الحسن «ع» «خذوا  
كسب «١» الغنم وديفوه بماء الورد و وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله تعالى  
فجعل من بحضرة المتوك كل يهزء من قوله «فقال» لهم الفتح بن خاقان وما يضر من تجر بة ما  
«١» «قال» المجلسى ره المراد بالكسب ما تلبد تحت ارجل الغنم من روئھا  
وفى القاموس الكسب بالضم عصارة الدهن السمسم «قال» الدوف الخلط والبل بما و نحوه \*

«قال» فوالله انى لارجو الصلاح فاحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه و بشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن «ع» عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علمته \*

وعن سهل بن سعد الساعدي «قال» خرج رسول الله ﷺ يوم احدى كسرت رباعيته و هسمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة عليها السلام تغسل عنه الدم و على عليها السلام يسكب عليها بآ لمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لايزيل الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير «١» فاحرقت حتى صار رماداً الزمته فاستمسك الدم \*

ولعلاج السل روى المجلسي ره فى البحارج ١٤ ص ٥٢٧ عن احمد بن بشار «ة» «قال» حججت فأتميت المدينة فدخلت مسجد الرسول فاذا ابو ابراهيم «ع» جالس فدنوت فقبلت رأسه وسلمت عليه فرد على السلام «فقال» كيف انت من علمتك «قلت» شاكياً بعد و كان بى السل «فقال» «ع» خذ الدواء بالمدينة قبل ان تخرج الى مكة فانك توافيها و قد عوفيت باذن الله تعالى فاخرجت الدواة و الكاغذ و املى علينا يؤخذ سنبله و قاقلة ، و زعفران، و عاقر قرح حا ، و بنج «٢» و خربق ، و فلفل ابيض اجزاء بالسوية ، و ابرفيون جزئين يدق وينخل بخريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة و يسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم ، و

«١» «قال» بعض الاطباء الحصير المعمول من البررى ورق نبات ينبت فى المياء يكون فى وسطه غسلوج طويل اخضر مائل الى البياض ولرماده فعل قوى فى حبس الدم و «قال» ابن سينا ينفع من النزف و يمنعه و يسدر على الجراحات الطرية فيدملها «اقول» الظاهر هو المعمول اليوم فى العراق و لاسيما فى كر بلا ينسج كثيراً و يحمل الى البلاد المتفرقة يسمونه حصير البورياء و البورية «ثم» «قال» و القرطاس المصرى كان قديماً يعمل منه و مزاجه بارد يابس و رماده نافع من اكلة الفم و يحبس نفث الدم و يمنع القروح الخبيثة

«٢» «قال» المجلسي ره المراد بالبنج بزره او ورقه قبل ان يعمل و يصير

مسكراً \* و قديقال انه نوع آخر غير المسكر منه \*

انك لا تشرب ذلك الا ثلاث ليال حتى تعا في منه باذن الله تعالى ففعلت فدفع الله  
عني فعوفيت باذن الله تعالى \*

ولعلاج الوباء وهو الطاعون روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن  
ابى يوسف القندي انه « قال » اصاب الناس وباء بمكة و اصابني فكتبت الي  
ابى الحسن «ع» فكتب الي كل التفاح فاكلته فعوفيت ه

وفى دفع الجذام ورفع، و البرص، و البهق، و الداء الخبيث « ١ » روى  
المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام «قال» ان الله تعالى رفع عن  
اليهود الجذام باكلهم السلق، و قلمهم العروق «٢» و «قال» ان قوماً من بنى اسرائيل  
اصابهم البياض فاوحى الى موسى «ع» ان مرهم ان يأكلوا لحم البقر بالسلق \* و  
شكى اليه رجل الوضخ، و البهق فقال «ع» ادخل الحمام و اخلط الحناء بالنورة  
واطل بهما فانك لا تعانين بعد ذلك شيئاً «قال» الرجل فوالله ما فعلته الامرة واحدة  
فعافاني الله تعالى منه، و ما عاد بعد ذلك \* و شكى اليه آخر ان بعض مواليه  
اصابه الداء الخبيث فامرته ان يأخذ طين الحير «اعنى طين فبر الحسين «ع» بماء  
المطر فاشربه ففعل ذلك فبره و «قال» ما من شيء انفع للداء الخبيث من طين الحير  
«قال» يا بن رسول الله و كيف ناخذه «قال» «ع» تشربه بماء المطر و تطفى به الموضع  
و الاثر فانه نافع مجرب انشا الله تعالى و «قال» «ع» الشعر الذى يكون في الانف  
امان من الجذام، و اخذ الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام : و اكل  
السلجم امان من الجذام و «قال» «ع» عليكم باللفت يعنى السلجم «٣» فكله فانه  
ليس من احد الاوبه عرق من الجذام و انما يذيبه اكل اللفت «قال الراوى» نياً و

«١» لعل المراد بالداء الخبيث الجذام او البرص «٢» المراد بقلع العروق اخراجها  
من اللحوم كما تفعله اليهود الان ه و قد ورد فى بعض الاخبار النهى عن اكل العروق  
«٣» و فى (ق) اللفت بالكسر السلجم . و قال السلجم بالسين المهملة كجعز نبت معروف  
ولاتقل ثلجم بالمثلثة و لا سلجم بالشين المعجمة « كما » فى المصباح فى مادة سلجمته \*  
و ما فى المعجم بالمعجمة لعله نظر الى شهرته العرفية فى المعجم فقامل \*

مطبوحاً «قال» «ع» كلاهما \* و في حديث آخر «قال» ما من خلق الا وفيه عرق من الجذام اذ يبوه بالسلمج و«قال» نتف شعر الانف يورث الجذام لان بشعر الانف تخرج المواد السوداء ، و بنتفه يقل خروجه فلذلك تبتدأ الجذام غالباً بالانف \* و «قال» تربة مدينة الرسول ﷺ تنفى عن الجذام و المعنى ان الكون بها يوجب عدم الابتلاء بها \* و عن النبي ﷺ قال اقلوا من النظر الى اهل البلاء «ع» ولا تدخلوا عليهم ، و اذا مررتهم بهم فاسر عوا المشى لثلا «١» يصيبكم ما اصابهم \* علاج الزكام روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٨ عن ابراهيم بن يحيى قال شكوت الى الصادق عليه السلام الزكام (فقال) «ع» صنع من صنع الله و جند من جنده بعثه الله الى علة في بدنك ليقلعها فاذا قلعتها فعليك بوزن دانق شونيز (وهو حبة السوداء) و نصف دانق كندس (٢) يدق وينفخ في الانف فانه يذهب بالزكام و ان امكنتك ان لا تعالجه بشيء فافعل فان فيه منافع كثيرة و (قال) عليه السلام لمؤدب اولاده اذ اذكم احد من اولادى اعلمنى فكان المؤدب يعلمه فلا يرد عليه شيئاً فيقول المؤدب امرتنى ان اعلمك بهذا وقد اعلمتك فلم ترد على شيئاً (قال) عليه السلام انه ليس من احد الا و به عرق من الجذام فاذا

(١) و قوله الى اهل البلاء اى الاصحاب الامراض المسرية \*

«٢» الكندس (بالفارسية بالشين المعجمة) قال في القاموس الكندس عروق نبات داخله اصفر و خارجه اسود مقيء ، و مسهل جلاء للبهق ، و اذا سحق و نفخ في الانف عطس ، و انار البصر الكليل و ازال العشاء و (قال) ابن بيطار شجرته شبيهة بالكندر و (قال) فيثاغورس خاصيته قطع البلغم و المرة السوداء الغليظة ، و يحلل الرياح من الخياشيم و (قال) جيش بن الحسن في الحرارة من اول الدرجة الرابعة ، و في اليبوسة من آخر الدرجة الثالثة هوداء شديد الحرارة ، و في شربه خطر عظيم و (قال) ماسرجويه الكندس حديد الطعم و اذا سحق و نفخ في الانف هيج العطاس ، و اذا شرب منه مقدار ما ينبغي فيألا انسان جداً و (قال) الكندي كان ابو نصر لا يبصر القمر ، ولا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج فرأى الكوكب بعض الرؤية في اول ليلة ، و في الثالثة برأ برءاً تاماً ، و جربه غيره فكان كك و هو جيد للعشاء جداً \*

هاج دفعه الله تعالى بالزكام و(قال) تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك نافع للزكام انشاء الله تعالى \* و(قال) الزكام جند من جنود الله تعالى يبعثه على الداء فينزله انزالا و(قال) ما من انسان الا في رأسه عرق من جذام فيبعث الله تعالى عليه الزكام ليذيبه فاذا وجد احدكم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه و(قال) لا تكثرهوا اربعة فانها لاربعة لانكرهوا الزكام فانه امان من الجذام ، ولا تكثرهوا الدماميل فانها امان من البرص ، ولا تكثرهوا الرمد فانه امان من العمى ، ولا تكثرهوا السعال فانه امان من الفالج .

ولمعالجة الرياح الموجهة روي المجلسي روى البحارج ١٤ ص ٥٢٩ س ١١ عن جابر بن حيان انه كتب الى الصادق عليه السلام قال يا بن رسول الله منعتني ريحا شابكة شيكت بين قرني الى قدمي فادع الله لي فدعاه وكتب اليه عليك بسعوط العنبر ، والزنبق (اي ياسمين) على الريق تعافى منها انشاء الله تعالى ففعل ذلك فكأنما نشط من عقاله وعن ابي جعفر الجواد (ع) قال يؤخذ القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة (هي اناء زجاج للشرب) الظاهر هي من صغار القارورة يضم رأسها ضمما شديدا (ثم) تطين و توضع في الشمس قدر يوم في الصيف ، وفي الشتاء قدر يومين (ثم) يخرج فيسحقه سحقا ناعما (ثم) يديفه بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلق (ثم) يستلقي على قفاه ويطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل ولا يزال مستلقيا حتى يجف القرنفل فانه اذا جف رفعه الله عنه و عاد الى احسن عاداته باذن الله تعالى \* فلما قال عليه السلام ابتدر بعض الاصحاب الي شبيب بن جابر الذي ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه و عينه فبشروه بذلك فعالجوه بما امر به عليه السلام فعاد الى احسن ما كان بعون الله تعالى \* وعن الكاظم عليه السلام قال لمن اخذه الريح الشابكة والحام و الابدرة في المفاصل (١)

(١) قال المجلسي روى المراد بالشابكة الريح التي تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشبهك بينهما او الريح التي تحدث في الظهر وامثاله شبيهة بالقولنج فلا يقدر الانسان ان يتحرك \* والحام كانه بالخاء المعجمة اي البلغم الخام الذي لم ينضج او المراد الريح اللازمة من حام الطير علي الشيء اي دم \* والابدرة هي برد في الجوف قيل

تأخذ لف حلبية و كفتين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة (ثم تصفى ثم) تبرد (ثم) تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام ايامك قدر قدح رومى \*

ولعلاج السموم ولدغ الموزيات روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٣ عن الصادق عليه السلام قال لدغت رسول الله ﷺ عقرب فنفضها وقال لعنك الله لما يسلم عنك مؤمن ولا كافر «ثم» دعا بملح فوضعه على الموضع للدغة «ثم» عصره بابهامه حتى ذاب «ثم» قال لو علم الناس ما فى الملح ما احتاجوا معه الى الترياق \* وفى حديث آخر لدغته عقرب وهو يسلى بالناس فأخذ النعل فضربها «ثم» قال بعدما انصرف لعنك الله فماتدعين برأولافاجراً الا اذيتنيه «ثم» دعا بملح جريش فذلك به موضع اللدغة «الحديث» وفى حديث آخر ثم دعا بماء وقرء عليه الحمدو المعوذتين ثم جرع منه جرماً ثم دعا بملح ودافه فى الماء وجعل يدلك الموضع حتى سكن وعن ابن بيطار فى منافع الملح وقد ينضمد به مع بزراكتان للدغة العقرب ، ومع هودنج الجبل والزوفا لنهشة الاعمى الذكر ، ومع الزفت والقطران او العسل لنهشة الاعمى التي يقال لها قرطس وهى حية لها قرنان ، ومع الخذل والعسل لعصرة سم الحيوان الذى يقال اربعة واربعون ، ولدغ الزنابير \* وقد ينفع من نهشة التمساح الذى يكون فى نيل مصر \* واذا سحق وصير فى خرقة كتان وغمس فى خل حاذق و ضرب به ضرباً رقيقاً العـضو المنهوش من بعض الهوام من النهشة \* وقد ينفع من مضرة الافيون والقطر القتال اذا شرب بالسكنجبين \*

علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفتر عن الجماع \* وفى القانون الحلبية حار فى آخر الاولى ويابس فى الاولى ولا تخلو عن رطوبة غريبة منضجة مليئة يحلل الاورام البلغمية و الصلبة ، ويلين الديبالات وينضجها ويصفى الصوت ، ويلين الصدر والحلق ويسكن السعال والريق سيما اذا طبخ بعسل او تمرأ وتين ، والاجود ان يجمع مع تمر لحيم ويؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير ويشخن على الجمر تخيناً معتدلاً ويتناول قبل الطعام بمدة طويلة وطبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة و طبيخها بالماء جيد للزهير والاسهال \*



## \* في علاج معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ \*

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٣ عن الباقر (ع) انه وصف بخور مريم لام ولدله و ذكر انه نافع لكل شئ، من قبل الارواح من المس و الخبل والجنون و المصروع و المأخوذ و غير ذلك نافع مجرب باذن الله تعالى (فقال) (ع) تاخذلباناً (١) و بزاق الفم (٢) و كورسندی (٣) و قشور الحنظل و مرأبرياً (٤) و خراة بري (٥) و

(١) قال المجلسي ره اللبان بالضم الكندر ، و السنديوس يشابه الكهربا، وهو صمغ حار يابس في الثانية قابض يحبس الدم بالخاصية و التدخين به يخفف النواصير، و يمنع النوازل ، و ينفع من الخفقان كالكهربا، و دخانه ينفع البواسير \* و في بعض النسخ سندا و فسّر بالعود الهندي \* و الذي وجدته في الكتب ان سندهان هو العود \* (٢) و بزاق الفم \* و في بعض النسخ بزاق القمر فالمراد بصاق القمر ( قال ) ابن بيطار و يسمى ايضاً رغوّة القمر و زبده و هو الحجر القمري \* و زعم قوم انه حجر يؤخذ بالليل في زيادة القمر \* و قديكون ببلاد المغرب و هو حجر ابيض له شيف \* و قديحمل هذا الحجر و يسقى مايحك من به صرع \* و قد تلبسه النساء مكان التعويذ \* و قديقال انه اذا عاق على الشجر و لد فيها الثمر و قوله «٣» الكورسندی و في بعض النسخ و كورسندی فالمراد اما الجوز الهندي اعنى جوزبواو النار جيل يقال له الجوز الهندي او جوز جندم و معروف (٤) «قوله» مرأبرياً المر الصمغ معروف موصوف بكثرة المنافع اكلواطلاء و تدخيناً عند اطباء و كذا المقل (٥) و قوله (خراة بري) قال ابن بيطار الخراة جنس واحدها الخراة اسم لنبته جرزية الورق الى البياض مائل اصلها ابيض جرزي الشكل الى الطول مائل وقيل ، ورقها نحو ورق السداب و (قيد) انه سداب البر و (قيل) شبيهه بالسداب في صورته و قوته و (قال) ابن دريد (الخراة) بقلة ورقها مثل ورق الكرفس ولها اصل كالجزر و (قوله) و كسرت داخل المقل اي تأخذ من وسطه و في بعض النسخ و (تكسره) داخل المقل اي تكسر الكبريت او كل واحد

كبير يتأبيض، كسرت داخل المقبل وسعد يمانى (١) ويكثر «يكسر» (٢) فيه مر او شعر قنفذ (٣) ملتوت ومشوب بقطران شامى (٤) قدر ثلاث قطرات تجمع ذلك كله وتضع بخوراً فإنه جيد نافع انشاء الله تعالى. وفي تفسير الامام (ع) حديث اليونانى الذي اتى امير المؤمنين (ع) فرأى منه معجزات غريبة حتى غشى عليه فقال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فاصبوا عليه ماء فصبوا عليه فافاق \*

### \* علاج تأثير الحيون والخيالات بالدعاء والرقى \*

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٥٦ س ٧ فكما ان الخاصية الثانية فى القوة المتخلية يوجد بوجه غير مرضى فى نفوس الاشرار والناقصين \* فكذا هذه الخاصية يوجد منها فى بعض النفوس القوية فيتعدى اثرها فى بدن آخر حتى يفسد الروح بالتوهم ، وتقبل الانسان او غيره من الحيوانات ، ويعبر عن ذلك باصابة العين \* ولذلك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ العين يدخل الرجل فى القبر والجمل فى القدر \* وقال العين حق ومعناه انه يستحسن الجمل مثلاً ويتعجب منه وتكون النفس

من المذكورات فيه وهو بعيد (١) و (قال) ابن بيطار السعد له ورق شبيه بالكراث غير انه اطول منه وادق واصلب وله ساق طولها ذراع او اكثر واصوله كأنها زيتون منه طوال ، ومنه مدور متشبهك بعضه ببعض سود طيب الرائحة فيها مرارة \* واجود السعد منه ما كان ثقيلاً كثيفاً غليظاً عسر الرض خشناً مع شىء من حدة و (قال) بعضهم يحرق الدم ، ولطيب النكهة ويدمل الجراحات ، وينفع من عفن الانف ، والفم ، والقلاع ، واسترخاء اللثة ، ويزيد فى الحفظ ، ويسخن المعدة ، والكبد ، ويخرج الحصاة ، وينفع من البواسير ، والحميات العفنة (٢) و (قوله) عَلَيْهِ السَّلَامُ يكسر فيه مرأفى بعض النسخ بالسين والاول اظهر \* و (٣) كان المراد بشعر القنفذ شوكة وكان فى الخبر تصحيف وتحريف كثير صححناه من النسخ المتعددة بقدر الوسع والطاقة (٤) و (قوله) بقطران شامى وهو عصارة الابهل و (قال) بعض الاطباء دعة شجرة تسمى الشريين حاريا بسة فى الرابعة يقوى اللحم الرخوة ويحفظ جثة الميت ، و ينفع سيما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الاربع والكلاب ، والجمل ، ويقتل القمل (انتهى)

خبثة حسودة فيتوهم سقوط الجمل وينفعل جسم الجمل عن توهمه وتسقط في الحال  
واذا كان هذا ممكناً فما ظنك بنفوس عظيمة شديدة القوى كيف لا يتعدى تأثيرها عن  
بدنها وعالمها الصغير \* وهي يصلح لان تكون نفس العالم ورئيس القوى الطبيعية  
ومستخدمها فيؤثر في هيولى العالم باحداث حرارة وبرودة وحرارة وجمع وتفريق  
واصول الاستحالات وانقلابات في عالمنا السفلى انما ينبعث من الحرارة والحركة  
كما سبق في حوادث الجو \*

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٦٩ س ١٣ عن ابن عباس وجماعة «١» في  
قوله تعالى في قصة يعقوب واولاده قال (لاتدخلو من باب واحد) انه ﷺ خاف عليهم  
(١) وقال الطنطاوى في تفسيره ج ٥ ص ٦٢ س ٣٣ جاء في مجلاتنا سنة ١٩٢٦م / يفسر لنا  
الاستهواء وهو الفناء فكرة او اعتقاد ما في نفس الموحى اليه فيتمقبلها دون معارضة ولا تلبث ان  
تتحول الى عمل او عقيدة ثابتة دون ان يدري الموحى اليه \* والقابلية للاستهواء تكاد  
تكون غريزة في الانسان الا انها تزداد كثير أعند الاطفال والضعفاء قوة ، و ارادة والعصبيين  
والذين في غير عادية بوجه عام \* كما ان بعض الناس يمتازون بقوة الاستهواء مثل  
الرؤساء والزعماء في العلم او الدين او السياسة ، واقوياء الارادة والجسم \* والاستهواء  
اماناتى او خارجى فالذاتى هو الذى يستهوى فيه الانسان نفسه \* والخارجى هو الذى  
يستهوى فيه غير من الافراد او الجماعات \* ويمارس البراهمة من الهنود نوعاً من  
الاستهواء الذاتى ان يستهوى الواحد منهم نفسه الى الزهد والتقشف فى الحياة فيخرج  
الى مغارة بعيدة و يجلس جلسة القرفصاء عارياً و يردد جملاً خاصة طول يومه مثل  
(يحب ان ازهد الحياة لانها دينية) فلا يلبث بعد بضعة ايام حتى يجد فكرة الزهد قد  
تملكت جميع مشاعره وتحولت الى عقيدة شديدة (جديدة) وبذا يصبح رجلاً متقشفاً زاهداً فى  
الحياة قلباً وقلباً وكثيراً ما كان الاستهواء و على الاخص الذاتى منه منبعاً لاهامنا و  
آلامنا الخيالية \* فالانسان قديكث من التكفير فى مستقبله وينظر اليه خلال منظار  
اسود فيساوره الخوف ويسود عليه روح التشاؤم فلا يلبث ان يتحول هذا التفكير الى عقيدة  
ثابتة بل الى عمل و تصبح حياته سلسلة من الاحزان ، و الهموم التي لا سبب لها

العين لانهم كانوا ذوى جمال ، وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد \* وقال جوزالعين كثير من المحققين ورووا عن النبي ﷺ انه قال العين حق \* وكان يعوذ الحسن والحسين بأن يقول اعيدكما بكلمات التامة من كل شيطان هامة ، وكل عين لامة و ( قال ) لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين \* وروى ان ابراهيم عليه السلام عوذ ابنه اسمعيل واسحق ، وان موسى عوذ ابنى هرون بهذه العوذة \* وروى ان بنى جعفر بن ابيطالب كانوا غلماناً بيضاً فقالت امهم اسما بنت عميس يارسول الله ان العين اليهم سريعة اذا استرقى لهم من العين فقال ﷺ نعم \* وروى ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله ﷺ وعلمه الرقية وهى ( بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك ) ثم ) اختلفوا فى وجه تأثير الاصابة بالعين \* فروى عن الجاحظ انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن جزاء لطيفة تتصل به ، و يعاوده الفشل فى جميع اعماله وتنحط قواه الجسمية \* وقد جرب احد مشاهير اطباء قوة الاستهواء فى الجسم فاذن من حكومته فى قتل مجرم محكوم عليه بالاعدام بقوة الاستهواء \* ومن التجارب التى عملت ايضاً لظهار قوة الاستهواء ، وتأثير الوهم على الجسم احد علماء النفس فى ( انجلترا ) كان يقول لشخص مالى ارى وجهك اليوم شاحباً بخلاف عادتك \* وقال الاخر لماذا ترتعش \*  
و قال لآخر اراك لاتقدر على المشى اليوم وما ذلك الا فكرة الضعف التى رددتها فى نفسه تحولت الى عقيدة بالتكرار ( ثم ) الى عمل فوق او سقط على الارض فاقد الرشد \*  
ويبالغ ( اميل كويه ) الفرنسى فى قوة الاستهواء ويقول انه يجب ان يتخذ كوسيلة لشفاء كثير من الامراض ، لاشك ان لقوله هذا نصيباً كبيراً من الصحة اذ انا كثير امانشعر بالصداع او الضعف او الانحلال الجسماني \* وكثيراً ما نصاب بالامراض العصبية نتيجة الاوهام والمخاوف التى لا وجود لها \* ( الى ان قال ) ايها الطالب افرح يأتك الفرح و اعتقد فى الشفاء من امراضك وآلامك لانك تساعد بذلك نفسك على النجاة فان التفاؤل الحسن حسن ويعكس بالعكس قال الله تعالى ( ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) هذا ملخص ما فيه والتفصيل مو كولىه وفيه قصة امرأة التى تلدضفداً

يؤثر فيه ويكون المعنى خاصة في بعض الاعين كالخواص في بعض الاشياء \* وعن الرضى ر (قال) ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعمله من الصالح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمره \* واذا كان تعالى يعلم من حال عمره وان له لولم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الآخرة بعطفه \* واذا سلب نعمة زيد للملة التي ذكرنا ها عوضه عنها واعطاء بدلا منها عاجلا وآجلا \* فيمكن ان يتناول قوله عَلَىٰ مَا يَلْفِظُ العين حق على هذا الوجه على انه قد روى عنه (ع) ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره ه و اذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له ، وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روى انه عَلَىٰ مَا يَلْفِظُ قال لما سبقت ناقة العضا وكانت اذا سوبق بهالم تسبق مارفع العباد من شيء الا وضع الله منه \* ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله تعالى و الصلوة على رسوله وَالصَّلَاةُ قَائِمًا فِي الْمصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فالتغيير عند ذلك لان الرائي لذلك قد اظهر الرجوع الي الله تعالى و الاعاذه به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغمر بها انتهى كلامه اعلى الله مقامه ه

وعن الفخر الرازي قال في تفسيره في سورة يوسف ولنا هاهنا مقامان المقام الاول اثبات ان العين حق و الذي يدل عليه وجهان (الاول) اطباق المتقدمين من المفسرين على ان المراد من هذه الاية ذلك و (الثاني) ما روى ان النبي صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعوذ الحسن و الحسين (الي ان قال) و (الخامس) دخل رسول الله صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيت ام سلمة وعندها صبى يشتكى فقال يا رسول الله اصابته العين فقال اما تسترقون له من العين و (السادس) قوله وَالصَّلَاةُ قَائِمًا فِي الْمصلحة العين حق و (السابع) قالت عايشة كان يأمر العاين ان يتوضأ ثم يغتسل منه (ثم) ذكر المقام الثاني (الي ان قال) قول الحكماء انه ليس من شرط المؤثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعنى الحرارة و البرودة والرطوبة و اليبوسة بل قد يكون تأثيراً نفسانياً محضاً ولا تكون القوى الجسمانية لها تعلق \* و ان الانسان اذا تصور كون فلان مودياً له حصل في قلبه غضب وسخن

مزاجه فمبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفساني \* ولان مبدأ الحركات  
 البدنية ليس الا التصورات النفسانية \* ولما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيير بدنه  
 الخاص لم يبعد ايضاً ان يكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان  
 فثبت انه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الابدان \* وايضاً جواهر النفوس  
 مختلفة بالماهية فلا يمتنع ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان  
 آخر بشرط ان تراه وتتعجب منه فثبت ان هذا المعنى امر محتمل \* والتجارب من  
 الزمن الاقدم ساعدت عليه: والنصوص النبوية نطقت به فعند هذا لا يبقى في وقوعه  
 شك \* واذا ثبت هذا ثبت ان الذي اطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير  
 هذه الاية اعنى قصة اولاد يعقوب باصابة العين كلام حق لا يمكن رده ( قيل ) ان  
 الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام ( ثم ) كان يصفه  
 فيصرعه بذلك بان يقول الذي اراد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا او شاة او ما  
 ارادى كذا بل اراها اليوم وغير ذلك ( قول ) اذا رايت شيئاً يعجبى وجدت حرارة تخرج  
 من عيني ( قيل ) ان المرأة الحائض تضع يدها في اناء اللبن فيفسد، ولو وضعها بعد  
 طهرها لم يفسد، وكذا يدخل الرجل البستان فيضرب بكثير من العروش غير ان تمسها  
 و ( قال ) انه لاشيء الا ما تدركه الحواس الخمس وما عد ذلك لاحقيقة له و ( قال )  
 بعضهم ان العاين تنبعث في عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد وهو كاصابة  
 السم من نظر الافعى \* والحق ان الله تعالى يخلق عند بصر العاين اليه واعجابه اذا شاء  
 من الم او هلكة \* وقد يصرفه قبل وقوعه الاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية  
 او بالاغتسال او بغير ذلك \* وفي الحديث عن جابر رفعه قال اكثر من يموت بعد قضاء الله  
 تعالى وقدره بالنفس يعنى بالعين وقد اجر الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى ،  
 والخواص الاجسام ، والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحشمه من الخجل فتري في  
 وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك \* وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير  
 من الناس يسقم بمجرد النظر اليه ، ويضعف قواه \* وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى  
 في الارواح من التأثيرات ولشدة ارطباتها بالعين نسب الفعل الى العين \* وليست

هي المؤثرة انما التأثير للروح \* والارواح مختلفة في طبائعها ، وقواها ، و كيفياتها و خواصها ( فمنها ) ما يؤثر البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح و كيفياتها الخبيثة \* و الحاصل ان التأثير بارادة الله تعالى ، و خلقه ليس مقصوراً على اتصال الجسماني \* بل يكون تارة به ، و اخرى بالمقابلة ، و تارة بمجرد الرؤية و اخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الادعية ، و الرقى ، و التجاء الى الله تعالى و تارة يقع ذلك بالتوهم ، و التخيل و الذى يخرج من العين سهم معنوى ان صادف بدنًا لاوقاية له اثر فيه ، و الالم ينفذ السهم : بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء \* قال المجلسى ره ص ٥٧٨ س ٢٩ و اما العين فالظاهر من الايات ، و الاخبار ان لها تحققاً ايضاً كما قلنا فى السحر ( اما ) بان جعل الله تعالى لذلك تأثيراً ، و جعل علاجه التوكل ، و التوسل بالايات ، و الادعية الواردة فى ذلك ( او ) بان الله تعالى يفعل فى العين فعلا عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة ، و قد او مانا الى وجه آخر فيما مر \* و بالجملة لا يمكن انكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً \* و ورود الاخبار به مستفيضاً ، و الله يعلم و حججه عليهم السلام حقائق الامور ، و دقائق الاسرار \* و عن على عليه السلام قال ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ الدهر له يوم سوء ( قال ) المجلسى ره طوبى كلمة تستعمل فى مقام المدح ، و الاستحسان ، و التعجب من حسن و كماله \* و يحتمل فى هذا الخبر اشارة الى العين و تأثيرها \* و فى حديث آخر قال عليه السلام ما رفع الناس ابصارهم الى شيء الا وضعه الله تعالى و ( قال ) ان العين لتدخل الرجل القبر ، و تدخل الجمل القدر \* و عن الرضا عليه السلام قال العين حق فاكتب فى رقعة الحمد ، و قل هو الله احد ، و المعوذتين ، و اية الكرسي و جعلها فى غلاف قارورة \* و عن الصادق عليه السلام قال لو نبش لكم عن القبور لرأيتهم ان اكثر موتاهم بالعين لان العين حق فمن اعجبه من اخيه شيء فليذكر الله فى ذلك فانه اذا ذكر الله لم يضره او قال ( فليسلم ) عليه و ( قال ) بعض المفسرين فى ذيل قوله تعالى ( و ان يكار الذبن كفروا ليزلقونك ) اى يقتلونك و ( قيل ) ليصرعونك و « قيل » يصيبونك باعينهم \* و الكل يرجع فى المعنى الى اصابة بالعين و المفسرون كلهم على انه المراد فى الاية ( فقالوا )

للنبي ﷺ كما كانوا يقولون لما ارادوا ان يصيبوه بالعين ( قيل ) معنى الاية  
 انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة ، و بغض و  
 انكار لا يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ، و يزيلونك عن  
 موضعك \* و هذا مستعمل فى الكلام يقولون نظر الى فلان نظراً يكاد يصير عنى  
 ونظراً يكادياً كلفى فيه \* وتأويله كله انه نظر الى نظر الوامكنه معه اكلفى او ان  
 يصير عنى لفعل « ولما سمعوا الذكر » يعنى القرآن « يقولون » مع ذلك « لمجنون وما هو » اى  
 القرآن « الاذكر » اى شرف « للعالمين » الى ان تقوم الساعة او مذكر لهم وكانوا  
 اجتهدوا فى ذلك فلم يقدروا عليه واطلع النبي ﷺ على ما فعلوه وكانوا لو قدروا  
 على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم \* وعن الحسن  
 قال دواء اصابة العين ان يقرء الانسان هذه الاية « وجعل جبرئيل ﷺ يقول للنبي ﷺ  
 بسم الله ارقيك من كل شىء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك \* وعن انس  
 عن النبي ﷺ قال من رآى شيئاً تعجبه فقال « الله الصمد ماشاء الله لا قوة الا بالله » لم  
 يضره شيئاً وقال ان النبي ﷺ كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين بالعوذتين \* وعن  
 البيضاوى قال قوله تعالى « ومن شر النفاثات فى العقد » ومن شر النفوس او النساء  
 السوا حر الا ترى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها اى ينفخن \*  
 وعن الفخر الرازى قال اختلفوا فى انه هل يجوز الاستعاذة بالرقى ، والعوذام (المنهم)  
 من قال انه يجوز « ثم » ذكر احتجاجهم بالروايات المقدمة وغيرها \* (منهم) من منع  
 من الرقى وقال ان الله عباد لا يكتبون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون و « قال » لم لم يتوكل  
 على الله من اکتوى واسترقى \* واختلفوا فى التعليق ايضاً (فمنهم) من منع لبعض  
 الاخبار \* (منهم) من جوز وسئل الباقى « ع » عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص  
 فيه \* واختلفوا فى النفث اى النفخ ايضاً (فمنهم) من انكر وقال لا ينبغى للراقى ان ينفث  
 ولا يمسح ، ولا يعقد \* وعن النبي ﷺ انه نهى عن الرقى بغير كتاب الله تعالى وما  
 يغرف (يعزق او يغفل) من ذكره و « قال » ان هذه الرقى مما اخذها سليمان بن داود ﷺ على  
 الجن والهوام و « قال » لارقى الا فى ثلاث فى حمة اى سم او عين اودم و « قال لاعدوى ، و



لاطيرة ، ولاهام\* والعين حق ، والقال حق فاذا نظر احدكم الى انسان او دابة او الى شئ حسن فاعجبه فليقل « آمنت بالله تعالى ووصلى الله على محمد واله » فانه لا يضره عينه\* ونهى عن التمام والتول يعلق من الكتب ، والخرز وغير ذلك\* والتول ما تتحجب به النساء الي ازواجهن كالكهانة و اشباهاها\* ونهى عن السحر (قال) المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٧٢ س ٣٥ و الرقية التي فيها اسم الله تعالى او اسم رسوله ﷺ او آية من كتاب الله تعالى يشفيه و كك من السموم التي يستضر بها الانسان من لسع الهوام : وهذا غير مدفوع وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها اموال الناس وليس المراد بقوله صلى الله عليه وآله لارقية الخ قطعاً لان تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الادواء : بل المعنى ان الرقية لها تأثير قوى فيهما كما في قوله لاسيف الاذوالفقار\* وروى ان رجلاً جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتمني البارحة قال « اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك\* و عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ يعلمنا من الاوجاع كلها ان نقول بسم الله الاكبر اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار من شر حر النار \*

## علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم والحجامة والنصد و آدابها

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٥٧ س ١٩ رسالة عن الرضا ﷺ الي المأمون قال وقد ذكرت لامير المؤمنين جميع ما يحتاج اليه في سياسة المزاج ، واحواله ، وعلاجه\* وانا ذكركم (الآن) ما يحتاج الي تناوله من الاغذية ، والادوية ، وما يجب ان يفعل له في اوقاته\* فاذا اردت الحجامة فليكن في اثني عشر ايملة من الهلال الي خمس عشر (١) فانه اصح لبدنك ، فاذا انقضى الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطراً الي ذلك لان الدم

(١) قال ابن سينا في القانون يؤمر باستعمال الحجامة لافي اول الشهر لان الاخلاط تكون قد تحركت ، وهاجت\* ولا في اخره لانها قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط ايجدة تابعة في تزيدتها التزويد النور في جرم القمر يزيد الدماغ في الاحفاف ، والمياه في الانهار ذوات المد ، والجزر\* وفضل اوقاتها في النهار هي الساعة الثانية ، والثالثة \*

ينقص في نقصان الهلال ، ويزيد في زيادته \* ولتكن بقدر ما يمضى من السنين \* ابن  
عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً مرة \* وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوماً مرة  
واحدة \* وكك من بلغ من العمر اربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوماً مرة \* وما  
زاد فبحسب ذلك (١) اعلم ان الحجامة انما تأخذ منها من صغار العروق المبتوثة  
في اللحم \* ومصداق ذلك ما ذكره انها لاتضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد  
وحجامة النقرة (٢) تنفع من ثقل الرأس \* وحجامة الاخدعين تخفف عن الرأس ،  
والوجه ، والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس \* وربما ناب الفصد عن جميع ذلك \*  
وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع (٣) في الفم ، ومن فساد اللثة ، وغير ذلك من  
اوجاع الفم \* والحجامة بين الكنفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء ،  
والحرارة \* والذي يوضع على الساقين قدينا ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً \* وينفع من الاوجاع  
المزمنة في الكلي ، والمثانة ، والارحام ، ويدر الطمث (٤) غير انها تنهك الجسد \* وقد  
يعرض منها الغشى والغشوة البدنية الشديدة الا انها تنفع دوى البثور ، والدمايل \*  
والذي يخفف من الم الحجامة تخفيف المص عند اول ما يضع المحاجم (ثم) يدرج  
المص قليلاً ، والثواني ازيد في المص عن الاوائل : وكك الثواك فصاعداً \* ويتوقف

---

(١) وعن ابن سيرين قال اذا بلغ الانسان اربعين سنة لم يحتجم (٢)  
النقرة بالضم حفرة في القفا فوق فقرات العنق باربع اصابع ، وتحت القمحدوة (بالتحريك  
وسكون الحاء قبل الدال المهملتين) ، وهي الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الارض  
عند النوم على القفا : ولكن (قال) بعضهم الحجامة على القمحدوة تضر بالذهن وتورث بلهاً  
ونسياناً ، ورداءة فكر وامراضاً مزمنة وتضر باصحاب الماء في العين واختلاط العقل و  
الدوار ، وفي القانون الحجامة على النقرة خليفة الا كحل ينفع من ثقل الحاجبين والعينين  
ويخفف الجفن وينفع من جرب العين والبخر في الفم \* ولكن تورث النسيان كما في الحديث  
فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ (٣) القلاع بشرات صغار تكون في جلدة الفم واللسان  
(٤) اى الحيض يقال نهلة ( نهكة ) المرص اى اثره من الهزال ، ومن كانت من النساء  
بيضاء ، فقيقة الدم فحجامة الساقين اوفق لها من فصد الساقين

عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشارط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن \* وكك الفصد يمسح الموضع الذى يفصد فيه بالدهن فانه يعمل الالم \* وكك يلين المشرط، والمبضع (١) بالدهن عند الحجامة، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن، وليقطر (٢) على العروق اذا فصد شيئاً من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمقصود، وليعمد الفاصد ان يفصد من العروق ما كان فى المواضع القليلة اللحم لان قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم، واكثر العروق المأ اذا فصد حبل الذراع (٣) والقيفال (٤) لاتصالهما بالعضل وصلاية الجلد (فاما) الباسليق (٥) والا كحل فانهما فى الفصد اقل المأ اذالم يكن فوقهما اللحم: والواجب تكميد (٦) موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة فى الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم ويسهل الفصد \* ويجب فى كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنى عشر ساعة \* ويحتجم فى يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة \* ويخرج من الدم بقدر ما تري من تغيره: ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء \* وصب على رأسك، وجسدك الماء الحار: ولا تغفل ذلك من ساعتك \* وايك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة يكون منه \* فاذا اغتسلت من الحجامة

(١) المشرط هو المبضع آلة يشق بها الجلد وما شا كله كالمقراض وغيره من آلات القطع و(قيل) تدهين موضع الحجامة والفصد يصير ان سبباً لبطى، برئهما \* وفى القانون اذا هن موضع الحجامة فليبادر الى اعلاقها ولا يدافع بل يستعجل فى الشرط (٢) وفى نسخة ولينقط بدل يقطر اى وليضع على الموضع الذى يريد ان يفصده من العرق نقطة لئلا يشتهب عند البضع، والمأل واحد (٣) حبل الذراع هو الوريد الذى يظهر ممتداً من اسفل الساعد الى اعلاه (٤) والقيفال هو الوريد الذى يظهر عند المرفق على الجانب الوحشى (٥) والباسليق هو الوريد الذى يظهر عند ما بض المرفق مائل الى الساعد \* ويطلق الباسليق الاعلى وعلى الابطى، عرق آخر تحته لقربه من الابطى \* والا كحل هو بين الباسليق، والقيفال (٦) وتكميد (اى ببلى خرقة بالماء) الحار ويضعه عليه و(قيل) اى يبخر الموضع ببخار الماء الحار

فخذ خرقة مرغرى (١) فالفها على محاجمك او ثوباً ليناً من قز (٢) او غيره \* وخذ قدر حمصة من الترياق (٣) الاكبر و امزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله \*  
 او شراب الفا كهة \* وان تعذر ذلك فشراب الانرج فان لم تجد شيئاً من ذلك فمتناوله  
 بعدد ركاه (٤) ناعماً تحت الاسنان ، واشرب عليه جرعة ماء ، فاتران كان صيفا ، وان  
 كان شتاءً أو البرد فاشرب عليه السكنجيين العنصلي (العسلي) (٥) فانك اذا فعلت ذلك  
 امنت من اللقوة ، والبصر ، والبهق ، والجذام باذن الله تعالى ه و امتص (٦) من  
 الرمان المز فانه يقوى النفس ، ويحيى الدم ، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث  
 ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك بجرب \* وان كان شتاءً فكل من التباهيج (٧)  
 اذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المذكى (٨) الذى ذكرته اولاً ، وادهن  
 بدهن الخيرى (٩) او شىء من السمك وماء ورد الاحمر ، وصب منه على هامتك ساعة

(١) وقيل هي الخرقة التى ينسج من الزغب وهو اول ما يبذو من الشعر او الريش  
 صفارهما الظاهر خرقة من الوبر \* وفى مص الوبر للابل والارانب كالصوف للغنم (٢) القز  
 ما يسوى منه الابريسم او الحرير (٣) الترياق دواء يدفع السموم (٤) ار كه اي  
 ذلكه (٥) الظاهر السكنجيين العسلي كما فى نسخة لان العنصلي يصل برى لم يناسب  
 هنا \* وفى البحارج ١٤ ص ٥٦٥ س١ قال ويعرف بالاسقال نافع لداء الثعلب والفالج و  
 عرق النساء وخله ينفع للعسال المزمن ويقوى البدن الضعيف وفى بعض النسخ السكنجيين  
 العنصلي العسلي اى بالخل المعمول المتخذ من بصل العنصل البرى يصل الفار (٦)  
 التمصص المص والمصصة مثل المضمضة الا انها بطرف اللسان بخلاف المضمضة فانها  
 بالفم كله قاله الجوهري \* والظاهر هنا اكل من الرمان المزاي رمان كان بين  
 الحلو والحامض كما ياتي (٧) التباهيج وفى نسخة الطباهيج معرب تيهو يقال له  
 حجل بالتحريك طائر جميل الشكل اصغر من الدراج يستطاب لحمه (٨) الزكى  
 بدل الذال وهو الصواب وهو الشراب الحلال (٩) الخيرى يقال له بالفارسية شبود له  
 انواع مختلفة كما تقدم هنا \*

فراقك من الحجامة \* واما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج (١) والهلام المصوص  
ايضا والحامض ، وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد ، وشيء من الكافور ه  
واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك \* واياك وكثرة الحركة ، والغضب  
ومجامعة النساء ليومك \* (انتهى رسالة الرضا عليه السلام الى المأمون في حفظ الصحة) \*

### \* المعجون الذي اهداه جبرئيل (ع) الى موسى ع لدفع السموم \*

ردى المجلسي ره في البحار ج ٤ ص ٥٤٢ س ٢١ عن عبدالله بن بسطام عن ابراهيم بن  
النضر من ولد ميثم التمار بقزوين قال ونحن مرابطون عن الائمة (ع) بها منهم وصفوا هذا  
الدواء لاوليائهم \* وهو الدواء الذي يسمى دواء الشافية (٢) وهو خلاف الدواء الجامعة  
(الجامعة) فانه نافع للمفالج (٣) العتيق ، والحديث ، وهو اللقوة (٤) العتيقة ، والحديثة ، و  
الديبيلة (٥) ما حدث منها ، و ما عتق ، والسعال العتيق ، والحديث ، والكزاز (٦) و

(١) السكباج كانه معرب وكانه شورباج الخل \* وقال في المنجد في مادة سكب  
السكباج مرق يعمل من اللحم والخل \* وفي مص قال في مادة سكب السكباج بكسر السين  
ولا يجوز الفتح لفقدها في غير المضاعف معرب وهو طعام معروف \*  
(٢) قال المجلسي ره كان تأنيث الشافية والجامعة لاشتمالها على الادوية الكثيرة  
وفيه الجامعة بالجيم ولكن من حيث المعنى الجامعة بالحاء المهملة فتامل (٣) في  
بحر الجواهر الفالج بكسر اللام استرخاء عام لاحد شقى البدن طولامن الراس الى القدم  
و(قيل) دون الرأس الى القدم (٤) اللقوة بالفتح والكسر وسكون القاف علة ينجذب  
لها شق الوجه الى جهة غير طبيعية (٥) الديبيلة بالتصغير كل ورم فاما ان يعرض في  
داخله موضع تنصب فيه المادة فتسمى ديبيلة والخص باسم الورم \* وما كان من الديبيلات  
حار اخص باسم الخراج و(قيل) ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة \* وفي النهاية  
الديبيلة هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً و(قيل) هي ذوافوا  
كبيرة ٤٦ الكزاز بالضم ما كان بسبب برد مجدم من داخل او خارج من جانب او جانبيين

رياح الشوكة (١) ووجع العين ، ورياح السبل (٢) وهى الريح التى تمبت الشعر فى العين (٣) ولوجع الرجلين من الخام (٤) العتيق ، وللمعدة اذا ضعفت ، وللاورام التى تصيب الصبيان من ام الصبيان ، والفرع الذى تصيب المرأة فى نومها وهى حامل ، و السل الذى يأخذ بالنفخ وهو الماء الاصفر الذى يكون فى البطن (٥) والجذام ، ولكل علامات المرة ، و البلغم ، والنهشة ( ٦ ) ولعن تلسعه الحية والعقرب \* نزل جبرئيل به على موسى <sup>عليه السلام</sup> حين اراد فرعون ان يسم بنى اسرائيل فجعل لهم عيداً فى يوم الاحد \* وقدتهياً فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موايد كثيرة وجعل السم فى الاطعمة \* وخرج موسى ببني اسرائيل وهم (ستمائة الف) فوقف لهم موسى عند المضيض فرد النساء والولدان واوصى لبني اسرائيل (فقال) لاتأكلوا من طعامهم ، ولا تشرّبوا من شرابهم حتى اعود اليكم (ثم) اقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الابرة \* و علم انهم يخالفون امره ، ويقعون فى طعام فرعون (ثم) زحف ، وزحفوا معه \* فلما نظروا الى نصب الموايد اسرعوا الى الطعام ووضعوا ايديهم فيه \* ومن قبل ما نادى فرعون موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ومن كل خيار بنى اسرائيل وجههم الى مائدة لهم خاصة و (قال) انى عزمت على نفسى ان لا يلى خدمتكم ، وبركم غيرى او كبراء اهل مملكتى فاكلوا حتى تملؤا من الطعام \* وجعل فرعون يعيد السم مرة بعد اخرى \* فلما فرغوا

(١) الشوكة داء معروف وحمرة تعلق الجسد (٢) الخام البلغم الذى له ينفج بعد غير طبيعى (٣) السبل بالتحريك شبه غشاوة تعرف فى العين و (قيل) انها عبارة عن اجسام غريبة شبيهة بالعروق فى غشاء رقيق متولد على العين و (قيل) غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة فى سطح الملتحمة (٤) وقال اطباء السل بالكسر قرحة فى الرية او ذات الجنب سمي المرض به لان من لوازمه هزال البدن وفيه «ق» قرحة تحدث فى الرية (٥) بعقب ذات الرية او ذات الجنب او زكام ونوازل ، وسعال طويل ، ويلزمها حمى هادية (٥) الجذام مرض يقطع اللحم ويسقطه (٦) النهشة لسع الهوام اختلفوا فى معناها ولفظها بالمعجمة او المهملة قال الفيومى فى مص نهشت الحية بالمعجمة ونهسه الكلب والسبع بالمهملة وقيل بالعكس الى آخر ما قاله \*

من الطعام خرج موسى ﷺ وخرج اصحابه (قال) لفرعون انا تر كنا النساء والصبيان ،  
والاثنال خلفنا ، وانا ننتظرهم (قال) فرعون اذا يعادلهم الطعام ونكرمهم كما اكرمنا  
من معك فتوا فقوا واطعمهم كما اطعمهم اصحابهم \* وخرج موسى ﷺ الى العسكر  
فاقبل فرعون على اصحابه و(قال) لهم زعمتم ان موسى و هرون سحرابنا و اريانا  
بالسحر انهم يا كلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئاً \* وقد خرجا وذهب السحر  
فاجمعوا مما قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا ومن الغد لكي يتفانوا ففعلوا  
وقدام فرعون ان يتخذ لاصحابه خاصة طعاماً لاسم فيه فجمعهم عليه \* فمنهم من اكل  
ومنهم من ترك فكل من اطعم من طعامه نفخ فملك من اصحاب فرعون (سبعون الفاً)  
ذكرأ و(ستون الفاً) انثى سوى الدواب ، والكلاب ، وغير ذلك فتعجب هو واصحابه  
بما كان الله امره ان يسقى اصحابه من الدواء الذي يسمى الشافية (ثم) انزل الله تعالى على  
رسوله هذا الدواء انزل به جبرئيل ﷺ و(نسخة الدواء الشافية هذه) تأخذ جزءاً من ثوم مقشر  
(ثم) تشدخه ولا تنعم دقه : وتضعه في طنجير اوفى قدر ما يحضرك (ثم) توفد تحته بنار لينة  
(ثم) تصب عليه من سمن البقر قدر ما يغمره وتطبخه بنار لينة حتى يشرب ذلك السمن (ثم)  
تسقيه مرة بعد اخرى حتى لا يقبل الثوم شيئاً (ثم) تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته  
بنار لينة ، وتفعل ذلك مثل ما فعلت بالسمن ، وليكن اللبن ايضاً لبن بقره حديثة الولادة  
حتى لا يقبل شيئاً ولا يشرب (ثم) تعمد الى عسل الشهد فتعصره من شهبه وتغليه على النار على  
حدة ولا يكون فيه من الشهد شيء (ثم) تصبه على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن  
واللبن (ثم) تعمد الى عشرة دراهم فلفل ، ومرزنجوش وتدقه (ثم) ترمي فيه و تصيره  
مثل جنيمته ( ١ ) على النار (ثم) تجعله في اناء لا يصيبه الغبار ، ولا شيء ، ولا ريح : و  
يجعل في الاناء شيء من سمن البقر وتدفن به الاناء (ثم) تدفن في السعير ورماد اربعين  
يوماً هو كلما عتق كان اجود \* ويأخذ صاحب العلة في الساعة التي يصيبه فيه  
الاذى الشديد مقدار حمصة (قال) فاذا اتى على هذا الدواء شهر فهو نافع من ضربان

(١) جنيمته كذا فيه والظاهر بالسمن المهملة بدل الصاد اى جنسيه وهما السمن والعسل  
ويحتمل كونه بالجاء قبل الصاد المهملتين وهو بمعنى الصحة والله العالم

الضرس \* و جميع مايشور من البلغم بعدان يأخذه علي الريق مقدار نصف جوزة \*  
 واذ اتى عليه شهران فهو جيد للحمى الناقص يأخذه منه عند منامه مقدار نصف جوزة وهو  
 غاية الهضم الطعام ، وغاية كلداء في العين \* واذ اتى عليه ثلاثة اشهر فهو جيد من  
 المرة الصفراء والبلغم المحترق ، وهيجان كل داء يكون من الصفراء يأخذه علي الريق \*  
 فاذا اتى عليه اربعة اشهر فهو جيد من الظلمة تكون في العين ، والنفس الذي يأخذ  
 الرجل اذا المسى يأخذه بالليل اذ انام \* واذ اتى عليه خمسة اشهر يؤخذ دهن بنفسج  
 ودهن خل ويؤخذ من هذا الدواء نصف دسة يداف بالدهن ويسعط به صاحب الصداع المطبق \*  
 واذ اتى عليه ستة اشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج  
 في جانب الذي فيه العلة \* وكذلك علي الريق من اول النهار \* واذ اتى عليه سبعة اشهر  
 ينفع من الريح الذي يكون في الاذن يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من اول النهار \*  
 واذ اتى عليه ثمانية اشهر ينفع من المرة الحمراء (١) والداء الذي يخاف منه الاكلة  
 يشرب بماء ودهن باى دهن شئت وتضع علي الداء وذلك علي الريق مع طلوع الشمس \*  
 واذ اتى عليه تسعة اشهر ينفع باذن الله تعالى من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام  
 والوجل والفرع يؤخذ بدهن بزر الفجل علي الريق وعند منامه قدر عدسة \*  
 واذ اتى عليه عشرة اشهر جيد للمرة السوداء ، والصفراء التي تاخذ بالبليبة ، والحمى  
 الباطنة واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل تشر به علي الريق باى دهن شئت عند منامك  
 واذ اتى عليه احدى عشر شهر افانه ينفع من المرة السوداء اخذ صاحبها بالفرع و  
 الوسواس قدر الحمصة بدهن الورد ويشرب به عند المنام فيشرب به بغير دهن \* واذ اتى عليه اثني  
 عشر شهر ينفع من الفالج الحديث ، والعتيق بماء المرزنجوش يأخذه منه قدر حمصة ، ودهن  
 رجليه بالزيت ، والملح عند منامه او من القابلة مثل ذلك ، ويحمى (اي يحترز) من الخل  
 واللبن والسمك ، ويطعم بعد ذلك ما يشاء \* واذ اتى عليه ثلاثة عشر شهراً فانه ينفع من  
 الدبيلة ، والضحك من غير شىء وعيب الرجل بلحيته يؤخذ منه قدر الحمصة مرة او مرتين  
 بماء السداب ، ويشرب عند اول الليل \* واذ اتى عليه اربعة عشر شهراً ينفع من السموم  
 (١) المرة بالكسر وشد الرء خلط من اخلاط البدن اى طغيان الدم والرياح التي توجب حمراً



كلها: وان سقى سمياً يؤخذ بزر الباذنجان فيندق (ثم) يغلى على النار (ثم) يصفى ، ويشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اربع مرات بماء فاتر ولا يتجاوز اربع مرات بماء فاتر ويشربه عند السحر \*

واذا اتى خمسة عشر شهراً أفانه ينفع من السحر والخامة والابردة والارواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلى بتمر ويشربه اذا اخذ مضجعه ولا يشرب في ليلة و من الغدحتي يطعم طعاماً كثيراً \* واذا اتى عليه ستة عشر شهراً يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر الحديث من يومه اوليلته فيكتحل صاحب العمى العتيق والحديث غدوة، وعشية، وعند منامه اربعة ايام فانه يبرأ والاثمانية ايام، ولا يرى يبلغ الثمانية حتى يبرأ بان الله تع \* واذا اتى عليه (١٧) شهراً ينفع باذن الله تعالى من الجذام بدهن الاكارع اكارع البقر لا اكارع الغنم يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام وعلى الريق ويؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده يدلك دلماً شديداً ويؤخذ منه شيء قليل فيسعط به بدهن الزيت زيت الزيتون (١) او بدهن الورد وذلك في آخر النهار في الحمام \* واذا اتى عليه (١٨) شهراً ينفع باذن الله تع من البهق (٢) الذي يشاكل البرص الا ان يشترط موضوعة فيدمى ويؤخذ من الدواء مقدار حمصة ويسقى مع دهن البندق (٣) او بدهن الورد او دهن صنوبر يسقى بعد الفجر ويسعط منه بمقدار حبة مع ذلك الدهن ويدلك به جسده مع الملح (قال) و لا ينبغي ان يغير هذه الادوية عن حدها ووضعها التي تقدم ذكرها لانه ان خالف خولف به ولم ينفع بشيء منه \* واذا اتى عليه (١٩) شهراً يؤخذ حب الرمان رمان حلو ويعصره، ويخرج ماؤه ويؤخذ من الحنظلة قدر حبة فيستقي او فيشفي من السهو والنسيان والبلغم المحترق و

(١) انما قيد بذلك لان الزيت يطلق على كل دهن يعتصرو ان لم يكن من الزيتون (١٦) لعل المعنى ان البهق والبرص يشبهان (يشبهان) الا ان يبضع بشرط الحجام وشبهه فيخرج الدم فانه يعلم ح انه بهق وليس برص واذا كان برصاً يخرج منه ماء ابيضه (واعلم) ان البرص نوعان ابيض واسود \* وكذا البهق والفرق بينهما ان البهق مخصوص بالجلد ولا يغور في اللحم : والبرص بنوعيه يغور فيه (٣) والبندق هو الفندق بالفارسية وبالعربي يقال له الجوز \* قال الفيوفى في مصر الجوز معرب عمله كوز بالكاف

الحمى العتيقة والحديثة على الريق بماء حار\* واذا اتى عليه عشرون شهراً ينفع باذن الله من الصمم ينقع بماء الكندر (ثم) يخرج ماؤه فيجعل معه مثل العدسة اللطيفة فيجعل او فيصبه في اذنه فان سمع والاسعط من الغد بذلك الماء مثل العدسة وصب على يافوخه من فضل السعوط\* والمبرسم اذا ثقل به وطال لسانه يؤخذ حب العقب الحامض (ثم) يسقى المبرسم بهذا الدواء فانه ينفع به ويخفف عنه\* وكلما عتق كان اجود ، ويؤخذ منه الاقل \*

وفى ص ٥٤٥ ج ١٤ من البحار عن الصادق عليه السلام قال هذا الدواء دواء محمد صلى الله عليه وآله وهو شبيه بالدواء الذى اهداه جبرئيل الى موسى عليه السلام الا ان فى هذا ما ليس فى ذلك من العلاج ، والزيادة ، والنقصان\* وانما هذه (اعنى الادوية التى تقدم ذكرها التى لم نذكرها الادوية من وضع الانبياء ، والحكماء من اوصياء الانبياء فان زيد فيه او نقص منه او جعل فيه فضل حبة او نقصان حبة معا وضعوه انتقص الاصل وفسد الدواء ولم ينج لانهم متى خالفوهم خولف بهم\* وفى حديث آخر قال الراوى فى دواء محمد صلى الله عليه وآله قال هو الدواء الذى لا يؤخذ بشئ من الاشياء الا نفع صاحبه وهو لما يشرب له من جميع العلل والارواح فاستعمله وعلته اخوانك المؤمنون فان لك بكل مؤمن ينتفع به عتق رغبة من النار\*

### \* (فى حكم تصوير صور ذوات الارواح وهجستها) (١)

قال شيخنا الشيخ المرتضى الانصارى اعلى الله مقامه فى مكاسبه ومتاجر طهران المحشى بحواشى جماعة من الفحول ص ٣٤ س ٢١ المسألة الرابعة من المكاسب المحرمة تصوير صور ذوات الارواح حرام اذا كانت الصورة مجسمة بلا خلاف فتوأ ونصاه وكذا مع عدم التجسم وفاقاً لظاهر النهاية ، بصريح السرائر ٥ والمحكى عن

(١) قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٩٠ ولما اردت ان اصنع صورة البروج حضر صديق لى فقال كيف تصنع صوراً فى التفسير والتصوير حرام (فقلت) ان الصور على نوعين نوع ورد ذكره فى الاحاديث ، وكلام العلماء فهو (قسمان) التصوير الذى له ظل ، والذى لا ظل له (الاول) منهما محرم بالسنة\* وقد شرط له العلماء ان يكون على هيئة يعيش بها الخ (القسم الثانى) مباح لما روى عن زيد بن خالد ان ابا طلحة-

حواشي الشهيد ، والميسية ، والمسالك ، وايضاح النافع ، والكفاية ، ومجمع البرهان وغيرهم للروايات المستفيضة مثل (قوله) عليه السلام نهى ان ينقش شيء من الحيوان على الخاتم (قوله) نهى عن تزويق البيوت (فيل) وماتزويق البيوت (قال) عليه السلام تصاوير التماثيل \* والمقدم عن تحف العقول وصنعة صنوف التصاوير مالم يكن مثال الروحاني - حدثه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تدخل الملايكة بيتاً فيه صورة (قال) بسر فعرض زيد بن خالد فعديناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير \* وروى الترمذي بسنده انه دخل على ابي طلحة الانصاري يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف (فقال) فدعا اُبو طلحة انسان ينزع نمطاً تحته (فقال) سهل لم تنزعه (قال) لان فيه تصاوير قد (قال) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما علمتم (قال) اولم يقل الاماكان رقماً في ثوب (فقال) بلى واكنه اُطيب لنفسى و (قال) الترمذي حسن صحيح \* وروى أن عائشة كان لها قرام استر سترت به جانب بيتها (فقال) لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعطى عنى فانه لاتزال تصاويره تعرض في صلاتي الحديث \* وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال دخل النبي صلى الله عليه وآله علي احدازواجهو يكون الستر على باب بيته فتمكون فيه تصاوير فيقول يا فلانة غيبه عنى فاني انا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها \* فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه \* واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها ريارياً \* ولا يعتقدها قراراً \* ولا يرجو فيها مقاماً فاخرجهامن النفس \* واشخصها عن القلب \* وغيبها عن البصر \* وكذا من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده \* ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها \* ان جاع فيها مع خاصته \* وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته \* فلينظر ناظر بنقله اكرم الله تعالى بذلك ام اهانته \* فان قال اهانته فقد كذب واتى بالافك العظيم \* وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتفى اثره وولج مولجه و الافلا يأمن الهلكة \* فان الله جعل تعالى علماء الساعة ، ومبشراً بالجنة ، ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الاخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله و اجاب داعى ربه \* والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من رافعيها \* -

و(قوله) عليه السلام في عدة اخبار من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ وقد يستظهر اختصاصها بالمجسمة من حيث ان نفخ الروح لا تكون الا في الجسم ، واردة تجسم النقش مقدمة للنفخ (ثم) النفخ فيه خلاف الظاهر وفيه ان النفخ يمكن تصويره في النقش بملاحظة محلها بل بدونها كما في امر الامام -وجاء في صحيح مسلم ، وابي داود ، والنسائي ، والترمذي عن ابي هريرة ان جبرئيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يأمر بالستر الذي فيه تماثيل فيجعل منه وسادتان توطآن \* فهذا يدل على ان تلك الصور ترجع الى المقصود منها وهي مباحة (اما) النوع الذي لم يرد ذكره في الاحاديث ولا كلام العلماء فهو التصوير الشمسي وما هو الا صور رسمها الله تعالى بشمسه فاحتال الناس على سكونها فسكنت كما يرى الانسان صورة في المرأة فهل يباح لنا ان نراها فيها ويباح بقاءها انها من نوع الظلال الشمسية : ومن حرم الظلال الشمسية تحت جبل او حائط او جمل فقد انخلع من عقله ودينه معاً فالصورة الشمسية لم ترسم بايدينا والنظر اليها كالنظر الى الظلال المعروفة على ان هذه كالمعجزات القرآنية في هذا الزمان (ثم) قال في ص ٩١ و ملخص ما تقدم ان هذه الصور وضعت فيها هو فرض عين على كل قادر عن (وجهين) وجه التوحيد ، ووجه الشكر وفرض كفاية على الامة بحيث تخصص له جماعة يقومون به من وجهين ايضاً وجه انه علم الفلك ووجه انه علم القدماء المصريين فيكون ثوابه مضاعفاً : و القائم به قائم بغرضين معاً الكفاية الائمة (ثم) قلت له ايها الفاضل لنفرض ان احاديث الجواز ، و اباحة الصور لم ترد وان حديث ابي طلحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة لم يذكر فيه ما بعده و هو اباحة التصوير اذا كان رقماً في ثوب \* وبالاجمال لنفرض انه لم يرد شيء من الحل ولم يرد الا النهي فهل نمنع رسم الصور (قال) نعم (قلت) له قد ورد في رواية من نفس هذا الحديث ( لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة ) قال ان ذكر ذلك (قلت) اذا سوى الحديث بين الكلب والصورة (قال) نعم (قلت) فهل هناك نهى عن كلب الصيد او حراسة الغنم (قال) لا (قلت) لماذا (قال) لان كلب الحراسة ينفعنا لحفظ غنمنا (قلت) ثم ماذا (قال) وايضاً كلب الصيد يفيدنا في حياتنا كل مما يصطاد لنا (قلت) ان الصور -

عليه السلام الاسد المنقوش على البساط باخذ الساحر في مجلس الخليفة او بملا حظة لون النقش الذي هو في الحقيقة اجزاء لطيفة من الصبغ \* .

والحاصل ان مثل هذا لا يعد قرينة عرفاً على تخصيص الصور بالمجسم \* واطهر من الكل صحيحة محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر، والشمس

- في عصرنا الحاضر انفع لنا من كلب الصيد و كلب الحراسة انهما تحرسنا وتفيدنا «قال» هذا لا عقله «قلت» انت تعقله ولكنك تريد تعلم الناس «قال» حقاً «فقلت» له اعلم ان الناس اليوم ازروبا، وامريكا، واليابان، وبلاد الترك عرفوا من العلم ما يجمله كثير من الناس ذلك ان الحيوانات على «قسمين» قسم نراه و قسم لا نراه الذي نراه بالنسبة لمالا نراه قليل جداً ان جميع ما على الارض من الانعام والبهائم والحشرات والطيور لاتساوى في تعدادها ما في جسم رجل اصابه طاعون او حمى او مرض جدري او الحصبة او حمى تيفوس او حمى التيفود فهؤلاء جميعاً لا يمرضون ولا يموتون الا بحيوانات دقية تحدث ذلك \* وقد احتال علماء هذه الامم فسوروا تلك الحيوانات وعرضوها على الناس وهي مكبرة الف مرة وعشرة آلاف ومائة الف مرة فظهرت خراطيمها مع اجسامها فعرّفها الناس فاحترسوا (فاحترزوا) منها بان أنوابها يصادها (يصادها) فاهلكوها فانحوا كثير من الناس بذلك \*

وايضاً هذه الحيوانات وغيرها لما رسمت في الكتب ظهرت صورها عرف الناس جمال ربهم وحكمته واتقانه وابداعه فأمنوا به \* فاذا كان شأن الصور الحيوانية المكبرة اذا فرضنا انها مرسومة بايدينا افلا تساوى تلك الصور كلاب الصيد و كلاب الحراسة فاذا جازلنا ان نحرس غنمنا بكلبنا ونصطاد الغزاة به والصيد واقتناء الغنم مباحان وقد خرجنا بذلك عن كراهة اقتناء الكلب افلا نخرج عن كراهة الصور او تحريمها اذا كانت مرسومة في الورق (قال) انه يثبت الجواز ان لم يرد في الحديث جوازه مع ان الاحاديث نطقت بجوازه (قلت) ليس هذا جواز انما هو وجوب \* وكيف لا يكون وجوباً ونحن لو تركنا معرفة هذه الحيوانات وحرمان رسها على اطبائنا لجهلوا امراضنا ولفتكت بناتلك المخلوقات افلا يكون ترك ذلك حراماً (قال) بلى (قلت) -

والقمر (قال) **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لا بأس ما لم يكن شيء من الحيوان فان ذكر الشمس ، والقمر قرينة على ارادة مجرد النقش \* ومثل قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من جده قبراً او مثل مثلاً فقد خرج عن الاسلام \* فان المثال والتصوير مترادفان على ما حكاه في كاشف اللثام عن اهل اللغة مع ان الشايح من التصوير والمطلوب منه هي الصور المنقوشة على اشكال الرجال والنساء

اذا حراسة الانسان والحيوان من الطاعون و الموت افضل آلاف المرات في حراسة غنمات في البادية لاعرابي (قال) نعم (قلت) اذن رسم الصور وتكبيرها يكون واجباً (لامرين) معرفة الله تعالى ، وشكره ، وحفظ الامم الاسلامية من الهلاك (فقال) يا للعجب ان هذا القول جميل \* وان من البيان لسحراً ، واود ان ينشر هذا القول بين المسلمين لان هذه الامة قد رسخت فيها هذه ، العقيدة واكثر بل الناس لا يفرقون بين صورة و صورة ، ولا بين حالة وحالة غافلون نائمون يسمعون تحريم الصور ، ويأخذونها على علاقتها \* والعامه يتبعون صفار العلماء ، و صفار العلماء اعينهم في غطاء عن ذكر الله ان تخفي صور الحيوانات العجيبة فلا يفتنون لها \*

وفي ص ٩٣ من ٦ قال فاني اود ان اقابل اكابر علماء الحنفية ، والشافعية ، والمالكية و آتى بأرائهم ليوضع هنا حتى يكون رسم الصور اجماعياً ممن يعتمد بهم \* فلما اطعنى على ما كتبه جماعة من هيئة كبار العلماء بالجامع الازهر من المذاهب كلها رأيت انهم اتفقت آراؤهم ، واختلفت عباراتهم ورجعوا جميعاً في المعنى الى امر واحد و هو جواز التصوير الشمسي و (قال) شيخى التصوير المحرم انشاء صورة تشبه صورة الحيوان بخلاف حبس صورة حيوان بنحو زجاج فليس بتصوير \* و (ج) لاحرمة بل هو مثل حبس الصورة بالمرآة \* وهذا الحبس ليس بحرام \*

فلما قرأت ما ذكر قلت له الجواز لا يكفى بل هنا يكون الوجوب لان العلم لا تظهر حقائقه في هذا الزمان الذى اتسعت فيه دوائره الا برسم صور المخلوقات الحية وغير الحية (ف قيل ) لى ان ما ابدية من الادلة كاف في جواز بل وجوب الصور الشمسية لآظهارها الخفايا والدقائق كى يحيط الانسان علماً بما في هذه الحيوانات من العجائب ولكن هذا ليس ينتفع به المسلمين \* وهذا التفسير عام لا يختص باهل -

والطيور ، والسباع دون الاجسام المصنوعة على تلك الاشكال \*  
بقى الكلام في جواز اقتناء ما حرم عمله من الصور وعدمه \* فالمحكى عن شرح  
الارشاد للمحقق الاردبيلي ان المستفاد من الاخبار الصحيحة و اقوال الاصحاب عدم  
حرمة ابقاء الصور انتهى \* و قرر الحاكى على هذه الاستفادة و ممن اعترف بعدم  
الدليل على الحرمة المحقق الكركى في الجامع المقاصد مرفعاً على ذلك جواز بيع الصور  
المعمولة و عدم لحوقها بآلات اللهو و القمار و اواني النقدين \* و صرح في حاشية  
الارشاد بجواز النظر اليها و لكن ظاهر كلام بعض القدماء حرمة بيع التماثيل  
و ابتياعها \* ففى المقنعة بعد ان ذكر فيما يحرم الاكتساب به الخمر و صناعتها  
و بيعها «قال» و عمل الاصنام و الصلبان و التماثيل المجسمة و الشطرنج و النرد  
وما اشبه ذلك حرام و بيعه و ابتياعه حرام انتهى \* و في النهاية عمل اصنام و الصلبان  
و التماثيل المجسمة و الصور و الشطرنج و النرد و سائر الانواع القمار حتى لعب  
الصبيان بالجوز و التجارة و التصرف فيها و التكسب بها محظور انتهى \*  
و نحوها ظاهر السرائر \* و يمكن ان يستدل للحرمة مضافاً الى ان الظاهر من تحريم  
عمل الشيء مبعوضية وجود المعمول ابتداء و استدامة بما تقدم فى صحيحة محمد بن  
مسلم من قوله لا بأس ما لم يكن حيواناً بناءً على ان الظاهر من سؤال الراوى  
عن التماثيل سؤاله عن حكم الفعل المتعارف المتعلق بها العام البلوى وهو الاقتناء  
«الى ان قال» و كيف كان فالمستفاد من جميع ما ورد من الاخبار الكثيرة فى كراهة  
الصلوة فى البيت الذى فيه التماثيل اذا غيرت او كانت بعين واحدة و القى عليها ثوب  
جواز اتخاذها و عموها يشمل المجسمة و غيرها \* و يؤيد كراهة الجمع بين  
اقتناء الصور ، و التماثيل فى البيت ، و اقتناء الكلب و الاناء المجتمع فيه البول فى  
الاخبار الكثيرة مثل ما روى عنهم عليه السلام مستفيضاً عن جبرئيل عليه السلام انا لاندخل بيتاً  
— سنة، ولا بشيعة ، ولا بامامية ، ولا زيدية ، و \* وهو كتاب عام \* و فى هذه الطوائف من  
لا تقنعه البراهين العقلية ، ولا تكفيه الادلة الحكمية و انما يعول نصوص القرآن  
او الحديث و ما عدا ذلك يضر بون به عرض الحائط \*

فيه صورة انسان ، و لا بيتاً يبال فيه ، و لا بيتاً فيه كلب \* وفي بعض الاخبار اضافة الجنب و الله العالم باحكامه انتهى ملخص ما قاله اعلى الله مقامه \*  
و يؤيد ان الظاهر ان الحكمة في التعريم هي حرمة التشبه بالخالق في ابداع الحيوانات و اعضائها على اشكال المطبوعة التي يعجز البشر عن نقشها على ما هي عليه فضلاً عن اختراعها \* و لذا منع بعض الاساطين عن تمكين غير المكلف من ذلك \*  
ومن المعلوم ان المادة لا تدخل لها في هذه الاختراعات العجيبة فالتشبه انما يحصل بالنقش و التشكيل لا غير \* و من هنا يمكن استظهار اختصاص الحكم بذوات الارواح فان صور غيرها كثيراً ما يحصل بفعل الانسان للدواعي الاخر غير قصد التصوير و لا يحصل به تشبه بحضرة المبدع تعالى عن التشبه بل كل ما يضعه الانسان من التصرف في الاجسام فيقع على شكل واحد من مخلوقات الله تعالى و اذا (قال) صاحب كاشف اللثام على ما حكى عنه في مسألة كراهة الصلوة في الثوب المشتمل على التماثيل انه لو عمت الكراهة لتماثيل ذي الروح و غير ها كرهت ذوات الالام لشبه الالام بالاشباب و القصات و نحوها ، و الثياب المحشوة لشبه طرائقها المخيطة بها بل الثياب قاطبة لشبه خيوطها بالاشباب و نحوها انتهى \* و ان كان ما ذكره لا يخلو عن نظر كما سيجيء هذا \* و لكن العمدة في اختصاص الحكم بذوات الارواح اصالة الاباحة مضافاً الى ما دل على الرخصة «الى ان قال» ثم ان المرجع في الصورة الى العرف فلا يقدر في الحرمة نقص بعض الاعضاء و ليس فيما ورد من رجحان تغيير الصورة بقلع عينها او كسر رأسها دلالة على جواز تصوير الناقص و لو صور بعض اجزاء الحيوان ففي حرمة نظر بل منع و عليه فلو صور نصف الحيوان من رأسه الى وسطه فان قدر الباقي موجوداً بان فرض انساناً جالساً لا يتبين ما دون وسطه حرم و ان قصد النصف لا غير لم يحرم الامع صدق الحيوان على هذا النصف و لو بداله في اتمامه حرم الاتمام بصدق التصوير باكمال الصورة لانه ايجاد لها و لو اشتغل بتصوير حيوان فعل حراماً حتى لو بداله في اتمامه و هل يكون ما فعل حراماً من حيث التصوير او لا يحرم الا من حيث التجري «وجهان» من انه لم يقع الا بعض



مقدمات الحرام بقصد تحققه \* و من ان معني حرمة الفعل عرفاً ليس الاحرمة  
الاشتغال به عمداً فلا تراعي الحرمة باتمام العمل \* والفرق بين الفعل الواجب المتوقف  
استحقاق الثواب على اتمامه \* و بين الحرام هو قضاء العرف فتأمل \*

### \* مجلس العام للمسلمين يذكر فيه مسائل الدين \*

ينبغي للمسلمين جميعاً في الاقطار المسكونة ان يكون لهم مجلس عام يجمع اكابر القوم من  
جميع المذاهب ، و الشعب ، والطوائف ، ويعرض فيه كل ما يحتاج اليه من الاحكام  
من معاملات او عبادات \* ويكون هذا المجلس له القول الفصل \* وهذا المجلس دائماً  
تعرض عليه المسائل كل حين \* و يبقى مع الدهر ما دامت السموات والارض  
ودين الاسلام \*

والدليل على لزوم ذلك ان الانسان يخرج وقد وجد قومه علي مذهب من المذاهب فيسير هو  
عليه ولو ولد في قوم علي مذهب آخر لاتبعه فكان الامم اقطاعات للمذاهب \* ولكن وجود  
جماعة في ا كبر عاصمة اسلامية كافل بخروج الناس من تبعة التقمير \* ولست اريد ان -  
المذاهب تترك كلاً فكل جماعة يبقون علي مذهبهم \* ولكن هذه الجماعة القائمة  
علي الحق تنظر في كل ما يعرض من الاحوار \* وتهذيب المسائل العلمية ، والافتاء بما  
هو الاقرب ، والانسب حتى لا يكون هناك وقوف ، ولانكوص علي الاعقاب \* وهذه الجماعة  
تشير لاهل كل مذهب بما يناسبهم ، وكان حقاً علي المسلمين عموماً والجماعات ان يبادروا  
الي حفظ هذه الشريعة الباقية ويسعوا الي اقتناء هذه الدرّة الصافية وهي افضل الشرايع السالفة  
(ثم) باحثوا عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدن بدونها  
من حيث اجرائها علي قانون العدل بحيث يتم التراضي بين المعاملين : وعن سياسة  
العباد بنهي المنكر ، وامر المعروف بحيث لا يؤدي الي مشاجرات وتفاخر بين العباد  
بحسب ما رآه الحاكم من الزجر والمنع \* ومبادئه بعضها فقهي وبعضها استحسانية  
ناشئة من رأى الحاكم والغرض منه تحصيل الملكة في تلك الامور \* و فائده امور  
المدن في المجارى علي الوجه الاتم \* وهذا العلم من ادق العلوم لا يليق به الامن

له قوة قدسية مجردة عن الهوى كما ورد في باب الحكم والقضاء \*

اعلم ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاوتتها الحواس من الذوق ،  
والشم ، والبصر : وان الله عزوجل اودع الشهوات في الحيوان و الانسان رحمة منه  
وفضلاً وعدلاً ونظاماً للبرية \* وهي اكبر نعمه تعالى واعمها واعظما بل هي اول نعمه  
علي عباده (منها) شهوة الغذاء ، والملبس ، والمسكن ، وعمارة المدن ، ونظام الامم ،  
وبقاء النسل ، وقيام العمران : فلامم ، ولادول ، ولاممالك ، ولاحرث ، ولانسل ، ولا  
انبياء ، ولاوصياء ، ولاحكام ، اذا لم تكن شهوات \* و هل كانت حكومات الارض  
مقسمة الى اقسام من زراعة ، وادارة ، وهندسة ، وطب ، ومحاكم الامتاطلبه الشهوات  
والبقاء في هذه الحياة \* ويقال ان اراسطاظاليس اوصي ان يدفن ويبنى عليه بيت مشمن  
يكتب في جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التي بها مصلحة الناس \* وتلك الكلمات  
الثمان هي هذه (الاول) العالم بستان سياجة (بالجيم اي ذهب وجاء رويداً) الدولة (الثاني)  
الدولة سلطان يحجبه السنة (الثالث) السنة سياسة يسوقها الملك (الرابع) الملك راع يعضده  
الجيش (الخامس) الجيش اعوان يكفلهم المال (السادس) المال رزق تجمعه الرعية  
(السابع) الرعية عبيد يملكهم العدل (الثامن) العدل الفة بها صلاح العالم \* فهذه -  
الشهوات وما يجبي اليها من المال وسائل للكمال الجسمي ، والعقلي فمن وقف عندها  
اذلته فاصبح عقله موقوفاً ، وقلبه محبوساً ، ونفسه جازعة ، وحياته ضائعة \*

وفي قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) الآية انما زينها  
الله تعالى لانها من اسباب التعميش وبدأ في الآية بالنساء لان الحب لهن شديد اودعه في قلوب  
الرجال او مطلق الذكور من الحيوان وفي قلوب الاناث للحكمة البالغة وهي بقاء النوع  
في الدنيا مقدمة للبقاء الابدية ولا بقاء في الدنيا الامدة قليلة و الشهوات شبكات  
نصبها الله للناس ليحيوا بها ولكنهم اذا وقعوا فيها تبرئوا من المصائب قال الشاعر

ان امارأيت الله في الكل فاعلا      عقلت فصيرت القباح ملاحاً  
وان لم تجد الا مظا هر صنعه      جهلت فصيرت الملاح قباحاً

« اعلم » ان الناس على قسمين خاصة وعمامة فالعمامة لا يعرفون من المطالب الا

ما يحتاجون اليه من طعام ، وشراب ، ولباس ، ومسكن ، ودواء \* فالجوع ، والعطش والعري ، والمرض التي تحدث لهم وتلجئهم الى طلب تلك المطالب \* وذلك الاجراء بما جبلت عليه النفوس الحيوانية عامة من الاحساس بالآلام لفقد ما يحفظ الحياة من غذاء ، ودواء ، وحرارة ، وما اشبه ذلك \* وهذه الآلام يظنها الجاهل نعمة \* وهي في الحقيقة نعمة وموهبة لسائر الحيوان لتحفظ اجسامها \* وهذه المطالب اشترك فيها الحيوان ، والانسان ، وكك النبات \* فالارض والهواء ، وضوء الشمس ، وجمال النجوم ، والانوار حاضرة عند الناس \* وهي النعم العظيمة ، والمواهب الكبيرة بل السمع والبصر ، والشم ، والذوق ، والعقل كلها نعم مبدولة \* ولكن اكثر الناس لا يعدون نعمة ثم اعلم ان كل ما حولنا ، ونشعر به ، ونعلمه بالنسبة لنا ينقسم قسمين موافق ، و منافر \* فكل موافق اجيناء \* وكل منافر كرهناه \* فالحب والبغض تابعان للموافق ، والمنافر \* لافرق بين ذلك بين الطيور في وكناتها \* والآساد في آجامها ، والحيات في اوكارها ، والنحل في بيوتها ، والملوك في عروشها والانبيا ، والحكماء قاعدة عامة لا يشذ منها حتى في العالمين الحرير ، والورد ، و العسل ، والصور الجميلة ، والنفقات الموزونة مع الاصوات الحسنة نجبها لموافقتها لحاسة اللمس ، والشم ، والذوق ! والبصر ، والسمع \* والشوك ، والروائح الخبيثة والحنظل ، والصور القبيحة ، والاصوات المنكرة نكرها لمنافرتها للحواس المتقدمة على الترتيب المذكور \* فهذه عشر صور خمس للمكروهات \* وخمس للمحجوبات وهكذا سائر ما حولنا من الناس ، والدواب ، والمعان : والنبات ملحق بهذه العشرة منقسم الى هذين القسمين \* قال الشاعر

اذا كان هذا الكون يكلؤه الذي \* يراه فاولاء الجمال وتمما

فماذا يراه عاقل غير انه \* قصور جنان الخلد رصع انجما

انظر ايها الانسان كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء المر كبة من الراس ، واليد والرجل ، وغيرها ، وشكلها باشكال مختلفة مناسبة لها بحسب جواهرها ، وافاعيلها كما علمت في ما مر من قواعد التشريح ، وغيرها \* ولو نظر احد حق النظر في حقيقة

الانسان ، وتدبر ذاته حتى تدبر لوجودها مشتملة علي جميع طبقات الموجودات بحسب طبائعتها ، وماهيتها وهوياتها ، ووجودها متصاعدة ، و استكمامتها من اخس المراتب الى اشرف الغايات حتى كان الانسان قبل تكون بدنه اولاً لا شيئاً محضاً مشاركاً للمعدومات بلا اسم ، و رسم « ثم » مادة هيولانية ، ونطفة قذرة في غاية ضعف الوجود حيث ينعدم صورها باقل مصادمة برد او حرا و غير هما « ثم » تدرج في الاستكمال قليلاً بعناية الله تعالى و قدرته فافاض عليها صورة نباتية و خلق فيها قوة جاذبة للغذاء « ثم » ان تلك المادة لاجل شركتها للنباتات صارت اكمل وجوداً من الحجر والمدر والحديد والنحاس وغير ذلك من الجواهر المعدنية الا ان النباتات مع هذا الكمال ناقص فانه لو اعوزه غذاء يساق اليه و يماس اصله جف و يبس ، و لم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون بشيئين « احدهما » معرفة المطلوب و « الثاني » القدرة على الانتقال اليه ، والحركة نحوه ، والنبات عاجز عنهما فلوقوف وجود الانسان في هذه المرتبة لكان ناقصاً في خلقه عاجزاً في وجوده و

ثم انظر كيف انعم الله تعالى عليه ، و شرفه بصورة اخرى امتاز بها عن النباتات و ارتفع وجوده عن الانحطاط الي درجة الساكنات ، و قرب بخطوة اخرى الي مبدأ الممكنات ، و غاية الحركات بان له آلة الاحساس ، و آلة الحركة في طلب الغذاء كما قال الله تعالى « و جعلناه سمياً بصيراً » « ثم » انظر آلة ترتيب حكمة الله تعالى و نظم الوجود في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك « فاولها » حاسة اللمس و وهذا اول حس يخلق في الحيوان كما مروسياتي انقص درجات الحس والشعور ان يشعر بما يلاصقه ويماسه فان الشعور بما يبعد منه شعوراً اتم لا محالة و هذا الشعور موجود لكل حيوان و

ثم اعلم ان السعادة ليست في المال وجمعه ، ولا الجمال و بهجته ، ولا الولد وكثرته ، ولا العلم وعزته ، ولا الصيت وشهرته \* ولكن في الصبر والثبات والرضا في مختلف الحالات \* فان شئت فارجع اليه ، وان شئت زدتك اليوم بياناً ، وافدتك يقيناً وحكمة ، وايماناً \* انظر كيف اتفق العلم والدين ، و كيف صنفت الفلاسفة بعقولهم

ما انزل الوحي علي نبيه : و كيف يرى بعض الناس ان هذه المواعيد الايمانية ، والايات القرانية ، والبشارات الاخروية انما جعلت لترعيب الجاهلين والضحك على اذقان الغافلين \* وذلك لانهم يظنون انهم امتازوا بعلمهم عن بقية المسلمين \*

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٥ ص ١٨٣ س ٢٤ ان الذين يسعدون في الدين رجلا ن جاهل له ايمان ، و عالم تام الحكمة والعرفان (فاما) المتوسطون فهم الذين قتلهم الحيرة والشك في هذه الحياة الدنيا \* فهم ابدأ معذبون و يتلهون بالشهوات الجسمانية في الدنيا ظانين انها هي السعادة اذلا سعادة في سواها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون (فانظر) كيف كان اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن السعادة الحياة الدنيا نفسها معرضون : وباسرارها جاهلون وعن الحقائق غافلون (والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله)

ثم تفكر ايها الانسان ان الله قد اصطفى لكم من العلوم اجملها \* ومن الحكمة ابهاها \* ومن الدرائمه \* و من اليافوت ابهره \* ومن الجمال ابهي ، والحسن الاجلي والنظام الاسني \* كل ذلك لاشراق نفسك : واسعاد حياتك ، وصفاء اذك \* فالجاهلون كالفحم يحترقون ، والعلماء كالمساس يشرقون (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و ارقى النوع الانساني و املك لهواه و احق بعنايته من النجوم الباهرة ، والرياض الناظرة ، والبحار ، والسفن المأخرة ، والدر ، والمرجان وما فيه من كل فاكهة زوجان \* ثم انظر ايها الانسان امامك جميلة باهرة الطلعة حسنة القوام تبهج الناظرين ، وتسر (المفكرين) الذين يقرأون (وفى انفسكم افلا تبصرون ان فى السماوات والارض لايات للمؤمنين و فى خلقكم و ما يبت من دابة آيات لقوم يوقنون) \* فهذا فليكن الايقان بالايان \* فهذا فليعلم دين الاسلام \* ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وعلى العلماء بعدنان ينيروا الازهان ويعلموا الشبان \* ايها العلماء حاربوا الجهالة ، واحيووا العلم ، و ابرزوا جمال العالم المشاهد وجمال الانفس ، و بينوا للشبان الجمال ، والحسن ، والبهاء ، والزينة ، والنظام والكمال في جسم الانسان ظاهره وباطنه ، وخافوا يوماً يقال فيه (وقفوهم انهم مسئولون) ولست اقصد بالعلماء

الا الذين قال الله تعالى فيهم (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم الذين اطلعوا على هذا الجمال و ادركوه ودرسوا هذا العالم وفهموه ، و قرؤا صنع الله تعالى هذا الجسم والنفس فعقلوه (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)

وقال الفخر الرازي في تفسيره ج ١ ص ٢٦٥ س ٢٣ (المسألة) السادسة قوله تعالى (وعلم الآدم الاسماء) دالة على فضل العلم فانه سبحانه ما اظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام الابن اظهر علمه \* فلو كان في الامكان وجود شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم و (اعلم) انه يدل على فضيلة العلم الكتاب و السنة و المعقول (اما) الكتاب فوجوه (الاول) ان الله تعالى سمى العلم الحكمة في القرآن على اربعة (احدها) مواضع القرآن قال في البقرة ( ما انزل عليكم من الكتاب و الحكمة) يعني مواضع القرآن و «قال» و اتاه الله الملك والحكمة وقال « من يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » \* وفي النساء و قال ( انزل عليك الكتاب والحكمة) يعني المواضع \* و مثلها في آل عمران و ( ثانيها) الحكمة بمعنى الفهم والعلم كما في قوله ( و آتينا الحكم صبياً ) \* وفي لقمان قال ( ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعني الفهم والعلم وفي الانعام قال ( اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم ) و ( ثالثها) الحكمة بمعنى النبوة كما في النساء قال ( فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) \* وفي (ص) قال ( و آتينا الحكمة) يعني النبوة \* و ( رابعها ) في النحل قال ( ادع الي سبيل ربك بالحكمة ) \* و جميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم (ثم) تفكر ان الله تعالى ما اعطى من العلم الا القليل و قال ( وما اوتيتم من العلم الا قليلا ) (الى ان قال) العلم لا نهاية لقدره وعدده ومدته ، ولا للسعادة الحاصلة منه و ذلك ينبئك (الى ان قال) العلم قوله (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الثالث) قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) والمراد من اولى الامر العلماء ، والائمة عليهم السلام في اصح الاقوال لان الماوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا يتمكس (الرابع) (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (الخامس) (انما يخشى الله من عباده للعلماء ) (ثم) ذكر اخبارا كثيرة في فضل العلم \* ذكر من الآثار وجوها كثيرة

(الي ان قال) في ص ٢٧٥ كما تقدم بعضها في ص ١١٤ و ص ١١٨ و ص ٢٠٩ و ص ٢١٤  
و غير ذلك في مواضعها قال الشاعر \*

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله \* و اجسامهم قبل القبور قبور  
و ان امرأ لم يحيى بالعلم ميت \* وليس له حتى النشور نشور  
وقال حكيم، القلب ميت وحياته بالعلم، والعلم ميت وحياته بالطلب، والطلب  
ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب، واطهاره بالمناظرة، واذا ظهر بالمناظرة  
فهو عقيم ونتاجه بالعمل \* فاذا زوج العلم بالعمل تولد وتناسل ملكاً ابدياً لا آخر له:  
عن علي عليه السلام قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها او عاها فاحفظ ما اقول  
لك \* وقال الناس ثلاثة عالم، رباني ومتعلم علي سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق  
يميلون مع كل ريح لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجؤا الى ركن و ثيق \* يا كميل  
العلم خير من المال العلم يحرسك، وانت تحرس المال \* و المال تنقصه النفقة،  
والعلم يزكو بالانفاق \* وصنيع المال يزول بزواله \* يا كميل معرفة العلم زين لا يزال  
يكتسب به الانسان الطاعة في حياته، و جميل الاحدثة بعد وفاته \* و العلم  
حاكم، و المال، محكوم عليه \* وعن ابن عباس خير سليمان بين الملك و المال  
وبين العلم فاختر العلم فاعطي العلم و الملك معاً (١) و قال لولده يا بني عليك بالادب  
فانه دليل على المروءة، و انس في الوحشة، و صاحب في الغربة، و قرين في الحضر  
و صدر في المجلس، و وسيلة عند انقضاء الوسائل، و غني عند العدم، و رفعة للخسيس

(١) و في الحديث قال كان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع  
(فقال) لهم ابليس كيف انتم قالوا المناطقة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون بالحجارة  
وترجعون فراغاً قالوا نعم قال فانتم في راحة فابلغت الريح سليمان ما قال ابليس للشياطين  
فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين الى موضعها فترائي لهم  
ابليس فقال كيف انتم فشكوا اليه فقال الستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فانتم  
في راحة فابلغت الريح ما قالت الشياطين و ابليس، فامرهم ان يعملوا بالليل و النهار  
فما لبثوا الا يسيراً حتى مات سليمان عليه السلام \*

وكمال للمشريف ، و جلاله للملك \* و عن ابى سعيد الخدرى قال تقسيم الجنة على عشرة آلاف و ٩٩٠ قسماً منها للذين عقلوا عن الله امره : فكان هذا ثوابهم على قدر ما قسم الله لهم من العقول يقتسمون المنازل فيها و جزء الله المؤمنين الضعفاء الفقراء الصالحين \*  
وقال فى ص ٢٧٨ س ٢٣ (اما) الشواهد العقلية فى فضيلة العلم فنقول اعلم ان كون العلم صفة شرف ، و كمال \* و كون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة : ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل فانه يتأذى بذلك \* و ان كان يعلم كذب ذلك \* و قيل للرجل الجاهل يا عالم فانه يفرح بذلك \* و ان كان يعلم انه ليس كك و كل ذلك دليل على ان العلم شريف و محبوب لذاته \* و الجهل نقصان لذاته وايضاً فالعلم اين ما وجد كان صاحبه محترماً معظماً حتى ان الحيوان اذا راي الانسان احتشمه بعض الاحشام ، و انزجر به بعض الانزجار \* و ان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان \* و كك جماعة الرعاة اذا رأوا من جنسهم من كان اوفر عقلاً منهم و أغزر فضلاً فيما هم فيه و انقادوا له طوعاً \* فالعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساً بالطبع على من كان ذو نهم فى العلم : ولذلك فان كثيراً ممن كانوا يعاندون النبى ﷺ قصدوه ليقتلوه فما كان الا ان وقع بصرهم عليه القى الله فى قلوبهم منه روعة و هيبة فهابوه و انقادوا له و لهذا قال الشاعر  
لولم تكن فيه آيات مبينة \* كانت بدا هة تنبيك عن خير  
وايضاً فلا شك ان الانسان افضل من سائر الحيوانات و ليست تلك الفضيلة لقوته و صولته فان كثيراً من الحيوانات يساويه فيها او يزيدون عليه فاذا تلك الفضيلة ليست الا لاختصاصه بالمزية النورانية ، و اللطيفة الربانية التى لاجلها صار مستعداً لادراك حقائق الاشياء ، و الاطلاع عليها ، و الاشتغال بعبادة الله على ما قال (وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) وايضاً الجاهل كانه فى ظلمة شديدة لا يرى شيئاً البتة \* و العالم كانه يطير فى اقطار الملكوت ، و يسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود و المعدوم ، و الواجب ، و الممكن ، و المحال (ثم) يعرف انقسام الممكن الى الجوهر و العرش ، و الجوهر الى البسيط ، و المركب ، و يبالغ فى تقسيم كل واحد منهما الى انواعها و انواع انواعها ، و اجزاء اجزائها ، و الاجزاء الذى يشارك غيره ، و الجزء



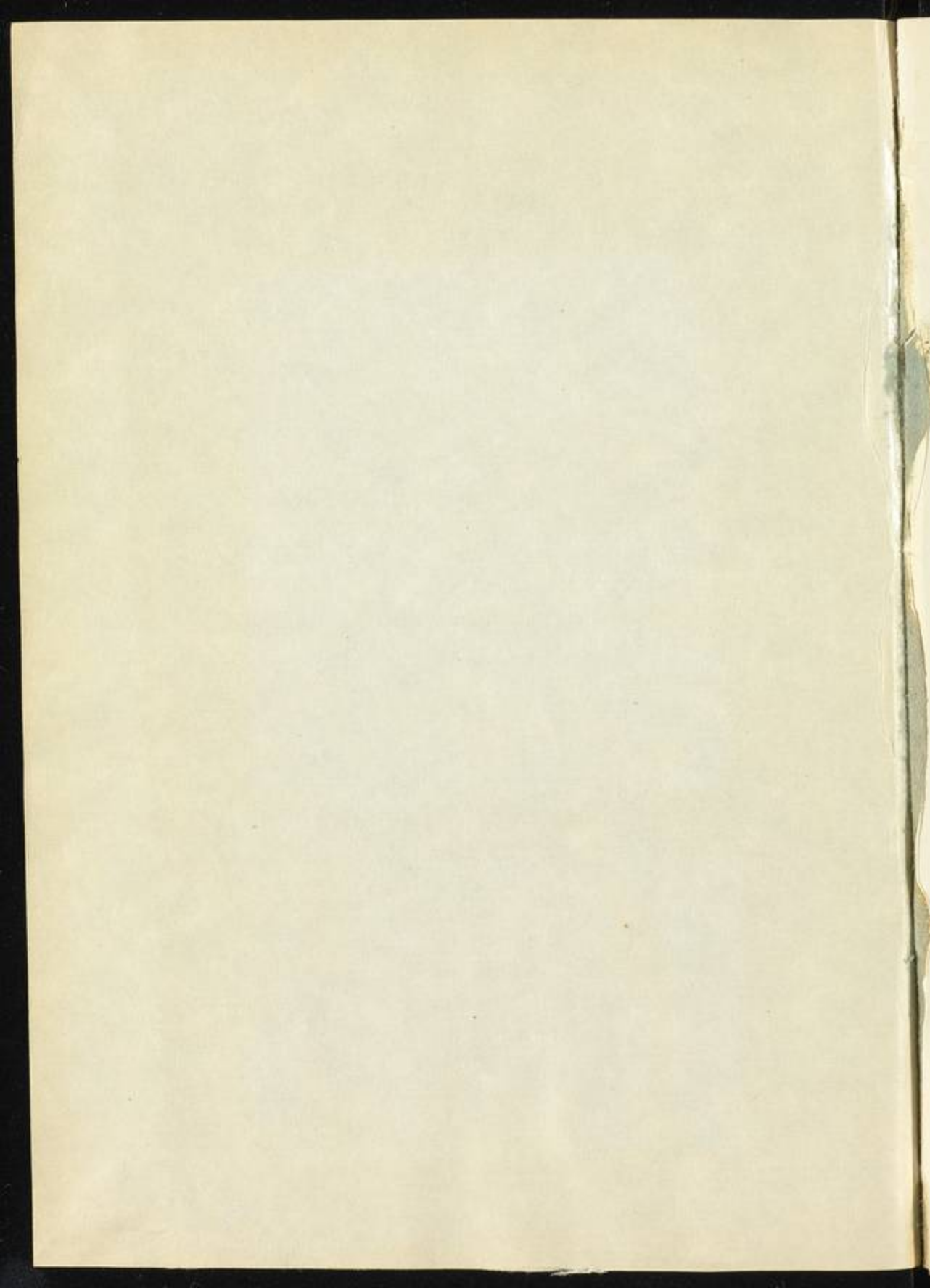
الذي يمتاز عن غيره \* ويعرف اثر كل شيء ومؤثره، ومعلوله، وعلاته، ولازمه، و كليه، و جزئيه وواحد، وكثيره حتى يصير علقه كالنسمة التي اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة اللهم انت الذي خلقت نقطة الانام وصورته منها الاجنة في الارحام، وحفظتهم ووقيتهم الالام، ورفقت بهم في الرضاع، والنفطام، ووضعت لهم الحنان في قلوب الامهات والاباء فوفرت عليهم العويل، والبكاء، ووهبت الحياة لسائر المخلوقات واطلقت السنتمهم بالكلام على اختلاف اللغات، ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومعاش، ومن غطاء و فرائش \* ووهبت النسمة للفرخ اخل البيضة وتحييه فيصيح، ويمشي عند خروجه منها \* تفضلا منك: و خلقت الارض، والسموات \* وابدعت جميع المخلوقات: و خلقت البلاد كلها في مواقعها، وسخرت لها حاجاتها، و منافعها، و خصصت لكل انسان خاصياته، وحددت له ايام حياته \* و خلقت الشعوب مختلفة الاجناس، واللغات والالوان، والصفات و خلقت الماء لحياة ابنائه، وانعشتهم بعدوبة مائه \* و تسوقت الارزاق للبلدان القاصية، وتمزلت الامطار على جبالها فتتجدد المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها \* ما اجملك يا رب الازك، وما اجمل او امرك العالوية \* انت الذي قسمت السنة فصوال المصالح خلقك، ونظام حياتهم قدار تفعت في علوسمائك لتبرز منها اشعة شمسك وترى منها ملكوتك وقد خلقت الارض لعبادك \* هذا القرآن طافح بذكرها فعلى المسلمين ان يفكروا ويبتهجوا بجماله \* والذي اتقن كل شيء، وقدره تقدير أو ووزنه بميزان عدل \* وبعد الحمد لله سبحانه على توفيق نشر الجزئين من الكتاب علينا اداء حق المحترم صاحب المطبعة جناب آقا محمد علي الطاهري في اعانتة علينا في التصحيح: وسائر امور الطبع سيما حسن خلقه الذي قلما يوجد مثله في شبان عصرنا وفقه الله تعالى لما يرضاه \* وكذا اداء حق مدير الطبع آقا غلام محسن القراباني ومدير تنظيم الحروف آقا غلام رضا التشكري ومعينه حسن آقا احسن \* كذا السيد حسين ابن الرضا البرقي \* فلينظر اخواننا فيه بعين الرضا فان الانسان لا يخلو من السهو والنسيان في القلم والجنان ويطلب هذا الكتاب في المدرسة المباركة الفيضية بقم من عندهم مؤلفه الشيخ محمد حسين الاعلمى \* وفي الحائر الشريف والنجف الاشرف من عند اولاد المؤلف العالم الشيخ محمد حسن: والاديب الشيخ محمد حسين سمى ابيه قد فرغ من الطبع في غرة ربيع الثاني سنة ١٩٦١ م / ١٣٨١ هـ

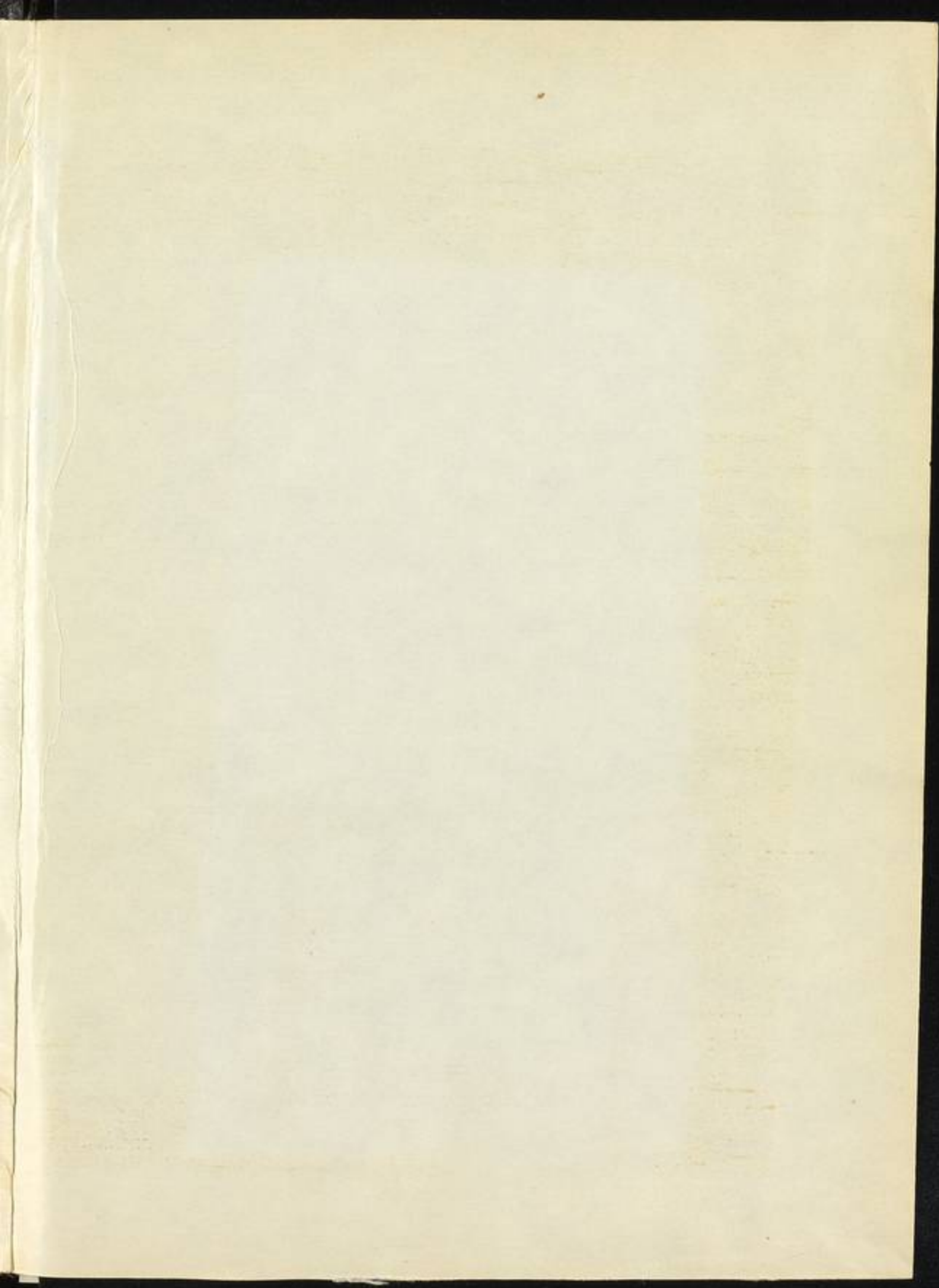
# فهرست الكتاب

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
مقدمة الكتاب ومدح النظر في صنائع الله	(٣)	فرق المسلمين كانوا ثلاثاً وثلاثين فرقة	(٥٣)
اول ما يظهر في الانسان قوة النزاع	(٥)	الايات الواردة في شأن الانسان مدحاً وذكماً	(٥٨)
عقائد مطلق الانسان باختلافهم	(٧)	العلوم الطبيعية الازمة للبشر في كل زمان	(٦١)
عقائد ذرية آدم <small>عليه السلام</small> بعد وفاته	(٨)	احتياج الانسان الى غيره في كل زمان	(٦٢)
عقائد بنى اسرائيل واديانهم	(١١)	نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامة	(٦٤)
ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى	(١٣)	تاريخ العرب في ايام الجاهلية	(٦٥)
منازعة اليهودى مع النصرانى	(١٥)	بعض احوال الانبياء السلف في الهامش	(٧١)
عقائد النصارى والمسيحية	(١٦)	علم النسب والانساب بالمناسبة	(٧٣)
الاناجيل واسماؤها و فرق النصارى	(٢٢)	الوقائع التي وقعت في صدر الاسلام	(٧٥)
الحوادث التي وقعت في النصارى وموتاهم	(٢٣)	احراق الكتب الضلال في صدر الاسلام	(٧٧)
قصة مباحلة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مع النصارى	(٢٤)	ارتداد الناس بعد وفاة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	(٧٩)
مبدء تأسيس دين النصارى	(٢٦)	الامامة من كلام محمد جعفر الاستر ابادى	(٨١)
من المحسنات الدينية بين المسلمين	(٢٧)	اول من جمع القرآن بعد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	(٨٨)
اختلاف الناس في ايام الجاهلية	(٢٨)	طبقات القراء والقراءات السبع والعشر	(٩١)
انحراف الناس في مبدء الاسلام	(٣٣)	التدبر في معانى القرآن واسلوبه	(٩٢)
الخلق مكلفون بمعرفة الله والتكاليف	(٣٧)	بلاغة القرآن وعلم الاغلوطنات	(٩٤)
عقائد اليونانية واديانهم	(٣٩)	اخذ علم اللغة من اهل العراق والبصرة	(٩٧)
اطوار الصوفية وعقائدهم وكلماتهم	(٤٠)	العمل بالقياس في ايام ابي حنيفة	(١٠٠)
الفرق بين العارف والسوفى	(٤٥)	وضع الاحاديث الموضوعية في الهامش	(١٠٤)
المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال	(٤٧)	مبدء علم الفقه وطلب الحديث	(١٠٦)
ومن المغرورين بعض علماء السوء	(٤٨)	مبدء تدوين الكتابة والعلم في الاسلام	(١٠٧)
مبدء اختلاف الناس في اللغات والالسننة	(٥٠)	حملة العلم والحديث اكثرهم من العجم	(١١٠)

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
(١٨٧)	صورة المكاتبة لبعض الأدباء	(١١٢)	اختلاف العلماء في حد العلم
(١٨٩)	محاسن الكتاب سيما كتاب الله تعالى	(١١٤)	الالفاظ المرادفة للعلم وهي ثلاثون
(١٩٢)	اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب	(١٢٢)	تقسيم العلوم وبيان اقسامها
(١٩٥)	مكاتبة بعض الادباء مع الفحول العظام	(١٢٤)	تمداد اسماء العلوم باقسامها
(١٩٧)	منشأ أصل علم الكهانة والنجوم	(١٣٠)	علم الجغرافية وتقويم البلدان
(١٩٩)	علم الكيمياء على ما ذكره بعضهم	(١٣٢)	علم الرؤيا وتغيرها بنحو الاجمال
(٢٠٢)	علم اللغز والمعما وحلها من كلام علي	(١٣٣)	قوى المدركة الانسانية باقسامها
(٢٠٤)	جواز علم النجوم في امر القبلة	(١٣٥)	بيان الالهام والتعلم وكشف الحقائق
(٢٠٥)	مراتب العلوم في التعليم والتعلم	(١٣٨)	الفرق بين الروح والنفس والرؤيا
(٢٠٦)	العلوم العربية و ما أخذها	(١٤١)	مراتب النوم والرؤيا الثلاث
(٢٠٨)	العلوم الاسلامية المتداولة	(١٤٧)	علم السحر وتحصيله في بعض الموارد
(٢٠٩)	شرف الانسان بالعلم والعمل به	(١٤٨)	علم الشعر والشعراء الجاهلية
(٢١٤)	فضل العلم ومنافعه ولذائذه	(١٤٩)	اقسام الشعر والنظم والنثر
(٢١٧)	جيلة الانسان وغرائزه وما فطر عليه	١٥١	طبقات الشعراء وتوجيه السعج والقافية
(٢١٧)	العلم من جملة الصنائع ولكنه اشر فيها	(١٥٤)	علم الطب واول من اخترعه من الاطباء
(٢١٩)	لذة العلم والاشياء وانفعها	(١٦٢)	علم الغيب لا يعلمها الا الله تعالى
(٢٢١)	اسرار العلوم من كلام علي	(١٦٧)	ضابط عقلي وتقسيم حكمي فيه
(٢٢٣)	فضل العلم وشرف العلماء	(١٧٠)	علم الفلسفة واول من اشتغل به
(٢٢٤)	توجيه حديث طلب العلم فريضة		علم القيافة واول من ضرب على الدراهم
(١٢٥)	شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم	(١٧٣)	والدنانير في الاسلام مروان بن الحكم
(٢٢٦)	شروط التحصيل والسلوك مع العلماء	(١٧٧)	من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعراً
(٢٣١)	موانع تحصيل العلوم وعوائقها	(١٨١)	اوصاف الكتاب والمؤلفين
(٢٣٥)	اوصاف الممدوحة والمذمومة	(١٨٢)	محاسن الادباء والقلم والكتابة
(٢٣٦)	كتاب جالينوس الحكيم الى عيسى ع	(١٨٥)	آداب التوقيعات من الاكابر

الصفحة	العنوان	العنوان	الصفحة
(٢٩٣)	خواص بعض البقول وفوائدها	الانسان في حفظ بدنه بمنزلة الملك (٢٣٨)	
(٢٩٧)	خواص بعض المياه ومضرة بعضها	تفسير رسالة الذهبية في حفظ الصحة (١٤١)	
(٢٩٩)	علاج بعض الوجاع والامراض	مدة الفصل بين اكلات الانسان (٢٤٣)	
(٣٠)	علاج وجع الراس والعيون والوجه	حركات الانسان ومشيه في حفظ الصحة (٤٢٥)	
(٣٠٤)	علاج وجع الفم والخرس والاسنان	تفصيل كل عضو من الاعضاء والجوارح (٢٤٦)	
(٣٠٥)	علاج اخر اج العلق من منافذ البدن	مقدار عمر الانسان وتعيشه في الدنيا (٢٤٩)	
(٣٠٥)	قصة البكر التي دخلت في جوفها علقمة	الطب وتأسيسه وعلم النباتات (٢٥٠)	
(٣٠٦)	علاج قطع البلغم والرطوبات	المنظومة في الاطعمة وحفظ الصحة (٢٥٢)	
(٣٠٧)	وجع البطن والمعدة وعلاجها	مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن (٢٥٤)	
(٣٠٨)	لوجع الورك والمثانة وقطع البواسير	الاحتراز من الاشياء الضارة للبدن (٢٥٧)	
(٣١٠)	علاج البلبلة والشهوه والعطش وبيس الفم	آداب الحمام من كلام الرضا <small>عليه السلام</small> (٢٥٩)	
(٣١١)	علاج القروح والجراحات والجدرى	آداب المعاشرة مع النساء من كلامه (٢٦١)	
(٣١٢)	علاج السل والوباء والطاعون	مناقضات حفظ الصحة و موجبات العلل والاسقام منها استعمال الدخانيات (٢٦٤)	
(٣١٥)	علاج الرياح الموجعة في الاعضاء	استعمال الاشياء المحرمة عند الاضرار (٢٦٧)	
(٣١٦)	علاج السموم ولدغ الموزيات	حرمة الخمر والميسر من الايات والاثار (٢٦٨)	
(٣١٧)	علاج الجنون والصرع واختلال الدماغ	وصف من نكح في دبره وقصة قوم لوط (٢٧٣)	
(٣١٨)	علاج تأثير العيون والخيالات	علة حرمة الخمر وعصير العنب والتمر (٢٧٥)	
(٣٢٥)	الادعية التي تقرأ للدفع كل ما يخاف	حرمة الخمر مضى في علم الله تعالى (٢٧٧)	
(٣٣٤)	حكم تصوير صور ذوات الارواح	مراعات حفظ الصحة من المأكولات (٢٨١)	
(٣٣٧)	جواز عمل التصوير والتجسيم وعدمه	مدة هضم المأكولات في المعدة (٢٨٥)	
(٣٤١)	مجلس العام للمسلمين في ايام السنة	خواص بعض الاشياء ومنافعها (٢٨٨)	
(٣٤٤)	سعادة الانسان ليست بالمال وجمعه	ذم كثرة اكل اللحوم ومدح قلته (٢٨٩)	
(٣٤٧)	شرف الانسان بالعلم والحكمة	خواص الحرمل والكنندر وغيرهما (٢٩١)	
(٣٤٨)	الفوائد المفيدة في خاتمة الكتاب		
	في ثناء الله والتشكر من صاحب المطبعة ٣٤٩		





COLUMBIA UNIVERSITY



0026811642

AE  
90  
.A7  
A55  
v.7-8

MAY 14 1971

